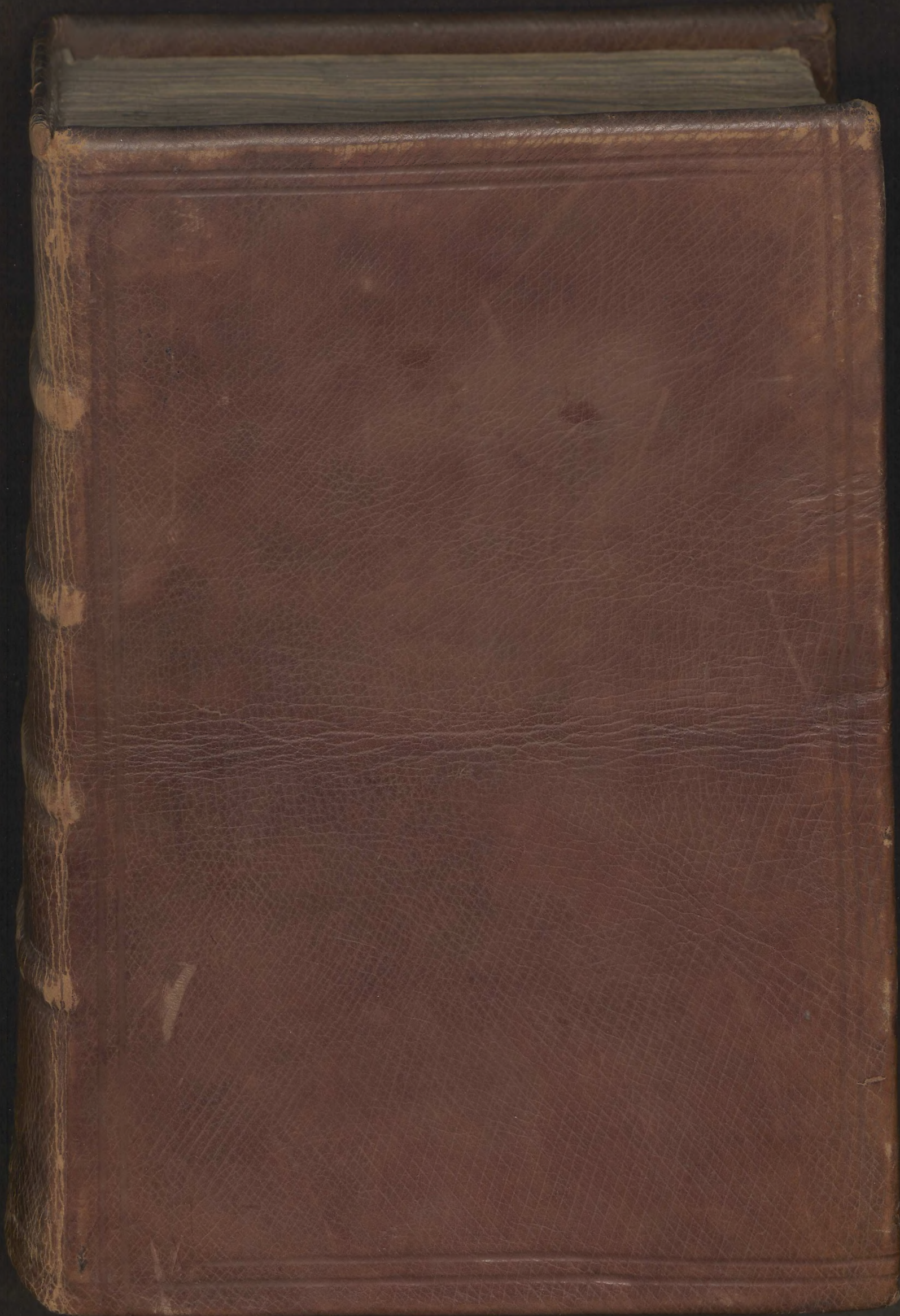
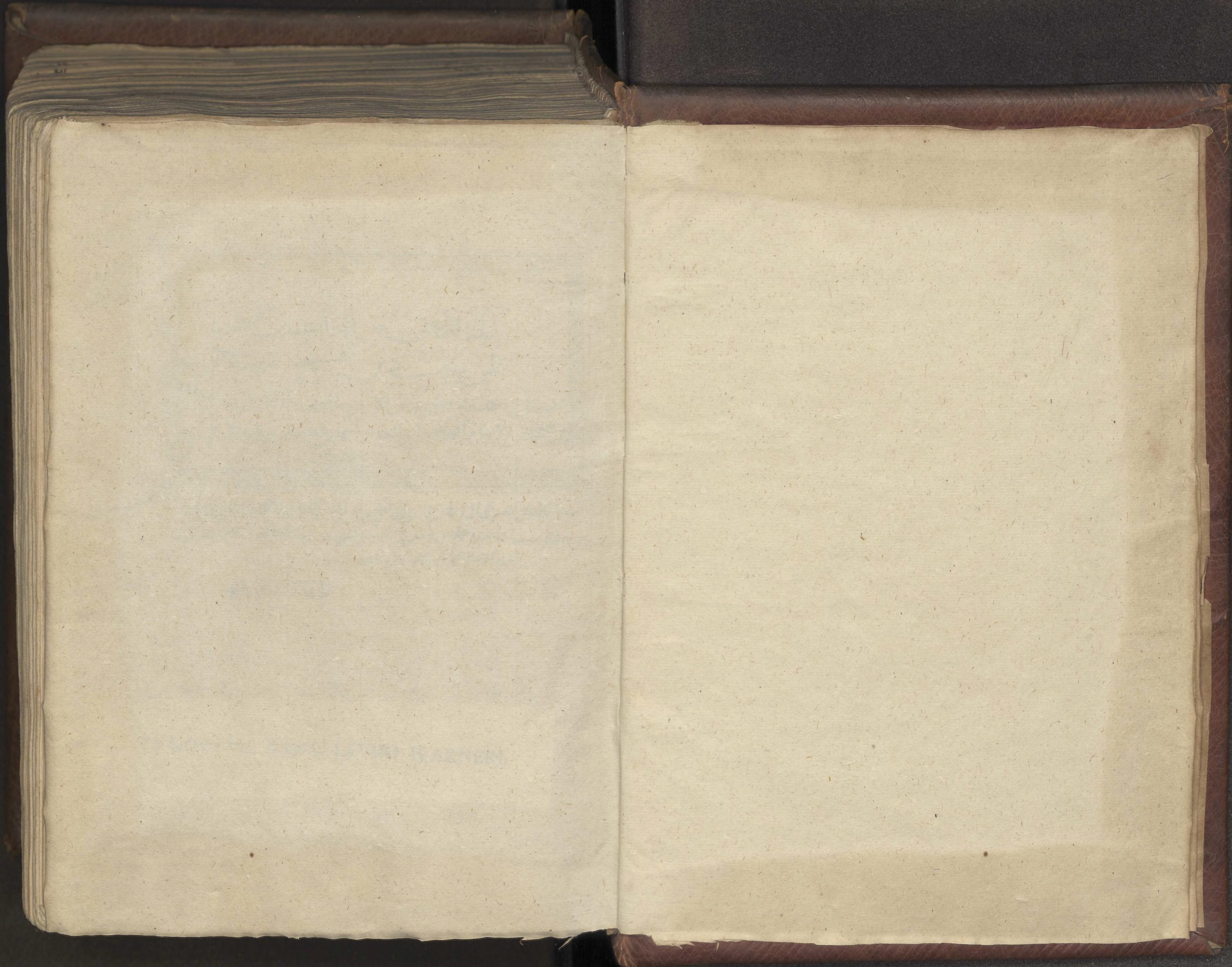


338









بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر لي خيري
فصل قالوا وقد جاني هذا الكتاب الذي جابه
هذا الانسان يقول انما المسيح عيسى بن مريم رسول الله
وكلمته القاها الى مريم وروح منه وهذا ما يوافق قولنا
اذ قد يشهد انه انسان مثلنا بالناسوت الذي اخذ من مريم وكلمه
الله وروحه المنحدر فيه وحاشا ان تكون كلمه الله وروحه
الخالفه مثلنا نحن المخلوقين وايضا قال في سوره النساء وما مثلوه
وما صلبوه ولكن شبه لهم فاشار بهذا القول الى الالهوت الذي
هو كلمه الله التي لم يدخل عليها الم ولا عرض وقال ايضا
يا عيسى اني متوفيك ورافعك الى ومطهرك من الذين كفروا
وحامل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيامة وعلى هذا
القياس نقول ان المسيح صلب وتالم بنا سوته ولم يصلب
ولا تالم بلاهوته والجواب من وجوه احدها ان يقال
دعواهم على محمد صلى الله عليه وسلم انه اثبت في المسيح الالهوت
والناسوت كما يزعم هو لا التضاد فيه هو من الكذب
الواضح المعلوم على محمد صلى الله عليه وسلم الذي يعلم من دينه بالاضطرار
كما يعلم من دينه تصديق المسيح عليه السلام واثبات رسالته
فلو ادعى اليهودي على محمد صلى الله عليه وسلم الذي يعلم من دينه
بالاضطرار كما يعلم من دينه تصديق المسيح عليه السلام واثبات
رسالته فلو ادعى اليهودي على محمد صلى الله عليه وسلم انه كان
يكذب المسيح وتحد رسالته كان كدعوى المضاري عليه انه كان
يقول انه رب العالمين وان الالهوت اتخذ بالناسوت ومحمد صلى
الله عليه وسلم قد اخبر فيما بلغه عن الله عز وجل تكفير من قال ذلك

بما ينافي

بما ينافي في غير موضع كقوله تعالى لقد كفر الذين قالوا ان الله
هو المسيح بن مريم قل فمن ملك من الله شيئا ان اراد ان يهلك
المسيح بن مريم وامه ومن في الارض جميعا والله ملك السموات
والارض وما بينهما يخلق ما يشاء والله على كل شيء قدير وقوله
تعالى لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم وقال
المسيح يا بني اسرائيل اعبدوا الله ربى وربكم انه من يشرك
بالله فقد حرم الله عليه الجنة وماواه النار وما للظالمين من
انصار لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة وما من اله الا
اله واحد وان لم ينتهوا عما يقولون ليمس الذين كفروا منهم
عذاب اليم افلا يتوبون الى الله وليستغفروا الله غفور رحيم
ما المسيح بن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل واما
صديقه كانا ياكلان الطعام انظر كيف بين لهم الايات
ثم انظر اني توفكون قل اتعبدون من دون الله ما لا يملك لكم
شرا ولا نفعا والله هو السميع العليم قل يا اهل الكتاب لا تغفلوا
في دينكم ولا تتبعوا اهل قوم قد ضلوا من قبل واضلوا كثيرا
وضلوا عن سوا السبيل وقال تعالى وقالت اليهود عذري
ابن الله وقالت النصارى المسيح بن الله ذلك قولهم بافواههم
يضاهون قول الذين كفروا من قبل فاثبتهم الله اني توفكون
اتخذوا اجدارهم ودهانهم اربابا من دون الله والمسيح بن مريم
وما امروا الا ليعبدوا الها واحدا لا اله الا هو سبحانه عما يشركون
وقال تعالى يريدون ليظفوا نور الله بافواههم والله متم نوره ولو لم
الكافرون هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره
على الدين كله ولو كره المشركون يا ايها الذين امنوا ان شهدا من الاجار

والرهان لياكلوا اموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل
الله وقال تعالى ولما ضرب ابن مريم مثلاً اذا قومك منه
يصدون وقالوا المقتاخير ام هو ما ضربوه لك الا جدلاً بل هم
قوم خصمون ان هو الا عبد الغنا عليه وجعلناه مثلاً لبنى اسرائيل
ولو نشاء لجعلنا منكم ملايكه في الارض مخلقون وانه اعلم
للساعه فلا تمنرن بها واتبعوني هذا صراط مستقيم ولا يصدنكم
الشيطان انه لكم عدو مبين ولما جاء عيسى بالبينات قال
قد جئتكم بالحكمه ولا بين لكم بعض الذي تختلفون فيه
فاتقوا الله واطيعواي ان الله ربي وربكم فاعبدوه هذا
صراط مستقيم فاختلف الاحزاب من بينهم فويل للذين ظلموا
من عذاب يوم اليم وقال تعالى واذا قال الله يا عيسى بن مريم
انت قلت للناس اتخذوني وامى الهين من دون الله قال
سبحانك ما يكون لى ان اقول ما ليس لى بحق ان كنت قلت
فقد علمت تعلم ما فى نفسى ولا اعلم ما فى نفسك انك انت علام
الغيوب ما قلت لهم الا ما امرتني به ان اعبدوا الله ولى ربكم
ولست عليهم شهيداً ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت انت
الرقيب عليهم وانت على كل شئ شهيد فآخبر عن المسيح انه لم
يقل لهم الا ما امره الله به اعبدوا الله ولى ربكم وكان عليهم
شهيداً ما دام فيهم وبعد وفاته كان الله هو الرقيب عليهم
فاذا كان بعضهم قد غلط في النقل عنه او في تفسير كلامه او تعد
تغير دينه لم يكن على المسيح عليه السلام من ذلك شياً انما هو
رسول عليه البلاغ وقد آخبر سبحانه وتعالى ان اول ما تكلم
به المسيح ان قال انى عبد الله انا نى الكتاب وجعلنى نبياً وجعلنى

مباركاً

3
مباركاً ايما كنت واوصانى بالصلاه والزكاة ما دمت حياً
وبراً بوالدى ولم يجعلنى جباراً شقيماً ثم طلب لنفسه السلام
فقال والسلام على يوم ولدت ويوم اموت ويوم ابعث حياً
والضارى يقولون علينا منه السلام كما تقول الغاليه فيم يدعون
فيه الالهيد كالنصيريه فى على عليه السلام والحاكميه فى الحاكم
الوجه الثانى ان يقال ان الله لم يذكر ان المسيح مات ولا قتل
وانما قال يا عيسى انى تتوفيك ورافعك الى ومطهرك من الذين
كفروا وقال المسيح فلما توفيتني كنت انت الرقيب عليهم
وقال تعالى فيما نقصهم ميتاتهم وكفرهم بايات الله وقتلهم
الانبيا بغير حق وقولهم قلوبنا غلف بل طبع الله عليها بكفرهم
فلا يؤمنون الا قليلاً وكفرهم وقولهم على مريم بهتنا ناعظيها
وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى بن مريم رسول الله وما قتلوه
وما صلبوه ولكن شبه لهم وان الذين اختلفوا فيه لى شك منه
مالهم به من علم الا اتباع الظن وما قتلوه يقيناً بل رفعه الله اليه
وكان الله عزيزاً حكيماً وان من اهل الكتاب الا ليومنن به
قبل موته ويوم القيامه يكون عليهم شهيداً فبظلم من الذين
هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم وصددهم عن سبيل الله لثبوا
واخذهم الربا وقد نهوا عنه واكلمهم اموال الناس بالباطل فدم الله
باشيها منها فويلهم على مريم بهتنا ناعظيها حيث دعوا انها نعى منها
فويلهم انا قتلنا المسيح عيسى بن مريم رسول الله قال تعالى
وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم واصاف هذا القول اليهم
ودمهم عليه ولم يذكر الضارى لان الذين يؤلوا صلب المصلوب
المشبه به هم اليهود ولم يكن احد من الضارى شاهد هذا معهم

بل كان الجواريون خائفين غايبين فلم يشهد احد منهم الصلب وانما
شهد اليهود وهم الذين اخبروا الناس انهم ملبوا المسيح والذين
نقلوا ان المسيح صلب من النصارى وغيرهم انما نقلوه عن اولئك اليهود
وهم شرط من اعوان الظلم لم يكونوا خلقا كثيرا تمتنع نواطيهم
على الكذب قال تعالى وما نقلوه وما ملبوه ولكن شبه لهم فنفوا
عنه القتل ثم قال وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته
وهذا عند اكثر العلماء معناه قبل موت المسيح وقد قيل قبل موت
اليهودى وهو ضعيف كما قيل انه قبل موت محمد صلى الله عليه
وسلم وهو اضعف فانه لو امن به قبل الموت لنفعه ايمانه به فان الله
يقبل توبه العبد ما لم يغرغر وان قيل المراد به الايمان الذى
يكون بعد الغرغرة لم يكن في هذا فايده فان كل احد بعد موته
يومن بالغيب الذى كان محجبه فلا اختصاص للمسيح به ولا نه
قال قبل موته ولم يقل بعد موته ولا نه لا فرق بين ايمانه بالمسيح
ومحمد صلوات الله عليهما وسلامه واليهودى الذى يموت بموت
على اليهوديه بموت كافر بالمحمد والمسيح عليهما الصلاه والسلام
ولانه قال وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته وقوله
ليؤمنن به فعل مقسم عليه وهذا وانما يكون في المستقبل فدل
ذلك على ان هذا الايمان بعد اخبار الله بهذا ولو اريد به قبل
موت لقال وان من اهل الكتاب الا من يومن به لم يقل يومن
به وايضا فانه قال وان من اهل الكتاب وهذا بعين اليهود
والنصارى فدل ذلك على ان جميع اهل الكتاب اليهود والنصارى
يومنون بالمسيح قبل موت المسيح وذلك اذا نزل امنت اليهود
والنصارى بانه رسول الله ليس كاذبا كما تقول اليهود ولا هو الله

كما نقله

كما نقوله النصارى والمخافه على هذا العجم اولى من ان يدعى
ان كل داني اليوم من قبل الموت الكتابي فان هذا يستلزم ايمان
كل يهودى ونصرانى وهذا خلاف الواقع وهو لما قال وان منهم
الا ليؤمنن به قبل موته ذلك على ان المراد بايمانهم قبل ان يموت
هو علم انه اريد بالعجم عموم من كان موجودا حين نزوله اى
لا يتخلف منهم احد عن الايمان به لا ايمان من كان منهم ميتا
وهذا كما يقال انه لا يبقى بلدا لا دخله الدجال الامم والمدينه
اى من المداين الموجوده حينئذ وسبب ايمان اهل الجاهل حينئذ
ظاهر فانه يظهر لكل احد انه رسول موبد ليس بكذاب ولا
هو رب العالمين فانه تعالى ذكر ايمانهم به اذا نزل الى الارض
فانه ذكر رفعه الى الله بقوله انى متوفيك ورافعكلى وهو
ينزل الى الارض قبل يوم القيامة ويموت حينئذ اخبارا بانهم
به قبل موته كما قال تعالى فى الايه الاخرى ان هو الا عبد
انعمنا عليه وجعلناه مثلا لى اسرائيل ولونشا لجعلنا منكم
ملايكه فى الارض تخلفون وانه لعلم للساعه فلا تمترن بها
واتبعونى هذا صراط مستقيم ولا يصدنكم الشيطان انه لكم
عدو مبين وملك اعيسى بالبينات قال قد جيتكم بالحكمه ولا بين
لكم بعض الذى تختلفون فيه فاتقوا الله واطيعوا ان الله ركن
وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم فاختلف الاحزاب من
بينهم فويل للذين ظلموا من عذاب يوم اليم هل ينظرون الا
الساعه ان تاتيهم بغتته وفى الصحيحين عن النبى صلى الله عليه
وسلم انه قال اوشك ان ينزل فيكم من مريم حكما عدلا
واما ما مقسطا فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الحجر

وقوله تعالى وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وان
الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به من علم الا اتباع
الظن وما قتلوه يقينا بل رفعه الله اليه وكان الله عذبا
حكيمًا بيان ان الله رفعه حيًا وسلمه من القتل وبين انهم
يؤمنون به قبل ان يموت وكذلك قوله ومطهركم من
الدين كغفروا ولو مات لم يكن فرق بينه وبين غيره وكلف
التوفي لغة العرب معناه الاستيفاء والقبض وذلك
ثلاثة انواع احدها توفي النوم والثاني توفي الموت والثالث
توفي الروح والبدن جميعا فانه بذلك خرج عن حال اهل
الارض الذين يحتاجون الى الاكل والشرب واللباس والنوم
والغايط والبول والمسيح عليه السلام توفاه الله وهو في
السما الثانية الى ان ينزل الى الارض ليست حاله كحال اهل
الارض في الاكل والشرب واللباس والنوم والغايط
والبول وبحو ذلك الوجه الثالث قولهم انه عني
يموت عن موت الناسوت كان ينبغي لهم ان يقولوا على اهلهم
عن توفي الناسوت وسوا قيل موته او توفيته فليس هناك
شي غيره لم يتوف والله تعالى قال اني متوفيك ورافك
الى والمتوفي هو المرفوع الى الله وقولهم المرفوع هو اللاهوت
مخالف لمص القرآن ولو كان هناك موت فكيف اذا
لم يكن فانهم جعلوا المرفوع غير المتوفي والقران اخبار ان
المرفوع هو المتوفي وكذلك قوله في الاية الاخرى وما
قتلوه يقينا بل رفعه الله اليه هو تكذيب لليهود في قولهم
انا قتلنا المسيح عيسى بن مريم رسول الله واليهود لم يدعوا

قتل لاهوت

قتل لاهوت ولا اثبتوا الله لاهوتًا في المسيح والله تعالى
لم يذكر دعوى قتله من المضاري حتى يقال ان مقصودهم
قتل الناسوت دون اللاهوت بل عن اليهود الذين لا يثبتون
الا الناسوت وقد زعموا انهم قتلوه فقال تعالى وما قتلوه
يقينا بل رفعه الله اليه فقد اثبت رفع الذي قالوا انهم قتلوه
وانما هو الناسوت فعلم انه هو الذي نفاعنه القتل
وهو الذي رفع فان المضاري معترفون برفع الناسوت لكن
يزعمون انه صلب واقام في القبر ايامًا واما تلك ايام ثم
صعد الى السما وتعد عن بين الاب الناسوت مع اللاهوت
وقوله تعالى وما قتلوه يقينا معناه ان في قتله هو يقين
لارب فيه بخلاف الذين اختلفوا فانهم في شك منه في قتله
وغير قتله فليسوا مستيقنين انه قتل اذ لا حجة معهم
بذلك وكذلك كان طائفة من المضاري يقولون انه لم يصلب
فان الذين صلبوا المصلوب هم اليهود وكان قد اشبه عليهم
المسيح بغيره كما دل عليه القران وكذلك عند اهل الكتاب
انه اشبهه بغيره فلم يعرفوا من هو المسيح من اوليك حتى
قال لهم بعض الناس انا نعرفكم من هو وقول من قال
معنى الكلام ما قتلوه علمًا بل ظنًا قول ضعيف الوجه
الرابع انه قال تعالى اذ قال الله يا عيسى اني متوفيك
ورافك الى ومطهركم من الدين كغفروا فلو كان المرفوع هو
اللاهوت لكان رب العالمين قال لنفسه او لكلمته اني ارفعك
الى وكذلك قوله بل رفعه الله اليه والمسيح عندهم هو الله
ومن المعلوم انه يمتنع رفع نفسه الى نفسه واذا قالوا هو الله

الوجه الرابع

وبينا للخلق وشفا لما في الصدور فلا بد ان يكون في كلام
الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين من الهدى والبيان
ما يفرق الله به بين الحق والباطل والصدق والكذب
لكن الناس يوتون من قبل انفسهم لا من قبل انبياء الله تعالى
اما من كونه لم يتدبروا القوال الذي قالت الانبياء
حق التدبر حتى يفقهوه ويفهموه واما من جهة اخذهم
ببعض الحق دون بعض فيضلون من جهة ما لم يوسوا به كما
قال تعالى عن المضاري ومن الذين قالوا انا نصاري
اخذنا ميثاقهم فنسوا حظا مما ذكروا به فاغرينا بينهم
العداوة والبغضاء الى يوم القيامة واما من جهة نسبتهم
الى الانبياء ما لم يقولوه من اقوال كذبت عليهم ومن جهة
ترجمه اقوالهم بخير ما تستحقه من الترجمة وتفسيرها بغير ما
تستحقه من التفسير الذي دل عليه كلام الانبياء صلوات الله
وسلامه عليهم اجمعين فانه يجب ان يفسر كلام المتكلم
بعضه ببعض ويوجد كلامه هاهنا وهاهنا وتعرف ما عاده
بعينه ويريد بذلك اللفظ اذا ركبه ويعرف المعاني
التي عرف انه ارادها في موضع اخر فاذا عرف عرفه وعادته
في معانيه والفاظه كان هذا مما يستعان به على معرفه
مراده فاما اذا استعمل لفظه في معنى لم يجز عاداته
باستعماله فيه وترك استعماله في المعنى الذي جرت عادته
باستعماله فيه وحمل كلامه على خلاف المعنى الذي قد عرف
انه يريد به لذلك اللفظ حتى يجعل كلامه متناقضا وتترك
حمله على ما يناسب سائر كلامه كان ذلك تحريفا لكلامه

المصور
الذي هو المسيح في نفسه بالخالق البارئ

عن موضعه وتبدلا لمقاصده وكذباً عليه فهذا اصل من ظل
في كلام الانبيا على غير مرادهم فاذا عرف هذا فنقول
الجواب عما ذكره هنا من وجوه احدها ان الله لم يذكر
عن المسيح خلقاً مطلقاً ولا خلقاً عاماً كما ذكر عن نفسه تبارك
وتعالى فاول ما انزل الله على نبيه محمد صلى الله عليه
وسلم اقرا باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق
اقرا وربك الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم
وقال تعالى هو الله الذي لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة
هو الرحمن الرحيم هو الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس السلام
المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون
هو الله الخالق البارئ المصور ولم يصف قط شيئا من المخلوقات
بهذا لا ملكا ولا نبيا وكذلك قال تعالى الله خالق
كل شي وهو على كل شي وكيل له مقاليد السموات والارض
وقال تعالى وجعلوا لله شركا الجن وخلقهم وخرقوا
له بنين وبنات بغير علم سبحانه وتعالى عما يصفون يدع
السموات والارض اني يكون له ولد ولم يكن له صاحبه وخلق
كل شي وهو بكل شي عليم ووصف نفسه بانه رب العالمين
وبانه ملك يوم الدين وانه له الملك وله الحمد وانه الحي
القيوم لا يأخذه سنيه ولا نوم وانه على كل شي قدير وبكل
شي عليم ومخوذلك من خصائص الربوبية ولم يصف شيئا
من مخلوقاته لا ملكا مقربا ولا نبيا مرسل بشي من الخصائص
التي تختص بها التي وصف الله بها نفسه سبحانه وتعالى
واما المسيح عليه السلام فقال فيه واذ خلق من الطير

كهيه الطير باذني فتفتح فيها فتكون طيرا باذني وتسمى
الاكهم والابرص ياذني وقال المسيح عن نفسه واخلق
لكم من الطير كهيه الطير فانفتح فيه فيكون طيرا باذني
الله وابرص الاكهم والابرص واجبي الموتى باذن الله فلم يذكر
الا خلق شي معين خاص باذن الله فكيف يكون هذا الخالق
هو ذاك الوجه الثاني خلق من الطير كهيه
الطير والمراد به تصويره بصورة الطير وهذا الخلق يقدر
عليه عامة الناس فانه يمكن احدهم ان يصور من الطير كهيه
الطير وغير الطير من الحيوانات ولكن هذا التصوير محصور
بجملان تصوير المسيح فان الله اذن له فيه والمعجزة ان يفتح
فيه الروح فيصير طيرا باذن الله عز وجل ليس المعجزة بمجرد
خلقه من الطير فان هذا مشترك وقد لعن النبي صلى الله عليه
عليه وسلم المصورين وقال ان اسد الناس عذابا
يوم القيامة المصورين وفي الصحيح يقول النبي صلى الله عليه
وسلم يقول الله تعالى ومن اظلم ممن ذهب يخلق كخلق فلما خلقوا
ذره فلما خلقوا شعيرة الوجه الثالث ان الله اخبر ان
المسيح انما فعل المصوير والنقح باذنه تعالى واخبر المسيح
عليه السلام انه فعله باذن الله ان هذا من نعمه التي انعم بها على
المسيح عليه السلام كما قال تعالى ان هو الا عبد الغنى
عليه وجعلناه مثلا لبي اسرائيل وقال تعالى
يا عيسى بن مريم اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك اذ ايدتك
بروح القدس تكلم الناس في المهد وكهلا واذ علمتك
الكتاب والحكمة والتوراه والانجيل واذ خلق من الطير

كهيبة الطير باذني فتشغ فيها فتكون طيرا باذني وتسمى
الأكمة والأرض باذني واذ تخرج المولى باذني واذ كفت
بنى اسرائيل عنك ذجيتهم بالبينات وهذا كله صريح
في انه ليس هو الله وانما هو عبد الله فعل ذلك باذن الله كما
فعل مثل ذلك غيره من الانبياء وصريح بان الاذن غير
المادون له والمعلم ليس هو المعلم والمنعم عليه وعلى والدته
ليس هو اباه كما ليس هو والدته **الوجه الرابع**
انهم قالوا اشار بالخالق الى كلمة الله المتحد في الناسوت ثم
قالوا في قوله باذن الله اي باذن الكلمة المتحد في الناسوت
وهذا بين تناقضهم وافترأهم على القرآن لان الله اخبر
في القرآن ان المسيح خلق من الطين كهيبة الطير باذن الله
فتفرق بين المسيح وبين الله وبين ان الله هو الاذن للمسيح
وهو لا زعموا ان مراده بذلك ان اللاهوت المتحد بناسوت
المسيح هو الخالق وهو الاذن فجعلوا الخالق هو الاذن
وهو تفسير للقرآن بما يخالف صريح القرآن **الوجه**
الخامس ان اللاهوت اذا كان هو الخالق لم يحتاج
الى ان ياذن لنفسه فانهم يقولون هو الله واحد وهو الخالق
وكيف يحتاج ان ياذن لنفسه او ينعم على نفسه **الوجه**
السادس ان الخالق اما ان يكون هو الذات
الموصوفة بالكلام او الكلام الذي هو صفة الذات
فان كان هو الكلام فالكلام منه لا تكون ذاتا قائمه
بنفسها خالقه ولو لم يتحد بالناسوت واتحادها بالناسوت
دون الموصوف ممنوع لو كان الاتحاد ممكنا فكيف وهو

ممنوع فتدبين اشناع كون الكلمة تكون خالقه من وجوه
وان كان الخالق هو الذات المتضمنه بالكلام فذلك هو
الله الخالق لكل شيء رب العالمين وعندهم هو الاب والمسيح
عندهم ليس هو الاب فلا يكون هو الخالق لكل شيء والقرآن
بين ان الله هو الذي اذن للمسيح حتى خلق من الطين كهيبة
الطير فتبين ان الذي خلق من الطين كهيبة الطير ليس
هو الله ولا صفة من صفاته فليس المسيح هو الله ولا ابن قدم
ارلى لله ولكن عبده فعل باذنه **الوجه السابع** قولهم فاشار
بالخالق الى كلمة الله المتحد في الناسوت الماخوذ من مريم
لانه كذا قال على لسان داود النبي بكلمة الله خلقت
السموات والأرض يقال لهم هذا البصر عن داود حجة
عليكم كما ان التوراه والقرآن وسائر ما ثبت عن الانبياء
حجة عليكم فان داود عليه السلام قال بكلمة الله خلقت
السموات والأرض ولم يقل ان كلمة الله هي الخالقة كما قلتم
انتم انه اشار بالخالق الى كلمة الله والفرق بين الخالق للسموات
والأرض وبين الكلمة التي خلقت السموات والأرض امر
ظاهر معروف كالفرق بين القادر والقدره فان القادر
هو الخالق وقد خلق الاشياء بقدرته وليست القدره هي الخالقة
وكذلك الفرق بين المريد والارادة فان الله خالق الاشياء
بمشيئته وليست مشيئته هي الخالقة وكذلك الدعاء
والعبادة هو لاله الخالق لا لشي من صفاته فالتناسك كلهم
يقولون يا الله يا ربنا يا خالقنا ارحمنا واغفر لنا ولا تقول
احد يا كلام الله اغفر لنا وارحمنا ولا يا قدره الله ويا مشيئة الله

ويا علم الله اغفر لنا وارحنا والله تعالى خلق بقدرته ومشيئته
وكلامه وليست صفاته هي الخالق الوحدانية الثامن
ان قول داود عليه السلام بكلمه الله خلقت السموات
والارض يوافق ما جاني القرآن والتوراه وغير ذلك من
كتب الانبياء ان الله يقول للشيء كن فيكون وهذا في القرآن
في غير موضع وفي التوراه قال الله ليكن كذا ليكن كذا
الوجه التاسع قولهم لانه ليس خالق الا الله وكلمته
وروحه ان ارادوا بكلمته كلامه وبروحه حياته فهذه من صفات
الله كعلمه وقدرته فلم يعبر احد من الانبياء عن حياة الله بانها
روح الله فمن حمل كلام احد من الانبياء بلفظ الروح انه يراد به
حياة الله فقد كذب عليه ثم يقال هذه كلامه وحياته
من صفات الله كعلمه وقدرته وجنيد الخالق هو الله وحده
وصفاته داخله في مسمى اسمه لا يحتاج ان يجعل معطوفه
على اسمه بواو التشريك التي يودن ان الله له شريك
في خلقه فان الله لا شريك له ولهذا لما قال الله تعالى
الله خالق كل شيء دخل كل ما سواه في مخلوقاته ولم يدخل
صفاته كعلمه وقدرته ومشيئته وكلامه لان هذه داخله
في مسمى اسمه ليست اشياء مباينه له بل اسماءه الحسنی
متناوله لداته المقدسه المنصفه بهذه الصفات لا يجوز
ان يراد باسمائه داتا مجردة عن صفات الكمال فان تلك
لا حقيقه لها ويمتنع وجود داتا مجردة عن صفه فضلا عن
وجود داته تعالى مجردة عن صفات كماله التي هي لادنه
لداته فيمتنع تحقق داته دونها ولهذا يقال الله وعلمه خلق

لا

والله وقدرته خلق وان ارادوا بكلمته وروحه المسيح
اوشى اتحد بناسوت المسيح فالمسيح عليه السلام كله مخلوق
كسائر الرسل والله وحده هو الخالق وان شئت قلت
ان اريد بالروح والكلمه ما هو صفه لله فذلك داخل في
اسمه وان اريد ما ليس بصفه فذلك مخلوق له كالناسوت
الوجه العاشر ان داود عليه السلام لا يجوز
ان يريد بكلمه الله المسيح لان المسيح عند جميع الناس هو
اسم للناسوت وهو عندهم اسم للاهوت والناسوت لما
اتحدوا والاتحاد فعل حادث عندهم فقبل الاتحاد لم يكن
هناك ناسوت ولا ماسي مسيحا فعلم ان داود لم يرد
بكلمه الله المسيح ولكن غايته ان يقولوا اراد الكلمه
التي اتحدت فيما بعد بالمسيح لكن الذي خلق الطير
باذن الله هو المسيح كما نطق به القرآن بقوله يبشرك
بكلمه منه اسمه المسيح عيسى بن مريم وجيه في الدنيا
والاخرة ومن المعتبرين فالكلمه التي ذكرها وايها هي
التي بها خلقت السموات والارض ليس هي المسيح الذي خلق
من الطين كهيئه الطير باذن الله فاحتجاجهم بهذا على
هذا احتجاج باطل بل تلك الكلمه التي بها خلقت السموات
والارض لم يكن معها ناسوت حين خلقت بانفاق
الامم والمسيح لا بد ان يدخل فيه الناسوت فعلم انه لم
يرد بالكلمه المسيح **فصل**
قالوا وقال ايضا في موضع اخر ان مثل عيسى عند الله كمثله
ادم خلقه من تراب فاعنا بقوله مثل ادم اشاره الى الناسوت

الماخوذ من مريم الطاهرة لانه لم يذكرها هنا اسم المسيح
الا ذكر عيسى فقط وكما ان ادم خلق من غير جماع ولا مباذنه
وكذلك جسد السيد المسيح خلق من غير جماع ومباذنه
وكما ان جسد ادم ذاق الموت وكذلك جسد المسيح
ذاق الموت وقدير من تقوله راينا ايضا قايلا ان الله
التي كلمته الى مريم وذلك حسب قولنا معشر النصارى
ان كلمه الله الازليه الخالقه حلت في مريم وتجسدت
بإنسان كامل وعلى هذا المثال نقول في السيد المسيح
طبيعتان طبيعته لاهوته التي هي طبيعته كلمه الله وروحه
وطبيعته ناسوته التي اخذت من مريم العذراء واتحدت
به ولما تقدم به القول من الله يقال على لسان موسى النبي
اذ يقول الرب هذا الالب الذي خلقك ويراك واقتناك
وعلى لسان داود النبي روحك المقدس لا تنزع مني وايضا
على لسان داود النبي بكلمه الله تشددت السموات وبروح
فاه جميع فواهن وليس يدل هذا القول على ثلثه خالقين
بل خالق واحد الالب ونطقه اي كلمته وروحه اي حياته
والجواب من وجوه اهدرها ان قوله تعالى ان مثل
عيسى عند الله كمثلي ادم خلقه من تراب ثم قال له كن
فيكون كلام حق فانه سبحانه خلق هذا النوع البشري
على الانقسام الممركنه ليس عموم قدرته فخلق ادم من غير
ذكر ولا انثى وخلق روجه حوا من ذكر بلا انثى كما
قال تعالى وخلق منها زوجها وخلق المسيح من انثى
بلا ذكر وخلق ساير الخلق من ذكر وانثى وكان خلق ادم

باب
التي

وحوا اعجب من خلق المسيح فان حوى خلقت من ضلع ادم وهذا
اعجب من خلق المسيح في بطن مريم وخلق ادم اعجب من هذا
وهذا وهو اصل خلق حوا فلهذا شبهه الله بخلق ادم الذي
هو اعجب من خلق المسيح فاذا كان سبحانه قادرا ان يخلق
من تراب والتراب ليس من جنس بدن الانسان افلا يقدر
ان يخلقه من امراه هي من جنس بدن الانسان وهو سبحانه
خلق ادم من تراب ثم قال له كن فيكون لما فتح فيه من روحه
وكذلك المسيح فتح فيه من روحه وقال له كن فيكون
ولم يكن ادم بما فتح فيه من روحه لاهوتا وناسوتا بل كله
ناسوت وكذلك المسيح كله ناسوت والله تبارك
وتعالى ذكر هذه الايه في ضمن الايات التي انزلها في شان
النصارى لما قدم على النبي صلى الله عليه وسلم يضاري بخزان
وناظروه في المسيح وانزل الله فيه ما انزل فبين فيه
قول الحق الذي اختلفت فيه اليهود والنصارى وكذب
الله الطائفتين هو لا في غلوهم وهو لا في دمههم له وقال
عقب هذه الايه من حاكك فيه من بعد ما حال من العلم
فقل تعالى اذع ابناي وابناكم ونسائنا ونسائكم وانفسنا
وانفسكم ثم يتسهل فجعل لعنه الله على الكاذبين ان هذا
له القصد الحق وما من اله الا الله وان الله هو العزير
الحكيم فان تولوا فان الله عليم بالمفسدين قل يا اهل الكتاب
تعالوا الى كلمه سوا بيننا وبينكم ان لا نعبد الا الله ولا
نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله
فان تولوا فقولوا اسعدوا بانا مسلمون وقد امثل النبي

الملكانيه وغيرهم ومعلوم انه لا يصل الى الماشي الا وصل
الى اللبن فانه لا يتميز احدها عن الآخر وكذلك النار التي
في الحديد متى طرق الحديد او بصق عليه لحق ذلك بالنار
التي فيه والبدن اذا ضرب وعذب لحق اليه الضرب والعذاب
لنفس فكان حقيقته تمثيلهم يقتضي ان اللاهوت اصابه
ما اصاب الناسوت من اهانه اليهود وتعذيبهم له وابلامهم
له والصلب الذي ادعوه وهذا لازم على العقول بالاتحاد
فان الاتحاد لو كان ما يصيب احدها لا يشركه الاخر
فيه لم يكن هذا اتحاد بل تعدد **الرابع** ان هذا ولا
الضلال لم يكنهم ان جعلوا اله السموات والارض متحدًا ببلش
في خوف امره وجعلوه له مسكنًا ثم جعلوا اخا لله خلق الله
امسكوه وبصقوا في وجهه ووضعوا السوك على راسه
وصلبوه بين ايمان وهو في ذلك يستغيث بالله ويقول
الاهي الاهي لما ذا تركتني وهم يقولون الذي كان يسمع
الناس كلامه هو اللاهوت كما سمع موسى كلام الله من
الشجرة ويقولون ها واحد ويقول بعضهم هما مشيه واحد
وطبيعته واحد والكلام انما يكون مشيه المتكلم فيلزم
ان يكون المتكلم الداعي المستغيث المصلوب هو اللاهوت
وهو المستغيث المتضرع وهو المستغاث به وايضا فهم
يقولون ان اللاهوت والناسوت شخص واحد ومع القول
بانها شخص واحد اما ان يكون مستغاثا واما ان يكون
مستغاثا به اما ان يكون ذاتا واما ان يكون مدعوا
فاذا قالوا ان الداعي غير المدعو لزم ان يكونا شيئا واحدا

واذا قالوا

12
واذا قالوا ها واحد فالداعي هو المدعو **الوجه الخامس**
ان يقال لا يخلو اما ان يقولوا ان اللاهوت كان قادرا على
دفعهم عن ناسوته واما ان يقولوا لم يكن قادرا فان قالوا
لم يكن قادرا لزم ان يكون اولئك اليهود اقدر من رب
العالمين وان يكون رب العالمين مقهورا ما سورا مع قوم
من شرار اليهود وهذا من اعظم الكفر والنقص برب
العالمين وهذا اعظم من قولهم ان الله ولد وانه بجيل وانه
فقير ونحو ذلك مما يست الكفار به رب العالمين وان قالوا
كان قادرا فان كان ذلك من عدوان الكفار على ناسوته
وهو كاره لذلك فسنة الله في مثل ذلك يضر رساله
المستعنيين به وكيف لم يغث ناسوته المستعني به
فهذا محال من قتل من التبيين وهو ما يدان اولئك
صبروا حتى قتلوا شهداء والناسوت عندهم استغاث وقال
الاهي الاهي لما ذا تركتني كان قد فعل ذلك مكرًا كما
يزعمون انه مكر بالشيطان واخفى نفسه حتى ياخذ
بوجه حق ناسوته **اعلم** بذلك من جميع الخلق فكان الواجب
ان لا يخرج ولا يهرب لما في ذلك من الحكمة وهم يذكرون
من جزع الناسوت وهربه ودعايه ما يقتضي ان كالمجرى
عليه كان غير اختياره ويقولون في مشيئتهما واحد فكيف
يتبادر لاهوت مما يكره الناسوت بل لو كانا متباينين وقد
اتفقا على المكر بالعدو لم يخرج الناسوت كما جرى ليوسف
مع اخيه لما وافقه على ان يجعل الصواع في رحله ويظهر
انه سارق لم يخرج اخوه لما ظهر الصواع في رحله كما جزع

فانما يقول له كن
فانما يقول له كن
فانما يقول له كن

اخوته حيث لم يعلموا وكثير من الشطار العيارين يسكون
ويصلون وهم ثابتون صابرون فاما بال هذا مجزع الجوع
العظيم فتح دعواهم فيه الالهية الوجوه الناس
فولهم وقد رهن بقوله ايضا في موضع اخر قائلا ان الله
التي كلمته الى مريم ذلك حسب قولنا معشر موصا
معشر المضاري ان كلمه الله الخالق الازلي حلت في مريم
وانحدرت بانسان كامل فيقال اما قول الله في القتان
فهو حق ولكن ضللت في تاويله كما ضللت في تاويل غيره
من كلام الانبيا وما بلغوه عن الله وذلك ان الله قال
واذ قالت الملائكة يا مريم ان الله يبشرك بكلمه منه
اسمه المسيح عيسى بن مريم وجيها في الدنيا والاخرة
ومن المقربين وبكلم الناس في المهد وكهلا ومن
الصالحين قالت رب ان يكون لي ولد ولم يمسسني بشر
قال كذلك الله يخلق ما يشاء اذا قضى امرا فاما يقول
له كن فيكون ففي هذا الكلام وجوه بين انه مخلوق
ليس هو ما يقول المضاري منها انه قال بكلمه منه
وقوله بكلمه منه نكره في الاثبات تقتضي انه كلمه
من كلمات الله ليس هو كلامه كله كما يقول المضاري
ومنها انه يبين مراده بقوله بكلمه منه وانه مخلوق
حيث قال كذلك الله يخلق ما يشاء اذا قضى امرا
فاما يقول له كن فيكون كما قال في الابه الاخرى
ان مثل عيسى عند الله كمثلي ادم خلقة من تراب ثم قال
له كن فيكون وقال تعالى في سورة كهيعص ذلك

عيسى بن مريم

عيسى بن مريم قول الحق الذي فيه يمشرون ما كان الله
ان يخذ من ولد سبحانه اذا قضى امرا فاما يقول له كن
فيكون ففهم تلك ايات في القدر ان يبين انه قال له
كن فيكون وهذا تفسير كونه كلمه منه وقال اسمه
المسيح عيسى بن مريم اخبر انه ابن مريم واخبر انه وجيه
في الدنيا والاخرة ومن المقربين وهذه كلها صفه
مخلوق والله تعالى وكلامه الذي هو صفته لا يقال فيه
شي من ذلك ثم قالت مريم اني يكون لي ولد فبين
ان المسيح الذي هو الكلمه هو ولد مريم لا ولد الله سبحانه
وتعالى وقال في سورة النساء يا اهل الكتاب
لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله الا الحق انما المسيح
عيسى بن مريم رسول الله وكلمته القاها الى مريم وروح منه
فامنوا بالله ورسوله ولا تقولوا ثلثه انه هو اخير لكم انما الله
اله واحد سبحانه ان يكون له ولد له ما في السموات وما
في الارض وكفى بالله وكيل ان يستنكف المسيح ان
يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون ومن يستنكف
عن عبادته ويستكبر فسنخسره هم اليه جميعا فاما
الذين امنوا وعملوا الصالحات فيوفيههم اجورهم ويزيدهم
من فضله واما الذين استنكفوا واستكبروا فنعذبهم
عذابا اليما ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا
فقد نهى المضاري عن الغلو في دينهم وان يقولوا على الله غير
الحق وين ان المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته
وروح منه وامرهم ان يؤمنوا بالله ورسوله بين انه رسوله

وتفاهم عن ان يقولوا ثلثه وقال انشهو اخيرا لكم
 اما الله اله واحد وهذا تكذيب لقولهم في المسيح
 الحق من الحق من جوهر آبيه ثم قال سبحانه
 ان يكون له ولد فنزله نفسه وعظمها ان يكون له
 ولد كما نقوله النصارى ثم قال له ما في السموات
 وما في الارض فاخبر ان ذلك ملك له ليس فيه شيء من
 ذاته ثم قال لن يستنكفوا ان يكون عبد الله
 ولا الملايكة المقربون لن يستنكفوا ان يكونوا عبيدا
 لله تبارك وتعالى فمع هذا البيان الواضح للخلي هل رطن
 طان ان مراد بقوله وكلمته انه اله خالق او انه
 صفة لله قائمه به وان قوله وروح منه المراد به انه حياته
 او روح منفصله من ذاته ثم يقول ايضا اما قوله
 وكلمته فتدبر مراده انه خلقه بكن وفي لغة
 الغرب التي نزل بها القرآن ان يسمى المفعول باسم
 المصدر فيسمى المخلوق خلقا كقوله هذا خلق الله
 ويقال درهم ضرب الامير اي مضروب الامير
 ولهذا يسمى المأمور انه امرا والمقدور قدرا والمعلوم
 علما والمرحوم به رحمه كقوله تعالى وكان امر
 الله قدرا مقدورا وقوله اني امر الله فلا تستعجلوا
 وقال النبي صلى الله عليه وسلم يقول الله للجنة
 انت رحمتي ارحم بك من انشا من عبادي ويقول
 للنار انت عذابي اعذب بك من انشا من عبادي
 وقال ان الله خلق الرحمه يوم خلقها مائة رحمه

انزلها

انزل منها رحمة واحدة فيها تراحم الخلق ويتعاطفون وامسك
 عنده تسعة وتسعين رحمة فاذا كان يوم القيامة جمع هذه
 الى تلك فخرج بها الخلق ويقال للطر والايات هذه قسمة
 عظيمة ويقال غفر الله لك علمه فيك اي معلومه فتسميه
 المخلوق بالكلمه كلمه من هذا الباب وقد ذكر الامام
 احمد في الرد على الجهميه وذكره عنه ان النصارى الجوليه
 والجهميه المعطله اعترضوا على اهل السنة فقالت النصارى
 القرآن كلام الله غير مخلوق وقالت الجهميه المسيح كلمه
 الله وهو مخلوق والقرآن كلام فيكون مخلوقا واجاب
 احمد وغيره بان المسيح نفسه ليس هو كلاما فان المسيح
 انسان وبشر ومولود من امرأة وكلام الله ليس بالانسان
 ولا بشر ولا مولود من امراه ولكن المسيح خلق بالكلام
 واما القرآن فهو نفسه كلام الله فاين هذا من هذا وقد
 قيل الاثر اختلاف العقلا من جهة اشتغال الاسما
 وما من عاقل اذا سمع قوله تعالى في المسيح عليه السلام
 انه كلمته الفاها الى مزيم الا يعلم انه ليس المراد ان المسيح
 نفسه كلام الله ولا انه صفة لله ولا خالق ثم يقال
 النصارى فلو قدر ان المسيح نفس الكلام فالكلام ليس
 بخالق فان القرآن كلام الله وليس بخالق والتوراه
 كلام الله وليست بخالقه وكلمات الله كثيره وليس
 منها شيء خالق فلو كان المسيح نفس الكلام لانه يجز ان يكون
 خالقا فكيف وليس هو الكلام وانما خلق بالكلمه وخبر
 باسم الكلمه فانه لم يخلق على الوجه المعتاد الذي خلق عليه

كلام الله
 فيكون مخلوقا

غيره بل خرج عن العادة فخلق بالكلمه من غير السنه المعروفة
في البشر وقوله بروح منه لا يوجب ان يكون منفصلا
من ذات الله كقوله تعالى وسخر لكم ما في السموات وما
في الارض جميعا منه وقوله تعالى وما بكم من نعمه فمن
الله وقال تعالى ما اصابك من حسنه فمن الله وما اصابك
من سيئه فمن نفسك وقال تعالى لم يكن الذين كفروا
من اهل الكتاب والمشرئين منفكين حتى تأتيهم البينه
رسول من الله يتلوا صحفا مطهره فهذه الاشياء كلها من الله
وهي مخلوقه وابتاع من ذلك روح الله التي ارسلها الى مريم
هي مخلوقه فالمسيح الذي هو روح من تلك الروح اولى ان يكون
مخلوقا قال تعالى فارسلنا اليها روحا فتمثل لها
بشرا سويا قالت اني اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا قال
انما انا رسول ربك ليهب لك غلاما زكيا وقد قال
تعالى ومريم ابنة عمران التي احصنت فرجها فنفخنا فيها
من روحنا وجعلناها وابنها آية للعالمين فاخبرانه نفخ في مريم
من روحه كما اخبرانه نفخ في ادم من روحه وقد بين انه
ارسل اليها روحه فتمثل لها بشرا سويا قالت اني اعوذ
بالرحمن منك ان كنت تقيا قال انما انا رسول ربك ليهب
لك غلاما زكيا قالت اني يكون لي ولد ولم يمسسني بشر
ولم اك بغيا قال كذلك قال ربك هو علي هين ولنجعله
آية للناس ورحمة منا وكان امرا مقضيا فحملته فهدا
الروح الذي ارسله الله اليها ليهب لها غلاما زكيا مخلوق
وهو روح القدس الذي خلق المسيح منه ومن مريم فاذا كان

الاصول مخلوقا

الاصول مخلوقا

الاصول مخلوقا فكيف الفرع الذي حصل منه وقوله عن المسيح
وروح منه حص المسيح بذلك لانه نفخ في امه من الروح فجلت
من ذلك النفع وذلك غير روحه التي تشارك فيها ساير البشر
فامثاز بان جلست به من نفخ الروح فلهذا سمي روحا منه ولهذا
قال طائفة من المفسرين روح منه اي رسول منه سماه
باسم الروح الرسول الذي نفخ فكما سمي كلمة سمي روحا
لانه كون بالكلمه لاحيا يخلق الادميون غيره ويسمي روحا
لانه جلست به امه بنفخ الروح الذي نفخ فيها لم تجلبه من ذكر
غيره من الادميين وعلى هذا فيقال لما خلق من الروح
ومن مريم سمي روحا بخلاف ساير الادميين فانه خلق من ذكر
وانثى ثم نفخ فيه الروح بعد مضي اربعة اشهر والنضار
يقولون في اماتهم تحسد من مريم ومن روح القدس ولو
اقتصروا على هذا ونسروا روح القدس بالملك الذي نفخ فيها
وهو روح الله لكان هذا موافقا لما اخبر الله به لكنهم جعلوا
روح القدس حياة الله وجعلوه دينا وتناقضوا في ذلك فانه
على هذا كان ينبغي فيه اقنومان اقنوم الكلمة واقنوم الروح
وهم يقولون ليس فيه الا اقنوم الكلمة وكما يسمى المسيح
كلمه لانه خلق بالكلمه فسمي روحا لانه حل به من الروح
فان قيل فقد قال في القرآن والذين اتيهم الكتاب
يعلمون انه منزل من ربك وقال تنزيل الكتاب
من الله العزيز الحكيم وقد قال امه المسلمين وجمهورهم القرآن
كلام الله غير مخلوق منه بدا وقال في المسيح وروح منه
قيل هذا بمنزله ساير المضاف الى الله ان كان عينا قائمه بنفسها

او صفه فيها كان مخلوقا وان كان صفه مضافه الى الله كعلمه وكلامه
ويحده لك كان اصانه صفه وكذلك ما منه ان كان عينه قائمه اوصفه
قايمة بغيرها كما في السموات والارض والاعم والروح الذي ارسل
الى مريم وقال انما انا رسول ربك كان مخلوقا وان كان صفه لا
يقوم بنفسها ولا يتصف بها المخلوق كالقرآن لم يكن مخلوقا فان ذلك
قام بالله وما يعوم بالله لا يكون مخلوقا والمقصود هنا بيان بطلان
احتجاج المضاري وآله ليس لهم في ظاهر القرآن ولا باطنه حجة كما ليس
لهم حجة في سائر كتب الله وانما تسكوا بآيات متشابهات وتركوا
المحكم كما اخبر الله عنهم بقوله هو الذي انزل عليك الكتاب منه
آيات محكمات هن ام الكتاب واهر متشابهات فاما الذين في قلوبهم
ربيع فيلقبون ما يساهبه منه ابتغا الفتنة وابتغا تاييده والآية
نزلت في النصارى منهم من ادّعون من الآيه قطعا ثم قال
وما يعلم باويله الا الله والراسخون في العلم يقولون امنا به
كل من عند ربنا وفيها قولان وقد انا ان منهم من يقف عند قوله
الا الله ويقول الراسخون في العلم لا يعلمون باويل المتشابه
لا يعلمه الا الله وبهم من لا يقف بل يصل بذلك قوله تعالى والراسخون
في العلم يقولون امنا به ونقول الراسخون في العلم يعلمون باويل
المتشابه وكلا القولين ما ثور عن طائفة من السلف وهؤلاء
يقولون قد يكون الحال من المعطوف دون المعطوف عليه كما
في قوله تعالى والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا
ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان وكلا القولين حق باعتبار
فان لفظ الباويل يراد به التفسير ومعرفته معاينه والراسخون
في العلم يعلمون تفسير القرآن قال الحسن البصري لم ينزل الله

ايه الا وهو يجب ان يعلم فيما نزلت وما ذاعني بها وقد يعني التاويل
ما استتار الله بعلمه من كيفية ما اخبر به عن نفسه وعن اليوم الآخر
ووقت الساعة وتزول عيسى ويحود ذلك بهذا التاويل لا يعلمه
الا الله واما لفظ الباويل اذا اريد به صرف اللفظ عن
ظاهره الى ما يحالف ذلك لدليل يقتضيه فلم يكن السلف
يريدون بلفظ التاويل هذا ولا هو معنى التاويل في كتاب الله
عز وجل ولكن طائفة من المتأخرين خصوا اللفظ التاويل بهذا
بأن لفظ الباويل في كتاب الله يراد به ما يؤول اليه الكلام
وان وافق ظاهره كقوله تعالى ان ينظرون الا ناويله يوم
يأتي ناويله يقول الذين يسوءه من قبل ومنه ناويل الروا لقول
يوسف الصدوق هذا ناويل روي من قبل وقوله الانا ناويل
ناويله وقوله ذلك خير واحسن ناويل وهذا مبسوط في موضع
اخر والمقصود هنا انه ليس للنصارى حجة لاني ظاهر النصوص
ولا في باطنها كما قال تعالى انما المسيح عيسى بن مريم رسول
الله وكلمته القاها الى مريم وروح منه والكلية عندهم هي جوهر
وهي من لا خلق بها الخالق بل هي الحالفة لكل شيء كما قالوا
في كتابهم ان كلمة الله هي الحالفة الارسله حلت في مريم والله تعالى
قد اخبرني انه سبحانه القاها الى مريم والرب سبحانه هو الخالق
والكلمة التي القاها ليست خالقة والخالق لا يلعبه شيء بل هو
يلعب غيره وكلمات الله نوعان كونييه ودينيه فالكونيه كقوله
للسي كن فيكون والدينيه امره وشرعه التي جاءت به الرسل
وكذلك امره وارادته وارساله وبعثه ينقسم الى هذين القسمين
وقد ذكر الله القا القول في غير هذا وقد قال تعالى ولا تقولوا

لمن الى اليكم السلام لسبب مومنا وماك تعالى واذا راي البين
اشد كما شر كما هم قالوا ربنا هو لا شر كانا الذين كما ندعو من ذلك
فالقوا اليهم القول انكم لكاذبون والقوا الى الله يومئذ السلام
وماك تعالى يا ايها الذين امنوا لا تحذوا عدوي وعدوكم اوليا
تلقوا اليهم بالموودة واما لقبته القول ولقبته فتلقاه قد اذا
اردن ان يحفظه محلان ما ادا القبته اليه فان هذا يقوله فيما
خاطبه به وان لم يحفظه كمن القيت اليه القول اركم
لكاذبون والقوا اليهم السلام وليس هنا الاخطاب سمعوه
لم يحصل بسبب هذه المتكلم في المحاط فكذلك من اذا الفى
الله كلمته اليها وهي قوله كن لم يلزم ان يكون نفس صفته القايمه
به حلت في مريم كما لم يلزم ان يكون صفته القايمه به حلت في
في سائر من الى اليه كلامه وكما لا يحصل منه كل متكلم
فيمن يلقي اليه كلامه **فصل** واما تولهم وعلى
هذا المثال نقول في السيد المسيح طبعان طبيعه لا هوته
التي هي طبيعه كلمه الله وادوجه وطبيعه ناسوته الذي احدث
من مريم العذراء واحديه فيقال لهم كلام النصارى في
هذا الباب مضطرب متناقض وليس لهم في ذلك قول اتفقوا
عليه ولا قول معقول ولا قول دل عليه كتاب بل هم فيه
مترق وطوايف كل فرقه تكفر الاخرى كما ليعقوبيه والكلابيه
والسبطويه وتقل الاقوال عنهم في ذلك مضطربه كثيره
الاختلاف ولهذا يقال لو اجتمع عشره نصارى لتفردوا على
على احد عشر قولاً وذلك ان ما هم عليه من اعتقادهم في التثليث
والاتحاد كما هو مذكور في ايمانهم لم ينطق به شئ من كتب

١٧
الانبياء ولا يوجد في كلام المسيح ولا الحوارين ولا احد
من الانبياء ولكن عندهم في الكتب الفاظ متشابهه والفاظ
محكمه يتنازعون في فهمها ثم القايلون منهم بالامانه وهم
عامه النصارى اليوم من الملكيه والفسطوريه واليعقوبيه
يختلفون في تفسيرها ونفس قولهم متناقض متضارع تصور
الوجه الصريح فلهذا صار كل منهم يقول ما يظن انه اقرب
من غيره فمنهم من يراعي لفظ ايمانهم وان صرح بالكفر الذي
يظهر فساده لكل احد كاليقوبيه ومنهم من يستز بعض
ذلك كالفسطوريه واكثرهم واكثرهم وهم الملكيه بين
ها ولا وهاولا ولما ابتدعوا ما ابتدعوا من التثليث والحلول
كان فيهم من خالفهم في ذلك وقد يوجد نقل الناس لثلاثهم
مختلفه وذلك بحسب الطائفه التي يتبع ذلك القايل والقول
الذي يحكمه كثير من نظار المسلمين يوجد كثير منهم على خلافه كما
نقلوا عنهم ما ذكره ابو المعالي وصاحبه ابو الفاسم الانصارى وعمرها
ان القدم واحد بالجوه ثلثه بالانثوم وانهم يعنون بالانثوم
الوجود والحياه والعلم ونقلوا عنهم ان الحياه والعلم ليسا
بوصف راس على الدان موجودين بل هما صفتان نفسيتان
للجوه قالوا ولو مثل مذهبهم بمثال لقيت ان الاثانيم عندهم
تنزل منزله الاحوال والصفات النفسيه عند مشبهتها
من المسلمين فان سواده اللون ولو بينه صفتان نفسيتان
للعرض قال وربما يعبرون عن الاثانيم بالاب والابن وروح
القدس فيعتنون بالاب الموجود وبالابن المسيح وربما يسمون
العالم كلمه والحكمه علما يعبرون عن الحياه بالروح قال

ولا يريدون بالكلمه الكلام فان الكلام عندهم من صفات الفعل
ولا يسمون العلم قبل تدبره بالمسيح واحاده به انا بل المسيح
عندهم مع تدبره به انا قالوا ومن مذهبهم ان الكلمه اتحدت
بالمسيح وتدرجت بالناسوت واختلفوا في معنى الاتحاد منهم
من فسره بالاختلاط والامتزاج وهذا مذهب طوائف من
اليعقوبيه والنسطوريه والملكيه قالوا ان الكلمه
و^{معطيه} خالطت جسد المسيح ومارجته كما مارج الخبز اللبن او الما
قالوا وهذا مذهب الروم الملكيه قالوا فمارجت الكلمه جسد
المسيح فصارت شيئا واحدا وصارت الكثره قلة وذهبت طائفه
من النجاشيه الى ان الكلمه انقلبت لحما ودما قالوا وصارت
شده من كل صنف الى ان المراد بالاتحاد ظهور اللاهوت
على الناسوت كظهور الصوره في المرآه والنقش في الخاتم
ومنهم من قال ظهور اللاهوت على الناسوت كاستنساخ
على العرش عند المسلمين وذهب كثير من هذه الطوائف الى
ان المراد بالاتحاد الحلول قالوا وقد اختلفوا ايضا في
الجوهر والاقانيم فذهبت اليعقوبيه والنسطوريه الى ان
الجوهر ليس بغير الاقانيم ولا يقال انه هي وصرحت الملكيه
بانه غير الاقانيم واخرون قالوا هو الاقانيم قالوا واقترفت
النصارى من وجه اخر فذهب الروم الى الصريح باثبات
ثلثه الهه واسمعت اليعقوبيه والنسطوريه من ذلك
في وجه والتموه من وجه وذلك انهم قالوا الكلمه الهه
والروح الهه والاب الهه والثلثه الاقانيم التي كل اقنوم
اله اله قالوا وذهب شذمه من المضاري الى ان عيسى كان

18
ابنا لله على جهه الكرامه فكما اتحد الله ابراهيم خليلا كذلك
اتحد عيسى ابنا قالوا وهو لا يقال لهم الارثوذكسيه فهذا
نقل طائفه من بطار المسلمين وهذا نقل لمن قاله من النصارى
وفيه ما هو مخالف لصريح اما تتم وما عليه جمهورهم مثل
قوله انهم لا يسمون المسيح بل يدعون بالمسيح انا بل المسيح مع
تدبره به انا فان هذا خلاف ما عليه فرق النصارى من الملكيه
واليعقوبيه والنسطوريه وخلاف ما تضمنته اما نتم وتقلت
طائفه اخرى منهم ابو الحسن الراعي عنهم ما وافق هذا من
وجه دون وجه فقالوا اتفقت طوائف النصارى على ان الله ليس
بجسم وانفقوا على انه جوهر واحد ثلثه اقانيم وان كل واحد
من الاقانيم جوهر خاص يجمعها الجوهر العام ثم اختلفوا فقال
فقال بعضهم ان الاقانيم مختلفه في الاقنوميه متفقه في الجوهريه
وقال اخرون ليست مختلفه في الاقنوميه بل متغايره
وقال فريق منهم ان كل واحد منها لا هو الاخر ولا هو غيره
ولست متغايره ولا مختلفه وزعموا ان الجوهر ليس هو
غيرها الا ما ذكر عن طائفه من الملكيه فانهم قالوا ان الاقانيم
هي الجوهر وان الجوهر غير الاقانيم وزعموا ان الجوهر هو الاب
والاقانيم الحياه وهي روح القدس والقدره والعلم وان
الله اتحد باحد الاقانيم الذي هو الابن لعيسى بن مريم وكان
مسيحا عند الاتحاد لا هو تانا وناسوتا حمل وولد ونشأ
وقتل وصلب ودفن واختلفوا فقالت النسطوريه ان
المسيح جوهران اثنان قديم ومحدث وان احاده انا هو
بالمسيح وان مشيئتهما واحده وان كانا جوهرين فقالت

اليقوييه لما اتخذوا جوهرا من الجوهر القديم والجوهر المحدث
جوهرا واحدا واختلفوا هاهنا فقال بعضهم الجوهر
المحدث صار قديما وزعم آخرون انهما لما اتخذوا جوهرا واحدا
قدما من وجه محدثا من وجه آخر وقالت الملاكية ان المسيح
جوهرا انقنوم واحد وحكي عن بعضهم انه اقنومان جوهر
واحد وحكي عن بعضهم وقال الاريسية ان الله ليس بجسم
ولا انايم له وان المسيح لم يصب ولم يقتل وانه بنى وحكي
عن بعضهم انه قال المسيح ليس ابن الله وحكي عن بعضهم انه ابن
الله على التسمية والتقريب واختلفوا في الكلمة الملقاة الى
مرتين فقالت طائفة منهم ان الكلمة حلت في مرتين حلول
الممازجة كما حل الماء في اللبن فيما رجه ويخالطه وقالت
طائفة منهم انها حلت في مرتين من غير مازجة كما ان شخص
الانسان حل في امرأة وفي الاجسام الصغيلة من غير مازجة
وزعمت طائفة من النصارى ان الناسوت مع الالهوت
كمثل الحائض مع الشمع يوشد فيه بالنفس ثم لا يبقى منه
شي الا اثره قال ابو الحسن الداعوني ومن معه واحلقت
النصارى في الاقايم فقال قوم منهم هي جواهر وقال
قوم هي خواص وقال قوم هي صفات وقال قوم هي اشخاص
والاب عندهم الجوهر الجامع للاقايم والابن هو الكلمة التي
اتخذت عند مبدأ المسيح والروح هي الحياة واجتمعوا على ان
الاتحاد صفة فعل وليس بصفة ذات قالوا واختلفوا
في الاتحاد اختلافا متباينا فزعم قوم منهم ان الاتحاد هو
ان الكلمة التي هي الابن حلت بجسد المسيح وقيل هذا قول

الاكثرين منهم وزعم قوم منهم ان الاتحاد هو الاختلاط والا
وقال قوم من اليقوييه هو ان الكلمة انقلبت لحما ودما
بالاختلاط وقال كثير من من اليقوييه والنسطورية
الاتحاد هو ان الكلمة والناسوت اختلطا وامتزجا
كاختلاط الماء بالحمر وامتزاجهما وكذلك الحمر باللبن
وقال قوم منهم الاتحاد هو ان الكلمة والناسوت
اتخذوا فصارا هيكلا واحدا وقال قوم منهم الاتحاد
مثل ظهور صورة الانسان في المرآة وظهر الطابع في
المطبوع مثل الحائض في الشمع وقال قوم منهم الكلمة
اتحدت بجسد المسيح على معنى انها حلت من غير مازجة
ولا مازجة كما نقول الله في السماء على العرش من غير
ماسه ولا مازجة وكما نقول ان العقل جوهر حال في النفس
من غير مخالطة للنفس ولا ماسه لها وقالت الملاكية الاتحاد
ان الاثنين صاروا واحدا وصارت الكثرة قلة وهذا الذي نقله
عنهم ابو الحسن الداعوني هو نحو ما نقله عنهم القاضي ابو بكر
ابن الطيب والقاضي ابو يعلى وعندهما وقال ابو محمد بن حزم
النصارى فرق منهم اصحاب اريوس وكان قسيسا بالاسكندرية
ومن قوله التوحيد المجرد وان عيسى عبد مخلوق وانه
كلمة الله التي بها خلق السموات والارض وكان في زمن
قسطنطين الاول بان القسطنطينيه واول من تصد
من ملوك الروم وكان على مذهب اريوس هذا قال
ومنهم اصحاب بولس الشماسي وكان بطريركا
بأنطاكية قبل ظهور النصاريه وكان قوله بالتوحيد المجرد

الصحيح وان عيسى عبد الله ورسوله كاحد الانبياء عليهم
السلام خلقه الله في بطن امه مريم من غير ذكر وانه انسان
لا الهية فيه البتة وكان يقول لا ادري ما الكلمة ولا
روح القدس قال وكان فيهم اصحاب مقدونيوس
كان بطرماركان بالقسطنطينية بعد ظهور النيران
ايام قسطنطين بن قسطنطين باني القسطنطينية كان
هذا الملك اريوسياكاسه وكان من قول مقدونيوس هذا
التوحيد المجد وان عيسى عليه السلام عبد مخلوق انسان
بني رسول لسائر الانبياء عليهم السلام وان عيسى هو روح
القدس وكلمة الله وان روح القدس والكلمة مخلوق خلق
الله كل ذلك قال وكان منهم البربرانية وهم يقولون
ان عيسى وامه الالهان من دون الله قال وهذه الفرق قد
بادت وتحدثت اليوم ثلث فرق فاعظمها فرقة الملكاينة
وهو مذهب جميع ملوك النصارى حيث كانوا حاشي الحبشة
والنوبة ومذهب عامة كل ملكة للنصارى حاشي النوبة
والحبشة وهو مذهب جميع نصارى انزيقية وصعلية واللا
والاندلس وجمهور الشام وعولهم ان الله تعالى الله عن قولهم
ثلاثة اشياء اب وابن وروح القدس كلها لم تنزل وان
عيسى اله تام كلمة والسان تام ليس احدهما غير الاخر
وان الانسان منه هو الذي صلب وقتل وان الاله منه
لم ينله شيء من ذلك وان مريم ولدت لاله والانسان
وانهما معاشي واحد ابن الله تعالى الله عن كفرهم وقالت
السطورية مثل ذلك سوا بسوا الا انهم قالوا ان مريم

20
لم تلد الاله وانما ولدت للانسان وان الله لم يلد الانسان
وانما ولد الاله تعالى الله عن كفرهم وهذه الفرقه غالبه
على الموصل والعراق وفارس وخراسان وهم منسوبون الى
سطور وكان بطرماركان بالقسطنطينية وقالت
اليعقوبية ان المسيح هو الله نفسه وان الله تعالى الله عن
عظيم كفرهم مات وصلب وقتل وان العالم بقي تليه
ايام بلا مديبر والملك بلا مديبر ثم قام ورجع كما كان والله
تعالى عاد محدثا والمحدث عاد قديما والله تعالى كان في
بطن مريم محمولا به وهم في اعمال مصر وجميع النوبة وجميع
الحبشة وملوك الارمن قتل ومن اخبر الناس بمقاتلتهم
من كان من علمائهم واسلم على بصره بعد خبره بكنيتهم
ومقالاتهم كالحسن بن ايوب الذي كتبت رساله يذكر فيها
سبب اسلامه الى اخيه علي بن ايوب ويذكر الادله على بطلان
دين الفرائيه وصحة دين الاسلام قال في رسالته
الى اخيه لما كتبت اليه يساله عن سبب اسلامه فقال
بعد خطبه ثم اعلمك ارشدك الله ان ابدا امرى في الشك
الذي دخلني فيما كنت عليه والاستبشاع بالقول به منذ
اكثر من عشرين سنة لما كنت اقف عليه في المقالة من
فساد التوحيد لله تعالى بما ادخل فيه من القول بالثلاثة
اقانيم وغيرها ما تضمنه شريعة النصارى ووضع الاحتجاجات
التي لا تنكوا ولا تثبت في تقرير ذلك وكنت اذا تجرته
واحلت الفكرة فيه بان عواره ونفدت نفسي من قبوله
واذا وضعت في دين الاسلام الذي من الله علي به وجدت

اصوله ثابتة وفروعه مستقيمة وشدايعه جميلة وأصل ذلك
 ما لا يخلف فيه احد من عرف الله منكم ومن غيركم وهو
 الايمان بالله الحي القيوم السميع البصير الواحد القود الملك
 القدوس الجواد العدل اله ابراهيم واسماعيل واسحق يعقوب
 والاسباط واله موسى وعيسى وسائر النبيين والخلق
 اجمعين الذي لا ابتداله ولا انتها ولا ضد ولا ند له لم ينجد
 صاحبه ولا ولدًا الذي خلق الاشيا كلها لا من شيء ولا على
 مثال بل كيف شا وان قال لها كوني فكانت على ما قدر
 واراد وهو العليم القدير الرؤوف الرحيم الذي لا يشبه
 شيء وهو الغالب فلا يغلب والحواد فلا يتغلب لا يفوت به
 مطلوب ولا يخفى عليه خافية يعلم خائنة الاعين وما تخفى
 الصدور وما يلج في الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء
 وما يعرج فيها وكل مذكور او موهوم هو منه وكل ذلك
 به وكل له قائلون ثم تو من بان محمدًا عبده ورسوله صلى الله
 عليه وسلم ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله
 ولو كره المشركون وتو من موسى وعيسى وسائر النبيين
 عليهم الصلاة والسلام لا تفرون بين احد منهم وتو من بالتوراة
 والانجيل والزبور والفرقان وسائر الكتب التي انزلها
 الله على انبيائه وان الساعة انته لا رب فيها وان الله يبعث
 من في القبور وان الابرار في النعيم وان العجاري في الحميم
 يصلونها يوم الدين ذلك بما كسبت ايديهم وان الله ليس
 بظلام للعبيد قال وكان يحلفني الف الدين
 وطول المدة والعهد عليه والاجتماع مع الاباء والامهات

والاخوة

والاخوة والاحوات والاقارب والاخوان والجيران واهل
 المودات على التسوية بالعزم والتلبث عن ابرام الامر وعصر
 مع ذلك العكوف في انعام النظر والازدياد في البصيرة
 فلم ادع كتابًا من كتب الانبيا والتوراة والانجيل والزبور
 ولست الانبيا والاوليا الا نظرت فيه ونصحت به ولا شيا
 من مقالات المضارب الا تأملت فليما لم اجد الحق مدفعا
 ولا للشك فيه موضعا ولا وجهًا خرجت مهاجرة الى الله
 بنفسي هاربا بدني عن نعيم واهل ومستقر وحمل وعثر
 ومتصرف في عمل فاطهرت ما اطهرته عن نية صحبه
 وسريه صادقه وبقيت ثابتة فالحمد لله الذي هدانا لهذا
 وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله لقد حاث رسلنا
 بالحق وآياه تعالى سال ان لا يزيغ قلوبنا بعد اذ هدانا
 وان نهب لنا منه رجح انه هو الوهاب قال
 فلما نظرت في مقالات وجدت صنفا منهم يعرفون بالاروسية
 يجردون توحيد الله ويعترفون بعبودية المسيح عليه
 السلام ولا يقولون فيه شيئا مما يقوله النصارى من رب
 وبنوه وخاصة ولا غيرها وهم متمسكون بالانجيل المسيح
 عليه السلام مقرون بما جابه تلاميذه والحاملون عنه
 فكانت هذه الطيعة قريبة من الحق مخالفة لبعضه
 في محمد نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ودفع ما جابه من
 الكتاب والسنة لم وجدت صنفا منهم يعرفون بالغفوية
 يقولون ان المسيح طبيعة واحدة من طبيعتين احدهما
 طبيعة الناسوت والاخرى طبيعة اللاهوت وان هاتين

الانبياء والاوليا

النصارى

الطبيعتين تركبنا كما تركبت النفس مع البدن فصارتا
إنساناً واحداً وشخصاً واحداً وجوهراً واحداً وأن هذه
الطبيعة الواحدة والشخص الواحد هو المسيح وهو الله
كله وإنسان كله وهو شخص واحد وطبيعته واحدة من طبيعتين
وقالوا إن مريم ولدت الله تعالى الله عما يصفون وأن الله مات
والم وصلب مخسداً ودفن وقام من بين الأموات وصعد
إلى السماء فجاوزا من القول بما لو عرض على السما لا تنطرت أو
على الأرض لا تنشق أو على الجبال لا تهدمت فلم يكن لمحااجة
هو لا وجه إذا كان كفرهم بما صرحوا به أوضح من أن يبع
فيه الشك وكنت جميعاً تشهدون بذلك عليهم فالك
ثم نظرت في قول الملاكيه وهم الروم وجدتم قالوا إن الابن
الأرلى الذي هو الله الكلمة تجسد من مريم بجسداً كاملاً
كسائر اجساد الناس وركب في ذلك الجسد نفساً
كاملة بالعقل والمعرفة والعلم كسائر انفس الناس
وأنه صار إنساناً بالنفس والجسد الذين هما من جوهر
الناس والآها كجوهر اللاهوت كمثل أبيه لم يزل
وهو إنسان كجوهر الناسوت مثل إبراهيم وداود وهو
شخص واحد لم يزد عدده وبكت له جوهر اللاهوت
كما لم يزل يصح له الناسوت الذي اكتسبه من مريم
وهو شخص واحد لم يزد عدده وطبيعتان وكل واحد
من الطبيعتين مشيه كاملة فله باللاهوتيه مشيه
مثل الأب والروح وله بناسوته مشيه كمشيه إبراهيم
وداود وقالوا إن مريم ولدت الآها وإن المسيح وهو

السم

اسم تجمع اللاهوت والناسوت مات وقالوا إن الله لم يميت
والذي ولدت مريم قدمات بجوهر ناسوته وله مشيه
اللاهوت ومشييه الناسوت وهو شخص واحد لا نقول
شخصين لئلا يلزمنا القول بأربعة أقانيم فالك
من ذلك بمثل ما أنت به اليعقوبية في ولادة مريم الله تعالى
سجانه وتعالى عما يقول الظالمون وقالوا إن المسيح وهو
اسم لا تشك جماعة المصادر أنه واقع على اللاهوت
والناسوت مات وإن الله لم يميت فكيف يكون يميت لم
يمت وقائم قاعد في حالة واحدة وهل بين المقابلين إلا ما
أختلفوا فيه من الطبايع وإذا كانوا قد اعترفوا بأن مريم
ولدت الله وإن الذي ولدته مريم وهو المسيح الاسم الجامع
للاهوت والناسوت قدمات فهل وقعت الولادة والموت
وساير الأفعال التي تحكي المصادر أنها فعلت بالمسيح
إلا عليها فكيف يصح لدى عقل عبادة مولود من امرأة
بشرية قدمات ونالته الحلل والآفات قلت
وما يوضح تناقضهم أنهم يقولون إن المسيح وهو اللاهوت
والناسوت شخص واحد واقتنوم واحد مع قولهم أنها
جوهران طبيعتين ومشييتين فيثبتون للجوهرين
اقتنوماً واحداً ويقولون هو شخص واحد ثم يقولون
إن رب العالمين الله واحد وجوهر واحد وهو ثلثه أقانيم
فيثبتون للجوهر الواحد ثلثه أقانيم والجوهرين المختلفين
اقتنوماً واحداً مع أن مشيه الأقانيم الثلاثة عندهم واحد
والناسوت واللاهوت يثبتون لها مشيتين وطبيعتين

ومع هذا ما عندهم شخص واحد اقنوم واحد وهذا يقضي
عابه التناقض سواء افسروا الاقنوم بالصفة او بالشخص
او الذات مع الصفة او اي شئ قالوه وهو يتبين ان الذين
تكلموا بهذا الكلام ما تصوروا ما قالوه بل كانوا ضلالا
جهلا لا يخلون ما يقوله الانبيا فانه حق فلهذا لا يوجد
عن المسيح ولا غيره من الانبيا ما يوافق قولهم في التثليث
والاثنائيم والاتحاد ونحو ذلك ما ابتدعوه بغير سمع اقوالا
مخالفة للشرع والعقل ثم قال الحنين بن ابيون ثم وجدنا
النصارى المعدولين بالنصطورية قد خالفوا اليعقوبية
والملكية في قولهم شخصين لها مشيئة واحدة وان الطبيعة
اتحدتا فصارتا حمة واحدة ثم عادوا الى مشيئة يقولهم
في ان مريم ولدت المسيح فاذا كانت ولدت المسيح فقد
لزمهم ووجب عليهم الاقرار بانها ولدت هذا اللاهوت
والناسوت المتحدين وتدرج المعنى الى قول اليعقوبية
الا انهم اختاروا لذلك الفاظا زوفا قدروا بها التوبة
على السامع ولم يصحروا بالقول كنصرى اليعقوبية
لان المتحد بالشئ هو الممازج له والمجتمع معه حتى صار
الذي ما رجه وهو شيا واحدا ثم ذكروا القول باقترانهم
ان الناسوت منذ اتحاد باللاهوت لم يفارقه فاما ببارك
الشئ هل هو الا يجرى مجراه في سائر متصرفاته من صير
ونفع وخير وشر وحاجة وغنى قالوا واما قولهم
ان مريم ولدت المسيح بناسوته فهذه اغلوطة والآن كيف
يولد ولد متحد بشئ اخر مجامع له دون ذلك الشئ وكيف

ربما
نذكر

يكون ذاك وهم يقولون انه لم يفارقه قط وهل يصح هذا
عند اهل النظر او ليس الحكم عند كل ناظر ومن كل ردي
عقل بوجوب ان يكون الولادة واقعة على اللاهوت
والناسوت معا بمعنى الاتحاد وبمعنى الاسم الجامع لللاهوت
والناسوت وهو المسيح وكذلك الحمل بهما جميعا وان
يكون البطن قد حواها قالوا فان الجواني الباطل
ودافعوا عن فتح هذه المقالة وقالوا ان تحسبها بالتقويها
المشككة لمن قصرت معرفته فحق نعيم عليهم شاهدنا من
انفسهم لا يمكنهم دفعه وذلك ان شريعة ايمانهم التي افها
روساهم من البطاركة والمطاركة والاساقفة والابرار
في دينهم ودوى العلم منهم حضرة الملك عند اجتماعهم من افاق
الارض مدينة قسطنطينية وكانوا اثنتا عشرة وثمانين
عشر رجلا يصفون انهم انطقوا بها بروح القدس وهي التي
لم تختلف جماعتهم عند اختلافهم في المقالات فيها ولا يتهم
لهم قريبان الا بها على هذا كله النسق الذي يقتضيه نؤمن
بالله الاب مالك كل شئ صانع ما يريد وما لا يرى وبالذي
الواحد يسوع المسيح بن الله الواحد نكو الخلائق كلها
وليس بمصنوع اله حق من الحق من جوهر ابيه الذي
ببره اتقنت العوالم وخلق كل شئ الذي من اجلنا ومن
اجل خلاصنا نزل من السما وتجسد من روح القدس
وصار انسانا وجبل به وولد من مريم البتول والسم
وصلب امام مطوس من بيلاطوس ودفن وقام في اليوم
الثالث كما هو مكتوب وصعد الى السما وجلس عن يمين

ابنه وهو مستعد للحي تارة اخرى للقضا بين الاموات
والاحياء وتو من بروح القدس الواحد روح الحق الذي خرج
من ابنه روح حيه ومعموديه واحد لغفران الخطايا
وجماعه واحد قدسيه سلطه حاليقيه وقيامه ابدية
وبالحياه الدايمة الى ابد الابد بن قال هذه الشريعة
تجتمع على الايمان بما واعد الله فيها وارجح الانفس
دونها فحماهم من الملكيه والعقوبيه والفسطوريه
وقد اعترفوا فيها جميعا بان الرب المسح الذي هذه صفته
على ما انتصصناه منها الاله الحق من الاله الحق ترك
من السما ونجس من روح القدس وصار انسانا وجعل
به وولد من مريم ولكم وقلب قال فهل في
هذا الاترار شبهه او علقه بتعلق بها العنت المرائع
عن الحق فتدبروا هذا القول يا معشر النصارى فانه
لا يمكن احد منكم ان يخرج عنه ولا ان يدفع ما صرح
به فانكم ان قلتم ان المقتول المصلوب هو الله فمريم
على قولكم ولدت الله سبحانه وتعالى عما يقولون وان قلتم
انه انسان فمريم ولدت انسانا وفي ذلك اجمع بطلان
شريعته ايمانكم فاختروا اي القولين شبيتم فان فيه
نقص الدين قال وتوجب على ذوي العقول
ان تزجرهم عقولهم عن عبادة اله ولدت مريم وهي امرأة
ادمية ثم مكثت على الارض ثلثين سنة تحرى عليه احكام
الادميين من غدا وتزييه وصحة وسقم وخوف وامن
وتعلم وتعليم لا يتهاونكم ان تدعوا انه كان منه في تلك

الحوال

24
الحوال المدة من اسباب اللاهوتيه شي ولا له من احوال
الادميين كلها من حاجاتهم وصنوراتهم وهو ما يتم ومحنهم
وتصرفاتهم يخرج ثم احدث بعدهن المدة الطويلة ما
احدثه من اطهار امر الله تعالى والنبوات والايات الباهرة
المعجزة بقوة الله تعالى وقد كان من غيره مثله وما هو اعلا
منها وكانت مدته في ذلك اقل من تلك سنين ثم انقضا
امرهم بما يصفون انه انقضى به وتنسبونه اليه من حبس وضرب
وتذوق وصلب وقتل فقبل العقول ما يقولون من ان
الها نال عبادته منه مثل ما يدكرون انه ينال منه فان ناولتم
ان ذلك حل بالجسم وليس بالقياس بحقل ذلك لما شرحناه
من معنى اتحاد اللاهوت به افليس قد وقع تجسم توحدت
اللاهوتيه به وحلت الروح فيه وقد اتبعه الله على ما نؤمنون
وتصفون لمخلص الخلق وفوض اليه القضا بين العباد في اليوم
الذي يجمع فيه الاولون والآخرين للحساب وقد وجدناكم
تأثرون اخبارا في قوم عرضوا التوايت فيها شهداءكم
بان الادي التي بسطت اليها حققت او هل نال احد من الجزع
والهلع والغم والقلق والضرع الى الله في ازالة ما حل به
مثلا يحكي في الانجيل انه ناله ووجدنا الكتب تكتب بان
ينال من جور حين اخذ من كان على دين المسيح صلى الله عليه
وسلم من العذاب الشديد بالقتل والحرق والشر بالمناشير
ما لم يسمع بمثله في احد من الخلق ونال خلقا كثيرا من تلاميذه
ايضا عذاب شديد وقيل لما كان الملك المجاريون له لسوء
مؤمن اياه من الدجوع عن اديانهم الى الكفر الذي كان اولئك

الملوك عليه نصيروا على ذلك واحسبوا انفسهم فلم يهربوا
من الموت وقد كان يمكنهم الهرب من بلد الى بلد والاستار
واخفا اشخاصهم وما اظهروا في حال من تلك الاحوال
جزعا ولا هلعاً وهم بعض الادميين التابعين له لانه
خفف عنهم ما كانوا يبالون به يتأييد الله عز وجل اياهم
قال ثم يقول قولا اخر قد يستدل على صحة هذه
الشريعة من سبقها بآر بع اوجه لا يقع في شيء منها شك
ولا زياده ولا نقصان وهي اصل امر المسيح عندهم فاولها
البشرى التي انا بها جبريل عليه السلام والثانية قول
يحيى بن زكريا الذي يشهد له المسيح بانه لم يقم النسا
عن مثله والثالثة النبا المسموع من السما والرابعة
قول المسيح عن نفسه حين ساله يحيى عن شأنه والذي قال
جبريل على ما ثبت في الجليلكم لمريم حين بشرها السلام
عليك ايها المبتلىة نعم ربنا معك ايها المبارك في النسا
فلما رآته مريم ذعرت منه فقال لا ترهني يا مريم فقد
فرقت بنبه من بك هناك انت تحلى وتلدى ابنا وتسميه
يسوع ويكون كبيرا ويسمى ابن الله العلي ويعطيه الله
الرب كرسى ابيه داود ويكون ملكا على آل يعقوب
الى الابد فقالت مريم انى يكون ذلك ولم يمسسني رجل
قال لها الملاك ان روح القدس ياتيك او قال تحلى بك
وقوه العلي يخللك من اجل ذلك يكون الذي يلد منك
قدسياً ويسمى بن الله العلي قال فلم يردوا الملاك قال
لها ان الذي تلدين هو خالق وهو الرب كما سمعتموه بل ازال

الشر

الشك في ذلك بان قال ان الله الرب يعطيه كرسى ابيه
داود ويصطفيه ويكرمه وان داود النبي ابوه وان
يسمى ابن الله وما قال ايضا انه يكون ملكا على الارض
وانما جعل له الملك على بني اسرائيل فقط وقد علمتم ان من
يسمى بابن الله كثيرا يحسون من ذلك اضراركم بآرهم جميعا
ابنا الله بالمحبة وقول المسيح اى وابوكم والاهى والهمكم
في غير موضع من الانجيل ثم تسمية الله يعقوب وغيره
بنيه خصوصا فالسبيل في المسيح اذا لم تلحقوه في هذا
الاسم بالجمهور ان يحرق في هذه التسمية بحرق الجماعة الذين
اختصوا بها من الانبيا والابرار وتب الملاك ايليا الى
ان اياه داود تحقق ان اياه داود وان التسمية الاولى على
جهة الاصطف والمحبة وان حلول الروح عليه على الجهة
التي قالها متا التلميذ للشعب عن المسيح في الانجيل
لستم انتم متكلمون بل روح الله ياتكم تتكلم بكم فاخبر
ان الروح يحل في القوم اجمعين وتتكلم فيهم وقال
الملاك في بشارته لمريم بالمسيح عليه السلام انه يكون
ملكاً على آل يعقوب فخص آل يعقوب بتملكه عليهم دون
غيرهم من الناس ولم يقل انه يكون الاله الخالق ومعنى
قول جبريل عليه السلام لمريم ربنا معك مثل معنى قول
الله عز وجل لموسى وغيره من الانبيا انى معكم فقد قال
ليوشع بن نون انى اكون معك كما كنت مع موسى عدي
وتقول النصارى كلهم في مجازي لغتهم ومعاني الفاظهم
ان الله عز وجل وروح القدس مع كل خطيب وراهب وفاضل

في دينه على هذا السبيل قال — واما الندا الذي سمع
يحيى بن زكريا من السما في المسيح وشهادة يحيى له فان متنا
قال في انجيله ان المسيح عليه السلام لما خرج من الاردن
تفتحت له السما فنظر الى روح القدس قد نزلت على المسيح
لهيئة حمامة وسمع ندا من السما ان هذا ابني الحبيب الذي
اصطفينته فقد علمنا وعلمتم ان المصطفى مفعول والمفعول
مخلوق ولكن يستنكف المسيح عليه السلام من الاعتراف
بذلك عن الاعتراف بذلك في كل كلامه وما زال يقول
الهي والهكم وابي واهبكم وكلما يصح به انه عبد مرسل
مربوب مبعوث ما موري يودي ما سمع ويفعل ما حذله
وتحس شرح هذا في موضعه من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى
وقال وقد وجدنا المسيح عليه السلام احتاج الى ان يحل
امره بمعمودية يحيى له نصار اليه بذلك وسأله اياه فليس
مرتبته المقصود بدون مرتبته القاصد المراد فبال
لوقا التلميذ في انجيله ان يحيى المهدى ارسل الى المسيح بعد
ان عمده وسأله انت ذلك الذي يحيى او تتوقع غيرك فكان
جواب المسيح لرساله ارجعوا فاخبروه بما ترون من عباد
يصدون ورمي بنهمضون وهم يسمعون وقطوني لمن لم
يعتبرني ابوبد ل في امرى قال فوجدنا يحيى مع محله
وحلا لة قدره عند الله عز وجل ثم ما شهد به المسيح له
من انما قامت عن مثله قد شك فيه فاحتاج الى ان يسأله عن
شأنه ثم لم يكن من جواب المسيح له بشي مما تصوف من الرواية
ولا قال اني خالق وخالق كل شئ كما في شريعة ايمانكم

26
بل حذر الغلط في امره والاعتذار ولا كان من قوله اكثر
ما ذكر انه اظهره بنبوته من هذه الايات التي سبق اليها
مثلهما اكثر الانبيا قال — ولا رايانا يحيى زاد في موضعه
اياه لما مرطه واعلنا ذكره مع تشككه في امره وحاجته
الى مسئلة عن حاله على ان قال هو اقوى مني لا استخوان
احل معقد خفه ولم يقل انه خالق وقد يقول الرجل
الخير فيمن هو دونه مثل الذي قال يحيى فيه تو اضعا لله
وخشوعا كما قال المسيح في يحيى انه ما قامت النساء
عن مثله قال فتركتم ما انت به الرسل والنبوات
في المسيح وهو اصلكم الذي رفع ثناوكم وجعلتم لانفسكم
شريعة غيرها ومثل الذين عقدوا هذه الشريعة لكم
مثل من امن بنبوه رجل يفتي من النبوه لان المسيح
عليه السلام يقول انه مربوب مبعوث ويقول
جبريل انه مكرم مصطفى وان اياه داود وان الله جعله
ملكا على اليعقوب وينادي مناد من السما بمثل ذلك
وليشهد يحيى بن زكريا على مثله ويقولون بل هو خالق
ارني الا انه ستر نفسه ويقول المسيح وغيره من سمينا
انه معطى وان الله معطيه ويقولون بل هو رازق
النعم وواهبها ويقول ان الله ارسله ويقولون بل
هو الذي نزل الخلاصا ويعتقدون سبب نزوله
من السما انه نزل اراد ان يخلصكم ويخلف الخطية
ويربط الشيطان فقد وجدنا الخلاص لم يقع والخطية
باقية لم تنزل والشيطان اغتا ما كان لم يربط بل سلطه

الله على ما تقولون تحضر في الجبل اربعين يوما ثم قال له
في بعض احواله معه ان كنت ابن الله فكل هذه الصخور تصير خبثا
فقال له المسيح عجيبا له انه مكتوب ان حياة الانسان لا
تكون بالجسد بل بكل كلمه تخرج من الله ثم ساقه الشيطان
الى مدينه بيت المقدس واقامه على قمرته الهيكل وقال
له ان كنت ابن الله فارم بنفسك من هاهنا فانه مكتوب
ان الملائكه توكل بك لئلا تعثر رجلك بالحجر قال
يسوع ومكتوب ايضا لا تجرب الرب الهك ثم ساقه
الى جبل عال وآراه جميع مملكات الدنيا وزخارفها فقال
له ان خدرت على وجهك ساجدا الى جعلت هذا الذي ترى
كله لك قال له المسيح اعرب اليها الشيطان فانه
مكتوب اسجد للرب الهك ولا تعبد شيئا سواه ثم بعث
الله ملكا اتلع العدو من مكانه ورعى به في البحر واطلق
السبيل للمسيح افلا يعلم من كان في عقله ادنى مسكة ان هذا
التعلل لا يكون من شيطان الى اله ولو كان الها لآزاله
عن نفسه قبل ان ياتي الملك من عنده واما قال
امرنا ان لا نجرب الله وان نسجد للرب ولا نعبد شيئا سواه
وكيف لم يربط الشيطان عن نفسه قبل ان يربطه عن امته
قال فهذه امور اذا ما ملها المتأمل تحت جفنا وكثر
اختلافها واشتد تنقضها واضطرابها قال وتما عجب
منه انكم تعتقدون الابن الازلي اتحد بالمسيح فصار
الجهة واحده وكم يفارقه قط مثل اتحد به ومكث على ذلك
في بطن امه تسعة اشهر ثم اقام مولودا ويتغذا باللبن ومربوبا

٢٤١
تسعة اشهر ثم اقام مولودا اوسعا باللبن ومربوبا صبيا مغدا
بالاغذية الى ان بلغ ثلاثين سنة لا يظهر منه شيء من اله الربوبية
ولا امر يوجب هذا الحمل ولا كان يذنه وبين فطايه من
الادميين فرق ولا سطع منه نور ولا ظهرت له سكينه
ولا حنته الملائكه بالتهلل ولا لم به الشعب بعد ذلك
فوق ما كان من الانبيا قبله فقد كلم الله موسى من العوچه
كيف شا فاشرق ما حولها نورا وكلمه من طور سيناء واضطربت
في الجبل النيران واللبس وجهه النور الساطع حتى كان
يتبرقع اذا جلس مع بني اسرائيل بعد ذلك لا نهم كانوا لا
يستطيعون النظر اليه ثم سأل موسى ربه عز وجل لما تنب
منه فقال رب اني انظر اليك قال لمن تراني ولحقن
انظر الى الجبل فان استقم مكانه فسوف تراني فلما تجلى
ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا فلما افاق من صعقته
استقال ربه فتأب عليه وتجلي مجد الله لجماعه من الانبيا
فراوا حول مجده ربوات المليكه وقال داود يارب
الملك حيث عبرت ببلاسين تزلزلت الارض منك وانفطرت
من هيبتك وقال ايضا كالحطاب للحجر والجبال والمتع
منها ممالك ايها البحر هاربا وآت يا نهر الاردن كم وليت
راجعا ومالك ايها الجبال تنفذين كالايايل ومالك كن ايها
الشواخ والمهضبات تنراو ندو الشاهين قال كالحيث عنهم
من قدام الرب تزلزلت البقاع قال فان كان المسيح هو
الازلي الخالق او كان متحد به فكيف لم تزجف بين يديه
الجبال وكم شرف عن سبه مشيئه الانهار والبحار وكيف

لم تطهر منه آيات باهرات اجل من آيات الانبيا قبله مثل
المشي على متون الهوا والاصطخاع على الكفاف الدراج والاستغنا
عن المأكول والمشارب واحراق من قرب منه من جنس اجد الملك
ومنع الادميين من نفسه وما فعلوا على زعمكم بجسمه ليعلم
الناس انه خالفهم او انه هبكل الخالق قال دوجناكم
تقولون ان الابن انما سمي ابن الله وكلامه لانه تولد من الاب
وطهر منه فلم يقف على معنى ذلك لان شديعه ايمانكم ان
الدوج ايضا يخرج من الاب فان كان الامر كما تقولون
فالدوج ايضا ابن لانها تخرج عن الله تعالى والاما الفرق بينهما
قال ولم تفهم ايضا قولكم ان الابن تجسد من روح القدس
وان روح القدس ساقه الى البشر ليمتحنه الشيطان فما كانت
حاجة الابن الى ان يكون الدوج وهي في قولكم مثله تدبره
وتفهم من حال الى حال او ما علمتم ان المغير السابق المدبر
فاعل والمسبوق المدبر مفعول به فالابن اذا دون الدوج
وليس كمثله لان الارز لا يتفك من الارز وهو مثله
قال وان كان المسيح من روح القدس كما قال جيريل
الملك لامي مريم فلم سميتوه كلمة الله وابنه ولم يسموه
روحه فانما قال لها الملك ان الذي تدين من روح القدس
والدوج غير الابن ولو كان المعنى واحدا لما قالت الشريعه
انه تجسد من روح القدس وان روح القدس ساقه الى البشر
وان روح القدس نزل عليه ولم تثبتون به في ايمانكم
تقولون بؤمن بالاب والابن وروح القدس قال

28
ودجناكم تقولون آياتها الشيطوريه ان الله علما وحكمة
ها الابن وحياة هي الدوج فديمتين ولعلمه وحياته ذات
كرات الله وذلك ان علم الله له علم وحياه وحياته الدس
هو روحه علم وحياة وان الله الاب لما استغلا العدو
على خلقه وزكول الانبيا عن مناواته ارسل اليه ابنه الفز
وحبه وجعله فداووقا للناس اجمعين وان ابنه نزل من السما
وتجسد من روح القدس وصار انسانا ثم ولد ونشا وعاش
ثلاثين سنة يتقلب بين بني اسرائيل كواحد منهم يصل في كنائسهم
ويستن بسنتهم لا يدعي ديناً غير دينهم ولا يتحل رساله ولا نبوه
ولا نبوه حتى اذا انقضت تلك السنون اظهر الدعوة وجا
بالآيات الباهره والبراهين المشهوره فانكرته اليهود وثلثه
وصليته ثم صعد الى السما وصعدت شريعه الايمان وكفتم
من خالفها ثم لم تلبثوا ان تخلعتموها وانسلختم منها وقلتم ان
المسيح جوهران واتنومان جوهر قدتم وجوه حديث وكل
جوه اتنوم على حاله وان الله جوهر قدتم يقوم معينين
فهو واحد يقوم بثلثه معاني وثلثه لها معنى واحد كالشمس
التي هي شمس واحد ولها ثلثه معاني القصر والحرو والنور
فالمسيح هو الله وهو مبعوث غير انه ليس بعدد وكان معنى
قولكم هذا ان المسيح مولود لكنه ليس مفعولا به وهو
مبعوث مرسل لكنكم تستحبون ان اسمونه رسولا اذ
كنتم لا تفرقون بين الله وبينه في شئ من الاشيا واعلمتم
على الملكيه واليعقوبيه بالنكفيع واللعن لقولهم ان الله
والمسيح شئ واحد ثم لم تلبثوا ان قدتم المسيح على الله تبارك

تبارك وتعالى وبدا ثم به في التمجيد ورفع اليه تاليلكم ودعوا
في اوقات الفرائض خاصة وهي اجل صلواتكم وافضل محافلكم
عندكم فانه يقوم الامام منكم على المدح من مواجلكم
واهل مرعوبون يتوقعون نزول روح القدس برفعكم من
السماء رعايه فيفتتح دعاه ويقولون ليتم علينا وعليكم نعمة
يسوع المسيح ونحبه الله الاب ومشاركه روح القدس
دعه الادهين ثم تختم صلاته بذلك فهذا تصرع بالشكر
وتصغير لعظمه الله عز وجل وعزته ان جعلكم النعم والمواهب
لمن هو دونه وهو معطاء ومحول من عند الله على ثوابكم وجعلكم
الله بعد المسيح محبة ولد وجه مشاركة قال — ووجدناكم
قد عبتكم على البعقوبية قولهم ان مريم ولدت الله عز الله وجل عن
ذلك وفي شريعه الايمان التي بيناها المحقق عليها ان المسيح
الذي ولد من مريم فما معنى المنافرة وما الفرق وما
تذكرون من قولهم ان المقتول المصلوب هو الله عز الله وجل
عن ذلك وشريعة ايمانكم يقولون نؤمن بالرب المسيح
الذي من خبره وحاله الذي ولد من مريم والتم وصلب على عهد
الملك ودفن وقام في اليوم الثالث اليس هذا اقتران مثل
قولهم فتدبروا هذا القول يا اولي الاباب فانكم ان قلتم
ان المقتول المصلوب هو الله فان مريم عندكم ولدت الله
وان قلتم انه انسان فان مريم ولدت انسانا وبطلت الشريعة
فاني القولين اخترتوه فبنيه نقض دينكم ثم عبتكم على الملكية
قولهم انه ليس للمسيح الا اتنوم واحدا لانه صار مع الارثي
الحال شيئا واحدا لا فرق بينهما وتلك بان له اتنومين لكل

الذي ولد من مريم

جوهر اتنوم على حاله ثم لم تلبثوا ان رجعت الى مثل قولهم قلتم
ان المسيح وان كان مخلوقا من مريم مبعوثا فانه هيكلا لابن الله
الارثي ونحن لا نفرق بينهما فاذا كان الامر عندكم على هذا
فما تنقون على الملكية وما معنى الافتراق وقد رجعت في
الاتحاد الى مثل قولهم ان هذا الامر تحار فيه الافهام فان كانت
الشريعة يعنى الامانة عندكم حقا فالقول ما قال يعقوب
وذلك انا ادا ابتدانا من الشريعة في ذكر المسيح ثم نسقنا
المعاني نسقنا واتخذنا فيها الى اخرها وجدنا القوم الذين القوها
لكم قد صحوا ان يسوع المسيح هو بن الله وهو بكر الخلائق
كلها وهو الذي ولد من مريم ليس بمصنوع وهو الحق من الحق
من جوهر ابيه وهو الذي انشئت العوالم وخلق كل شيء على يده
وهو الذي نزل لخلاصكم فنجس وحملته مريم وولده وقيل
وصلب فمن انكر قول البعقوبية لزمه ان ينكر هذه الشريعة
التي تشهد بصفه قولهم ويعنى من الفها قال — وانما
اخذت تلك الطائفة يعنى الذي وضعوا الامانة لكلمات ذكرها
انهم وجدوها في الانجيل مشكلات تاوكت منها ما وقع بهواها
وتزكت ما في الانجيل من الكلام البين الواضح الذي يشهد بعبودية
المسيح وشهادته على ذلك بنفسه وشهادة تلاميذه عليه
فاخذت بالمشكل السير وجعلت له ما اجبت من التاويل والعب
الواضح الكثير الذي لا يحتاج الى تاويل قال — فاما احتجاجكم
بالشمس فانها شيء واحد لها ثلث معاني وتشبهكم ما تقولونه
في الثلاثة الا قائم بها فان ذلك تمويه لا يصح لان نور الشمس
اذا كان حد الشمس جسما مستديرا مضيئا مستحيلا دائريا وسطا

الذي ولد من مريم

الافلاك دورا دائما ولا ينتهيا ان تجد نورها او حورها
مثل هذه الصفة ولا يقال ان نورها او حورها جسم مستدير
مستحسن دايم الدوران ولو كان نورها وحورها شمسا حقا من
شمس حق من جوهر الشمس كما قالت الشريعة في المسيح
انه الحق من الحق من جوهر ابيه لكان ما قلتم له مثلا تاما
والامر مخالف لذلك ولا يشبهه ولا يقع القياس عليه والمج
منكم فيه باطله قال — ووجدناكم تذكرون ان المسيح
نزل من السما فابطل بنزوله الموت والاثام فان العجى ليطول
من هذا القول واغجب منه من قبله ولم يتفكر فيه ومن
لم يستفتح ان يعتقد ديانته لله سارل وسارل على مثل هذا
القول المحال البين عما يشهد به العقول وينبئ به المشاهد
وتدعوا الناس اليها فما هو بعيد من عقدها هو محل وابطل
منها لانه ان كانت الخطية بطلت تخليه فالذين قتلوه اذا
ليسوا خاطئين ولا ماثومين لانه كالحا على بعد مجبه ولا خطية
وكذلك ايضا الذين قتلوا حواريه واحرقوا اسفاره غير
خاطئين وكذلك من نراه من جماعتكم منذ ذلك الدهر
الى هذا الوقت يقتل ويسرق ويذني ويلوط ويسكر
ويكذب ويركب كل ما نهى عنه من الكبائر وغيرها غير
خاطئين ولا ماثومين فمن تجد ذلك فليرجع الى التوبيخ
التي تقرأ بعقب كل قريان وهو ان بارنا الذي غلب
بوجه الموت الطاعن وفي الاخرى التي يقال في اليوم
الحقة الثانية من الفصح ان فخرنا بالصليب الذي بطل به
سلطان الموت وصعدنا الى الامن والنجاه بسببه وفي بعض

30
النسايح بصلوات ربنا يسوع المسيح بطل الموت وانطقت
فمن الشيطان ودرست اثارها فاي خطية بطلت وآي فتنه
للمشيطان انطقت آو اي امر كان الناس عليه قبل مجي
من المحارم والاثام تغير عن حالته قال فاذا كان التوبة ينفع
فيما لمحقه كل احد بالمعرفة والعيان فهو فيما اشكل من الامور
وفعله فالتاويلات التي تاو لها اذ لك الماثولون اوقع واذا كنتم
قد قبلتم هذا المحال الظاهر الذي لا خفاء به عن الصبيان فانتم
بما هو اعظم منه من المحال اقبل وهذا يحيلكم يكذب هذا
القول حيث يقول المسيح ما اكثر من يقول لي يوم القيامة يا
سيدنا اليس باسمك اخرجنا الشيطان فاقول اغربوا عن ايها
الحجره الفاوون فما ان عرفتمكم قط فهذا خلاف قول علماءكم ما قالوا
ووضعهم لكم ما وضعوا ومثله قوله اني جامع الناس يوم القيمة
عن يميني ويسرى وقابل لاهل المبصرة اني جعت فلم تطعموني
وعطشت فلم تشقوني وكنت غريبا فلم تاووني ومحبوسا
فلم تزودوني ومريضا فلم تعودوني فاذهبوا الى النار المعدة
لكم من قبل تاسيس الدنيا واقول لاهل الميمنه فعلمتم اني
هذه الاشياء فاذهبوا الى النعيم المعدة لكم من قبل تاسيس
الدنيا فقبل ادخل اولئك النار الاخطاياهم التي ركبوها
وهل اصارهولا الى النعيم الا اعمالهم الجيلة التي قد قوها
بتوفيق الله اياهم فمن قال ان الخطية قد بطلت فتدبرمت
وقد خالف قول المسيح وكان من الكاذبين قال —
ويا ايها القوم الذين هم اولوا الالباب والمعرنة حيث ينسبون
الى الربوبية ويخلونه لالهوتيه ويجعلونه خالق الجيوش والهم

بما اذا ساغ ذلك لكم وما المحه فيه عندكم هل قالت كتب التواريخ
فيه ذلك او قاله عن نفسه او قاله احد عن تلامذته والناقلين
عنه الذين هم عماد دينكم واساسه ومن اخذتم الشرايع
والسنن منه ومن كتب الاجيل ويدينه بل قد افصح في كل
الاجيل من كلامه ومخاطباته ووصاياه بما لا تحصى كثرة
بانه عند مثلكم ومربوب معكم ومُرسل من عبديته ورتبكم
وسمى ما امر به فيكم وحكما مثل ذلك من امه جوارته
وتلامذته ووصوه لمن سأل عنه وفي كلامهم بانه رجل حاسن
عند الله عن رجل ونبي له قوة وفصل تناولتم في ذلك انه اخرج
كلامه على معنى الناسوت ولو كان كما يقولون لا فصح عن
نفسه بانه اله كما افصح بانه عبد ولكن ما ذكره ولا اعلاه
ولا دعا اليه ولا ادعته له كتب الانبياء قبله ولا كتب
تلامذته وما حكي عنهم ولا اوجه كلام جبريل الذي اذاه
الى مريم ولا قول يحيى بن زكريا ما قال فان قلتم انكم
استدلتم على ربوبية بانه احب الموتى وابر الاله والارض
ومشا على الماء وصعد الى السماء وصير الماخضات وكثر القليل
فيجب الان ان ينظر من فعل من هذه الامور فعلا فيجعله رباً
والاها والاما الفرق فمن ذلك ان كتاب سفر الملوك يخبر
ان الياس احيا ابن الازملة وان اليسع احيا ابن الاسراييليه
وان حزقيا احيا بشرا ميتاً ولم يكن احد من ذكرنا باحياه
الموتى الها واما ابراه الاله فهذه التوراة تخبر ان يوسف
ابرايم ابيه يعقوب بعد ان ذهب وهذا موسى طرح العصاه
فصارت حية لها عينان تصبرهما وضربت الرمل صار قمل لكل

واحد منها عينا

واحد منها عينا تصبرهما ولم يكن واحد منها بذلك الاها
واما ابراه الابره فان كتاب سفر الملوك يخبر ان رجلاً من
عطا الدوم مريض فرحل من بلده فاصداً لليسع عليه السلام ليبريه
من مرضه فاجبر الكتاب بان الرجل وقف بباب اليسع اياماً
لا يودن له فقيل لليسع ان يبايك رجلاً يقال له لغان وهو اجل
عطا الدوم به برص وقد فسدك لتبريه من برصه فان ادت
له دخل اليك فلم ياذن له وقال لرجل من اهل بيته اخرج
الى هذا الرجل فقل له يتغمس في الاردن سبع مرات فابالغ الرسول
لغنان ما امره به اليسع ففعل ذلك فذهب عنه البرص ورجع
قائلاً الى بلده فابتهع خادم اليسع فاوجه ان اليسع وجه به
اليه يطلب منه ما لا فخره الرجل بذلك ودفع الى الخادم مالا
وجوهراً ورجع فاختاذ ذلك وستره ثم دخل الى اليسع فلما
مثل بين يديه قال له تبعت لغان واوهته عني كذا وكذا
واحد منه كذا وكذا واخفيتني في موضع كذا اذ فعلت الذي
فعلت فليصير برصه عليك وعلى بلاك فبرص ذلك الخادم
على المكان فهذا اليسع قد ابرى ابرص واهصر صمياً وهو
اعظم مما فعل المسيح عليه السلام فلم يكن في فعل ذلك الاها
واما قولكم انه مشى على الماء فان كتاب سفر الملوك
يخبر بان الياس عليه السلام صار الى الاردن ومعه اليسع
فلمين فاخذ غمامته فضرب بها الاردن فاستبسر له الماء
حتى مشى عليه هو واليسع ثم مقعد الى السما على فرس من نور اليسع
براه ودفع غمامته الى اليسع فلما رجع اليسع الى الاردن ضرب
بها الماء فاستبسر له حتى مشى عليه راجعاً ولم يكن واحد منها

مشيه على الماء الاله ولا كان الياس يصعد الى السما الاله
قال واما قولكم انه صير الماخر هذا كتاب سفر
الملوك مخبر بان اليسع نزل بامرأة اسراييل فاضافته
واحسنت اليه فلما اراد الانصراف قال لها هل لك من حاجة
فقلت المراه يا بني الله ان علي زوجي دينيا قد قدحه فان رايت
ان تدعوا الله لنا بقضاء ديننا فانقل ثقالها اليسع اجبني
كل ما عندك من الآنية واستعدي من خرداك جميع ما
قدرت عليه من ايتهم ففعلت ثم امرها فملأت الآنية كلها
ما فقال انزكيه ليلتك هذه ومضى من عندها فاصبحت المراه
وقد صار ذلك الماكلة دينيا فباعوه فقصوا دينهم وتحول
الما دينيا ابدع من تحويله حمرا ولم يكن اليسع بذلك لها
واما قولكم المسيح عليه السلام كثرة القليل حتى اكل
خلق كثير من ارغفة يسيره فان كتاب سفر الملوك مخبر بان
الياس نزل بامرأة ارملة وكان الخيط قد رعم الناس واجدبت
البلاد ومات الخلق ضرا ذهولا وكان الناس في ضيق
فقال الارملة هل عندك من طعام فقلت والله ما عندي الا
كف من دقيق في قلة اودت ان اخبره لطفلي وقد افقنا
بالهلاك لما الناس فيه من الخيط فقال لها احضري فلا
عليك فاني به فبارك عليه ومكث عندها ثلث سنين وسنة
اشهد تاكل هي واهلها وجيرانها منه حتى فرج الله عن الناس
فقد فعل الياس في ذلك اكثر مما فعل المسيح لان الياس
كثرة القليل واداعه والمسيح كثرة القليل في وقت واحد
ولم يكن الياس يفعل هذا الما قال فان قلتم ان هولا

الجزء

الانبياء ليس لهم منع في هذه الانفال وان الصنع فيها والقدر
له عز وجل اذ كان هو الذي اجراها على ايديهم فقد صدقتم
وتقول لكم ايضا كذلك المسيح ليس له منع فيما ظهر
على يديه من هذه الاعاجيب اذ كان الله هو الذي اظهرها
على يديه مما الفرق بين المسيح وسائر الانبياء وما المجد في ذلك
قال وان قلتم ان الانبياء كانت اذا ارادت ان يظهر
الله على ايديهم آية تضرعت الى الله ودعته واقرت له بالربوبية
وشهدت على نفسها بالعبودية فيل لكم وكذلك سبيل
المسيح سبيل سائر الانبياء قد كان يدعو ويتضرع ويعترف
بربوبيته الله ويقر له بالعبودية فمن ذلك ان الانجيل مخبر بان
المسيح اراد ان يحيى رجلا يقال له العاثر فقال يا ابي ادعوك
كما كنت ادعوك من قبل فحيينى ونسجيت لي وانا ادعوك
من اجلها ولا القيام ليعلموا وقال بزعيمكم وهو على الخشب
الهي الهي لم تر كتنى وقال يا ابي اغفر لليهود ما يعلمون
فانهم لا يدرون ما يصنعون وقال في انجيل متا يا ابي
احمدك وقال يا ابي ان كان قد ارى بعد انى هذا الكاس
واكثر ليس كما اريد انا فليكن مشييتك وقال
ايضا انا اذهب الى الهي الذي هو اعظم مني وقال لا استطيع
ان اصنع شيئا ولا اتفكر فيه الا باسم الهي وقال يعني
نفسه لا ينبغي للعبد ان يكون اعظم من سيده ولا للدسول
ان يكون اعظم من ارسله وقال ان الله لم يلد ولم يولد ولم
ياكل ولم يشرب ولم يمت ولم يره احد من خلقه ولا يراه احد
الامات والمسيح قد اكل وشرب وولد وراه الناس فاما انوا

الجزء

من رويته وآلامات احد منهم وقد لبث فيهم ثلثا وثلثين سنة
قلت وعلمه ما ذكره هذا عن ابيكت تعترف به النصارى
لكن بعضهم ينازعه في بسيد من الالفاظ فتنازعه هنا في قوله
لا ينبغي للعبد ان يكون اعظم من سيده وقال هذا لما قاله
المسيح للحواريين و ~~ذكر انه لا يعرف~~ وذكر انه لا يعرف
لفظ لم يلد ولم يولد ولم ياكل ولم يشرب قال
تعالى في انجيل يوحنا انكم متى رنعم بن البشر فحينئذ تعلمون
اني انا هو و متى من قبل نفسي لا افعل لكن كل شئ كما الذي
علمني ابي وقال في موضع اخر من عند الله ارسلت معلما
وقال لاصحابه اخرجوا بنا من هذه المدينة فان السلي لا
يحل في مدينته واخبر الانجيل ان امرأة رأت المسيح فقالت
انك لد لك البني الذي كنا ننتظر محيه فقال لها المسيح
صدقت طوبى لك وقال لتلاميذه كما بعثني ابي كذلك
ابعث بكم فاعترف بانه بنى وانه ماله و مربوب وبعو
وقال لتلاميذه ان من قبلكم واداكم فقد قبلني ومن
قبلني فاما يقبل من ارسلني ومن قبل بيا باسم بنى فاما
يقوز باحد من قبل البنى فبين هاهنا في موضع انه مرسل
وان سبيله مع الله سبيلهم معه وقال متى التلميذ
في انجيله سئل شهد على المسيح بشوه اشعياء عن الله عز وجل
هذا عبد الذي اصطفيه وحيثي الذي ارناحت اليه نفسي
انا واضع ردي عليه ويدعوا الالم الى الحق فكن محتاج الى حجه
اوضح من هذا القول الذي جعلته حجه لكم فقد اوضح
الله امره وسماه عبدا واعلم انه يضع عليه روحه وبوبه بها

كما يدسايه

كما ايد ساير الانبيا بالروح فاطهروا الايات المذكوره عنهم
وهذا القول يوافق ما بشر به جبريل الملك مريم حين طهر
لها وقال القول الذي سبقناه في صدر كتابنا قال
وقال يوحنا التلميذ في الانجيل عن المسيح عليه السلام ان
كلامي الذي سمعون هو كلام من ارسلني وقال في موضع
اخر ان ابي اجل واعظم مني وقال ايضا كما امرني ابي
كذلك افعل انا انا الكرم واني هو الفلاح وقال يوحنا
كما لا حياة في جوهره فكذلك اعطى الابن ان يكون
له حياة في قينومه قال والمعطا خلاق المعطى لا محاله
والفاعل خلاق المفعول قال وقال المسيح في انجيل
يوحنا اني لو كنت انا الشاهد لنفسي على محه دعواي لكنت
شهادتي باطله لكن غيري يشهد لي فانا اشهد لنفسي
ويشهد لي ابي الذي ارسلني وقال المسيح لبني اسرائيل
تريدون قتلي وانا رجل قلت لكم الحق الذي سمعت الله يقول
قال وقال في الرجل الذي اقامه من الموت يا ابي اشكر
علي استجابتك دعائي واعترف لك بذلك واعلم انك كل
وقت تحب دعوتي لكن اسالك من اجل هذه الجماعة ليوسوا
بانك انت ارسلتني قال فاي تضرع وافتار بالرسالة
والمسلة والطلب للاجابة من الله عز وجل اسد من هذا
او الاشر قال وقال في بعض مخاطبته لليهود وقد
لشبهوه الى الجنون انا لست مخنون ولكن اكرم ابي ولا
احب مدح نفسي بل مدح ابي لا ابي اعرفه ولو قلت اني لا
اعرفه كنت كذابا مثلكم بل اعرفه والمتك بامره

قال وقال داود في مزمور مائة وعشره قال الرب
لربي اجلس عن يميني حتى اضع اعداك موطئا لرجليك عصا
العظمة تبعت الرب من صهيون ويبسط على اعدائك شعبك
يا مسيح يوم الرب في بها القدس من اليوم الذي ولدتك
يا صبي عهد الرب ولا يكذب انك انت الكاهن المويدي
قال فهذه مخاطبة ينسبون بها الى اللاهوت وقد ابان
داود في مخاطبته ان لربه الذي ذكره ربنا هو اعظم منه واعلى
اعطاه ما حكمناه ومنحه ذلك وشهد عليه ان عصا
العظمة يبعث ربه هذا من صهيون وسماه صبيًا محققا
لقوله الاول اليوم ولدتك ولست على اول كلامه وهو
ربه ووصف انه الكاهن المؤيد الذي يشبه ملائرا ان
قلت قالوا وهذا الكاهن هو الذي ذكر في التوراة ان
الخليل اعطاه القديان واذا المسيح مشبه به مع تسميته
كاهنا كان ذلك من اعظم الادلة على انه مخلوق وبعضهم
يقول لفظ النص ان الرب يبعث عصاه من صهيون
وقال سمعون الصفا ريس الحوارين في الفصل
الثاني من فضصم يا رجال بني اسرائيل اسمعوا مقالتي
ان ايسوع الناصري رجل ظهر لكم من عند الله بالقوة والايدي
والعجايب التي اجراها على يديه وانكم اسلمتموه وقتلتموه
فا قام الله ايسوع هذا من بين الاموات قال واي شهادة
ابن داود من هذا القول وهو ارتق التلاميذ عندكم بحبر
كما تدرون ان المسيح رجل واثمة من عند الله وان الايات
التي ظهرت منه بامر الله اجراها على يديه وان الذي بعثه

لربي

39
من بين الموتى هو الله عز وجل قال وقال ايضا في هذا
الموضع اعلوا ان الله جعل ايسوع الذي قتلتموه ربنا ومسيحا
قال فهذا القول مرد تاويل من لعله ان يتاول في الفصل
الاول انه اراد بقوله الناسوت لانه يقول ان الله جعله ربنا
ومسيحا والمفعول مخلوق مفعول وقد سماه الله جل ثناؤه
يوسف ربنا قال داود في مزمور مائة وخمسة والعبودية
بيع يوسف وشدوا بالكلول رجله وبالحديد حلت نفسه
حتى صدقت كلمته قول الرب حزبه بعث الملك لخلاصه
وصيره مسلطا على شعبيه ربنا على يمينه ومسلطا على قبيضته
وقال لوقا في اخرا انجيله ان المسيح عرض له وللوقا
تلميذه جبريل في الطريق وهما محزونان فقال لهما وهما لا
يعرفانه ما بالكما محزونين فقالا كانت انت وحدك غريب
ببيت المقدس اذ كنت لا تعلم ما حدث فيها في هذه الايام
من امور ايسوع الناصري فانه كان رجلا نبيا قويا في قوله
وفعله عند الله وعند الامم واخذوه وقتلوه على قلوبهم
فيه قال فهذا قوله وافعال تلاميذه قد تدكموها وعقدتم
على برع ابتدعها لكم اولوكم يودون الى الضلالة والشك
بالله جل ثناؤه وقال داود في المزمور الثاني في زبوره
مخاطبا لله ومثليا على المسيح من الرجل الذي دمرته والانسان
الذي امرته وجعلته دون الملايكه قليلا والبسته المحمد
والكرامات وقال في المزمور الثاني قال الرب
انت انتي وانا اليوم ولدتك سلني فاعطيك فقوله
ولدتك دليل على انه حديث غير قديم وكل حادث فهو مخلوق

ثم أكد ذلك بقوله اليوم فخذ باليوم حداً الولادة أزال
به الشك في ما كان قبل اليوم ودل بقوله سلمي فأعطيك
على أنه محتاج إلى المسلة غير مستغن عن العطفة قال
فهذا ما حضرنا من الآيات في تعجيب المسيح عبوديته وبطلان
ما يدعونه من ربوبية ومثله كثير في الإنجيل لا يحصى فإذا
كانت الشهادات منه على نفسه ومن الأنبياء عليه ومن
بلاسيوه مثل ما قد بيناه في هذا الكتاب وإنما اقتصرنا
على الاحتجاج عليكم من كتبكم فما الحمد فيما تدعونه له من
أتيحه أخذتم ذلك واحترتم الكلام الشنيع الذي خرج
عن العقول وتذكروا النفوس وتنفر منه القلوب
الذي لا يصح بحجة ولا قياس ولا تأويل على القول الجبل الذي
سهر به العقول ويسكن إليه النفوس وبشاكل عطسه
الله وجلاله قال وإذا تأملتم كل ما بينا ظاهراً
من أنفسكم واشفاق عليها علمتم أنه قول لا يحتمل أن يؤول
فيه للناسوت شيادون اللاهوت قال فإن قلتم
أنه ثبت للمسيح البنوه يقوله إني ويا إني وبعثني إني
قلنا فإن كان الإنجيل أنزل على هذه الألفاظ لم يتبدل
ولم تغير فإن اللغة قد اجازت أن يسمى الولي ابنياً
وود سماه جميعاً بنيه وأنتم لستم في مثل حاله ومن ذلك
أن الله عز وجل قال لا إسرائيل في التوراة أنت إني جري
وقال لداود في الزبور أنت إني وحيي وقال
المسيح في الإنجيل للحواريين اذهبوا إلى أورشليم
والأهلي والأهكم قسني الحواريين ابنا الله وأقربان له لها

هو الله

هو الله ومن كان له اله فليس بالاله كما يقولون فإن رغبتم
أن المسيح إنما اسحق للأله بان الله سماه ابناً فليكنتم ذلك
ويشهد بالالهية لكل من سماه الله ابناً والآفا الفرق
قال فإن قلتم أن إسرائيل وداود ونظراهم إنما سموا ابناً
لله على حبه الرحمة من الله لهم والمسيح بن الله على الحقيقة
تعالى الله عن ذلك قلنا يجوز لمعارض أن يعارضكم فيقول
لكم ما تذكرون أن يكون إسرائيل وداود إني الله على
الحقيقة والمسيح بن حبه وما الفرق فإن قلتم أن الفرق
بين المسيح وسائر الأنبياء من قبل أن المسيح جاء إلى مقعد
يقال له قم قم فقد غفرت لك مقام الدجل ولم يدع الله
في ذلك الوقت قلنا لكم هذا الباس أمر السماء أن ينظر
منظر ولم يدع الله في ذلك الوقت وكذلك السبع أمر
بعمان الرومي بأن يغتسل في الأردن من غير دعا ولا تضع
على أنا قد وجدناه في الإنجيل قد تضع وسال مسال
قد تقدم ذكرها وقال في بعض الإنجيل يا إني أشكر
على استجابتك دعائي وأعلم أنك في كل وقت تحب دعوتي
لكن أسألك من أجل هذه الجماعة ليوقتا ما لك أنت أرسلني
فإن قلتم أن الغفران من الله عز وجل وإن المسيح قال
لبعض بني إسرائيل فقد غفرت لك والله هو الذي يغفر
الذنوب قلنا فقد قال الله في السفر الخامس من التوراة
لموسى اخرج أنت وشعبك الذي أخرجت من مصر وأنا أجعل
معدن ملجأ يغفر ذنوبكم فإن رغبتم أن المسيح اله لأنه غفر
ذنوب المعقد والمهلك إذا لا اله لأنه يغفر ذنوب بني

اسرايل والآفا الفرق فان قلتم ان الفرق بين المسيح والابن
 الانبيا من قبل ان الله سماه ربنا فقال ابن البشر رب
 السبت قلنا فهذه التوراه تخبر بان لوطا عليه السلام
 لما راي الملائكة قد اقبلوا من البريه لهلاك قومه قال
 لها يا ربني ميلا الى منزل عبيدكم وقد تقدم لنا الاحتياج
 في هذا الكتاب يذكر من سمي في الكتب ربنا من يوسف
 وغيره فان كان المسيح الها لانه سمي ربا فهو لا الهه
 لانهم سموه بمثل ذلك فان قلتم ان الانبيا قد تسموا على
 الهه المسيح فقال اشعيا العذرا تحبل وتلد ابنا
 ويدعى اسمه عمانوئيل وتفسيره معنا الهنا قلنا
 ان هذا اسم كعادة السيد الشريف من الناس وان كان
 الله عز وجل المنفرد بمعنى الالهيه حل ثناوه فقد قال الله
 في التوراه لموسى عليه السلام قد جعلتك لهدون الها وجعلته
 لك نبيا وتقال في موضع اخر قد جعلتك يا موسى الها
 لدعون وقال داود في الزبور لمن كانت عنده
 حكمته كلكم الهه ومن العلية تدعون فان قلتم ان الله
 عز وجل جعل موسى الها لهدون على معنى الرباسه عليه
 قلنا وكذلك قال اشعيا في المسيح انه اله لامت على
 هذا المعنى والآفا الفرق فان قلتم ان المسيح قد قال
 في الانجيل من راني فتدرا انا وانا واني واحد قلنا
 ان قوله انا واني واحدا فاما يريد به ان يقول لكم لا يرى هو
 قبولكم لامر الله كما يقول رسول الرجل انا ومن
 ارسلني واحد ويقول الوكيل انا ومن وكلني واحد

لانه يقوم فيما يوديه مقامه ويودي عنه ما ارسله به وتكلم
 بحته ويطلب له محموقه وكذلك قوله من راني فقد
 راني يريد بذلك من راي هذه الافعال التي اظهرها
 فتدرا اي افعال انا فان قلتم ان المسيح قد قال في الانجيل
 انا قبل ابراهيم وكيف يكون قبل ابراهيم وانما هو من
 ولده ولكن لما قال قبل ابراهيم علمنا ما اراد انه قبل
 ابراهيم من جهة من جهة الالهيه قلنا هذا سليمان بن
 داود يقول في حكمته انا قبل الدنيا وكنت مع الله حيث
 مزا الارض فما الفرق بينه وبين من قال ان يسلمن ابن
 الله وانه انما قال انا قبل الدنيا بالالهيه وقد قال
 داود ايضا في الزبور ذكرتك يا رب من البريه وهديت
 كل اعمالك فان قلتم ان كلام سليمان بن داود متاويل
 لانها من ولد اسرايل وليس يجوز ان يكونا قبل الدنيا
 قلنا وكذلك قول المسيح انا قبل الدنيا متاويل لانه
 من ولد ابراهيم ولا يجوز ان يكون كان قبل ابراهيم فان
 تاو لنتم تاو لنا او ان تغلقتم بطاهر الخبز في المسيح تغلقنا
 بطاهر الخبز في سليمان وداود والآفا الفرق وقد قدمنا
 هذا الاحتياج على تاويلكم لتعلموا بطلان ما ذهبت اليه
 على انه تاويل عذرا وقع حقه وانما حقه ان يكون هذا
 الاسم يعني عمانوئيل لما وقع على المسيح كان معناه انه
 اخبر عن نفسه بان الالهيا معنا يعني ان الله معه ومع
 شعبه معنا وناصريا ومما يهجو ذلك انكم تسمون به
 ولو كان المعنى ما ذهبت اليه لما جاز لاحد ان يتسميا به

36
 قلنا هذا سليمان بن داود يقول في حكمته انا قبل الدنيا

كما لم يحز ان يتسما بالمسيح لانه مخصوص بمعناه فان
قلتم ان بلاييد المسيح كانوا يعملون الايات باسم المسيح
قلنا لكم فقد قال الله جل ثناؤه ليحيى بن زكريا قد
اتيتك بروح القدس وبقوة الياس وهي قوة تفعل الايات
فاضاف القوة الى الياس فان زعمتم ان المسيح الاله لانه فعلت
الايات باسمه فما الفرق بينكم وبين من قال ان الياس الاله
فانه فعلت نبوته للايات فان قلتم الخشب الذي صلب
عليها المسيح على زعمكم الصفت بميت فعاش فان هذا
دليل على انه الاله قلنا لكم فما الفرق بينكم وبين من
قال ان اليسع الاله واحتج في ذلك بان كتاب سفير
الملوك يخبر ان رجلا مات فحملة اهله الى المقبرة فلما
كانوا بين القبور راوا عدوا لهم يريد انفسهم فطرحوا
الميت عن رقابهم وبادروا الى المدينة وكان الموضع الذي
القوا عليه الميت قبر اليسع فلما اصاب ذلك الميت
تراب قبر اليسع عاش واقبل يمشي الى المدينة فان زعمتم
ان المسيح الاله لان الخشب الذي ذكروا انه صلب عليها
الصفت بميت فعاش فاليسع الاله لان تراب قبره لصق
بميت فعاش فان قلتم ان المسيح كان من غير خلقتنا
قد كان كذلك وليس اعجوبة الولادة توجب الالهة
ولا الربوبية لان القدرة في ذلك الخالق تبارك وتعالى
لا للمخلوق وعلى انه يوجدكم ان حوى خلقت من اجل
بلا انشي وخلق انشي من ذكر بلا انشي اعجب من ذكر
من انشي بغير ذكر واعجب من ذلك ان آدم خلقه الله

37
تراب وخلق بشر من تراب اعجب وابدع من خلق ذكر
من انشي بلا خل فاما الفرق قال وهذه الاسباب التي ذكرناها
كلها هي الاسباب التي يتعلقون بها في خلقتكم الربوبية
واضافكم اليه الالهية قد وجبها على حقها عندهم
وقبلنا فيها قولاكم وان كنا لا نشك في ان اهل الكتاب
قد حذروا بعض ما فيها من الكلام عن مواضعه واوجدناكم
بطول ما يتخلونه وفساد ما ثابوا لونه من الكتب التي
في ايديكم التوراة والزبور والانبياء والانجيل فما الذي يثبت
الحجج بعد ذلك **الحكم قال** وقد قال السيد المسيح
في الانجيل لتلاميذه لما سألوه عن الساعة والقيامة
ان ذلك اليوم وتلك الساعة لا يعرفه احد ولا الملاك
الذين في السما ولا الابن ايضا يعرفه ولكن الاب
وحده يعرفه بهذا اقرار منه بانه منقوص العلم وان الله
يتبارك وتعالى اعز واعلم منه واتته خلافة واعلامه وقد
بين بقوله احدا عمومه بذلك الخلق جميعا ثم قال
ولا الملاك وعندهم من علم الله ما ليس عند اهل الارض
ثم قال ولا الابن وله من القوة ما ليس لغيره وشهد
قوله هذا شهادة واضحة عليه بانه لا يعلم كل ما يعلمه
الله بل ما علمه الله واطلعه على معرفته وجعله له واتته
لفضول معرفته بكل الاشياء ليس بحيث تصنعونه
من الربوبية واتته هو الله ومن جوهر الله تعالى الله الخالق
لكل شئ علوا كبيرا ولو كان الها كما يقولون لعلم ما
يعلمه الله من سائر الانبياء وسراير الامور وعلايتها اذ

اد كان هذا المعنى ليس من الكلام الذي اذا استلتم عنه
تعلقتم بانه قيل الناسوت دون اللاهوت قلت
مقصود بذلك انه صرح بانه لا يعلم احد ثم خص الملكية
بالذكر لئلا يظن ان احدا منهم يعلمه فقال ولا الملكية
الذين في السما ثم قال ولا الابن يعرفه وان الاب وحده يعرفه
فتفي معرفة الابن واثبت ان الاب وحده يعرفه ومراده
بالابن المسيح فعرف ان المسيح لا يعرفه واثبت ان الرب يعرفه
دون الابن ودل ذلك على ان لفظ الابن عند المسيح انما
يراد بها الناسوت وحده اد كان لا يجوز نفي العلم عن اللاهوت
فان اللاهوت يعلم كل شئ وذلك على ان قوله
عمدوا الناس باسم الاب والابن والمراد به الناسوت
وحده كما اريد بلفظ الابن في سائر كلامه وكلام
غيره لم يرد قط احد منهم بلفظ الابن اللاهوت بل اطلاق
الابن على اللاهوت مما ابتدعه الضاري وحملوا عليه كلام
المسيح فابتدعوا الصفات الله اسما ما ائذ الله بها من سلطان
وحملوا عليها كلام المسيح وانما حمل كلام الانبيا عليهم السلام
وغيرهم على معنى لغتهم التي حوت عاداتهم بالتكلم بها لا على
لغة تحدثها من بعدهم وحمل كلامهم عليها قلت هذا الذي
نقلته الضاري واشباههم يفتح باب الاتحاد في كتب الله
المنزلة وقد قال تعالى ان الذين يمجدون في آياتنا لا يخشون
علينا نحن بلقي في النار خير ام زباني انما يوم القيامة وذلك
ان كل من اعتقد معاني يراه يمكنه ان يعبر عنها بالفاظ
تناسبها بنوع مناسبة وتلك الالفاظ موجودة في كلام الانبيا

38
عليهم السلام لها معاني اخرى تجعل تلك الالفاظ دالة على معانيه
التي رآها ثم جعل الالفاظ التي تكلمت بها الانبيا وحيات
بها الكتب الالهية ارادوا بها معانيه هو وهن كما فعل
سائر الاتحاد في الكتب الالهية كما فعلته الضاري
مثل ما عمدت الملاحدة الملاحدة المتبعون فلا سعة اليومان
القائلون بان هن الاثلاث قديمة ازلية لم تنزل ولا تنزل
وان الله لم يتكلم بالنبوة ولا غيرها من الكتب الالهية
ولا هو عالم بالجزئيات لا موسى بن عمران ولا غيره ولا هو
قادر ان يفعل بمشيئته ولا يقيم الحسن فيصورهم فقالوا خلق
واحدث وفعل وصنع ونحو ذلك يقال على الاحداث الداني والاحداث
الزمانى فالاول هو ايجاب العلة لمعلولها المقارن لها في الزمان والثاني
ايحاد الشئ بعد ان لم يكن ثم قالوا ونحن نقول ان الله خلق السموات
والارض وما بينهما واحداث ذلك وابدعه وصنعه كما اخبرت
بذلك الانبيا عليهم السلام لكن مرادهم بذلك الاحداث الداني وهو
ان ذلك معلول له لم يزل معه فيقال لهم لم يستعمل احد من الانبيا
عليهم الصلاة والسلام بل ولا احد من سائر الامم لفظ الخلق والاحداث
الا فيما كان بعد عدمه وهو ما كان مسبوقا بعدمه ووجود غيره
ومعنى هذا اللفظ معلوم بالا منطردار في جميع لغات الامم
وايضا فاللفظ المستعمل في لغة العامة والخاصة ولا يجوز ان
يكون معناه ما لا يعرفه الا بعض الناس وهذا المعنى الذي
يدعونه لو كان حقا لم يتصوره الا بعض الناس وهذا المعنى
الذي يدعونه لو كان له كان حقا لم يتصوره الا بعض الناس
وكيف وهو باطل في صريح العقل كما هو باطل في صريح المنقول

فانه لم يعرف ان احدا قط عبر عن القديم الانلي الذي لم يزل
موجودا ولا يزال بانه محدث او مخلوق او مصنوع او مفعل
فهذا الذي ذكرته كذب صريح على الانبيا عليهم السلام ليتوهوا
الناس انكم موافقون لهم والكتب الالهيه كالتوريه والقران
مصدقه بان الله خلق السموات والارض وما بينهما في ستة
ايام والقديم الانلي لا يكون مخلوقا في ستة ايام وكذلك
الكتب الالهيه كالتوراه والقران قد اخبرت بتكليم الله
لموسى وسنده آياه من الطور من الشجره وفي التوراه انها شجرة
العليق واخبرت بان موسى عليه السلام كان يلقي عصاه فتصير
حية تسعى ويخبر بان الله خلق له البحر فقالت الملاحدة
ان الثني الثابت يسمى طودا فانه ثابت كالجبل والقلوب تسمى
اودية واظهار العلوم بتجريد ينابيع العلم والحجة المبطله
كلام اهل الباطل هي عصا معنوية فمراد الكتب بالطود
العقل الفعال الذي فاض منه العلم على قلب موسى عليه السلام
والوادي قلب موسى والكلام الذي سمعه موسى سمعه من سما
عقله وتلك الاصوات كانت في نفسه لاني الخارج والمليكه
التي راها كانت اشخاصا نورانية تمثلت في نفسه لاني الخارج
والبحر الذي خلقه هو بحر العلم والعصا كانت حجة على الحق
محجة العلمية غلبت حجة شبههم التي جعلوها حبالا يتوسلون
بها الى نيل اغراضهم وعصيا بهلكون بها من تجادلوه انه انليس
من قال مثل هذا الكلام يعلم بالاضطرار انه كذب على
الكتب الالهيه التي اخبرت بقصه موسى كالتوراه والقران
وانه ليس مراد الرسل ما اخبروا به من قصه موسى هذا بل صرحوا

موسى
والحيه

39
بان موسى سمع ندا الله له وانه كلمه من الطور طور سيناء
الذي هو الجبل وقلب عصاه التي كان يمش بها على غنمه ثعبانا
عظيما وخلق له البحر وغرق فيه آل فرعون فغرقوا وباتوا
فيه وهلكوا وامثال هذا من تحريفات الملاحدة كثير تفكدا
النصارى حرقوا كتب الله وسموا صفة الله القديمة الانلية
التي هي علمه او حكيمه اينا وسموها ايضا كلمته وسموا صفته
القديمة الانلية التي هي حياته روح القدس وتسمية هذه
الصفات بهذه الاسماء لا توجد في شيء من كلام الانبيا ولا غيرهم
ولا يعرف ان احدا قط لامن الانبيا ولا غيرهم سموا علم الله القام
به الله بل ولا سمى علم احد من العالم القايم به ابنه ولكن لفظ
الابن يعبر به عن من ولد الولادة المعروفة ويعبر به عن من كان
هو سبيبا في وجوده كما يقال ابن السبيل لمن ولد له الطريق
لما جاء من جهة الطريق جعل كانه ولد له ويقال لبعض الطير
ابن الماء لانه يحى من جهة الماء ويقال كونوا من ابنا الاخرة
ولا تكونوا من ابنا الدنيا فان الابن ينسب الى ابيه ونحوه
ويضاف اليه أي كونوا ممن ينسب الى الاخرة ويحبها ويضاف
اليها وهذا اللفظ موجود في الكتب التي بأيدي اهل
الكتاب في حق الصالحين الذي يحبهم الله ويرثيهم
كما ذكره ان المسيح قال ابي وابيكم والهي والحكم
وفي التوراة ان الله قال ليعقوب انت ابي وبكري
ونحو ذلك انما يراد به اذا كان محبا معني محب وهو
المحبة له والاصطفاه والدخلة له وكان المعنى مفهومنا
عند الانبيا عليهم السلام ومن خاطبوه هو من الالفاظ

المشابهة قصار كثير من اتباعهم يريد به المعنى الباطل
ورغم كثير من الكفار ان الله سبحانه وتعالى بنى وبنات
وان الملائكة بناته وبعض من يقول بقدوم العالم من المتلجنة
يقولون العقول العشرة هي بنوه والنفوس الفلكية
بناته وهي متولدة عنه لانه لذاته حقا القرآن الذي هو
افضل الكتب واكملها بابطال هذه المعاني ومنع استعمال هذا
اللفظ في حق الله عز وجل فنه الله عن ان يتخذ ولدا كما تراه
عن ان يكون له ولد فالاول من باب تنزيهه عن الانفال
المذمومة وهذا قول جماهير المسلمين وغيرهم الذين ينزهون
الله ويقدسونه عن الانفال الفبيحة التي لا تليق به بل تنافي مع
ما وجب له من الكمال في افعاله كما وجب له الجمال في ذاته
وصفاته واما من كان من المسلمين وغيرهم لا ينزه الله عن فعل
من الانفال الا ما كان متناغيا لذاته فاما المكن المقدور فيقول
لا يعلم انتفاؤه الا بالخبر او بالعادة المطردة التي يمكن
اشتقاقها فهذا لا يتفق معه ما ينبغي به عن الله الانفال المذمومة
الفبيحة والكتب الالهية قد نزهت الرب عن جعل عن الانفال
المذمومة كما نزهته عن صفات النقص كقوله تعالى وقالوا
اتخذ الرحمن ولدا سبحانه بل عباد مكرمون وقال تعالى
انما الله اله واحد سبحانه ان يكون له ولد له ما في السموات وما
في الارض وكفى بالله ذكيا كما قال تعالى وجعلوا لله شريكا
الحق وخلقهم وخرقوا له بنين وبنات بغير علم سبحانه وتعالى
عما يصفون وقال تعالى وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن
له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الدن قال تعالى

ربنا ما علمت سماءا عظيمة
وقال تعالى عن الرحمن
وما يفترون

تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا
الذي له ملك السموات والارض ولم يتخذ ولدا وخلق كل شيء
فقدرة تفديرا وقال تعالى ما اتخذ الله من ولد وما كان معه
من اله اذا ذهب كل اله بما خلق ولعل بعضكم على بعض
سحاج الله عما يصفون عالم الغيب والشهادة فتعالى الله عما يشركون وقال
تعالى الا انهم من افكهم ليقولوا ولله وانهم لكاذبون وقال
تعالى قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له
كفووا احد وكما نزه نفسه عن الولادة نزه نفسه عن
اتخاذ الولد وقال تعالى وقالوا اتخذ الرحمن ولدا لقد جئتم
شيئا اذا تكاد السموات ينفطرن منه وتلشق الارض وتتخذ
الجبال هدا ان يدعو للرحمن ولدا وما ينبغي للرحمن ان يتخذ ولدا
ان كل من في السموات والارض الا آتى الرحمن عبدا لقد احصاهم
وعدهم عدوا وكلمهم آيته يوم القيامة فردا وقال تعالى لن
يستكف المسبح ان يكون عبدا لله ولا المليك المقربون
وقال تعالى ولا يامرهم ان يتخذوا الملائكة والنبيين اربابا
يا امرهم بالكفر بعد اذ انتم مسلمون وفي الصحيح عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال يقول الله تعالى كذبني بن آدم
وما ينبغي له وشتمني بن آدم وما ينبغي له فاما تكذيبه اباي
فقوله لن يعيدني كما بداي وليس اول الخلق باهون علي
من اعادته واما شتمه اباي فقوله اني اتخذت ولدا وانا
الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد
وفي الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما احد
اصبر على آذى بسمعه مني من البشر من الله انهم يجعلون له ولدا

وشريكاً وهو يبرز فهم ويعاينهم ولهذا كان معاً ذنب جبل
يقول لا ترحموا النصارى فلقد سبوا الله مسبته ما سبته
بها احد من البشر فبان هذه الشريعة الحقيقية الفزائية
حزمت ان يتكلم في حق الله باسم ابن او ولد سداً للدرية
كما منعت ان يسجد احد لغير الله وان كان على وجه الختية
وكما منعت ان يصلي احد عند طلوع الشمس وعزوها لئلا
تشبه عبادة الشمس والقمر فكانت في سداها الابواب
التي جعل الله فيها الشريك والوالد اكمل من غيرها من
الشرايع كما سدت غير ذلك من الذرايع مثل تحريمها
قليل السكر لانه يجر الى كثيره فان اصول المحرمات التي
قال الله فيها قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها
وما بطن والاثم والبغى بغير الحق وان يشركوا بالله ما لم
ينزل به سلطاناً وان تقولوا على الله ما لا تعلمون مما
اتفقت عليه شرايع الانبياء بخلاف تحريم الطيبات
عقوبة فان هذا في شرع التوراة دون شرع القرآن فان
الله احل لامة محمد الطيبات وحرم عليهم الخبائث
وكذلك تكمل التوحيد من كل الوجوه وسداً ابواب
الشرك من كل الوجوه حبات به هذه الشريعة مع اتفاق
الانبياء على ايجاب التوحيد وتحريم ان يجعل الله شريك
او ولد فاذا كان مراد المسيح عليه السلام بالابن هو الناسوت
وهو لم يسمى اللاهوت ابناً وقد ذكر ان الابن لا يعلم
الساعة فتبين بذلك ان المسيح هو الناسوت وحده وان
لا يعلم الساعة وهذا هو الحق فان قالوا مراده بالابن

اللاهوت

411
اللاهوت او اللاهوت والناسوت كرم من ذلك ان اللاهوت
او اللاهوت والناسوت لا يعلم الساعة وهذا باطل كذب وهو
مناقض لقولهم فذل هذا النص من المسيح مع سائر نصوصه ونصوص
الانبياء على ان مسمى الابن هو الناسوت وحده وان لا يعلم ما
يعلمه الله وذلك صريح في انه مخلوق ليس خالق ولا يجوز ان
يكون هذا خطاباً للناسوت المتحد باللاهوت دون اللاهوت كما
تناوله عليه بعض النصارى لان كل ما علمه اللاهوت المتحد
بالمسيح علمه الناسوت ولان الناسوت ليس هو الابن عندهم
دون اللاهوت المتحد به بل اسم الابن عندهم هو اللاهوت
ولا جل الاتحاد دخل فيه الناسوت ولانه لم يثبت الاعلم الاب
وحده لم يستثن علم الابن الا بل عندهم بل نفي علم ما سوى الاب
به وهذا مناقض لقولهم من كل وجه فصار
قال الحسن بن ايوب ومثل هذا انه لما خاطبه الرجل على
ما كتب في الانجيل فقال له ايها الخير فقال ليس الخير الا الله
وحده قلت وبعضهم يترجمه ايها العبد الصالح فقال ليس الصالح
الا الله وحده ومثله قوله في الانجيل ان لم ات لا عمل
بشيتي لكن بشيتة من ارسلني ولو كانت له مشيئة لاهوتية
كما يقولون لما قال هذا القول فقد ابطال به ما يدعونه في ذلك
ثم انتم مع ذلك تدعون ان المسيح كلمة الله وقوة الله غير باينة
منه ولا منفصلة عنه وليشهدون عليه في الانجيل بقوله انه
يصعد الى السما ويجلس عن يمين ابيه ويدين الناس يوم الدين ويجازيهم
بأعمالهم ويتولى الحكم بينهم وان الله عز وجل معه ذلك اذ كان
لا يراه احد من خلقه في الدنيا ولا في الآخرة فان كان هذا الجالس

للحكومة بين العالم يوم الدين والقاعد عن بين اييه وهو شخص
قام بداته لا لشك هو الجسد الذي كان في الارض المتحد به المتوحد
به الربوييه فقد فصلتم بين الله تبارك وتعالى وبينه وبعضه
باجتماعهما في السما شخصين متباينين أحدهما عن بين صاحبه وهذا
كفر وشرك بالله عز وجل وأن كان جسدا خاليا من الالهية
وهي الكلمة وقد عادت الى الله كما بدأت منه فقد زال عنه
حكم الربويته التي تخلو منهما اياها وتساكم عن واحدة بخيان
تخبرونا بها هي اصل ما وضعوه من عبادة الثلاثة الاقاييم التي ترجع
برغمكم الى جوهر واحد وهي اللاهوت ما هو ومن اين اخذتموه ومن
امركم به وفي اتي كتاب نزل واتي بني تنبا به او اتي قول المسيح
تدعونه فيه وهما نبيتم امركم في ذلك الاعلى قول متى التلميذ
عن المسيح عليه السلام انه قال لثلاثين حيث اراد ان
يفارقهم اذهبوا فعدوا الناس باسم الاب والابن وروح القدس
قال وهذا كلام يحتمل معناه ان كان محتملا ان يكون ذهب
فيه مجمع هذه الالفاظ الى ان يجمع لهم بركات الله وبركة
نبيته المسيح وروح القدس التي يؤذيها الانبياء والرسل وقد
نراكم اذا اردتم الدعاء بعضكم بعضا قلتم صلاه فلان القدوس تكون
معك ومعنى الصلاه الدعاء واسم فلان النبي يعينك على امورك
وكما قال الله تبارك وتعالى يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا
الرسول واولي الامر منكم من المسلمين فنقول لذلك انهم جميعا
الالهة وقد يجوز ان يكون له معنى يدق عن الوقوف عليه ان لم
يكن معناه ما قلناه او يكون المسيح عليه السلام ذهب فيه
الى ما هو اعلم به فلم حكمتم بانه ذهب الى ان هذه الاسماء اضافها

الى السوء

الى الله عز وجل صارت الهة وجعلتم لها اقاييم لكل اسم اقنوم تخصه
يعينه شخص واحد وكيف استجرتكم ما اشركتموه مع الله عز وجل
بالثاويل الذي لا يسمع واذا قلتم ثلثا اقايم كل اقنوم بذاته فلا
بد من ان يعترفوا ضرورة بان كل اقنوم منها حتى سميع بصير
عالم حكيم منفرد بداته كما يقولون في المسيح انه جالس عن
بين اييه فتواكم اخذتم الاقنومين الذين اخذتموها مع الله من جهة
ان الله حكيم حتى تحكمت الكلمة وهي المسيح وروحه روح القدس
وهذه صفة من صفات الله مثلها كثير لا يقال حكيم عليم سميع
يصبر حتى قد يدرك ذلك ربنا تبارك وتعالى وان كانت صفاتنا اياه
لا تلحق صفاته ولا يبلغ كنه مجده تبارك وتعالى مجده الا بالتشبه
لعظمته وعزته وجلاله وعلوه فتحلتم صفاته التي ليست سواء غيره
وجعلتموه اقاييم لكل واحدة من الحياة والحكمة وسائر الصفات
مثل الذي له وما منها اقنوم له صفة الا ويجعل على قياس قولكم
ان يكون صفته مثله فان كانت هذه الاقاييم الهة وكل صفة
لاله قس من جوهره فيجب ان تكون كل صفة لكل واحد من
الثلاثة الاقاييم الالهة مثله اذ كان من جوهره فيتسع الامر في ذلك
حتى لا يكون له غاية ولا نهاية واذا قلتم ثلثا اقايم هي في السما
من جوهر قدس اقليل بل منهم الا تزار بثلثة الهة لان الاقاييم
اشخاص يوما اليها ويقع الخدم عليها والآفا الحجة وانتم تذكرون
في بعض احتجاجكم انها ثلثة ترجع الى واحد غير متبعضه ولا
منفصله ويشبهونها في اجتماعها وطهور ما يطهر منها بالشخص
وقد نراكم عقدتم شريعة ايما زعم على ان المسيح اله وانسان
متحدين وانه يصعد الى السما ويجلس عن بين اييه والجالس

عن عين صاحبه اليس هو منفصل منه مفرد زاعنه فكيف يقع
على هذا القول قياس او يصح به عقد دين وما شبهه ثم به من
الشمس فقد تقدم شرحنا لبطلان المحه فيه وانه لا يكون قياسه
القياس الذي تعلقتم به على انا وجدناكم تقولون في معنى التثليث
ان الذي دعاكم اليه ما ذكرتم ان متنا التلميذ حكاية في الانجيل
عن المسيح عليه السلام اذ قال لثلاثا منته سيروا في البلاد وعمدوا
الناس باسم الاب والابن وروح القدس وانكم تذكرون في هذا
القول بعقولكم فقلتم ان المراد بذلك انه لما ان ثبت حدوث
العالم علمتم ان له محدثا فتوهمتموه سبيبا موجودا ثم توهمتموه
حيثا ثم ناطقا لان الشئ ينقسم لحي ولاحي والحي ينقسم لناطق ولاناطق
وانكم علمتم بذلك انه شئ حي ناطق فاثبتتم له حياة ونطقا غيبا
في الشخص وهما هو في الجوهرية فنقول لكم في ذلك اذا كان
الحي له حياة ونطقا فاحبونا عنه اتقولون انه قادر عزيز ام عاجز
ذليل فان قلتم لا بل هو قادر عزيز قلنا فاثبتوا له قدرة وعزة
كما اثبتتم له حياة وحكمة ونطقا فان قلتم لا يلزمنا ذلك لانه
قادر بنفسه عزيز بنفسه قلنا لكم وكذلك تقولوا انه حي
بنفسه ولا بد لكم مع ذلك من ابطال التثليث او اثبات التجسيم
والا فالفروق وهيئات من فرق وقال الحسن بن ابيوب
ايضا انا كلما تأملنا معناكم في نسب المسيح عليه السلام الى
الالهية وعبادكم له مع الله على الجهة التي تذهبون اليها
وطلبنا لكم المحه في ذلك من كتبكم اودنا بصيرة في استحالة
ذلك ووضعكم له من القول ما لا يثبت به حجة ولا شهيد به
شئ من كتبكم ووجدنا ابن ماجا في المسيح وحججه امره فيما اتاه

ما قال

ما قال متنا التلميذ انه لما جا يسوع الى ارض قيساريه سال تلاميذه
فقال ماذا تقول الناس في ابن البشر فقالوا منهم من يقول
انك بوحننا المعدي واهزون يقولون انك ارميا او احد الانبيا
فقال لهم يسوع فانتم ماذا تقولون اني فاجابه سمعان الصفا
وهو واسم فقال انت المسيح ابن الله الحق فاجابه المسيح وقال
طوبى لك يا سمعان بن يونا انه لم يطلعك على هذا الحلم ولا دم
واكن الى الذي في السما وحكي لوقا في انجيله هذا الخبر فقال
ان سمعان اجابه فقال انت المسيح الله ولم يقل ابن الله فهذا كلام
تلميذ الديس فيه وارضاه ما قال وقوله انه لم ينطق بذلك
الا ما ادعاه الله في قلبه ولم يدفعكم قط عن انه مسيح الله ولا عن
ان يقول في لغتكم انه ابن بالرحمة والصفوة ومع هذا الاختلاف
الواقع في ذلك في الانجيلين وقد قال مثل ذلك فيكم جميعا
ان الله الهى والهكم واني وانيكم فتعمل على احتجاجكم فانه ليس
مشرككم في معنى النبوة وتجعله مثل من يسمى في الكتب ابنا
على جهة الاصطفا والمحبة مثل اسرايل وعيزه بل قد خضع يعقوب
بان قال عز وجل انت ابني كرمي فهذا كلام له مذهب في اللغة
العربية التي جات بها الكتب وليست بموجبة الالهية اذ كان
قد يشركه في هذا الاسم غيره فلم لا جعلتموه كما جعل نفسه
وبما يؤكده المعنى في ذلك ويزيل تاويل من تناول ما لم يدعه ولم
يرض به قوله في علم الساعة ان ذلك شيا لا يعلمه احد من الخلق ولا
الملائكة المقربون ولا الابن اعني نفسه الا الله وحده ثم قال
للرجل الذي اتاه فقال له ايها العالم الصالح اي الاعمال خير في الذي
يكون في حياه الى يوم الدين فقال له لم تقل لي صالحا ليس الصالح

الا الله وحده فاعترف لله بانه واحد لا شريك له وتنازع نفسه فلم
يجعلها ولا احدا من الخلق اهلا لذلك وقوله للمرأة التي جات فقالت
انت دال النبي الذي كنا ننظر مجيئه فقال لها المسيح صدقت
طوبى لك ثم قال للشيطان حين اختبره فسامه ان يلقى نفسه من
راس الهيكل فقال امرونا ان لا نجذب الرب ثم سامه ان يسجد له
فقال امرونا ان لا نسجد الا لله وحده ولا نعبد سواه ثم صلاته في غير
وقت لله واخرها الليلة التي اخذته اليهود فيها فاذا كان الهاكبا
ونحتم فلمن كان يصلي ويسجد ثم قول الجموع الذين كانوا معه حين دخل
اورشليم وهي مدينته بيت المقدس على الابان لمن كان يساله عن امره
لما رجت المدينته به هو يسوع الناصري النبي الذي من ناصره ثم قوله
في بعض الانجيل اخرجوا بنا من هذه المدينته فان النبي لا يجلي في مدينته
وفي موضع اخر انه قال لا يهان نبي الا في مدينته وفي بيته واقارب
وقوله في بعض خطبه ان هذا الجيل السوء يريد آية وانه لا يعطى الآيه
يونس كما كان يونس لا هل ينوي يقومون في الدين مع هذا الجيل
فيخصمونهم لا ثم ما توا على قول يونس النبي وان هاهنا افضل من يونس
ثم قوله داود في نبوته عليه من هذا الرجل الذي ذكرته
وجعلته دون الملائكة قليلا ثم قول تلاميذه فيه ما شرحناه في
صدر كتابنا هذا ما تقدم ووصفهم انه رجل انا من عند الله بالاي
والقوة وما يشبه ذلك انه لما تقدم تلاميذه فذكروا السفينه
وقالوا لهم امضوا فان الحق بكم قائم يمشي على البحر فلما راه في
تلك الحال قالوا ما هذا الحال ربح ومن الغرق صاحوا فقال
لهم يسوع اطمأنوا ولا تخافوا انا ههنا فاجابه شمعون الصفا وقال
له يا رب ان كنت انت هو فاذن لي اتيك على الماء فقال له فقال فنزل

سمعان يلا

شمعان الى الماء يمشي عليه فلم يستطع وجعل يغرق فصاح وقال
يا رب اغثنني فبسط يده ليسوع فاخذه وقال له لم تشككت يا قليل
الامانة قال فكان بذلك عجز المسيح عن اتمام ما ساله شمعون الصفا
ومثله امر الرجل الذي قال لا يسوع خذ ابنته وما يراها من الشيطان
وانه قدمها الي تلاميذه فلم يستطعوا ان يخرجوه وقد كان يحمل
لهم ذلك وغيره فاخرجه هو منها وقال في الانجيل وهو يذكر
الامثال التي ضربها لدرسا للكهنة انهم لما سمعوا منه علموا انها
في شانهم فقصوا ان ياخذوه ثم فرقوا من الجموع لانهم كانوا يتولونه
مثل النبي وقال في الانجيل لما جات ام ابني زيدا وكانا من
تلاميذه مع ابنتها فقال لها ما تريدين قالت اريد ان تجلس ابني
احدها عن يميني والاخر عن شمالك في ملكوتك فقال ليس في
ذلك سبيل لانه ليس بان اعطيه ولكن من وعد له من ابي
قال الحسن بن اتيوب فما يكون يا هاهنا اوضح او اين واوضح
من اجتماع هذه الشواهد لكم في كتبكم ما رضيت بقوله في نفسه
ولا يقول تلاميذه فيه ولا يقول من نبأ عليه من الانبياء ولا قول
جموعه الذين قولوه لمن سألهم من مخالفهم عنه وتركتم ذلك كله
واخذتم يا قوم تاوولوا لكم على علمكم بانهم قد اختلفوا ايضا
في الداي فقال كل قوم في المسيح ما اخذوا وايتبع كلا
منهم طائفه قالوا بقولهم ثم سلك من بعد سبيل الابا في افتراقهم
فبينوا لنا محبتكم في ذلك وحيث من جهة ونحن نستوهب الله
العصمه والتوفيق منه قال وما يشبه ما تقدم قوله لتلاميذه
في انجيل لوقا فاما انتم الذين صبرتم مع بلاي ومحاري فاني اعدكم
كما وعدني ابي الملكوت وتشربوا معي على ما يدني في ملكوتي

فبين ان الله جل ثناؤه وعده ان يجعله في ملكوت السماياكل
ويشرب مع تلاميذه على ما يدره وهذا ما لا يشك فيه وهو
محالف لقولكم فيما يصير اليه وفي الاكل والشرب والنعيم
هناك ثم قوله لشمعون حين انته الجموع فاخذه ام نظن
اني لست قادرا ان اطلب الى ابي فيقيم لي اثني عشر جديدا
ملايكة او اكثر ولكن كيف تتم الكتب ان هكذا ينبغي
ان يكون ولم يقل اني قادر ان ارفعهم عن نفسي ولا اني امر
الملايكة ان يمنعوا عني كما يقول من له القدرة والامر قال
ومجدكم تقولون في المسيح عليه السلام انه مولود من ابيه
اذني وجب على المدعي القول ان يثبت الحجج فيه ويعلم انه
مطالب بايضاحها لا سيما في مثل هذا الخطب الجليل الذي
لا يقع التلاعب به ولا تحتري النفوس على تكويب الشبهات
فيه والويل الطويل لمن تاول في ذلك تاويلا لاجتيه له فانه
يهلك نفسه ومن كان من الناس معه فمن تبع قوله ان كان
هذا الابن ازلنا على ما في شريعه ايمانكم فليس بمولود وان
كان مولودا فليس يارني لان اسم الازلية انما يقع على من لا
لوقله ولا آخر ومعنى المولود انه حادث مفعول وكل
مفعول فله اقول وكيف بما اردتم القول كان فيه بطلان
الشريعة قال ونسألهم ايضا عن واحدة لم سميت الاب
ايا والابن ابنا فانه ان كان وجب للاب اسم الابوه لقدميه
فالابن ايضا يستحق هذا الاسم بعينه اذ كان قديما مثله وان
كان الاب عالما عزيزا فهو ايضا عالم عزيز تشهد شريعه
الايمان له بذلك في قولها انه خلق الخلائق كلها وانقشت

على يده وانه نزل لخلاصكم ومن قدر على ذلك لم يكن الاعمالا
عزيزا فمن المعاني التي ذكرناها يتطل اسم الابوه والبنوه
وفي ابطالها بطلان الشريعة التي تقول ولد من ابيه والا فان كان
الاب والابن متكافئين في القدم والقدرة فبأي فضل وسلطان
للاب عليه امره ونهاه فصار للاب يا عشا والابن يبعوثا والاب
متبوعا مطاعا والابن تابع مطع ومما يشهد بصفه قولنا وبطلان
ما ناوله اولوكم في عبودية المسيح ان متا التلميذ حين بنا كتابه
اول ما ابتدأ به ان قال كتاب مولد يسوع المسيح بن داود
عن ابراهيم نفسه الى من كان منه على الصفه ولم يقل انه ابن الله
ولا انه اله من اله كما يقولون فان قلتم ان تسميه يسوع للناس
الذي قد جعلتموه حجة بينكم وبين كل من القس الحجة منكم
عند الانقطاع فيما يعترف به المسيح من العبودية فقد نسق
متا على اسم يسوع الذي هو عندكم انتم للناسوت المسيح الذي هو
جامع للناسوت واللاهوت فأتى حجة في ابطال هذا التاويل
اوضح من هذا وما يصح قولنا ويؤكد قول جبريل الملك لمريم
عند مخاطبتها اياها انه ابن داود على ما ثبت من ذلك في الانجيل
قال ووجدناكم قد ذكرتم في شريعه الايمان ان يسوع المسيح
ذكر الخلائق فان كنتم ذهبنتم في ذلك الى انه على نحو ما يسمى اول
ولد الرجل وكبيرهم فجاء به وهو محقق لقولنا في عبوديته وان
كنتم اردتم بذكر البركة انه اول قدتم فلكنا نعرف للبركة
معنى في لغة من اللغات طالا للاكبر من الاخوه والاول من الولد
وبكر الخلائق لا يكون الا من الخلائق كما ان بكر الرجل والراه
لا يكون الا من جنسهما وبأكورة الثمار لا تكون الا مرة فلان

من المحال ان يقول قابيل ربح ولد ادم ملك من الملائكة وكذلك
من المحال ان يكر المصنوعات ليس بمصنوع وبكر المخلوقات
ليس بمخلوق وقد قال الله في التوراه يا ابن ربحى اى اسرائيل
وقال في موضع آخر انه نظر بنو الله الى بنات الناس فشغفوا
بهن فهل يوجب لال اسرائيل الالهيه بهذا القول قال
وقلت ان المسيح ولد من ابيه قبل العوالم وليس بمصنوع فليس مخلوقا
الاب من ان يكون اولد شيئا موجودا او غير موجود فان كان
لم يزل موجودا فان الاب لم يلد شيئا وان كان غير موجود وانما
هو حادث لم يكن فهو مخلوق كما قلنا قال وما بين قولنا
في خلق المسيح ان هذا الاسم انما وقع له لانه مسح للنبوه والنجيه
وما يسميه الله تبارك وتعالى وقد قال داود في زبور
قولا يشهد على ذلك بعينه من اجل هذا المبرر مسح الله الهك
اكثر مما مسح به نظرا لانه داود بهذه الآية معنى المسيح
فان ما سمحه الله الاله وانه مصطفا محرم بزيادة على نسطرايه
وقال داود ايضا في زبور اخر وتكلمت بحاجب الله من اجل
داود عبدك لا يعلب وجه تسميتك عهد الرب لداود بالحق
ولا يرجع عنه يعنى يسحه نفسه لان الله مسح للنبوه والملك
وقد قال مثل هذا في غير هذا الموضع من زبور سما نفسه مسح
الله قال واذا نظرت في الانجيل وكتب بولص وغيره ممن حجج
به المضاري وجد نحو من عشرين الف آية كلها تنطق بعبودية
المسيح وانه مبعوث مربيوب وان الله اختصه بالكرامات ما خلا
آيات يسيره مشكلات قد تاولها كل فريق اولئك الذين وضعوا
الشريعة باخنيادهم على هواهم فاخذوا بذلك التاويل المناسد

46
وتركوا المعظم الذي ينطق بعبوديته فلو كانوا فصدوا الحق
لردوا تلك المشكلات الشادة البسيه التي يوجد لها من التاويل
خلاف ما يتاولوه على الواضحات الكثيرة التي قد باتت بغير تاويل
لانه لما يجب ان يقاس الجند على الكل ويستدل بما غاب عما حضر
وعلى ما اشكل بما ظهر من تلك الايات المشكلات ما قد ذكرناه
في كتابنا هذا وبيننا معناه والحجج فيه وانه ليس كما تاولوه
وسما ما يحكون عن المسيح انه قال انا ماني وقد فسر المسيح عليه
السلام ذلك وكشفه قال يوحنا في انجيله ان المسيح تضع
الى الله في تلاميذه وقال يا ايها الرب القدوس احفظهم باسمك
الذي اعطيتني ليكونوا هم ايضا شيئا واحدا كما انا شي واحد
وكما انتك ارسلتني الى العالم فكذلك ارسلهم انا ايضا ثم
قال بعد هذا ايضا اني قد منحهم من المجد الذي اعطيتني منحتني
ليكونوا ايضا شيئا واحدا كما انا شي واحد فانا بهم وانت لي
قال هو معنى ذلك انه قال انت معي وانت لي كما انا مع تلاميذ
ولهم قلت او اراد انك في هديت الخلق وعلمتهم وانا اهديهم
واعلمتهم والبا للسيبيه فان الله يرسله هدي عباد
وعلمهم والرسل علموا الغايين عنهم فالحاضرين الذين بلغوا
عنهم وقوله ليكونوا شيئا واحدا اراد به اتفاق قسدهم
وامرهم ومرادهم وهذا مفسر وقد قال ليكونوا شيئا واحدا
كما انا شي واحد فقد طلب لهم مثل ما حصل له ولدت
وهذا بين ان قوله كما انا شي واحد كما لم يدل ان يتحدوا
بعضهم ببعض وانه طلب لهم مثل ما حصل له من الموافقه لامر
الله ونهيته ومحبتة ورضاه قال او يكون ذهب فيه

الى معنى دقيق لا تعرفه الا انه قد بطل على كل حال هذا القول
تاويلكم مما رجته عز وجل في اللاهوت بقوله في تلاميذه
انتم بهم كما ان اياه به لانه ان تاويل متاويل في هذا المعنى
انه ذهب في وصفه انه باييه وان اياه به الى مساركتهم في اللاهوت
فقد قال في تلامذته مثل هذا القول فيجب ان يكونوا
على هذا القياس شركاؤه في المحل وهذا ما لا يكون ولا يحترق
على القول به احد قال ومن اعجب العجب ان يكون امة كتابها
ودعوتها ومعبودها واحدا يتسكنون باسم المسيح عليه
السلام عليه السلام وتلاميذه وانجيله وسنته وشرايعه
وهم مع ذلك مختلفون فيه اشد الاختلاف فمنهم من يقول انه
عبد ومنهم من يقول انه اله ومنهم من يقول انه ولد ومنهم
من يقول انه اقنوم وطبيعة ومنهم من يقول انه قنومان
وطبيعتان وكل منهم يكفر صاحبه ويقول ان الحق في
يده وكلهم لا ياتي من الكتاب بحجة واضحة تثبت بها دعواه
ولا من قياسه لنفسه وتاويله بما يصب له عند المناظرة وانما يرجع
في دينه واعتقاده الى ما ناقله له المتأولون بما يخالف انجيلهم
وكتبهم بالهوى والعناد من بعضهم لبعض فهم يشركون بالله
بالله على التاويل ولا شريك له ويدعون له ولدا من جهة ما
احدثوا لانفسهم سجانه ان يكون له ولد وقد بينا الحق في
بطان كل قول لهم مما عقدهم به شريعة ايمانكم ووجدنا
قوما منكم اذا نظروا في ذلك قالوا قد وجدنا اكثر الاديان
تختلف اهلها فيها ويتفقون على تعاليات شتى هم عليها وكل
منهم يدعي ان الصواب في يده وهذا ايضا من سوء الاختيار وهذا

القلوب عن رشدها وانصافها عن سبيل حقا فلم تختلف
اهل دين من الايمان في عقد معبودهم ولا شكوا فيه ولا تفرقوا
القول فيما اختاروه الا اهل ملل النصرانية فقط وسائر من
سواهم انما اختلفوا في فروع من فروع الدين وشرايعه مثل
اختلاف اليهود في اعيادهم وسنن لهم ومثل اختلاف
المسلمين في القدر فمنهم من قال به ومنهم من دفعه وفي
تفضيل قوم من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم على نظرائهم
بعد اتفاق جماعتهم على الههم ومعبودهم وخالفهم وانه الله اله
الخلق كلهم واحدا شريك له ولا ولد ثم اتفقتهم بعد ذلك
على نبينهم محمد صلى الله عليه وسلم لا يشكون فيه وعلى القرآن
وانه كتاب الله المنزل على محمد المرسل لا يختلفون فيه فاذا
صح اتفاقهم على هذه الاصول كان ما سواها خللا لا يقع معه
كفر ولا يبطل به دين والبلا العظيم الاختلاف في العبود
فلو ان قوما لم يعرفوا لهم الها ولا ديناً ثم عرض عليهم دين
النصرانية لوجب ان يتوقفوا عنه اذ كان اهلهم لم يتفقوا
على شيء فيه ودل اختلافهم في مقالاتهم ومباينتها ما في كتبهم
على باطله فاما قولنا في باب التوحيد واعتدافنا
بوحدا بية الله تعالى ونفينا عنه الشرك والانداد والامثال
والاولاد فهو قول لا يشكون في صحته ولا يشك فيه احد
من اهل الكتب وسائر الملل ولا غيرهم من اهل القول بالدهر
وسائر عبدة الاصنام والاولثان وكل منهم يقربه ويرجع
اليه الا ان منهم من يبايعنا على تحريم التوحيد ومنهم من
يدخل العمل فيه بان يقول ثلثة ترجع الى واحد وصنما نعبد

اجلا لا لله ليفتونا الى ربنا وربهم ومدبر الامور قديم لا يدان بغير
به خالفها وبأديها وكل منهم مقرر بقولنا وذهب الى مذهبنا
على الاعتراف بالله على الجهة التي يذهب اليها وأنه واحد لا
شريك له فقد صح عقبتنا بلا شك منكم ولا من احد من
الامم فيه ولا في شئ منه بل يعودكم الضرورة الى الافتار به
والاجتماع معنا عليه والحمد لله رب العالمين على توفيقه
واياه لسأل ان يتم علينا فضله ويدعم لنا تسديده بقدرته
وان يحيينا ويميتنا على الاسلام غير مشركين ولا جاحدين
ولا مبذلين انه على كل شئ قدير وكل مستصعب عليه
يسيره وهو بمن خافه واتقاه وطلب ما عنده ولم يلحد في
دينه دون رحيم قلت هذا اخبرنا ما كتبت من كلام الحسن
ابن ايوب وهو ممن كان من اجل علماء النصارى واخبر الناس
بافواههم فنقله لقولهم اصح من نقل غيره وقد ذكر في كتابه
من الرد على ما يحقون به من الحج العقلية والسمعية وما
يبتل قولهم من الحج العقلية والسمعية ما بين ذلك ونحن نقل
مع ذلك كلام من نقل مذهبهم من ايديهم المنتصرين الذين
النصارى وتذكر ما ذكره من حجهم مثل ابن الطريق
بترك الاسكندرية فانه صنف كتابه الذي سماه نظم الجوهر
وذكر فيه اخبار النصارى ومجامعهم واختلافهم وسبب
احداثهم ما احدثوه مع انتصاره لقول الملاكيه والد على من خالفهم
قال سعيد بن بطريق بطريق بترك الاسكندرية في تاريخه
المعروف عند النصارى الذي سماه نظم الجوهر وذكر
فيه مبدا الخلق وتواريخ الانبياء والملوك والامم واخبار

48
ملوك الروم واصحاب الكراسي برومية وقسطنطينيه وغيرها
ووصف دين النصارى وفردق اهلها وهو ملكي رد على ساير طوائف
النصارى لما ذكر مولد المسيح صلوات الله عليه واثه ولد في عهد
ملك الروم فيصير المسما افسطس لثنتين واربعين سنة من ملكه
قال وملك ست وخمسين سنة قال وملك بعده ابنه طيار يوس
فيصير برومية والمسيح خمس عشرة سنة قال وكان فيصير
هذا يقال له بلاطس من قرية على شط البحر الذي يحب قسطنطينيه
ويسمى ذلك البحر البنتس ولذلك سمي بلاطس البنتس فوله على
ارض يهودا قال وفي خمس عشرة سنة من ملك طيار يوس
فيصير ظهر يحيى بن زكريا المعبداني فبعد اليهود في الاردن لغفران
الخطايا فحيا المسيح الى يحيى بن زكريا فبعد يحيى في الاردن
وكسيدا المسيح ثلاثون سنة وذكر قصة قتله يحيى وقصة
الصلب المعروفة عند النصارى الى ان قال وكتب بلاطس الى
طيار يوس الملك مخبر سيدنا المسيح وما تفعل تلاميذه من
العجايب الكثيرة من ابراء الموضي واحيا الموتى فاراد ان يومن
بسيدنا المسيح ويظهر دين النصارى فلم يتابعوه اصحابه
على ذلك وملك ثنتين وعشرين سنة وستة اشهر وذكر
ان في عصره بنيت مدينه طبريه مشتمه من اسمه قال
وملك بعده فيصير آخر اربع سنين وثلاثة اشهر قتل بلاطس
وولي شخصاً كان شديداً على تلاميذ المسيح وقتل رليس
الشهداء والشماسه قديم بالحجارة حتى مات وذكر انه لقي
التلاميذ من اليهود ومن الروم شدة شديدة وقتل منهم
خلق كثير ومات هذا وولي بعده فيصير المحزوني زمنه وقع جوع

سنة يقال له دوميانيوس وكان شديدا جدا على اليهود
وانه بلغه ان النصارى يقولون ان المسيح ملكهم وان ملكه
الى الدهر فعضب غضبا شديدا وامر بقتل النصارى وان لا
يكون في ملكه نصراي وكان يوحنا صاحب الانجيل هناك
فسمع بهذا فخاف وهرب الى افسس ثم امر باكرامهم وترك
الاعتراض عليهم ثم تولى بعده سنة وبعض اخرى ثم ملك
اخر بعده تسع عشرة سنة يسمى طرايانوس قال وهذا
الملك اثار على النصارى بلا عظميا وحزننا طويلا وقتل شهدا
كثيرة وقتل بطريرك انطاكية برومية وقتل اسقف بيت
المقدس وصلبه وله مائة وعشرون سنة وامر ان يستعبد
النصارى اذ ليس لهم دين ولا شريعة فلشد ما استعبد
النصارى وغلب ما نالهم من القتل رحمتهم الدوم وشهد
وزرا الملك عنده ان النصارى لهم شريعة ودين وانه لا يحل
ان يستعبدوا فكف عنهم الاذية قال وفي عصره كتب يوحنا
الانجيلي بالرومية في جزيرة يقال لها سميرا من ارض الروم
من ارض اسثيقه في عصر رجل من عظماء الروم فيلسوف
يقال له مومودس قال وفي ذلك العصر رجع
اليهود الى بيت المقدس فلما كثروا امتلئت منهم المدينة
عزموا على ان ياركوا منهم ملكا يبلغ الخبر طيبا رويس
قيصر قوجه بقايد من القادس قواده بجيش عظيم الى بيت
المقدس فقتل من اليهود ما لا يحصى كثيرة قال وخج
على قيصر هذا خارجي بابل خرج اليه بنفسه فوقع بينهم
حرب شديدة وقتل من الفريقين خلق كثير وقتل قيصر

في الحرب وملك بعده اندريانوس قيصر عشرين سنة خرج
الى ذلك الخارجى بابل فهزمه وصار الى مصر فلقى منه اهل
قيصر شدة شديدة واخذ الناس بعبادة الاصنام وقتل
من النصارى خلقا كثيرا واما ابليس ابنه فمعه في بدنه
فكان ينفذ الى البلدان يطلب شفا لعلته فوصفوا له
بيت المقدس فلما وافاه راها خرابا ليس فيها احد الا كنيسته
للنصارى امر ان تبنى المدينة وتحصن حصن قوي فلما سمع
اليهود اقبلوا من كل بلد وكل مدينة فاما كان الا زمان
قليل الا حتى امتلات منهم المدينة فلما كثروا ملكوا عليهم
ملكها فاقبل الخبر بابليان قيصر اندريانوس فوجه اليهم
بقايد من قواده مع خلق كثير فحاصروا المدينة فمات كل من
فيها من الجوع والعطش ثم فتحها فقتل من اليهود ما لا يحصى
وقدم الحصن وحرب المدينة حتى صيرها صحرا قال
وهذا اخر خراب بيت المقدس وهرب من اليهود من
هرب الى مصر والى الشام والى الجبال والى العوز وامر
الملك ان لا يسكن المدينة يهودي وان يقتل اليهود ويقتلوا
وان يسكن المدينة اليونانيين ويبنوا على باب الهيكل
برجا وتجعل فوقه الواح ويكتبوا عليها اسم ابليس الملك
وذلك من ثمان سنين من ملكه قال والبرخ اليوم على باب
مدينة بيت المقدس ويسمى محراب داود قال فسمي بيت
المقدس الى هذا الوقت ابليس فمن الخراب الاول الذي
اخبر به طيطس الى هذا الخراب ثلاث وخمسون سنة
وامثلات بيت المقدس من اليونانيين فطروا الى النصارى

باتون الى تلك المذبله التي فيها القبر والافرايون فيصلون
فمنعوه من ذلك وبنى اليونانيون على تلك المذبله هيكلًا
على اسم الزهره فلم يتدر احد من النصارى بعد ذلك ان
يقرب ذلك الموضع قال ثم مات ايليا الملك وملك بعده
ابطرسوس فيصر بروميه اثنين وعشرين سنه قال
وفي احدى عشره سنه من ملكه صير يهودا اسقفًا على
بيت المقدس اقام سنين ومات قال فمن يعقوب اسقف
بيت المقدس الاول الى يهودا اسقف بيت المقدس هذا
كانت الاساقفه الذين صيروا على بيت المقدس محتوين
وذكوانه ولي بعده هذا فيصر اخر تسع عشره سنه وانه
اثر على النصارى بلا عظيم وحدثا شديدا واستشهد
في زمانه شهدا كثيرين قال وكان في زمانه جوع
شديد ووباع عظيم لم يطر السما سنين وكاد الملك وجمع
اهل مملكته ان يهلكوا من الجوع فسألوا النصارى ان
يسهلوا الي الههم فدعوا قاطرا الله عليهم مطرا عظيما
وارفع الوباء والحق قال وكان بايامه بارض اليونان
مغنوس الحكيم قال وفي خمس سنين من ملكه
صير لوليا نوس بطريركا وهو اول بطريرك اصل
الاساقفه في عمل مصر اقام ثلاث واربعين سنه ومات
فصل قال وفي ذلك العصر كتب بطريرك
الاسكندريه الى اسقف بيت المقدس وطريرك انطاكيه
وبطريرك روميه في كتاب فصيح النصارى وصومهم وكيف
يستخرج من نصيح اليهود فوضعوا في ذلك كتبًا كثيرة على ما

هو

هو عليه قال وذلك ان النصارى كانوا بعد صعود سيدنا
المسيح الى السما اذا عيدا وعيدا الغطاس من الغد يصومون
اربعين يوما وينظرون كما فعل سيدنا يسوع المسيح
لان سيدنا المسيح لما اعتمد بالاردن خرج الى البرية فاقام
بها ما يما اربعين يوما وكان النصارى اذا افصح اليهود عيدا
هم الفصح فوضعها ولا البطاريكه حسابا للفصح ليصوم النصارى
اربعين يوما ويكون فطروهم يوم الفصح لينتم فرحهم بذلك قلت
فقد اخبر عن المسيح انه لما صام اربعين يوما عفت المعجوديه
وكان يعيد مع اليهود في عيدهم لا يعيد عفت صومه شادكه
هو النصارى في ذلك مدة فصا روا يصومون اربعين عفت الغطاس
الذي نظير المعمديه ويعيدون مع اليهود العيد ثم انهم بعد
هذا ابتدوا تغيير الصوم فلم يصوموا عفت الغطاس بل نقلوا
الصوم الى وقت يكون مع عيد اليهود وهو فصيح المسيح قال
ومات مرقس الملك وملك بعده ثمودوس فيصر بروميه
اثني عشرة سنه وفي ايامه كان في ارض اليونانيين في مدينه
افراس جالينوس الحكيم صاحب صناعه الطب وذكر
جالينوس في قصته كتيه انه ربا ثمودوس الملك وذكر
جالينوس في مقاله الاول من الكتاب المعروف بكتاب اختلاف
النفس انه كان في عصر ثمودوس الملك رجل يقال له يونس
طلبه ثمودوس الملك ليقتله فهرب منه وكان له علامان
فقبضهما الملك فصر بهما الملك وطلب منهما ان يدلاه على مولاهما
فلم يفعلوا لكرم انفسهما وتحرفتهما وشده محابتهما على
مولاهما فقتلهما وان من الاسكندر الى بولس خمس مائة سنه

عيدهم

وست عشرة سنة وذلك في السنة التاسعة من ملك قئودوس
فيصر فهذا ما ذكر جالينوس قال وكان ايضا في ايامه
ديمتريوس الحكيم قتل هذه المدة اكثر مما ذكر
سعيد هذا فانه لم يذكر من المسيح الى هنا ما في سنة بل ذكر
الى الخراب مائة وعشرين سنة وقد تقدم ذكره لديمتريوس
قتل هذا قال وفي عشر سنين من ملكه ظهرت الفرس
فقلب على بابل وامدوا فارس فملك اردشير بن ساسان من بابل
من اهل امخز وهو اول ملك على فارس في المرة الثانية
قال ومات قئودوس فيصر ملك الروم وملك بعده فيصر اخذ
ثلاث اشهر ثم اخذ وملك بعده بروميه سريون فيصر سبع
عشرة سنة وذلك من اربع سنين من ملك اردشير وكان
هذا الملك شديدا فذا اثار على المضاري بلا عظمها وعذابا
كثيرا وقتل كل عالم منهم وقتل خلقا كثيرا واستشهد في
ايامه خلق كثير من المضاري في كل موضع ثم قتل كل من كان
بمصر والاسكندرية من المضاري وهدم الكنائس وبنى
بالاسكندرية هيكلا وسماه هيكلا الاله وملك بعده
هيكلا الاصلع ست سنين وملك بعده فيصر آخر ثلاث عشرة
سنة كانت المضاري في ايامه في هدوء وسلامه وكانت
امه تحب المضاري وفي ايامه سمي بطرك الاسكندرية بابا
اي الحيد وملك بعده فيصر آخر ثلاث سنين وهذا اثار على
المضاري بلا طويلا وحزنا عظمها وقتل منهم خلقا كثيرا
واخذ الناس بعبادة الاصنام وقتل من الاساقفة خلقا
كثيرا وقتل ترك انطاكية فلما سمع اسقف بيل المقدس بقتله

بر

52
هرب وترك الكرسي ومات فيصر هذا في السنة الثانية من
ملك بهرام بن هرمز وملك بعده آخر تلك اشهر ثم بعده آخر
اربع سنين واسم غرديانوس وفي ثلاث سنين من ملكه مات
بهرام بن هرمز وملك بعده بهرام بن بهرام على الفرس
سبع عشرة سنة وفي ايامه طهر رجل فارسي يقال له ماني
فاطهر دين المانية وزعم انه بنى فاحظه بهرام بن بهرام ملك
الفرس فشققه نصفين واخذ من احبائه ومن يقول بقوله ماني
رجل فرس دوسهم في الطين منكسين حتى ماتوا منكسين
وملك بعده فيصر هذا فيلبيس فيصر على الروم بروميه سبع سنين
وامن السيد المسيح وقتل عليه قايد من قواده فقتله ثم ملك
بعده فيصر آخر اسمه داثوس وذلك من عشر سنين من ملكه
بهرام بن بهرام فلقى المضاري منه حزنا طويلا وعذابا شديدا
وقتل منهم من لا يحصى واستشهد في ايامه من الشهداء خلق
كثير وقتل بطرك روميه ثم خرج الى مدينه افسس في وسطها
هدكلا عظميا وصير فيه الاصنام وامر ان يسجد للاصنام ويدخ
لها ومن لم يفعل ذلك قتل فقتل من المضاري بافسس خلقا عظميا
وصلبهم على الحصن واتخذ من اولاد عطا افسس سبعة علمان من
خواصه وعلى كسوته وقدمهم على جميع من عنده وذكر
اسماهم احميل اسم احباب اهل الكهف قال وهاول السبعة
العلمان لم يسجد للاصنام فاعلموا الملك بخبرهم فامر بحبسهم
ثم خرج الى بعض المواضع واطلق سبيلهم الى حين رجوعه فلما
خرج من المدينه اخذ العلمان كل ما لهم فنصروا قوايه ثم خرجوا
الى جبل عظيم يقال له حاوش شرق في افسس فيه كهف كبير

فأخفوا في الكهف فكان واحد منهم في كل يوم يذبح
ويدخل المدينة فيسبع ما يقول الناس في شأنهم ويشترى
لهم طعاما ويرجع فيعلمهم فقدم دقيانوس الملك فسأل عنهم
فقبل له انهم في جبل جادوس في الكهف مخفيين فأمر الملك ان يبنى
باب الكهف عليهم ليموتوا وصلى الله عليهم النعاس فناموا
كالاموات وأخذ قاييد من قواده صمغ من نحاس وكتب فيها
خبرهم وقصتهم مع داقنوس الملك وصبر الصمغ في صندوق
نحاس ودفنه داخل الكهف وبني الكهف دمان الملك داقنوس ملك
من آخر سنه واحدة وذلك من ثلث سنين من ملك هرمز وفي اول
سنه من ملك هداشير بولس بطريرك على انطاكية وسمي بولس
الشمس طي قال وهو الذي ابتدع دين البوليانية فسمي البابوي
لدينه والقائلون بمقالته يؤليانين قال وكانت مقالته ان
سيدنا المسيح خلق من اللاهوت انسانا كواحد منا في جوهره
فان ابتدا الابن من مريم وانه امر طي ليكون مخلعا للجوهر
الانساني محبته النعمة الالهيه مخلت فيه بالمحبة والمشية
ولذلك سمي ابن الله وقال ان الله جوهر واحد واقنوم واحد
ولان من بالكلية ولا بروج القدس قال وبعد موته اجتمع
ثلاثة عشر اسقفا في مدينه انطاكية ونظروا في مقالة بولس
فاوجبوا على هذا الشمس طي اللعن فلعنوه ولعنوا من يقول
بمقالته وانصرفوا قال وبعد ملك قيصر اخر ست سنين
اسمه اوراغوس قيصر قال وكان النصارى بالاسكندرية في
ابايم يملكون في المطاير والبيوت فرغوا من الروم ولم يكن
يظهر بترك الاسكندرية ليلا يقتلوه فصار ماروني بطريركا

ظهر ولم يزل

ظهر ولم يزل يداري الروم حتى بنى بالاسكندرية كنيسة خناومزم
وملك بعده قيصران ثم قيصر اسمه فاروس وذلك في تسع سنين
من ملك سابورس هرمز الاخوين على النصارى قتل قزمان وثمان
الشهيد بن وملك بعده دقيانوس قال من خراب طيطس
لبيت المقدس الى ملك دقيانوس ميان وست سنين ومن
مولد سيدنا المسيح الى دقيانوس ميان وست وستين ومن
سنه ومن الاسكندر الى دقيانوس خمسمائة وخمس سبعون
سنه ومن سبي بابل الى دقيانوس الف وثلاثمائة وخمس
وثلاثون سنه ومن داود الى دقيانوس الف وتسع مائة واحد
واربعون سنه قال وملك دقيانوس في احدى عشرة سنه
من ملك سابورس هرمز ملك القدس وملك معه اثنان غلدا
على الروم احدى وعشرين سنه وهو لا اثاروا على النصارى
بلا عظيم وجزنا طويلا وعذابا اليما وشدة شديده نجل عن
الوصف من القتل والعذاب واستباحه الاموال واستشهدوا
الوفاء من الشهداء وعذبوا ما رى جرجس اصناف العذاب وقتلوه
بفلسطين وقتلوا ماري مينا وماري بقطر وغيرها قال وفي
عشر سنين من ملكهما ضرب عنق بطرس هذا البطريرك
بالاسكندرية قال وكان لبطرس تلميذان اسم احدهما
اشلاو الاخر الاكسندروس وكان بالاسكندرية رجل
رجل يقال له اريوس يقول ان الاب وحده الله الفرد والابن
مخلوق مصنوع وكان الاب اذ لم يكن الابن فقال بطرس
البطريرك لتلميذه ان المسيح لعن اريوس فاحذروا ما رى تقبلا
قوله فاني رايت المسيح في النوم مشقوق الثوب فقلت له يا سيدى

من ملك سابورس هرمز ملك القدس وملك معه اثنان غلدا على الروم احدى وعشرين سنه وهو لا اثاروا على النصارى بلا عظيم وجزنا طويلا وعذابا اليما وشدة شديده نجل عن الوصف من القتل والعذاب واستباحه الاموال واستشهدوا الوفا من الشهداء وعذبوا ما رى جرجس اصناف العذاب وقتلوه بفلسطين وقتلوا ماري مينا وماري بقطر وغيرها قال وفي عشر سنين من ملكهما ضرب عنق بطرس هذا البطريرك بالاسكندرية قال وكان لبطرس تلميذان اسم احدهما اشلاو الاخر الاكسندروس وكان بالاسكندرية رجل رجل يقال له اريوس يقول ان الاب وحده الله الفرد والابن مخلوق مصنوع وكان الاب اذ لم يكن الابن فقال بطرس البطريرك لتلميذه ان المسيح لعن اريوس فاحذروا ما رى تقبلا قوله فاني رايت المسيح في النوم مشقوق الثوب فقلت له يا سيدى

من شق ثوبك فقال لي اربوس فاحذروا ان تقبلوه ويدخل معكم
الكليسسه كليسسه الله قال وبعد قتل بطرس بن محسن سين صير
اسلا بطركا على الاسكندرية فاقام ستة اشهر ومات
وكان اربوس قد استعان على اسلا با صدقائه فاوردى انه قد رجع
عن تلك المقالة فقبله اسلا وادخله الكليسسه وجعله قيسا
قال واما دقيظيانوس الملك فكان يطلب المضاري فيقتلهم
وبينما هو يسير في طلبهم اذ بلغ الى موضع يقال له ملطييه قضت
الله عليه نعمته فوقع في عائل عظيمه وامراض عظيمه حتى ذاب
جسمه وكان الدود ينساق بين يديه الى الارض وسقط
لسانه من حنكه ومات وملك بعده قيصران آخرهما المشرك
والشام وارض الروم والاحزر روميه ونحوها احدهما اسمه
علايموس والآخر قطيبيوس وكانا كالسباع الضارية
على المضاري واثارا عليهم البلاء والجلاد وما لا يصفه واصف
وفعلوا بهم ما لم يفعل له احد من الملوك قبلهم وملك معهما على
نرطيه وما والاها قسطنس ابو قسطنطين وكان رجلا دينيا
مبغضا للاصنام محبا للمضاري فخرج قسطنس الى ناحية الجزيرة
والرها فنزل في قرية من تزي الرها يقال لها كفرجان فنظر
فيها امراه حسنه جميله يقال لها هيلانه وكانت قد تنصرت
على يد اسقف الرها وتعلمت فراه الكتب فخطبها قسطنس
الى نرطيه وولدت هيلانه قسطنطين فتربا بالرها وتعلم
حكم اليونانيين وكان غلاما حسن الوجه قليل الشرود يغا
محبا للحكمه واما علايموس وكان رجلا وحشا سديا لباس
مبغضا للمضاري جدا كثير القتل لهم محبا للنساء ولم يتزوج

للمضاري بنينا

منها تزوجها ياها فاجتازت من رجع شطر الى شطر

54
للمضاري بنينا بكونا الا اخذها وانسدها وقتلها وكذلك احماله
هكذا كانوا يفعلون بالمضاري وكان المضاري في شدة
شدته جدا معهم وبلغه خبر قسطنطين وانه غلام هادئ قليل
الشر كثير العلم واخبره الحكماء الذين له والمجنون ان
قسطنطين سيملك ملكا عظيما ففهم بقتله وعلم قسطنطين
بذلك ففرب من الرها وذهب الى مدينه نرطيه ووصل الى ابيه
قسطنس فسلم اليه الملك وبعد قليل مات قسطنس وصبت الله
على عليانوس الملك عللا عظيمة حتى تقطع لحمه وانفرا وبقي
مطروحا لا يقدر احد ان يتقرب منه فحب الناس ما مات له
ورحمه اعداؤه مما حمله به فذجع الى نفسه وقال لعل هذا الذي
الي ما اقتل المضاري فكبت الى جميع عماله ان يطلقوا المضاري
من الجبوس وان يكرمواهم ولا يؤذوهم ويسلوهم ان يدعوا له
في صلاتهم فصل المضاري على الملك ودعوا له فوهب الله له
العافية ورجع الى افضل ما كان عليه من الصحة والقوة فلما
صح ومضى رجع الى شر ما كان عليه من الردى وكبت الى جميع
عماله ان يقتلوا المضاري ولا يعيشر في ملكه نصراي ولا
يسكنوا مدينه ولا قرية له فمن كثرة التلا كانوا يحملون
على العجل ويرمونهم في البحار والبحاري وقتل ما رجع جس
واخاه مدينه فبادر فيه وهما من اهلها وقيل بمراره وذكر
حربا حرت بينه وبين سابور لما تنكر سابور وجا اليه
مشكرا وعرفه ملك واما قسطنطوس فكان شديدا
على اهل روميه واستعبد كل من كان بروميه وخاصة
المضاري فكان ينهب اموالهم ويقتل رجالهم ونسائهم

ومبينا نهم فلما سمع اهل روميه بملك قسطنطين وانه يبغض
الشتر محبا للخير وان اهل مملكته سالحة في هدة ووسلانة
كتب رومسار وميته الى قسطنطين يسالونه ويطلبون اليه ان يخلص
من عبودية قسطنطينوس عدوا لله فلما نرا كتبهم اعم عما شديدا
وبقي متحيرا لا يدرى كيف يصنع فيبينما هو متفكر اذ ظهر
له من نصف النهار في السما صليب من كواكب تضي مكتوبا
حول بهذا تغلب فقال لاصحابه رايت ما رايت قالوا نعم فامس
بالنصراية وذلك لست سنين من بعد موت ابيه فجهز
قسطنطين واستعد لمحاربة قسطنطينوس ملك روميه وعمل
صليبيا كبيرا من ذهب وصيره على راس البند وخرج معه جمع
اصحابه حارب قسطنطينوس فاعطى قسطنطين النقرة عليه
فقتل من اصحاب ذلك مقتله عظيمه وهرب قسطنطينوس وعرق
هو واصحابه حتى املا البحر وهو المهر الذي عند روميه عرقى
وقتل وخرج اهل روميه الى قسطنطين بالاكيل الذهب وكل
انواع اللهو واللعب فلقو قسطنطين وفرحوا به فرحا عظيما
فلما دخل المدينة امر ان يرفن اجساد الضاري الشهداء المصاليب
وكل من كان من الضاري هرب او نفاه قسطنطينوس رجع الى بلده
واقام اهل روميه سبعة ايام يعيدون للملك والصلب ويفرحون
فلما سمع الخير علا بنوس جمع ما قدر عليه وجهز لقتال قسطنطين
فلما عاينه انهزموا من يديه واخذهم السيف وقتل منهم مقتله
عظيمة ومنهم من اسروهم من اسما من وافلت علا بنوس عديانا
فلم يزل يتقري موضع موضع حتى وافق مدينته فجمع كهنة المياه
والسحرة والعرايين الذين كان يحجم ويقتل منهم فضرب اعناقهم

ليلا ينفوا

ليلا ينفوا في يد قسطنطين وصت الله على علا بنوس نارا في جوفه حتى
كانت احشاوه تنقطع من الحرا الذي كان يحجم في جوفه وسقط على الارض
وشهر الحجة على عطسه ومات وملك قسطنطين الدنيا في هدة ووسلانة
وذلك في احدى واربعين سنة من ملك سباوروس من هزم ملك الفرس
قال وتنصر قسطنطين في مدينته يقال لها نيقوميديا وذلك في
اثنى عشر سنة من ملكه وامر ببنيان الكنائس في كل بلد وان
خرج من بيت المال الخراج مما يقل به ابيه الكنائس قال وفي
خمس سنين من ملكه صيد الاكسندر روس بطرغا على الاسكندرية
وهو تلميذ بطرغا بطرس الذي قتل وهو رفيق اسلا اقام ست عشرة
سنة وفي خمس عشرة سنة من رياسته كان الجمع بمدينته نيقية الذي
ثبت فيه الامانة الا رثد كسسيه فنجح الاكسندر روس بترك الاسكندرية
اربوس من دخول الكنيسة ولعنه وقال ان اربوس ملعون لان بطرس
البترك قبل ان يستشهد قال لنا ان الله لعن اربوس فلا تقبلوه ولا تدخلوه
الكنيسة وكان على مدينته اسيرط من عمل مصر اسقف يرى راي اربوس
فلعنه ايضا وكان بالاسكندرية هيكلا عظيما كانت كلالا وطره
الملك بنته على اسم رجل وكان فيه صنم من نحاس عظيم يسمى ميكايل
وكان اهل الاسكندرية ومصر في اثنى عشر يوما من شهر هاتور
وهو ثامن الثاني يعيدون لذلك الصنم عيدا عظيما ويذبحون
الذبائح الكثيرة فلما صار هذا بطرغا على الاسكندرية وطهرت
الضراية اراد ان يكسر الصنم ويبطل الذبائح فامتنع عليه اهل
الاسكندرية فاحتال لهم بان قال ان هذا صنم لا منفعه فيه ولا منفعة
فلو صيرتم العبد ليكايل الملاك وجعلتم هذه الذبائح له كان اتق
لحم عند الله وكان خير لكم من هذا الصنم فاجابوه الى ذلك فكسر

للصنم واصلح سنة صليب وسمى الهيكل كنيسة ميكايل وهي الكنيسة
التي لتي قيساريه احترقت بالنار وقت موافاة الجيوش من المغاربة
الفرامطة مع المسمي ابو عبيد الله وكان معه امير من اصحابه يسمى حنا
وذلك في جلالة المعتصم بالله وكان عامله على مصر يومئذ هو لاه
المعروف بتحكين الحاجب رجل تركي فتند الى المغاربة وجاء مدد من
الشرق مع الخادم الملقب بمونس الاستاذ فهرب منه ابو عبيد الله وحننا
وجنودهم وصبر العبد لميكايل الملك والدباغ والى اليوم القبط
بمصر والاسكندرية يعيدون في هذا اليوم عيد ميكايل الملاك
وصار رسما الى اليوم قال فلما منع بترك الاسكندرية اريوس من
دخول الكنيسة ولفنه خرج اريوس مستعزيا عليه ومعه اسقفان
فاستغاثوا الى قسطنطين الملك وقال اريوس انه يعتز على واخرجني
من الكنيسة ظلما وسأل الملك ان يخص بطرك الاسكندرية لبنا طره
فداه الملك فوجه قسطنطين برسول الى الاسكندرية فاشخص
البطرك وجمع بينه وبين اريوس لبنا طره فقال قسطنطين لاريوس
اشرح مقالتي قال اريوس اقول ان الاب كل اذ لم يكن الابن
ثم انه احدث الابن فكان كلمة له الا انه محدث مخلوق ثم قوض
الامر الى ذلك الابن المسمى كلمة فكان هو خالق السموات والارض
وما بينهما كما قال في انجيله اذ يقول وهب لي سلطانا على السميا
والارض وكان هو الخالق لهما بما اعطى من ذلك ثم ان الكلمة تجسد
من مريم العذراء ومن روح القدس فصار ذلك مسيحا واحدا فالمسيح
الآن معيان كلمة وجسد الا انهما جميعا مخلوقان قال فاجابه
عند ذلك بطرك الاسكندرية وقال تجزئنا الان ايما اوجب
علينا عندك عبادة من خلقنا او عبادة من لم يخلقنا قال اريوس بل

الاسكندرية

58
عبادة من خلقنا قال له البطرك فان كان خلقنا الابن كما وصفت
وكان الابن مخلوقا فعبادة الابن المخاوق اوجب من عبادة الاب الذي
ليس مخلوق بل بقدر عبادة الاب الخالق الابن كغيره عبادة الابن المخلوق
ايما اذ ذلك من اتيح الاقاول فاستحسن الملك وكل من حضر مقالة
البطرك وسنن عتده مقالة اريوس ودار بينهما ايضا مسائل كثيرة
فامر قسطنطين للبطرك الاكسندروس ان يلين اريوس وكل من قال
بمقالته فقال له بل بوجه الملك يشخص البطركه والاساقفة حتى
يكون لنا مجمع ويصنع فيه قضيه ويلين اريوس وتشرح الدين
وتوضحه للناس فبعث قسطنطين الملك الى جميع البلدان مجمع
البطركه والاساقفة فاجتمع في مدينه نيقية بعد سنه وشهرين
الفان وثمانية واربعون اسقفا وكانوا مختلفين الاراء مختلفي الاديان
فتمهم من يقول المسيح ومريم القان من دون الله وهم المرمياينه
ويسمون المزميين ومنهم من كان يقول ان المسيح من الاب
بمنزله شعله نار تفلقت من شعله نار فلم ينقص الاول ولا يناد
الثانيه منها وهي مقالة سباريون واشياعه ومنهم من كان
يقول لم يحمل مريم التسعة اشهر وانما مر نور في بطن مريم كما
ير الماني الميزاب لان كلمة الله دخلت من ادنها وخرجت من حيث
يخرج الولد من ساعتها وهي مقالة البان واشياعه ومنهم من
يقول ان المسيح انسان خلق من اللاهوت كواحد منا في جوهره
وان ابتدا الابن من مريم وانه اصطنع ليكون مخلقا للجوهر
الانساني محبة النعمة الالهية فحلت فيه بالمحبة والمسيح فذلك
سمى ابن الله ويقولون ان الله جوهر واحد واقتوم واحد يسمى به ثلاثة
اسما ولا يؤمنون بكلمه ولا بروح القدس وهي مقالة بولس النشاشي

بطرك انطاكية واشياعه وهم البوليانيون ومنهم من كان يقول
ثلاثة الهة لم تنزل صالح وطالح وعدل بينهما وهي مقالته مرتين واشياعه
ورموا ان مرتين رئيس الحواريين وانكروا بطرس السليح ومنهم
من كان يقول ربنا هو المسيح وهي مقالة بولس الرسول ومقاله الثلثية
وثمانية عشر اسقفا قال فلما سمع قسطنطين الملك مقالته عجب
من ذلك ولخلالهم دارا وعدم لهم بالاكرام والصفاء وامرهم
ان يتناظروا فيما بينهم لينظر من معه الحق فيتبعه فانهم
ثلاثية وثمانية عشر اسقفا على دين واحد ورأى واحد فشاظروا
بنية الاساقفة المختلفين فاحوا عليهم محهم واظهروا الذين المستقيم
وكان ايضا باقي الاساقفة مختلفي الاديان والاراء وصنع الملك
للثلاثية والثمانية عشر اسقفا مجلسا خاصا عظيمًا وجلس في
وسطه واخذ خاتمة وسيفه وقضيبه فدفعها اليهم وقال
اهم قد سلطتكم اليوم على المملكة لتضعوا ما بدا لكم لتضعوا بما
ينبغي لكم ان تضعوا بما فيه قوام الدين وصالح المؤمنين فباركوا
على الملك وقلدوه سيفه قالوا له اظهر دين المضاربه وذبت عنه
ووضعوا له اربعين كتابا فيها السنن والشرائع وفيها ما يصلح ان
يعمله الاساقفة وما يصلح للملك ان يعمل ثمانية وكان رئيس الجمع
والمقدم فيه الاكسندروس بطريرك الاسكندرية وطريرك
الانطاكية واسقف بيت المقدس ووجه بطريرك روميه من
عنده رجلين فانفقوا على نفي اريوس واصحابه وغيرهم وكل من قال
مقالته ووضعوا الامانة وثبتوا ان الابن مولود من الاب قبل
كون الخلق وان الابن من طبيعة الاب غير مخلوق وانفقوا على ان
يكون فصح المضاري في يوم الاحد الذي يكون بعد فصح اليهود وان

لا يكون فصح اليهود مع فصح المضاري في يوم واحد وثبتوا ما رضعه
من تقدم ذكره من حساب الصوم والفصح وان يكون فطر المضاري
يوم فصحهم يوم الاحد الذي يكون بعد فصح اليهود لان المضاري
كما قلنا من قبل كانوا اذا عيدا وعيد الحميم وهو عيد القطار
صاموا من العذار بعين يومًا وبفطرون فاذا كان عيد اليهود عيدا
معهم الفصح فصوروا يوم الفصح للفطر ومنعوا ان يكون للاسقف
روحه وذلك ان الاساقفة من وقت الحواريين الى مجمع النمامية
وثمانية عشر كان لهم نساء لانه كان اذا صبروا وحدا اسقفا وكانت
له روجه تبيت معه ولم تتخ عنه ما خلا البطاركة فاته لم تكن
لهم نساء ولا كانوا ايضا يصرون احدا بطريركاه روجه قال
واضر قوامكم من محظوظين وذلك في سبع عشرة سنة من ملك
قسطنطين قال وسن قسطنطين الملك ثلث سنن احداها كسر
الاصنام وقتل كل من يعيدها والثانية ان لا يبيت في الديوان الا
اولاد المضاري ويكونون امراء وقوادا والثالثة ان يقيم الناس
جمعه الفصح والجمعة التي بعدها لا يعملون فيها عملا ولا يكون فيها
حرب قال وتقدم قسطنطين الى اسقف بيت المقدس ان يطلب
موضع المقبرة والصليب ويبنى الكنيسة ويبدا بينا القبة المقدسة
فكانت هيلاية ام قسطنطين للملك ان يبيت ان اصبر الى بيت
المقدس فاطلب المواضع المقدسة فابنيها فدفع الملك اليها اموالا
كبيرة وجزيلة وسارت الى بيت المقدس مع اسقف بيت المقدس
فلما وصلت لم يكن لها حرص ولا عجة الا طلب الصليب فجمعت اليهود
والسكان في بيت المقدس واختارت منهم عشرة ومن العشرة
ثلاثة فسان واحدا منهم يقال له يهوذا فسانا لثمة ان يروها على موضع

الصليب فاشنعوا واكلوا ليس عندنا علم منه ولا خبره بالموضع فامر
بهم فطرحتهم في جب ليس فيه ما فاقاموا سبعة ايام لم يطعموا
ولم يسقوا فقال احدهم الذي اسمه يهوذا لصاحبه ان اياه عرته
بالموضع الذي تطلب هذه المرأة وان جذه عرق اياه فصاح الاثنان
من الجب اخرجونا حتى نعلم الملكة بحال هذا الرجل فاخرجوهم
فاخبروا الملكة بما قال لهما يهوذا فامرته بصريه بالسياط فامرته
انه يعرف الموضع فخرج حتى جاء الى الموضع الذي فيه المقبرة
والاقرانيون وكانت منزلة عظيمة هناك فصلى وقال اللهم
ان كان في هذا الموضع المقبرة فاسالك ان تنزل المكان وتخرج
منه دخان حتى نؤمن فنزل الموضع وخرج منه دخان كما سال
فامرته فامرته هيلانه بكشف الموضع من المزاب فظهرت المقبرة
والاقرانيون ووجدوا ثلاثة صلبان قالت هيلانه كيف لنا ان
نعلم بصليب السيد المسيح وكان بالقرب منهم عليل شديد العلة
فدس منه موضع الصليب الاول عليه والثاني والثالث فقام المريض
وليس به شيء فعملت هيلانه انه الصليب الذي لسيدنا المسيح
فجعلته في ثلث من ذهب وحملته معها وحملته بما تقدر عليه
واظهرت كلما كان مدفونا من اثار سيدنا المسيح وحملته الى ابنتها
المسيح قسطنطين وبنت كنيسة القيامة في موضع الصليب
والاقرانيون وكنيسة قسطنطين وانصرفت وامرت اسقف
بيت المقدس ان يبني باقي الكنائس وذلك في اثنين وعشرين
من ملك قسطنطين قال فمن ميلاد سيدنا المسيح الى ان وجد
الصليب ثلثماية وثمانين وعشرون سنة وذكرا انه بعد هذا اجتمعوا
بجمع عظيم بيت المقدس وكان معهم رجل قد دسه بطرك القبطية

58
القسطنطينية وجماعه معه ليسالوا بطرك الاسكندرية وكان
هذا الرجل لما رجع الى الملك اظهر انه مخالف لاريوس وكان يرى
دايه ويقول بمقالة فقام هذا الرجل واسمه قايوس فقال ان
اريوس لم يقل ان المسيح خلق الاشياء ولكنه قال به خلقت الاشياء
لانه كلمة الله التي بها خلق السموات والارض وانا خلق الله الاشياء
بحكمته ولم تخلق الاشياء كلمته كما قال سيدنا المسيح في الانجيل
المقدس كل شيء كان ومن دونه لم يكن شيء فقال به كانت
الحياة والحياة نور البشر وقال في العالم والعالم به يكون فاخبر
ان الاشياء به تكونت ولم يخبر انها كون له قال فهذه كانت مقالة
اريوس ولكن الثلثماية وثمانين عشر اسقفًا نفدوا عليه وحرّموه
ظلمًا وعدوانًا فردّ عليه بطرك الاسكندرية وقال اما اريوس
فلم يكذب عليه الثلثماية وثمانين عشر اسقفًا ولا ظلموه لانه انا
قال ان الابن خالق الاشياء دون الاب واذ كانت الاشياء انما خلقت
بالابن دون ان تكون الاب لها خالقًا فقد يجب ان يكون ما خلق
منها شيئًا وفي ذلك تكذيب المسيح قوله الاب يخلق وانا اخلق
وقال ان انا لم اعمل عمل ابي فلا تقصد قوتي وقال كما ان الاب
يحيي من يشاء ويميته كذلك الابن يحيي من يشاء ويميته فذلك على
انه يحيي ويخلق وفي هذا تكذيب لمن زعم انه ليس بخالق وانا
خلقت به دون ان يكون خالقًا له واما قولك ان الاشياء كونت
به فانا لما كنا لا نشك ان المسيح حي فعال وكان قد دلّ بقوله
اني افعل الخلق والحياة كان قولك به كونت الاشياء انا هو راجع في
المعنى الى انه كونها فكانت مكتوبة ولو لم يكن ذلك كذلك
لساقص القولان قال ورد عليه ايضا فقال اما قول من قال

من اصحاب اريوس ان الاب يريد الشئ فيكونه الابن والارادة الاب
والنكون الابن فان ذلك يفسد ايضا اذا كان الابن عند مخلوقا
فقد صار حظ المخلوق في الخلق او في من حظ الخالق فيه وذلك
ان هذا المتوارياد وفعل وذاك اراد ولم يفعل فهذا او من حظا
في فعله من دال ولا بد لهذا ان يكون في فعله لما يريد ذلك بمنزله
كل فاعل من الخلق لما يريد الخالق منه ويكون حكمه كحكمه
في الجبر والاختيار فان كان مجبوراً فلا شئ له في الفعل وان كان
مختاراً فجائز ان يطاع وجائز ان يعصى وجائز ان يثاب وجائز
ان يعاقب وهذا استنع القول ورد عليه ايضا وقال ان كان
الخالق انا خلق خلقه بمخلوق فالمخلوق غير الخالق بلا شك فقد
رغمتم ان الخالق يفعل بغيره والفاعل بغيره محتاج الى متم ليفعل
به اذ كان لا يتم له الفعل الا به والمحتاج الى غيره منقوص والخالق
يتعالى عن هذا كله قال فلما دحض بطرك الاسكندرية
جمع اولئك الخالفين وظهر لمن حضر بطلان قولهم بحيدوا وحملوا
فوثبوا على بطرك الاسكندرية فضربوه حتى كاد يقتل فخلصه
من ايديهم بن اخت قسطنطين وهرب بطرك اسكندرية المنجى
على اصحاب اريوس وصار الى بيت المقدس من غير حضور احد من الاساقفة
ثم املح دهن المبرور وهدس الكناسر ومسحها بدهن المبرور
وسار الى الملك فاعلمه بالخبر فصره الملك الى الاسكندرية
فصل قال وامر الملك ان لا يسكن يهودى بيت المقدس
ولا يجوز بها ومن لم يتنصر يقتل فتصد من اليهود خلق كثير
وظهر دين النصرانية فتبطل قسطنطين الملك ان اليهود يتفرد
من نزع القتل وهم على دينهم قال الملك كيف لنا ان نفعل ذلك منهم

قال بولس البترک ان الخنزير في التوراة حرام واليهود لا ياكلون
لحم الخنزير فامر ان يدح الحمار ورو يطبخ لحومها ويطعم منها من
لم ياكل منه علمنا انه مقيم على دين اليهوديه فقال الملك اذا كان
الخنزير في التوراة حراماً فكيف يجوز لنا ان ناكل لحم الخنزير
ونطعمه الناس فقال له بولس البترک ان سيدنا المسيح قد ابطل
كلما في التوراة وجائنا موسى اخذ وبنورة جديد وهو الانجيل
وفي انجيله المقدس ان كلما يدخل البطن ليس بحرام ولا نجس
وانما نجس الانسان الذي يخرج من فيه وقال بولس الرسول
في رسالته لما ولي الطعام للبطن
ومكتوب في الابركس يعني اخبار الحواريين ان بطرس رئيس
الحواريين كان في مدينه يافا في منزل رجل دباغ يقال له سيمون
وانه صعد الى المنزل ليصلي وقت ست ساعات من النهار
فوقع عليه سبات فنظر الى السماء قد تفتحت واذا انزار قد نزل
من السماء حتى بلغ الارض وفيه كل دى اربع قوائم على الارض
من السباع والذباب وغير ذلك من طير السماء وسمع صوتاً
يقول له يا بطرس قم فاذبج وكل فقال بطرس يا رب ما لك
شياً نجساً فتولا وسخا فظ فجا صوت ثاني كلما طهره الله فليس
بنجس وفي نسخة اخرى ما طهره الله فلا تنجسه انت ثم جاء
الصوت بهذا لك مرات ثم ان الانزار ارتفع الى السماء فحجب
بطرس وتخبر فيما بينه وبين نفسه فبهذا المنظر وبما قال
سيدنا المسيح في انجيله المقدس امر بطرس وبولس ان ياكلوا
اربع فقارهم من الخنزير وغيره من جميع الحيوان حلالا لنا فامر الملك
ان يدح الخنازير ويطبخ لحومها ويقطع صفاتاً صفاراً وتصور على ابواب

الكنائس في كل ملكته يوم احد الفصح وكل من خرج من الكنيسة
لغمة لغمة من لحم الخنزير فمن لم ياكل منه يقتل قتل لا جل ذلك
خلق كثير قال سعيد وكان قسطنطين ثلثة اولاد اكبرهم
قسطنطين بن قسطنطين ودك حنن ملك اردن بن سابور بن
هرمز على الفرس وملك بعده سابور بن سابور لخم سنين من ملك
قسطنطين قال وفي ذلك العصر اجتمع اصحاب اريوس وكل
من قال بمقالته الى الملك قسطنطين فحسوا له دينهم ومقاتلتهم وقالوا
وقالوا ان الثلثاية والثمانية عشر اسقفا الذين كانوا اجمعوا
بشبه تداءوا واحاد واعن الحق في قولهم ان الابن منفق مع
الاب في الجوهر فنامران لا يقال هذا فانه خطا فاداد الملك ان
يفعل ذلك قال وفي ذلك العصر ظهر على الاترايون وهو الجملة
نصف النهار صليب من نور من الارض الى السماء يفوق ضوه
الشمس وكان يبلغ الى طور زيتا فراى ذلك كل من كان في بيت
المقدس من كبير وصغير فكتب اسقف بيت المقدس الى
قسطنطين بن قسطنطين بالخبير وقال في ايام ابيك السعيد
ظهر صليب لوابك من السماء في نصف النهار وفي ايامك ظهر
صليب من نور يفوق نوره نور الشمس في نصف النهار وكتب
اليه ان لا يقبل قول اصحاب اريوس فانهم حايرون عن الحق
كفار قد لعنهم الثلثاية والثمانية عشر اسقفا ولعنوا كل من
يقول بمقالته فقبل قوله قال وفي ذلك الوقت غلب بقاله
اريوس على قسطنطينه وانطاكية وبابل والاسكندرية فمن شيعي
التابعون اريوس والغاليلون بقالته اريوسين مشتقا من اسمه
قال وفي ثاني سنة من ملك قسطنطين صير على انطاكية بطريرك

الملك
على الاترايون

60
اريوس ثم تعبد احرار اريوس ثم بعد ايام صير على
قسطنطينيه بترك سبار قال وفي عشرين سنين من ملكه صير
على قسطنطينيه بطريرك وكان يقول روح القدس مخلوقه اقام
عشرين سنين ومات ونقل بعد ذلك بطريرك انطاكية وصير على
قسطنطينيه وكان منافيا واما اهل مصر والاسكندرية فكان
اكثرهم اريوسيين وماس فغلبوا على كنائس مصر فاخذوها
ووثبوا على بترك الاسكندرية ليقنلوه فهرب منهم واستخفى وصير
على اسكندرية بترك منافيا وفي ذلك الزمان قدم من القسطنطينيه
الى الاسكندرية قائد وكان اريوسيا ففنى الملكى واثام بطريركا
اريوسيا فلما خرج العايد قتل الملكيون ذلك البترك الايوسي
واخذوه بالنار ومات الملك قسطنطين بن قسطنطين وله في
الملك اربع وعشرون سنة وملك بعد بوليايوس الملك الكاندي
على الدوم ستين واراد ان يرد الناس لالعبادة للاصنام وقتل
من الشهداء خلقا كثيرا وفي اول سنة من ملكه وثب اريوسيون
بييت المقدس على اسقفها الملكى الذي كتب بظهور الصليب
ليقتلوه فهرب منهم فصيروا اسقفا اريوسيا قال وفي
ثاني سنة من ملكه صير على انطاكية بطريرك على الامانة فاقام
حسنا وعشرين سنة وفي احدى وعشرين سنة من عباسه
كان الجمع الثاني بقسطنطينيه قال وكان في عصره اهل
مدينة نيرباركهم حاسر فوضع اسقف ميمرا في ميلاد المسيح
ويقول في ابتداء الميمر المسيح ولا تخوناهنك فيه دين العايزين
وقضهم فيه ومكن فيه دين النصرايين قال وكان في عصر
بوليايوس الملك الكاندي اول راهب سكن بركة مصر وفي الديارات

وجمع الذهبان وكان احزاب الشام وهو اول من سكن بديه الاردين
وجمع الذهبان وبني الديارات قال وخرج هذا الملك الكاند
لقنالك سابور ملك الفرس لمسود بنه ورداه دينه وما اراد
ان ياخذ عبادة الاصنام فطهره ملك الفرس فقتله وقتل
من اصحابه مقتلة عظيمة وذكر اسقف قيساريه انه كان جالسا
في محرابه وحده لوح فيه صورة ماري مركورس الشاهد فخط
الى اللوح فلم ير فيه صورة الشاهد فتعجب من ذلك اذ غاب فلم
يكن الا ساعة حتى عادت صورة الشاهد الى اللوح وفي طرف
الحربة الصورة التي في يد الشاهد شبيه بالدم فتعجب من ذلك
وبقي متعجبا حتى بلغه ان الملك الكاند قتل في الحرب فعلم ان
ماري مركورس الشاهد قتله لشدة بغضه كان المضاري وما
كان عزم عليه من عبادة الاصنام وذكر بعد هذا جماعة من
البنادكة والاساقفة كان بعضهم اربوسيا وبعضهم منابيا
وبعضهم ملكيا وذكر فتننا بينهم ونقص كل طائفة لشرتها
حتى يقتل بعضهم بعضا ويبغى بعضهم بعضا وذكر انه اختلف
اربا المضاري وكثرت مقالاتهم وغلبت عليهم مقالة اربوس
واتهم ملكوا عليهم ملكا اسمه بدوس وان الوزرا والقراد
اجتمعوا اليه ذاك حين ان تقالات الناس اختلفت وقسدت
وعلب عليهم مقالة اربوس ومعدوبوس فينظر الملك في هذا
ويبدت عن الفرائية ويوضح الامانة المستقيمة وكتب الى بطرك
اسكندرية وانطاكية ورومية واسقف بيت المقدس فخصوا
مع اساقفتهم بقسطنطينية الا بطرك روميه فانه كتب
وانذبا بالامانة المستقيمة فاجتمع بقسطنطينية مائة وخمسون

اسقفا وكان

اسقفا وكان المتقدم البطارقة الثلاثة قد رفع الملك اليهم كتاب
بطرك روميه وكان صحيحا موافقا وكان يزعم ان روح القدس
الاله ولكن مخلوق مصنوع فقال بطرك الاسكندرية ليس روح
القدس عندي معني غير حياته فاذا قلنا ان روح القدس مخلوق
فقد قلنا ان حياته مخلوقة واذا قلنا ان حياته مخلوقة فقد زعمنا
انه غير حي واذا زعمنا انه غير حي فقد كفدنا ومن كفد جب
عليه اللعن فانفقوا على لعن مقدونيوس فلعنوه واشياعه ولعنوا
البطارقة الذين كانوا بعده يقولون بقوله ولعنوا اسقف لونية
واشياهه ولعنوا بولينا ريوس واشياهه لانه كان يقول
ان الاب والابن واحد واحد ولعنوا بولسا ريوس واشياهه
لانه كان يقول ان جسد سيدنا المسيح بعينه فعل وثبتوا ان
روح القدس خالقة غير مخلوقة اله حق وان طبيعته الاب
والابن جوهر واحد وطبيعته واحدة وزاد في الامانة التي وضعها
الثلثاوية والثمانية عشر اسقفا الذين اجتمعوا في مدينته بيقية
وروح القدس المحيي المميت المنبثق من الاب وثبتوا ان الاب
والابن وروح القدس ثلثة اقايم وثلاثه وجوه وثلاث خواص
في وحدانية واحدة وكان واحد وثلثة اقايم اله واحد
جوهر واحد وطبيعته واحدة وثبتوا ان جسد سيدنا المسيح
بنفس ناطقه عقليه قال من المجمع الاول الى هذا المجمع الثاني
ثمان وخمسون سنة قال واطلق بطرك الاسكندرية للبطارقة
والاساقفة والذهبان اكل اللحم من اجل المناسبة ليعرف
المنان منهم لان المنان لا يرون اكل اللحم ولا شيا من الحيوان
البيت وكان اكثر اساقفة مصر منانية فاكل بطاركة مصر واسا

قفتهم

اللحم وأما بطارقة رومية وقسطنطينية واساقفتها ورهبانها
فلم يأكلوا اللحم وأكلوا بدل اللحم السمك وأقاموه مقام اللحم
أدكان جيوأنا **تاك** سعيد بن بطريق لم يطلق أكل
اللحم على أنهم يعتاضون منه بالسمك أو ليس بذيحة ويمنعون
أكل اللحم أذ كان قد اخطأ الذين أقاموا السمك مقام اللحم
وسيدنا المسيح فقد أكل اللحم فوجب ضرورة أكل اللحم اقتداء
بالسيد المسيح ولو يوماً واحداً في السنة ليزيلوا الشك المنامية
قال وفي الإبركسيس مكتوباً ما طهر بطرس الملح بنا من بزل
السعد وفيها كل ذي أربع قوائم وبهذا الحكم كل من لم يأكل
اللحم مخالفاً لشريعة التبرانية ومضاه لمذهب الصابية
والدوم وهم لا يفتسلون **قال** اليوم لأن المناينة لا يرون الفصل
بالماء فلما طأك بهم الزمان أقاموه على هذه السنة **وقال**
قوم أنما تركوا الفصل بالماء لشدة برد بلادهم وبرد الماء عندهم
وأنه لا يتحميا لهم بالجملة أن يقولوا الماء في الشتاء الثلج وبرده
فصار سنة جارية شتاء وصيفاً والمناينة صنفان
السماعون والصديقون فالسماعون يصومون في كل شهر
أبداً معلومة والصديقون يصومون الدهر كله ولا
يأكلون إلا ما ينبت من الأرض فلما تنصروا خافوا أن يتركوا
أكل اللحم فيعلم بهم فحعلوا لأنفسهم صياماً فصاموا
الميلاد والحواريتين فلما طأك بهم الزمان وتبدوا في
هذا الصوم أكلوا اللحم فتبعهم في ذلك الساطرة والبياعة
ذالمثاريه وصارت سنة استحسنتها الملكية فتبعوهم
وخاصه المقيمون ببلاد سلام وأما الدوم فتركوا أكل اللحم

في أيام

في أيام صوم الميلاد وصوم الحواريين وتلك الأيام التي بطن
أنها من جملة الصوم الكبير فمن أحب أن يصوم الميلاد والحواريين
والسيد ولا يأكل لحماً فليس بواجب وليس لأحد قطع اللحم
طول السنة إلا في صوم الأربعين المقدسة فقط ومن فعل
بغير ذلك فهو مخالف راجع إلى أصحاب الأرا المختلفة **قال**
وفي ثمان سنين من ملك بدوس طهت القنية الذين كانوا
هربوا من دانتوس الملك وأخلفوا في الكهف وذلك أن
الرفاة على طول الزمان كانوا إذا جازوا بذلك الموضع الذي
هو الكهف فلعوا الطوب المبني على باب الكهف حتى عاد
مفتوحاً كالباي فلما انتهت القنية يؤهموا أنهم كانوا
بنا ما ليلة واحدة فقالوا لصاحبهم الذي كان يذهب يبتاع
لهم الطعام أمض واشترى لنا طعاماً واستعلم خبذ قنوس
فلما خرج إلى باب الكهف نظر إلى البنيان والهدم ثم مضى
حتى بلغ باب المدينة وهي أفسس فرأى باب المدينة عليه
صليب كبير منصوب فأكبر ذلك في نفسه وقال حسب أني
ناتم فأقبل يسبح عينيه وينظر يمينا وشمالاً هل يرى من يعرفه
فلم يرفق مخرجاً وقال لعل أخطأت الطريق ولم أصل هذه
مدينة أخرى ثم دخل المدينة فدفع دراهم مما كان معه عليها
صورة دانتوس الملك فأنكر عليه وقالوا لعله أصاب
كسراً ثم قالوا من أين لك هذه الدراهم والآقتلناك فلم يكلمهم
فصاروا به إلى طريق المدينة فكلمه فلم يكلمهم فجا إليه أسقف
المدينة فكلمه وحوقه فقال أنك لم تكلمني ونقبل مني وتقول
لي من أين لك هذه الدراهم والآقتلناك وإنما كان منزع من الكلام

فخرج القنوس من الكهف
فقالوا له ما فعلك
فقالوا له ما فعلك
فقالوا له ما فعلك

خوفا من دقيانوس فقالوا انه قد مات وملك بعد جماعة ملوك
فقد بوه حتى امة الضرب فخبهم بحاله على جليتها فقالوا له ان
دقيانوس قد مات وملك بعد ملوك كثيرة والملك اليوم
بدوس الكبير وقد طهر دين النصارى ثم سار معهم الى الكهف
فدخلوا الى اعمامه والصندوق الخاس الذي فيه الصيغة للرب
مكتوب فيها قصتهم وخبهم وكثر تعجبهم وكتبوا الى الملك
بعلونه فخبهم فركب وسار الى مدينة افسس فخرج اليهم
وكلهم وبعد ثلثة ايام دخل اليهم فوجدهم امواتا فامروا
بتركوا والكهف ولا يخرجوا ولكن يذنبوا وتبنى عليهم
كنيسة ويسمى باسمهم ويعيد لها عيد في كل سنة في ذلك
اليوم وانصرف الى قسطنطينية قال فمن وقت هرب القديس
من دانيوس الى الكهف الى الوقت الذي طهروا فيه ومانوا
مايه وسبع او وتسع واربعون سنة قلت هذا ما اخطا
فيه فان الله تعالى اخبر انهم لبثوا في كهفهم ثلثماية سنين
وازدادوا تسعا لكن بعض المفسرين زعم ان هذا قول
قول بعض اهل الكتاب لقوله الله اعلم بما لبثوا وليس كذلك
فان الله لم يذكر هذا عن اهل الكتاب بل ذكره كلاما منه
قال سعيد وفي زمنه كانت قصه بترك قسطنطينية
يوحنا الملقب بغم الذهب وتولى بعده ابنه بدوس الصغير
واربعين سنة لاحدى عشرة سنة من ملك سدجر وبن تمام
وفي زمنه جعل سطورس الذي ينسب اليه مقال النسطورية
بطركا على قسطنطينية قال وكان سطورس يقول
ان مريم العذراء ليست بوالدة الها على الحقيقة وكذلك كان

الارمن

ابن احدى الذين هو الاله مولود من الاب والآخر الذي هو
الانسان مولود من مريم وان هذا الانسان الذي يقول انه مسيح
بالمجبة متوحد مع ابن الاله وابن الاله ليس بالحقيقة ولكن يوهبه
وانفاق الاسمين والكرامة شبيها باحد الانبياء فبلغ
قوله بطرك الاسكندرية فانكر ذلك وكتب اليه يفتخ عليه
فعله ومقالته ويعرفه فساد ما هو عليه ونسبته الرجوع الى
الحق فخرت بينهما رسايل كثيرة ولم يرجع لسطورس
عن مقالته فكتب الى بطرك انطاكية يسأله ان يكتب الى سطورس
ويعرفه فتح فعله ورأيه وفساد مقالته ونسبته الرجوع
الى الحق وكتب الى سطورس انه لم يرجع فلم يرجع اجتمعوا
ولعنوه وخرت بينهما رسايل كثيرة فكتبوا الى بطرك روميه
وانطاكية ويطرك بيت المقدس ان يجتمعوا في مدينة افسس
ليسطروا في مقالته سطورس فاجتمع بالمدينة ما يتا اسقف
مقدم بطرك اسكندرية وتأخذ بطرك انطاكية فلم
يتطروه وبعثوا الى سطورس فلم يحضر معهم فخطروا في
مقالته واوجبوا عليه اللعن فلعنوه وثبتوا ان منم العذراء
والده اله وان المسيح اله حق وانسان معروف بطبيعيتين
متوحد في الاقنوم وهذا هو خلان المجبة لان سطورس
كان يقول ان التجيد اى الاتحاد اتفاق الوجهين واما التجيد
اى الاتحاد المستقيم فانما هو ان يكون اقنوما واحدا من
طبيعيتين فلما لعنوا سطورس قدم يوحنا بطرك انطاكية
فلما وجدهم قد لعنوه قبل حضوره غضب وقال طلمس سطورس
ولعنتموه باطلا ونقصب مع سطورس مجمع الاساقفة الذين

وقال له اله

فلم يرجع

الذين قدموا معه فقطع بطرك اسكندرية وقطع اسقف
افنيس فلما رأى اصحاب بطرك اسكندرية فتح فقال وقع بينهم
شتر عظيم وخرجوا من افسس وصار اصحاب بطرك اسكندرية
والمشرقيون حزنين فلم يزل يدوس الملك حتى اصلى بينهم
وكنت المشرقيون صحيفة وثبتوا فيها الامانة الصحيحة وقالوا
فيها ان مريم العذبا القديسة ولدت الاله ربنا يسوع المسيح
الذي هو مع ابيه في الطبيعة ومع الناس في الناسوت واقتوا
بطبعين ووجه واحد واقتوم واحد ولعنوا نسطورس
ووجهوا بالصحيفة الى بطرك اسكندرية فقبل الصحيفة واجابهم
عنها بما افقتهم على ذلك وقال يوم لما قبل صحيفة المشرقيين
له ولم يقبل بطبعين ووجهها واحدا قال سعيد بن بطريق
وهم في ذلك كاذبون لان كتبه تنطق بذلك ثم ارسل نسخة
صحيفة المرقسيين الى جماعة من الاساقفة لعلمهم ان المشرقيين
رجعوا الى الايمان وانهم غير موافقين لنسطورس قال
من الجميع الثاني الى المايه والخمسين اسقفنا المجمعين بمصر
قسطنطينية ولعنوا نسطورس ومقدونيوس لان هذا المجمع
المائتين اسقفنا المجمعين باقوس على نسطورس احدى وخمسون سنة
قال فلما نفي نسطورس صار الى مصر فاقام فاقام بضبعة في صعيد
مصر يقال لها اخميم ومات ودفن بها وكانت مقالته قد ادرست
فاحياها من بعد بزمان طويل مطران في عصر بوسيطانوس ملك
الدوم وفي بادين فيروز ملك النرسين ثلثهما بالمشرك فلذلك كثر
النسطورية بالشرق وخاصة ارض فارس والعراق والموصل والهند
والخزيرة قال سعيد بن بطريق رايت ان ارد على النسطورية

في هذا الوجه

64
في هذا الموضع وايضا بطلان قولهم وفساده لان النسطورية في
عصرنا هذا خالفوا قول نسطور القديم ورغبوا ان نسطور كان
يقول ان المسيح جوهران واقتومان الاله تام باقتومه وجوهه
وانسان تام باقتومه وجوهه وان مريم ولدت المسيح من جهة
ناسوته لا من جهة لاهوته لان الاب عذبه والد الهاء ولم يلد
انسانا ومريم ولدت انسانا ولم تلد الهاء فيقال لهم ان
كان الامر على ما يقولون فالمسيح مسيحان وان فيج اله وابن
اله ومسيح انسان وابن انسان فانه لا بد لمريم ان تكون ولدت
المسيح اولم تلده فان كانت ولدت فلا بد ان يكون ولدا روحانيا
روحانيا او جسما نيا فان كان جسما نيا فهو غير الذي ولده الاب
وذلك يوجب ان يكون مسيحان وان كان روحانيا فالمسيح
ابن واحد اقتوم واحد مسيح واحد والدليل على ذلك صحيفة
الحديد التي تحدد بها النار فانها سيف واحد محرق وقيع وتقطع
وقضي لا يجوز ان يكون من الجهة الحديدية هي المحرقة المضيئة
من جهة النار اذ كان عالم يكن فيه نار من الحديد غير
محرق ولا الجهة النارية هي القاطعة الممانعة اذ كان شان
النار لاضاه والاحراق لا القطع فقد ثبت بهذا وصح ما يعتقده
الملكية من ان المسيح اقتوم واحد وبان زيف قول النسطورية
ان المسيح اقتومان قلت يقال لهذا ان قول النسطورية
والملاكية وان كانا باطلين فقول الملكية اشتر بطلانها
واعظم كندا وتناقضا وما ذكره هذا باطل اما قوله
لو كان الامر على ما يقولون فالمسيح مسيحان فيقال له هذا لما يلزم
ان لو كان اللاهوت مجزؤه يسمى مسيحا فان النسطورية وافقوهم

على باطل وهو ان الرب ولد الاله وهذا باطل ولم يقل احد قط
من الانبياء لاني الانجيل ولا غيره ان منه الله القايه به مولوده
ولا ان الرب له مولود قدم اذلى لكن اذا قدر ان الامر كذلك
فصفه الله لم يسيها احد مسيحا فاذا قدر ان اللاهوت والناسوت
جوهران اتومان لا اتحاد بينهما لم يلزم ان يكون اللاهوت
مسيحا ولا هناك مسيح هو اله ولا مسيح هو ابن اله وقد تقدم
على سطور انه كان يقول ان هذا الانسان الذي نقول انه
المسيح متوحد بالمحبه مع ابن اله ويقال له اله وابن اله ليس
في الحقيقه واكثر موثبه فبطل ما الزمه اياه من انه يلزم
ان يكون هنا مسيحان واما قوله لا بد لهم من ان تكون
ولدت المسيح او لم تلده فيقال بل ولدت المسيح وهو الانسان
وهو غير اللاهوت الذي يزعمون ان الاب ولده وليس في ذلك
مسيحان بل مسيح واحد انسان مخلوق وايضا فقله فان كانت
ولده فلا بد ان يكون ولادا روحانيا او جسمانيا فان كان
روحانيا فالمسيح ابن واحد انثوم واحد مسيح واحد تقسيم باطل
وحجة فاسدة فان مريم لم تلده ولادة روحانية بل خرج الولد
من فرجها كما يخرج اولاد النساء من فروجهن سواء كانت عذرتها
ياقته او لم تكن واما ما ذكره من التمثيل بصفحه الحديد
فلو قدر انه مثل مطابق لم يدل على صحة قولهم بل غايته انه يدل
على امكانه فابن الدليل على ان هذا هو الواقع فليس فيه ما يدل
على صحة قول الملوكيه وفساد قول خصومهم فكيف وهو
تمثيل غير مطابق فان الحديد اذا اخذت بها النار كانت الحديد
قد استحال عن صفته فلم يبق حديدا محضا وليست نارا محضة

كل شئ

كل شئ وغيره اذا احترق ومار نارا فليس هو خشيا محضا
وليس هو نارا محضة بسيط فمن شأن الشئين اذا اتحدا ان
يستحيل كل منهما الى جوهر ثالث وطبيعته ثالثة ليست لا هذا
ولا هذا كما لما واللبن اذا اتحدا فان ذلك يصير جوهر ثالثا
وطبيعته ثالثة لا لبنا محضا ولا ما محضا وكذلك النار مع الحديد
او الخشب او غير ذلك فان ذلك يصير جوهر ثالثا ليس حديدا
محضا وخشيا محضا ولا نارا محضة لكن الحديد اذا برد
فهو حديد لكنه تغيرت صفته فالنار تلبينه وتذهب خبثه
لا يبقى بعد اتحاده بالنار كما كان قبل والخشب يصير حرا
وهو جوهر ثالث اذا كان في طبع النار انها توثر في كل جسد
حسبه فتوثر في الحديد بحسبه وفي الخشب بحسبه وكل شئين
اتحدا فاتما يصيران جوهر ثالثا واتنوما ثالثا وطبيعته ثالثة
فان كان اللاهوت والناسوت قد اتحدا كما زعموا فقد
استحال منه اللاهوت واستحالت صفته الناسوت فلم يبق
اللاهوت لاهوتا ولا الناسوت ناسوتا بل صار احدهما ثالثا
لا لاهوت ولا ناسوت وهم يزعمون هذا القول وهو باطل
فان رب العالمين لا يتبدل وتشتغل صفاته الى صفات
المحدثات ولا يتقلب القدم ولا شئ من صفاته محدثا ولا يستحيل
القديم الرب الخالق والمخلوق المحدث الى شئ ثالث بل صفات
الرب لا تتبدل ولا يتقلب ولا تشتغل فضلا عن ان يستحيل
الى امر ثالث ثم هذا الثالث ان كان قدما خالقا ما رها
خالقان قدما وان كان مخلوقا محدثا كان الخالق قد صار
مخلوقا محدثا ومعلوم ان استحالة الخالق الى خالق اخر او الى

مخلوق ممنوع ظاهر الا شناع وما يوضح هذا ان ما مثله من
الحديدية المحيطة بالنار هي جوهرة ثالث تجري على نارها ما تجري
على حديدها فاذا طرقت فالنظرين واقع على نارها كما هو
واقع على حديدها وكذلك اذا قذرت وكذلك اذا بصق عليها
وكذلك اذا القيت في الماء فان كان هذا التمثيل مطابقا
لنم ان يكون ما حل بالناسوت قد حل باللاهوت فيكون
رب العالمين هو الذي كان يأكل ويشرب ويبول ويتغوط
وهو الذي صفع عنقه وبصق في وجهه وجعل الشوك على
راسه وضرب بالسياط و صلب ومات وتالم كما يحكي مثل
هذا عن الحقوقيته وهذا لازم لكل من قال بالانحاد حتى
النسطورية ان قالوا انفسا متحدان بالمشية بمعنى ان مشية
هذا مشية هذا بخلاف ما اذا قال ان مشيته موافقة لمشيته
ليست اياها ولهذا قال تعالى لقد كفر الذين قالوا ان الله
هو المسيح بن مريم وقال المسيح يا بني اسرائيل اعبدوا الله ذلي
وربكم انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة وماواه
النار وما للظالمين من انصار لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث
ثلاثة وما من اله الا اله واحد وان لم ينشئوا عما يقولون
لبيس الذين كفروا منهم عذاب اليم اغلايتون لما الله
ويستغفرونه والله غفور رحيم الى قوله ما المسيح بن مريم
الا رسول قد خلت من قبله الرسل وانه صديقه كان
ياكلان الطعام انظر كيف نبين لهم الايات ثم انظر ان يكون
لان ذلك من اطهر الادلة على انها مخلوقان مبروبان اذ كان
هو الخالق احدا صمدا لا يأكل ولا يشرب وذكر مريم مع المسيح

لان من النصارى من اتخذها الها اخر فعبدها كما عبده المسيح
والذين لا يقولون بهذا كثير منهم يطلب منها كلما يطلب من الله
حتى يقول لها اغفري لي وارحميني وغير ذلك على انها تشفع في ذلك
الى ابنها فتارة يقولون يا والدة الاله اسفعي لنا الى الاله وتارة
يسلمونها الحوايج التي تطلب من الله ولا يذكرون شفاعته واخذ
يعبدونها كما يعبدون المسيح وقد ذكر سعيد بن البطريق
هنا عنهم لما ذكر اجتماعهم عند قسطنطين بنقصد قال
وكانوا مختلفين الا في اختلاف الاديان فمنهم من يقول المسيح
وامه الهان من دون الله وهم المريمانيه ويسمون المريمانيين وكذلك
قال بن حزم وقد قال تعالى اذ قال الله يا عيسى بن مريم انت قلت للناس
اتخذوني وامي الهين من دون الله قال سبحانك ما يكون هذا ان يقول
ما ليس بالحق ان كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا اعلم
ما في نفسك انك انت علام الغيوب ما قلت لهم الا ما امرتني به
ان اعبدوا الله ربي وربكم وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما
توفيتني كنت انت الرقيب عليهم وانت على كل شيء شهيد
وهو سبحانه لم يحك هذا عن جميع النصارى بل سأل المسيح
سوا لا ينزع به من اتخذوا وانه الهين من دون الله قال
ابن البطريق ويقال للنسطورية ايضا اخبرونا عن الناسوت
الذي اتخذ به المسيح اللاهوت وسمي مسيحا هل هو لم يزل
مسيحا منذ كان في بطن امه مريم الى حيث ولدته وارضعته
وسيت و صلب وقتل ام كان ثلثين سنة وهو واحد من الناس
ثم اتخذ اللاهوت بعد ذلك بالناسوت وكان مسيحا فان قالوا
لم يكن مسيحا وهو بطن مريم واتما ولدت مريم انسانا كان ثلثين

سنة وهو كواحد من الناس ثم اتخذ بعد ذلك الالهوت بالناسوت
وكان مسيحا تزكوا قولهم وكذبوا الانجيل وبولص وجميع كتب
الكنيسة وخرجوا عن بقالة النصارية وان قالوا ان الالهوت
اتخذ بالناسوت عند الحمل وانه كان مسيحا وهو محمول ومولود
ومرضع الى ان صلب وقتل فقد اقرط ان مريم ولدت الاله مسيحا
واحدا اقنوما واحدا فيقال له هذا التقسيم يدل على بطلان
قول المضاري الذين ابتدعه طوايفهم الثالث وغيرهم فان الاتحاد
بمريم انه كان من حين حملت به مريم وانه كان بنوا قليلا
قليلا كنفوجيد المسيح والاتحاد باطل كما قد قدر غير مره ولوقته
انه لظهر انه ذلك فان الله لما كلم موسى من السجده طهر من الاباء
والعظمه ما دل على ذلك وكذلك كان اذا كلم موسى بظهر
اباء ذلك وكذلك ما اخبر به في التوراه وغيرها من مصاحبته
لبنى اسرائيل هو ما طهر امره وان لم يكن متحد ولا حال في شيء
ذلك ولما تخلى من طور سيناء واشرف من ساعير واستعلن من
جباله فاران بما انزله من كنبه طهر انار ذلك وان لم يكن دانه
متحد ولا حاله بفاران ولا طور سيناء بانفاق الامم فكيف يكون
دانه متحد بما في بطن مريم او حاله فيه ولا يظهر انه ذلك ايضا
فيقال له قد تقول النسطوريه له الناسوت كان مسيحا من
حين الحمل بمعنى انه كان ظاهرا متدسلا بمعنى اتحاد الالهوت
به وان قالوا المسيح اسم الالهوت والناسوت جميعا فيقال ليس
في كتب الانبياء ما يقتضي هذا والنسطوريه يسلمون ذلك لكن قد
يقولون ان المسيح اسم لها كما ان الانسان اسم للروح والجسد
ثم قد يقال لجسد الانسان الميت هذا الانسان ويقال

مكن ٩

٦٧
وهو في بطن مريم امه قبل نفع الروح فيه هذا الجين وهذا
الحمل فكذلك اذا قيل له مسيح بدون الالهوت وايضا
قد تقول النسطوريه باقتذان الالهوت من جين الحمل
ولا يلزم ان يكون قد ولدت الاله اذا لم يقولوا بالاتحاد
بل قالوا انها جوهران اقنومان ولدت احدهما ولم تلد الاخر
كما تقول الملكيه معهم انه صلب احدها ولم يصلب الاخر
ومات احدها ولم يمت الاخر وتالم احدها ولم يتالم الاخر
فكيف جور الملكيه جسد الموت ان يحل الموت والصلب
وسائر الامور البشريه باحد الجوهرين دون الاخر ولم يجوزوا
حين الولادة ان تلد مريم احد الجوهرين دون الاخر وهل
هذا الا من تناقضهم كقولهم جميعا انه معد الى السماء وقد
عن عيسى ابيه مع قولهم ان الالهوت مع الناسوت من الله حق فقد
عن عيسى الاب ويقولون مع ذلك ان الالهوت التاعد عن عيسى ابه
للاب يعني الاخر هو ذلك الاخر وها جوهر واحد والله واحد
مع قوله انه الله حق من الحق تناقضتهم ولا رب ان قول
النسطوريه ايضا متناقض لكن لا يمكن ان يصح قول الملكيه
دون قولهم بل قول الملكيه اعظم فسادا وتناقضا بالنسطوريه
يقولون الاله لم يولد ولم يصلب واليعقوبيه يقولون ولد
وصلب والملكيه يقولون ولد ولم يصلب ومتى جاز ان يولد
جاز ان يموت ويصلب وان لم يجز ان يصلب ويموت لم يجز
ان يولد مجوز احدها ومنع الاخر تناقضا ويقال للملكيه انتم
تقولون ان الالهوت اتحد بالناسوت عند الحمل وكان مسيحا
وهو مصفوع ومصلوب وميت ومقال ويقولون هذا كان بالناسوت

دون اللاهوت فهذا التناقض من جنس تناقض النسا طرده
قال ابن المطر يق ويقال للنسا طره ايضا متى اتحدت
الكلمه بالانسان قبل الولادة ام في حال الولادة فان قالوا قبل
الولادة قلنا لهم قبل الولادة قبل الحمل او قبل المولاه وهو
حمل فان قالوا قبل الولادة وقبل الحمل فقد زعموا انه اتحد
قبل ان يكون انسانا قبل ان يصور وقولك فان كان ذلك
كذلك فقد قول الشطوطيه ان القديم اتحد با انسان
جزى لان الانسان الجزى انما كان انسانا جزيا لما صار
مصورا بشريا فيقال له هذا السؤال لازم للطوائف
الثلاثه فانهم يقولون بالاتحاد اعظم من النسا طره فان قيل
هم يقولون انه اتحد با انسان كلي كان هذا من انفس
الانبياء فان المسيح بشر معين جزى يمنع نظوره من وقوع
الشركه فيه لم يكن انسانا كليا ثم قال ويلزمهم ان يزعموا
ان اللاهوت قد كان حلي مع الناسوت تسعه اشهر يحويها
من بد الحمل مقيما معه في الموضع الذي يحل فيه الجنين ثم
ولدا معا وهذا خلاف قولهم ان مريم ولدت المسيح من جهة
ناسوته لا من جهة لاهوته فيقال قد يقولون انه ولد
الناسوت دون اللاهوت كما يقول الملاكه انه صلب
الناسوت دون اللاهوت وان كان هذا متناقضا فالنسا طره
اقبل تناقضا لان الملاكه يقولون انها شخص واحد اقنوم
واحد فقد اتحد لحدتها بالآخر فاذا جاز مع هذا ان
يشارك احدها الآخر في الاكل والشرب والصلب
والموت فمن قال انها حو هذا ان اقنومان هو اذ في ان

ان يقول ولدت احدها دون الآخر ثم قال وان قالوا اتحد به
وهو حمل صورة تامه قلنا لهم فقد كان الاله حملا قبل
الولادة واذا جاز ان يحل جاز ان يولد فيقال لهم
لا يقولون بانها مارة شخصا واحدا اقنوما واحدا بل يقولون
جوهران اقنومان وجنيد فلا يقولون حملت ماله ولا ولدت
الملاكه كما لا يقولون الملاكه صلب اللاهوت ومات اللاهوت
مع فولهم بان اللاهوت والناسوت اتحدا قال فان قالوا كان
الاتحاد في حال الولادة قلنا فقد ولدت مريم الكلمه اذن
مع الانسان والكلمه عنفا وعندهم الاله فقد ولدت مريم
الملاكه فان قالوا نعم قلنا فاذا جاز ان يولد فلم لا يجوز حملا فادا
اجازوا ذلك تركوا قولهم وان لم تجوزوه قلنا فا الفرق بين ان
يكون مولودا وبين ان يكون محمولا فان قالوا ليس الاله مولود
ولم يكن بالاتحاد قبل الولادة وهو ان يكون محمولا ولا في حاله
كونه ولدا في حال الولادة قلنا فهذا نقض قولكم ان مريم
ولدت المسيح لان المسيح عندكم ليس هو الانسان وحده ومنزكم
عندكم انها ولدت الانسان وحده واذا كان المسيح ليس هو
الانسان وحده ومريم عندكم انما ولدت الانسان وحده قبل
الاتحاد فانما ولدت اذن ما ليس بمسيح اذ كان انما كان
مسيحا بالاتحاد وكان الاتحاد بعد الولادة فانما كان
مسيحا بعد الولادة فاذا كان هذا عندكم فاسد وكانت مريم
ولدت المسيح فمريم لم تلد الانسان وحده وهذا يوجب انها
قد ولدت الاله مع الانسان ويوجب ان الاتحاد كان
قبل الولادة قال فقد تبين زائف ما يعتقده الشطوطيه

ان يكون

من ان مريم ولدت المسيح من جهة ناسوته لا من جهة لاهوته
وصح ان مريم ولدت الاله مسيحا واحدا قال ويقال
لهم اذا دعيت ان المسيح جوهران جوهر قديم وجوهر محدث
تم دعيت ان مريم ان مريم ولدت المسيح فقد افترس
ان مريم ولدت هادين الجوهرين الذين هما المسيح واداولهما
واحدهما الاله فقد ولدت الها قد نالها جوار ان تلد الاله
محمولا فهذا يوجب انها قد كانت حامله لذلك الاله فقد
بين زائف ما يعتقد السطورية ان مريم لم تحمل الاله
ولم تلد و صح ما يعتقد الملكية ان مريم ولدت الاله مسيحا
واحدا ابنا واحدا اقنوما واحدا يقال له ليس هذا الناقض
من السطورية باعظم من تناقض الملكية فانهم مع قولهم
بالاتحاد اللاهوت والناسوت وانما شخص واحد يقولون
ان احدهما كان باكل ويشرب ويصوم ويصل ويبس
وانه اخذ وصنع ووضع الشوك على راسه وصلب واخذ
دون الاخر فاذا كان قول السطورية متناقضا فقول
الملكية اعظم تناقضا فاذا سمعوا ان يحمل المراه وتلد الناسوت
دون اللاهوت لاجل الاتحاد الذي بينهما وجب ان يمنعوا
ان باكل ويشرب ويصلب ويقتل احدهما دون الاخر لاجل
الاتحاد بطريق الاولى وكون الصلب والقتل اعظم منافاه
للدبويه من حمل مريم به وولادته اياه لا يمنع كون كل
ذلك متسعا على الله ومن جوز عقلة ان يكون رب العالمين
خرج من فرج مريم وهي بكر فقد جعل رب العالمين يخرج
من ثقب صغير وهذا اعظم ما يكون من الاشنع ومن جوز

69
عليه هذا جوز عليه ان يخرج من كل ثقب مثل ذلك الثقب واكبر
منه وجوز ان يخرج رب العالمين من فم كل حيوان وفرجه
ومن ثقب الابواب وغير ذلك من الثقب وان قالوا ان
مكان طاهر فيل افواه الانبيا والصالحين طهر من كل فرج
في العالم فيجوز ان يخرج من فم كل نبي وولي لله ومن اذنه
ومن افقه فان هذه الخرافات والثقب افضل من فروج النساء
كون تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا فهو لا يضار يقولون
ان الله مولود من فرج مريم غير كونه مولود في الاصل من الاب
بل هما ولدان روحانيه وجسمانيه وهم اذا طولبوا بتفهم
ما يقولون وقيل لهم هذا لا يتصور ان يكون رب العالمين يخرج
من ثقب ضيق كافر ولا فم ولا اذن ولا غير ذلك من الاتفا
قالوا هذا فوق العقل واعرفوا بان هذا لا يتصوره العقل
فيقال لهم هذا الكلام لم يقله نبي من الانبيا ولم ينطق به
نبي من الانبيا بان مريم حملت برب العالمين وولدت له بل ولا
نطق نبي من الانبيا بان الله مولود ولا شي من صفاته مولودا
لا علم ولا حياته ولا غير ذلك ولا نطق نبي من الانبيا لا المسيح
ولا غيره بان الله اخذ بشي من المخلوقات وليس في الانجيل
وغيره مما ينقل عن الانبيا شي من ذلك بل غاية ما فيها كلمات متشابهه
كقوله انا واهي سمي واحد كما قال تعالى الحمد لله الذي هدانا لهذا
انا كنا لنكون من الخاسرين فاعلموا ان الله فاقا قال بعض
ملاحده المسلمين من الشيعة او المنصونه او غيره ان الله اخذ
بمحمد لقوله ان الدين بيا يعونك انما بيا يعون الله كان هذا من جنس
قول المضار والآيه لم تدل على ذلك بل متابعة الرسول متابعه

الله لان الرسول امر بما امر الله به فليس في كلام الانبياء ان الله
ولا شيء من صفاته مولود المولادة التي سمونها ولادة عقلية
روحانية ولا في كتبهم ان شيئا من صفات الله يسمى ابنا لله ولا ان
اللاهوت ابن الله فضلا عن ان ينطقوا بان الله مولود من امه
ولادة وتخرج من رحمها فيكون مولودا اولاده جسمانية ولهذا
لما تنازعت المضاري في ذلك لم يكن لمن ادعاه على من نفاه حجة
من نصوص الانبياء غاية ما عندهم التمسك باللفاظ المتشابهة
ومتعها اللفاظ صريحة محكية بين ان المولود انما هو بشر
فاذا قالوا في اللفاظ المتشابهة لا يعلم مراد الرسول بها كان هذا
مما قد يعزرون به فان المتشابه من النصوص لا يعلم تاويله الا الله
والداسخون في العلم فاذا قالوا السنان الداسخون في العلم
الذين يعلمون تاويله كانوا شاهدين على انفسهم بعدم العلم
وشهادة الادلان على انفسهم بقوله بخلاف القول الذي تكلموا
به فهم وادعوا ان معناه يدل عليه كلام الانبياء او يدل عليه
العقل فان عليهم ان يبينوا معناه الذي عنوه به وعلمهم ان يبينوا
انه تدل على ذلك شرع او عقل فاذا قالوا نفس الكلام
الذي قلناه لا ينصور معناه كانوا معتبرين انهم يقولون
على الله ما لا يعلمون وهذا حرام عليهم وان قالوا ان كلام الانبياء
دل على ذلك كان غاية ما عندهم التمسك بالمتشابهة وجنبه
فيطالبون بتفسير المتشابهة والجمع بينه وبين المحكم على وجه
صحيح معلوم والا فاذا قالوا هذا فوق العقل لا نفهمه فيك
لهم فدعوا المتشابهة لا تحتجون به ولا تذكره له معنى تزعمون انكم
لا تفعلونه فثبت عن الانبياء قول وقال قوم انا لا نفهمه انهم

يصدقون على انفسهم واما اذا سئروا كلام الانبياء بقول غيرنا
به غير مراد الانبياء وقالوا هذا مرادهم مع تغير معناه بعبارة
اخرى طوبوا بان يبينوا ذلك المعنى وتكلم لهم ان فهمهم هو ما قلتموه
فينبوه وان لم تفهموه فلا تذكروا بل اعلم قال سعيد
ابن بطريق ان ايم الضلالة اعني نسطورس وارطيوس قد تيقروا
ونستورس ويعقوب البرادعي واشياهم الذين ارادوا ان يقيموا
الذيف والمحال ولم يرجعوا الى خشية الله وراعوا عن سيل
الحق لسوء ايم فقد تورطوا في بحر الضلالة وهم جميعا فيما
ارتبطوا فيه من جلالتهم يضررون جهلا منهم بالتحاد لاهوت
سيدنا المسيح بناسوته ويتورط كل واحد منهم في وجه
من وجوه الخلطه ويتمك به فتدري ان اوضح وجه
الخلطه واثبت ذلك لتقف على فساد قولهم ان من عظم تمييز
الله وكمال عدله وجليل رحمته ان يبت كلمة الخالقة
التي بها خلق كل شيء من جوهره ليست مخلوقة ولكن
مولوده منه من قبل كل الدهور ولم يكن الله بلا كلمة
ولا روحه نطف ولا كانت الكلمة بويه منه قط ولا من روحه
الخالقة ولا من جوهره فثبتت كلمة الله الخالقة بقوامها
القيام الدائم الثابت الذي لم يزل ولا يزال فالتجتم من مريم
العدرا وهي جارية طاهرة مختارة من نسل داود امطفاها
الله لهذا التدبير من نسا العالمين وطهرها برح القدس
روح الجوهري حتى التي جعلها اهلا بحلول كلمة الله الجوهري
بها واحتجبت الكلمة الخالقة بالسان مخلوق خلقته لنفسها
بسمه الاب وموارره روح القدس خلقا جديدا من غير نطفه

ادنيه حرق عليها الخطيه ومن غير مجامعة بشديه ولا اعتكاف
عدرة تلك الجارية المقدسه فهو انسان تام بجسده ونفسه
الدمويه وروحه الكلمانيه التي من صورة الله في الانسان
وسببه وكثافت مسكنه الله في جلوه واحتجابه للطفها
عن جميع ما لطف من الخلايق كلمهم واعلم انه لا يرى شي من لطيف
الخلق الا في غليظ الخلق ولا يرى ما هو لطيف من اللطيف
الا ما هو غليظ منه فيما يظهر لاهل الانفال من غليظ الخلق
وانا وحننا روح الانسان العاقله الكلمانيه الطيف من لطيف الخلق
فذلك كانت اولى خلق الله بحجاب الله وكانت لها حجابا ولمن
هو اللطيف منها وكانت النفس الدمويه لها حجابا والجسد
الغليظ حجابا فعلى هذا خالطت كلمه الله الخالقه لنفس الانسان
الكامله بجسدها ودمها وروحها الخالقه الكلمانيه وصارت
كلمه الله بقوامها قواما لثلاث الناسوت التي كمل جوهرها
بتفويهم قولهم كلمه الله اياها لا بها لم تخلق ولم تكن شيئا
الا بقول من كلمه الله الذي خلقها وكونها لا من شي لا سبق قبل
ذلك في بطن مريم ولا من سبب كان لها من نطفه ولا من غير
ذلك غير قوام الكلمه الخالقه الذي هو احد الثلث الا
فذلك القوام معدود معروف مع الناس لما صم اليه وخلقته
له التحم به من جوهر الانسان فهو بتوحيد ذلك القوام الواحد
قوام لكلمه الله الخالقه واحد في الثلث بجوهره لا هوته واحد
من الناس بجوهره ناسوته وليس باثنين واكن واحد مع الالاب
والروح وهو اياه واحد مع الناس جميعا بجوهرين مختلفين من
جوهر اللاهوت الخالق وجوهر الناسوت المخلوق بتوحد القوام

الواحد قوام

الواحد قوام الكلمه التي هي الابن المولود من الله قبل الادهار
كلها وهو اياه المولود من مريم العذرا في اخر الزمان من غير
مفارقة من الالاب ولا من روح القدس قلت بهذا كلام سعيد
ابن بطريق الذي قد ربه دين الضاري وفيه من الباطل ما يطول
وصفه لكن نذكر من ذلك وجوها الوجه الاول قوله ان من عظيم
تدبر الله ان يبعث كلمته الخالقه التي بها خلق كل شي من جوهره
ليست مخلوقه ولكن مولوده منه فهبطت كلمه الخالقه بقوام القوام
الدائم فالتمت من مريم العذرا فيقال قد جعلت الكلمه
خالقه وقلت ولا كانت الكلمه بريه منه ولا من روحه الخالقه
ولكن بعد هذا فاحتجت الكلمه الخالقه بانسان مخلوق خلقته
لنفسها ثمرة الالاب وموارره روح القدس خلقا جديدا فيقال
لهم اخلق العالم عندهم خالق واحد وهو اله واحد ام للعالم
ثلاث الهه خالقون فان قالوا ان الخالق واحد وهم ثلثه خالقون
كما انهم في كثير من كلامهم يصرون بثلاثه الهه وثلثه خالقين
ثم يقولون اله واحد وخالق واحد فيقال وهذا تناقض ظاهر
فاما هذا واما هذا واذ قلتم الخالق واحد له ثلاث صفات لم ننازعكم
في ان الخالق له صفات لكن لا تختص ثلثه فان قالوا بثلاثه الهه
ثلثه خالقين كما قد لزمهم في كثير من كلامهم بان كفرهم وعظم
شركهم وبان ان شركهم اعظم من كل شرك في العالم فعليه
المحوس الثنويه اثبات اثنين نور وظلمه وهو لا يثبتون ثلثه
ثم الادلة السعيه في التوراه والانجيل والديبور وسائر كلام الانبياء
مع الدله العقلية المبينه لكون الخالق واحدا كثره جدا لا يمكن
حصرها هنا وان قالوا ان الخالق واحد له صفات فيلزمهم فهذا

ساقض لقولكم انه بعث كلمته الخالقة وقواكم ولا كانت الكلمة
بريه منه ولا من روحه الخالقة وقولكم ففبطت الكلمة الخالقة
وقولكم فاحتجت الكلمة الخالقة بانسان مخلوق خلقتة لنفسها
تسوة الاب وموازرة الروح فهذا يقتضي ان الكلمة خالقة
وان الروح خالقة وانها خلقت بمسرة الاب الخالق وموازرة
الروح الخالقة وهذا الخالق هبط والاب لم يهبط فاذا كان
الخالق واحدا له صفات لم يكن هذا الا خالق واحد الوجه
الثاني قولكم بعث كلمته الخالقة التي بها خلق كل شيء وقد
نطق الكذب بان الله يخلق الاشياء بكلامه فيقول لها كن فيكون
هكذا في القبان والتوراه وغيرها لكن الخالق هو الله تعالى يخلق
بكلامه ليس كلامه خالقا ولا يقول احد قط ان كلام الله خلق
السموات والارض والتوراة كلام الله والا يجيل كلام الله ولا
يقول احد ان شيئا من ذلك خلق السموات والارض ولا يقول احد
يا كلام الله اغفر لي وارحمي فقولها ولا ان كلمته هي الخالقة
وانه خلق بها كلام متناقض فاتها ان كانت هي الخالق لم تكن هي
المخلوق به فالمخلوق به ليس هو الخالق الثالث ان يقال
قولكم كله الله الخالقة ام كلام الله كله ام هي بعض كلام
الله ام هي المعنى القائم بالذات القديم الازلي الذي يثبت به
كلاب ام حروف واصوات قديمة ازلية كما يقول بعض الناس
ام هي الذات المتكلمة فان كانت هي الذات المتكلمة فهي الاب
والرب وتكون هي الموصوفة بالحياة فلا يكون هذا كلام مولود
ولا كلمة ارسلت ولا غير ذلك فاذكروه وهذا خلاف قولهم
كلهم فان الكلمة المتحدة بالمسيح ليست هي الاب عندهم وان قالوا

لهم كلام الله

بل هي كلام الله فيل لكم فيكون المسيح هو التوراة والا يجيل
والقبان وسائر كلام الله وهذا لا يقولونه ولم يقله احد
ولا يقول عاقل وان قالوا انها هي المعنى الواحد القديم الازلي والحرف
والاصوات القديمة الازلية فيل لهم هذا القول وان كانوا
باطلين فان قلتم بها انكم ان يكون المسيح هو كلام الله كله فان هذين
عند من يقول بها جميع كلام الله والتوراة والا يجيل وسائر كلام
الله عبارة عن ذلك المعنى القائم بذات الله ادهو الحروف والاصوات
القديمة القايه بالذات عند من يقول هذين وان قلتم ان المسيح كلمات
الله تحييد الله كلمات اخر غير المسيح فاجعلوا كل كلمة خالقا كما
جعلتم الكلمة المتحدة بالمسيح خالقا اذ كنتم تقولون الكلمة هي الخالقة
وهي المخلوق بها فتقولوا عن سائر كلمات الله انها خالقة مخلوق بها
وتحييد فيتعذر الخالق بتعدد كلمات الله واذا كانت كلمات الله
لانهايه لها كان المخلوق خالقون لانهايه لهم وهذا غاية الباطل
والكفر وبالجمله اى شئ فسروا به الكلمة تبين به فساد قولهم ولكنهم
يتكلمون بالا يفهمونه ويقولون الكذب والكفر المناقض
وانما عندهم تقليد من اضلهم كما قال تعالى يا اهل الكتاب لا
قلوا في دينكم ولا تتبعوا الهوا فقوم فرفضوا من قبل واصلوا كثيرا
وضلوا عن سوا السبل الرابع ان يقال لهم هذا الكلام لم يعلم
المعقول فليس في المعقول ما يدل عليه وانتم لا تدعون انكم
عرفتموه بالعقل لكن بما نقل عن الابينا وانتم قد فسدتم كلمته
بعلمه وحكمته وروح القدس ففهم عن اى شئ تقولون ان علم الله
وحكمته مولوده منه وانه يسمى ابنه وان علمه او حكمته خلق
كل شئ وان حياته خلقت كل شئ وان علمه خالق والده وبنه

بحيوته

وحياته خالقه واله ورب وآيس في الاشيا من سمي شيئا من صفات
الدب ولذاله ولا ابنا ولا ذكوان الله ولد شيئا من صفاته قد عوامكم
ان صفته القديمة الازلية وكوب مرتين مرة ولاده تديمه ازيته
وقلا دة حادثه من فرج مريم كذب معلوم على الانبيا لم يقل احد منهم
ان الله ولد ولا ان شيئا من صفاته وله لا ولادة روحانية ولا ولادة
جسمانية وهذا ان ابطال قول الملكية فهو كقول ابيقوريه اشد
ابطالا وهو مبطل ايضا لقول النسطورية فانهم يقولون بالامانة
التي فيها انه مولود قد علم انني فان طوايفهم الثلاثة متفقون على
الامانة التي ابتدعوها في زمن قسطنطين بعد اكثر من ثلث مائة سنة
من المسيح الخامس قولكم بعث كلمته الخالقة فهبطت
بكلمه الله الخالقة التي بها خلق كل شيء ليست مخلوقة ولكن مولودة
منه ولم يكن الله بلا كلمته ولا روحه قط من قال من الانبيا انه لم
يكن بلا روحه قط او ان روحه صفه له قديمه او انها حيوة وكلام
الانبيا كله ينطق بان روح الله وروح القدس ونحو ذلك فهو
مانزله على الانبيا كالوحي والناييد او الملكية فليست صفته
الله صفه قائمة به لا حياته ولا غيرها ولكنها امر بان عنه
السادس انه اذا كان قد بعث كلمته الخالقة وهبطت
والنحت من مريم فهو نفسه رب العالمين هبط والنحت من مريم
ام رب العالمين نفسه لم يهبط ولم يلحم من مريم وانا هبط
والنحت الكلمة التي ارسلها فان قلتم هو نفسه هبط والنحت كان
الاب الوالد الكلمة هو الذي هبط والنحت وكان الاب هو
الكلمة وهذا مناقض لا نقوالكم وان قلتم ان المبعوث الهابط
الملحم ليس هو الاب بل هو كلمة الرب فقد جعلتموه الخالق فيكون

هناك خالقان

هناك خالقان خالقي ارسل فهبط والنحت وخالق ارسل ذلك ولم
يهبط ولم يلحم وقد ثبتتم خالقانا لنا وهو الروح وهذا تفريح
ثلثه الهه خالقين الوجه السابع انه قال ان الله بعث كلمته
الخالقة التي بها خلق كل شيء مع كونه جعلها خالقة جعل انه بها
خلق كل شيء والذي خلق بها كل شيء هو خالق مجعلها خالقه
وجعل خالقا اخر وجعل احد الخالقين قد خلق الاخر به كل شيء
وجعل هذا الخالق قد بعث ذاك الخالق الذي به خلق كل شيء
وجعل الكلمة الخالقة اجتبت باسان مخلوق خلقته لنفسها
مسره الاب وموارره روح القدس خلقا جديدا واذا كانت
هي الخالقة مسره الاب فالاب لم يخلقه بل سر بذلك وروح
القدس وارزت ذلك والخالق خلق الخلق ومعلوم انه اذا كان
الخالق من يوارره على الخلق لم يكن مستغفلا بالخلق بل يكون
له فيه شريك فلهذا الكلمة تارة يقولون هي الخالقة وتارة يقولون
خلق بها الخلق وتارة يقولون خلقت وتارة يقولون ان روح القدس
وارزها في الخلق فهذه اربعة اقوال يفيض بعضها بعضا فان الله
هو الخالق لكل شيء فالخالق واحد وليس هناك خالق اخر
ولا شريك له في الخلق والخالق اذا خلق الاشيا يقول كن لم يكن
كلامه خالقا وكلمات كل كلمة لها خالقا لكان الالهة
الخالقون كثيرين لانهايه لهم ثم قال ليست بمخلوقة ولكن
مولودة منه من قبل كل الدهور فيقال من من الانبيا
سمي شيئا من صفات الله مولودا له وايضا وكيف يكون مولود
قد علم ازل وهل يعقل مولود الا محدثا وايضا فاذا جاز ان يكون
الكلمة التي نفسونها بالعلم او الحكمة مولودة منه وكذلك

حيوته مولودة منه وأن كانت حياته منبثقة منه فكلمته منبثقة
منه فجعل إحدى الصفيتين الأزلين مولودة هي الأزل غير
منبثقة والآخرى ليست مولودة من الأول بل منبثقة مع
كونه باطلا فهو مناقض وتفرق بين المشاكليين فإنه إن
جاز أن يقال للصفة القديمة الأزلية أنها مولودة منه فالحيات
مولودة وأن جاز أن يقال أنها منبثقة فالكلمة منبثقة وأما
فكون الصفة لها خالقاً وثبات ثلثه الهه خالق مع قولهم
إن الخالق واحد تناقض آخر وأيضاً فقولهم ولم يكن الله بلا كلمة
ولا روح قط أن أراد بروحه حياته فهذا صحيح لكن من الأنبياء
سمى حياة الله روحه ومن الذي جعل الله روحاً قديمه أزليه وهل
هذا إلا افتراء على الأنبياء وليس لقائل أن يقول إن هذا تناقض
فلا اعتبار به لأن هذا تفسير لكلام الأنبياء فهم الذين تكلموا بروح
الله وروح القدس وكو ذلك ولم يرد أحد بذلك حياة الله قديمه
فتسميه حياة الله روحاً وتفسير مراد الأنبياء بذلك افتراء على الله
ورسله **الوجه الثاني** قوله فنهبطت كلمة الله الخالقة
بقوامها القائم الدائم الثابت الذي لم يزل ولا يزول فالتحت من
مرم العذراء وهي جارية طاهرة مختارة من سل داود واصطفاه
الله لهذا التمييز من نساء العالمين وطهرها بروح القدس وروح
الجوهريه التي جعلها أهلاً لحلول كلمة الله الجوهريه بها فاختبئت
الكلمة الخالقة بأشنان مخلوق خلفته لنفسها بسره الأب
وموارده روح القدس خلقاً جديداً فيقال إن الكتب ذكرت
على أن المسيح متحد من روح القدس من مريم العذراء البتول
وهكذا هو في الأمانة التي لهم وبهذا الخبر القدان حيث
أخبرني غير موضع أنه نفي مريم من روحه مع أخباره أنه أرسل

اليهود

74
اليهود وروحهم قال تعالى واذكروني الكتاب مريم إذ انتبذت
من أهلها مكاناً شرقياً فاتخذت من دونهم حجاباً فأرسلنا
اليهود روحنا فتكلم لها بشراً سوياً قالت أنى أعوذ بالرحمن منك
إن كنت نقياً قال إنما أنا رسول ربك ليهب لك علماً ركبياً
قالت أن يكون لي غلام ولم يمسسني بشر ولم أك بغياً قال
كذلك قال ربك هو على يقين ولنجعله آية للناس ورحمة منا
وكان أمراً مقضياً فحملته فانتبذت به مكاناً قصياً فاجأها
المحاض إلى جوع الفخلة وقالت تعالى والتي احضنت نزعها
فتنحنا فيها من روحنا وجعلناها وابناً آية للعالمين وقال
تعال ومريم ابنة عمران التي احضنت نزعها فتنحنا فيه من روحنا
وصدقت بكلمات ربها وكنه وكانت من القانتين فالكنت
الالهيه تصدق بعضها بعضاً لكن دعواكم إن روح القدس
روح الله الجوهريه أي حياته القديمة الأزلية أمر مخالف
لجميع كتب الله وأنبياءه فلم يفسر أحد منهم روح القدس بصفته
الله الجوهريه ولا غير جوهريه ولا قديمه ولا غير قديمه ولا أولاد
بذلك حياته فقولكم هذا بتبديل لكلام الله وكلام أنبياءه
ورسله كما أنكم في قولكم إن كلمة الله أو علمه أو حياته مولود
منه وإن صفته القديمة الأزلية هي ابنه مما خرتم فيه كلام
الأنبياء فلم يرد أحد منهم هذا المعنى بهذا اللفظ قط ولم يطلق
في جميع الكتب التي عندكم لفظ الابن والمولود إلا على محدث
مخلوق لا على شيء قديم أني لا موصوف ولا صفة لا علم ولا كلام
ولا حكمه ولا غير ذلك وكل ولاده في الكتب الهيه التي عندكم
وغيرها فهي ولاده حادثه زمانيه وكل مولود فهو مخلوق محدث

زمانا ليس في الكتب ولادة قديمة اذ ليس له ولا مولود قديم اذ ليس
كما ادعيت ذلك في ايمانكم وغيرها فلو كان ما ذكرتموه ممكنا
في العقول لم يجوز ان جعله موجودا واقعا وتقول الانبياء
ارادوا ذلك الا ان يكونوا سوا ان ذلك مرادهم فاذا كان
كلامهم صريحا في انهم لم يريدوا ذلك والعقول الصريح
يناقض ذلك كان ما قلتموه كذبا على الله وعلى انبيائه ورسله
ومسيحه وكان باطلا في العقول وكنت من قبل فيه لو كنا
نسمع او نعقل ما كنا في اصحاب السعير ثم يقال انتم قلتم
ان الكلمة الخالقة هي طيت فالتفت من مريم واجبت بانسان
مخلوق خلقته لنفسها وقلتم ان مريم حملت بالاله الخالق وولدت
الذي هو الابن فاذا جوزتم ان يكون مريم هي اما الخالق الذي
هو الابن وولدت له فلم لا يجوز ان تكون روجه الخالق الذي
هو الاب مع ان الخالق النعم من مريم وقد قلتم لم يكن الله بلا
كلمته ولا روجه قط ولا كانت الكلمة بربه منه قط ولا من
روحه الخالقه ولا من جوهره فجعلتم الروح خالقه والله الذي هو
الاب خالقا والمسيح نذ تجسد من الروح الخالقه ومن مريم
وكما ان مريم امه فالروح الخالقه بمنزلة ابيه ايضا فمقدم
لها اتصال بالاب وروح القدس وكلاهما اب للمسيح على ما
ذكرتموه واذا كانت مريم متصلة بكل واحد من جعلته
ابا للمسيح وقلتم ان الخالق النعم من مريم فهذا ابلغ ما يكون
من جعل الخالق زوج مريم وهما ميسرتم به اتحاد اللاهوت
بناسوت المسيح المخلوق منها كان تفسير النعام اللاهوت
بناسوت مريم حتى يصير زوجا لمريم اولى واخرى وليس في

ذلك

نقص ولا عيب الا وفي كون اللاهوت ابن مريم ما هو ابلغ منه
في النقص والعيب ومعلوم ان الانسان اعلا قدرا عنده من روجه
وان تسلطه على روجه اعظم منه على امه فان الرجل مالك للزوج
قوام عليها والمرأة اسيرة عند زوجها بخلاف امه فاذا جعلتم
اللاهوت الخالق القديم الازلي ابنا للناسوت مريم فحكم الاتحاد
مع كونه خالقا لها بلاهوته وابنا لها بناسوته ولم يكن هذا
ممتنعاً عندكم ولا ينبغي ان يكون مريم صاحبة له وروحه وامرأة
بحكم الاتحاد بالناسوت اولى واخرى وان كان هذا ممتنعاً
وقبحاً ولهذا ذهب طوائف من النصارى الى ان مريم روجه الله
وصاحبه وقالوا ابلغ من ذلك حتى ذكروا شهوته للذكاح
ولقد قال بعض كبار عقلاء الملوك من كان نصرايا انهم كانوا اذا
استهوا الى قولهم المسيح بن مريم بن الله لم يفهم من ذلك الا ان المسيح
ابن كما يجعل الرجل المرأة وتلد له الولد فيكون قد انفصل من
الله جفرا في مريم بعد ان تحمها وذلك الجزء الذي من الله ومن مريم
ولدت مريم كما تلد المرأة الولد الذي منها ومن زوجها وقد
قالت الجن المومنون والله تعالى جدر بنا ما اتحد صاحبه ولا ولدا
فترهوه عن هذا وهذا وهؤلاء الجن المومنون اكمل عقلا ودينا
من هؤلاء النصارى وقال تعالى بديع السموات والارض الى
يكون له ولد ولم تكن له صاحبة وخلق كل شي وهو بكل شي عليم
يقوله ان يكون له ولد تقديره من اين يكون له ولد فاني في اللغة
معنى من اين ذلك وهذا استفهام انكار ومن اكبر عقلاء الملوك
من كان نصرايا انهم كانوا اذا استهوا الى قولهم المسيح بن مريم بن الله
لم يفهم من ذلك الا ان المسيح ابنه كما يجعل الرجل المرأة وتلد له الولد

نقص ولا عيب الا وفي كون اللاهوت ابن مريم ما هو ابلغ منه في النقص والعيب ومعلوم ان الانسان اعلا قدرا عنده من روجه وان تسلطه على روجه اعظم منه على امه فان الرجل مالك للزوج قوام عليها والمرأة اسيرة عند زوجها بخلاف امه فاذا جعلتم اللاهوت الخالق القديم الازلي ابنا للناسوت مريم فحكم الاتحاد مع كونه خالقا لها بلاهوته وابنا لها بناسوته ولم يكن هذا ممتنعاً عندكم ولا ينبغي ان يكون مريم صاحبة له وروحه وامرأة بحكم الاتحاد بالناسوت اولى واخرى وان كان هذا ممتنعاً وقبحاً ولهذا ذهب طوائف من النصارى الى ان مريم روجه الله وصاحبه وقالوا ابلغ من ذلك حتى ذكروا شهوته للذكاح ولقد قال بعض كبار عقلاء الملوك من كان نصرايا انهم كانوا اذا استهوا الى قولهم المسيح بن مريم بن الله لم يفهم من ذلك الا ان المسيح ابنه كما يجعل الرجل المرأة وتلد له الولد

فكيف قد انفصل من الله جود في مريم بعد ان تكلم بذلك الجسد
الذي من الله ومن مريم ولدته مريم كما تكلم المراه الولد الذي
ومن وجهها بين سجنانه انه يمنع ان يكون له ولد ولم يكن له
ما حبه مع انه خالق كل شيء وان هذا الولد يمنع ان يكون
وان هذا الامتناع في مخرج المعقول ثم اذا كانت الكلمة التي في
الخالق المخلوق به قد حلت في جوف مريم والتحت من مريم وحلت
منها انسانا هو المسيح خلقته لنفسها واحتجبت به واتحدت به
فهل كان خلقها لهذا الانسان قبل الاتحاد والاحتجاب ام حين
ذلك فانه بعد ذلك طاهر الامتناع بحال انها بعد الاحتجاب
به والاتحاد خلقته بل لا بد ان يكون خلقته قبله اومعه فان
كان معه لدم كون المخلوق متحدا بالخالق دايما لم يتر عليه لحده
الا هو متحده فاذا امكن ان يقارن المخلوق خالقه
وعندهم انه اقام تسعه اشهر حلا كعامة الناس وقد ذكر ذلك
سعيد بن بطريق هذا فاذا كان كذلك كان الرب متحدا بالصفة
والجواد الذي لا روح فيه واذا جاز عليه هذا جاز ان يتحد بساير
الجادات وهذا على قول الاكثرين الذين يقولون ان الروح انما
تفخت فيه بعد اربعة اشهر وهذا شبه قول جمهور النصارى
الذين يقولون ان المسيح مات واصلب وفارقه مستقر الروح
الناطقة المنفوخة فيه والاله المتحد به لم يفارقه فانهم يقولون
انه من حين اتحاد بناسوت المسيح لم يفارقه بل يقولون ان متحده
وهو في السما قاعد عن يمين ابيه وذلك القاعد هو الاله الخالق القديم
والاب هو الاله الخالق القديم الارلى وهما مع ذلك اله واحد والمفرد
هنا انهم يقولون باتحاد اللاهوت بجسد لا روح فيه قبل النسخ

استقر

ط

76
وبعد الموت الى ان قام من قبره تعاد الروح اليه وحينئذ لم
يظهر من تلك الصفة شيء من العجايب وهم يستدلون على الهيبة
المسيح بالعجايب مع انه كان الاله متحدا به قبل ان يظهر
العجايب فحينئذ لا يلزم من عدم ظهور العجايب من شيء الجذم
بان الرب لم يتحد به مع امكان الاتحاد ويلزم ان كل جامد وجي
طهرت منه العجايب ان يكون ذلك ذليلا على ان الرب اتحد به
وحيث قد عباد العجل اعذر من النصارى وان كان من عباد الاصنام
من يقول ان الصنم خلق السموات والارض فهو اعذر من النصارى
لان ظهور العجايب من الحيوان الاعمى والجواد اعظم من ظهورها
من الانسان الناطق لاسيما الانبيا والرسل فان الانبيا والرسل
معروفون بظهور العجايب على ايديهم فاذا طهرت على يد من يقول
انني مرسل كانت ذليلا على نبوته لا على الهيبة والمسيح كان
يقول انني مرسل كما ذكر ذلك في الانجيل في غير موضع فاما
الحيوان الاعمى والجواد فلا يجوز ان يكون نبيا فان جارا للاتحاد
بالصفة والجسم المقبور الذي لا روح فيه فاتحاده بالعجل وبالصنم
اولى وحينئذ فحوار العجل عجب منه فاستدل عباد العجل
بذلك على انه اله خفي من استدلال النصارى على الهيبة المضعفة
المضعفة ان قدر ظهور شيء من العجايب التي قد يستدلون بها وان
كانت تلك لا تدل الا على نبوته صلى الله عليه وسلم تسلما
الوجه التاسع قوله فاحتجبت الكلمة الخالقة بالانسان
مخلوق خلقته لنفسها وقوله وكانت مسكنة في جوفه واحتجابه
للطفها عن جميع ما لطف من الخلايق كلهم يقال له اولا من انك
ان روح الانسان لطف من جميع المخلوقات وانما لطف من المليك

والروح الذي قال الله فيه يوم يقوم الروح والملائكة صفا
لا يتكلمون وانها الطف من الروح التي نفع في ادم بقوله وتحت
فيه من روحى وتقدير ان يكون الطف فالت لا تقول ان
الاحتجاب والاتحاد كان بروح الانسان مجردة بل بالجسد
الناسوتى الدموى الغليظ ويقول ان الخالق النعم من مريم العذرا
تجعل الخالق قد النعم من مريم من رحمها الذي هو لحم ودم وهذه
اجساد كسبته بل جمهورهم يقول انه اتحد بجسد لا روح فيه
قبل النفع وبعد الموت وقبل ان يقوم من قبره وحينئذ يقول
وكانت مسكننا الله في حلولة واحتجابه للطفها عن جميع ما
لطف من الخلائق كلهم وصف ممنوع والتعليل به باطل
فانه لو كان مسكننا للطفه لم يجوز ان يسكن الا في الروح اللطيفة
فلما ثبت اتحادا بالجسد الكثيف بطل قولك انه اتحد بالانسان
للطفه الوجه العاشر قولك واعلم انه لا يرى شي من
لطف الخلق الا في غليظ الخلق ولا يرى ما هو لطيف من اللطيف
الامع ما هو اغلظ منه يقال لهم اما ان يكون الله لما اتحد
بالمسيح عندكم قدره الناس وعانيوه او لم يره احد فان قلتم
قدره الناس وعانيوه فهذا للحس والشرع والعقل اما الحس
فان احدا من راي المسيح لم يره شيئا يميز به المسيح من غيره
من البشر عيني العجايب التي طهر على غيره منها ما هو اعظم
ما طهر عليه ولم يرا الا بدن المسيح الطاهر لم يرباطه لقلبه
ولا كس ولا طمالة فضلا عن ان يرى روحه فضلا عن ان يرى
روحه فضلا عن ان يرى الملائكة الذين يوحون اليه فضلا عن ان
يرى الله ان قدر انه كان متحدا به او حلا فيه فدعوى المدعى

77
ان من راي المسيح فقد راي الله عيانا بصره في غاية المباشرة
والمكاشرة والكذب كوقدر ان الله حال فيه او متحد به
فانه من المعلوم ان الملائكة نزلت على المسيح وغيره وتتصل ارواحهم
والناس لا يرون الملائكة بل الجن يدخل في بني ادم والناس
لا يرونهم وانما يرون جسد المصروع وكل انسان معه قد يراه
من الملائكة وقد يراه من الجن وهو نفسه لا يرى ذلك ولا يراه
من حوله وتخضه الملائكة وقت الموت ولا يراه من حوله مع انه
هو يراه قال تعالى فلولا اذا بلغت الخلقوم وانتم حينئذ
تنظرون وتحن اقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون فلولا
ان كنتم غير مدنيين ترجعونها ان كنتم صادقين فاذا كانت
هذه المحلوقات التي اتفق اهل الملك على اقترانها بالانسان
وانصالها بهم وان رويتها ممكنه لا يراها الناس فكيف يقال
ان المسيح الذي لم يره الناس منه الا ما راوه من امثاله من الرسل
كابرهم وموسى ولم يكن له قط شي يميز به عن جنس
الرسل كيف يقال ان الذين راوه راوا الله عيانا بابصارهم
واما الشرع فموسى والمسيح وغيرهما من الانبياء اخبروا ان
احدا لا يرى الله في الدنيا واما العقل فان رويه بعض ملوكه
الله او بعض الجن يظهر لرايها من الدلائل والاحوال ما يطول
وصفه وكيف بمن راي الله في الدين راوا المسيح لم يكن حالهم
الا كحال سائر من راي الرسل منهم الكاذبه المكذب
له ومنهم المومن به المصدق له بل هم يذكرون من اهانته
ناسوته ما لا يعرف عن نظرايه من الرسل مثل صلبه والذقان
في وجهه ووضع الشوك على راسه وصلبه وغير ذلك وايضا

فعلوم ان من راي الله اما ان يعرف انه الله او لا يعرف فان عرف
انه را الله كان الدين رداو المسيح قد علموا انه الله ولو علموا ذلك
لم يحصل ذلك لهم من الاضطراب ما يقصر عنه الخطاب وان كانوا
لم يعرفوه فهذا في غاية الامتناع حيث صار رب العالمين لا يميز
بينه وبين غيره من مخلوقاته بل يكون كواحد منهم ولا يميز بينه
وبينهم ولا يعرف الذي ان هذا هو الله ولو ارم هذا القول
الناسد لشيرة جدا وان قالوا ان الله لم يرد لما اتحد بالمسيح وانما
رى جسد المسيح الذي احتجب به الله فتقولهم بعد ذلك واعلم
انه لا يرى شي من لطيف الخلق الا في غليظ الخلق ولا يرى ما هو
لطيف من اللطيف الا مع ما هو غليظ منه كلام لا فائدة فيه
اذ كان هذا مثلا صريحا لله ليبينوا انه رى فاذا سلموا انه لم
يد لم يكن في هذا المثل فائدة بل كان استدلالا على شي يعلمون
انه باطل وايضا فاذكروه من ان اللطيف لا يرى الا في الغليظ
باطل فان اللطيف كروح الانسان لا يرى في الدنيا وان علم وجودها
واحسن الانسان بروحه روح الانسان العاقله الكلمانية
يعنون النفس الناطقة الطيف من لطيف الخلق فلذلك كانت
اول خلق الله بحجاب الله وكانت له حجابا وكانت النفس الدمية
لها حجابا ولجسد الغليظ حجابا فعلى هذا خالطت كلمات الله
الخالقة لنفس الانسان الكاملة بجسدها ودمها وروحها
العاقله الكلمانية وصارت كلمة الله بقوامها قواما لتثليث
الناسوت التي كمل جوهرها يتقويم قوام كلمة الله اياها
لانها لم تخلق ولم تكل شيئا الا بقول من كلمة الله التي خلقها
وقومها لان شي سبق قبل ذلك في بطن مريم ولا من سبب كان لها

وصفاتها وروحها بالبر غير هذا يعني ذلك
الوجه الخالق فيهم وتعلموا ما وجدناهم

من غير ذلك غير قوام الكلمة الخالقة الذي هو واحد التثليث
الا لاهي فيقال لهم هذا الكلام يقتضي ان الخالق احتجب
بالنفس الناطقة والنفس الناطقة احتجت بالبدن وانهم
مصرحون بان نفس الكلمة التي هي الخالق وفي الله عندكم
التي خلقت لنفسها الساتنا احتجت به وتكلم هو انسان تام
بجسده ونفسه الدمية وروحه الكلمانية اي نفسه
الناطقة التي هي صورة الله في الانسان وشبهه وكانت
مسكن الله وصرحت بان البدن مع الروح مسكن الله في جلوه
واحتجابه وانه هو الذي خلق ذلك البدن والروح وتكلم ان هذه
الكلمة الخالقة المحتجبة التي تكلم فيها الله التحت من مريم العذرا
فاذا كان الله الخالق قد التزم من مريم العذرا معلوم ان ذلك
قبل خلق نوح النفس الناطقة التي سميت نوحها الروح الكلمانية
في المسيح واذا كان الخالق تعالى قد التزم بجسد لا روح فيه
والفحاش به ابلغ من جلوه فيه ثم اتحد الجسد حجابا قبل
نوح الروح الكلمانية فيه وكيف يقال انما حل في الروح لا في
البدن وهو قد التزم بالبدن واتحد منه جزا مسكنه
وحجابا قبل ان ينفخ فيه الروح الكلمانية وتكلم ايضا فعلى
هذا حال طت كلمة الله الخالقة لنفس الانسان الكاملة بجسدها
ودمها وروحها العاقله الكلمانية وهذا تصرح بان الخالق
خالط الانسان بجسده ودمه وروحه وكيف تقولون انما
انما احتجب بالروح اللطيفة مع تصريحكم بان الخالق اختلط
بالجسد والدم وهذا ايضا ناقض قول من قال انه اتحد
به اتحادا بريئا من الاختلاط فقد صرحتم هنا انه اختلط به

في قوله احتجب

وسياتي نظاير هذا في كلامهم يصحون فيه باختلاط الالهوت
الناسوت الوجه الثاني عشر قولكم غير قوام
الكلمه الخالقه الذي هو احد الثلث لا الهي قد لك القوام بمعدود
معروف مع الناس لما ضم اليه وخلقه له الختم به من جوهر
الانسان فهو بتوحيد ذلك القوام الواحد قوام الكلمه
الخالقه و احد في الثلث بجوهر لا هوته و احد من الناس
بجوهر ناسوته وليس يا اثنين ولكن واحد مع الاب والروح
وهو اياه واحد مع الناس جميعا بجوهر من مختلفين من جوهر
الالهوت الخالق وجوهر الناسوت المخلوق بتوحيد القوام
الواحد قوام الكلمه التي هي الابن المولود من الله من قبل
كل الدهور وهو اياه المولود من مريم العذرا في اخر الزمان
من غير مفارقة من الاب ولا من روح القدس فيقال في هذا
الكلام بل في ما تقدم ذكره ما يطول تعدادها ووصفه
من التناقض والفساد والكلام الباطل والكلام الذي
تكلم به قايله وهو لا يتصور ما يقول مع سوال التغير عنه
كقوله وهو اياه فيضع الضمير المنفصل موضع المتصل ويعطى
احدها على الآخر بلا وادعطف الى امثال ذلك ما يطول
ذكر معانيه وذلك ان قولهم في نفسه باطل لا حقيقته له وهم
لم يتصوروا معنا معقولا ثم عبروا عنه حتى يقال قصروا في
التغير بل هم في ضلال وجهل لا يتصورون ولا يعرفون ما
يقولون بل ولا لهم اعتقاد يثبتون عليه في المسيح بل بهما
قالوه من يدعيهم كان باطلا وكانوا هم معتبرين باسم لا يفتقدون
ما يقولون لهذا يقولون هذا من قول العقل ويقولون هذا متحد

فلا يدرك

به بشرا لا يدرك وما هو فوق العقل وما هو فوق العقل ليس لاحد
ان يعتقد ولا يقول به اياه لكن اذا اجبرت الدليل الصادقون
بما يتجزع عقل الانسان عنه صدقهم وان نقل عنهم ما نقل
ما يعلم بصريح العقل بطلانه علم انه يكذب عليهم اما في
اللفظ والمعنى واما في احدها واما اذا كان هو يقول
القول الذي يذكر انه علم صحته او انه نشر به كلام الانبيا
وهو لا يتصور ما يقول ولا يفقهه فهذا قاييل على الله وعلى رسوله
ما لا يعلم وهذا قد ارتكب اعظم المحرمات قال تعالى
قل انما احرم زنى الفواحش ما ظهر منها وما بطن والامم واليهي
بغير الحق وان تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وقال فان
تقولوا على الله ما لا تعلمون وقال عن الشيطان انما يا مدكم
بالسوء والخشا وان تقولوا على الله ما لا تعلمون وقال تعالى
يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله الا الحق
انما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته الفاها الى مريم
وروح منه فامنا بالله ورسوله ولا تقولوا ثلثه اشهدوا خيرا لكم
انما الله واحد سبحانه ان يكون له ولد له ما في السموات وما
في الارض وكفى بالله وكيل ان يستنكف المسيح ان يكون
عبدا لله ولا المليك المقتربون ومن يستنكف عن عبادتي
وليستكبر فيسحقه الله جميعا فاما الذين امنوا وعملوا الصالحا
فيوفى بهم اجرهم ويزيدهم من فضله واما الذين استنكفوا
واستكبروا فيعذبهم عذابا اليما ولا يجدون لهم من دون الله
وليا ولا نصيرا وانفق اهل الملل على ان القول على الله بغير علم
حرام والله سبحانه يخالفهم ان يقولوا على الله الا الحق وكان

هذا نهيها ان يقولوا الباطل سوا علموا انه باطل او لم يعلموا
فانهم ان لم يعلموا انه باطل فلم يعلموا انه حق ايضا اذ الباطل
يمنع ان يعلم انه حق وان اعتقد معتقدا اعتقادا فاسدا
انه حق فذلك ليس بعلم فلا يقولوا على الله ما لا تعلمون وان
علموا انه باطل فهو احدهم ان لا يقولوه وعامة النصارى ضلال
لا يعلمون ان ما يقولوه حق بل يقولون على الله ما لا يعلمون والمضود
ان الباطل في كلامهم كثير فقولهم فهو سوا ذلك القوام
الواحد قوام لكلمة الله الخالقة والمسح عندهم اسم اللاهوت
والناسوت جميعا اسم الخالق والمخلوق واحدها متحد بالآخر
فهو يتوحد ذلك القوام قوام لكلمة الله الخالقة وسوا اريد
بذلك ان الناسوت واللاهوت قوام لللاهوت والناسوت قوام لللاهوت
وهم يمثلون ذلك بالروح والجسد والنار والحديد فيكون كما لو
قبل ان الجسد والروح او الجسد قواما للروح او النار او الحديد
او الحديد قوام للنار فيقال الخالق الازلي الذي لم يزل ولا يزال
هل يكون المحدث المخلوق قواما له فيكون المخلوق المضبوط للمحدث
المفتقر الى الله من كل وجه قواما للخالق الغني عنه من كل
وجه وهل هذا الا من اظهر الدور المشنع فانه من المعلوم بصرح
العقل واتفاق العقلاء ان المخلوق لا قوام له الا بالخالق فان كان
الخالق قوامه بالمخلوق لزم ان يكون كل من الخالق والمخلوق
قوامه بالآخر فيكون كل منهما محتاجا الى الآخر اذ لا قوام
الشيء به فان الشيء محتاج اليه وهذا مع كونه يقتضي ان الخالق
يحتاج الى مخلوقه وهو من الكفر الواضح فانه يظهر امتناعه
بصرح العقل وهذا لارم النصارى سوا قالوه بالاتحاد او بالجلول

الاتحاد وان كانت فرفهم التلك يقولون بنوع من الاتحاد فانه مع
الاتحاد كل من المتحدين لا بد له من الآخر فهو محتاج اليه كما يمثلون
به في الروح مع البدن والنار مع الحديد فان الروح التي في البدن
محتاجة الى البدن والنار التي في الحديد محتاجة الى الحديد وكذلك
المخلوق فان كل حال محتاج الى محله فان ذلك المخلوق ان قدر انه موجود
بنفسه قدم اربى فليس هو مخلوقا ومع هذا فيمنع ان يكون كل
من القدمين الازليين محتاجا الى الآخر سوا قدر انه فاعل له
او تمام الفاعل له او كان مفتقرا اليه بوجه من الوجوه كما انه
اذا كان مفتقرا اليه بوجه من الوجوه لم يكن موجودا الا به
فان الموجود لا يكون موجودا الا بوجوده ولو اراد ما لا يتم وجوده
الا به فكما قدر انه محتاج اليه لم يكن موجودا الا به
فاذا كان كل من القدمين محتاجا الى الآخر لزم ان لا يكون
هذا موجودا الا بخلق ذلك ما به تتم حاجة الآخر وان لا يكون
هذا موجودا الا بخلق ذلك ما به يتم حاجة الآخر والخالق لا
يكون خالقا حتى يكون موجودا ولا يكون موجودا الا بلو ازم
وجوده فيلزم ان لا يكون هذا موجودا حتى يجعله الآخر موجودا
ولا يكون ذلك موجودا حتى يجعله الآخر موجودا اذ كان
جعله لما يتم به وجوده يتوقف وجوده عليه فلا يكون موجودا
الا به فلا فرق بين ان يحتاج احدهما الى الآخر في وجوده او فيما
لا يتم وجوده الا به وهذا هو الدور القبلي المنع باتفاق العقلاء
واما الدور المعنى وهو انه لا يوجد هذا الا مع هذا ولا هذا الا
مع هذا كما لا يوه مع البنوة وكصفات الرب بعضها مع بعض
وصفاته مع ذاته فانه لا يكون عالما الا مع كونه قادرا ولا يكون

عالمًا قادرًا إلا مع كونه حيًا ولا يكون حيًا إلا مع كونه عالمًا
فأدركنا أن صفاته موجودة إلا بذاته ولا ذاته موجودة
إلا بصفاته فهذا جازي في المخلوقين الذين يقتضون الخالق
الذي يحد شهما جميعا كالابوة والبنوة وجاهزي في الرب الملائم
لصفاته تعالى وأما إذا قدر قديمان أو لبيان ربان فاعلان أشنع
أن يكون أحدهما محتاجا إلى الآخر إذ كان وجوده لا يتم إلا بما
يحتاج وجوده إليه ولا يكون فاعلا لشيء إن لم يتم وجوده فيمنع
مع نقص كل منهما عن تمام وجوده أن يكون فاعلا لغيره
تمام وجود ذلك فهو لهذا لم يقل بهذا أحد من الأمم ولكن الذي
قاله المضاري أنهم جعلوا قوام الخالق تعالى بالمخلوق فيقال
لهم هذا أيضا ممنوع في صريح العقل اعظم من امتناع قيام كل
من الخالقين بالآخر وأن كان هذا أيضا ممتنعا فإن المخلوق
مفتقد في جميع أموره إلى الخالق فيمنع مع بقائه في وجوده
وتمام وجوده إلى الخالق أن يكون قوام الخالق به لأن ذلك
يقضي أن يكون مقبلا له وأن يكون تمام وجوده به فيكون
المخلوق لا وجود لشيء منه إلا بالخالق فالقدر الذي يقال أنه يتم
به الخالق هو من الخالق والخالق خالقه وخالق كل مخلوق فلا
وجود له ولا قيام إلا بالخالق فكيف يكون به قيام الخالق وليس
هذا كالجوهر وأعراضه اللزوم أو كالمادة والصورة عند
من يزعم أن الصورة جوهر إذا كانا متلازمين فإن هذا من باب
الدور المعنى كالبنوة مع الابوة وهذا جائز كما تقدم إذا كان
الخالق لهما جميعا هو الله وأما كون كل منهما هو الخالق فهو ممنوع
ومع كون أحدهما خالق والآخر مخلوقا فهو أشد امتناعا وأدب

الجزء

ع

تعالى عن كل ما سواه

تعالى غنى عن كل ما سواه من كل وجه وكل ما سواه فقير إليه
من كل وجه وهذا من معنى اسمه الحمدي فإن الحمدي يصمد
إليه كل شيء لا تنقاره إليه وهو غنى عن كل شيء لا يصمد إلى شيء
ولا يسأل شيئا سبحانه وتعالى فكيف يكون قوامه بشي من المخلوقات
وهذا الاتحاد الخاص من المضاري يشبه من بعض الوجوه قول
أهل الوحدة والاتحاد العام الذين يقولون كما يقول ابن عثيمين
صاحب الفصوص والفتوحات المكية أن أعيان المخلوقات
ثابتة في العدم ووجود الحق قاض عليها فهي مفتقرة إليه
من حيث الوجود المشترك العام وهو وجوده وهو مفتقد
إليها من حيث الأعيان الثابتة في العدم وهو ما يختص به
كل عين عين فيجعل كل واحد من الخالق والمخلوق مفتقد
إلى الآخر ويقولون الوجود واحد ثم يثبتون تعدد الأعيان
ويقولون هي مظاهر ومجالي فإن كان المظهر والمجلي غير الطاهر
تعدت التعدد وأن كان هو آياه فلا تعدد فيضطرون إلى
الناقض كما يضطر إليه المضاري يثبتون الوحدة مع الكثرة
ويقتضون فيعبدون داعبه ويحذون واحده وهو لا ينو
قولهم على أصليين فأسدين أحدهما أن أعيان المركبات ثابتة
في العدم كقول من يقول من أهل الكلام أن المعدوم شيء ثابت
في العدم وهذا القول فاسد عند جماهير العقلاء وأما حقيقة
الامر أن المعدوم يراد إيجاده ويتصور وتجربه ويكبت قبل
وجوده فله وجود في العلم والقول والخط وأما في الخارج فلا
وجود له والوجود هو البتوت فلا يثبت له في الوجود العيني
الخارج وأما ثبوته في العلم أي بعلمه العالم ببل وجوده والاصل

فهذا

والاصل الثاني انهم جعوا نفس وجود رب العالمين الخالق
القديم الازلي الواجب بنفسه هو نفس وجود المربوب المصنوع
الممكن كما قال ابن عربي ومن عرف ما قرناه في الاعداد
وان فيها عن اياتها علم ان الحق المنزه هو الخلق المشيبه
فالامر الخالق هو المخلوق والامر المخلوق هو الخالق كل ذلك
من عين واحدة لا بل هو العين الواحدة وهو العين الكثيره
الى ان قال فاذبح سوى نفسه وما يحس سوى نفسه وقال ومن
اسمايه الحسن العلي على من يكون عليا وما هو الا هو ومن
ذا يكون عليا وما تم الا هو فعليه لنفسه وهو من حيث الوجود
عن الموجودات فالمسمى بحدوثات هي العلية لذاتها وليست الا هو
وقد نقل عن ابي سعيد الخزاز انه قيل له ما ذا عرفت وبك
قال بجمعه بين الازداد وقتا قوله هو الاول والاخر والظاهر
والباطن وهو بكل شي عليم اراد بذلك انه مجتمع في حقه سبحانه
ما يتضاد في حق غيره فان المخلوق لا يكون الا اخرا ظاهرا باطنا
وقد ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يقول
انت الاول فليس قبلك شي وانت الاخر فليس بعدك شي وانت
الظاهر فليس فوقك شي وانت الباطن فليس دونك شي فحاشا
هذا المجد وقسر قول ابي سعيد بان المخلوق هو الخالق فقال
قال ابو سعيد وهو وجه من وجوه الحق ولسان من لسانه
منطق عن نفسه بان الله لا يعرف الا بجمعه بين الازداد في الحكم
عليه بها فهو الاول والاخر والظاهر والباطن فهو عين ما ظهر
وهو عين ما بطن في حال ظهوره وما تم من براه غيره وما تم من بطن
عنه سواء فهو ظاهر لنفسه باطن عن نفسه وهو الجسمي ابو سعيد

الخرزاز

الخرزاز وغير ذلك من اسما المحدثات ولهذا قال بعض المضاري
من يقول مثل هذا وحكيه عن شيوخه ويقول انه مسلم انتم كفرة فمونا
لاجل ان قلنا ان الله هو المسيح وشيوخكم يقولون ان الله هو ابو
سعيد الخزاز والمسيح خير من ابي سعيد وهو لا يجيبون المضاري
بحواب يتبين به انهم اعظم الحاد من المضاري فيقولون المضاري
انتم خصصتموه بالمسيح ونحن نقول هو وجود كل شي لا يخص المسيح
وهذا قال بعضهم لا حدق هادولا التمساني الملقب بالغيث انت
نصيري فقال نصير جردو مني فان النصيره اتباع ان شعيب محمد بن
نصير يقولون في علي بن ابي طالب نظير ما تقوله المضاري في المسيح
كذلك سائر الغلاة في علي اذ في احد من اهل بيته اذ في الاسماعيليه
ابي عبيد المنسيين سلا محمد بن اسمعيل بن جعفر كالحاكم وعبيده
اذ في الخلاج او بعض احد من الشيوخ الذين يقولون في واحد
منها ولا بايجاد اللاهوت به او حلوله فيه نظير ما تقوله المضاري
في المسيح وهاول يقولون بان الحلول او الاتحاد محدث وان القديم
حل او اتحد بالمحدث بعد ان لم يكونا متحدين ولما اولى ذلك
فيقولون بالوحدة المطلقة فيحققون ان وجود كل شي
لا يقولون بايجاد وجودين ولا حلول احدهما بالآخر بل قد يقولون
ان الوجود والنبوت وجود الحق ونبوت الاشياء اتحاد وكل
منهما منتقد الى الآخر فالحق اذا ظهر كان عبدا والعباد
اذا بطن كان ربنا ويقولون اذا حصل لك التجلي الذاتي وهو
هذا لم تضرك عبادة الاوثان ولا غيرها بل يصرون بانه عين الاوثان
والانذار وان احدا لم يعبد غيره كما يقول بن عربي مصوبا لقوم
نوح الكفار ومكرام مكر اجارا لان الدعوه الى الله مكر بالمدعو

يعقدونهم

6

فانه ما عدم من البدايه فندعي لا الفايه ادعوا الى الله فهذا عين
المكر فاجابوه مكرًا كما دعاهم مكرًا فقالوا في مكرهم لا تدين
المتكلم ولا تدين وذا ولا سواها ولا يغوث ويغوث ونسوا فانهم
اذا تركوا هاهنا ولا جهلوا من الحق بقدر ما تركوا من هاهنا فان الحق
في كل معبود وجهها يعرفه من عرفه ويجهله من جهله كما قال
في المحديين وقضى ذلك ان لا تعبدوا الا اياه اي حكم وما حكم الله
بشي الاوقع فالعارف يعرف من عبده وفي آي صورة ظهر حتى عبده
وان التفريق والكثرة كالاعضا في الصورة المحسوسه وكما
وكما القوى المعنويه في الصورة الدرجاتيه فبا عبيد الله في كل
معبود وصوب هذا المجد فزعون في قوله انار بكم الاعلى قال
ولما كان فزعون في منصب الحكم صاحب الوقت وانه الخليفه
بالسيف وان جاز في العرف الناموسي لذلك قال انار بكم
الاعلى اي وان كان الكل اربابا فاننا الاعلى منهم بما اعطيت
في الطاهر من الحكم فيكم قال فلما علمت السحرة صدق فزعون
فيما قاله لم ينكروه واقرروا له بذلك وقالوا له انما نقضى هذه
الحياة الدنيا فانقضى ما انت قاض فالدوله لك فصح قول فزعون
انار بكم الاعلى وان كان فزعون عين الحق وصوب ايضا عباد
العجل في عبادتهم ورغم ان موسى رضى بذلك فقال ولما
كان موسى اعلم بالامر من هرون لعلمه بان الله قد قضى ان لا
يعبد الا اياه وما حكم بشي الاوقع وكان عتبه على هرون
لا ينكاره وعدم الساعه فان العارف من يرى الحق في كل شي
بل من يراه عين كل شي ومن هو لا طائفه لا يقولون بشي
الا عيان في العدم بل يقولون ما ثم وجودا لا وجود الحق لكن

منقول

يفرقون بين المطلق والمعين فيقولون هو الوجود المطلق الساري
في الموجودات المعينه كالحيوانيه الثابته في كل حيوان والانسانيه
الثابته في كل انسان وهذا الذي يسمى الكل الطبيعي ويسمون
هذا الوجود الاحاطه فيقولون هو الوجود المطلق اما بشرط
الاطلاق عن كل قيد وهذا يسمى الكل العقلي وهذا عند عامه
العقلاء لا يوجد الا في الدهن لا في الخارج ولكن يحكي عن شيعه افلاطون
انهم اثبتوا هذه الكليات المجرده عن الاعيان في الخارج وقالوا
انها قد برز ازلها انسانيه مطلقة وحيوانيه مطلقة ويسمون بها
المثل الاطلاقيه والمثل المعلقه وقد رد ذلك عليهم اخوانهم
ارسطو وشيعته وحماهير العقلاء وبيّنوا ان هذه انما هي مشهوره
في الادهان لا موجوده في الاعيان كما يتصور الدهن عددًا مطلقًا
ومقادير مطلقة كالمنقطه والخط والسطح والجسم التعليمي
ونحو ذلك ما يتصور في الدهن وليس من ذلك شي في الموجودات
الثابته في الخارج وهذا المطلق بشرط الاطلاق يطن هاهنا لا بثبوت
في الخارج وقد يسمونه الاحاطه وهو الوجود المجرد عن جميع
القيود ثم بعد الوجود المطلق لا بشرط والوجود المطلق العام
ينقسم الى واجب ويمكن ان يندم وحادث ونحو ذلك كالتقسيم
الحيوان لا ناطق والعجم وهذا المطلق لا بشرط يوجد في الخارج
وان الاسم المفرد يصدق عليه فيقال هذا حيوان كل الاسم العام شامل لانواعه
واشخاصه لكن لا يوجد في الخارج الا مقيدًا معينًا ومن قال انه
يوجد في الخارج كليًا فقد غلط فان الكل لا يكون كليًا قط
الا في الادهان لا في الاعيان وليس في الخارج الا شي معين اذا
نصور منع نفس بصوره من وقوع الشك فيه ولكن العقل ياخذ

القدر المشترك الكلي من المعينات فيكون كلياً مشتركاً في
 الاديان وهو لا يجعلون الوجود الواجب هذا وتدخلونه بعد
 هذا فيقولون هذا فوق الواجب وهذا الوجود الكلي اذا قيل
 انه لا يوجد في الخارج الامعنا فلا يوجد في الخارج سوى الموجودات
 المعينه المشخصة بما فيها من الصفات القايمه بها وان يتوحد
 في الخارج فهو اما جزء من المعينات واما صفه لها فعلى الاول
 لا يكون في الخارج موجود هو رب الموجودات المعينه وعلى
 الثاني يكون رب الموجودات جزءا او صفه لها ومعلوم بصرح
 العقل ان صفه الشئ القايمه به لا خلق الموصوف وان جز الشئ
 لا يخلق الشئ بل جزء الشئ بعض من الشئ فاذا كان هو الخالق
 للجزء كان خالفا لنفسه وكان بعض الشئ خالفا لكله ومن
 هو لا من يقول ان الرب في العالم كالذهب في اللبن والذهب في السهم
 ويخوذ ذلك فيجعلونه جزءا من العالم ونفس تصور هذا كفي في
 العلم بفساده لكن هار لا يقولون لمن يتبعهم ان لم تنزل العقل
 والنقل لم يحصل لك التحقيق والتحلي الذي حصل لنا ويقولون
 ثبت عندنا في الكشف ما يناقض صريح العقل فقلت لبعضهم
 ان الانبياء صلوات الله عليهم وسلامه اكمل الناس كسنا وهم يحيدون
 بما يحجز عقول الناس عن معرفته لا بما تعرف عقولهم انه باطل
 فيخبرون بحارات العقول لا بحالات العقول فمن دهم اذا خبر
 عن شهود وكشف يعلم بصرح العقل بطلانه علم ان كشفه باطل
 واما ان كان لم يعلم بطلانه فقد يمكن فيه اصابته وقد يمكن
 خطاه اذ غير الانبياء لم يكن معصوما وهذا سمعوا باسم الله ونفذوا
 عبادته ومعرفته توفقوا على اثره في مصنوعاته فظنوا انه هو كمن

على ما

سمع بالشمس فلما راي الشعاع المنبسط في الهواء والارض طرأ ان ذلك
 هو الشمس ولم يصعد بصره وبصرته الى الشمس التي في السما
 وكذلك هاولا لم يصعد بصاير قلوبهم الى رب العالمين الذي فوق
 كل شئ المبين لمخلوقاته وسر ذلك انهم يسهلون قلوبهم وجودا
 مطلقا بسيطا ليس له اسم خاص كالحى والعليم والفدير ولا له
 صفة ولا يتميز فيه شئ عن شئ وهذا هو الوجود المشترك لكن هذا
 المسهود هو في نفوسهم لاحقيقة له في الخارج وكثير من يخاطبهم
 لا يضور ما يشهدونه فيظنون انه لم يفهم ما يشهدونه وقد خاطبت
 غيره لخدمتهم وبيئت له ان هذا الذي يشهدونه هو في الدهن ويتغير
 ان يكون موجودا في الخارج فهو صفه الموجودات او جزء منها ويطول
 مع ظنهم انه موجود في الخارج انه لم يقع في الخارج غير ما يشهدونه فاتهم
 فيقولون عن الحس الذي يدرك المعينات ويعينون عقولهم عن تصور
 حسي لا يميزوا بين موجود وموجود ويقولون الحس فيه تفرقه
 لم يشهدون هذا الوجود المطلق مع عدم الحس فيظنون ان هذا
 المطلق هو نفس المعينات وانه ما بق موجود اصلا فيقال لهم لو نزل
 ان الوجود الكلي ثابت في الخارج كليا واركم شهدتم ذلك
 معلوم عند كل عاقل ان الوجود الكلي المشترك لا يناقض وجود
 المعين المخصص فالحقواينه والانسانيه المشتركة المطلقة لا يناقض
 اعيان الحيوان واعيان الانسان وحينئذ ثبتت اعيان الموجودات
 حاصل في الخارج وقب انكم عبيتم عن هذا لم تشهدوه نالغينه
 عن شهود الشئ لا يوجب عدمه في نفسه فاذا لم يشهد العبد
 الشئ او لم يره او لم يعلمه او لم يحيط عليه او فني عن شهوده
 او اضطلم او غاب كنه يلزم من ذلك ان يكون الشئ في نفسه صار

صار معدوماً فانياً لا حقيقته له بل العزق ثابت بين ان بعدم الشئ
في نفسه وبفني وثلاثي وبين ان بعدم شهود الانسان له وذكره
ومعدنته وهو لا من صلا لهم يظنون انه اذا فني شهودهم للوجود
كانت فانيه في نفسها فلم يبق موجوداً الا ما تخيلوه من الوجود
المطلق ويقولون النفسه والكثرة في الحس فاذا فني شهود
القلب عن الحس لم يبق تفرقه ولا كثره ويظنون ان شهود الحس
حينئذ خطأ والعقل هو الذي يشهد الحركات والمطلقات
دون الحس فاذا ابطوا ما شهد الحس لم يبق معهم الا الوجود الكلي
ثم يظنون مع ذلك انه هو الله فيبقى الرب عندهم وهما وحيالا
في نفوسهم لا حقيقته له في الخارج كما قال بعض حذاقهم وهو
الشستري صاحب بن سبعين وهك هو يتشخص ما تحت
شئ وقال توي الوجود واحدا وانت ذاك وليس عليك زايد
ما ثم سواك وقلت لبعض حذاقهم هب ان هذا الوجود المطلق
ثابت في الخارج وانه عين الموجودات المشهوده فمن اين لك
ان هذا هو رب العالمين الذي خلق السموات والارض وكل شئ
فأعترف بذلك وقال هذا ما بينه حيله والحس الباطن او الظاهر
ان لم يقترن به العقل الذي يميز بين المحسوس وغيره ولا دخل
فيه من الخلط من جنس ما يدخل على النائم والمهروء والمبسم
وعندهم من حكمهم في الحس الذي لا عقل معه والبهائم قد تكون
اهدى من هادلا كما قال تعالى ولقد درانا لجهنم كثيرا من الجن
والانس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم اعين لا يبصرون بها ولهم
اذان لا يسمعون بها اولئك كالانعام بل هم اضل اولى بهم الغافلون
وهو لا يصرحون برفض السمع والعقل قد خلوا في قوله ام تحسب

ان الكثره

ان اكثرهم يسمعون او يعقلون انهم الا كالا نعام بل هم اضل
سيلا ويلزمون انفسهم العيبه عن العقل والحس الظاهر والشرع
ولهذا يقول احد فقه التلمساني **فقل** لحسك عت وجكاً
ودن طرباً بينها وقل لدوال العقل لا تنزل **فقل** واهمت الى ان
تراه فيك ناطقة فان وجدت لساناً قايلاً **فقل** وهادلاً
بسط الكلام عليهم موضع آخر والمقصود هنا ان المضار
دعوا ان اللاهوت محتاج الى ما يتحدث به من الناسوت وهادلاً
دعوا ان رب العالمين محتاج الى كل ما سواه من الاعيان الناشئه
في العدم فان كل من قال ان رب العالمين يتحدث بغيره فكل من المحدثين
مقتضد الى الآخر مع استعماله كل منها وتغير حقيقته وكذلك
الحلول المعقول فان الحلول لا يعقل الا اذا كان الحال قائماً
بالمحل والقيام بالمحل محتاج اليه سواء اريد بذلك حلول الصفات
والاعراض في الموصوفات والخواهر او اريد به حلول الاعيان
فان كون احد الجسمين محلاً للآخر كحلول الماء في الطير هو
يوجب انتقاره اليه وما يحل في قلوب المؤمنين من معرفه الرب
والايمان به هو قائم بقلوبهم محتاج اليه وكذلك ما تنبئه الفلاسفة
من الهبولى والصورة ويقولون ان الهبولى محل الصورة يعرفون
مع ذلك بان الصورة محتاجه الى الهبولى والقابلون بوحده الوجود
فقد يجعلون الخالق مع المخلوقات كالصورة مع الهبولى ويقولون
هو في الماء وفي النار وفي كل شئ بصورة ذلك الشئ وقد
لبسط الكلام عليهم في مواضع غيره هذا واذا قالوا ان الرب
حل في المسيح كما حل في غيره وهو الحلول الموجود في كلام داود
عندهم حيث قالوا انت محل في قلوب الفاضلين فقد عرفنا ان هذا

حلول الايمان به ومعرفة ته وهده ونوره والمثال العلي
كما تدست في موضع اخر ولهذا يسمى ظهورا والشعاع
الحال على الارض والهوا عرض قائم بذلك وهو مفتقد الى الارض
والهوا والرسول صلوات الله عليهم اخبروا بان الله فوق العالم
بعبارة متنوعة تارة يقولون هو العلي وهو العلي الاعلا
وتارة يقولون هو في السما كقوله المتسم من في السما ان يحسب
بكم الارض فاذا هي نور ام انتم من في السما ان يرسل عليكم
حاصبا وليس مرادهم بذلك ان الله في جوف السما وات آوان
الله يحصره شئ من المخلوقات بل كلام الرسل كله يصدق بعضه
بعضا كما قال تعالى سبحان ربك رب العز عما يصفون
وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين وقد قال
تعالى هو الاول والاخر والظاهر والباطن وثبت في الصحيح
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال انت الاول فليس قبلك شئ
وانت الاخر فليس بعدك شئ وانت الظاهر فليس قوتك شئ
وانت الباطن فليس دونك شئ فاحبب انه لا يكون شئ فوقه
ولهذا قال غيره ولحد من ابيه السلف انه ينزل الى سائر
الدنيا ولا يجلو العرش منه فلا يصير تحت المخلوقات وفي
جوفها فظ بل العلو عليها صفة لا دفة حيث وجد مخلوق
فلا يكون الرب الا عاليا عليه وقول الرسول في السما اي في العلو
ليس مرادهم انه في جوف الافلاك بل السما العلو وهو اذا كان
فوق العرش فهو العلي الاعلا وليس هناك مخلوق يكون الرب
محصورا في شئ من المخلوقات ولا هو في جهة موجوده بل
ليس موجودا الا الخالق والمخلوق والخالق باين عن مخلوقاته

86
عال عليها فليس هو في مخلوق احلا سوا سمي ذلك المخلوق جهة
اولم يسم جهة ومن قال انه في جهة موجوده تغلوا عليه
او تحيط به او يحتاج اليها بوجه من الوجوه فهو محظي كما
ان من قال ليس فوق السموات رب ولا على العرش اله ومحمد
لم يعرج به الى ربه ولا تصعد الملائكة اليه ولا تنزل الكتب
منه ولا يشرب منه شئ ولا يدنو الى شئ فهو ايضا محظي ومن
سمى ما فوق العالم جهة وجعل العدم المحض جهة وقال
هو في جهة بهل المعنى اي هو نفسه فوق كل شئ فهذا معني صحيح
ومن نفى هذا المعنى بقوله ليس في جهة فقد اخطا بكل طريق
الاقتضام ان ما اثبتته الرسل لله اثبت له وما نفته عن الله نفى
عنه والالفاظ التي لم ينطق الرسل فيها بنفي ولا اثبات
كلفظ الجهة والخير ونحو ذلك لا يطلق نيبا ولا اثباتا الا
بعد بيان المراد فمن اراد بما اثبت به معني صحيحا فقد اصاب
في المعنى وان كان في اللفظ خطأ ومن اراد بما نفاه معني صحيح
فقد اصاب في المعنى وان كان في لفظه خطأ واما من اثبت
بلفظه حقا وباطلا او نفا بلفظه حقا وباطلا وكلها مصيب
فيما عناه من الحق محظي فيما عناه من الباطل قد ليس الحق بالباطل
وجمع في كلامه حقا وباطلا ولا نيبا كلهم متطابقون
على انه في العلو وفي القدران والسنة ما يقارب الف دليل
على ذلك وفي كلام الانبياء المتقدمين ما لا يحصى

فصل
قال سعيد بن البطريق وذلك مثلما ان شعاع الشمس المولود من
عبر الشمس الذي يلاضوه ما بين السما والارض نورا وفي بيت

من البيوت تكون فيه صبيًا بنوره من غير مفارقة لعين الشمس
التي تولد منها لانه لم ينقطع من العين ولا من الصوة وكذلك
سكن الله في الناسوت من غير ان يفارقه الاب وتوهم الناسوت
وتوهم مع الاب وروح القدس فيقال هذا الثقل
لو قدر انه صحيح فاما يشبه من بعض الوجوه قول من يقول انه
بداته في كل مكان كشعاع الشمس الذي يظهر في الهواء والارض
واما المضاري فانهم يخصونه بناسوت المسيح دون ساير
النواصيت ولو قال بهذا من يقول انه بداته في كل مكان
لكان باطلا فكيف المضاري فان الصواتا يكون في الهواء
وسطح الارض لا يكون تحت السقوف والعيان وباطن
الارض ثم هذا ثقل باطل من وجوه احدها ان الشعاع ليس
متولدا من جرم الشمس ولا شعاع النار متولد من جرم النار
بل هو حادث باين عن جرم الشمس ولكنها سبب في حصوله
ولهذا يشبه به العلم الحاصل في قلب المتعلم بسبب تعلم
العلم من غير ان يكون من ذات علم العالم ولهذا يشبه علم
العالم بالسراج الذي يفتس كل احد من نوره وهو لم ينقض
مخلات تولد المولود عن والده فانه متولد من عينه والشعاع
القيام بالهوا والارض ليس هو قائما بذات الشمس والنار بل هو
عرض قائم بحمل اخر والعرض الواحد لا يكون في عجلين والخصايه
يقولون ان الكلمه التي هي علم الله او حكيمه متولده عنه وهي
قديمه ازلية والصفه قائمه بالموصوف فالصفه مثلها يقوم بذات
الشمس من استدارة وضوء فذلك منه لها وهو غير الشعاع القائم
بالهوا فان ذلك باين عنها فكيف يحل هذا هو هذا فان قالوا نحن

87
مقصودنا ان حكمه الله وعلمه ونوره انزله الى المسيح وافاضه
على المسيح كما يفيض الشعاع عن الشمس قيل لهم فهذا قدر مشترك
بين المسيح وسائر الانبياء فلا اختصاص للمسيح بذلك الوجه
الثاني قولهم الذي يلاضوه ما بين السماء والارض نوراً وفي بيت
من البيوت يكون فيه ضياء من غير مفارقة لعين الشمس التي تولد
منها كما يقال لهم الشعاع الذي بين السماء والارض هو
الصوة وهو النور فقولكم ان الشعاع يلاضوه ما بين السماء
والارض نورا يقتضي شعاع وضوء شعاع ونور صدر عن ذلك
وهذا غلط بل ليس هنا الاجرم الشمس التي في السماء وشعاعها
وهو الضوء والنور الذي ما بين السماء والارض الثالث
قولكم من غير مفارقة عن الشمس يقتضي ان هذا الشعاع
هو نفس ما قام بالشمس وهذا مكابرة للحس والعقل
بل الشعاع الذي قام بالهوا والارض عرض لم يقم بالشمس
نظراً وكل شعاع بصفة فليس هو عين الشعاع الذي في البقعة
الاحرى وان كان هو نظيره ومثله وجنس الشعاع يجمعها
كما ان شعاع هذا السراج ليس هو شعاع هذا السراج وان
قدر اختلاطهما حتى يرى الضوء ولا حركة هذا الهواء هي
حركة هذا الهواء ونظاير ذلك متعددة الرابع
قولكم كذلك الله سكن بالناسوت من غير ان يفارقه الاب
ثميل باطل فان الشمس بنفسها لم تسكن في الهواء والارض
وانما سكن شعاعها فوزانه ان يقول فكذلك سكن نور
الله وبرهانه وهدهد وروحه وهذا اذا قلته فهو منقول
عن الانبياء سطق كبهم بان نور الله وروحه وهدهد في قلوب

المؤمنين لكن لا اختصاص للمسيح بذلك قال الله تعالى الله نور
السماوات والارض مثل نوره كشكاه فيها مصباح المصباح
في زجاجة الزجاجه كانها كوكب دري قال اي بن
ابن مثل نوره في قلب المؤمن وفي الترمذي عن اي سعيد عن اي
صل الله عليه وسلم انه قال اتقوا فساد المؤمن فانه يفسد
بنور الله ثم قرا قوله تعالى ان في ذلك لايات للتوسمين
الخامس انكم اذا جعلتم الله نفسه ساكنة في المسيح
فوزاته ان يكون الشمس نفسها ساكنة في موضع صغير من الارض
وهذا التمثيل يبطل قواكم والله اجل واكبر واعظم من كل
شيء والشمس اية من اياته ومخلوق من مخلوقاته ومع هذا
فلو قال قائل ان الشمس سكنت في جوف امرأة وخرجت
من فرج تلك المرأة لكان كل عاقل يعلم فساد قوله ونسبه
الى الجهل العظيم او الجنون وسوا قال ان الشمس نفسها
نزلت اولم تنزل وانتم تقولون ان رب العالمين سكن
في بطن مريم ويقول اكرمكم كالملكه واليعقوبيه
انه خرج من فرج مريم ولو قال قائل عما هو من اصعد
مخلوقات الله كوكب من الكواكب او جبل من الجبال
او صخره عظيمه ان ذلك كان في بطن امرأة وخرج من
فرجها لضحك الناس من قوله وكيف بمن يدعي مثل ذلك
في رب العالمين واذا قالوا ان الله نزل الى السما الدنيا
او نزل الى الطور وكلم موسى من العليقه او في عمود الغمام
وكذلك فليس في شيء من ذلك انه اتحد بمخلوق لا سما
ولا طور ولا شجره ولا كان كلامه قائما بشي مخلوق لا شجرة

ولا غيرها وعندهم انه اتحد بالمسيح وكان صوت المسيح القايم
به هو صوت رب العالمين بلا واسطه قال سعيد
ابن بطريق وشيئا ان كلمه الانسان المولوده من عقله تكلمت
في قوطاس مهي في القوطاس كلها حقا من غير ان يفارق العقل
الذي منه ولدت ولا يفارقها العقل الذي ولاها لان العقل
بالكلمه يعرف لانها فيه والكلمه كلها من العقل الذي
ولدها وكلها في نفسها وكلها في القوطاس الذي التفتت به
فذلك كلمه الله كلها في الالب الذي ولدت منه وكلها
من نفسها وكلها في الروح وكلها في الناسوت التي حلت
فيها والنجت فيقال هذا التمثيل حجة عليكم وعلى فساد
قواكم لا حجة لكم وذلك يظهر بوجه آخرها ان يقال ان كان
حلول كلمه الله التي هي المسيح في الناسوت مثل كتابه الكلام
في القوطاس فحينئذ يكون المسيح من جنس ساير كلام
الله كالنوراه وداود داود والابجيل والقران وعنده ذلك فان
هذا كله كلام الله وهو مكتوب في القوطاس بانفاق اهل
الملل بل الخلق كلهم متفقون على ان كلام كل متكلم يكتب في القوطاس
وقال تعالى في القران بل هو قران مجيد في لوح محفوظ وقال
تعالى انه لقرا ن كرم في كتاب مكنون لا يمسه الا المطهرون
وقال يتلوا صحفا مطهرة فيها كتب قيمة وقال انه تذكره
من شاذكره في صحف مكرمه مرتفعه مطهرة بايدي سفند
كرام برره وقال تعالى والطور وكتاب مسطور
في رق مبثوور واذا كان الكلمه الذي هو المسيح عندكم
هكذا فاعلموا ان كلام الله المكتوب في القوطاس ليس هو

نصير

لها خالفا وهو كلام كثير لا ينحصر في كلمة ولا كلمتين ولو
 قال قائل ما كلام الله اعفدي وارحمي او يا تورا او يا انجيل
 او يا قرآن اعفدي وارحمي كان قد تكلم بياطل عند جميع اهل
 الملك والعقلاء وانتم تقولون المسيح اله خالق وهو يدعى ويعبد
 وكيف تشبهونه بكلام الله المكتوب في العزاطيس الثاني
 ان الكلام المكتوب منه المتكلم تقوم به وتكتب في القرطاس
 عند سلف اهل الملك وجماهيرهم وعند بعضهم هو عرض مخلوق
 يخلقه في غيره فجميع منفقون على ان الكلام منه تقوم بغيرها
 ليس منه جوهر ايا ما ينسبه والمسيح عندهم لا هوته جوهر قديم
 بنفسه وهو اله حق من اله حق وهو اله تام وانسان تام فكيف
 تجعلون الاله الذي هو عين قايمة بنفسها كالصفة التي لا تقوم
 الا بغيرها الثالث فراكم ان كلمة الانسان مولوده من
 عقله لو كان صحيحا فالتولد لا يكون الاحاد تا وانتم تقولون
 ان كلمة الله القديمه الازليه متولده منه قبل الدهور وتقولون
 مع هذا هي هذا وهذا كما ان بطلانه معلوم بصرح العقل
 فتي بدعه وضلال في الشرع فانه لم يسم احد من الانبياء شيئا
 من صفات الله ابنا له ولا قال ان صفته متولدة منه ولا في الآيات
 لا يوجد عندكم عن الانبياء الا اسماء الناسوت مخلوق لا صفة الله
 القديمه فقد بدلتكم كلام الانبياء بهذا الافتراء الرابع
 قولكم مولوده من عقله ان اردتم بعقله العين القايمة بنفسها
 التي تسميها قليا ور وحا ونفسا او نفسا ناطقه فتلك انما تقوم
 بها المعاني واما الالفاظ فاما تقوم بفهمه ولسانه وان اردتم
 بعقله مصدر عقل يعقل عقلا فالصدر عرض قائم بالعقل وهو من

جنس العلم والكلمه والعمل الصالح وان اردتم بالعقل العبد
 التي في الانسان فهو ايضا عرض الخامس ان تسميتكم
 بكلم الانسان بالمعنى او اللفظ تولدا امرا اخترعتموه لا يعرف
 عن شي من الانبياء ولا امه من الامم ولا في لغة من اللغات واما
 استدعائكم هذا فتقولوا اذا كان كلام الانسان متولدا منه
 وكلام الله متولدا منه ولم ينطق احد من الانبياء بكلام الله
 تولد منه ولا اله ابنه الخامس قولكم ان كلمة الانسان المولوده
 من عقله تكتب في القرطاس في القرطاس كلها حقا من غير
 ان تفارق العقل الذي منه ولدت الى قولكم الكلمة كلها
 في العقل الذي ولدها وكلها في نفسها وكلها في القرطاس الذي
 التفت به مكابرة طاهرة معلومة الفساد بصرح العقل فان
 وجود الكلام في القلب واللسان ليس هو عين وجوده مكتوبا
 في القرطاس بل القايمة بقلب المتكلم معان طلب وخبر وعلم
 وارادة والقايمة بنفسه حروف مولفه هي اصوات مقطعة
 او هي حدود اصوات مقطعة وليس في قلب الانسان ولا فيه
 مداد كالمداد الذي في القرطاس والكلام مكتوب في القرطاس
 بالثبات العقل مع علمهم بانه ليس في القرطاس علم وطلب
 وخبر قايمة به كما يقوم بقلب المتكلم ولا قام به اصوات
 مقطعة مولفه حروفا كالاصوات القايمة بعلم المتكلم بكل
 لفظ الحرف يقال على الحرف المكتوب اما المداد المصور واما
 صورة المداد وشكله يقال على الحرف المنطوق اما الصوت
 المقطع واما احد الصوت ومقطعه وصورته وكلها قابل يميز
 بحسه وعقله بين الصوت المسموع من المتكلم وبين المداد المرى

وان كلمة مولد
 منه واما الله
 الذي

بالبصر ولا يقول عاقل ان هذا هو هذا ولا يقال ان هذا وهذا
هو نفس المعنى القائم بقلب المتكلم وكيف تقولون ان الكلمة
في القسطاس كلها وكلها في العقل الذي ولدها وكلها في نفسها
السابع ان حرف في التي ستميتها الحياه طرعا يستعمل في كل
موضع بالمعنى المناسب لذلك الموضع فاذا قيل ان الطعم واللون
والريح حال في الفاكهة او العلم والقدرة والكلام في المتكلم
فهذا معنى معقول واذا قيل ان هذا حال في دارة او ان الماء
حال في الطوف فهذا معنى اخر فان دال حلول منه في موصوفا
وهذا حلول عين قايه سمي جسما وجوهه في محلها ومنه يقال
لمكان القوم المحله ويقال فلان حل بالمكان الفلاني واذا
قيل الشمس والقمر في الماء او في المرآة او وجه فلان في المرآة
او كلام فلان في هذا القسطاس فهذا له معنى يفهمه الناس يعلمون
انه قد ظهرت الشمس والقمر والوجه في المرآة ورويت فيها
وانه لم يحل بها ذات ذلك وانما حل فيها مثال شعاع عند من
يقول بذلك وكذلك الكلام اذا كتبت في القسطاس فالتاس
يعلمون انه مكتوب فيه ومقدور فيه ومنصور فيه ويقولون
تظرت في كلام فلان وقرائه وتديرته وفهمته ورأيتته ونحو
ذلك كما يقولون رأيت وجهه في المرآة وتاملته ونحو ذلك
وهم في ذلك كله صادقون يعلمون ما يقولون ويعلمون ان نفس
جسم الشمس والقمر والوجه لم يحل في المرآة وان نفس ما قام به
من المعاني والاصوات لم يقم بالقسطاس بل كانت المرآة واسطة
في رويته الوجه فهو المقصود بالدويه وكان القسطاس واسطة
في معرفته الكلام فهو المقصود بالدويه ويعلمون ان حاسه

90
البصر باشرت ما في المرآة من الشعاع المنعكس ولكن المقصود
بالدويه الشمس وحاسه البصر باشرت ما في القسطاس من المداد
المكتوب ولكن المقصود بالدويه الكلام المكتوب ويعلمون
ان نفس المثال الذي في المرآة ليس هو الوجه وان نفس المداد
المكتوب به ليس هو الكلام المكتوب بل يفترقون بينهما كما
قال تعالى قل لو كان الجحيم مداد الكلمات ربي لنفد البحر
قبل ان تنفذ كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا فصدق سبحانه
بين الكلمات وبين المداد الذي يكتب به الكلمات فكيف
يقال ان هذا هو هذا وان الكلمة في القسطاس كلها وهي في
المتكلم كلها الثامن ان الكلام له معنى في المتكلم بعد
عنه بلنظرة واللفظ يكتب في القسطاس فالمكتوب في القسطاس
هو اللفظ المطابق للمعنى لا يكتب المعنى بدون كتابه اللفظ
ولهذا من لم يعرف اللفظ الذي كتبت بالخط لم يعرف ما كتبت
فدعوى هؤلاء ان نفس المعنى الذي في القلب كله هو في القسطاس
كله جعل لنفس المعنى هو الخط وهذا باطل التاسع
انه لا ريب ان كلام المتكلم يقال انه قائم به ويقال مع ذلك
انه مكتوب في القسطاس ويقال هذا هو كلام فلان بعينه
وهذا هو ذاك ونحو ذلك من العبارات التي تبين ان هذا
المكتوب في القسطاس هو الكلام الذي تكلم به المتكلم بعينه
لم يزد فيه ولم ينقص لم يكتب كلام غيره لا يريدون بذلك
ان نفس الخط نفس الصوت او نفس المعنى فان هذا لا يقوله
عاقل فان قيل ففي المسلمين من يقول ان كلام الله القديم
الارثي او كلام الله الذي ليس مخلوق هو حال في الصدور والمهاض

من غير مفارقة ومن هادلا من يقول انه يسمع من الانسان الصوت
القديم او الصوت الذي ليس مخلوق ومنهم من يقول ان الحرف
القديم او الذي ليس مخلوق هو في القراطس وحكي عن بعضهم
انه يقول ذلك في المبدأ ومن هادلا من يقول القديم حلي في
المصحف ونحو ذلك فنقول النصاري نحن مثل هؤلاء في كل
الجواب من وجه احدها ان المقصود بيان الحق الذي بعث الله
به رسوله وانزل به كتابه والرد على من خالف ذلك من النصاري
وغيرهم ونحن لا نذكر ان في المنتسبين الى الاسلام طوائفهم
منافقون يحدون زنادقة ومنهم جهال ومبتدعة ومنهم
من يقول مثل قول النصاري ومنهم من يقول شتمته قال الرد
على هادلا كلهم والعصمة ثابتة لكتاب الله وسنة رسوله
وما اجمع عليه عباده المومنون بهذا لا يكون الاحقاق
وما تنازع فيه المسلمون ففيه حق وباطل الوجه الثاني
ان يقال هادلا الذين قالوا في الغرر ان قالوه ليس قولهم مثل
قول النصاري فان النصاري جعلوا الله ولداً قديماً ازلنا سموه
كلمه وقالوا انه اله يخلق ويرزق وانه احمداً بالمسيح يجعلوا
المسيح الذي هو الكلمة عندهم الها يخلق ويرزق وليس في
طوائف المسلمين المعرفة من يقول ان كلام الله يخلق ويرزق
ولكن محمد وغيره من الرسل بلغوا الى الخلق كلام الله الذي كلم
به وكان الصحابة والتابعون لهم باحسان على ان التوراه والقران
والانجيل وغير ذلك من كلام الله هو كلام الله الذي تكلم
به وان الله انزله وارسل به ملائكته ليس هو مخلوقاً بانياعته
خلق في غيره ويقولون ان هذا القران هو كلام الله الذي بلغه رسوله

والمسلمون يقرؤنه

والمسلمون يقرؤنه ويسمع من القاري كلام الله لكن يقرؤنه بافعالهم
واصواتهم ويسمعونه من القاري الذي يقرأه بصوت نفسه فالكلام
كلام القاري والصوت صوت القاري ويقولون ان الله تكلم به
وعلمهم به موسى وان موسى سمع ندا الله باذنه فكلمه الله بالصوت
الذي سمعه موسى كما بين ذلك في كتب الله القران والتوراه وغير
ذلك فحدث بعد الصحابة والكابر التابعين طائفة معطلة يقولون
ان الله لم يكلم موسى تكليماً ولم يخبر ابراهيم خليله لا فقتل المسلمين
مقدمهم للبعد وصار لهم مقدم يقال له الجهم فنسبت اليه الجهميه
نقاه الاسماء والصفات تارة يقولون ان الله لم يتكلم ولم يكلم موسى
وانما اطلق ذلك مجازاً وتارة يقولون تكلم ويتكلم حقيقة ولكن
معنى ذلك انه خلق كلاماً في غيره سمعه موسى لا انه نفسه قام به
كلام وهذا قول من يقوله من المعتزله وكوهم ورين هذا القول
لبعض ذوي الاماره ودعوا اليه مدّة واطهدوه وعابوا من خالفهم
ثم اطاع الله ذلك واطهد ما كان عليه سلف الامة ان القران والتوراه
والانجيل كلام الله تكلم هو به منه يد اللين باين منه وليس مخلوق
خلق في غيره ولما اطهد الله هذا والتابعون قول الله تعالى وان احد
من المشركين استخارك فاخبره حتى يسمع كلام الله صار بعض اهل
الاهوا انما يسمع صوت القاري وصوته مخلوق وهو كلام الله كلام
الله مخلوق ولم يخبر هذا بين ان يسمع الكلام من التكلم به كما
سمع موسى من الله بلا واسطه وبين ان يسمع من المبلغ عنه
ومعلوم انه لو سمع كلام الانبياء وغيرهم من المبلغين لم يكن صوت
المبلغ هو صوت المبلغ عنه وان كان الكلام كلام المبلغ عنه
لا كلام المبلغ وكلام الله اذا سمع من المبلغين عنه اولى ان يكون هو

كلام الله وطوره واذا خلق في كل شيء كلامه ان يكون ما لم يكن

كلام الله لا كلام المبلغين وان بعثوه باصواتهم فجات طائفة تايته
فقالوا هذا المسموع الفاظنا واصواتنا وكلامنا ليس هو كلام الله لان
هذا مخلوق وكلام الله ليس مخلوق وكان يقصودها ولا يخفى ان
كلام الله غير مخلوق فوقعوا في اكل ان يكون هذا القرآن كلام الله
ولم يهتدوا الى انه وان كان كلام الله فهو كلام الله مبالغا عنه
ليس هو كلامه مسموعا منه ولا يلزم اذا كانت افعال العباد واصواتهم
مخلوقة ليست هي كلام الله ان يكون الكلام الذي يقصده بانفعا لهم
 واصواتهم كلامهم ويكون مخلوقا ليس هو كلام الله وهو لا الذي قالوا
ليس هذا كلام الله منهم من قال هو حكاية لكلام المبلغ عن
لا كلامه واهل الحكاية منهم من يقول ان كلام الرب يتفصح حروفه
مولفه اما قايما بداته على قول بعضهم او مخلوقة في غيره على قول بعضهم
والقيام بداته معنى واحد ومن هاهنا من قال الحكاية ثمانية المحكي
عنه فلا نقول هو حكاية بل هو عبارة عنه والتقدير عنده فاجره
حتى يسمع عبارته وحكايته فجات طائفة ثالثه فقالت بل قد ثبت
ان هذا المسموع كلام الله وكلام الله ليس مخلوق وهذا المسموع هو
الصوت والصوت غير مخلوق ثم من هاهنا من قال انه قديم ومنهم من قال
ليس قديما ومنهم من قال يسمع صوت الرب والعبد ومنهم من قال
انما يسمع صوت الرب ثم منهم من قال انه قديم ومنهم من قال
انما يسمعه من العبد وهو لا منهم من قال ان صوت الرب حلي في
العبد فضاهاها المضاري ومنهم من قال بل هو ظهر فيه من غير
حلول ومنهم من قال لا يظن لا هذا ولا هذا وكل هذه الاقوال
محدثه مبتدعه لم يقل شيئا منها احد من الصحابة ولا التابعين
لهم باحسان ولا امام من ائمة المسلمين كمالك والثوري والاوزاعي

والليث بن سعد

والليث بن سعد واني حنيفه واني يوسف ومحمد وانشأه واحمد
ابن حنبل واسحق بن راهويه واني عبيد وغيرهم بل هاهنا كلامه متفقون
على ان القرآن كلام الله منزل غير مخلوق وان الله ارسل به جبريل فتزل
به جبريل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم فتبلغه محمد الى الناس فقراه
الناس بحركاتهم واصواتهم وليس شيء من افعال العباد واصواتهم
قدما ولا غير مخلوق ولكن كلام الله غير مخلوق ولم يكن السلف يقولون
القرآن قديم ولكن لما احدث الجهمية وموافقوهم من المعتزلة
وغيرهم انه مخلوق باين من الله قال السلف والايه انه كلام الله غير
مخلوق ولم يقل احد من السلف ان الله تكلم بغير قدرته ومشينته
ولا انه معنى واحد قائم بالذات ولا انه تكلم بالقرآن او التوراه
او الانجيل بل في الازل بحرف وصوت قديم فحدث بعد ذلك طائفة
فقالوا انه قديم ثم منهم من قال القديم هو معنى واحد بالذات هو معنى
جميع كلام الله وذلك المعنى ان عبر عنه بالعبريه كان نوره وان عبر
عنه بالسريانيه كان انجيليا وان عبر عنه بالعربيه كان قرآنا
والامروا انتهى والتعبير صفات له لا انواع له ومن هاهنا من قال بل هو قديم
وهو حروف وحروف والصوات ارضيه قديمه وانها في التوراه والانجيل
والقرآن فقال الناس لها ولا خالفتم السرعة والعقل في قولكم انه
قديم وابتدعتم بدعه لم يسبقكم اليها احد من الصحابة والتابعين
فائمه المسلمين وقد رثم من محدثي الى محدثي كالمستجير بالرمضاء بالنار ثم
قولكم انه معنى واحد هو مدلول جميع العبارات مكابرة للعقل
والسرعة فاننا نعلم بالاضطرار انه ليس معنى ايه الكرسي هو معنى
ايه الدين ولا معنى ثبت بدا الى هب هو معنى سورة الاخلاص والتوراه
اذا عد بنا عالم بضره القرآن العربي الذي جاء به محمد وكذلك

اذا ترجمنا القرآن بالعبرية لم يكن هو براه موسى وقول من قال
منكم انه حروف او حروف واصوات ازيله ظاهر الفساد فان الحروف
متعاقبة فيسبق بعضها بعضا والمسبوق بغيره لا يكون قديما
لم يزل والصوت المعين لا يبقى وما ينشئ فكيف يكون قديما ازيل
والسلف والايه لم يقل احد منهم بقولكم لكن قالوا ان الله تكلم
بالقرآن وغيره من الكتب المنزلة وان الله نادى موسى بصوت
سمعه موسى باذنه كما ذلت على ذلك النصوص ولم يقل احد منهم
ان ذلك النداء الذي سمعه موسى قديم ازل ولكن قالوا ان الله لم
ينزل متكلما اذا شا وكيف شال ان الكلام منه كمال
صفه نقص وانما يكون منه كمال اذا قام به لا اذا كان
مخلوقا بآيناه عنه فان الموصوف لا يتصف الا بما قام به لا يتصف
بما هو بآين عنه فلا يكون الموصوف حيا عالما قادرا متكلما رحما
مدينا حيوة قامت بغيره ولا يعلم وقدرة قامت بغيره ولا يكلم
ورحمه وارادة قامت بغيره والكلام مشبه المتكلم وقدرة
اكمل من لا يكون مشيئة وقدرة فاما انه ممنوع او هو صفه نقص
كما يدعي مثل ذلك في المصروع واذا كان كمالا مذكورا الكمال
له وانه لم يزل موصوفا بصفات الكمال اكمل من كونه مذكورا
متكلما بعد ان لم يكن لو قدر ان هذا ممكن فكيف اذا كان
ممتنعا وكان ايه السنة والجماعة كلما ابتدع في الدين بدعه
اركروها ولم يتروها ولهذا حلف الله دين الاسلام فلا يزال
ايه محمد طاب ثراه هادي محمديه ظاهر منوره بخلاف اهل الكتاب
فان النصارى ابتدعوا بدعا خالفوا بها المسيح وفهروا من خالفهم

من هو متمسك بدين المسيح حتى لم يبق حق بعث الله محمدا
من هو متمسك بدين المسيح الاثنا يامن اهل الكتاب كما قال
النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح ان الله نظر الى اهل الارض
فمقتهم عربهم وعجمهم الا بقايا من اهل الكتاب فلما اطهر قوم
من الولاة ان القرآن مخلوق ودعوا الناس لذلك فبنت الله ايمه
السنة وجمهور الامه فلم يوافقوه وكان المشار اليه من الامه
ادراك احمد بن حنبل ثم بقي ذلك القول المحدث طاهرا نحو
الربع عشر سنة واية الامه وجمهورها منكره حتى جاء
من الولاة من منع من اطهاره والقول به فصار خفيا لغيره من
البيع وشاع عند العامة والخاصة ان القرآن كلام الله غير مخلوق
فأراد بعض الناس ان يحجب عن شبهه من قال ان هذا الذي يسمون
شا مخلوق فقال القرآن كلام الله غير مخلوق ولكن الفاظنا
به مخلوقة وثلاثه خلقه وربما قالوا هذا الذي ينقله مخلوق
وهذا ليس هو كلام الله فنقصه وامعنى محمدا وهو كون صفات
العباد واقفالهم مخلوقة لكن غلطوا حيث اطلقوا القول او افهموا
الناس بان هذا القرآن الذي ينزله المسلمون مخلوق ولم يهتدوا
انا اذا استرنا الى كلام منكم قد بلغ منه فقلنا مثلاما
روى عن النبي صلى الله عليه وسلم كقوله انما الاعمال بالنيات
وانما لكل امرئ ما نوى هذا كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم
او قول الشاعر بك الاكل شي ما حلا الله باطل به
هذا شعر لبيد بن ربيعة ونحو ذلك فاننا نشير الى نفس الكلام
معانيه ونظمه وحروفه لا الى ما يخص المبلغ من حركته وصوته
بل لا صوت المبلغ عنه وفعله فان يكون الحى متحركا او مصوتا

قد مشترك بين الناطق والاعمى وليس هذا منه الكمال والكلام
الذي يتميز به الناطق عن الاعمى وانما يتميز بالمعاني القائمة به
وباللفظ المطابق لها من الحروف المظومة بالاصوات المقطعة
وهذا امر يخص به المتكلم بالكلام لا المبلغ عنه فليس المبلغ
الاتاديه ذلك ولهذا هو قال قائل لشعر لبيد الاكل شي
ما خلا الله باطل فقال هذا شعرى او كذا لى لكونه اشدة
يصونه لكذب الناس ولو قال هذا الذى اقوله مثل شعر لبيد
لكذب الناس وقالوا بل هو شعر نفسه ولكن ادبته بصوتك
مختلف ما اذا قال قولاً نظماً او نثراً وقال اخر مثله فان الناس
يقولون هذا مثل قول فلان كما قال تعالى كذلك قال الذين
من قبلهم مثل قولهم وقال عن القرآن قلى لى اجتمعت الانس
والجن على ان ياتوا بمثل هذا القرآن لا ياتون بمثله ولهذا هو قال
قارى اما اى مثل هذا فدان محمد وتلاه نفسه وقال هذا مثله
لا نكرو الناس ذلك ومخبروا منه وقالوا هذا القرآن الذى جاءه لى
هو كلام اخر مما ثل له فاذا كان القرآن الذى يقراه المسلم هو
كلام الله الذى بلغه الرسول لم يجز ان يقال ليس هو بكلام الله
بل هو مثله او حكاية عنه لوعبارة واذا كان معلوماً انما هو
كلام الله فقد تكلم الله به سبحانه لم يخلفه بائناً عنه ولم يجز
ان يقال لما هو كلامه انه مخلوق فاذا قيل عن ما يتراه المسلمون
انه مخلوق والمخلوق باين عن الله ليس هو كلامه فقد جعل مخلوقاً
ليس هو بكلام الله فصار الامة يقولون هذا كلام الله وهذا
عن مخلوق لا يشيرون بذلك الى شئ من صفات المخلوق بل الى كلام الله
الذى تكلم به وبلغه عنه رسوله والمبلغ انما بلغه بصفات نفسه

والاشارة

والاشارة في مثل هذا يراد بها الكلام المبلغ لا يراد بها ما به وقع
التبليغ وقد يراد بهذا الثاني مع التقييد كما في مثل الاسم اذا قيل
عبدت الله ودعوت الله فليس المراد ان المعبود المدعو هو الاسم
الذى هو اللفظ بل المعبود المدعو هو المسمى باللفظ قصار بعضهم
يقول الاسم هو غير المسمى حتى قيل لبعضهم اقول دعوت الله فقال
لا نقل هكذا ولكن قل دعوت المسمى بالله وطعن هذا الغالب
لك اذا قلت ذلك فالمراد دعوت هذا اللفظ ومثل هذا يريد عليه
في اللفظ الثاني فاما من شى عبر عنه باسم الا والمواد بالاسم هو المسمى
فان الاسماء تدرك بالبيان المسميات لا ان الاسم نفسه هو ذات
المسمى قال وان اللفظ او المعنى القائم بالقلب هو عين المسمى فغلطه
واضح ومن قال ان بالاسم في مثل قولك دعوت الله وعبدته هو
نفس اللفظ فغلطه واضح ولكن اشتبه على الطائفتين ما يراد بالاسم
ونفس اللفظ كذلك اولى اشتبه عليهم نفس كلام المتكلم
المبلغ عنه الذى هو المقصود باللفظ المبلغ وكتابته بنفس صوت
المبلغ ومداه والفرق بين هذا وهذا واضح عند عامة العقلاء
واذا كتبت كاتب اسم الله في ورقة او نطق باسم الله في خطابه
وقال قائل انا كافر بهذا ومومن بهذا كان مفهوم كلامه انه
مومن او كافر بالمسمى المراد باللفظ والخط لا انه وكفى
بصوت او مداد وكذلك من قال لما يسمعه من القرآن وما يكتب
في الصلح ان هذا كلام الله او قال لما يسمع من جميع المبلغين
لكلام غيرهم ولما يوجد في الكتب هذا كلام زيد فليس مرادهم
ذلك الصوت والمواد وانما هو المعنى واللفظ الذى بلغه زيد
بصوته وكتب في القراطس بالمداد فاذا قيل عن ذلك انه مخلوق

صواب
وار قال

لبيد

فقد قيل انه ليس بكلام الله ولم يتكلم به ومن قصد نفس الصوت
او المداد وقال انه مخلوق فقد اصاب كما ان من قصد نفس
الصوت او الخط وقال ليس بهذا هو الله بل هو مخلوق فقد اصاب
لكن ينبغي ان يبين مراده بلفظ لا ليس فيه فلهذا كان الایه
كاحمد بن حنبل وغيره ينكرون على من اطلق القول بان اللفظ
بالفردان مخلوق او غير مخلوق ويقولون من قال انه مخلوق فهو
جهلي ومن قال انه غير مخلوق فهو مبتدع ومن قال انه مخلوق فقد
يقولون انه ليس هو كلام الله وهذا خلاف المتواتر عن الرسول
وخلاف ما يعلم في مثل ذلك بصرح المعقول فان الناس يعلمون بتمام
ان من بلغ كلام غيره فالكلام كلام المبلغ عنه الذي قاله مبتدئا
امرا بامر محببا مخبره لا كلام من قاله مبلغا عنه موديا
ولهذا كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول في الله سم الا اهل الجنة
الى قومه لا بلغ كلام ربي فان قرئتم قد سمعوني ان بلغ كلام ربي
رواه ابو داود وغيره عن جابر ولما اتى الله الم غلبت الدم في
ادنى الارض وهم من بعد عليهم سبغليون قال بعض الكفار لان
الصديق هذا كلام الله او كلام صاحبه قال ليس بكلامي ولا
كلام صاحبي ولكنه كلام الله فلهذا استند ادكار احمد بن
حنبل وغيره من ائمة الاسلام وبالغ قوم في الاكثار عليهم وقالوا
لفظنا بالفردان غير مخلوق واطلقوا عبارات تتضمن وتشعر
ان يكون شيء من صفات العباد غير مخلوقه فانكر ذلك احمد وغيره
كما انكر ذلك ابن المبارك واسحق بن راهويه والبخاري وغير
ها ولا من ائمة السنة وبينوا ان الورد والمواد واصوات العباد
وافعالهم مخلوقة وان كلام الله الذي تحفظه العباد ويفرونه ويكثرونه

عن علي بن

غير مخلوق وكلام ائمة السنة والجماعة في هذا الباب متفق غير
مختلف وكله صواب ولكن قد يسيى بعضهم في بعض الاوقات
بالا يبينه غيره لما حجت في ذلك من ائمة من يقول ليس هذا
كلام الله بل كلام احمد كان كلامه في دم من يقول هذا مخلوق
المؤمن منه من يقول لفظي ومن ائمة من يجعل بعض صفات
العباد غير مخلوقة كالنار والريح والصحاح كان كلامه في دم
من يجعل ذلك غير مخلوق اكثر مع نص احمد والبخاري وغيرهم
على خطأ الطائفتين **فصل** قال سعيد بن ابى بشر
وليس حلول كلمة الله الخالقة والخالقها بجوهر الناسوت
عن انتقال ولا تغيير ولا احتيال من واحد من الجوهرين عن كسائه
فلا الاله احتال عن ان يكون الها خالقا ولا الناس احتال
عن ان يكون ناسيا مخلوقا والاحتتيال والتغير انما يلزم الخلطة
اذا كانت من خلقتين ثقيلين غليظين مثل النار والحر والمار والصل
والسمن والصل والنهب والورد والنفاس والرصاص وما اشبه
ذلك لان كل ثقل غليظ وكل سائل خالطه بعله لا محالة يلزمه
التغير حتى يصير الى ما كانت عليه الافعال فلا للحر حر ولا للماء
ما بعد اختلاطهما ولكنهما اختلا جميعا عن جوهرها فصارا
الى امر متغير ليس هو احدهما بعينه ولا احدهما خالص من النادر
والاحتتيال عن حاله فاما اذا كانت الخلطة من خلق لطيف
وخلق غليظ لم يخالط تلك الخلطة تغيير ولا احتيال مثل خلطة
النفس والجسد انسانا واحدا احدهما يلزم بالآخر من غير ان يكون
النفس تغيرت واحتملت اي استحالت عن جوهرها اي يكون
نفسا يعرفها بفعلها ولا الجسد تغير ولا احتال عن حاله وافعاله

مخلوق

ومثل ما كان محالطه النار والحديد فيلتهما جميعاً فيكونان حمراً
واحدة من غير أن يكون النار قد تغيرت إلى أن تكون حديدية ثقيلة
موسم وتقطع ولا الحديد تغيرت واحتمالت إلا أن تكون ناراً تحرق
وكذلك تفعل كل خلطة مولفه من شيئين مختلفين أحدهما رطب
لطف والآخر ثقيل غليظ مثل النفس والجسد والنار والحديد
ومثل الشمس المحالطه للماء والطين وكل رطب وحماء فهي لا تغير
ولا تحترق عن نورها وبقيتها وضوئها مع محالطتها كل سواد ودم
وتش ونجس قال والخلطة تكون على ثلاثة أوجه أحدها خلطة
باختلاط من الطبيعتين الثقيلتين واختلاطها وفسادها
مثل خلطة الجمر والماء والخل والعسل والذهب والورق والخاس
فإن في ذلك كله وما أشبهه اختلاطاً وفساداً إلا أن مزاج الجمر
والماء ليس بغير ولا ما لا اختلاط كل واحد منهما عن طبعه واختلاطهما
تفسادهما وتغيرهما عن حالهما وكذلك خلطة الخل والعسل
قد صارت لا خلا ولا عسل لا اختلاط كل واحد منهما وخلط
الذهب والفضة على مثل ذلك صارت على غير وجهه لأن الذهب
ولأن الورق وخلطه الورق والخاس على غير وجهه لأن الورق
ولأن الخاس فهذا وجه من الوجوه الثلاثة والوجه
الثاني خلطه افتراق من الطبيعتين الثقيلتين وعند يعرف
من تلك الخلطة كل واحد من الطبيعتين بآينه في الأخرى بقوامها
ووجهها مثل الزيت والماء في قنديل واحد ومثل الإكتاف
والقن في ثوب واحد منسوج بثمان مضلع بقن ومثل صنم نحاس
رأسه من ذهب وما أشبه ذلك ممن لا ينبغي أن يسمى خلطه مع افتراق
الطبيعتين والقوامين مثل ما لا ينبغي أن يكون من الماء والفضة

التي هو فيها خلطه لأن طبيعته القلقة فحار فزواها قله وليس يثبتها
وبين الماخلة بل أشد الفدقة وكذلك الماء والذهب لولا أن دعا
القنديل الذي هما فيه جمعهما ما احتمتا وكذلك الإكتاف والفضة
ليس بينهما خلطه وإن كانا في ثوب واحد ولا في الذهب والخاس
ولم يسيجها خلطه وإن جمعتهما صنم واحد فهما إن الخلطتان
لا يكونان أبداً إلا في انتقال جسمانيات غليظة فإن اللحم بعضها
يقعض مثل ما يداب الذهب والخاس ويفرغان جميعاً وتفت
في وجه خلطه الاحتمال والفساد لأن تلك البعده ليست بذهب
صحيح ولا بنحاس صحيح فإن لم يلحم والدم بعضها مثل طوق يكون
من نحاس وذهب وتفت من وجه خلطه الاشتراك إلى لا يحتملها
إن تسمى خلطه وفي هذين الوجهين وقع فسطورس وأشياعه
فلزموا خلطه الاحتمال والفساد فزعموا أن الطبيعته الألهية
والطبيعته الناسية اختلطتا في المسيح الواحد فهو هو قوام واحد
بطبيعته واحد مخلطه من طبيعتين مختلفتين الهية وناسية
فانتما انهما قد احتملا والاحتمال فساد والنمو على هذا القول
الكافر بطبيعته الله المصائب والموت وصبروا المسيح لا الهما صليهما
ولا إنساناً مثل نثره الذهب والخاس فسطورس وأشياعه
لزموا خلطه الفدقة والانتفاع فزعموا أن المسيح الواحد بطبعين
مختلفتين الهية وناسية ودقوا بين معروفين الإلهي وناسي
فصبروا الفدقة خلطه كالطوق الملون بصبغ أحدهما ذهب
والآخر نحاس والثوب المبطن ظاهره حر وباطنه فظن ليس
بينهما خلطه في طبيعته ولا قوام وليس لهم على هذا أن يوسوا
بمسح واحد لأن الطوق الملون طوقان والثوب المبطن ثوبان

فالمسح مثل ذلك مسحان واحد الاله بطبيعته وقوامه مثل
قضب الذهب في الطوق الملون ومثل طهارة الخبز في الثوب
المبطن والاحزان في مثل فضة الفاس في الطوق وبطائه الفطن
في الثوب والعجب كل العجب كيف لم يعقل اهل الحلال والشقاق
من الصنفين كلاهما ولم يفهموا ان هاتين الخليقتين هما خلقنا وانا
انقال جسمانيه عليته ليس بينهما شئ من الخلق والوجاني اللحن
الخفيف لذلك لا تصدر الاعمال الغليظة على الخبز من هذين الوجهين
من وجوه الخلطه لانهما ان اختلطا خلطه ملتحه متمزجه
صارت الى احتمال وفساد وان اقامت على حالها لا تلحم ولا يمتزج
بعضها ببعض فهي على وجه الاشتراق ومنقطعه بعضها من بعض
وان جمعها صمغ واحد او ثوب واحد فليس يوجد شئ من الاثقال
الجسمانيه وجه خلطه سوى هذين الوجهين ابرأ انا فساد
واما انقطاع الا ان يكون الخلطه في اثنين احدهما ثقيل
جسماني والاخر لطيف روحاني فان ذلك هو الوجه الثالث
من الخلطه وهي خلطه الحلول بلا اختلاط ولا احتمال ولا فساد
ولا فرق ولا انقطاع لكنها تقاد الطبيعة الطبيعة الروحانيه
في الطبيعة الثقيله السفليه حتى تنسج في جميعها ويحل كل
فلا يبقى موضع من الطبيعة الثقيله السفليه خلوا من الطبيعة
الروحانيه ولا احتمال من الثقيله الجسمانيه عن طبيعتها
الغليظه الثقيله ولا تغير وفساد لاحداها مثل حاله النفس
والجسد ومثل خلطه النار والحديد في قوام حرم واحده فهي
حرم واحد بالقوام في طبيعه نار ملتحه مخلطه لطيفه الحديد
بلا فرق من انقطاع ولا تخلط احتمال وفساد وقد انقسم

النار في حرم الحديد

في جميع الحديد ولبيستها وامالت النار الحديد من قوامها وقوتها
حتى ابارت الحديد واحدقت ولم تنل النار من ضعف الحديد
شئ من السواد ولا البؤسه فعلى هذا الوجه من الخلطه دبوت
كلمه الله الخالق خلطها للطبيعه البشريه فهو مسيح واحد
ابن الله الوحيد المولود من الاب قبل الازمان كلها نور من نور
اله حق من الحق مولود ليس مخلوق من سر سوابيه وجوه
وطبيعته وهو اياه من سرهم العدا المولود منها في اخر الزمان
بقوام واحد قوام ابن الله الوحيد الجامع للطبيعتين كليهما
الالهيه الذي لم يزل في البدن قبل كبريه الناسيه التي كوت
في اخر الزمان المقوم بالقوام الانبياء فهو مسيح واحد بقوام واحد
انبياء ذو طبيعتين الالهيه لم يزل وناسيه خلقها له والتم بها
من سرهم العدا بقوامه ذلك قوام الطبيعة الالهيه والطبيعه
الناسيه حامعا لهما بلا اختلاط ولا فساد ولا فرق انقطاع لم يزل
قوام الطبيعة الناسيه قد خلقها وكونها وقومها بقوامه الذي لم
يزل يقيم الالهيه ولم يصرف الاله والجواب عن هذا
السلام بعد ان يقال انه تناقض جعل هذا تارة اختلاط تارة
يقول ليس هذا اختلاطاً ويقول انه لا يكون فيه تغير واستحاله
وقد جعل هذا الحلول والالتحام اختلاطاً ويقول انه لا يكون
فيه استحاله ولا تغير وقال فاما اذا كانت من لطيف وكثيف
لم يتخالط تلك الخلطه تغير ولا احتمال اي استحاله ويقول
والخلطه تكون على ثلثه اوجه احدها كالحرم والماء والثاني
كالزيت والماء والثالث ان يقولوا ان شئ من ذلك
ما لا ينبغي ان يسمى خلطه مع اشتراك الطبيعتين فيجعله من اقسام

الخلطه ثم يقول ولا ينبغي ان يسمى خلطه وليس المقصود المازقات
اللفظيه بل يقول دعواه ان احد نوعي الاختلاط يكون من تغير
واستحاله يخالف النوع الاخر الذي هو اختلاط لطيف وغلظ
دعوى منوعه ولم يقع عليها دليل بل يقول هي باطله بل لا
يكون الاختلاط بين شيئين الامع تغير واستحاله وما ذكره
من الامثال والشواهد فهي حجه عليه لقوله فاما اذا كانت
الخلطه من خلق لطيف وخالق غليظ لم يخالف تلك الخلطه بتغير
ولا احتياك مثل خلطه النفس والجسد انسانا واحدا احدهما
يلتحم بالآخر من غير ان يكون النفس تغرب واحالت عن جوهها
ان يكون نفسا بعد مهاجرتها ولا الحد تغير واستحاله
عن حاله وفعاله فيقال هذا قول باطل ظاهر البطلان
لكل من يظوره فان الجسد اذا خلا عن النفس مثل ما يكون
قبل نفخ الروح فيه وما يكون بعد مفارقة الروح له بالموت
بل ادم عليه السلام ابوالبشر خلق من تراب وما صار صلصالا
كما تخار نفخت فيه الروح فصار جسدا هو لحم وعصب
ودم فهل يقول عاقل ان هذا ادم قبل النفس وبعدها على صفه
واحد لم يتغير ولم يستحل ودرينته من بعد بخلق ادم
من نطفه علقه ثم مضى فيكون جسدا ميتا ثم ينبغي ان
الروح تنصر الجسد حيا بعد ان كان ميتا واي تغير اقل
من انتقال الحد من الموت الى الحياه ومعلوم بالحس والفكر
الفرق بين الحي والميت كما قال تعالى وما يستوي الاحياء
ولا الاموات والجسد اذا لم ينفخ فيه الروح فهو موات ليس
له حس ولا حركه اراديه ولا سمع ولا بصر ولا منطق ولا عقل

ولا يبطش ولا ياكل ولا يشرب ولا يمشي ولا ينكح ولا يفكر
ولا يحب ولا يبغض ولا يشتهي ولا يفضى فاذا انقلب به النفس
تغيرت احواله واستحالت صفاته وصار حيا شيئا متحركا
بالاراده فكيف يقال مثل خلطه النفس والجسد انسانا
واحدا احدهما يلتحم بالآخر من غير ان يكون النفس تغيرت
واستحالت عن جوهها ان يكون نفسا يعرفها بفعالها عن حاله
وفعاله فهل يقول عاقل بغير ما يقول ان الجسد كان حاله
وفعاله مع مفارقة النفس له كحالته وفعاله مع مخالطتها له وهل
يقول عاقل ان الجسد بعد موته ومفارقة النفس له كحالته وفعاله
اذا كانت النفس مختلطه به وهو اذا مات كالجماذ لا يسمع ولا يبر
ولا ينطق ولا يبطش ولا يمشي قد جمد دمه واسود ولم يتوسا بالا
وتغيرت سمته ولونه وتغير الجسد بالحياه بعد الموت
والموت بعد الحياه من اعظم التغيرات والاستحالات وكذلك
النفس فان النفس عند انصافها بالبدن تلتد بمرته وتالم بالمه
فاذا اكل البدن وشرب ونكح واشتم النذات النفس واذا قرب
البدن وصنع واهتن وحط السوك على راسه ويصق في
وجهه تالمت النفس بذلك فاذا شبهوا اتحاد الدب بالمسيح
باتحاد النفس بالبدن وهم يقولون ان المسيح وكل احد اذا قرب
وصنع وصلب قتالم بدنه تالمت نفسه ايضا فان كان الاله مع
نفس المسيح وجسد كالنفس مع الجسد وجب ان يكون
الدب يتالم بتالم الناسوت ويجوع بجوعه وبشبع بشبعه فان
الم الجوع ولده الشبع يحصل للنفس اذا اجاع البدن وشبع
واضا بالمسيح عندهم الاله تام وانسان تام والاله الذي قبل الاتحاد

بما
يكون
بما
يكون

والانسان انسان قبل الاتحاد فتم يقولون انهما بعد الاتحاد
الاله تام كما كان وانسان تام كما كان فتطير هذا ان يكون الانسان
المرب من بدن ونفس نفسا تامه وبدنا تاما وان يكون الجرم والحدوث
المجماه حديدا تاما وناثا تامه وحشيه تامه وناثا تامه وهذا باطل
بل الانسان مرب من نفس وبدن والانسان اسم للمجموع ليس للانسان
روحا والانسان بدنا تاما لو كان الاتحاد حقا لوجب ان يقال ان المسيح
نصفه لاهوت ونصفه ناسوت وهو مرب من هذا وهذا لا يقال
ان المسيح نفسه انسان تام والمسيح وحده نفسه اله تام فان تضود
هذا القول على الوجه التام يوجب العلم الصوري حيث جعلوا
المسيح الذي هو المبدع الموضوع المخبر عنه المحكوم عليه هو انسان تام
وهو اله تام يوجب ان يكون نفس الانسان هو نفس اله ولو قيل هذا
في مخلوقين فقيل نفس الملك نفس البشر لكان طاهر البطلان فكيف
اذا قيل في رب العالمين لاسيما وكثير من المضاري لا يقولون ان جسد
المسيح مخلوق بل يصفون الجميع بالالهوتيه وهذا يقتضي قول انهم
الغاييلين بان المسيح اله تام لكنهم تناقضوا فقالوا مع ذلك وهو
انسان تام فكأنهم قالوا هذا الخالق ليس هو الخالق ليس هو مخلوق
وهذا جمع بين التقيض وهذا حقيقته قول المضاري لاسيما
والاتحاد اللاهوت بناسوت المسيح عندهم اتحاد لادم لم يفارقه الله
فيكون ذلك ابلغ من الاتحاد العارض في ان الرب كان متحد بجسد
لاروح فيه واتحد مع نفع الروح فيه ثم بالجسد بعد مفارقه الروح
له وحيث دفن في القبر ووضع التراب عليه ومعلوم ان الانسان
اذا كانت فيه النفس جعل في التراب معه الملت النفس الما
شديدا لم تفارق البدن ومن العجايب انهم يقولون ان المسيح صلب

صلب ومات ففارقته النفس الناطقه ومار الجسد لاروح فيه واللاهوت
مع هذا متحد به لم يفارقه وهو في القبر واللاهوت متحد به فيقولون
اتحاد به ابلغ من اتحاد النفس بالبدن والنفس عند اتصالها بالبدن
تتغير وتبدل صفاتها واحوالها ويصير لها من الصفات والافعال
ما لم يكن بدون البدن وعند مفارقه البدن تتغير صفاتها وافعالها
فان كان مثلهم مطابقا لزم ان يكون الرب قد تغيرت صفاته
وافعاله لما اختلف بالمسيح كما تتغير صفات النفس وافعالها
ويكون الرب قبل هذا لا يخلط بالنفس المحيروه التي تفرق بين
وايضا فالنفس والبدن شديدا كان في الاعمال الصالحه والفايده
لها الثواب وعليهما العقاب والثواب والعقاب اهل منه على
البدن فان كان الرب كذلك كان جميع ما يفعله المسيح باختيار
فعل الرب كما ان جميع ما يفعله البدن باختيار فعل النفس والنفس
هي التي تخاطب بالامر فيقال لها اكل واشربي ولا تاكل ولا تشربي
ولا تسكني فان كان الرب مع الناسوت كان الرب هو المأمور والنهي
بما يورثه المسيح وكان الرب هو المصل الصائم العابد الداعي
وبطل قولهم تخلق ويرزق باللاهوتيه وما كل ويعبد بناسوته فان
النفس والبدن لما اتحد كانت جميع الافعال الاختياريه للنفس
والبدن فاذا صلى الانسان وصام ودعا فالنفس والبدن يوصفان
بذلك جميعا بل النفس اخص بذلك وكذلك اذا امر او نهى فكلاهما
موصوف وكذلك اذا ضرب فالم الضرب يصل اليهما كما
يصل اليهما لذة الاكل والجماع بل ابلغ من ذلك ان الجنى اذا دخل
في الانثى وصرعه وتكلم على لسانه فان الانثى تغيرت حتى ينفى الصوت
والكلام الذي يسمع منه ليس هو صوته وكلامه المعروف واذا

على النفس

ضرب بدن الانسي فان الجنى يتالم بالضرب ويصح ويصح
 ويخرج منه من الم الضرب كما قد جرب الناس من ذلك ما لا يحصى
 فاذا كان الجنى تتغير صفاته واحواله لحلوله في الانسي فكيف
 بنفس الانسان وعندهم اتحاد الالهوت بالناسوت اتم واتم
 من اتحاد النفس بالجسد فهل يقول عاقل مع هذا الاتحاد
 انها جوهرا لكل منهما افعال اختيارية لا يشركه الا احد
 فيها ويقولون مع قولهم بالاتحاد ان الذي كان يصلي ويصوم ويهدى
 ويتصدق ويتكلم ويتالم ويضرب ويصلب هو نظير البدن الذي
 كان يامر وينهى ويخلق ويرزق هو نظير النفس هذا مع قولهم
 ان مريم ولدت الالهوت مع الناسوت وانه اتخذ به مع كونه
 حيا وقيل حياته وعندهما انه والجسد في ذلك كله كالاجاد
 الالهيين لم يظهر فيه شئ من خصائص الرب بل ولا بعدا ماته
 بالامات فان لكل مجرى مثلها واعظم منها على يد الانبياء
 لهذا اذنب امثالهم وقد طهر مناده واعد منه واعد منه
 واشد مناسا قد تمثيلهم ذلك بالنار والحديد ومعلوم عند كل
 من لم يخبره ان النار اذا انضلت بشئ من الاجسام الحيوانية
 والنباتية والمعدنية مثل جسد الانسان وغيره ومثل الخشب
 والفضة والفضة وغيره ومثل الحديد والذهب والفضة فانها
 تغير ذلك الجسد وتبدل صفاته كما كانت تحرقه او سده
 او تليينه والنار المختلطة لا تبقى نارا محضة بل تتحول وتتغير ايضا
 فنقول هاهنا ومثلما تختلط النار والحديد فيلحمان جميعا فيكونان
 جرم واحد من غير ان تكون النار تغيرت الى ان تكون حديدية ثقيلة
 تشح وتقطع ولا الحديدية تغيرت واسخاكت الى ان تكون نارا تحرق

تلك

كلام باطل ملبس فان الجرم ليست حديدية محضة ولا نارا محضة
 بل نوع ثالث وقوله لم تتغير النار الى ان تغير حديدية ولا الحديدية
 الى ان تغير نارا تليين فان الاختلاط لم يتضمن الاستحالة والتغير
 كاختلاط الكتفين الذي سلمه مثل الماء والجمد والماء والعسل
 والسمن والعسل والذهب والورق والخامس والرهارص قد
 قال فيه انه لا الجرم حديدية الماء ما بعد اختلاطها ولكنها
 استحالة لا جمعاً عن جوهدها فصارت الى امر تتغير ليس هو احدها
 بعينه ولا احدها خالص من الفساد والاستحالة عن حاله فيقال
 له بهذا الذي سلمت فيه الفساد والاستحالة لم يصير الجرمية
 ما ولا الماخرا فكذلك مورد النزاع اذا لم يصير النار حديدية
 ولا الحديدية نارا لم يتفعل هذا النفي ولم يكن هذا مانعا
 من الاستحالة والفساد كما ذكرته في اختلاط الكتفين
 فانه معلوم ان ما خالطته النار واتحدت به غيرته واحالته
 وفسدت صورته الاول والنار الملتحمة به ليست نارا محضة
 ومعلوم ايضا ان الجرم التي صيرتها مثلا للميع فقلت الله عيسى
 اتحد كاتحاد النار والحديد حتى صار اجمرة فمعلوم ان الحجرة
 اذا اضربت بالمطر فته او وضعت في الماء او مدت فان هذه تقع
 بالمجموع لا تقع على حديدية بلا نارا ولا نارا بلا حديدية فيلزم من
 ذلك ان يكون ما حل بالميع من ضرب وبصاق في الوجه
 ووضع الشوك على الداس ومن اكل وشرب وعبادة ومن شئ
 وركوب ومن حمل وولادة وغير ذلك ما حل بالميع ومن موت
 اما متقدم واما متاخر اذا اندلج الارض ومن ملك على قولهم
 ان يكون جمع ذلك حل بالميع الذي هو عندهم اله نام وانسان نام

الى نوع بالنسبة
 للاستحالة

لما فعال

من غير فرق بين لاهوته ولا ناسوته كما يكون ما يحل بحجم النار
من حله ووضع وطرق بالمطرقه وقد تصور مشكل مخصوص
والغافي الماء وغير ذلك حال مجموع للحجم لا يقول عاقل ان ذلك
يحل بالحديد دون النار بل حال بالحجم المستحيل من حديده
ونار او من خشبه ونار ليست حديده محضه ولا نار محضه
ولا مجموع حديده محض ونار محض بل هو هذا كاستحيل
عن حديده ونار كسايده ما يستحيل بالاختلاط والاختلاط
الى حقيقته ثالثه فلا فرق في السنين اذا اتحدوا واختلطوا
وصاروا شيئا واحدا من ان يكونا كشيئين او يكون احدهما
كشيء والاخر لطيفا لا بد في ذلك كله ان يحصل لكل منهما
من التغير والاستحالة ما يوجب الاتحاد وان يكون المتحد
المختلط المراد منها شيئا ثالثا ليس هو احدهما فقط
ولا هو مجموع كل منهما على حاله فقولهم انه مع الاتحاد انان
تام واليه تام كلام معلوم القناد بصريح العقل وكما
صبروا له مثلا كان المثل حجة على مناد فقولهم بل مع الاتحاد
ليس بانان تام ولا اله تام لكنه شيء ثالث مركب من انان
استحال وتغير واله استحالة وتغير واذا كان كل من هذين
باطلا بل انسانيه المسيح باقية تامه كما كانت لم تستحل
ولم تتغير ورب العالمين باق بصفات كماله لم يستحل
ولم يتغير بشي من خصائص المخلوقات ولا استحالة عما كان
عليه قبل ذلك كان قولهم ظاهر القناد فهذا مثلهم
الثاني الذي صبروه لله حيث شبهوا الله مع الانسان بالنسبة
مع الجسد وشبهوه بالنار مع الحديد وهذا المثل اشرفا

واما المثل الثالث

واما المثل الثالث وهو تمثيل ذلك بالشمس مع الماء والطين وكل
رطوبة وحده فتم لا يتغير ولا يستحيل عن بوزها وتباها وصوها
مع غلاطتها بل سواد ودس وخشونة ونحس فيقال اما جرم الشمس
التي في السماء فلم يتحالي شيئا من الماء والطين ولا اخذ به ولا حل
فيه بوجه من الوجوه بل بينهما من البعد ما لا ينفذ فذره لا الله
والله تعالى اخل واعظم والبعد من تحالي الانسان من الشمس للماء
والطين فاذا كانت الشمس نفسها لم تتحد ولم تختلط ولا حل
في الماء والطين بل ولا يغيرها من المخلوقات من العالمين لولا ان يفرق
عن الاتحاد والاختلاط والحلون بشي من المخلوقات ولكن شعاع
الشمس حل بالماء والطين والهوا وغير ذلك مما يقوم به الشعاع كما
يحل شعاع النار في الارض والحيطان وان كان جرم النار القاييم
بنفسه الذي في دماله المصباح هو جوهه قائم بنفسه لم تحل
دانه في شي من تلك المواضع ولقط الضياء والنور وكذا يرد
به الشيء القاييم بنفسه المستدير كالشمس والقمر وكالنار
قال تعالى هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقال
وجعلنا سراجا وهاجا وسمى سيجانه الشمس سراجا وضياء
لان فيها مع الانارة والاشراق تخيلا واحدا فتم في النار
اشبه بخلاف القمر فانه ليس فيه مع الانارة تخيلا فلهذا
قال جعل الشمس ضياء والقمر نورا والمقصود هنا ان لقط
الضياء والنور وكذا يرد به الشيء المستدير المضى الامام
بنفسه كالشمس والقمر والنار ويراد به الشعاع الذي يحل
بشيء ذلك من الهوا والارض وهذا الثاني عرض قائم بغيره
ليس هو الاول ولا منه قائمه بالاول ولكنه حادث بسببه

فهو اند فساد اناهم قالوا كما قدم وسئل السائل عن الطين والماء

والشعاع الذي هو الضوء والنور الحاصل على الماء والطين والهواء
ذلك هو عرض قائم بغيره وليس هو محتداه البتة فهذا المثل
لوصفه السطوريه الذين يقولون ان الناسوت واللاهوت
حدها ان بطريقان حل احدهما بالآخر لكان مثيلا باطلا
فان الشمس لم تحل بغيرها ولا مارت مشيتها ومشيده غيرها
واحد كما يقوله السطوريه بل شعاعها حل بغيره والشعاع
حادث وكاين عنها فاذا قيل ان ما يكون عن الرب من نوره
وروح قدسه وهما معرفته تحل بقلوب الانبياء والمؤمنين
من عباده ومثل ذلك حلول الشعاع بالارض كان اقرب الى
المعقول ولهذا قال تعالى الله نور السموات والارض مثل
نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة قال
ابن ابي عمير مثل نوره في قلوب المؤمنين بهذا وما جاني بعض
الكتب المتقدمه ان الله يحل في قلوب الصديقين فهذا المقام
وهو حلول معرفته والايمان به ومثاله العلم كما يسط
في غير هذا الموضع وكذلك اذا قيل نوره او هده او كانه
دسمي ذلك روحا يحل في قلوب المؤمنين فهو بهذا الاعتبار
والله قد سمي ذلك روحا فقال تعالى وكذلك اوحينا
اليك روحا من امرنا ما كنت تعلم ما المكتاب ولا الايمان
ولكن جعلناه نورا هدى من ناس من عبادنا وانك
لنهدي الى صراط مستقيم وقال تعالى يلقى الروح من امره
على من يشاء من عباده وقال تعالى اوليك كتب في قلوبهم
الايمان واهداهم بروح منه وما جاني الكتب المتقدمه من
ان روح الله او روح القدس يحل في الانبياء والمؤمنين فهو حق

هذا الاعتبار

بهذا الاعتبار واذا قيل كلام الله يحل في قلوب القادرين فهو
حق بهذا الاعتبار واما نفس ما يقوم بالرب فلا يتصور ان
يقوم هو نفسه بغير الرب بل ما يقوم بالخلق من الصفات
والاعراض يمنع ان يقوم هو نفسه فيمنع في صفات الشمس
القائمه بها من شكلها واستدارتها وما قام بها من نور او غيره
ان يقوم بغيرها وكذلك ما قام بحجم النار من حرارة وضو
ولا يقوم بغيرها بل اذا جاورت النار هذا او غير هذا حصل
في ذلك الجمل سخونه اخرى غير السخونه القائمه بنفس النار
لسخن الهواء الذي يجاورها كما تسخن القدر الذي يوقد
تحتها النار فتسخن ثم يسخن الماء الذي فيها مع ان سخونه
النار باقية وسخونه القدر باقية فيها وسخونه الماء بسخونه
اخرى حصلت في الماء ليست واحده من تلك وان كانت
حادثه عنها وجنس السخونه تجتمع ذلك كله ولهذا
ذكر الامام احمد عن السلف انهم كرهوا ان تكلم في حلول
كلام الله في العباد يعني او اثبات فان لفظ الحلول لفظ
محل يراد به معنى باطل ويراد به معنى حق وقد جاني
كلام الانبياء لفظ الحلول بالمعنى الصحيح فتاوله من في
قلوب ربيع كالضارب واشباههم على المعنى الباطل وقال لهم
الخوارج انكروا هذا الاسم بجميع معانيه وكلا الامرين
باطل وقد قدما ان الناس يقولون انت في قلبي وسالني في
قلبي وانت حال في قلبي ونحو ذلك وهم لا يريدون ان جانه
حلت فيه لكن يريدون ان يقوره ونحو وجهه وذكره
حلت في قلبه كما تقدم نظاير ذلك والمقصود هنا ان السطوريه

بغيره

لو شبهوا ما يدعون من اتحاد وحلول بالشعاع مع العين كان
تمثيلهم باطلا وكيف بالملكه الذين هم اعظم باطلا وظلالا
فقولهم مثل الشمس الخالطه للطين والماء وكل رطوبه وحماة
تمثيل باطل من وجهه منها ان الشمس نفسها لم تتحد ولم تخل بغيرها
بل ذلك شعاعها ومنها ان الشعاع نفسه لم يتحد بالماء والطين
ولكن جل به وقام به ومنها ان ذلك عام في المخلوقات من وجه
واعتاده المؤمنين من وجه لا يخص المسيح بشي فالمخلوقات
كلها مشتمكة في ان الله خلقها بمشيئته وقدرته وانه لا قوام لها
الا به فلا حول ولا قوة الا به وهي كلها مفتقرة اليه محتاجة
اليه مع غناه عنها ولهذا كانت من ايات ربوبيته وشواهد
الاهيية ومن سمها مظاهر ومحالي يعني ان ذاته نفسها تظهر
فيها فهو مقترى على الله ومن اراد بذلك انه ظهر بها مشيئته
وقدرته وعلمه وحكمته فاراد بالمظاهر المحالي ما يروى باللائل
والشواهد فقد اصاب وكذلك اذا قال هي اشارة ومقتضى
اسمايه وصفاته واما المؤمنون فان الايمان معرفته ومحبتة
ونوره وهداه يجلي في قلوبهم وهو المثل الاعلى والمثال الاعلى فلا
اختصاص للمسيح بهذا وكذا الكلام في قلوب عباده المؤمنين
لا اختصاص للمسيح بذلك ومنها ان الشعاع لم يخالط الماء والطين
ولا يخالط شيئا من الاعيان ولا يتحد به بل يكون على سطحه
الظاهر فقط لكن الشعاع يسخن ما يحل فيه فاذا سخن ذلك
سخن جوهره بالمجاورة كما يسخن الماء بسخونة القدر من غير ان
يكون النار خالطت القدر ولا الماء من هذا من قولهم ان رب
العالمين اتحد بان امرأة فصارت الها تائما وانسانا تائما وهن يقول

وانتفاضة

عاطل ان الماء والطين

عاطل ان الماء والطين صار شعاعا تائما وطيبا تائما بل الطين طين
لكن اثر الشعاع فيه تخفيفه لم يتحد به الشعاع ولا ينفذ فيه
ولا حل في باطنه فهذا المثل البعد عن مذهبيهم من تمثيلهم بالنار
مع الحديد ومع تمثيلهم بالنفس مع الجسد فان هذا انقضا
باطن الحديد والبدن وهذا لم يتصل الشعاع الا بظاهر الطين
وغيره وايضا فالنفس جوهر قائم بنفسه والشعاع عرض ولذلك
النار جوهر فالشمس هنا لم تتحد ولم تخل بالطين بل شعاعها
بل ولا يوصف الطين باختراده بالشعاع ولا باختلاط الشعاع بباطنه
ولا بحلول الشمس نفسها فيه مجيبه نقول القابل ان الشمس
لم تتغير ولم تتخل عن نورها ونقايتها وضوها مع مخالطتها
كل رشح وتنسج وتحس ان اريد به نفس الشمس او صفاتها
القائمة بها في ذلك لم تتحد بغيرها ولا حلت فيه ولا قامت بغيرها
فاذا كانت الشمس كذلك والله المثل الاعلى فهو اولى ان لا
يتحد بغيره ولا يحل فيه ولا يقوم به وان اريد بشعاعها فشعاعها
ليس هو الشمس فلا ينفعه تمثيل به فانهم يقولون ان الله نفسه
اتحد بالمسيح والمسيح عندهم هو رب العالمين مع انه انسان
نام فهو عندهم اله نام الانسان نام والطين ليس بشعاع تام
طن نام والشعاع نفسه لا يخالط شيئا ولكن يقوم به وفيام
العرض المحل غير محالطته له فان الخالطه تكون باختلاط كل
من الامور بين الاخر كما اختلاط الماء والطين وكذا ذلك واما
ما يقوم بالسطح الظاهر فلا يقال انه محالط لجميع الاجزاء فلا
يقال للشعاع الذي على الجبال والبحر انه محالط لجميع الجبال
والبحر ولا للشعاع النار انه محالط للحيطان وداخل الارض

وقد تقدم انهم قسموا هذا الباب ثلثة اقسام احدها اختلاط
احد السبين بالآخر كما الماء والخمر والثاني اتصال من غير اختلاط
كما الماء والذيت وكالا فاما الذي بعضه فضه وبعضه ذهب
وقالوا ان هذا لا ينبغي ان يسمى اختلاطاً مع افتراق الطبيعتين
والقوا بين بل ما ينبغي ان يكون بين الماء والقلة التي هي فيه
خلطه لان طبيعته الفخار ليس بينها وبين الما خلطه وهذا تدق
موجود في الشعاع والطين بل بينهما من الفرق اشد مما بين
الماء والقلة فان الما جرم قائم بنفسه وهذا عرض قائم بغيره والجسم
بالجسم اشبه من الجسم بالعرض والاله عندهم يخالط جميع ناسوت
المسيح لم يخل جزئ منه من اتحاد الاله به فابن هذا من هذا اذا
قيل ان الشعاع لم يستخل عن انوره ونقاياه وضوه مع محالطه كل
سواد ووسخ وتنس وجس لم يكن مثلاً مطاباً مع انه لم يخالط
الشعاع غيره ثم يقال ان اراد بما لم يتغير نفس الشعاع التام
بالمحل فهذا ممنوع فان الشعاع يتغير بتغير محله فيرى في الاحمر
احمر وفي الاسود اسود وفي الارزق ارزق حتى ان الرجاء المختلف
الالوان اذا صار مطروحاً للشعاع ظهر الشعاع متلوناً بتلون
الرجاء فيرى احمر وارزق واصفر وقد حذب اهل الاتحاد
من امثال المناري القائلون بوحدة الوجود وان وجود الخالق
هو وجود المخلوق لله امثالا باطله شر من امثال المناري
ولهم مثل السوء لله المثل الا فلا وكان ما ضربه الله من الامثال
ان يشبهوا بالشعاع في الرجاء فالاعيان الثابتة في العدم
عندهم هي المركبات ووجود الحق فاض عليها فشبها ووجوده
بالشعاع واعيانها بالرجاء وهذا باطل من وجوه منها ان القول

بان اعيان

بان اعيان المركبات ثابتة في العدم قول باطل ومنها ان قولهم
ان وجود الخالق هو عين وجود المخلوق ايضا باطل ومنها ان حلول
الشعاع بالرجاء يقتضي حلول احدهما بالآخر وهم يتكبرون للحول
ويقولون الوجود واحد ومنها ان الشعاع الذي على نفس الرجاء
ليس وجوده وجود الرجاء وعندهم وجود الرب وجود المركبات
ومنها ان الشعاع الحال بهذا الرجاء ليس هو بعينه الشعاع
الحال بالرجاء لاختلاف احوال كان نظيره وها ولا عندهم ان الوجود
واحد بالعين لا يتعدد ومنها ان الشعاع عرض مفتقر الى الرجاء
فهو مفتقر اليه اقتضار العرض لمحله فيلزم اذا امتلوا الرب به
ان يكون الرب مفتقراً الى كل ما سواه مع غنى كل ما سواه عنه
وهذا قلب كل حقيقة واعظم تمرداً للخالق تعالى فانه سبحانه
الغني عن كل ما سواه وكل ما سواه مفتقر اليه وكل من قال
بحلول الله في شئ من المخلوقات من المناري وغيرهم يلزمهم ان
يكون مفتقراً الى ما حل فيه فانه لا حقيقة للحلول الا هذا ولهذا
كان ما حل بقلوب المؤمنين من الايمان والهدى والنور والمعرفة
مفتقراً الى قلوب المؤمنين لا يقوم الا بها وجميع الصور الذهبية
القائمة بالادهان مفتقرة الادهان لا تقوم الا بها والشعاع
مفتقر الى محله لا يقوم الا به وهكذا سائر النطير وهو لا الذي
شابهوا المناري وزادوا عليهم من الكفر بقولهم ان وجود الخالق
وجود كل مخلوق وانه قائم باعيان المركبات يقولون انه
مفتقر الى الاعيان في وجوده وهي مفتقرة اليه في توثيقها
فيجعلون الخالق محتاجاً الى كل مخلوق والمخلوق محتاجاً الى الخالق
ويصرحون بذلك كما يصرح بعض المناري بان اللاهوت

محتاج الى الناسوت والناسوت محتاج الى اللاهوت ومعلوم ان الله
 عنى كل ما سواه وكل ما سواه فقير اليه من كل وجه فهو
 الصمد المستغنى عن كل شئ وكل شئ مفتقر اليه فمن قال انه
 مفتقر الى مخلوق بوجه ما فهو كاذب مفتقر كافر مكفر بمن
 قال انه مفتقر الى كل شئ والمثل الذي صوبه له ينبغي ان يكون
 مفتقرا الى غيره وبغيره يستغنى عنه كالمثل الذي صوبه له النار
 لما مثلوه بشعاع الشمس مع محله فان محل الشعاع مستغن
 عن الشعاع والشعاع مفتقر الى محله فمقتضى هذا المثل
 ان الاله محتاج الى الانسان والانسان مستغن عن الله تعالى الله
 عما يقول الظالمون علوا كبيرا تسبح له السموات السبع والارض
 ومن فيهن وان من شئ الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم
 انه كان حليما عفورا فصلا وقد حصل
 بما ذكرناه الجواب عن قولهم وعلى هذا المثال نقول في
 السيد المسيح طبيعتان طبيعته لا هوته التي هي طبيعته كله
 الله وروحه وطبيعته ناسوته التي اخذ من مريم العذراء
 واتخذت به وعرفنا ان هذا قول من اقوال النصارى
 وان لهم اقوالا اخر تناقض هذا وكل فريق منهم يكفر
 بالاخر اذ كانوا ليسوا على مقالة تلفوها عن المسيح والحواريين
 بل هي مقالات ابتدعها من ابتدعها منهم فضلوها واصلوها
 كما قال تعالى يا اهل الكتاب لا تغفلوا في دينكم غير
 الحق ولا تتبعوا اهل اوثوم قد ضلوا من قبل واصلوا كثيرا وضلوا
 عن سوا السبيل فذكر سبحانه انهم ضلوا من قبل مبعث
 محمد صلى الله عليه وسلم والنصارى امه يلزمهم الضلال

الذي اضله

الذي اضله الجهل ولا يوجد قط من فهو نصراني باطنا وظاهرا
 الاله هو صال جاهل بعبوده وباصل دينه لا يعرف من يعبد
 ولا بماذا يعبد مع اجتهاد من يجتهد منهم في العبادة والزهد
 ومكارم الاخلاق ثم يقال على هار لا قولهم طبيعتان ويقولون
 ايضا له مشيتان ويقولون ايضا انه شخص واحد لم يرد عدده
 فانهم يقولون انهما اتحدتا كما ذكره في كتابهم هذا لا
 نقول شخصين لئلا يلزمنا القول باربعة اقايم ومنهم من
 يقول هما جوهران ومنهم من يقول هو جوهر واحد
 فان قالوا جوهر واحد صار قولهم من جنس قول البعقوبيه
 لا سيما وهم يقولون ان مريم ولدت اللاهوت والناسوت
 وان المسيح اسم يجمع اللاهوت والناسوت وهو الاله تام وانسان
 تام فاذا كان جوهر واحد المذموم من ذلك ان يكون اللاهوت
 قد استحال وتغير وكذلك الناسوت فان الاثنين اذا
 صار شيئا واحدا فذلك الشئ الثالث مع انه ليس هو
 انسانا محضا ولا الها محضا بل اجمعت فيه الانسانيه
 والالهيه مع انه وقد كان الانسان والاله اثنتين متباينتين
 وهما في اصطلاحكم جوهران فاذا صار الجوهران جوهرًا
 واحدا لا جوهرين فقد لزم ضروره ان يكون هذا الثالث
 ليس هو الها محضا ولا انسانا محضا ولا هو جوهر انساني
 والاهي فان هذين جوهران بل هو شئ ثالث اختلط واشتخ
 لا جوهر واحد واستحال من هذا وهذا فنبدلت حقيقته
 اللاهوت وحقيقته الناسوت حتى صار هذا الجوهر
 الثالث الذي ليس لا هو تائما محضا ولا ناسوتا محضا كسابر

لا جوهر واحد

ما يعرف من الاتحاد فان كل اثنين اتحدا فصلا جوهرا
واحد فلا بد في ذلك من الاستحالة كما في اتحاد الماء
واللبن والخمر وسائر ما يختلط بالما مختلف بخلاف الماء
والرث فانها جوهرا كما كانا لكن الرث لا يصفى الماء
وطفا عليه لم يتحد به ومثل اختلاط ومثل اختلاط النار
والحديد فان الحديد استحالة عما كان ولهذا اذا برع عاد
الى ما كان وهكذا اتحاد الهواء مع الماء والتراب
حتى يصير نجارا او غبارا وامثال ذلك وفي الجمله
فجميع ما تعرفه الناس من الاتحاد اذا صار الاثنان واحدا
وارتفعت البيوت فلا بد من استحالة الاثنين واذا قيل
فيه طبيعته الاثنين ومشييه الاثنين كما في الماء واللبن قوه الماد قوه
اللبن قيل لا بد مع ذلك ان يتغير كل قوه عما كانت عليه فتكسر الاخرى
ما يعرف في سائر صور الاتحاد اذا لم يتحد هذا مع هذا كسكر واحد
منهما قوه الاخر عما كانت عليه كما اتحاد الماء البارد بالماء الحار كسكر
قوه الحار وقوه البارد عما كانت فيسقط مرتبه متوسطه بين البارد
المحضر والحار المحضر وكذلك الماء واللبن ويتاير صور الاتحاد وعلى
هذا فيجب اذا اتحدا ان يتغير قوه اللاهوت وطبيعته ومشييه
عما كانت وتكسر قوه الناسوت وطبيعته ومشييه عما كانت عليه
ويتاير هذا المتحد بمنزجا من لاهوت الناسوت وذلك مستلزم نقص
اللاهوت عما كان وبطلان كماله كما انه من كمال الناسوت بما لم يكن
فكلما يصفون به الناسوت من اتحاد اللاهوت به فهو مستلزم
من نقص اللاهوت وتكسر كماله الذي يختص به وبطلان صفاته الثلاث
بحسب ما حصل من ذلك الناسوت بحكم الاتحاد ولا فان كان اللاهوت

نفس

فيلسوف

اذا

يوجب

كما كان فلا اتحاد بوجه من الوجوه بل الناسوت كما كان ثم هما اثنان لم
يتحد احدهما بصاحبه ولا صار شيئا واحدا وايضا مع كون الجوهر
واحدا يجب ان يكون مشييه واحده وطبيعته واحده فانه لو كان مشييه اثنان كان
محل احدي المشييتين ان كان هو محل الاخرى مع تضاد موجب
المشييتين لعدم اجتماع الضدين في محل واحد فان الاراده الناسوتيه
تطلب الاكل والشرب وان تقدر وتقوم وتقلي واللاهوتيه
لوجب امتناعه من ارادة هذه الاشياء و ارادته ان تخلق وترزق وتدير
العالم والناسوتيه تمتنع من هذه الاراده فاذا قامت الاراديات
والخواهيات لمحل واحد لم يكن ذلك الجوهر الموصوف
بهذا وهذا مريدا للشي غير مريد له كاره للشي غير كاره له
وذلك جمع بين التقيضين من وجوه متعدده ويمتنع ان يقوم
بالموصوف الواحد اذ تاف جازمتان بالشي وتقيضه او كراهته
جازمتان للشي وتقيضه والفعل لا يقع الا بآراده جازمه مع القدره
واللاهوت ما شاك من عالم يثام بيجن ومشي شيئا مشييه
جازمه فانه على ما شاك قادر والناسوت لا يفعل شيئا من خواص
البشريه حتى يريد ذلك اراده جازمه والناسوت يمتنع ان
يريد اراده اللاهوت ويكره ذلك فيصير الشي الواحد مريدا
للشي اراده جازمه قادرا عليه ليس مريدا له اراده جازمه
بل هو عاجز عنه ويلزم ايضا اذا كانا جوهرا واحدا قد ولد
وصنع وحرب وصاب ومات وتالم ان يكون نفس اللاهوت
حرب وصاب ومات وتالم كما يقوله اليعقوبيه وهذا لا رن
لجميع المضاري وهو موجب عقيدته ايمانهم فان قالوا بل هما جوهرا
مع كونها عندهم شخصا واحدا لا تقدر فيه كما يقوله من يقوله

ممتنع من ارادته

من الملكانية كان هذا ملائمة متناقضا فان الشخص الواحد الذي
 يقد فيه جوهر واحد وهذا محده به جسم وان شبهوا ذلك
 بالنفس مع الجسد لدمهم المحذور فان الانسان كما يقال فيه انه
 شخص واحد يقال انه جوهر واحد وهذا محده به جسم
 حساس تام متحرك بالارادة ناطق هذا يتنازل جده وروحه
 والنفس والبدن مشيه واحد ومتى شال الانسان الفعل مشيه
 جازمه مع قدرته عليه فعله ولم يكن معه جوهر اخر له مشيه
 غير مشيه فاذا شبهوا الاتحاد اللاهوتي بالناسوت بهذا لزم
 ان يكونا جوهرًا واحدًا ومشيه واحد وهذا قول اليعقوبية
 ولهذا تنال النفس بما يحدث في الجسد من الالام وتنام الجسم
 الذي هو القلب الصنوبري بما يحدث في النفس من الالام فاذا
 نالت النفس تالم قلب الجسد وعمر قلب الجسد وكذلك
 فاذا تالم الجسد واذا صفع الجسد وملك وتنام ومات وصفع
 وبصق في وجهه ووضع الشوك فيه كان ذلك كله كالا بالنفس
 وناله من اهانه الصفع والتم التزع ما يناله كما يسلونهم انه حل
 فيهم بالمسيح وبيدته فانهم لا يبارعون ان الالام حل بدن المسيح ونفسه
 وانما يتنازعون في اللاهوت مع ان النفس مفارقة للبدن بالموت
 واللاهوت عندهم لم يفارق الناسوت بالموت بل معد الى السبا
 والمسيح الذي هو اله تام والان تام يقعد عن عيني ابيه وكذلك
 يحيى يوم القيامة وايضا فالبدن اذا كانت فيه النفس تنفخ به
 صفاته واحكامه وتختلف احواله بالاجتماعها وافتراقها والنفس
 اذا كانت في البدن تختلف صفاتها واحكامها فيلزم ان يكون
 الناسوت المسيح مخالفا في الصفات والاحكام لسائر النواصيت وان

بما ينهاس الاتحاد

مع اننا سوف نسبح طائفة
 في اننا لم نذكر على العالم
 شدة على غيره بل ظهر على غيره
 جوارح العبادات اذ ما طهر
 عليه

يكون اللاهوت لما احده تعرف صفاته واحكامه وهذا
 هو الاستحالة والتغير والتبدل بالصفات وبالجمله فاي مثل
 صبره للاتحاد كان حجة عليهم وطهره فساد قولهم وان قالوا هذا
 امر لا يعقل بل هو قوي العقول كان الجواب من وجهين
 احدهما انه يجب الفرق بين ما يعلم العقل بطلانه وامتناعه وبين ما
 يعجز العقل عن تصوره ومعرفة فالاول من محالات العقول
 والثاني من محارات العقول والاسل مجبرون بالثاني واما الاول
 فلا يقوله الا كاذب ولو جاز ان يقول هذا لجاز ان يقال
 ان الجسم الواحد يكون ابيض اسود في حاله واحد وانه بعينه
 يكون في مكانين وان الشئ الواحد يكون موجودا معدوما
 في حاله واحد وامثال ذلك مما يعلم العقل امتناعه وقول
 المضاري مما يعلم يصح العقل انه باطل ليس هو مما يعجز عن
 تصوره يوضح هذا انه لو قال قائل في مزعم ام المسيح انها امرأة
 الله وزوجته وانه تكهما نكاحا عقليا كما يقولون ان المسيح
 ولده ولادة عقلية لم يكن هذا القول افسد في العقل من قولهم
 في المسيح وهم يكفرون من يقول ذلك ويحتجون بالعقل على ضاربه
 واذا قال هذا فوق العقل لم يقبلوه وكذلك كل طائفة من طوائفهم
 ترد على الاخرى بالعقل واذا قالوا قولنا فوق العقل لم يقبلوا هذا
 الجواب فان كان هذا جوابا صحيحا فيجب ان لا يبحث في سائر الهيات
 بالعقل بل يقول كل مطلق ما شئت من القول الباطل ويقول كلامي
 فوق العقل كما يقوله اصحاب الحلول والاتحاد والوحدة الذي
 يقولون ان وجود الخالق وجود المخلوق ويقولون ان هذا فوق
 العقل وانه انما يعلم بالسمع لا بالعقل الثاني ان يقال ما يعجز
 بالافق ام

كما سناه في موضع اخر

العقل عن نظوره اذا اخبرت به الانبياء عليهم السلام قبل سماعهم
لا ينهم يعلمون ما يعجزونهم عن معرفته وهذه الاقوال لم يقل الانبياء
شيئا منها بل نفس فرق المضاري قالوا يا ابراهيم وزعموا انهم
استنبطوها من بعض الفاظ الكتب فيقال لمن قالها منهم انت
تصورها تقول ام لا تنصوره وتفهمه وتعلمه فان قال
لا انصور ما اقول ولا افهمه ولا اعقله قيل فقد قلت على الله مالا
تعلم وقفت ما ليس لك به علم ومن اعظم التباين المحرم في
جميع الشرايع ان يقول الانسان براه على الله قولا لا يتصوره
وجميع العقلاء يعلمون ان من قال قولا وهو لا يتصوره ويفقهه
فان قوله مردود عليه مفعول منه وان قوله من الباطل المردود
وان قال قائلهم اني افهمه ما اقول وانصوره واعقله
فيلزم له بينه لغبرك حتى يفقهه ويعقله ويتصوره ولا تقول
هو فوق العقل بل هو قول قد عقلته وفهمته وهذا تقسيم
لا يجيد لهم عنه فانهم كانوا يفقهون ما يقولون ويعقلونه لزم ان
يكون معقولا وان كانوا لا يفقهونه ولا يعقلونه لزم انهم قالوا
على الله ما لا يفقهونه ولا يعقلونه قولا براه وعقلهم لا تقبل
لا لفاظ الانبياء فان من نقل الفاظ الانبياء الثابتة عنهم لم يكن
عليه ان يفقهه ويعقل ما يقول ولهذا قال النبي صلى الله عليه
وسلم نصد الله امرا سمعنا حبيبا فبلغه الى من لم يسمع قد
حامل فقه غير فقيه ورب حامل فقه الى من هو افقه منه فقد جنى
الرجل كل ما من غيره وهو لا يفقه معناه ولا يعقله فمن نقل لفظ
النور او الانجيل او القرآن او الفاظ ساير الانبياء لم يطالب
ببيان معناه بخلاف من ادعى انه فهم ما قاله الانبياء وعبر عن ذلك

غيره

فيلزمه

بعبارة اخرى فانه يقال له ان كنت فهمت ما قالوه فهو معنى
واحد عبودا عنه بعبارة وعبرت عنه بعبارة اخرى كالترجمان
فهذا يعقل ما يقول ويفقهه وان قال اني لم افهم كلامهم او لم
افهم ما قلته فقد اعترف بجهله وضلاله وانه من الذين لم يفقهوا
كلام الانبياء عليهم السلام ولم يفقهوا ما قالوه هم فلو قالوا لم
نفهم كلام الانبياء وسكنوا الكاينوا اسوة اشياهم من الجهال
معاني كلام الانبياء ولما اذا وصفوا عبارة وكلاما ابتدعوه
وامروا الناس باعتقادهم وقالوا هذا هو الايمان والوحيد وقالوا
انا مع هذا لا تنصور ما قلناه ولا نفقهه ولا نعقله فهاول من الذين
يقولون على الله ما لا يعلمون وينتدرون على الله وعلى كتب الله وانبياء الله
غير علم بل يقولون الكذب المفتري والكفر الواضح ويقولون
مع ذلك انا لا نعقله وهذه حال المضاري بلا ريب وهذا الوضع
غلط فيه طائفتان من الناس غايه غلت في المعقولات حتى جعلت
ما ليس معقولا من المعقول وقد منته على الحس ونصوص الرسول
وطائفة جفت عنه فزدت المعقولات الصريحة وقدمت عليها
ما طنته من السمعيات او الحسيات وهكذا الناس في الحسيات
الباطنة والظاهرة يوقنون ان يعلم ان الحق لا ينقض بعضه
بعضا بل يصدق بعضه بعضا بخلاف الباطل فانه يخلف
شيا فضع كما قال تعالى في الخافقين للرب والسموات الحسك
انكم اني قول تخلف بوفك عنه من اول وان ما علم بمعقول
صريح لا يخالفه قط لا خبر صحيح ولا حس صحيح وكذلك ما علم
بالسمع الصحيح لا يعارضه عقل ولا حس وكذلك ما علم بالحس
الصحيح لا يناقضه خبر ولا معقول والمقصود هنا الطم مع بعض

يفهموا
يفهموا

المعقولات بسمع او حس ومقول لفظ المعقول براد به العقول
الصدى الذي يعرفه الناس بفطرتهم التي فطروا عليها من غير
ان يتلقاه بعضهم عن بعض كما يعلمون تماثل الثاثلين واختلاف
المختلفين اعني اختلاف النوع لا اختلاف التضاد والثنائين
فان لفظ الاختلاف يراد به هذا وهذا وهذه المعقولات
في العليات والعليات هي التي دم الله من خالفها بقوله وقالوا
لو كنا نسمع او نعقل ما كنا في اصحاب السعير وقوله اولم يريها
في الارض فتكون لهم قلوب يعقلون بها او اذان لسمعون بها
وخذلك واما ما تسميه بعض الناس بمعقولات ومخالفة فيه
لثبوت من الغفلة مثل القول في تماثل الاجسام وسما لا اهرام
وان الاجسام مربية من الجواهر المنفردة التي لا تقبل القسمة
او من المادة والصورة وان ما لا يتماهى من الامور المتعاقبة
شيئا بعد شيء بمنع وجوده اما في الماضي والمستقبل او في الماضي
فقط وان العليات موجودة في الخارج جواهر قايمة بانفسها
او ان لنا دهر او مادة هي جوهر عقلي قائم بنفسه وانه يمكن
وجود جوهر قائم بنفسه لا يشار اليه وكجو ذلك مما يعرف
من بعد من المنظار انه عقليا وينازعهم فيه اخرون فليس هذا
هو العليات التي يجب لاجلها رد الحس والسمع وتبني عليها
علوم بني آدم بل المعقولات الصحيحة التي هي حقيقة الخفية ترد الى
معقولات بدئية اولية بخلاف العليات الصريحة مثل
كون الجسم الواحد لا يكون في مكانين في وقت واحد
معافان هذا معلوم بفطرة الله التي فطر الناس عليها فاذا اجا
في الحس او الجسد الصحيح ما يظن انه مخالف ذلك مثل ان يرى

109
الشخص الواحد في غير مكان وهو في بلد لم يبرح قلنا في مكانه
وهو في مكان اخر او يرى انه اغاث من استغاث به او حاطا يرا
في الهواء مع العلم بانه في مكانه لم يتغير منه فهذا انما هو جنى
لصور بصورة ذلك الشخص ليس هو نفسه فهذا يشبهه ليس
هو اياه والحسيات ان لم تميز بينها بالعقل والافلاحي يغلب ط
لثبوت وكذلك من ادعى نعم حصل له من المكاشفة والمخاطبة
امرا يخالف صريح العقل يعلم انه غلط فيه فمن قال من القائلين
بوحدة الوجود اني اشهد بباطني وجودا مطلقا مجردا عن
الاسماء والصفات لا اختصاص فيه ولا ميلا له فلا ينافي في هذا
كما ينافي بعض الناس لكن يقال له من اين لك ان هذا هو
رب العالمين الذي خلق السموات والارض فان يكون ما شهدته
بقولك هو الله امرا لا يدرك بحس القلب واذا ادعت انه حصل
لك في الكشف ما يناقض صريح العقل علم انك غلط كما
قال شيخنا هاولا الملاحدة التمساني . يا صاحبي انت تنهاني
وتامرني . والوحد اصدق نهاء وامر . فان اطعك
واعصى الوحد عدت غما . عن العيان الى اوهام اخبار .
وعين ما انت تدعوني اليه اذا حققته نزه المنهى باجاري .
يقال له وحيدك قد ذوقك لم يندك الاشهود وجود مطلق بسيط
لكن من اين لك ان هذا هو رب العالمين بل من اين لك ان هذا
ثابت في الخارج عن نفسك كلياً مطلقاً بمجرد ذلك انما يشهد
كلياً مطلقاً مجرداً في نفسك ولست تعلم بحس ولا عقل ولا
خبر ان هذا هو في الخارج كما ان النائم اذا شهد حده الباطن
التي لم يحس معه يتبين ان هذا في الخارج فاذا عاد اليه عطفه

علم ان هذا كان في خياله في المنام وكذلك السكران وغيره من
يضعف عقله فهذا شهد بحسبه الباطن او الطاهر شيئا وقد
ضعف عقله عن انه ذلك لما رد عليه اذا تاب الله عليه علم ان ما
شهد كان في نفسه وخاله لا في الخارج عن ذلك فعل بل خبر بما خالف
صرح العقول او صحيح المنقول يعلم انه وقع له غلط وان كان
ماد قايما يشهد في الحس الباطن او الطاهر لكن الغلط وقع في
طنه الفاسد الخالف لصرح العقل لا في مجرد الحس فان الحس
ليس فيه علم بيقين ولا اثبات فمن راي شخصا فليس في الحس
الاروئية واما لونه زيد او عمرا فهذا لا به فيه من عقل عينه
بين هذا وهذا ولهذا كان الصغير والمجنون والبهيمه والسكران
والنايم وكحوم لهم حس ولكن لعدم العقل لا يميزون ان هذا
الشهود هو كذا ام كذا بل قد يظنون ظنونا غير مطابقة
قال تغالي والذين كفروا اجماعهم لسراب بقيقه بحسبه
الظان ما حتى اذا جاء لم يجد شيئا ووجد الله عنده فوفاه خبايا
والله سريع الحساب فالظان يرى ان ما ظنه ما ولم يكن ما
لا شئنا به والحس لم يغلط لكن غلط عقله محم والانياس
صلوات الله عليهم وسلامه معصومون لا يقولون على الله الا الحق
ولا يلقون عنه الا الصدق فمن ادعى في اخبارهم ما يناقض صريح
المعقول كان كاذبا بل لا بد ان يكون ذلك المعقول ليس بصرح
او ذلك المنقول ليس بصحيح فما علم يقينا انه اخبروا به يمتنع
ان يكون في العقل ما يناقضه وما علم يقينا ان العقل حكم
به يمتنع ان يكون في اخبارهم ما يناقضه وقول اهل الاتحاد
من المضاري وغيرهم سوا ادعوا الاتحاد العام او الخاص قد علم

بالنام

بصرح العقل بطلانه فيمتنع ان يخبر به بنى من الانبياء بل الانبياء
عليهم السلام قد يخبرون بما يخبر العقل عن معرفته لا بما يعلم العقل
بطلانه فيخبرون بخبرات العقول لا بمخالات العقول ومن سوي
الانبياء ليس معصوما فقد يغلط ويحصل له في كشفه وحسبه
ودوقه وشهوده وامور يظن فيها ظنونا كاذبة فاذا اخبر
مثل هذا شئ علم بطلانه بصرح العقل علم انه غلط واذا اخبر
غير الانبياء بما يخبر عقل كثير من الناس عن معرفته لم يلزم ان
يكون مادقا ولا كاذبا بل لا حكم بصدقه ولا كذبه الا بدليل
لا احتمال ان يكون غالطا واحتمال ان يكون قد علم ما لم يخبر
غيره عن معرفته واذا قال القول المعلوم فساد بصرح العقل
من ليس بنبي وقال ان هذا نوق العقل او هذا راطور العقل
والنقل او هذا لا تعرفه ان لم تترك العقل والنقل او قال
هم معشر حلوا النظم واخروا السياج فلا فرض لزم ولا نقل
مجانين الا ان سترجنوهم عزير على ابوابه يسجد العقل
يسأل له هذا يمتنع ان يقول بنى او يتقله صادق عن بنى فان
اقوال الانبياء لا تناقض العقل الصريح فكيف يقبل هذا من ليس
بنبي وان قال كما يقوله المضاري او غيرهم ان هذا دل عليه
كلام الانبياء او فهمناه من كلام الانبياء قيل لهم الكلام في
معاني الالفاظ التي نطقت بها الانبياء شئ والكلام فيما فهموه
عنهم شئ اخر ولو قدر ان ما ذكرتموه اسم او غيره فمعه من كلام
الانبياء ليس مخالفا لصرح العقل لم يحرم بان قائل ذلك مصيب في
فهمه بل قد يكون فهم من كلامهم ما لم يريدوه وكيف اذا كان
هو نفسه لم يتصور ما قال بل هو معترفون بانه غير معقول

له وهو لا يفهمه فكيف اذا كان الذي قاله معلوم الفساد بمتروك
العقل فحينئذ ثلث مقدمات لو فهمه ثم قال اني فهمت كلامهم
لم يكن فهمه محجة فكيف اذا قال اني لم افهمه وان هذا فوق
طور العقل ولو قال هذا لم يكن قوله محجة ولم يجب تصديقه من
ان الانبياء عنوا بكلامهم المعنى الذي اعترف انه فوق العقل
فكيف اذا عرف ان ذلك المعنى باطل بمنع ان يقولوا عاقل لا يبي
ولا غيري **فصل** قال الحامي عنهم فقلت لهم
انهم يقولون لنا اذا كان اعتقادكم في الباري تعالى انه واحد
فما حملكم على ان تقولوا اب وابن وروح قدس فتوهون السامعين
انكم تعتقدون في الله ثلث اشخاص مربية او ثلث الهة او ثلث
اجزاء وان له ابنا ويظن من لا يعرف اعتقادكم انكم تريدون
بذلك ابن المباحضة والمناسلة فتطرقون على انفسكم تقسمه
انتم منها بربون قالوا وهم ايضا لما كان اعتقادهم في الباري
جئت عظمته انه غير ذي جسم وغير ذي جوارح واعضاء وغير
محصور في مكان فما حملهم على ان يقولوا ان له عينين يبصر بهما
ويدين بلسطهما وساق ووجه يوليه الى كل مكان وجنب
وانه ياتي في ظلمة من الغمام فيوهون السامعين ان الله ذو جسم
وذو اعضا وجوارح وانه ينتقل من مكان الى مكان في ظلمة
من الغمام فيظن من لا يعرف اعتقادهم انهم يحسمون الباري حتى
ان يؤثما منهم اعتقدوا ذلك واتخذوه مدحيا ومن لم يتحقق
اعتقادهم يتهمهم بما هم بربون قال فقلت لهم انهم يقولون
ان الهة في قولهم هذا ان الله له عينا وبران ووجه وساق
وجنب وانه ياتي في ظلمة من الغمام وهو ان القرآن نطق به وان

ذلك غير ظاهر

ذلك غير ظاهر اللفظ وكل من حمل ذلك على ظاهر اللفظ واعتقد
ان الله له عينا وبران ووجه وجنب وجوارح واعضاء وان ذاته
تنتقل من مكان الى مكان ويكفرونه فاذا كفروا من يعتقد هذا
فليس للحامي عليهم ان يلزمهم هذا بعد ان لا يعتقدوه قالوا وكذلك
نحن ايضا المضاري الهة في قولنا ان الله ثلثه انا ايم اب وابن
وروح قدس ان الانجيل نطق به والمداد بالافانيم عبيد
الاشخاص المربية والاجزاء والابحاض وغير ذلك مما يقتضي
الشرك والتكثير وبالاب والابن غير ابوة وبنوة تكاثر
او تناسل او جماع او مباحضة وكل من يعتقد ان الثلثة انا ايم
ثلث الهة مختلفة او ثلث الهة متفقة او ثلث اجسام مولدة
او ثلث اجزاء متفرقة او ثلث اشخاص مربية او اعراض او قوى
او غير ذلك مما يقتضي الاشتراك والتكثير والتبعيض والتشبيه
او بنوة تكاثر او تناسل او مباحضة او جماع او ولادة ووجه
او من بعض الاجسام او من بعض الملايكه او من بعض المخلوقات
نحن نلعنه ونكفزه وحرمه واذا العنا والفرنا من يعتقد
ذلك فليس للحامي ان يلزمونا بعد ان لا نعتقد وان الرمنونا
الشرك والتشبيه لاجل قولنا اب وابن وروح قدس لان
ظاهر ذلك يقتضي التكثير والتشبيه الرمناهم ايضا نحن الجسيم
والتشبيه لقولهم ان الله له عينا وبران ووجه وساق وجنب
وان ذاته تنتقل من مكان الى مكان وانه اسوى على العرش
من بعد ان لم يكن عليه وغير ذلك مما يقتضي ظاهر التشبيه
والتشبيه والجواب من وجوه احدها ان يقال
من امن بما جات به الرسل وما قالوه من غير تحريف للفظه

ويعرفون انهم لا يثبتون
في صفات الكمال

ولا معناه فهذا لا اكرار عليه بخلاف من ابتدع اقوالا لم نقلها
المرسل بل هي تخالف ما قالوه وحرف ما قالوه اما لفظا ومعنى
واما معنى فقط فهذا يستحق الاثارة عليه بانفاق الطوائف
واصل دين المسلمين انهم يصفون الله بما وصف به نفسه في كنهه
وبما وصفته به رسوله من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكليف
ولا تمثيل بل يثبتون له تعالى ما اثبتته لنفسه ويقولون عنه
ما نفاه عن نفسه ويتبعون في ذلك اقوال رسله ويحتملون
ما خالف اقوال الرسل كما قال تعالى سبحان ربك رب
العزة عما يصفون اي عما يصفه الكفار المخالفون للرسل وسلام
على المرسلين لسلامه ما قالوه من النقص والعيب والحدس رب
العالمين قال رسل وصفوا الله بصفات الكمال ونزهوه عن القايض
المناقضة للكمال واثبتوا له صفات الكمال على وجه التثني
وتفوا عنه التثني فانوا بآيات مفصل ونفي مجمل من نفي عيب
ما اثبتته لنفسه من الصفات كان معطلا ومن جعلها مثل صفات
المخلوقين كان مثلا والمعطل يعبد عدما والمثل يعبد صفا
وقد قال تعالى ليس كمثله شئ وهو رد على الممثله
وهو السميع البصير وهو رد على المعطله فوصفته بانه حي متزه
عن الموت عليم متزه عن الجهل قدير قوي عزيز متزه عن العجز
والضعف واللعوب والذل سميع بصير متزه عن الصم والعمي
عني متزه عن الفقر جواد متزه عن البخل حليم متزه عن
السفه صادق متزه عن الكذب الى سائر صفات الكمال
مثل وصفه بانه ودود رحيم لطيف وقد قال تعالى قل هو الله
احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد فالصمد اسم

بمعنى اثنان

يتضمن اثبات صفات الكمال ونفي النقيض فانه العليم
الكامل في علمه القدير الكامل في قدرته الحكيم الكامل
في حكمته ولما يصف مبسوطا في تفسير هذه السورة واخر في بيان
انها تعدل القرآن وذكرنا كلام علماء المسلمين من الصحابة والتابعين
في معنى الصمد وان عاقبه ما قالوه حق كقول من قال منهم ان الصمد
الذي لا جوف له ومن قال منهم انه السيد الذي انتهى سودده
كما قيل انه المستغنى عن كل ما سواه وكل ما سواه محتاج
اليه وكما قيل انه العلم الكامل في علمه والقدير الكامل
بقدرته الى سائر صفات الكمال وذكر تعالى في هذه السورة
انه احد ليس له كفوا احد فتنفي بذلك ان يكون شيا
من الاشياء له كفوا وبين انه احد لا نظيره وقال في آية
اخرى فاعبد واصطبر لعبادته هل تعلم له سميا وقال ليس
كمثله شئ وقال فلا تقرنوا الله الامثال ولا تجعلوا لله اندادا
وما ورد في القرآن والسنة من اثبات صفات الله فقد ورد
في النوراه وغيرها من كتب الله مثل ذلك فهو امر انفق عليه
الرسل واهل الكتاب في ذلك كالمسلمين واذا كان كذلك
ثم في ما نتم لم يقولوا ما قاله المسيح والانبيا بل ابتدعوا اعتقادا
لا يوجد في كلام الانبيا فليس في كلام الانبيا لا المسيح ولا غيره
ذكرنا فانهم لله لا ثلث ولا اكثر ولا اثبات ثلثه صفات
ولا تشبيه شئ من صفات الله ابنا لله ولا ربا ولا تشبيه حياته
روحا ولا ان الله ابنا هو اله حق من اله حق من جوهر ابيه وانه
خالق كما ان الله خالق الى غير ذلك من الاقوال المتضمنه
لانواع من الكفر لم ينقل عن شئ من الانبيا فقالوا في شديده

باليد يكون بسيطها صار من المعروف في اللغة التغيير بسيط
اليدين عن العطا فلما قال اليهود يد الله مغلولة وآرادوا بذلك انه
يخيل كذبهم الله في ذلك وبين انه جواد ما جدد آيات الدين له
موجود في النوراه وسائر النبوات كما هو موجود في القرآن ولم
يكن في هذا شيء مخالف لما حاث به الرسل ولا ما يناقض العقل
وقد قال تعالى لا يليس ما منعك ان تتخذ لهما خلفت
بيدي فاخبر انه خلق ادم بيديه واما لفظ العينين فليس هو
في القرآن ولكن جانيه حديث وذكر الاستغنى عن اصل
السنة والحديث انهم يقولون ان الله عيني وركن الذي جاء
في القرآن ولتضع على عيني واصنع الفلك باعيننا ووحينا
وحملناه على ذات الواح ودسرجى باعيننا واما قولهم له
وجه يوليها الى كل مكان فليس هذا في القرآن ولكن في
القرآن كل من عليها فان ويسمى وجهه ربك ذو الجلال والاكرام
وقوله كل شيء هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون
وقوله والله المشرق والمغرب فاينما تولوا فثم وجه الله وهذا
قد قال فيه طائفة من السلف فثم قبله الله اي فثم وجهه الله
والوجه والوجه كالأعد والوجه والوجه والوجه والوجه
الله وجهه الله الوجه والوجه والوجه الذي الله يستقبل
الصلاة كما قال في اول الاية والله المشرق والمغرب
ثم قال فاينما تولوا فثم وجهه الله كما قال تعالى
سيعقول السفها من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها
قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء الى صراط مستقيم فاذا
كان لله المشرق والمغرب ولكل وجهه هو مولها وقوله

مولها اي مولها

مولها اي مولها اي مستقبلها فهذا كقوله فاينما تولوا فثم
وجه الله اي فاينما تستقبلوا فثم وجهه الله وقد قيل انه يدل
على صفه الله لكن يدل على ان ثم وجهه الله وان العباد انما يولون
ثم وجهه الله فهم الذين يولون ويستقبلون لا انه هو يولي
وجهه الى كل مكان فهذا خريف منهم لفظ القرآن عن معناه
وكذب على المسلمين ومن قال بالقول الثاني من المسلمين
فان ذلك يقضي ان الله محيط بالعالم كله كما قد بسطت
هذه الامور في غير هذا الموضع اذ المفسود هنا بيان خلل
هاتين الايتين في دينهم فيما ابتدعه من الكفر والتشكيك والاتحاد
دون الذين امنوا بالله ورسوله وما اخبر به الرسل عن الله تبارك
وتعالى واما قولهم وجهه فانه لا يعرف عالم مشهور عند
المسلمين ولا طائفة مشهورة من طوائف المسلمين اتفقوا الله جيبا
نظير جيب الانسان وهذا اللفظ جاني القرآن في قوله ان
تقول نفس يا حسرتنا على ما فرطت في جنب الله وليس في محرد
الاضافة ما يستلزم ان يكون المضاف الى الله منه له بل قد
يضاف اليه من الاعيان المخلوقة وصفاتها القائمة بها ما ليس
منه له بانفاق الخلق كقوله تعالى بليت الله ونافه الله
وعباد الله بل وكذلك روح الله عند سلف المسلمين واميتهم
وجهورهم ولكن اذا اضيف اليه ما هو صفه له وليس صفه
لغيره مثل كلام الله وعلم الله وقدره الله ونحو ذلك كان صفه
له وفي القرآن ما يبين انه ليس المراد بالجيب ما هو نظير جيب
الانسان فانه قال ان تقول نفس يا حسرتنا على ما فرطت
في جنب الله والتفريط ليس في شيء من صفات الله عز وجل

والانسان اذا قال فلان فرط في جنب فلان او جابه لا يريد به
ان التعريض وقع في شيء من نفس ذلك الشخص بل يريد به انه فرط
في جهته وفي حقه فاذا كان هذا اللفظ اذا اضيف الى
المخلوق لا يكون ظاهره ان التعريض في نفس جنب الانسان المتكلم
اصلا بل ذلك التعريض لم يلاصقه فكيف يظن ان طامسه
في حق الله ان التعريض كان في ذاته وجنب الشيء وجابه
قد يراد به منتهاه وحده ويسمى جنب الانسان جنبا بهيئا
الاختبار قال تعالى تخافنا جنوبهم عن المضاجع خوفًا
وطمئًا وقال النبي صلى الله عليه وسلم لعمران بن حصين
فاما فان لم تستطع فقاعدًا فان لم تستطع فعلى جنب فلا
قد ان الامانة تتضمن منه الله كان الكلام في هذا الكلام
في سائر ما يضاف اليه تعالى من الصفات وفي التوراه من ذلك
نظير ما في القرآن وهذا يتبين بالوجه الثالث
وهو ان يقال ما في القرآن والحديث عن النبي صلى الله عليه
وسلم من وصف الله بهذه الصفات التي سمى بها بعض الناس
تجسيمًا هو مثل ما في التوراه وسائر كتب الانبياء وهو الذي
في التوراه وكتب الانبياء ليس ما احده اهل الكتاب ولو
كانوا هم استدعوا ذلك ووصفوا الخالق بما يمنع عليه
من التجسيم لكان النبي صلى الله عليه وسلم دهم على ذلك
كما دهم على ما وصفوه به من النقايس في مثل قوله لقد
سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير وكنا أغنياء وقوله وقال
اليهود يد الله مغلولة غلت ايديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه
مبسوطتان ينفق كيف يشاء وقال تعالى ولقد خلقنا

السموات

السموات والارض وما بينهما في ستة ايام وما مسنا من لغوب
فنفق عنه اللغوب الذي يظن في لفظ الاستراحة الذي في
التوراه فان فيها ان الله خلق العالم في ستة ايام ثم استراح
في يوم السبت فظن بعض الناس انه تعب فاستراح ثم من
علماء المسلمين من يقول هذا اللفظ حرفوا معناه دون لفظه
وهذا لفظ التوراه المنزلة قاله بن قتيبة وغيره قالوا معناه
ثم ترك الخلق فغير عن ذلك بلفظ استراح ومنهم من قال
بل حرفوا لفظه كما قاله ابو بكر بن الابدري وغيره وقالوا
ليس هن لفظ التوراه المنزلة واما ما في التوراه من اثبات
الصفات فلم يذكر النبي صلى الله عليه وسلم شيئًا من ذلك بل
كان علماء اليهود اذا ذكروا شيئًا من ذلك يقولون عليه ويصورون
عليه كما في الصحيحين عن بن مسعود ان حبرًا من اليهود جاء
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد ان الله عز وجل
يوم القيامة يحل السموات على اصبع والارض على اصبع
والجبال على اصبع والشجر على اصبع والارض على اصبع والجبال
على اصبع فيهم من يقول انا الملك قال فضحك النبي
صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجره فغيا ونضينا لقول
الحبر ثم قرا وما قدر والله حق قدره والارض جميعا قبضته
يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه الاية وفي التوراه
ان الله كتب التوراه باصبعه واذا ثبت ان مثل هذه النصوص
في التوراه والكتب المنقولة باتفاق اهل الكتاب
وبما يشهد على ذلك من اجابار الرسول بنظير ذلك ونزل انما

لما في التوراه وتضيقه على ما كانوا يذكرونه من ذلك
لم يكن المسلمون مختصين بذكر ما سموه نجس بل يعلم
اهل الكتاب اليهود والنصارى من ذلك نظير ما يلزم المسلمين
وعند استحقاق اهل الكتاب في ذلك كما استحق في
المسلمون منهم الغالي في النفي والتعطيل ومنهم الغالي في
التشبيه والتشليل والمسلمون بينهم وجههم مقتصدون
بين التعطيل والتشليل وكذلك طائفة من اهل الكتاب
والمعتزلة اذ كان هذه الصفات قد جات في الكتب
الالهيه التوراه وفيها كما جات في القرآن لم يكن المسلمون
بذلك اختصاص ولم يجز للنصارى ان يجعلوا ذلك نظير ما
اختصوا به من التثليث والاتحاد فان ذلك مختص بهم وهذه
الصفات قد اشترك بها الملل الثلاث لان التثليث
والاتحاد ليس منصوصا عن احد من الانبياء عليهم السلام
وهذه الصفات منصوصه في القرآن والتوراه وغيرهما
من كتب الانبياء فكيف يجوز تشبيه هذا بهذا الوجه
الرابع توكلهم فيوهمون السامعون ان الله ذو جسم
واعضاء وجوارح كلام باطل وذلك ان الله سما نفسه
وصفاته باسماء وسمي بعض عباد الله باسماء وصفاته عباد الله
باسماء هي في حقهم نظير تلك الاسماء في حقه سبحانه وتعالى
فسمي نفسه حيا كقوله الله لا اله الا هو الحي القيوم وتوكل
على الحي الذي لا يموت وسمي بعض عباد الله حيا كقوله حي على
من الميث مع العلم بانه ليس الحي كالحى وسمي نفسه عليم
كقوله ان ذلك حليم عليم وسمي بعض عباد الله عليم كقوله وشرناه

116
لغلام عليم مع العلم بانه ليس العليم كالعليم وسمي نفسه
حليما بقوله ان الله عني حليم وسمي بعض عباد الله حليما بقوله ان
وشرناه لغلام حليم وسمي نفسه روفيا رحيم بقوله ان الله
بالناس لرووف رحيم وسمي بعض عباد الله روفيا رحيم بقوله
الموسى روف رحيم وليس الرووف كالرووف ولا الرحيم
كالرحيم وكذلك سمي نفسه ملكا جارا متكبرا عذرا
وسمي بعض عباد الله ملكا وبعضهم عذرا وبعضهم جارا
متكبرا وليس هو في ذلك مما نلا الخلقه وكذلك سمي بعض
صفاته علما وقوة وابداء وقدره ورحمة وغضبا ورحي ويدا
وغير ذلك وسمي بعض صفات عباد الله بذلك وليس علمه لعلمهم
ولا قوته كقوتهم ولا رحمته كرحمتهم وغضبه كغضبهم
ولا يده كأيديهم وكذلك ما اخبر به عن نفسه من استوائه
على العرش ونجيه في ظلم من الغمام وغير ذلك من هذا
الباب ليس استواءه كاستوائهم ولا نجيه كنجيهم وهذه
المعاني التي يضاف الى الخالق تارة والى المخلوق اخرى
تذكر على ثلثة اوجه تارة تفيد الاضافه الى الخالق او
ماضافته اليها كقوله تعالى ولا يحيطون بشئ من علمه
الا بما شا ان الله هو الزاقي ذو القوة وبارك بفتنه المخلوق
كقوله شهد الله انه لا اله الا هو والمليحه وادلو العلم
ونارة تطلق مجرده فاذا قيدت بالخالق لم تدل على شئ
من خصايص المخلوقين فاذا قيل علم الله وقدرته واستوائه
ونجيه ويد وكحو ذلك كانت هذه الاضافه توجب
ما يخص به الرب الخالق ولمنع ان يدخل فيها ما يختص به

المخلوق وكذلك اذا قيل فاذا استويت انت ومن معك
على الفلك كانت هذه الاضافه توجب ما يختص بالعبد وتمنع
ان يدخل في ذلك ما يختص بالرب عز وجل واذا جرد اللفظ
عن القيود فذكر بوصف العموم والاطلاق تناول الامرين
كسائر الالفاظ التي يطلق على الخالق والمخلوق وهذه
لناس فيها اقوال قيل انها حقيقه في الخالق مجازي في المخلوق
كقول ابي العباس الناشي وقيل بالعلم كقول غلام الجبل
والباطنيه والفلاسفه وقيل حقيقه فيهما وهو قول
الجمهور ثم قيل هي مشتركة اشتراكا لفظيا وقيل
متواطيه وهو قول الجمهور ثم من جعل المشككه نوعا
من المتواطيه لم يمنع عنه اذا قيل مشككه ان تكون متواطيه
ومن جعل ذلك نوعا اخر جعلها مشككه لا متواطيه وهذا
نوع لفظي فان المتواطيه المتواطى العام يدخل فيها المشككه
اد المراد بالمشككه ما يتفاضل معانيها في موارد كلفظ
الابيض الذي يقال على البياض الشديد كبياض الثلج والخفيف
لبياض العاج والشديد اولى به ومعلوم ان سمي البياض
في اللغة لا يختص بالشديد دون الخفيف وكان اللفظ دالا
على ما به الاشتراك وهو المعنى العام الكلي وهو متوالي بهذا
الاعتبار وهو باعتبار التفاضل يسمى مشككا واما اذا اريد
بالنواحي ما يستوي معانيه كانت المشككه نوعا اخر
اكن تخصيص لفظ المتواطيه بهذا عرف حادث وهو خطأ
ايضا فان عامه المعاني العامه تتفاضل والتماثل فيها في جميع
مواردها بحيث لا تتفاضل في شيء من موارد ما قليل واما

117
معدوم فلو لم يكن هذه الاسماء متواطيه بل مشككه كان
عامه الاسماء الخليه غير متواطيه وهذا مبسوط في موضع اخر
والمقصود هنا ان الله سبحانه وتعالى اذا اضاف الى نفسه
ما اضافته اضافته يختص بها وتمنع ان يدخل فيها شيء من خصائص
المخلوقين وقد قال مع ذلك انه ليس كمثله شيء وانه لم يكن له
كفوا احد وان كان يكون له سمي كان من فهم من هذه ما
يختص به المخلوق قد اوتي من سوره ونقص عقله لا من قصور
في بيان الله ورسوله ولا فرق في ذلك بين صفة وصفه فمن فهم
من علم الله ما يختص به المخلوق من انه عرض محدث باضطراب
او التباس فمن نفسه اتي وليس في قولنا علم الله ما يدل
على ذلك وكذلك من فهم من قوله بل يراه مبسوطان وما
منعك ان تسجد لما خلقك بيدي ما يختص به المخلوق من
جوارحه واغضائه فمن نفسه اتي فليس في هذا اللفظ ما يدل
على ما يختص به المخلوق كما في سائر الصفات وكذلك اذا
قال ثم استوى على العرش من فهم من ذلك ما يختص بالمخلوق
كما يفهم من قوله فاذا استويت انت ومن معك على الفلك
فمن نفسه اتي فان ظاهر اللفظ يدل على استواء مضاف الى الله
عز وجل كما يدل في تلك الايه على استواء مضاف الى العبد
واذا كان المستوي ليس مماثلا للمستوي لم يكن الاستواء
ماثلا للاستواء فاذا كان العبد فقيرا الى ما استوى عليه يحتاج
الى حمله وكان الدب عز وجل غنيا عن كل ما سواه والعرش
وما سواه فقيرا اليه وهو الذي يحمل العرش وحمله العرش لم يلزم
اذا كان الفقير محتاجا الى ما استوى عليه ان يكون المعنى عن

كل شئ وكل شئ محتاج اليه محتاجا الى ما استوى عليه وليس
في ظاهر كلام الله عز وجل ما يدل على ما يخص به المخلوق من
حاجه الى حامل وغير ذلك بل يؤمن هذا من سوا الفهم لا من
دلالة اللفظ لكن اذا تخيل المحتل في نفسه ان الله مثله
تخيل ان يكون استواءه كاستوائه واذا عرف ان الله ليس
كشئ شئ لاني داته ولا في صفاته ولا في افعاله علم ان استواءه
ليس كاستوائه ولا محيد لمحيد كما ان علمه وقدرته ورضاه
وغضبه وما ينال سماء من المعنى العام الكل كما بين قولنا
حي وحي وعالم وعالم وهذا المعنى العام الكل المشترك
لا يوجد عامما كلياً مشتركاً الا في العلم والدين والافعال
في الخارج امر يخص بالوصف فصفات الرب عز وجل تخصه
به وصفات المخلوق يخصه به ليس بينهما اشتراك ولا بين
مخلوق ومخلوق الوحد الخامس قولهم لما كان
اعتقادهم في الباري حلت عظمتهم وقدرته انه غير ذي جسم
استعمال منهم للفظ الجسم في القدر والعلو لا في ذي القدر
والعلو وهذا احد مودى استعماله وهو الاشهر في لغة
العامه فيقولون هذا الثوب له جسم وهذا ليس له جسم
اي هذا له غلط وكثافته دون هذا ولكن النظار السلي
ما يستعملون لفظ الجسم في نفس ذي القدر فيقولون القائم
بنفسه ذي القدر انه جسم وهذا اللفظ لما لست استعماله في
كلام النظار تفرقوا في معانيه لغة وعقلا وشرقا تفردوا
صل به كثير من الناس فان هذا اللفظ اصله في اللغة
هو الجسد قال غير واحد من اهل اللغة كالاصمعي والزيد

فان غلط
ليس كلاما وهذا تصرفه

118
وغيرها الجسم هو الجسد وهذا انما يستعمله اهل اللغة فيما
كان غليظا كثيفا فلا يسمون الهواء جسما ولا جسدا ويسمون
بن الانسان جسدا وقد تقدم ان الجسم يراد به نفس الجسد
ويراد به قدر الجسد وغلظه قال تعالى وزاد به بسطة
في العلم والجسم وقال تعالى واذا رايتمهم تعجبكم احسامهم
وان يقولوا سمع لقولهم كانوا حشيت مسندة وقد يراد
به هذا وهذا ثم ان اهل النظر استعملوا لفظ الجسم في اعم من
معناه في اللغة كما فعلوا مثل ذلك في لفظ الجوهر ولفظ
العرض ولفظ الوجود ولفظ الدات وغير ذلك فاستعملوا لفظ
الجسم فيما يقوم بنفسه ويمكن الاشارة اليه الحسية اليه
ثم تنازعوا نزاعا عقليا فيما يشار اليه كالهوا والنار والتراب
والماء غير ذلك هل هو مركب من الجواهر المنفردة التي لا
تقبل القسمة او هي المادة والصورة او ليس مركبا لا من هذا
ولا من هذا على تلك احوال قد بسط الكلام عليها في غير
هذا الموضع فمن اعتقد انها مركبة من هذا او من هذا يلزمه
اذا قال ان الله جسم ان يكون الله مركبا من هذا او هذا
او هذا باطل ولهذا قالوا ان هذا باطل وادجوا على اصلهم
في مسمى هذا الاسم ومن اعتقد انه ليس مركبا لا من هذا
ولا من هذا قال لا يلزم اني اذا قلت هو جسم ان يكون مركبا
من هـ او لا من اطلق عليه لفظ الجسم واراد به القائم بنفسه
او الموجود كما اطلق هـ او لا لفظ الجوهر وقالوا اراد بالجوه
القائم بنفسه وكما قال هـ لا ليس في الوجود الا جوهر
او بعينه وهو العرض والجوهر اسنوف الفمين وقال

الوجود اما قائم بنفسه وهو

الاخرين ليس في الوجود الا قائم بنفسه وهو الجسم او قائم بغيره
 وهو العرض والجوهر اشرف القسمين وقال ~~الاخرون~~
 ليس في الوجود الا قائم بنفسه وهو الجسم او قائم بغيره وهو
 العرض والجسم اشرف القسمين فاسماه اوليك جوهرًا سماه
 هو لا جسمًا وكلاهما ليست تسمية لغوية ولا شرعية واذا قال
 ها ولا هو جوهر لا كالجواهر كما يقال هو شي لا كالا شيئا
 قال اوليك هو جسم لا كالجسام كما يقال هو شي لا كالا شيئا
 واذا قال ها ولا الجوهر ينقسم الى لطيف وكثيف والمقصود هنا
 اوليك والجسم ينقسم الى لطيف وكثيف والمقصود هنا
 ان ها ولا المثبت نزاعهم مع النفاة قد يكون لفظيا كنزاع
 المضاري في لفظ الجوهر وقد يكون عقليا كنزاعهم في
 ان المشار اليه هل هو مربوب من الجواهر المتفرقة او المادة
 او الصورة او لا من هذا ولا من هذا ومن كان من القائلين بانه
 جسم ويقول انه مربوب من الجواهر المتفرقة او من المادة
 والصورة فها ولا مذموم لفظا ومعنى عند جماهير المسلمين
 وغيرهم وان كان المضاري وغيرهم يعجزون عن الرد على ها ولا
 او كان ما يعتمدون عليه في تنزيه الله عن خصائص الاجسام
 طرعا ضعيفة لا تثبت على المعيار العقلي كما تدب في موضع
 اخر بخلاف من كان نزاعه لفظيا فهذا يذم لغة واما لغة
 وشرعا لكونه اطلق لفظا لم ياذن به الشرع او استعمله في
 خلاف معناه اللغوي كما تفهم قد يذم الثاني مثل ذلك لغة
 وشرعا اذا كان معناه صحيحا واما من كان من النفاة او
 المثبتة تناحقا او اثبت باطلا فهذا مذموم دما ومعنويا

شرعا وعقلا واما الشرع فالرسل واتباعهم كالمتقدمين
 من امه موسى وعيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم لم يقولوا
 ان الله جسم ولا انه ليس بجسم ولا انه جوهر ولا انه ليس بجوهر
 لكن النزاع اللغوي والعقلي والشرعي في هذه الاسماء
 هو ما حدث في الملك الثالث بعد انقراض الصدر الاول
 من ها ولا وها ولا وها ولا والذي انقضت عليه الرسل واتباعهم
 ما جاء به القرآن والتوراه من ان الله موصوف بصفات الكمال
 وانه ليس كمثله شي فلا تمثل صفاته بصفات المخلوقين
 مع اثبات ما اثبتته لنفسه من الصفات ولا تدخل في صفاته
 ما ليس منها ولا تخرج منها ما هو داخل فيها اذا ثبت هذا
 فالمسلمون لما كان اعتقادهم في الرب تعالى انه موصوف
 بما وصف به نفسه وانه ليس كمثله شي وكان ما اثبتته
 له من الصفات بما جاءت به الرسل لم يكن عليهم سلام
 لانهم اثبتوا ما اثبتته الرسل ونفوا ما نفته الرسل فخان
 في هذا النفي ما ينفي الوهم الباطل بخلاف من اثبت امره
 لم تات بها الرسل وضم اليها ما يوكد المعنى الباطل لا ما يثبته
 وكان فيما نفوه عنه انه ليس بجسم مربوب من الجواهر المتفرقة
 ولا من المادة والصورة اما على احد قول النظار بل الجوهر
 فان ما سواه من الموجودات القايمة بانفسها ليس مربوبا من
 هذا ولا من هذا فهو سبحانه احق بتزويده عن مثل هذا اد
 كل نقص نفي عن المخارق فالحال احق بتزويده منه واما على
 القول الاحقر فتارة يقولون لان الرب من الجواهر المتفرقة
 يمكن افتراق اجزائه وذلك ممتنع في حق الله تعالى وتارة يقولون

119
 لم يرد في كلامهم بغيره ولا في كلامهم بغيره ولا في كلامهم بغيره
 هذا لا ينافي فلا يخفى ان قوله تعالى لم يرد في كلامهم بغيره ولا في كلامهم بغيره
 قوله تعالى لم يرد في كلامهم بغيره ولا في كلامهم بغيره
 انما هو لبيان ان الله تعالى لا يوصف بصفات المخلوقين
 بل بصفات الكمال التي لا تدرك بالحواس ولا تتصور بالافكار
 بل هي صفات لا تتصور بالافكار ولا تدرك بالحواس
 بل هي صفات لا تتصور بالافكار ولا تدرك بالحواس

لانه مفتقر الى اجزائه وذلك منتهى في حق الله تعالى اذ جوده
غيره والمفتقر الى غيره لا يكون واجبا بنفسه قدما اذ لا
كما قد بسط الكلام على هذه الامور في موضع اخر ثم منهم
من لا يطلق من النفي والاثبات الا الالفاظ الشرعية وكما
لا يقول هو جسم وجوهه لا نقول ليس بجسم ولا جوهه ومنهم
من يطلق هذه الالفاظ وهما لا منهم من ينفيها ومنهم من
يثبتها وكل من الطائفتين قد يدخل في ذلك ما يوافق الشرع
وقد يدخل في ذلك ما يخالف الشرع وكل من الطائفتين يدعي
النظر العقلي او اللعوي وربما اعتصم بعضهم بما يظنه
دليلا شرعيا والغالب عليهم انه لا يعتصمون بذلك
بشرع اذ لم يكن في ذلك شرع وانما يتكلمون بتغير اللغة
الذي بعث بها الرسول ثم يجنون الفاظه على ما ابتدعه من
اللغة كما فعلت النصارى في حمل كلام الانبياء على ما ابتدعه
من اللغة فان الانبياء لم يسموا علم الله وحياته ابنا وروح القدس
ولا ربنا فسمي النصارى علمه وحياته ابنا وروح القدس وربنا
ثم حملوا كلام الانبياء على ذلك كذلك طائفة من اهل
الكلام كان السلف يسمونهم الجهمية احدثوا التسمية الواحدة
والاحد ونحوها لما لا يشار اليه ولا يميز الجسم منه شيئا عيني
وهذا خلاف اللغة فان اهل اللغة يقولون الواحد والواحد
والاحد في النفي لما يشار اليه ويميز الجسم منه شيئا من شي
كقوله تعالى ذرني ومن خلقت وحيدا فسمى الانسان وحيدا
وقال تعالى وان كانت واحدة فلها النصف فسمى المدة
واحدة وقال وان احد من المولى استجارك فاجره

120
حق يسمع كلام الله فسمى المستجبر وهو انسان احد وكذلك
قوله تعالى لم يكن له كفوا احد فنفى ان يكون احد
كفوا له فلو كان ما يشار اليه لا يسمى احدا لم يكن قد نزه
نفسه عن مماثلة المخلوقات له فان المتهود من المخلوقات
كلها يشار اليها فان لم تدخل في احد لم يكن قد نزه نفسه
عن مماثلتها فهو لا لما احد ثوان مسمى الاحد والواحد لا يكون
مشارا اليه قالوا والدب قد سما نفسه احدا وواحدا فيجب
ان لا يكون مشارا اليه ولغة الرسول التي خاط بها الناس
لم تكن موافقة لما ابتدعه من اللغة وكذلك الذين قالوا هو
جسم غيره واللفظ وجعلوا الجسم اسما لما يشار اليه او لكل
موجود او لكل قائم بنفسه ثم قالوا وهو موجود او قائم بنفسه
او مشار اليه فيكون جسما ولا يوجد في اللغة اسم الجسم
لا لهذا ولا لهذا وقالوا لا يلزم من كونه مشارا اليه ان يكون
مركبا من الجواهر المفردة ولا من المادة والصورة وقال
ابوليك بل يلزم ان كل مركب فانه يسمى في اللغة جسما
فلزم ان يسمى جسما اذا قلنا هو مشار اليه او يرى بالابصار
او متصفا بصفات تقوم به وليس ما ذكره عن اللغة
مستقيم فان اهل اللغة لا يعنون بالجسم المركب بل الجسم
عندهم هو الجسد ولا يسمون الهوا جسما اذا ثبت هذا
تمثيل هادلا كذب على النصارى باطل على كل قول طائفة
من طوائف المسلمين فان من يقول الجسم في اللغة هو المركب
والله ليس مركب فليس بجسم لا يقولون ما ذكره من ان
الله له وجه يوليه الى كل مكان وجنب وكحو ذلك

وكذلك من قال ان الله ليس مركب وسماه جسما بمعنى انه قائم
بنفسه او لم يسمه جسما لا يقول بذلك ايضا ومن حكي عنه انه
ثبت له خصائص الاجسام المركبة فهاولا ان اطلقوا ما
نفاة فلا حجة للتصاري عليهم وان لم يطلقوه محبتهم بعد
فقد بين ان الله ليس لهم حجة على اقتداء الناس قولاني بالجسم
فضلا عنهم **الوجه السادس** ان يقال لهؤلاء
التصاري اما ان تعنوا بلفظ الجسم المعنى اللغوي هو الجسد
واما ان تعنوا به المعنى الاصطلاحي عند اهل الكلام كالمثار
اليه مثلا فان عنيتم الاول لم يلزم من نفي ذلك نفي ما ذكرتموه
من الصفات لاسيما وانتم تقولون انه جوهر وقسمته الجوهر
الى لطيف وكثيف فاذا كان الكثيف هو الجسم واللطيف
جوهر ليس بجسم لم يمتنع على مثل هذا ان يكون له ما يناسبه
شخص من الصفات كالمليكة فان المليكة لا يمتنع وصفها
بذلك وان لم تكن اجساما على هذا الاصطلاح بل هي جواهر
روحانية وكذلك روح الانسان التي تخرج منه لا يمتنع
وصفها بما يناسبها من ذلك وان كانت ليست بجسم على هذا
التقدير فتبين ان نفي مسمى الجسم اللغوي عن الشيء لا يمتنع
انضافه بما ذكر من الصفات واسألها وان عنيتم بالجسم
القائم بنفسه او المشار اليه لم يمتنع عنكم ان يكون جسما
فانكم سميتوه جوهر او عنيتم القائم بنفسه فان قام الدليل
على ان كل قائم بنفسه يشار اليه كان ايضا مشارا اليه
وان قام دليل على انه قائم بنفسه لا يشار اليه كان جوهر
وجسما عند من نفس الجسم بالقائم بنفسه ومن بشره بالشار

عن

بمع

بعد
نقطة

اليه لم يمتنع

اليه لم يسم عنده جسما فتبين انه على املككم لا يمتنع ان يسمى
جسما مع تسميتكم له جوهرًا الا اذا ثبت ان من الموجودات
ما هو جوهر قائم بنفسه لا يشار اليه وهذا لم يقيموا عليه دليلا
وليس هذا قول اهل الملل من المسلمين واليهود والنصارى
وانما هو قول طائفة من الفلاسفة وقليل من اهل الملل واقنعهم
ثم يقال لكم انتم قلتم انه حي ناطق وله حياة ونطق
بل ردتم على ذلك حتى جعلتموه اقايم ثلثة ومعلوم ان الحياة
والنطق لا تقبل الا صفة قائمة بموصوف ولا يعلم موصوف
بالحياة والنطق الا ما هو مشار اليه بل ما هو جسم لانسان
فان جازاكم ان تثبتوا هذه الاعراض في غير جسم جاز
لغيركم ان تثبت المحي واليد وكحو ذلك لغير جسم وان قلتم
هذا لا يقبل الا الجسم قيل لكم وذلك لا يقبل الا الجسم
فان رجعت الى الشاهد كان حجة عليكم فان جاز لكم
ان تثبتوا في الغائب حكما على خلاف الشاهد جاز لغيركم
وحجبت فلا تناقض بين ما نفاه المسلمون واتفقوه لو كان
ما ذكرتموه عنهم في النفي والاثبات حقا على وجهه
فكيف وقد وقع التحريف في الطرفين **الوجه السابع**
ان يقال غاية مقصودكم ان تقولوا ان
المسلمين لما اطلقوا الفاظا طاهرها كفر عنهم لمحي الض
بها وهم لا يعتقدون طاهرها ككفرهم لمحي الض بها
هذه الالفاظ التي طاهرها كفر لمحي الض بها ونحن لا نعتقد
مدلولها فيقال لكم اولاً ان ما اطلقه المسلمون من
نصوص الصفات اطلقتموه انتم كما وردت به النوراه فهذا

مشارك بينكم وبينهم وما اخصصتم به من التثليث والاتحاد
 لم يشركوكم فيه ثم يقال وثنا يا انجيليين اطلقوا
 الفاظ النصوص وانتم اطلقتم الفاظا لم يرد بها نص والمسلمون قرئوا
 تلك الالفاظ بما جاء به النصوص من في التمثيل وانتم لم تقرنوا
 بالفاظكم ما ينفي ما التسموه من التثليث والاتحاد والمسلمون
 لم يعتقدوا معنى باطلا وانتم اعتقدتم التثليث في الاقانيم والاتحاد
 ما هو معنى باطل والمسلمون لم يسموا صفات الله باسماء احدتهم
 تسمية الصفات بها وحلوا كلام الرسل عليها وانتم احدتهم
 لصفات الله اسماء سميتوه انتم بها لم تسمه بها الرسل وحلتم
 كلام الرسل عليها والمسلمون لم يعدلوا عن النصوص الكثيرة
 المحكمه اليه الواضحه الى الفاظ فليله متشابهه وانتم عدلتم
 عن هذا الى هذا والمسلمون لم يضعوا لهم شريعة اعتقاد غير
 ما جاء به الرسل وانتم وضعتم شريعة اعتقاد غير ما جاء
 به الرسل والمسلمون لم يقولوا اقولا لا يعقل وانتم قلتم قولا
 لا يعقل والمسلمون لم يتناقضوا بمحلول الاله ولحدوا ويجعلونه
 اثنين بل ثلاثة وانتم تناقضتم هذه الفروق وغيرها مما بين
 فساد تشبيهكم انفسكم بالمسلمين الوجه الثامن
 قواكم وكذلك ايضا نحن النصارى العلة في قولنا ان الله
 ثلثه اقانيم اب وابن وروح قدس ان الانجيل نطق به فيقال
 لكم هذا باطل لم ينطق به الانجيل ولا شيء من النبوات بان الله
 ثلثه اقانيم ولا خص احد من الانبياء الذين ثبتت صفات دون
 غيرها ولا قال المسيح ولا غيره ان الله هو الاب والابن وروح
 القدس ولا ان له اتنوما هو الابن واتنوما هو روح القدس ولا

لعله
من

قال الانجيليين

قال ان الابن كلمته او علمه او حكمته او نطقه وان روح القدس
 حياته ولا سيما شيئا من صفاته ابنا ولا ولدا ولا قال عن شيء
 من صفات الاب انه مولود ولا جعل القديم الازلي مولودا ولا قال
 عن قديم ولا مخلوق انه اله حق من اله حق ولا عن صفات الله
 انها اله وان الكلمة اله والروح اله ولا قال ان الله اتحد
 لابناته ولا بصفاته بشي من البشر بل هذا كله ما ابتدعوه
 وخرجتم به عن الشرع والعقل فخالفت الكتب المنزلة والعقول
 الصريحة وكنتم ممن قيل فيه لو كنا نسمع او نعقل ما كنا
 نؤمن بهذا السعير فانكم انتم الذين سميتهم نطق الله ابنا وقلتم
 سميناه ابنا لانه تولد منه كما يتولد الكلام من العقل
 وكان ينبغي ايضا ان تسموا حياته ابنا لانها منبثقة منه
 ومنولدة عنه ايضا اذ لا فرق بين علم الرب وحياته فعلمه
 لازمه له وحياته لازمه له فلماذا جعلتم هذا ابنا دون هذا
 وقلتم انه مولود من الله وانه قديم ازلي وانتم تعتزقون بان احدا
 من الانبياء لم يسم علم الله ولا كلامه ولا حكمته مولودا منه
 والذي يعقله الخلق في المولود الذي يولد من غيره كما يتولد
 العلم والكلام من نفس الانسان انه حادث منه او منفصل
 منه لا يعقل انه قائم به وانه قديم ازلي ثم قلتم في اماستكم انه
 تجسم من روح القدس او منه ومن مريم وهو انما تجسم عندكم
 من الكلمة الذي سميتوها الابن دون روح القدس وان كان
 تجسم من روح القدس فيكون هو روح القدس لا يكون هو الكلمة
 التي هي الابن ثم تقولون هو كلمة الله وروحه فيكون جسد
 اتنومين اتنوم الكلمة واتنوم الروح وانما هو اتنوم واحد عندكم

فهذا تناقض وخبره كقولونه الابن الذي هو الكلمة وهو اقنوم
الكلمة فقط وتقولون تجسم من روح القدس ولا تقولون انه
تجسم من الكلمة وتقولون هو كلمة الله وروحه والكلمة والروح
اقنومان ولا تقولون انه اقنومان بل اقنوم واحد وتقولون انه
خالق العالم والخالق هو الاب وتقولون ليس هو الاب وتقولون
اله حق من اله حق وتقولون اله واحد وتقولون ساوا الاب
في الجوهر وتقولون ليس له مثل وليس شي من هذا في كلام
احد من الانبيا فكيف تشبهون انفسكم بمن اتبع نصوص الانبيا
ولم يحرفها وعمايه ما عندكم ما وجد في انجيل متى دون ساير
الاناجيل من ان المسيح عليه السلام قال **باسم** الناس
باسم الاب والابن وروح القدس وانتم قد عرفتم في كلام المسيح
وبخبره من الانبيا انهم لا يريدون ولا يريدون بالابن صفة الله
كلامه ولا علمه ولا حكمته ولا يريدون ان الابن اله حق من اله
حق ولا مولود قد تم اني بل يريدون به وليه وهو ناسوت
لا لاهوت ليعقوب والحواريين ولا يريدون روح القدس
نفس حياة الله ولا يريدون به انه رب حي وانما يريدون بها الملك
او ما ينزله الله على قلوب الانبيا به واصفياءه من الهدى والناييد
وبخبر ذلك فروح القدس كون عندكم وعند المسلمين في الانبيا
وغيرهم كما كانت في داود وكانت في الحواريين فلو فند ان لفظ
الابن وجد في كلام المسيح مستعملا بامتناع كلمة الله وتارة
في وليه الناسوت وروح القدس مستعملا تارة في حياته وتارة فيما
نزله على قلوب انبياءه كان جزمكم بانه اراد بذلك هنا صفات الله
جزما باطلا فما وصف به المسيح بانه ابن الله ومن ان روح القدس

هبة
تارة

فيه قد وصف

فيه قد وصف به غيره من الانبيا والصالحين فان كان الابن وروح
القدس صفتين لله وجب ان يكون المسيح لاهوتا و **ناسوتا** **غير**
كالمسيح اذ الذي حل في المسيح حل في غيره كان جزمكم بانه اراد
بذلك هنا صفات الله جزما باطلا وروح القدس مستعملا تارة في
حياته وتارة فيما ينزله على قلوب انبياءه ثم جزمكم بان هذه الصفات
اقايم وانها ليس لله صفات دائية او جوهرية او كود ذلك الاله
الثلاث ثم تفرقت في الثلاثة هل المراد بالاقايم الوجود والعلم
والحياة او الحكمة او الكلام او المنطق بدل لفظ العلم
او المواد الموجودة والعلم والقدرة تلك الحياة او المراد الموجود
والحياة والقدرة او المراد الموجود مع الحياة والعلم والقدرة
الى اقوال اخر يطول امرها فيا ليث شعري ما الذي اراد المسيح
بلفظ الاب والابن وروح القدس من هذه الامور التي اختلفتم
فيها لو كان مراده ما ادعيتموه من الاقايم والاقايم لفظا
ومعنى لا يوجد في كلام احد من الانبيا بل قيل فيها انها لفظه
رومية يفسر وهاتارة بالاصل وتارة بالشخص وتارة بالذات
مع الصفه ويفسر وهاتارة بالخاصة وتارة بالصفة فهلا
تركتم كلام المسيح على حاله ولم تحرفوه هذه التحريفات ولقد
احسن بعض الفضلاء اذ قال لو سالت نصرايين وابنه
وامراته من المضاري عما يعتقدونه لاجل كل واحد يعتقد
تخالف عقيدته الاخر اذ كان اصل اعتقادهم جهلا وضلالا
ليس معهم علم ولا عقل ولا نقل فمنهم كما قال الله تعالى ومن
الناس من يحادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير ليس معهم
بما اعتقدوه من التثليث والاتحاد علم بوجه من الوجوه فضلا

بدل

عما هو اخض من ذلك وهو علم بهتدون به فليسوا بهتدين فكلما هو
 اخض من الهدى وهو حجاب منير فليس معهم به حجاب منير ولو
 فكلم بهذا الكلام وقلتم لا نفهم معناه او ظاهره باطل وله تاويل
 مقبول كما حكيتموه عن تشبههم به من المسلمين انه يقول
 في الصفات لكان هذا اقرب الى القياس فكيف ولا يرعك
 ما ذكرتم وذلك يبين بالوجه التاسع وهو انكم
 انما ضللتم بعدواكم عن صريح كلام الانبيا وظاهره الى ما تناوولتموه
 عليه من التاويلات التي لا يدل عليها لفظه لا نصا ولا ظاهرا
 فعدلتم عن المحكم وابتغتم المشتبه ابتغا الفتنة وابتغنا اويله
 فلو تمسكنم بظاهر هذا الكلام لم تضلوا فان الابن ظاهره في
 كلام الانبيا لا يراد به شئ من صفات الله بل يراد به وليه
 وحبيبه ونحو ذلك وروح القدس لا يراد به صفته بل يراد به
 وجهه وملكه ونحو ذلك فعدلتم عن ظاهر اللفظ ومفهومه
 الى معنى لا يدل عليه اللفظ البتة فكيف تدعون انكم ابتغتم
 نصوص الانبيا الوجه العاشر انكم بالغتم في دم
 المسيح وانجيله كما بالغتم في سب الله وشتمه وان كنتم
 لا تعلمون ان ذلك دم فلم ترضوا ان تجعلوا ظاهر كلام المسيح ما انتم
 عليه من الكفر حتى جعلتم ظاهره كفرا لا ترضونه مثل ثلثه
 الهد منصفته او منفردته او ثلثه اشخاص مركبه فهذا وكوه
 هو الذي ادعينتم انه ظاهر كلام المسيح عليه السلام وانتم لا تقولون
 بهذا الظاهر بل تكفرون قايلا كما تكفر المسلمون من يقول
 بالظاهر الذي هو التجسيم والتمثيل وهذا يتضمن ان كلام
 المسيح ظاهره في اثبات ثلثه الهد وثلثه اجسام مولفه وثلثه

فانما هو
 ظاهره في
 اثبات ثلثه

اجزا منفردة

اجزا منفردة وثلثه اشخاص مركبه كما رنهم ان ظاهر القرآن
 التجسيم وانكم عدلتم عن هذا الظاهر الى اثبات الاقانيم الثلاثة
 التي جعلتم فيها كلمة الله هي ابنة وهو جوهر خالق المساوية في
 الجوهر وان المسيح هو هذا الابن المساوي للاب في الجوهر
 خالق العالمين وديان يوم الدين والمجالس فوق العرش عن يمين
 الرب وانه الحق من الحق والروح ايضا اله ثالث والاله
 الثلاثة اله واحد وهذا الذي ذكرتموه فيه من عيب المسيح ودمه
 ما ينصروا الله به للمسيح ولمن امتري عليه منكم ومن غيركم فان
 المسيح عليه السلام على قولكم لم يقصح لكم بامانه ليعتقدونها
 ولا يتوحد تفرون به وبكم عز وجل بل زكلم بظاهره اثبات
 ثلثه الهد وثلثه اجسام مركبه وثلثه اجزا منفردة وانكم
 انتم اصلكم ذلك حتى جعلتموه ثلثه اقانيم ووضعتم تلك الامانة
 المخالفة للعقول دوى العقول ولكل كتاب جابه دسوس
 مع ان المسيح لم ينطق بثلثية فظ ولا باتحاد ولا بما يدل على ذلك
 وعمدتم على ما نقله متى عنه دون الثلثة انه قال عمدوا الناس
 باسم الاب والابن وروح القدس وهذا الكلام طاهر بل نصه
 حجة على خلاف قولكم وانه اراد بالابن نفسه وهو الناسوت
 لم يرد به صفته الله واراد بروح القدس ما ايد به او روح
 القدس الذي نوح في امه حتى جبلت به لم يرد به صفته الله تعالى
 فتناولتم كلامه على خلاف ظاهره تاويلات مجالفت صريح العقول
 وصحح العقول فكيف تدعون انكم تمسكنم بظاهر كلامه
 ولما كان قول المضايك في التثلية متناقضا في نفسه
 لا حقيقته له صار مجرد بصورة التام كائنا في العلم بقضائه

من غير احتياج الى دليل وان كانت الادلة تظهر فسادها ولهذا
سلك طائفة من العلماء في الكلام معهم هذا السلك وهو ان
يجوز تصور مذهبهم كاف في العلم بفساده فانه غير معقول
وقالوا ان المضاري ناقضت في اللفظ واحالت في المعنى فلا
يجوز ان يعتقد ما يدعون استحالة لتناقضه وذلك انهم
يزعمون ان الثلثة واحد والواحد ثلثه وهذا لا يصح اعتقاده
لانه لا يجوز ان يعتقد المعتقد في الشيء انه ثلثه مع اعتقاده
فيه انه واحد لان ذلك متضاد واذا كان ذلك كذلك فليس
يجوز ان يعتقد انه ثلثه او انه واحد وليس يحتاج ان يعرف
بدليل بطلان قول من ادعى ان الواحد ثلثه وان الثلث واحد
لان ذلك لا يعقل وهو كمن ادعى في الشيء انه موجود معدوم
او قدم محدث او في الجسم انه قائم قاعد متحرك ساكن واذا
كان كذلك فتناقضه اظهر من ان يحتاج فيه الى دلاله
واذا قال المضاري انه احدى الالات ثلاث الصفات قيل
لو اقتصرتم على قولكم انه واحد وله صفات متعددة لم ينكر
ذلك عليكم جمهور المسلمين بل ينكرون تخصيص الصفات بثلاث
فان هذا باطل من وجوه متعددة منها ان الالاب عندهم هو الجوهر
ليس هو صفة فلا يكون له صفة الا الحياة والعلم فيكون جوهرًا
واحدًا لا اقنومان وانتم جعلتم ثلثه اقانيم ومنها ان صفات الرب
لا تنحصر في العلم والحياة بل هو موصوف بالقدرة وغيرها ومنها
انهم تارة يفسرون روح القدس بالحياة فتارة بالقدرة وتارة بالوجود
وتفسرون الكلمة تارة بالعلم وتارة بالحكمة وتارة بالكلام فبطلان
قولكم في اثبات ثلث صفات كثيرة وانتم مع هذا تجعلون كل واحدة

منها

منها الما فتجعلون الحياة الما والعلم الما وهذا باطل واما من لم
يثبت الصفات من المسلمين وغيرهم فيردون عليكم من وجوه اخرى
قالوا فان قيل السمت تقولون ان الابعاض الكثيرة تكون
انسانًا واحدًا والاحاد الكثيرة عشرة واحد والاحسام
الكثيرة دار او احدى ومدنية واحد وما جرى هذا المجرى
ما هو الثمن ان نحصى كيف عتق ذلك من المضاري ولم انكره
ان يكون ثلثه اقانيم جوهرًا واحدًا قيل ان قولنا انسان واحد
ودار واحد وعشرة واحد وما جرى هذا المجرى اسمائنا
عن الجمل لا عن احاد واذا قلنا انسان واحد فقلنا جملته
واحد وكذلك اذا قلنا عشرة واحد لا انا ثلثته واحدًا
في الحقيقة كيف ونحن نقول ان ابعاض الانسان متغايرة مثل
بعض منها غير سائرها وكذلك كل واحد من العشرة غير سائرها
فنحن وان قلنا انسان واحد فلسنا نثبت شيئا واحدًا في نفسه
ولو ثبتنا ذلك لتناقضنا مناقضه المضاري وانما قلنا هي جملة
واحد ولو قال المضاري مثل ذلك لم تنافض حتى يزعموا انها
ثلثه اشيا جملة واحد فيكون مرادهم في ذلك بوصفهم الاقانيم
الثلثة بانها جوهر واحد ما يريد قولنا الابعاض الكثيرة
انه انسان واحد فيكون وصفهم لها بانها جوهر انما يثبت انها
جملة وليس هذا ما يذهبون اليه ولا يعتقدونه ولا يجعلون له
معنى لانهم لا يعطون حقيقة التثنية فيثبتون الاقانيم
الثلثة متغايرة ولا حقيقة التوحيد فيثبتون القديم واحد
ليس يثبتون ولا اكثر من ذلك واذا كان كذلك فما قالوه هو
شي لا يعقل ولا يصلح اعتقاده ويمكن ان يعارضوا على قولهم

والله من ان يحق

لكل حال فيقال لهم اذا حاز عندكم ان تكون ثلثه اقليم جوهرا
واحدا فلم لا يجوز ان يكون ثلثه الهه جوهرا واحدا وثلثه فاعلم
جوهرا واحدا وثلثه اشيا جوهرا واحدا وثلثه فادريين جوهرا
واحدا وكل ثلثه اشيا جوهرا واحدا وثلثه اغيار جوهرا واحدا
وكما يجري هذا المجرى في المعارضة فلا يجد من فضلا
الوجه الحادي عشر ان غلاة المجسمة الذين كرههم الملوك
احسن حال منكم شرعا وعقلا وهم اقل مخالفة للشرع والعقل
منكم واذا كان هاولاى خير منكم فكيف تشبهون انفسكم
بمن هو خير من هاولاى من اهل السنة من المسلمين الذين لا يقولون
لا بتثليل ولا بتعطيل وبيان ذلك ان النوراه والايجل رسا
كتب الله وغير ذلك مما هو ما ثور عن الانبياء فيه نصوص كثيرة
صريحه طاهره واضحه في وحدانيه الله وانه لا اله غيره وهو
مسمى فيها بالاسما الحسنى موصوف بالصفات العلى وان كلما
سواه مخلوق له ليس فيها تثليث ولا اتحاد الخالق شئ من
المخلوقات لا المسيح ولا غيره وفيها الفاظ قليلة مشككة متشابهة
وهي مع ذلك لا تدل على ما ذكرتموه من التثليث والاتحاد
لانصا ولا ظاهرا ولكن بعضها يحتمل بعض ما قلتم وليس فيها
شئ يحتمل جميع ما قلتم فضلا عن ان يكون ظاهرا فيه او نقابا
بعضها يحتمل بعض قولكم واحدا ذلك المحتمل وضمهم اليه
من الكفر الصريح والتناقض البين ما صدمتموه امانة انكم
اي عقيدة ايمان انكم ولو كانت كلها تحتمل جميع ما قلتم لم تجز
العدول عن النص الظاهر الى المحتمل ولو كان بعضها ظاهرا
فيما قلتم لم تجز العدول عن النصوص الصريحة الى الظاهر

المحتمل ولو قدر ان فيها نصوصا صريحة قد عارضها نصوص اخرى
صريحة لكان الواجب ان ينظر في الله الذي ايد به عباده المؤمنين
فيتبعون احسن ما اثل الله وهو المعنى الذي يوافق صريح العقل
وساير كتب الله عز وجل وذلك النص الاخر ان منهموا تفسيره
والا فوضوا معناه الى الله تعالى ان كان ثابتا عن الانبياء وهاولا
عدلوا عن ما يعلم بصريح العقول وعما يعلم بنصوص الانبياء
الكثيرة الى ما يحتمل بعض الالفاظ بموافقة لهواهم فلم يتبعوا
الا الظن وما يقوى الانفس ولقد حازهم من ربه الهدى واما
كفار المجسمة فهاولا اعدروا اقل كفرا من المضاري فان هاولا
يقولون كما تقولون معهم النفاة ان طوا هو جمع الكنت هو
التجسيم ففي النوراه والقران من الايات التي طاهرها التجسيم
ما لا يحصى وليس فيها نص بما يقولون النفاة من ان الله ليس
بدخل العالم ولا خارج ولا متصل به ولا منفصل عنه ولا هو
فوق العرش ولا يشار اليه ولا يصعد اليه شئ ولا ينزل منه
شئ ولا يقرب اليه شئ ولا يدنو من شئ ولا يدنو اليه شئ
بحود ذلك من النفي الذي يقولون نفاة الصفات معلوم انه ليس
في الكتب الا لهية لا النوراه ولا الايجل ولا النبور ولا القران
ولا غير ذلك من النبوات من هذا حرف واحد وكلها معلومة
بما يقول هاولا انه تجسيم فيقول هاولا نحن ابتغنا نصوص
الانبياء ولم نعدول عنها الى غيرها ولم نجد في نصوصهم نصا
محكما صريحا بالنفي الذي يقولون نفاة الصفات ووجدنا
نصوصهم كلها بالاثبات الذين يقولون انه تجسيم وكان
على قولنا وقولهم نصوص الانبياء طاهره في التجسيم وليس لهم

فنناقض ذلك فاتبعنا نصوصهم فنكل من عارض اثبات
الصفات لم يعارضها بنصوص موحدة عن الانبياء لكن
عقله فيقول ها ولا ان النصارى خالفوا صريح العقول وصرح
كلام الانبياء واستعوا قليلا من منشأه كلامهم ونحن اتبعنا
نصوص الانبياء ولم نخالف شيئا من صراح نصوصهم ولكن
مخالفتنا نقول انا خالفنا العقل ونحن ننازعه في ذلك
وندعي ان العقل معنا لا علينا وان ما يدعيه من العقول التي
تعارض كلام الانبياء باطله او يقولون نحن والنفارى متفقون
على انا لا نعارض كلام الانبياء بالشبه العقلي لكن نحن اتبعنا
كلامهم المحكم الظاهر الكثير الذي لا يخالف له في كلامهم
وهو مخالفوا كلامهم الكثير المحكم واستعوا قليلا من المثابه
وتقول الغلاة من ها ولا الذين يكفهم جمهور المسلمين
الذين يحكي عنهم ان الله ينزل الى الارض عشيته عرته فيعانيق
المشاهد ويصاغ المربان وانه يعيش في الارض فيكون موطا
اقدامه مروجاً وخوذ ذلك ليس هذا القول باعجب من قول
النفارى الذين يقولون انه هو المسيح وان اللاهوت واللاهوت
اتحدوا نحن نقول ايضا انه حل في بعض الاجساد المخلوطة
كما يقول النصارى او نقول انه تجسد كما يتحد الملائكة
والجن وهذا اقوى من قول النصارى انه اتحد بجسم المسيح
فانا قد عهدنا اللطائف من الملكية تظهر في صور بشرية
ولم نعهد ملكا صار هوو البشر شيئا ولحدا فاداهم بخزان
يتحد الملك بالبشر فكيف يجوز ان يتحد رب الخلائق كلهم
بالبشر قالوا وقد جبل الجن في بدن الانسى ويتكلم على لسانه

الا انها جوهران ومشيئتان وطبيعتان ليس بينهما اتحاد
لكنه دخل فيه وتكلم على لسانه والنفارى يقولون ان رب
العالمين اتحد بالبشر فمنهم من يقول هو جوهر واحد ومنهم
من يقول شخص واحد واقتنوم واحد ومنهم من يقول مشيئة
واحد فلا بد لكل منهم من نوع اتحاد وهذا البعد من حلول
الجن في الانسى فاذا كان ما يقولونه يمنع عن الجن والملكية
فكيف يرب العالمين ومن غلاة الجسم اليهود من يحكي
عنه انه قال ان الله يحكي على الطوفان حتى رمد فعاذته
الملكية وانه ندم حتى عض بده وجري منه الدم فهذا
كفر واضح لكن يقولون قولنا خير من قول النصارى
فان النصارى يقولون انه اخذ وضرب وبصق في وجهه
ووضع الشوك على راسه وصلب بين لصين وفعله اتيح
ما يفعل بالصوص وطاع الطريق وقد صرح كثير منهم بان
هذا فعل باللاهوت والناسوت جميعا وسريعه ايمانهم تدل
على ذلك وهو لا زم لمن انكر ذلك منهم مع القول بالاتحاد
الذي لا بد لطوائفهم الثلاثة منه يمنع ان يحل العقوبات في
هذا دون دال فلا يمكن ان يحل في الناسوت دون اللاهوت
فان هذا انما يتصور اذا كانا اثنين ومن قال بالاتحاد امتنع
عنه ان يكون هناك اثنان وفي الجملة فالنفارى المشكك
اما ان يصرحوا بالاتحاد من كل وجه كالبعضوية وها ولا
يصرحون بان اللاهوت حلت باللاهوت واما ان يقولون بالاتحاد
من وجه كقول الملكية انما شخص واحد وقول النسبوية
ها مشيئة واحدة وحينئذ فما قالوه من التقيد الذي يوجب

كالناج

فانه

المباينة وانه لا ينصف بما ينصف به الاخر ولا يجعل به ما حل به
فيكون مناقضا لهذا فاحسن احوالهم انما يخص واحد بمقول
النسب طوره هاهنا مشبه واحده فحينئذ يقال له من العباد
الذين ان شاقضوا في الاتحاد كما يتناقض في التثنية وهذا
حقيقه قول هاولا ينكحون بالكفر وما يناقضه وبالتوحيد
وما يناقضه ومعلوم ان ما يفعله بنفسه من ندم وبكا وحزن
هودون ما يفعله اعداؤه به من ضرب وصفع وجعل الشكل
على راسه واصليه بين لصين وان استغاثته بمن تخلصه من
ذلك استدر نقضا من ندمه وحزنه وان قالوا فعلى هذا حق
يعلم عباده التشبه به امر كن اوليك المجسمه الكفره ان
يقولوا بكي وندم وعض يده ندمًا حتى جرى الدم حتى يعلم
عباده التوبه من الذنوب ففي الجمله ما قال قوم من اهل الملل
قولا في الله الا نقول المضاري من اهل الملل افتح منه ولهذا
كان معاذ بن جبل رضي الله عنه يقول لا يرحوم فليقد
سبوا الله مسبه ما سببه اياها احد من البشر ولهذا يعظم
الله فديتهم على الله في القرآن استدر من تعظيم افتراء عنهم لقوله
وقالوا اتخذ الرحمن ولدا الفذ جيم شيئا اذا تكاد السموات
ينفطرن منه وتلشق الارض وتخر الجبال هدا ان دعوا
للرحمن ولدا وما ينبغي للرحمن ان يتخذ ولدا ان كل من في
السموات والارض الا اني الرحمن عيدا لقد احصاهم وقدم
عدا وكلمهم اتيه يوم القيامة فردا وفي الصحيحين عن ابي
هذيرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله يستحق
ابن آدم وما ينبغي له وكذبني ابن آدم وما ينبغي له فاما شتمه

خيار

اباي فقولوا اني اتخذت ولدا وانا الاحد الصمد الذي لم الد
ولم اولد ولم يكن لي كفوا احد واما كذبه اباي
فقولوا لن يعبدني كما بداني وليس اول الخلق باهون علي
من اعادته ورواه البخاري عن ابن عباس الوجه
الثاني عشر ان كل من يعتقد في الجسم ما يعتقد بكنه
ان يقول كما تقول المضاري فان المضاري غمدوا الى ما هو
جسد من جنس ساير اجساد بني آدم قالوا انه الله تام وانسان
تام وليس فيه من الالهيه شي فابق هذا يمنع ان يعتقد
في نظيره ما يعتقد فيه فلو قال القائل ان موسى بن عمران كان
هو الله لم يكن هذا ابعد من قول المضاري فان معجزات
موسى كانت اعظم واصاره على عدوه اظهر وقد سماه الله
في التوراه الها لهرون وافرعون فاذا قيل فيه ما قالوه في
المسيح انه اظهر المعجزات باهونه واظهر العبوديه بناسوته
لم يكن بطلان هذا اظهر من بطلان قول المضاري بل متى
جوزوا اتحاد اللاهوت بالناسوت لم يمكنهم دفع ذلك
عن احد من يدعاه فيه الا بدليل خاص بل اذا قيل لهم حل
في كثير من الانبياء والقدايس لم يمكنهم نفى ذلك
واذا قالوا لم يخبر بذلك احدا ولم ينشره بني اوهذا
غير معلوم قيل لهم غاية هذا كله انكم لا تعلمون ذلك
ولم يفهم عندكم دليل عليه وعدم العلم ليس علما بالعدم
فعدم علمكم وعدم علم غيركم بالشئ ليس علما بعدم ذلك الشئ
وكذلك عدم الدليل المعين لا يستلزم عدم المدلول عليه
فان كل ما خلقه الله دليل عليه ثم اذا عدم ذلك لم يلزم عدم

لعله
مع

المخالق ونفى الشئ لعدم الدليل الدال عليه لا يجوز ان يكون عدم
الدليل مستلزما لعدم كالأمر الذي تتوفر المهم على نقلها
إذا لم ينقل علم انتفاها والمقصود انكم مع عدم لا يمكنكم
النفي لعدم الدليل الدال عليه فانه لا يلزم من عدم الدليل
عدم المدلول في نفس الامر لا سيما وهو كان متحد بالمسيح
عندهم الشئ من ثلث سنه ومع هذا فكان يخفى نفسه ولا
يظهر الا العبوديه فاذا قيل لهم هكذا كان متحدا بعينه
من الانبياء والصالحين ولكن اخفى نفسه لحكمه له في ذلك
او اظهر على نفسه بعض خواص عبادته او اظهر لطائفه لم
ينقل اليها خبرهم ونحو ذلك لم يكن مع تصديق النصارى
فيما يدعونه الجزم بكذب هؤلاء بل من جوز قول النصارى
جوز ان يتخذ بغير ذلك من الاجسام فيجعل لغير من الاجسام
المخلوقه هي رب العالمين اذ كانت ليس هو متحدا بها
في نفس الامر فاذا اعتقدوا الاتحاد كما اعتقدت
النصارى في المسيح لم يكن ثم الاله في الحقيقه الا ذلك
الجسم الناسوتي المخلوق لكن ظن الضال انه رب
العالمين كما ظن عباد العجل ان العجل اله موسى فاذا جاز
ان يتخذ الرب عز وجل بعض الاجسام لم نذكر على اصحاب
العجل اذا جوزوا ان يكون رب العالمين اتحدا بالعجل
وقد راي منه نوع خرق عاده فليس للنصارى ان ينكروا
على عباد العجل ولا عباد شئ من الاصنام اذا ارادوا ان يكون
الرب عز وجل حل فيها عندهم ان لم يقيموا دليلا على ان الرب
لم يحل في ذلك فاذا قيل ان موسى عليه السلام اكرم على عباد

129
العجل قيل نعم وموسى ينكر على كل من عبد شئ من المخلوقات
حتى لو عبد احد الشجره التي كلمه الله منها لا نكر عليه فانه
على المضاري اعظم وموسى عليه السلام لم يقل قط ان الله يتخذ
شئ من المخلوقات ويحل فيه بل اخبر من عظمه الله عز وجل ما ينافي
ذلك ففي التوراه عن نهيه عن عبادة ما سوى الله ومن تعظيم
امره وعقوبه المشركين به وبما اخبر به من صفات الله عز وجل
ما ينافي قول النصارى ولهذا كان من يذم التوراه وغيرها
من كلام الانبياء عليهم السلام من المضاري ينفي له ان دينهم
يتأقضى دين الانبياء كلهم وان ما هم عليه من التثليه والاتحاد
والشرك لم يبعث به احد من الانبياء عليهم السلام وما
يفعلونه من دعا المخلوقين كالملائكه او كالانبياء والصالحين
الذين ماتوا قبل دعائهم مريم وغيرها وطلبهم من الاموات
الشفاعه لهم عند الله لم يبعث به احد من الانبياء فكيف
وتصوروا ثماثيلهم ليكون تذكريا لهم يا اصحابها ويدعون
لكل الصور وان قصدوا دعا اصحابها فهم اذا مر حوا بدعا
اصحابها وطلبوا منهم الشفاعه وهم موتى وغايبون كانوا
مشركين فكيف اذا كان الدعا في الظاهر لثماثيلهم المصوره
وهذا مما يعترف حذاق علماءهم بانه مخالف لدين الانبياء
كلهم ولهذا وقع بينهم تنازع في اتخاذ الصور في الكتابي
لما ابتدعه بعضهم كما هو مدكور في اخبارهم ولم يأت من اشنع
ذلك بحج شرعيه والمجسمه يعتقدون انه قديم ازل وانه
عظيم جدا لا يقولون انه متحد بشئ من الاجسام المخلوقه
ولا يحل منها فمن قال باتحاده وحلوله فيها كان قوله شرا من

قولها ولا المجسمه كما ان المتفلسفه الذين يقولون بان الافلاك
اجسام قديمه ازلية واجبه بنفسها اولها على نفسه بها
كما يقول ارسطو ودوره او يثبتون لها على فاعله لم تزل
مقارنه لها كما يقول بن سينا وامثاله وهو لا يحولهم شر من
قول اليهود والنصارى ومشرقي العرب الذين يثبتون السموات
والارض خالقا خلقها بشيئته وقدرته ولو قال من قال منهم
ان ذلك جسم فغايبه ان يثبت جسما قديما ازليا موصوفا بصفات
الكمال فمن انبث جسما قديما ازليا ليس موصوفا بصفات
الكمال كان قوله شر من قول هذا فتبين ان المجسمه الذين
يثبتون جسما قديما ازليا واجب الوجود بنفسه عالما بكل شئ
قادرا على كل شئ مع قولهم انه تحله الحوادث وتقوم به الحركه
والسلوك خيرا من المتفلسفه الذين يقولون ان الافلاك اجساما
قديمه ازلية واجبه الوجود بنفسها كما يقول ارسطو ودوره
وخير من النصارى ايضا **الوجه الثالث عشر**
قولهم من قال تلك الله مختلفه او منقعه او تلكه اشخاص مركبه
او غير ذلك مما يقتضي الاشتراك والكثير والتبعض
والتشبيه فحق نلعه ونكفره فيقال لهم انتم ايضا تعلمون
من قال ان المسيح ليس هو الله حق من الله حق ولا هو مساو
الاب في الجوهر ومن قال ليس الخالق ومن قال انه ليس
بجالس عن عرش ابيه ومن قال ايضا ان روح القدس ليس برب
حي محيي ومن قال انه ليس تلكه اقايم ويلعبون ايضا
مع قولكم انه الخالق من قال انه الاب والاب هو الخالق
فتلعنون من قال هو الاب الخالق ومن قال ليس هو الخالق فتلعنون

بين النقيضين فتلعنون من جرد التوحيد بلا شرك وتثليث
ومن اثبت التثليث مع انفصال كل واحد عن الآخر وتلعنون
بين النقيضين فمن اثبت احدها منفكا عن الآخر لعنتوه
كمن قال قندي واحد تلكه فمن قال هو واحد ليس بثلاثه
كزيه ومن قال هو تلكه ليس واحد كزيه ومن قال عندي
شئ موجود معدوم ليس معدوم كزيه ومن قال عندي شئ
هو حي ميت هو عالم جاهل هو قادر عاجز فمن قال هو حي
ليس ميت كزيه ومن قال هو ميت ليس حي كزيه
فهكذا انتم تجمعون بين قولين متناقضين احدهما حقا والآخر
باطل فمن قال الحق ونفى الباطل لعنتوه وانتم تشبهون الملاحه
من الجهليه والفلاسفه والباطنيه الذين يسلبون عنه النقيض
او يمتنعون عن اثبات احدا النقيضين فيقولون لا نقول هو
حي ولا ليس حي ولا هو عالم ولا ليس بعالم ولا قادر ولا ليس بقادر
بل منهم من يقول لا نقول هو موجود ولا معدوم ولا نقول
هو شئ ولا نقول ليس شئ ومنهم من يقول ليس حي ولا ميت
ولا عالم ولا جاهل ولا قادر ولا عاجز ومنهم من يقول لا
نطلق لا هذا ولا هذا فيقال لهم رفع النقيضين جمع النقيضين
والامتناع عن اثبات احدا النقيضين كالامتناع عن اثبات
النقيضين وكذلك من وصفه بانه موجود واجب الوجود
لذاته ثم وصفه بصفات تستلزم عدمه فتد جمع بين النقيضين
وكل قول يتضمن جمع النقيضين هو اثبات الشئ ونفيه او رفع
النقيضين الا اثبات والنفي فهو باطل والنصارى في هذا الباب
من ابلغ الناس تناقضا يقولون الشئ ويقولون ما ينقضه ويلعنون

من قال هذا ومن قال هذا وايضا فكل طائفة منكم تلحن الاخرى
فان اهل الامانة تلحن الارثوذكسية وغيرهم من طوائف المصايف
وهم يلحنونكم وكل من فرقكم الثلاثة النسطورية واليعقوبية
والملكية تلحن الطائفتين الاخرتين فانتم واليعقوبية
تلحنون من يقول ان مريم لم تلد لها ويقولون ان مريم ولدت
انسانا تاما الا هاتاما وانتم والنسطورية تلحنون من قال
ها جوهر واحد عيشية واحد وطبيعه واحد ومن قال
ان اللاهوت تالم مع قولكم ان المسيح الذي ولدته مريم ماني
وصلب وفي اقوالكم من العجايب المتناقضة التي توجب انكم
ملعونون بما يطول وصفه فاما منكم من احد الادوية
ملعون فلحنكم من قال بهذه المغالات لا يوجب انكم على الحق
بل يوجب ان تكون من جملة الملعونين عندكم كطائفة من
طوائفكم والمصايف طوائف كثيرة مختلفة اختلافا
كثيرا والطوائف الثلاثة المشهورة في الارمان المناخية
منهم بعض طوائفهم والافهم طوائف كثيرة مختلفة في
التثليث والاتحاد وتجد كل صنف منهم ومن غيرهم في
مقالاتهم يحكي اقوالا غير الاقوال التي حكاهم الآخرون
ومن اجل من جمع اخبارهم عندهم سعيد بن البطريق بتدريس
الاسكندرية في اثنا المايد الرابعة من دولة الاسلام وقد
بحث لهم بحثا استقصي فيه بوجهه بضر مدعيهم وهو ملكي
وقد ذكرت كلامه في غير هذا الموضع وفيهم من يقول ان
روح الله وفيهم من يجعلها لها اخرها المسيح وفيهم من يثبت
ان المسيح بن الله الولادة المعقولة المعروفة من الحيوان والامانة

التي جعلوها

التي جعلوها عقيدة لهم واصل ايمانهم في زمن قسطنطين بعد
المسيح بالشر من ثلثايه سنة هي وغيرها من اقوالهم الظاهرة
تدل على هذه الامور المنكرة الفتيحة دلالة بينة لكن علماءهم
يتاولونها بتاويلات تناقض مدلولها مع فساد تلك المعاني التي تحملونها
عليها عقلا وشرعا وليست تلك الفاظ الانبياء حتى يقال حكمهم
في ذلك حكم ساير الطوائف من المسلمين وغيرهم الذين يقولون ما يرونه
منشأ بها من كلام الانبياء ويقولون ان الانبياء تكلموا بما لا يعرف
احد معناه او انهم خاطبوا الجمهور بما ارادوا به تفهيمهم امورا
يتفقون بها وان كان ذلك كذبا باطلا في نفس الامر فانها لا
الطوائف وان كان بينهم من الضلال والجهل ما قد بسط في غير
هذا فقد فعلوا ذلك في الفاظ الانبياء التي لها حرم النبوة
مخلاف المصايف فانهم وصفوا عقيدة وسريعة ليست الفاظها
منقولة عن احد من الانبياء ^{الاربع} ^{الخامس} عشر
قوله ويراد بالاب والابن غير ابوه وبنوه نكاح ومن اراد
ولاده روجه لعنه فيقال لفظ الولادة المعروف انما يكون
من اصلين وانما يكون بانفصال جزء من الاصلين وانما
يكون بحدوث المولود سواء اريد ولادة الحيوان او غيرها
كما تتولد النار من الزناديق فاذا قرح احداهما بالاحد
خرج منها خر لطيف فاستحال نارا ثم سقط على الخوان
وقد توسع بعض الناس في الولادة حتى عبره عما يحدث
عن الشيء وان لم يكن بانفصال جزء منه كتولد الشعاع عن
النار والشمس وغيرها لان هذا يحدث بشيئين احدهما ما يصدر
عنه من الشمس والنار والثاني الحمل القابل الذي يعكس

عليه وهو الجرم المقابل له الذي يقوم به الشعاع فاما ما يحدث
عن شيء واحد فلا يعرف انه يسمى ولادة ان قدر وجود ذلك
وكذلك لا يعرف ما يلزم الشيء الواحد انه يسمى ولداً فاما
ما يقوم بالوصف من صفاته اللازمه له فهو بعد عن ان يسمى
هذا المعلوم ولادة بل لا يكون الولادة الا عن اصلين وكل
من قال ان لله ولداً لزمه ان يكون له صاحبه باي وجه
فسر الولادة وان يكون له ولد حادثاً ولهذا قال
تعالى وجعلوا لله شركاء الجن وخلقهم وخرقوا له بيّن
وبنات بغير علم سبحانه وتعالى عما يصفون يدع السموات
والارض ان يكون له ولد ولم تكن له صاحبه وخلق كل
شيء وهو بكل شيء عليم فاستفهم تعالى استفهام انكار
ليس اشنع ان يكون له ولد اذا لم تكن له صاحبه فان
الولد لا يكون الا من اصلين وهذا مما ينبغي ان ينتظم له
فان لزمه ما يلزم الشيء الواحد متولداً عنه لا يعرف له
الصفات القديمة الا زليه اللازمه لرات رب العالمين الذي
لم يزل ولا يزال موصوفاً بها فان صفات العبد اللازمه له لحياته
وقدرته ونحو ذلك ليست متولدة عنه عند جميع العقلاء
ولا يقول عاقل بعقل ما يقول ان لولدها وقدرها متولد
عنها ولا ان قدر الشمس وضوها القائم بها الارض لها متولد
عنها ولا يقول احد ان حرارة النار وضوها القائم بها
متولد عنها وانما يقال ان قيل فيما ليس بقائم بل قائم بغيرها
او فيما هو حادث بعد ان لم يكن كالشعاع القائم بالارض
والحيطان وهذا ليس يقام بها بل قائم بغيرها وهو حادث

متولد

متولد عن اصلين لا عن اصل واحد فاما صفات المخلوق القايه
به اللازمه له فلا يقول احد من العقلاء انها متولدة عنه
والضار يزعجون ان كلمة الله التي ينشرونها بعلمه او حكمته
وروح القدس التي ينشرونها بحياته او قدرته هي صفه له
قد يمه ازليه لم يزل ولا يزال موصوفاً بها ويقولون مع
ذلك ان الكلمة هي مولوده فيجعلون عليه العدم الارضي
متولداً عنه ولا يجعلون حياته القديمه متولدة عنه وقد
اصابوا في انهم لم يجعلوا حياته متولدة عنه لكن طهر بذلك
بعض مناقضاتهم وضلوا لهم فانه انواع كثيرة فانه ان كانت
صفه الموصوف القديمه الا زليه لراته يقال انه ابنه وولده
ومتولد عنه ونحو ذلك فيكون حياته ايضاً ابنه وولده
ومتولد عنه وان لم يكن كذلك فلا يكون عليه ابنه ولا ولد
ولا متولداً عنه واقطع من ذلك ان روح القدس المنفصله
عنه القايه بالانبياء والصدقيين لا يقولون انها ولده ولا
انها متولدة عنه بل يخصون ذلك بالكلمه فلا ينقلون عن احد
من الانبياء انه سمي شيئاً من صفات الله ابناً ولا ولداً ولا
قال ان علم الله او كلامه او حكمته ولده او ابنه او هو
متولد عنه فعلم ان القوم في غايه التناقض في المعاني
والالفاظ وانهم مخالفون للكتب الالهيه كلها ولما فطر
الله عليه عباده من العقول التي يسمونها نوايس عقليه
ومخالفون لجميع لغات الاديان وهذا مما يطهر به فساد
عقولهم فانههم قالوا تولدت الكلمه عنه كما تولد الكلمه
والحكمه عن العقل فيقال لهم لو قدر ان الابن سمي ذلك

متولد

ولدا ما تنولد فينا حادث فينا بعد ان لم يكن وحدوثه سبب
من فعلنا وقد رتبنا ومشتبنا قايما بصفانا الالهة لنا
التي لا اختيار لنا في انصافنا بها ولم نزل متصفين بها فلا
يقول عاقل انها متولدة فينا وعنا وانهم يجعلون صفه الله
القديمه اللازمه له التي لم تزل ولا يزال متصف بها متولدة
عنه فلو ثبت ان ما ذكرناه من التولد العقل امرا معدوما
في اللغة والعقل والشرع لم يكن لكم ان تجعلوا علم الله
وحكمته التي فسرتم بها كلمته ابنا له مولودا منه لم يزل
مولودا منه لان هذا باطل عقلا وشرعا ولغه اما العقل
فان صفه الموصوف اللازمه له وان كان مخلوقا ليست
متولدة عنه فكيف الصفه القديمه للموصوف القديم
ولوحاز هذا حاز ان يجعل ما كان لازما لغوه ولذا له
ومولودا منه فيجعل كيفيات الاشياء كما بها متولدة
عنها وانما لها وثبات ان طول الجسم وعرضه وعمقه
متولدة عنه وان حياه الحي متولدة عنه وان القوى والطباع
التي جعلها الله في المخلوقات متولدة عنها واما الشرع
فان هذا لو كان متولدا وهو في بعض اللغات يسمى ولدا
لم يجز ان يحل على ذلك كلام الانبياء الا ان يجوز في لغتهم
يسمى ولدا وكل من نظر في كتب الانبياء من علماء النصارى
وغيرهم لم يجد احدا من الانبياء يسمى علم الله وكلمته وحياته
ولدا له ولا ابنا له ولا قال ان ذلك متولدا عنه فقولهم ان
المسيح عمدوا الناس باسم الاب والابن وروح القدس
انه اراد بالابن كلمه الله القديمه الازليه وانها متولدة منه

وانه اراد

وانه اراد بروح القدس حياه الله القديمه الازليه كذب
محض على المسيح عليه السلام لا يوجد قط في كلامه ولا كلام
غيره من الانبياء انهم سموا علم الله وحكمته ولا شيئا من صفاته
القديمه به ابنا ولا سموا حياه روح القدس واما اللغة
فان هذا التعبير الذي ذكرناه لستيمه صفات الموصوف
اللازمه له ولذا وابنا ومتولدا لا يعرف في لغات بني آدم
المعروفه وقد يتبني الرجل ولد غيره فيتخذه ولدا ويجعله
بمنزله الولد وان لم يكن متولدا عنه كما كانت تفعله
اهل الجاهليه من العرب وغيرهم ولهذا نزه الله تعالى نفسه
عن الولاده وعن اتخاذ الولد فقال تعالى الا انهم من
افكهم ليقولون ولد الله وانهم لكاذبون وقال
تعالى وجعلوا لله شركا الجن وخلقهم وخرقوا له بنين
وبنات يغرب علم سبحانه وتعالى عما يصفون يدع السموات
والارض ان يكون له ولد ولم تكن له صاحبه وخلق
كل شيء وهو بكل شيء عليم وقال تعالى لم يلد ولم يولد
ولم يكن له كفوا احد واما اتخاذ الولد ففي مواضع
متعدده كقوله تعالى وقتل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا
ولم يكن له شريك في الملك وقوله وقالوا اتخذ الله
ولدا سبحانه بل له ما في السموات والارض كل له قائل
يدع السموات والارض واذا قضى امرا فاما يقول له كن
فيكون وقوله وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه بل
عبد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون
يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم فلا يشفعون الا لمن ارتضى وهم

من خشيته مشفقون ومن يقل منهم اني اله من دونه فذلك
نجزيه جهنم وقوله ما اتخذ الله من ولد وما كان معه
من اله اذا ذهب كل اله بما خلق ولعل بعضهم على بعض
وقوله لو اراد الله ان يتخذ ولدا لأمطى فما يخلق ما يشاء
واهل الكتاب يزعمون ان في كتبهم سمية عباد الله الطالحين
ابنا وسمية الله ابنا وسمية المصطفى ابنا وهذا اذا كان
ثابتا عن الانبياء فانهم لا يعنون به الا معناه صحيحا واللفظ
قد يكون له في لغة معنى وله معنى اخر في لغة اخرى
كغير ذلك والمراد بهذا الولد والابن لا ينافي كونه
مخلوقا مربوبا عبدا لله عز وجل واما سمية شي حيا
من صفات الله ابنا او ولدا فهذا لا يعرف عن احد من الانبياء
ولا الامم اهل اللغات سوى مبتدعه النصارى ولم يبق
للتولد الا معنيان احدهما ان يتفصل عنه جزء والثاني
ان يحدث عنه شي اما باختياره واما بغير اختياره وقدرته
لحدوث الشعاع عن النار والشمس وكل من الارض لا
يكون الا عن اصلين ولا بد ان يكون حادثا لا يكون
من صفاته اللازمة له فيمتنع ان يتولد عنه شي ان لم
يكن معه اصل اخر يتولد عنهما والتولد عنه بغير
قدرته ومشيئته ممتنع عند اهل الملل المسلمين واليهود
والنصارى وسائر الامم سوى طائفة من المتفلسفة يقولون
انه موجب بداته مستلزم لما يصدر عنه فهو لا يقلعهم نياب
هذا التولد والنصارى تكفروا ولا لكن قد ضاهواهم
في القول كما قال تعالى وتلك اليهود عذير من الله

وقال

وقالت النصارى النصارى المسيح بن الله ذلك قولهم باقوا هم
يضاهون قول الذين كفروا من قبل قائلهم الله اني يوفىكون
وهذا قاله طائفة من اليهود وهو معروف عن شخص يقال
له نوحاص بن عازورا وابناعه قال ابو محمد بن حنبل
والصدوق في طائفة نسبوا الى رجل يقال له صدوق وهم
يقولون من بين سائر اليهود ان العزير بن الله وكانوا
بجهة اليمن ولكن المتفلسفة الذين يقولون بصدور العقول
والامال عنه وان سمي ذلك مولدا فمهم يجعلون ولده منفصلا
عنه لكن يثبتون ولدا قديما ازليا صدر عنه بغير اختياره
ويجعلون الشي الواحد متولدا عنه وسائر الطوائف الذين
اثبتوا لله ولدا جعلوه حادثا منفصلا عنه فاما جعل صفته
القائمة به ولدا ومولودا فهذا لا يعرف عن غير النصارى
فاذا اثبتوا له ولدا وابنا غير مخلوق والصفات القائمة
به اللازمة له لم يتولد عنه ولا تسمى ابنا ولذا عند احد
من الانبياء وغيرهم يقبل ان يكون الولد اما جزءا منفصلا
عنه واما معلولا له صادرا عنه بغير قدرته ومشيئته
واي القولين قالوه هم فيه كفار مضاهون لقول الذين كفروا
من قبل وبعض علماءهم وان انكر ذلك لكنهم يقولون ما
يستلزم ذلك ويشبهونه بالشعاع من الشمس ويقولون
عن الروح هو ينبثق من الله خارج منه وهذا كله يناسب
الولادة التي هي خروج شي منه او حدوث شي عنه بغير
اختياره ومشيئته ولا بد له مع ذلك من محل يقوم به فان
الشعاع لا يقوم الا بالارض والامر المنبثق الخارج من غيره

اما ان يكون جوهرًا قائمًا بنفسه او صفه قائمه بغيرها فان كان
 جوهرًا فقد انفصل من الدب جزوا ان كان عرضًا فلا بد له
 من محل فيكون متولدا عن اصلين وتشبيههم بتولد الكلام
 عن العقل تشبيه باطل فان ذلك يحصل بقدرة الانسان
 ومشيتته وهو حادث بعد ان لم يكن هذا اذا عرف ان ما
 يقوم بقلب الانسان من علم وحكمة يقال انه متولد عنه
 ويقال انه ابنه مع ان هذا امر غير معروف في اللغات
 ولو كان معروفًا في لغة بعض الامم لم تجز ان يفسر به كلام
 الانبياء ان لم يكن معروفًا في لغتهم واما ما يدعونه فانهم
 يقولون ان الكلمة لازمه لذات الله ازلًا وابنا وهي متولدة
 منه مع انها غير مصنوعة فهذا كلام متناقض باطل من
 وجوه فان المتولد عن الشيء لا يتولد الا عنه وعن غيره واما
 الشيء الواحد فلا يتولد عنه وحده شيء وايضا فان ما تولد
 عن غيره لم يكن الاحاد ثا واما الصفة القديمة اللازمه
 لذات الدب فليست مولوده ولا متولده عنه بل هي قائمه
 به لازمه لذاته وايضا فان المولود اسم مفعول يقال
 ولد له فهو مولود وهذا يقال الا في الحادث المتجدد
 فانه مفعول فاعل الوالد والقديم الابرئ لا يكون مفعولا
 مولودا وايضا فتسميه الصفة القديمة الازليد مولودا
 وابنا لا يوجد في كلام احد من الانبياء عليهم السلام فهب
 ان هذا ما يسوع لنا في اللغة ان نقوله لا يجوز ان نحادث
 لغة غير لغة الانبياء وحمل كلامهم عليها مثال ذلك
 ان الانبياء اخبروا بان الله اله واحد وكفروا من اثبت الهين

اثبت الهين

اثبتوا بالوحد ودعوا اليه وحرمو الشرك وكفروا
 اهله واخبروا ان الله واحد احد وكان مرادهم بذلك توحيد
 وانه لا يجوز ان يعبد الا الله وانه لا يستحق العبادة الا هو ليس
 مقصودهم بذلك في صفاته فلم يقصدوا بلفظ الواحد والواحد
 انه ليس له علم ولا قدرة ولا شيء من الصفات فخطا طائفة من
 اهل البدع ففسروا اسم الواحد والاحد بما جعلوه اصطلاحا
 لهم فقالوا الواحد الذي ليس فيه تركيب ولا ينقسم ولو كان له
 صفات اكان مركبا ولو قامت به الصفات لكان جسما
 والجسم مركب من الجواهر المنفردة او من المادة والصورة
 فلا يكون احدا ولا واحدا فقال هذا الذي قالوه لو قدر انه
 صحيح في العقل واللغة فليس هو لغة الانبياء التي خاطبوا بها
 الخلق فكيف اذا لم يكن هذا الواحد من الامم بل جميع الامم
 تسمى ما قام به الصفات واحدا بل سمونه وحيدا وقد سمونه
 في غير الاسباب احدا كقوله وان احدا من المشركين استجارك
 فاجره حتى يسمع كلام الله وقوله درني ومن خلفت وحيدا
 وامثال ذلك واما البحث العقلي في هذا فقد بطناه في غير
 هذا الموضع وبيننا ان ما سميه هؤلاء المنطسفة تركيبا كقولهم
 ان الشيء مركب من وجود وما هيته وعولهم ان الانواع مركبة
 من الاجناس هو باطل عند جمهور العقلاء والسير في الخارج الادوات
 منصفة بصفات ايسر في الخارج وجود قائم بنفسه وما هيته
 اخرى غير هذا الشيء الموجود القائم بنفسه مثلا ولكن قد يعنى
 بلفظ الماهية ما يتصور في الادهان بالوجود ما يوجد في الاعيان
 فهذه الماهية غير هذا الوجود وحينئذ يقال هذا الماهية

من لغة احده

والفضول

غير هذا الوجود ولكن كذلك قولهم ان الانسان الموجود في
الخارج مركب من الجنس والفضل فان الانسان الموجود هو ذات
متصفة بصفات هو وغيره من الموجودات ولكن يتصور في الوجود
ما هو مركب من الحيوان والناطق كما يتصور ما هو مركب من الجوال
والصالح وهذا ترتيب وقفي لا ترتيب في الخارج وقد بسط
هذا في غير هذا الموضع وبين ان ما جعلوه من الصفات داخلا
في الماهية وما جعلوه خارجا عنها لا زوالها وما هو مجموع اجزا
الماهية يرجع عند التحقيق الى ما هو مدلول عليه بالنفس والالتزام
والمطابقة من ذلك مركب الجسم من الجوهر المفردة او من المادة
والصورة والشر العقلا يذكرون بتركيب الجسم من هذا وهذا
والقصود هنا ان كلام الانبياء لا يجوز ان يحمل الاعل لغتهم
التي عادت ان مخاطبوها الناس لا يجوز ان يحدث احد غير لغتهم
ويحمل كلامهم عليها بل اذا كان لبعض الناس عادة ولغة يها
اصحابه وقد ان ذلك يجوز له فليس له ان يجعل ذلك لغة التي
ملى الله عليه وسلم ويحمل كلام النبي على ذلك ومن هذا اخبار
الانبياء بان الله يقول ويكلم وينادي وينادي وانه قال كما
وتكلم بكرا ونادي موسى ونحو ذلك والمعروف في لغتهم
ولغة سائر الامم ان المتكلم من قام به الكلام وان كان
متكلما بقدرته ومشيئته لا يعرف في لغتهم ان المتكلم من احد
كلاما متفصلا عنه ولا ان المتكلم من قام به الكلام بدون
قدرته ومشيئته فليس لاحد اذا جعل اسم المتكلم لمن يحدث
كلاما يابينا عنه او من قام به بدورا ان يحمل كلام الانبياء
على هذا بل المتكلم عند الاطلاق من تكلم بقدرته ومشيئته

مع قيام الكلام به وهذا هو المعروف في لغة الانبياء وسائر
الامم عند الاطلاق ونظاير هذا متعددة فمن فكر كلام الانبياء
غير لغتهم المعروفة فهو من بدل كلامهم وحرته والنفاري
من هاولا وكذلك اسم العادل والظالم ونحوهم فان المعروف
في كلام الانبياء وغيرهم ان العادل من قام به العدل وفعل العدل
بمشيئته وقدرته والظالم من قام به الظلم وفعله بقدرته ومشيئته
لا يسمون من لم يقم به الظلم ولكن قام بغيره طالما كونه قد
جعل ذلك فاعلا له ولا يسمون من لم يفعل الظلم ولكن فعله
غيره فانه ظالما فمن جعل الظالم والكافر والفاسق من لم يفعل
شيئا من ذلك واكن فعله غيره فانه او جعل الظالم من لم
يقم به ظلم فعله ولكن جعل غيره متصفا به طالما فقد خرج
عن المعروف من كلام الانبياء وغيرهم وابلغ من ذلك ان الحدث
والحادث في لغة جميع الامم لا يسمى به الا ما كان بعد ان لم
يكن والمخلوق ابلغ من الحدث والحادث فليس لاحد اذا حدث
اصطلاحا سمي به القديم الارزلي الذي لم يزل موجودا ولكنه
زعم انه معلول لغيره فسماه محدثا بهذا الاعتبار ان يقول
انا احمل كلام الانبياء الذي اخبروا به ان السموات والارض وما
بينهما مخلوق او مصنوع او معقول او محدث او نحو ذلك من العبارات
على ان مرادهم بذلك انه معلول مع لونه قدما ازلما لم يزل
واما لفظ القديم فهو في اللغة المشهورة التي خاطبنا بها الانبياء
يراد به ما كان متقدما على غيره تقدما زمانيا سوا سميته
عدم اوله بسبقه كما قال تعالى حتى غاد كالعرجون القديم
وقال تعالى ما لله انك لفي ضلالك القديم وقال الخليل افرأيتم

ما كنتم تعبدون انتم وابادكم الا قدّمون فانهم عدوا الى الارباب
العالمين فلهذا كان القديم الازلي الذي لم يزل موجودا ولم
يسبقه عدم احق باسم القديم من غيره وليس لاحد ان يجعل
القديم والمتقدم اسما لما قارن غيره في الزمان لرغم انه متقدم
عليه بالعله ويقول انه متقدم على غيره وسابق له بهذا الاعتبار
وان كان المعلول متاخرا عنه بهذا الاعتبار ثم يجعل ما حكا
من كلام الانبيا واتباع الانبيا وعموم الخلق على هذا الاصطلاح
لو كان حقا فكيف اذا كان باطلا وما ذكره من التقدم
والسبق والناظر بغير الزمان ام غير موجود ولا معقول ولا يعرف
في الوجود من يفعل شيئا وكان عله فاعله له الا وهو متقدم عليه
سابق له ليس متفارقا له في الزمان اليته بل يتقدم تقدمًا
زمانيا وكل ما يعرف انه سبب او عله فاعله فانه متقدم
على مسببه ومعلوله لكن قد يكون متصلا به ليس بينهما
زمان اخر فيقال ليس هذا متاخرا عن هذا اي هو متصل به
ليس بينهما فصل ويقال ليس ذلك متقدما على هذا اي
ليس بينهما زمان بل هو متصل به اذ قد يراد بلفظ المتقدم
هذا كقول النبي صلى الله عليه وسلم الجنازة متبوعة وليت
تتابعه ليس بينهما من تقدمها اي من كان قد تقدمها حتى لم يكن
قريبا منها لم يكن تابعا لها كما جازي الحديث الاخر الارب
خلف الجنازة والماتى امامها ووراها عن عينيها ويارها
قربا منها رواه ابو داود وعنه وهو ابن حديث روي في هذا
الباب في هذا الحلم ومنه قوله تعالى ولا الليل سابق النهار
اي لا يتقدم عليه بحيث يكون بينهما انفصال بل كل منهما

137
متصل بالآخر والمقصود هنا ان معرته اللغة التي خاطبنا بها
الانبيا وحمل كلامهم عليها اسروا جب فتعين ومن سلك
غير هذا المسلك فقد حرف كلامهم عن مواضعه وكذب
عليهم وافتوى ومثل هذا التحريف والتبديل قد اتفق الملمون
واليهود والنصارى على انه وقع فيه خلق كثير من اهل الكتب
الثلاثة وان البوراه والابجيل حرفا بهذا الاعتبار وكذلك
القدان حرفه اهل الاحاد والبدع بهذا الاعتبار فان هذا
كذب محض عليهم وهكذا تفعل النصارى وامثالهم
من اهل التحريف اكلام الانبيا بجدثون لهم لغة تخالف
لغة الانبيا وتحلون كلام الانبيا عليها فان اهل الكتاب
تلقوا عن الانبيا انهم تكلموا بلفظ الاب والابن ومرادهم عندهم
بالاب الرب وبالابن المصطفى المختار المحبوب ولم
يقول احد منهم عن الانبيا انهم سمو شيئا من صفات
الله ابنا ولا قالوا عن شيء من صفاته انه تولد عنه ولا انه
مولود له فاذا اوجد في كلام المسيح عليه السلام انه قال
عمدوا الناس باسم الاب والابن وروح القدس ثم
كذبوا الابن نصفه الله القديمه الا زليه كان هذا
الابن بيضا على المسيح حيث لم يكن في لغته ان لفظ
الابن يراد به صفه الله القديمه الا زليه وكذلك اذا
لم يكن في كلام الانبيا ان حياة الله تسمى روح القدس
وانما يريدون بروح القدس ما ينزله الله تبارك وتعالى
على الانبيا والصالحين ويودعهم به كان تفسير قول
المسيح روح القدس انه اراد حياة الله كذبا على المسيح

وهذا من بعض الوجوه افسد من قول بعض المنطليسيه ان
العقول والنفوس والفلك معلوله له متولده عنه
لانه له ازل وابد وان كان هذا ايضا باطل في مرتب
العقل كما هو لغز ما اخبرت به الانبياء كما قد بسط
في موضع اخر فانه لا يصدر شئ عن فاعل الاشياء بعد
شئ لا يتصور ان يكون المفعول مقارنا للفاعل لا يتاخر
عنه ولا يكون التولد الا عن اصلين والواحد
من كل وجه الذي ليس له صفه ثبوتيه لا وجود له ولو
كان له وجود لم يصدر عنه وحده شئ كما قد بسط
الكلام على ذلك في مواضع اخر وما يوضح ذلك ان
النصارى وعلمائهم مع تجوزهم ان يقال ان المسيح
ابن الله يلزمهم ان يكون مريم صاحب الله وامهاته
كما قال ذلك من بغلوا منهم ومنهم من جعل مريم
العام مع الله كما جعل المسيح الها فان قالوا بذلك
جعلوا الله صاحبه وولدا وجعلوا المسيح من مريم
وامه مريم المهيمن من دون الله كما فعل ذلك من
فعله منهم فانهم يعدون مريم ويدعونها بما يدعون
به الله سبحانه والمسيح ويجعلونها الها كما يجعلوا
في المسيح الها فيقولون يا والدة الاله اغفري لنا
وارحمينا وكو ذلك فيطلبون منها ما يطلبونه من الله
عز وجل ومنهم من يقول عن مريم انها صاحبه الله
سبحانه وتعالى وبيان لزوم ذلك ان المسيح عندهم
انسان تام واله تام ناسوت ولا نفوت فناسوته من

138
مريم ولا نفوته الكلمه القديمه الازليه وهي الخالق عندهم
فالمسيح بين احلن ناسوت ولا نفوت فاذا كان الاله هو الله عندهم
والكلمه المولوده عن الاله ابن الله فمعلوم ان اللاهوت لما اتى
بالناسوت ليصير منهما المسيح ارد روح به وقارنه وهذا معنى
الرفعيه فكما انهم قالوا ان المولاده عقليه لا حسيه فكذلك
الاردواج والنكاح عقلي لا حسي فان اللاهوت على قولهم ارد
بناسوت مريم وزكها نكاحا عقليا وخلق المسيح من هذا
وهم يقولون في الامانه ان المسيح تجسد من مريم ومن روح
القدس فان فسروا روح القدس بحبر بل كما يقول الملمون
فهو الحق وبطل قولهم لكنهم يقولون روح القدس هو
الاقنوم الثالث كما يقولون في الكلمه وهو اللاهوت
عندهم فمع قد ذكرنا انه تجسد من الناسوت واللاهوت
فيلزمهم على هذا ان يكون المسيح هو الابن وهو روح القدس
فيكون اقنومين لا اقنوما واحدا وقد تقدم تناقضهم في هذا
بما خلق منها اتم اذ قالوا ان الاله او بعض صفاته اتحد
بما خلق من مريم فلا بد ان يجعل له اتصال بمريم قبل اتصاله
بما خلق منها وذلك هو معنى النكاح والاردواج وعند
جمهور النصارى ان مريم ولدت اللاهوت كما ولدت الناسوت
وهي ام اللاهوت ويقولون في دعائهم يا والدة الاله واللاهوت
الذي ولدته مريم هو عندهم رب العالمين واللاهوت اتحد
بالناسوت عندهم من حين خلق الناسوت في بطن مريم لم يحدث
بعد المولاده فاذا جاز ان يكون لرب العالمين عندهم ام ولدته
بوجه من الوجوه فامكان ان يكون له صاحبه ووجه اولي

واخرى وليس في ذلك مما يحيله العقل والشرع الا وهو كونه
اما اللاهوت استحالته فان جاز ان يكون اللاهوت ام وام
اصل فلان يكون له صاحبه هي روجه ونظير اقرب واول
فان من المعلوم ان ولد التي المنفرد المتولد عنه انقص بالنسبة
اليه من نظيره فاذا قالوا ان الرب العالمين ولدا اتحد بالناسوت
هو نظيره المتأدي له في الجوهر وقالوا ان الناسوت ام هذا المسيح
الذي هو الله وهو ابن الله وقالوا ان الناسوت مريم ولد اللاهوت
كما ولد الناسوت ولم يكن هذا عيبا ينزه الرب عنه
فلان جعلوا ام هذا الولد الذي جعلت به واتخذ به اللاهوت
وهو منها وولدت اللاهوت صاحبه وزوجه للاب اولى
واخرى والا فكيف يلد ابنه الذي هو اللاهوت فلا يكون
صاحبه وامرأة وهم يقولون سمينا علمه مولودا عنه لكونه
تولد عنه تولد الكلمة عن العقل وهذا الولد اتحد بالناسوت
فسمينا المجموع ولدا وبهذا يفرقون بين كون المسيح ابنا وفيه
من الانبياء يسمي ابنا فانهم يقولون هارلا ابنا بالوضع
والمسيح ابنا بالطبع اي اولئك سموا ابنا بمشيئة الرب وقدرته
لانهم اصطفاهم والكله التي جعلوها متحد بالمسيح هي عندهم
متوكله عن الله تولد اقديما ازليا لا يتعلق بمشيئة وقدرته
ولهذا قالوا مولود غير مصنوع فان القديم الارثي مع لونه قايما
بداته لا يكون مصنوعا عند احد من العقلاء ولا الفاعلين
بقدم العالم فاذا كانت الكلمة اتحدت بالمسيح المخلوق من
مريم والتمت به فاذا قيل مع ذلك ان القديم مس المحدث
اولاهه او باشره كان اير من هذا كله ولهذا كان

139
الحلول اسهل من الاتحاد فمن قال انه حل في جسد المسيح
وباشره كما حل الماء في اللبن كان اهلون ممن يقول انه اتحد
به والتمت به فاذا قيل ان مريم امرأة القديم وصاحبه وزوجه
كان ما في هذا من اثبات مباشرته لها ونماسته لها واتصاله
بها ومما قد مر من اتصال الزوج فزوجه اهلون مما قالوه من اتحاد
القديم بالمحدث ومصيده وايه اما جوهرا واحدا واما شخصيا
واحدا واما مشيئة واحدة ولهذا كان حل ما قيل يعلم ان
النجاح الحسي اسهل من الولادة الحسية العقلية فالذكر من
الحيوان اذا نكح الانثى فانما مس الذكر لا نثى لم يضر الا نثى
متولدة عنه فاذا جوزوا ان يكون الرب القديم الارثي بايتولد
عنه ويتحد به وهو محدث مخلوق فلان يكون مامسه
اولى واخرى واذا قالوا ان المسيح انما كان ابنا لان الكلمة
التي هي ابن اتحدت به قبل فتدبسي الناسوت الذي اتحد
به القديم ابنا عندهم باسم القديم وجعلوه المفاخا لقا
فما المانع جعل ام ذلك الناسوت الذي جعلوه ابن الله
صاحبه لله وزوجه باعتبار ان القديم الارثي حصل منه منها
ما هو ابن للقديم الارثي الوجود الخامس عشر
ان يقال لفظ الابن وروح القدس قد جاني حق غير المسيح
عندكم حتى الحواريين عندهم يقولون ان المسيح قال
لهم ان الله ابي واييكم والاهي والموصي ويقولون ان روح
القدس يحل فيهم وفيما عندهم من التوراة ان الرب قال
لموسى اذهب الى فرعون فقل له يقول لك الرب اسرايل
ابني بكم ارسله بعدى فان الله ان يرسل ابني بكم

قتلت ابنك بكدك فلما لم يرسل فرعون بني اسرائيل كما قال
 صل الله انكار فرعون وقومه من كثر فرعون الجالسين
 على السرير الى الاول من اولاد الادميين الى ولد الحيوان
 السهم فنهت التوراه ستمي بني اسرائيل ابنا الله وابكاره وسمي
 ابنا اهل مصر ابنا فرعون فتوسع بتسميه سجال الحيوان اولاد
 الملك للحيوان وفي مزايير داود يقول انت ابني سلق اعطك
 وفي الانجيل يقول انا ذاهب الى ابي و ابيكم والاهي والحكم
 وقال اذ اصلبتم تقولوا يا ابانا الذي في السما قدوس اسمك
 افعل بنا كذا وكذا ويقولون عن القديسين ان روح القدس
 محل فيهم وكذلك حلت في داود وغيره من الانبياء بل عندهم
 ان الله حل في الصديقين كلهم فان كان الابن وروح القدس
 يقتضي اتحاد اللاهوت بالناسوت وجب ان يكون كل من
 الحواريين لاهوتيا وناسوتا وكذلك الانبياء فيكون النبي
 لاهوتيا وناسوتا لانه قد سمي عندهم ابن الله ونطق فيه
 روح القدس لاسيما وانتم قلتم في الامانة ان روح مجيد
 مسجود له ناطق في الانبياء فان كان هذا يوجب حلول
 اللاهوت في الناسوت او اتحادهما لزم ان يكون غير المسيح
 من الانبياء بل والحواريين بل وابنا اسرائيل لاهوتيا وناسوتا
 اذ كان الذي جعلهم اللاهوت حل في غير المسيح واتحد به
 او يسكن فيه او احتجب به او ما قلتم من الالفاظ التي استدلتم
 بها على ان اللاهوت حل في المسيح كلفظ الابن وروح القدس
 موجود عندهم في حق غير المسيح والمعجزات التي احتجب بها
 المسيح قد وجدت لغير المسيح ولو قد ان المسيح افضل من بعض الانبياء

عز السبح

فلا ريب ان المسيح عليه السلام افضل من جمهور الانبياء افضل
 من داود وسليمان واصحاب النبوات الموجود عنهم وافضل
 من الحواريين لكن مزيد الفضل يقتضي الفضيله في النبوه
 والرساله كفضيله ابراهيم وموسى ومحمد صلوات الله عليهم
 وسلامه وذلك لا يقتضي خروجه عن جنس الرسل كما قال
 تعالى ما المسيح بن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل
 وانه صديقه كانا ياكلان الطعام انظر كيف بين لهم الايات
 ثم انظر اني لو فكون وقال تعالى وقال المسيح يا بني اسرائيل
 اعبدوا الله الذي ودعتم اياه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه
 الجنة وماواه النار وما للطالمين من انصار لقد كفرا الذين
 قالوا ان الله ثالث ثلاثة وما من اله الا اله واحد وان لم ينهوا
 عما يقولون ليمسح الذين كفروا منهم عذاب اليم افلا يتوبون
 الى الله ويستغفرونه والله غفور رحيم ما المسيح بن مريم
 الا رسول قد خلت من قبله الرسل وانه صديقه الاية كلها
 وجماع هذا الجواب ان ما يوصف به المسيح عندهم من لونه ابر
 او حل فيه او ظهر او سكن وكون روح القدس او روح الله حلت
 فيه وكونه مسجدا ذلك موجود عندهم في حق غير المسيح
 فليس للمسيح اختصاص بشي من هذه الالفاظ وانما يوجد اختصاصه
 بلفظ الكلمه وهذا هو الذي خصه به القرآن فان الله قال
 انما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وان محمدا عبده ورسوله وكلمته
 التي القاها الى مريم وروح منه ادخله الله الجنة على ما كان من عمل
 اذ كان القرآن مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيما عليه ان لا اله الا الله

وكله القاه الى الله ورجعه
 وفي الصحيح عن عائشه رضي الله عنها
 قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ان لا اله الا الله

و اما ساير ما يوصف به ويدعون اختصاصه به من كونه ابنا و كونه
مسيحا فغيره ايضا في كتب الله يسبي ابنا لله و مسيحا و كذلك ما يذكر
من الالفاظ التي يحججون بها على الحلول مثل كون الرب ظهريه
او حل او سكن فان هذه الالفاظ موجودة عندهم في حق غير المسيح
مخلان لفظ الاتحاد فانه لا يوجد عندهم عن الانبياء في حق المسيح
ولا غيره كما لا يوجد عندهم عن الانبياء لفظ الانثائم و لفظ
الثليث و لا اللاهوت و الناسوت و لاسميه الله جوهرًا
بال هذا كله ما ابتدعوه كما ابتدعوا ايضا اسمه صفات الله ابنا
وروح القدس فتم ابتدعوا الالفاظ لم ينطق بها الانبياء البتة لها
معاني باطله و ابتدعوا استعمال الالفاظ الاسامي غير مرادهم
و حملوا مرادهم عليها و الالفاظ المشابهة التي يحججون بها على اتحاد
اللاهوت بالناسوت موجودة عندهم في حق غير المسيح فليس للمسيح
خاصه في كلام الانبياء فوجب ان يكون هو الله او ابن الله و تلك
الالفاظ قد عرفت بانقائهم و اتفاق المسلمين ان المراد حلول الايمان
بالله و معرفته و هدايته و نوره و مثاله العلي كما قد بسط العلم
على ذلك و قد تقدم و من قال من ضلال المسلمين ان الرب متحد
او مجل في الانبياء و الاوليا و هذا من الشر الذي لا يباح به فتقوله
من جبر قول الصائغ في المسيح و هذا الشئ في كلام كثير من
المتأخرين و المدعين للمعرفة و التحقيق و التوحيد يجعلون في توحيد
العارفين ان يصير الموحدة هو الموحدة و منهم من يقول ان الله مجلي
قلب العارف و يتكلم بلسانه كما يتكلم الجنى على لسان المصدوع
ويقول الاول ما وحد الواحد من واحد اكل من واحد جاهد
توحيد من ينطق عن فمته عاربه اطلقها الواحد بوحده ايا توحده

وقت من نفعه لاحد ومن هاولا من يقول ان هذا هو السر الذي
به الحلاج وغيره وهذا عندهم من الاسرار التي كتبتها العارفون فلا يرونها
الاخوضهم ومنهم من يقول انما قتل الحلاج لانه باح بالسر ويشنون
من باح بالسر كان القتل سيمته من الرجال ولم يوحده تارده
واشال ذلك وهاولا في دعواهم الاتحاد بغير المسيح شر من المضار
فان المسيح صلوات الله عليه افضل من كل من ليس بنبي بل هو افضل
من جاهل الانبياء والمرسلين فاذا كان مزادعي ان الله اتحد به
كافرا فكيف بمن ادعى ذلك فيمن هو دونه وهذا الاتحاد الخالص
غير الاتحاد والحلول العام لقول الذين يقولون انه حال بداهة في
كل كان او يتجدد كل شيء وعلاه هاولا ومحققوه يقولون انه غير الوجود والوجود
واحد فيحلون الموجود الخالق القديم الواجب هو غنى وجود
المحققين المحدثين المثلث فهاولا مثل ابن عربي الطائي وصاحبه
الصدر القوي وصاحبه اللمساني العفيف وابن سبعين وصاحبه
الششترى وعبد الله البلياني وعامر البصري وطوائف غيرها ولا
وهاولا يقولون المضاري للزوا لانهم خصوا ذلك بالمسيح وحقيقته
قول هاولا هو محمد الخالق وتعطيله كما قال فرعون وما رب العالمين
وقال ما علمت لك من اله غيري فان فرعون ما كان سرك هذا الوجود
المشهود لكن يذكر ان له صانعا ما يناله خلقه وهاولا موافقون
لفرعون في ذلك لكن فرعون اظهر الحق وهاولا سوانظروا اقتضاه
على مندهم هان القابض في قصيدته المسماة بنظم الملوك حيث يقول
فلا تاملوا في المقام ايمها واشهد بينها الهالي صلتها
وما كان لي صلي سواي ولم تكن صلاتي لغوي في ادا دل لغتي

الى ان قال

وقوله

و ما ركت اياها واياي لم تنزل ولا فرق بل داني لداني اجبت
الى رسولا كنت مني رسلا وداني باياني على استبداد
فان دعيت كنت المحب وان اذن منادى اجابت من دعائي ولبت
وقد رفعت تا المحاط بيننا وني رفعا عن فرقة الفرق رفعتي
وكذلك لان اسواي في شعري قطعه من هذا كقول
وما انت غير الكون بل انت عينه وفيهم هذا السر من هو ذائق
والتلساني الملقب بالعفيف كان من ائمة الناس وكان احد
هاولا الملاحمة ولما تولى عليه كتاب فصوص الحكم لابن عربي
فيل له هذا الكلام يخالف القرآن قال القرآن كله شرك واما
الموحد في كلامنا فقليل فاذا كان الوجود واحد فلماذا يحرم
على ابي وتاج امراني فقال الجميع عندنا حلال ولما هلك المحبون
قالوا احرام نقلنا احرام عليكم وحكام هاولا كله ينقض بعضه بعضا
فان قوله على هاولا المحبون ونقلنا احرام عليكم ينقض الفرق بينه وبين
المحبين وبين المحاط والمحاط وهذا يناقض وحدة الوجود واما
قالوا هذه مظاهر الحق ومحال كان ذال الظاهر غير المظهر والمجل
غير المجلي فقد ثبت التعدد وان في الوجود اشين ظاهرا ومظهرا وان
جعلوها واحدا فقد بطل جوابهم فصل
الحاكي عنهم فقلت فانهم ينكرون علينا ان الله تعالى جوهر
قالوا اننا نسمع عن هاولا القوم انهم ذو فضل وادب ومعرفة
ومن هذا صورته وقد فزاشيا من كتب الفلاسفة والمنطق
فما حقتهم ينكرون هذا علينا وذلك انه ليس في الوجود شي الا
وهو اما جوهر واما عرض لان اي امر نظرا به وجدنا ما قاما
بنفسه غير منفرد في وجوده الى غيره وهو الجوهر واما منتهى

في وجوده

في وجوده الى غيره لا قوام له بنفسه وهو العرض ولا يمكن ان يكون
لهذين التسمين قسم ثالث فاشرف هذين التسمين القام بداته
الغير منفرد في وجوده الى غيره وهو الجوهر ولما كان البارز
تقوت اسماء اشرف الموجودات اذ هو سبب سائرها
لوجب ان يكون اشرف الامور واعلاها الجوهر ولهذا قلنا
انه جوهر لا كالجواهر المخلوقة كما نقول انه شي لا كالاشيا
المخلوقة والا لزم ان يكون قوامه بغيره ومنفرد في وجوده
الى غيره وهذا من الشيخ ان يقال على الله تعالى فقلت لهم انهم يقولون
انا انما نشع من تشبه جوهر لان الجوهر ما قبل عرضا وما
يشغل الحيز ولهذا ما يطلق عليه القول بانه تعالى جوهر
قالوا ان الذي يقبل عرضا ويشغل حيزا هو الجوهر الكثيف
فاما الجوهر اللطيف فما يقبل عرضا ولا يشغل حيزا مثل جوهر
النفس وجوهر العقل وجوهر الصو وما يجري هذا المجرى
من الجواهر اللطيفة المخلوقة فاذا كانت الجواهر اللطيفة المخلوقة
لا تقبل عرضا ولا تشغل حيزا فيكون خالق الجواهر اللطيفة
والكثايف ومربب اللطائف بالكثايف يقبل عرضا ويشغل
حيزا والجواب من وجوه احدها ان يقال اما تشبه
البارز جوهر فهو من اهل ما ينكر على الصاري ولهذا كان
من الناس من ينكره من جهة الشرع فقط او اللغة ومنهم من
ينكره من جهة العقل ايضا ومنهم من يباه نزاعا فلسفيا
وطائفة من المسلمين يسمونه جوهر اوجيا ايضا وذلك ان
المسلمين في اسماء الله تعالى على طريقتين فكثير منهم يقول
ان اسماء سمعية شرعية فلا يسمى بالاسماء التي جات بها الشريعة

ان الله موجود في كل شيء
ولطيفه وهو الحكيم جوهري قائم بنفسه وان لا اول

كثير من الناس منهم من يجعل الصفات اعياناً قائمه بنفسها
وجواهر قائمه بنفسها ومنهم من يجعل الاعيان القائمة بنفسها
صفات والصفات لا تقوم الا بانفسها لا بد لها من موصوف تقوم
والاولون نوعان منهم من يقول الصفات وقالوا اثبتنا المجهول
وعلمنا وقدره لو لم ان يكون هذه الهة فان القدم اخضر وصفه
فلو اثبتنا قدما ليست هي الذات لزم ان يسايرك الذات في اخضر
وصفها فتكون ذاتا اخرى قائمه بنفسها وهذه طريقه كثير
من نفاه الصفات من يتدعه المسلمين واليهود والنصارى
احتجوا على نفي الصفات فانا لو اثبتناها لزم ان يكون الله وقال
من قال من المنسبيين الى الاسلام انا لو اثبتنا الصفات لقلنا
يقول النصارى حيث اثبتوا الله الا نعلم ونحن هذه قائمه على
النصارى وهم النوع الثالث فانهم اثبتوا الله صفات وجعلوها
جوهراً قائماً بنفسه وقالوا في هذا انه الله من الله وهذا الله من
فان ثبتوا صفات لله وجعلوها جواهر قائمه بنفسها ثم قالوا الجميع
جوهري فكان في كلامهم امور كثيرة من الباطل المتناقض منهم
من جعل الصفات جوهراً ومنهم من جعل الجواهر المتعددة
جواهرًا واحداً والذين قالوا من نفاه الصفات المعتزلة والجمعيه
ان من اثبت الصفات فقد قال يقول النصارى هو متوجه على
من جعل الصفات جواهرها ولا هم والنصارى يزعمون ان الصفات
جواهر الهة ثم قال هؤلاء الا الله فلا منه له وقالت النصارى
بل الاب جوهري الله والابن جوهري الله وروح القدس جوهري الله ثم قالوا
والجميع الله واحد ونفس تصور هذه الاقوال التصور الثام يوجب
العلم بنسادهما واما المرسل واتباعهم فنطقوا بان الله علما وقدره

وهو ذلك

منافرة احوالها الخ وخلقها اربابا جازقها
بوجوه واورثها ان كان اربابا جازقها

وعبر ذلك من الصفات وثبتوا ان الاله واحد فاذ قال القائل
عبث الله ودعوت الله فاعاد عما وعبد الهما واحدا وهو ذات
متصفه بصفات الاحمال لم بعد ذاتا لاحياة لها ولا علم ولا قد
ولا عبد ثلثه الهه ولا ثلثه جواهر بل نفس اسم الله مضمين ذاته
المقدسه المتصفه بصفاته سبحانه وليست صفاته خارجيه
عن مسمى اسمه ولا زايده على مسمى اسمه بل اذا ترددت مجردة عن
الصفات فالصفات زايده على هذه الذات المقدره في الدهن المجرده
عن الصفات ليست الصفات زايده على الذات المتصفه بالصفات
فان لم لا لها الا بصفاتها فتعديرها مجردة عن صفاتها فتعديرها متع
وقد تنازع المثبتة هل يقال الصفات عين الذات ام ليست
عين الذات ام يقال لا يقال هن غير الذات ولا يقال ليست
غير الذات وتنازعوا في سمي الحزير هل هما ما جازق العلم باحوال
مع عدم العلم بالآخر وعمايه ذلك تنازعات لطيفه وكنتم منهم
فرق في الصفات الا انه بين بعضها وبعض تجعل بعضها زايده
على الذات وبعضها ليس زايده على الذات وكان الفرق بحسب
ما يتصوره لا بحسب ما الامر عليه في نفسه فاذا امكنهم
تصور الذات بدون صفه قالوا صفه زايده والا فالوا ليست
زايده وهذا يقتضي انها زايده على ما تصوروه هم من الذات
لان الله في الخارج ذات مجردة عن تلك الصفه وصفه زايده عليها
بل ليس الا الذات المتصفه بتلك الصفات ولكن يجب الفرق
بين ان يقال ان الصفات غير الذات وبين ان يقال انها غير الله
فان اسم الله متساو لاداته المتصفه بصفاته فاذ قال القائل
ودعوت الله وعبثت الله فلم يدع ذاتا مجردة ولا صفات مجردة

بل دعا الذات المنصفة بصفاتها فاسمه تعالى يتناول ذلك فليست
صفاته خارجة عن معنى اسمه ولا زايده على ذلك وأن قيل
انها زايده على الذات المجردة ومن ظن انها زايده على الذات
المنصفة بصفاتها التي تدخل صفاتها في سمائها فتد عاظم ولكن
في الادهان والالسنه زلق في هذا الموضع كثيرا فاذا قيل
الصفات مغايرة للذات لم يكن في هذا من المحذور ما في قولنا
ان صفات الله غير الله فان اسم الله يتناول صفاته فاذا قيل انها
غيره فهم من ذلك انها مباينة له وهذا باطل ولهذا كان النفاة
اذا ناطروا اية المسلمين كما ناطروا الامام احدى جنبل في
محنة المشهورة فقالوا له ما تقول في القرآن وكلام الله هو
الله ام غير الله عارضهم بالعلم وقال لهم ما تقولون في علم الله
الله ام غير الله واجاب ايضا بان الرسل لم تنطق بواحد من
الامرئين فلاحه لهم في كلام الله ورسوله فان الله لم يقل
لكلامه هو انا ولا قال انه غيري حتى يقول القائل اذا
كان قد جعل كلامه غيره وسواه فقد اخبر انه خالق لكل
ما سواه فان كان الاحتياج بالسمع فلاحه منه وان كان
الاحتياج بالاعتقل فالمرجع في ذلك الى المعاني لا الى العبارات
فان اراد المرء بقوله قل كلامه وعلمه غيره انه مباين له
فليس هو غير الله بهذا الاعتبار وان اراد بذلك ان نفس
الكلام والعلم ليس هو العالم المتكلم فهو غير له بهذا الاعتبار
واذا كان اللفظ مجرلا لم يحز اطلاقه على الوجه الذي يفهم
المعنى الباسد واما الذين جعلوا الاعيان القايمه بانفسها
صفات فمهما ولا المتفلسفه الصفات للصفات ومن اشبههم

فانهم قالوا

فانهم قالوا ان رب العالمين عقل وعقل ومعقول ولفظ العقل
عندهم وان كانوا يقولون هو جوهر قائم بنفسه فقد صرحوا
ايضا بانه نفسه علمه حتى صرحوا بان رب العالمين علم كما صرح
بذلك ابن رشد وغيره ونقلوه عن ارسطو وان العقول
العشره كل منها علم فهو علم وعالم ومعلوم بل قالوا عقل وعقل
ومعقول وعاشق ومعشوق وعشق ولذيد وملذوذ ولذة فجعلوه
نفسه لذ وعقلا وعشقا وجعلوا ذلك هو العالم العاشق الملتذ
وجعلوا نفس العلم نفس العشق ونفس اللذة فجعلوه نفسه صفات
وجعلوه ذات قائمه بنفسها وجعلوا كل صفه هي الاخرى وهذا
ما يعلم بصرح العقل بطلانه ومنهم من لا يصرح بانه نفسه علم
فانه يقول هو عاقل ومعقول وعقل يقول انه يعلم نفسه
ولا يعلم علمه بل هو العالم وهو المعلوم وهو العلم وحقيقته كلامهم
تعود الى قول اوليك فانهم اذا قالوا ان العلم الذي يعلم به ذاته
هو العالم وهو المعلوم فقد جعلوا نفس العلم نفس العالم ونفس
العلم نفس المعلوم وهي حقيقته قول اوليك وهذه الامور مبسوطه
في غير هذا الموضع **الوجه الثاني** ان يقال لهم
انهم يقولون انكم متبعون للكتب الالهيه واذا كان كذلك
لم ينبغي انكم في شريعتكم من الاسماء الاما حان به الانبياء
عليهم السلام والانبياء لم يسميه احد منهم جوهر او انما سماه
بذلك ارسطو وامثاله وها ولا كانوا مشركين يعبدون
الاصنام ولم يكونوا يعرفون الله المعرفه الصحيحه ولا يقولون
انه خالق السموات والارض ولا انه بكل شئ قليم ولا على كل
شئ قدير وانما كانوا يعبدون الكواكب العلويه والاصنام

السفلية ويعبدون الشياطين ويؤمنون بالجنات والظلمات
 وأما صاروا مؤمنين لما دخل اليهم دين المسيح صلوات الله عليه
 وسلامه بعد الاسكندر المقدوني صاحب ارسطو بنحو
 ثلثماية سنة ويقال انه احرملوكهم كان بطليموس وكانوا
 يسمون الملك من ملوكهم بطليموس كما يسمون القبط
 ملكها فرعون والحبيشه ملكها النجاشي والفرس كسرى
 ونحو ذلك وجنيد فعروا عن طريقه الانبياء والمرسلين
 الى طريقتهم الكفار والمشرئين المعطلين من الضلال المبين
 وفي كتبهم ان يوصل لما صار الى انبيائه دار الفلاسفة ومنها
 دار الاصنام مكتوب بالاله الخفي الذي لا يعرف هو الذي خلق
 العالم وكانوا لا يعرفون رب العالمين فكيف يعبدون
 طريقه رسل الله وانبيائه كهوسى وداود والمسيح الى طريقه
 ها ولا الكفار المشرئين المعطلين ولكن الضارين وكما
 ديننا من دينين من دين الانبياء الموحدين ودين المشرئين
 يضار في دينهم فسطح ما جات به الانبياء وفسطح ما ابتدعه
 من دين المشرئين في اقوالهم وافعالهم كما احدثوا الفاظ الاصنام
 وهي الفاظ لا توجد في كلام الانبياء وكما احدثوا الاصنام
 المدفونه بدل الاصنام المجرده والصلاة الى الشمس والقمر
 والكواكب بدل الصلاة اليها والصيام في وقت الربيع ليجمعوا بين الدين
 الشرعي والامر الطبيعي وغير ذلك الكواكب الثالث
 قولهم ان الذي يشغل حيزا ويقل عرضا هو الجوهر الكثيف
 فاما الجوهر اللطيف فلا يتقبل عرضا ولا يشغل حيزا مثل
 جوهر النفس وجوهر العقل وجوهر الصور فيقال

الكلام في الجواهر هل هي منقسمه الى متخير وغير متخير او كلها
 متخيرة هو متصل بالكلام على نفس الانسان الناطقيه
 فنقول ان المسلمين من اعظم الناس معرفه بوجود المليك
 والجن كما دل على ذلك الكتاب والسنة واجماع الامة
 وكذلك سلف الامة وائمتها يعرفون وجود النفس التي
 روح الانسان التي تفارق بدنه حين الموت كما دل على ذلك
 الكتاب والسنة واجماع السلف والائمة وان كان كثير
 من اهل الكلام يزعم انها عرض من اعراض البدن او جزء
 من اجزائه فهذا قول محدث في الاسلام لم يذهب اليه احد
 من السلف والائمة وان كان محكما عن اكثر المتكلمين فليس
 الذي قالوا هذا من سلف الامة ولا يمتنع بل هم من اهل الكلام
 المحدث المذموم عند السلف والامة وكثير من المتفلسفة
 الداخلين في اهل الملل يقولون ان الدوات التي تسمى الانبياء
 والمليكه هي التي تسمى المتفلسفة المشاكسون عقولا او عقولا
 ونفوسا غلط عظيم كما قد بسط في موضعه فان العقول
 التي تسمىها ها ولا المتفلسفة لا حقيقة لها عند الرسل واتباعهم
 بل لا حقيقة لها في العقول الصريح انها اعراض قائمه بنفسها
 تدبر حوايان واجب الوجود نفسه هو علم وجعلوا نفس العلم
 هو نفس العالم ونفس تصور هذا القول يكفي في العلم
 بفساده كما ان ها ولا المتفلسفة اتباع ارسطو لا يعرفون
 المليك بل ولا الجن وانما علمهم معرفه الاجسام الطبيعية
 وتكلموا في الالهيات بكلام قليل قدر باطله اكثر من حفته
 كما قد بسط في موضع اخر وها ولا يزعمون ان العقل الاول

بعض المتكلمين
 في الكلام

ابعد مادونه من العقول والافلاك الى ان ينتهي الامر الى العقل
العاشر فهو مبدع ما تحت تلك القمر وكذا كله من اعظم
الكفر عند الرسل واتباعهم اهل الملك فان مضمون هذا
ان ملكا من الملائكة خلق كل ما تحت السماء وملكها فوفته
خلق كل ما سوى الله سبحانه وهذا من اعظم الكفر في دين
الموسلين واهل الملك المسلمين واليهود والنصارى
قال تعالى وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه بل عباد مكرين
لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون يعلم ما بين ايديهم وما
خلفهم ولا يشفعون الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون
فاحذر ان المليك لا تسبقه بالقول ولا تفعل الا بما امره فضلا
عن ان يكون ملك خلق كل شئ وهو لا يقولون الا الوحي
والكلام الذي جات به الرسل انما هو نبض من هذا العقل
الفعال على قلوب الانبياء والله تعالى عندها ولا يمكن ان يعرف
موسى ولا عيسى ولا ابراهيم ولا محمدا ولا غيره من الرسل ولا
يعرف الجن والانس بل عند ارسطو واتباعه انه لا يعلم شيا
من الاشياء بل ولا خلق عندهم شيا بل ولا يقدر عندهم على
خلق شئ فضلا عن ان يكون على كل شئ قدير وان يكون احاط
لكل شئ علما وارسطو ادقوه كانوا مشركين يعبدون
الامنام بمقدونيه وابثينيه وغيرها من مدائن الفلاسفة
اليونان وكان وريثا الاسكندر بن فيليبس المقدوني
وكان هذا قبل المسيح عليه السلام بخمسة ثمان مائة سنة
ولم يكن وريثا الذي القريش الذي بنا سد ياجوج وما جوج
وعامه علم القوم علم الطبيعيات والحسابيات واما العلم

147
الالهى وهو الذي يسمونه علم ما بعد الطبيعيات وهو منتهى
فلسفتهم فاما يتكلموا فيه على امور كليه فتسمى الوجود
الوجود هو وتسعه اعراض يجمعها بينان زيد الطويل
الاسود بن مالك في داره بالامر كان متكى في يده
سيف فضاه فانثضا ففذه عشر مصولات سوا
وهو الجوهر والكم والكيف والابن وسمى والاضافه
والملك والوضع وان يفعل وان يفعل وقد تارعه اتباعه
وغيرهم في الحضر وقالوا لا انه لا دليل عليه ومنهم من
جعلها ثلثه ومن قال غير ذلك واثبت العله الاولى
بنا على حركة الفلك وانه يتحرك حركة سوقيه فلا بد
له ما يشبهه به فالعله الاولى هي غاية لحاجه الفلك
اليها من جهة انه متحرك بالنسبة بها تحركه الموتى بامامه
والمقدى بقدرته وقد يقولون لتحريك المعنوي لاحتقه
وكلام ارسطو في ذلك موجود قد نقلته بالفاطه
ونقلت عليه في غير هذا الموضع وقد ذكر ذلك في مقالة
اللام وهي اخر فلسفته ومنتهى حكمته وفي كتاب التولجيا
ولم يثبت ان الرب مبدعا للفلك عله فاعله ولا يسمى
واجب الوجود ولا قسم الموجودات الى واجب قديم وممكن
قديم بل ذاك فعل المتأخرين كابن سينا وامثاله وقد
بسطنا الكلام عليهم في غير هذا الموضع والمتأخرون
الذين سمعوا كلام اهل الملك ارادوا اصلاح كلامهم وتقريبه
الى العقول لعله توافق ما علم بصرح العقول وصحح المنقول
فتكلم عليه ما بين يمينه وبيّن ان الفلك لا قوام له الا بطبيعته ولا
ثابت بن قرة

فوام لطبيعته المتحركة ولا فوام لحركته الارادية المتحركة لها
ورحموا ان المهرلجب ان لا يكون متحركا وفروا ذلك باذله فاسد
قد بسط الكلام عليها في غير هذا الموضع فقالوا انه انما يحرك
الفلك من جهة تشبه الفلك به وان لم يكن هو القادر على تحريك
الفلك بل ولا شعور منه بالفلك وغيره من ذلك بن رشد الفيلسوف
وامثاله فقالوا انه امر الفلك بالحركة وفوام الفلك بطاعته لامر
الله مع انه عندهم لا ارادة له ولا علم له بما يامر به بل كونه امرا
هو معنى كون الفلك يتشبه به كما يامر المعشوق عاشقه اى محبه
وان كان المعشوق لا شعور له ولا ارادة في ان يحبه ذلك بالو
قد رانه هو الامر فاما مصدر سب امره مجرد حركه الفلك فلهذا
شبهوا ذلك بامر السلطان لعسكره بامر بطيعونه فيه فعملوا الحركه
معلومه له بهذا الاعتبار لم يثبتوا انه ابرع شيا من الانلاك العظام
والمولودات ولا العقول ولا النفوس لا ابرع اعيانها ولا صفاتها
ولا افعالها بل بما ينه ان يكون امرا لها بالحركة كما امر الفلك لعسكره
مع انه عندهم ليس امرا بالحقيف بل ولا علم له بالموجودات بل غاية
ما يزعم ارسطو واتباعه ان للفلك خاصه الله من جهة تشبهه
به واما كونه هو علة موجه للفلك فاما يقول هذا من يقوله
من متاخرهم كابن سينا واما الفارابي فهو الذي وضع القول
هذا الباب ونسبوا الوجود الى واجب وممكن وجعل الانلاك
ممكنا واجبه به وفي ذلك من الفساد والاضطراب ما قد بسط
في غير هذا الموضع وبنى ابن سينا الكلام في ثفي صفاته على كونه
واجب الوجود واما الفارابي في كتاب ابا المدينه الفاصله
وغير ذلك فاعتمد على كونه اول وكذا الارسطو في كتابه اعتمد على كونه
اثنولوجيا

148
هو الاول وتشبهه بالاول في العدد وعلى ذلك بنوا ثفي الصفات
واما لو اسماها مخرج عن كونه اول مع انهم لم يقيموا حجة على كونه
اول بهذا المعنى الذي رعموه كما لم يقيموا حجة على كونه
واجب الوجود بالمعنى الذي ادعوه بل تكلموا بالفاظ مجمله بتشابهه
تخيل حقا وباطلا فانه معلوم ان الله واجب الوجود بدانه موجود
بنفسه وانه الارل الذي ليس قبله شى وهو القديم الارل الذي
لم يزل ولا يزال وهاد لا جعلوا وجوب الوجود بمعنى انه لا يتعلق
بغيره فلا يكون له صفة وكونه اول بمعنى اول الاعداد الذي
لا تعدد فيه فمعلوم ان الواحد والاول المجرد عن كل شى انما يقدر
في الادهان لا في الاعيان فالكه من يقدر واحد اثنين وثلاثة
واربع الى سائر الاعداد المجردة والعدد المجرد عن المعدود
انما يوجد في الادهان لا في الاعيان فاما الموجود في الخارج
فانما هي اعيان قائمة بانفسها وصفاتها القائمة بها والاول منها
هو ذات متصفة بصفاتها لا توجد في الاعيان ليس بدأت قائمة
بنفسها ولا صفة قائمة بغيرها بل لا توجد ذات مجردة عن صفاتها
وهذه الامور مبسوطة في غير هذا الموضع ولكن ينبغي هنا
عليها لان هولا القوم قالوا انا نحب من هولا القوم انهم ذو
فضل وادب ومعرفه ومن هذا صورته وقد قل شيا من كتب
الفلاسفة والمنطق فاحققهم فيكونون علينا هذا فكل كلام هولا
النصارى يتضمن تعظيم الفلاسفة واهل المنطق وان من سما
كتبهم عرف بها من الحق في الالهيات ما لا يعرفه سائر اهل الملل
وهذا يدل على جهل هولا النصارى مما جات به الرسل وبما
يعرف بالاعتق المحض اما الاول فلان المسيح واتباعه كالحواريين

المدينة والمنزل الذي هو خير ما جئت به الرسل واليهود والنصارى
بعد المسيح عز وجل لا أعلم صلايا العلوم الا لله واليهود والنصارى
والسبب في ذلك

ومن اتبعهم ليس فيهم من عظم هؤلاء الفلاسفة ولا استعان بهم
بل وهم عندهم من ابيه الكفر وروس الضلال وكذلك موسى
واتباعه وكذلك محمد واتباعه فليس في رسل الله واتباعه ولا
في اتباعهم من يعظمهم ولا يستعين بكلامهم بل الرسل واتباعهم
متفقون على تضليلهم وتجهيلهم واما العقليات فانما يعظم كلام
هؤلاء الفلاسفة في العلوم الكلية والاهية من هو من اجهل
الناس بالمعارف الالهية والعلوم الكلية اذ كان كلامهم في ذلك
فيه من الجهل والضلال ما لا يحيط به الا ذوالجلال وانا كان
القوم يعرفون ما يعرفونه من الطبيعيات والرياضيات كالفلك
وبعض الهية وشيا من علوم الاخلاق والسياسات فضلا عما
ذلك فاعلموا هؤلاء النصارى هؤلاء المتفلسفة يدل على عظم
جهلهم بالشرعيات والعقليات وقد بسط الكلام في مواضع
منعقدة اذ كان الرد على الفلاسفة لا يختص بالنصارى
بل الكلام في ذلك معهم ومعهم يعظمهم من اهل الملل عونا ومعلوم
ان المنتسبين الى الاسلام من اتباع الفلاسفة كالنصارى وبن سينا
والسهروردي المقتول وابن رشد الحمد واما من اتبعهم
واعلم من النصارى وكنت الفلاسفة التي صارت الى الاسلام من
الطب والحساب والمنطق وغير ذلك هديها المنتسبون الى الاسلام
فما كلامهم فيها خيرا من كلام اولئك اليونان والنصارى واليهود
انما يعتمدون في هذه العلوم على ما وصفه هؤلاء المنتسبون الى
الاسلام مع ان هؤلاء عند علماء الاسلام جهال ضلال في العقليات
والكليات فكيف يكون سلفهم ومن يعظمهم من اليهود والنصارى
ولما صار اولئك اليونان عارفين بالله موحدين له عابدين له

والله اعلم

مؤمنين فلا يكتفون بكتبه ورسله لما دخل اليهم اتباع المسيح يدعونهم
الى دين الله الذي بعث به المسيح وكل من كان من اتباع المسيح
غير جليل لشي من دينه قبل النسخ فانه من المؤمنين المهتدين
وهم من اولياء الله وهم من اهل الجنة ومن طعن ان كلام الرسل
يوافق هادولا اليونان فان ذلك يدل على جهله بما جئت به الرسل
وبما يقوله هادولا وانا يوجد مثل هذا في كلام الملاحدة من
اهل الملل ملاحدة اليهود والنصارى وغيرهم كاصحاب
ريسايل اخوان الصفا وامثالهم من الملاحدة المنتسبين الى
تشييع او الى تصوف كان عدي وبن سبعة واما الهما
وفي الكتب المصنونة بها على غير اهلها ونحو ذلك من الكلام
المسبوق لا الى حامد وقطعه من ذلك وهادولا يحتجون بالحديث
الماثور اول ما خلق الله العقل فقال له اقبل فاقبل ثم قال
له اذ بر ناد بر فقال وعزني ما خلقت خلقا اكرم على
منك فيك اخذوك اعطى وبك الثروات وعليك العقاب
وهذا الحديث كذب موضوع على النبي صلى الله عليه وسلم
ذكر ذلك اهل العلم بالحديث كابي جعفر العقيلي وابي حاتم
ابن حبان البستي وابي الحسن الدارقطني وابي الفرج بن
الجوزي وغيرهم ثم كفظه لو كان صحيحا حجة على نقض
مطلوبهم فانه قال اول ما خلق الله العقل قال له فلنظفه
ينصب اول وفي لفظ لما خلق الله العقل قال له فلنظفه
يقضي انه خاطبه في اول خلقه فحرفوا لفظه وقالوا اول
ما خلق الله العقل بالضم وليس بهذا لفظه ولكن لفظه
يقضي انه خاطبه في اول اوقات خلقه ولهذا قال

ما خلقت خلقا اكرم على منك وهذا يقتضي انه خلق قبله
غيره وعندهم هو اول المبرعات يمنع ان يتقدمه شيء مع
انه وسائر العقول والافلاك عندهم قدمه ازليه لم تزل
ولا تزال ثم قال فبك اخذوك اعطى وبك الثواب
وعليك العقاب فجعل به هذه الانواع الاربعه وعندهم ان
صدر عنه جميع العالم العلوي والسفلي وذلك ان لفظ العقل
في الحديث سوا كان صحيحا او ضعيفا هو العقل في نفسه
الانبياء والمرسلين وهو عقل الانسان وهو عرض قائم به وله
صفه قائمه بالانسان ليس هو جوهر قائما بنفسه والعقل
في لغة هاولا الفلاسفه هو جوهر قائم بنفسه واما النفس
الفلكيه فلم يسميها قولان قيل انها عرض قائم بالفلك وهو
قول اكثرهم وقيل بل جوهر قائم بنفسه واليهذا يعيل بن
سينا وهذه الامور مبسوطة في موضع اخر والمقصود هنا
ذكرها ولا يضاري ان ثم جوهر لطيفا غير الجوهر الكثيف
ومثلوا ذلك بالنفس والعقل والصور ثم لم يقيموا على ثبوت
شي من ذلك دليلا ولا دليل فادلت عليه الكتب الالهيه
فان النفس الفلكيه والعقول العشره لم ينطق بها كتاب
ولا رسول بل ولا دل عليها دليل عقلي وادله المتفلسفه
عليها ضعيفه وانما دل العقل على ما اخبر به الرسل من
الملائيكه ولكن هاولا الذين حملوا كلام الرسل على ما يوافق
قول المتفلسفه يجعلون اللوح المحفوظ وهو النفس الفلكيه
كما يجعلون العقل والقلم وهو العقل الاول والعرض هو
الفلك التاسع وغير ذلك مما قد بسط الكلام عليه في موضع اخر

150
واذا لم يقيموا حجه شرعيه ولا عقليه على ما مثلوا به من الجواهر
اللطيفه لم يكن لهم حجه على من قال ان الجوهر ما يشغل حيزا وقيل
عرضا ولما تواتروا بالنفس بالعقل كان ذلك طاهرا في انهم ارادوا
النفس الفلكيه فاما ان ارادوا النفس الانسانيه فبمن ثابته
اخرت بها الرسل واتباعهم كما قد بسط في موضعه لكن هذه
لافتن بالعقل الذي هو جوهر والعقل صفه هذه وهو مصدر
عقل بعقل عقلا وقد يراد بالعقل عزيره قائمه بها ويراد
بالعقل العمل بالعلم كما قد بسط في موضع اخر **الوجه**
السادس قولهم وجوهر الضوء فيقال لهم ان اردتم بالضوء
نفس الشمس والنار فهذا جسم متغير يشغل حيزا وقيل
عرضا ليس هو من الجواهر اللطيفه الذي مثلتم بها وان اردتم
بالضوء الشعاع القائم بالهوا والجدان نحو ذلك فليس هذا
جوهرا لطيفا ولا كثيفا بل هو عرض قائم بغيره **الوجه**
الخامس قولهم ان الجوهر اللطيف لا يقبل عرضا كلاما منوعا
وهو ما طرأ ايضا فان نفس الانسان تقبل الاعراض القايه بها
وكذلك النفس الفلكيه عند من اثبتتها تقوم بها ارادات
وبصورات متجدده ولفظ العرض في اصطلاح المنظرين اراد
به ما قام بغيره سوا كان صفه لازمه او عارضه وهذا موجب
لتقسيم الضاري كما هو قول الفلاسفه فانهم قالوا ليس في الوجود
شي الا وهو اما جوهر واما عرض لانه اي امر ينظرناه وجدنا اما قائما
بنفسه غير متغير في وجوده الى غيره وهو الجوهر واما متغير
في وجوده الى غيره لا قوام له بنفسه وهو العرض قالوا ولا يمكن
ان يكون لهذين قسم ثالث وهذا الذي قالوه هو تقسيم ارسطو

واتباعه وهو يسمى المبدأ الاول جوهرًا وهذا تقسيم سائر النظار
 لكن اكثرهم لا يدخلون رب العالمين في مسمى الجوهر وسمي من بدخله
 فيه وبعض النزاع في ذلك واد كان الامر على ما قالوه فالصواب ان
 بالارض والهوا عرض ليس جوهرًا قايما بنفسه وقد جعلوه جوهرًا
 وهذا تناقض بين و ايضا بالجواهر اللطيفة تقوم بها الاعراض
 كالحياة والعلم بل والرب على قولهم تقوم به الحياة والعلم فاذا
 سموه جوهرًا لم يسموا صفاته اعراضا اذا قالوا لا يوجد
 الا جوهرًا و عرض فهاذا لا يوجد تناقض قولهم الموجود اما جوهر
 و اما عرض فليس في الموجودات الالهة وهذا بل موجب
 كلامهم انها قايمة بدات الله فكيف بدات غيره واد قالوا يعني
 بالاعراض الصفات العارضة او القايمة بالاجسام كان هذا تناقضا
 لقولهم للوجود اما جوهر و اما عرض مع قولهم ان الرب جوهر
 لكنه انا نسمي و الا تقوم ذات وصفه ومع قولهم ان الرب جوهر
 فنقولهم يقتضي ان الرب جوهر تقوم به الاعراض فكيف غيره
 ثم يقال — اذا قدر انهم يدعون ثبوت جوهر لا يقوم به الاعراض
 فهذا اصطلاح لهم وافقوا منهم نفيه الصفات من الفلاسفة
 كما سطر اودوه فانهم يقولون ان الرب جوهر لا يتصف
 بشي من الصفات السوية لكن ليس هذا قول النصارى فبين
 انهم في قولهم ان الرب جوهر وفي قولهم ان الجوهر لا يقوم
 به الصفات موافقون المشركين الفلاسفة ارسطو واتباعه
 لا موافقين للمسيح والحواريين وانهم اثبتوا الصفات لله موافقة
 للمسيح والحواريين ثم جعلوه جوهرًا ثم قالوا ان الجوهر اللطيف
 لا تقوم به الصفات وهذا قول الفلاسفة المشركين المعطلين

نقحي

وهذا اعني

وهذا تحقيق ما ذكرناه عنهم من انهم زكوا دينهم من المسيح
 والحواريين ومن دين الكفار المشركين ونظار المسلمين فهاذا لان
 عنوان العرض هذا وكل جوهر يقبل الصفات وان ارادوا بالعرض
 ما عينه المثلسه بالصفات العرضية التي يفرقون بينها وبين
 الدائمة مع ان هذا ليس مقتضى كلامهم فقد ذكرنا في غير هذا
 الموضع ان تقسيم هؤلاء الصفات الدائمة الموصوف الى دائمة
 وعرضية تقسيم باطل وتنديه ان يكون حقًا فالنفس ايضا تقبل
 الصفات العرضية بل وكذلك كل جوهر سوا كان لطيفا او كتيفا
 فنقولكم ان الجوهر اللطيف لا يقبل عرضا مثل جوهر النفس وجوهر
 العقل وجوهر الضوء وما يجري هذا المجرى من الجواهر اللطيفة
 كلام باطل على كل تقدير وان عنوانا بل فقط العرض شيئا اخر لم يتفهم
 ذلك فان المتكلمين الذين قالوا الجوهر هو ما يتغير جبرًا ويقبل
 عرضا انما ارادوا بالعرض ما يقوم بغيره من المعاني سوا كان لازما
 له او عارضا له ومعلوم ان كل جوهر فانه يقوم به العاني والخالق
 تعالى عنهم يقوم به الحياة والعلم فاذا كان الخالق تعالى يقوم به
 المعاني وهم يسمونه جوهرًا فكيف لا تقوم المعاني بغيره وهاذا لا
 يلتصق جوهرًا لطيفا لا يقوم به الاعراض مع قولهم انه يقوم به
 المعاني وهذا اصطلاح لهم لا يوافقهم عليه احد ثم يتناقضون فيقولون
 الموجود اما جوهر و اما عرض وهذا تناقض ونظار المسلمين لهم في
 تسمية صفات الله القايمة به اعراضا فراع بعضهم تسميها اعراضا
 به وتضمن ينكر هذه التسمية مع اتفاق هاتين الطائفتين على قيام الصفات
 واما من انكر قيام المسلمين لا يسمونه جوهرًا وبعضهم يسميه جوهرًا
 واما من انكر قيام الصفات به فذاك لا يسميه جوهرًا ولا جسمًا

والله اعلم

وهاولنا المضاري متناقضون تناقضا بينا ولهذا كان لهم طريقة لا
يوافقهم عليها احد من طوائف العقلاء وذلك يظهر بالوجه
السادس وهو ان الناس لهم في اثبات الصفات القائمة بذات
الله تعالى قولان سلف المسلمين وابيهم وجمهور الخلق من اهل
الملك وغير اهل الملك يثبتون قيام الصفات بالله تبارك وتعالى
وهل يسمى اعراضا على قولين والقول الثاني قول من سعى الصفات
مثل الملاحة الجهمية وكحوهم من مبتدعه المسلمين ومن وافقهم من
الفلاسفة وبعض اليهود والنصارى فهو لا يقوم به المعاني والصفات
عندهم فلا يقولون يقوم به الاعراض ثم من هاولا من سمي جوهرا
كأرسطو واتباعه ومنهم من لا يسميه جوهرا كمتأخري الفلاسفة
ان سينا وامثاله مع جمهور نظار المسلمين وغيرهم سوا سمي جوهرا
اولم يسموه واما الجمهور القائلون بقيام المعاني به فبعضهم
يسمونها اعراضا وان لم يسمه جوهرا وقد سماه بعضهم جوهرا
وبعضهم ينفى ان يكون اعراضا وبعضهم يسكت عن النفي والاثبات
ولا يسميها اعراضا ولا ينفى سميها بذلك او يتفصل القائل
عن كونها اعراضا واما هولا المضاري فقالوا جوهرا ثلثه اقسام
ووصفوه بالصفات الثبوتية وهي الحياه والنطق وقالوا الوجود
اي جوهرا واما عرض فلزمهم ان يكون صفات الله اعراضا عندهم
ثم قالوا الجوهر اللطيف لا يقوم به الاعراض وتزهوا الرب
ان يقوم به الاعراض مع قولهم انه جوهرا تناقضا تنافضا بينا
تحت جموع كلام الرسل واتباعهم وبين كلام المشركين العظيمة
الفلاسفة فما يكتفه عن المسيح فهو حق وما ابتدعه من قول من
خالق الرسل فهو باطل فجمعوا في قولهم بين الحق والباطل وتباعدوا
سلكا

سلكا لا يعرف عن غيره وايضا هذا ان يقال في الوجه السابع
ان هذا الذي ذكره تناقض بين فأنهم قالوا الموجود اما جوهري
واما عرضي فالقيام بذاته هو الجوهر والقيام بغيره هو العرض ثم
قالوا انه موجود حتى ناطق له حياه ونطق فيقال لهم حياه
ونطقه اما جوهري واما عرضي وليس جوهرا لان الجوهر ما قام بنفسه
والحياه والنطق لا يقومان بانفسهما بل بغيرهما فهما من الاعراض
تعيين انه عندهم جوهري يقوم به الاعراض مع قولهم انه جوهري لا يقبل
عرضا فان قيل ارادوا بقولهم لا يقبل عرضا ما كان حادثا قيل
فهذا ينقض تقسيمهم الموجود الى جوهري وعرضي فان المعنى القديم
الذي يقوم به ليس جوهرا وليس حادثا فان كان عرضا فقد
قام به العرض وقيل وان لم يكن عرضا بطل التقسيم بين هذا انه
تقال انتم قلتم انه شيء حتى ناطق وقلتم هو ثلثه اقسام وقلتم
المحمد بالمسيح اتنوم الكلمة وقلتم في الامانة نؤمن بالله واحد
اب ضابط الكل ورب واحد يسوع المسيح ابن الله الوحيد المولود
من الاب قبل كل الدهور الحق من الحق من جوهر ابيه مولود
غير مخلوق مساو الاب في الجوهر ثم قلتم ان الرب جوهري وقلتم
اللطيف لا يشعل حيزا او يقبل عرضا هو الجوهر الكثيف فاما الجوهر
العقل وما يتجرى هذا المجري من الجواهر اللطيف فاذا كانت
الجواهر اللطيفة المخلوقة لا تقبل عرضا ولا تشعل حيزا فتكون
خالق الجواهر اللطيف والكثيف ومركب اللطيف والكثيف
يقبل عرضا ويشعل حيزا كلا فصرحت بان جوهري لا يقبل عرضا
وقلتم ليس في الموجود شيء الا وهو اما جوهري واما عرضي فان كان

هو الجوهر الذي لا يتغير
في ذاته ولا في صفاته

قايما بنفسه غير محتاج في وجوده الى غيره لا فزاد له بنفسه فهو
العرض فيقال لكم الان القديم الذي المولود من جوهر ابيه
الذي هو مولود غير مخلوق الذي تجدد نزل جوهر قائم بنفسه
ام هو عرض قائم بغيره والوجود عندكم اما جوهر واما عرض
فان قلتم جوهر فقد صرحتم باثبات جوهر بل الجوهر والاب
جوهر ويكون حينئذ اقنوم الحياة جوهر انا انما هذا يصح
باثبات ثلثه الله جواهر ثابته بنفسها وحينئذ فيبطل
قولهم انه اله واحد وانه احدى الذات ثلاثي الصفات
وانه واحد بالجوهرة ثلثه بالاقنوم اذ كنتم قد صرحتم على هذا
التقدير باثبات ثلثه جواهر وان قلتم بل الاب القديم الذي
الذي هو الكلمة التي هي العلم والحكمة عرض قائم بجوهر الاب
ليس جوهر انا انما قد صرحتم بان الرب جواهر تقوم به الاعراض
وقد انكرتم هذا في كلامكم وقلتم هو جوهر لا تقوم به الاعراض
وقلتم ان في المخلوقات وقلتم هو جوهر لا تقوم بها الاعراض
فالخالق اولي وهذا منافق بين لاحيله فيه لمن تدبر كلامهم اذ
واخيه فان كلامهم هذا يوجب انه جوهر واحد لا يقوم به
شي من الاعراض وهم يقولون جوهر واحد ثلثه اقاينم
سموها صفات او خواص واعراض او قالوا الاقنوم هو الذات
والصفة فيقال لهم الرب مع الاقاينم ثلثه جواهر او جوهر واحد
له ثلث صفات او جوهر لا صفة له فان قالوا ثلثه جواهر اثبتوا
ثلثه وبطل قولهم ان الرب جوهر واحد واله واحد وجواهر باثبات
ثلثه الله وان قالوا بل جوهر واحد له ثلث صفات فقد صرحوا
ان هذا الجوهر يقوم به الصفات واذا قامت به الصفات وقد

سموها جواهر

سموها جوهرا وقالوا كل موجود اما جوهر واما عرض لزمهم قطعا
ان تكون صفاته اعراضا يبطل قولهم انه جوهر لا يقوم به الاعراض
وان قالوا جوهر واحد لا تقوم به الصفات يبطل قولهم له حياة
ولطق واذا اثبتوا الصفات ابطالوا التثليث والاتحاد وبطلت
الامانة مع مخالفتهم لكتب الانبيا فانها مصرحة باثبات الصفات
ومع مخالفتهم بصرح العقل والمقصود انهم يتناقضون بتناقضا
بيننا لانهم اثبتوا جوهر لا تقوم به الاعراض مع قولهم الموجود
اما جوهر واما عرض ومع قولهم انه جوهر ثلثه اقاينم فاذا لم نعلم
به الاعراض لم يكن له صفات فان الصفة قائمه بغيرها ليست
جوهر بل هي اذا كان الموجود اما جوهر واما عرض من قسم
الاعراض لان قسم الجواهر فكان هذا الكلام نافيا لقيام
الصفات به مطلقا ثم قالوا اقاينم التي توجب اما اثبات
صفات واما اثبات جواهر ثلثه قائمه بنفسها مع انها اذا
قامت بنفسها لزم انتفاءها بالصفات ولا ريب ان القوم يحسون
في قولهم بين النقيضين بين اثبات الصفات ونفيها وبين اثبات
ثلثه جواهر ثلثه الله وبين قولهم الاله الواحد وسبب ذلك
انهم ركبوا لهم اعتقادا بعضه من بصوص الانبيا المحكمه
كقولهم اله واحد وبعضه من منشأه كلامهم كلفوا الابن
وروح القدس وبعضه من كلام الفلاسفة المشركين المعطون
لفعلهم جوهر لا تقوم به الصفات وما يوضح ذلك انك تجد عامه
علما البضاري فضلا عن عامتهم لا يعرفون بانسخه المسيح من
شرعيه التوراه مما افتره مع اتفانهم على ان المسيح لم ينسخها كلها
ولم يغيرها كلها بل اخبرهم انه انا جالينسها لا يبطلها وقد احل

بعض ما جزم فيها كالعمل في السبت وتعليم ان المقصود بالرسول
تصديقهم فيما اخبروا وطاعتهم فيما امروا فاذا كان عامه النصارى
لا يميزون ما امرهم به مما لم يامرهم به ولا ما نهاهم عنه مما لم ينههم
عنه مع اعترافهم بانه افتر كثيرا من شريعة التوراه بل اكثرها واخل
بعضها فسخه ورفعوه وهم لا يعرفون هذا من هذا لم يكونوا عارفين
بما جاء به المسيح ولا يعرفون ما امرهم الله على لسان موسى وسائر الانبياء
فانهم لا يجوز لهم العمل كل ما في التوراه بل قد نسخ المسيح بعض ذلك
باتفاقهم واتفاق المسلمين على ذلك ولا يجوز لهم تعطيل جميع شريعة
التوراه بل يجب عليهم العمل بما لم ينسخه المسيح وعما منهم لا يعرفون
ما نسخ مما لم ينسخ فلا يمكنكم العمل بالتوراه والانتفاع بها في
الشرع حتى يعرفوا المنسوخ منها من غير المنسوخ وعما منهم لا يعرفون
ذلك فلم يكونوا جازمين على شريعة منسوخه من التوراه من جهة
المسيح ولا من جهة موسى فلم يعلمونها بل كان ذلك مجهولا عند
عاشتهم وجمهورهم او جميعهم فكانوا محتاجين الى ان يعرفوا ما
شرعه الله مما لم يشرعه فارسل الله محمدا صلى الله عليه وسلم
بشرع امر فيه بحاسن ما في الكتابين وعرض عما نسخ بما هو خير منه
فصل ثم قالوا انا نحب من هاهنا ولا نعوم الذين مع
ادبهم وما ياخذون به انفسهم من الفضل كيف لم يعلموا ان
الشرايع شريعتان شريعة عدل وشريعة فضل لانه لما
كان الباري عدلا وجوادا وجب ان يظهر عدله على خلقه
فارسل موسى لابن اسرائيل فوضع شريعة العدل وامرهم
بتعلوها الى ان استقرت في نفوسهم ولما كان الحال الذي هو الفضل
لا يمكن ان يضعه الا اكمل الحال وجب ان يكون هو تقدست اسماءه

وجلت الاده

العلم
جولاد

وجلت الاده الذي يضعه لانه ليس شي اكمل منه ولانه جعله
وجب ان يجود باكمل الموجودات وليس من الموجودات اكمل
من كلمته وكذلك وجب ان يجرد بكلمته فلهذا وجب ان تحدي
بدايات محسوسه بظهر منها قدرته وجوده ولما لم يكن في المخلوقات
احل من الانسان اتحادا لطبيعته البشرية من السيد الطاهر
من مريم البتول المصطفاه على نبي العالمين وبعد هذا الكمال
ما بقي شي يوضع لان جميع ما يتقدمه مقتضيه وما ياتي بعد
الكمال غير محتاج اليه لان ليس شي ياتي بعد الكمال
فيكون فاضل بل دون او اخذ منه والاخذ منه فهو فضل لا
يحتاج اليه وفي هذا القول نفع والسلام على من اتبع الهدى
وهذا ما عرفت من ان القوم الذي رايهم وخاطبتهم في محمد
عليه السلام وما يحجون به عن انفسهم فان ركن ما ذكره
صحيحا فله الحمد وان كان خلاف ذلك فمولا ما يثبت ذلك
فقد جعلوني سفيرا والحمد لله رب العالمين

والجواب على هذا من وجوه آخرها ان يقال بل
الشرايع ثلثة شريعة عدل فقط وشريعة فضل فقط
وشريعة مجمع العدل والفضل مع انا لا ينبغي ان يكون موسى عليه
السلام اوجب العدل ونادى الى الفضل وكذلك المسيح ايضا
اوجب العدل ونادى الى الفضل واما من يقول ان المسيح اوجب
الفضل وحرم على المظلوم ان يقتص من ظلمه او ان موسى لم يندب
الى الاحسان فهذا فيه غضاظه شريعة المرسلين لكن قد يقال
ان ذكر العدل في التوراه اكثر وذكر الفضل في الانجيل اكثر
والقرآن جمع بينهما على غاية الكمال والقرآن بين ان السعدا

مؤيد العدل وسدب الى الفضل وهذه اكمال السرايع الثلاثة
وفي بعض النسخ ان الذي جمع بين العدل والفضل

لعله
قنع
لعله
امر

الاولى من سائر النعمان
والثانية لا تحصل الا بالفضل وهو ادا الواجبات والمستحبات
وتترك المحرمات والمكروهات فالثلاثة الكاملة تجمع العدل
والفضل لقوله تعالى وان كان ذو عسره فنظروا الى ميسره
فهذا عدل واجب من حرج عند استحقاق العقوبة في الدنيا
والآخرة ثم قال وان تصدقوا خير لكم ان كنتم تعلمون فهذا
فضل مستحب مندوب اليه من فعله اياه الله ورفع درجته
ومن تركه لم يعاقبه وقال تعالى ومن قبل موثاقها
فقد برر دينه وماله الى اهله فهذا عدل ثم قال
الا ان تصدقوا فهذا فضل وقال تعالى والجروح قصاص
فهذا عدل ثم قال فمن صدق به فهو كفارة له فهذا
فضل وقال تعالى وان طلقتموهن من قبل ان يمتوهن وقد
فرضتم لهن فريضه فنصف ما فرضتم فهذا عدل ثم قال
الا ان يعفون او يعفو الذي بيده عقدة النكاح وان يعفوا
اتوب للتعفون فهذا فضل وقال تعالى وان عاقبتهم فعاقبوا
بعمل ما عرفتكم به فهذا عدل ثم قال ولينصبرن ثم ليعفين
للمصابرين فهذا فضل وقال تعالى وجزا ستمه ستمه
مثلها فهذا عدل ثم قال فمن عفا واصح فاجره على الله فهذا
فضل وهو سبحانه دائما يخدم الظلم ويوجب العدل وينادي
الى الفضل كما في اخر سورة البقرة لما ذكر حكم الاموال
والناس فيها اما تحسنوا اما عاذلوا اما ظالموا المحسن المصدق
والعادل المعافى والمبايع والظالم كالمرابي مبتدأ بالاحسان

اهل الجنة وهم اوليا الله يؤمنون ابرار مقتصدون ومقدرون سائرون
فالدرجة الاولى تحصل بالعدل وهو ادا الواجبات وترك المحرمات
والثانية لا تحصل الا بالفضل وهو ادا الواجبات والمستحبات
وتترك المحرمات والمكروهات فالثلاثة الكاملة تجمع العدل
والفضل لقوله تعالى وان كان ذو عسره فنظروا الى ميسره
فهذا عدل واجب من حرج عند استحقاق العقوبة في الدنيا
والآخرة ثم قال وان تصدقوا خير لكم ان كنتم تعلمون فهذا
فضل مستحب مندوب اليه من فعله اياه الله ورفع درجته
ومن تركه لم يعاقبه وقال تعالى ومن قبل موثاقها
فقد برر دينه وماله الى اهله فهذا عدل ثم قال
الا ان تصدقوا فهذا فضل وقال تعالى والجروح قصاص
فهذا عدل ثم قال فمن صدق به فهو كفارة له فهذا
فضل وقال تعالى وان طلقتموهن من قبل ان يمتوهن وقد
فرضتم لهن فريضه فنصف ما فرضتم فهذا عدل ثم قال
الا ان يعفون او يعفو الذي بيده عقدة النكاح وان يعفوا
اتوب للتعفون فهذا فضل وقال تعالى وان عاقبتهم فعاقبوا
بعمل ما عرفتكم به فهذا عدل ثم قال ولينصبرن ثم ليعفين
للمصابرين فهذا فضل وقال تعالى وجزا ستمه ستمه
مثلها فهذا عدل ثم قال فمن عفا واصح فاجره على الله فهذا
فضل وهو سبحانه دائما يخدم الظلم ويوجب العدل وينادي
الى الفضل كما في اخر سورة البقرة لما ذكر حكم الاموال
والناس فيها اما تحسنوا اما عاذلوا اما ظالموا المحسن المصدق
والعادل المعافى والمبايع والظالم كالمرابي مبتدأ بالاحسان

والصدق

الاولى من سائر النعمان
والثانية لا تحصل الا بالفضل وهو ادا الواجبات والمستحبات
وتترك المحرمات والمكروهات فالثلاثة الكاملة تجمع العدل
والفضل لقوله تعالى وان كان ذو عسره فنظروا الى ميسره
فهذا عدل واجب من حرج عند استحقاق العقوبة في الدنيا
والآخرة ثم قال وان تصدقوا خير لكم ان كنتم تعلمون فهذا
فضل مستحب مندوب اليه من فعله اياه الله ورفع درجته
ومن تركه لم يعاقبه وقال تعالى ومن قبل موثاقها
فقد برر دينه وماله الى اهله فهذا عدل ثم قال
الا ان تصدقوا فهذا فضل وقال تعالى والجروح قصاص
فهذا عدل ثم قال فمن صدق به فهو كفارة له فهذا
فضل وقال تعالى وان طلقتموهن من قبل ان يمتوهن وقد
فرضتم لهن فريضه فنصف ما فرضتم فهذا عدل ثم قال
الا ان يعفون او يعفو الذي بيده عقدة النكاح وان يعفوا
اتوب للتعفون فهذا فضل وقال تعالى وان عاقبتهم فعاقبوا
بعمل ما عرفتكم به فهذا عدل ثم قال ولينصبرن ثم ليعفين
للمصابرين فهذا فضل وقال تعالى وجزا ستمه ستمه
مثلها فهذا عدل ثم قال فمن عفا واصح فاجره على الله فهذا
فضل وهو سبحانه دائما يخدم الظلم ويوجب العدل وينادي
الى الفضل كما في اخر سورة البقرة لما ذكر حكم الاموال
والناس فيها اما تحسنوا اما عاذلوا اما ظالموا المحسن المصدق
والعادل المعافى والمبايع والظالم كالمرابي مبتدأ بالاحسان

والصدق قد ذكر ذلك ورغب فيه فقال مثل الذين يتفقون بالمال
في سبيل الله كمثل حبه انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة
حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم الذين يتفقون بالمال
في سبيل الله ثم لا يتبعون ما اتفقوا مينا ولا ادى لهم اجرهم عند
ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون قول معروف ومغفرة خير
من صدقة يتبعها ادى والله غني غني الايات ثم ذكر تحريم
الربا فقال الذين ياكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم
الذي تخططه الشيطان من المس ذلك بانهم قالوا انما البيع مثل
الربا واحل الله البيع وحرم الربا فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف
واقر الى الله ومن عاذا فاولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ثم لما احل البيع
ذكر المداينات وذكر البيع الحلال والموجب وحفظ ذلك بالكتاب
والشهود او الدهن وختم السورة بعد ما صول الايمان من الايمان
بالكتب والرسول وهو سبحانه بعد ان اتمها يذكر اصناف الناس
وهم ثلثة اما مؤمن واما كافر واما منافق فذكر نعت المؤمنين ثم
ذكر نعت الكافرين ثم ذكر نعت المنافقين ثم مهد اصول الايمان
فامر بعبادة الله تعالى وذكر آياته والاله ثم قرر نبوة رسوله
ثم ذكر اليوم الآخر والوعود الوعيد ثم ذكر بد العالم وخلق السموات
والارض ثم خلق ادم واسما الملائكة له وخرجه من الجنة وهبطه
الى الارض ثم بعد ان عم بالدعوة جميع الخلق حص اهل الكتاب
مخاطبتهم مخاطبة اليهود اولاً بنى اسرائيل ثم النصارى ثم خاطب
المؤمنين فقرر لهم قواعد دينه فذكر اصل الملة ابراهيم وبنائه للبيت
ودعاه لاهل مكة وذكر الامر بكنه ابراهيم ثم ذكر ما يتعلق بالبيت
من اتخاذ قبله ومن تعظيم شعائره الله التي عند كالصفا والمردة

وحكمه

ثم ذكر التوحيد والحلال والحرام والمطاعم للناس عموماً ثم للدين
امنوا خصوصاً ثم ذكر ما يتعلق بالقتل من العقاص والموت من
الوصية ثم ذكر شرايع الدين فذكر صيام شهر رمضان وما يكون
فيه من الاعتكاف ثم ذكر ما يتعلق بشهر الصيام وهو اشهر الحج
فذكر الحج وذكر حكم القتال عموماً وخصوصاً في البلد الحرام قلما
ذكر الصلاة والصيام والحج والجهاد والصدقة ثم ذكر بعد ذلك
الحلال والحرام في الفروج فذكر احكام الوطى النساء والحيض والايلا
منهن والطلاق لمن واختلاعهن وذكر حكم الادلاء وارضاعهم
واعتماد النساء وخطبتهم في العدة وطلاقهن قبل الدخول وبعده
ثم ذكر الصلوات والمحافظة عليهن ثم قرر المعاد وما يدل عليه
من احكام الموتى في الدنياه بعد مرق فتضمنت هذه السورة الواحد
جميع ما يحتاج الناس اليه في الدين واموله وفروعه وانفتحها
بالايمان بالكتب والرسول ووسطها بالايمان بالكتب والرسول
وختمها بالايمان بالكتب والرسول فان الايمان بالكتب والرسول هو
عمود الايمان وقاعدته وجماعه وامر فيها الخلق عموماً وخصوصاً
وذكر فيها الايمان بالخالق وايات ربوبيته والايمان بالمعاد والدار
الآخرة والاعمال الصالحة التي امر بها وان من كان من اتباع
الرسول من المؤمنين واليهود والنصارى والصابئين قايماً بهذه
الاصول وهو الايمان بالله واليوم الآخر والعقل الصالح فهو
السعيد في الآخرة والذي له اجره عند رب ولا خوف عليهم ولا هم
يخزنون بخلاف من بدل منهم الكتاب او كذب كتاب فان هو لا
من الكفار فمن كان متبعاً لشرع التوراه قبل مبعث المسيح
غير مبدل له فهو من السعداء وكذلك من كان متبعاً لشرع الانجيل

156
قبل مبعث محمد صلى الله عليه وسلم في مبدل له فهو من السعداء
ومن بدل شرع التوراه او كذب بالمسيح فهو كافر كاليهود بعد
مبعث المسيح عليه السلام وكذلك من بدل شرع الانجيل او كذب
محمد صلى الله عليه وسلم فهو كافر كالنصارى بعد مبعث محمد صلى الله
عليه وسلم فتدعى اليهود والنصارى الذين ابتعوا الدين قبل النسخ
والتبديل سعدوا واما اليهود والنصارى الذين تمسكوا بشرع
مبدل فمفسوخ وتركوا اتباع الكتب والرسول الذي ارسل اليهم
والى غيرهم وعدله اعي الشرع المنزل المحكم فم كفار وردد هادى
اليهود والنصارى الكاذبه مثل قول ها ولا لن يدخل الجنة الا من
كان هوذا او قول ها ولا لن يدخل الجنة الا من كان نصارى فقال
بالى من اسلم وجهه لله وهو محسن فله اجره عند رب ولا خوف عليهم
ولا هم يحزنون وبين من كفر اليهود والنصارى ما عرف به حالهم
لكن الشرح ما ذكر في هذه السورة اليهود كما ان اكثر ما ذكر
في سورة آل عمران النصارى فان هذه نزلت اول مقدمه المدينه
وكان اليهود حيرانه وال عمران تاخر نزولها الى اخرا الامر لما تقدم
عليه نصارى نجران وفيها فرض الحج لما طهر الله مكة من المشركين
فكان اكثر دعائه في اول الامر للمشركين لانهم حيرانه بالمدينه
ثم للنصارى لانهم كانوا البعد عنه من ناحية الشام واليمن والمجوس
ايضا لانهم كانوا البعد عنه بارض العراق وخراسان وهذا هو
الترتيب المناسب بدعوا الاقرب اليه فلا قرب ثم يرسل رساله
الى البعد وهو صلى الله عليه وسلم كان او لا مشغولاً بجهاد المشركين
واليهود فلما صالح المشركين صالح الحديبيه وحارب يهود خيبر
غلب ذلك ففتحها الله عليه وقسمها بين الذين يابووه تحت الشجر

الذين شهدوا مع الحديديه تفرغ لمن بعد عنه فأرسل رساله الى جميع
 من حو اليه من الامم ارسل الى ملوك النصارى مصر والشام والحيشه
 وكنعان وارسل الى ملوك اليمن من المشركين واليهود والى ملوك العرب
 وكان في العرب خلق كثير يهود وخلق كثير نصارى وخلق كثير
 مجوس فذاع جميع الخلق من اليهود والنصارى والمجوس والمشركين
 عندهم وعجبهم الوحي الثاني ان يقال لهم الناس لهم في امر
 الله ونهيهم قولان مشهوران احدهما انه يرجع الى محض المشيه
 لا يعنيه ان يكون المأموره مصلحه للخلق وان افقوا ان يكون مصلحه
 وان كان الواقع كونه مصلحه وهذا قول من يقول لا يفعل ولا يحكم
 بسب ولا لحكم ولا لغرض والقول الثاني وهو قول جمهور الناس
 ان الله انما ارسل الرسل ليامروا الناس بما يصلحهم وينفعهم اذ افعلوه
 كما قال تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وقال تعالى
 فاما يا ايها الذين آمنوا فمَنِ اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى ومن اعرض
 عن ذكرى فان له معيشة ضنكى وخشيه يوم القيامة اعني قال
 رب لم خشعني اعني وقد كنت بصيرا قال كذلك اتتك اياتنا
 نفسيها ولذلك اليوم تنسى فان قيل بالاول لم يبال عن حكم ارباب
 الدنيا وان قيل بالثاني ففي ارسال محمد صلى الله عليه وسلم من الحكم
 والمصالح اعظم مما كان في ارسال موسى والمسيح والذي حصل له
 من صلاح العباد في المعاش والمعاد اضعان ما حصل بارسال موسى
 والمسيح من جهة الامرد للخلق فان في شريعته من الهدى ودين الحق
 اكمل مما في الشريعتين المتقدمتين وتيسير الله من اتباع الحق له
 واهتدائهم به ما لم يتيسر مثله لمن قبله فحصل فضيله شريعته
 من جهة فضلها في نفسها ومن جهة كثره من قبلها وكمال قبولهم

فان كان
 وجه ما
 يراد به
 في قوله
 فاما يا ايها
 الذين آمنوا
 فمَنِ اتبع
 هداي فلا
 يضل ولا
 يشقى
 فانه
 لا يخلو
 عن
 ما
 مر
 من
 ان
 الله
 ارسل
 الرسل
 ليامروا
 الناس
 بما
 يصلحهم
 وينفعهم
 اذ
 افعلوه
 كما
 قال
 تعالى
 وما
 ارسلناك
 الا
 رحمة
 للعالمين
 وقال
 تعالى
 فاما
 يا ايها
 الذين
 آمنوا
 فمَنِ
 اتبع
 هداي
 فلا
 يضل
 ولا
 يشقى
 ومن
 اعرض
 عن
 ذكرى
 فان
 له
 معيشة
 ضنكى
 وخشيه
 يوم
 القيامة
 اعني
 قال
 رب
 لم
 خشعني
 اعني
 وقد
 كنت
 بصيرا
 قال
 كذلك
 اتتك
 اياتنا
 نفسيها
 ولذلك
 اليوم
 تنسى
 فان
 قيل
 بالاول
 لم
 يبال
 عن
 حكم
 ارباب
 الدنيا
 وان
 قيل
 بالثاني
 ففي
 ارسال
 محمد
 صلى
 الله
 عليه
 وسلم
 من
 الحكم
 والمصالح
 اعظم
 مما
 كان
 في
 ارسال
 موسى
 والمسيح
 والذي
 حصل
 له
 من
 صلاح
 العباد
 في
 المعاش
 والمعاد
 اضعان
 ما
 حصل
 بارسال
 موسى
 والمسيح
 من
 جهة
 الامرد
 للخلق
 فان
 في
 شريعته
 من
 الهدى
 ودين
 الحق
 اكمل
 مما
 في
 الشريعتين
 المتقدمتين
 وتيسير
 الله
 من
 اتباع
 الحق
 له
 واهتدائهم
 به
 ما
 لم
 يتيسر
 مثله
 لمن
 قبله
 فحصل
 فضيله
 شريعته
 من
 جهة
 فضلها
 في
 نفسها
 ومن
 جهة
 كثره
 من
 قبلها
 وكمال
 قبولهم

لها خلائ شريعه من قبله فان موسى صلى الله عليه وسلم بعث
 الى بني اسرائيل وكان فيهم من الرد والعناد في جباه موسى وبعد
 موته ما هو معروف وقد ذكر النصارى في كتابهم هذا من ذلك ما تقدم
 ولم يكن شريعه التوراه في الشمال مثل شريعه القرآن فان القرآن
 فيه ذكر المعاد واقامه الحج عليه وتفصيله ووصف الجنة والنار
 ما لم يذكر مثله في التوراه وفيه من ذكر فضله هود وصالح وشعيب
 وغيرهم من الانبياء ما لم يذكر في التوراه وفيه من ذكر اسماء الله الحسنى
 وصفاته ووصف ملائكته واصنافه وخلق الانس والجن ما لم
 يفصل مثله في التوراه وفيه من تقرير التوحيد بانواع الادله ما لم يذكر
 مثله في التوراه وفيه من ذكر اديان اهل الارض ما لم يذكر
 مثله في التوراه وفيه من مناظره المخالفين واقامه البراهين
 على اصول الدين ما لم يذكر مثله في التوراه مع انه لم يترك كتاب
 من السما اهدى من القرآن والتوراه وفي شريعه القرآن تحليل
 الطيبات وتحريم الخبائث وشريعه التوراه فيها محرم كثير
 من الطيبات عليهم حرمت عليهم عقوبة لهم وفي شريعه القرآن
 من قبول الديه في الدماء ما لم يشع في التوراه وفيها من وضع الامار
 والاغلال التي في التوراه ما يظهر به ان نفعه الله على اهل القرآن اكمل
 واما الانجيل فليس فيه شريعه مستقلة ولا فيه الكلام على التوحيد
 وخلق العالم وقصص الانبياء وامهم بل احاطهم على التوراه في اكثر
 الامور لكن احل المسيح بعض ما حرم عليهم وامرهم بالاحسان والعفو
 عن الظالم واحتمل الادب والرهف في الدنيا وضرب الامثال
 للفتاوى ما امتاز به الانجيل عن التوراه بمكارم الاخلاق
 المستحسنه والرهف المستحب وهذا كله في القرآن وهو في القرآن

اكمل فليس في التوراه والانجيل والنبوات ما هو من العلوم النافعه
 والاعمال الصالحه الا وهو في القرآن او ما هو افضل منه وفي القرآن
 من العلوم النافعه والاعمال الصالحه من الهدى والحق ما ليس
 في الكتابين لكن المضاد لم يتبعوا التوراه ولا الانجيل بل احدثوا
 شريعه لم يبعث بها نبي من الانبياء كما وضعوا للتسطين الاداه
 ووضعوا له اربعين كتابا فيها القوانين فيه بعض حاجات به
 الانبياء وفيها شئ كثير مخالف لشرع الانبياء وصادوا الى كثير من دين
 المشركين الذين عبدوا مع الله الهه اخرى وكذبوا رسله فصار في
 دينهم من الشرك وتغيير دين الرسل ما غير وابه شريعه الانجيل
 وهكذا التثنيه عند عامتهم شريعه الانجيل بغيرها فلا يعرفون ما
 نسخه المسيح من شريعه التوراه ما اقره ولا ما شرعه ما احدث بعده
 فالمسيح لم يامرهم بتصوير الصور وتعظيمها ولا دعا من صورته
 من صورته تلك التماثيل على صورته ولا امر بهذا احد من الانبياء
 لا يوجد قط عن نبي انه امر بدعا المليك والاستشفاع ثم دعا
 بدعا الموتى من الانبياء والصالحين والاستشفاع فضلا عن دعا
 تماثيلهم والاستشفاع بها فان هذا من اصل الشرك الذي نهى
 عليه الرسل وهذا كان اصل الشرك في بني ادم من عهد نوح قال
 الله تعالى عن قوم نوح وقالوا لا تدرن الهتهم ولا تدرن وداكوا
 ولا يعفون ويعرفون سرا وقد اضلوا كثيرا قال كثير من العلماء
 منهم بن عباس وغيره ها ولا كانوا قوما صالحين في قوم نوح فلما انا
 عكفوا على بتورهم ثم صوروا تماثيلهم ثم عبدوهم وقد ذكر ذلك
 المسيح وعلم المضاد والمسيح عليه السلام لم يامرهم بعبادته ولا
 قال انه الله ولا بما ابتدعه من التثنيه والاتحاد فالمسيح لم يامرهم

باستحلال كل ما حرم الله من الجنايات كالحنث وغيره فاستحلوا
 الجنايات المحرمه وغيره واشريعه التوراه والانجيل والمسيح
 لم يامرهم بان يصلوا الى الشرق ولم يامرهم ان يعطوا الصليب
 ولم يامرهم بتوك الحثان ولا بالدهبانيه ولا بلباس ما ابتدعه بعد
 ولهذا لما طهر فساد دين النصارى صار بعض الناس كالنصارى
 الرازي يقول لم يظهر الاستفاد بدن المسيح الا في طائفه قليله
 كانوا قبل محمد صلى الله عليه وسلم فان الدين الذي كان عليه
 جهود المضاد ليس هو دين المسيح وتبين هذا بالوجه الثالث
 وهو ان يقال هب ان شريعه الكتابين كانت كافيه
 فانما اذ كانت محفوظه معولا بها ولم يكن الامر كذلك بل كانت
 قد درس كثير من معالمها وقد اختلف العلماء اهل الكتاب في المسيح
 وغيره اختلافا عظيما كما قال تعالى ومن الدين قالوا اما نصارى اخذنا
 ميتهم فلموا حطما ما ذكرناه فاغرينا بينهم العداوة والبغضاء
 الى يوم القيامه وسوف ينفيهم الله عما كانوا يصنعون وقد قال تعالى
 كان الناس امه واحده فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين واتزل
 معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه والوقت الذي
 بعث الله فيه لم يكن قد بقي احد مطهر لما بعث الله به الرسل قبله
 فبعثه على حين فساده من الرسل وطوس من السبل اجمع ما كان الناس
 الرسول كما في صحيح مسلم عن عياض بن حمار قال قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله نظر الى اهل الارض فمقتهم عزيم
 وعجمهم الا بقايا من اهل الكتاب وكان الناس حين بعث محمد صلى الله
 عليه وسلم اما اميين لا داب لهم يشركون بالرحمن ويعبدون الاوثان
 واما اهل كتاب قد بدلوا معانيه واحكامه وحرّفوا احلاله وحرامه

اي فاحلنوا

محمد صلى الله عليه وسلم

وَأَلْبَسُوا حَتَّى بَيَّاطِلَهُ كَمَا هُوَ الْمَوْجُودُ فَكَلِمَاتُ الرَّجُلِ أَنْ يَمُوتَ أَهْلُ
الْكِتَابِ مَا حَاتَ بِهِ الْإِنْبِيَاءُ مَا هُمْ عَلَيْهِ مَا أَحْدَثُوهُ بَعْدَهُ لَمْ يَعْرِفْ
مَجْمُوعُهُمْ ذَلِكَ بَلْ قَدْ صَارَ الْجَمِيعُ عَنْهُمْ دِينًا وَاحِدًا بِنِعْثِ اللَّهِ تَبَارَكَ
وَتَعَالَى مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْهِ مَصْدَقًا
لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَخَبِّرْهُ بِالْحَقِّ مِنَ الْبَاطِلِ وَالْهُدَى
مِنَ الضَّلَالِ وَالنَّجَى مِنَ الرِّشَادِ قَالَتْ تَعَالَى يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ
رَسُولُنَا يَبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فِتْنَةٍ مِنَ الرَّسْلِ أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِنْ شَيْءٍ
وَلَا نَذِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ الْوَجْهَ
الْبَاطِلَ أَنْ شَرِيعَةَ التَّوْرَةِ تَقْلِبُ عَلَيْهَا الشُّرُوعَ وَشَرِيعَةَ الْإِنْجِيلِ
يَغْلِبُ عَلَيْهَا اللَّيْلِ وَشَرِيعَةَ الْقُرْآنِ مَعْتَدِلُهُ جَامِعُهُ بَيْنَ هَؤُلَاءِ هَذَا
كَمَا قَالَ تَعَالَى وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا وَقَالَ بَنِي وَصَفَ
أُمَّتَهُ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَهُ أَشَدُّ
عَلَى الْكُفَّارِ وَرَحِيمٌ بَيْنَهُمْ وَقَالَ أَيْضًا مَسُوفٌ يَا أَيُّهَا اللَّهُ يَقُومُ بِحَبْمِ
وَيُجْبَوْنَهُ أَدْلَى عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعَزَّ عَلَى الْكَافِرِينَ تَوْصِفُهُمُ بِالرَّجْمِ
لِلْمُؤْمِنِينَ وَالِدَلِيلُ لَهُمُ وَالشُّرُوعُ عَلَى الْكُفَّارِ وَالْعَزَّةُ عَلَيْهِمْ وَكَذَلِكَ كَانَ
صُنْعُهُ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَهُمْ أَكْمَلَ الْبَيِّنَاتِ وَأَفْضَلَ الرَّسْلِ
بِحَقِّهِ قَالَ أَنَا مُحَمَّدٌ وَأَنَا أَحْمَدُ وَأَنَا بَنِي الرَّجْمِ وَأَنَا بَنِي الْمَحْمَدِ وَأَنَا بَنِي
التَّوْبَةِ وَأَنَا الضُّحُوكُ الْقِتَالِ قَوْصُفُ نَفْسِهِ بَانَهُ بَنِي الرَّجْمِ وَالتَّوْبَةِ
وَأَنَا بَنِي الْمَحْمَدِ وَأَنَا الضُّحُوكُ الْقِتَالِ وَهَذَا أَكْمَلَ مِنْ بَيْتِ الشُّرُوعِ
وَالْبَاسِ غَالِبًا أَوْ بِاللَّيْلِ غَالِبًا وَقَدْ قِيلَ سَبَبُ ذَلِكَ أَنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ
كَانَتْ نَفُوسُهُمْ قَدْ دَلَّتْ لِقَهْرِ نَزْعُونِ لَهُمْ وَاسْتِعْبَادِ نَزْعُونِ لَهُمْ
فَشَرَعَتْ لَهُمُ الشُّرُوعُ لَمَسُوا أَنْفُسَهُمْ وَيَزُولُ عَنْهُمْ ذَلِكَ الدَّلِيلُ وَهَذَا
لَمَّا أَمَرُوا بِالْجِهَادِ نَكَلُوا عَنْهُ وَقَالَ لَهُمْ مُوسَى يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ

المفتنة التي كتبت الله لكم ولا تتردوا على ادياركم فتقبلوا خاتمتها
قالوا يا موسى ان بها قوما جادين وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها
فان يخرجوا فان يخرجوا منها فانا نأخذ اخرون قال رجلان من الذين يحاذون
العمى الله عليهما ادخلوا عليهم الباب فاذا دخلوه فانكم غالبون علي
الله فتوكلوا ان كنتم مومنين قالوا يا موسى انا لن ندخلها ابدا ماداموا
فيها فاذهب انت وريك فقاتلا اناها هنا قاعدون واما اصحاب محمد
صلى الله عليه وسلم فقال له قائلهم يوم بدر والله لانقول لك خما
قال قوم موسى اذهب انت وريك فقاتلا اناها هنا قاعدون بل
نقاتل امامك ووراك وعن يمينك وعن يسارك والذين يحاذون الحق
لو استعزفت بنا هذا البحر تخضضته لخصناه معك ولو سرت بنا
الى برك العباد لسدنا معك وكان الكلام قريبا من بدر والبحر
من جهة العرب وبرك العباد مكان من ماني مكة بينه وبين مكة
عدة ليال والكفار كانوا اذ ذاك بمكة واصحابه من ناحية
المدينة شق في مكة فمكة جنوبهم والبحر غربيهم تقول لو طلبت
ان تدخل الى بلاد العدو ونذهب الى تلك الناحية لفعلناه قالوا
فلما نصر الله بني اسرائيل واظهرهم ظهرت فيهم الاحداث
بعد ذلك ونجبروا وقتل قلوبهم وصاروا شبهة بالفرعون
فبعث الله المسيح عليه السلام باللين والصفح والعفو عن المسي
واحتمال اذاه لتلين اخلائهم ونزول ما كانوا فيه من الجبرية
والقسوة فانظر لها ولا في اللين حتى تركوا الامر بالمعروف والنهي
عن المنكر والجهاد في سبيل الله وتركوا الحكم بين الناس بالعدل
واقامه الحدود وترهب عبادهم منفردين مع ان في ملوك
النصارى من الجبرية والقسوة والحكم بغير ما انزل الله وسفك

الدرما بغير حق مما يامرهم به علمهم وعبادهم ومما لم يامرهم به ما
شاركوا فيه اليهود فبعث الله محمداً صلى الله عليه وسلم بالشرية
الكاملة العادلة وجعل الله عدلاً خيراً لا يخرج عن هذا
الطرف ولا إلى هذا الطرف بل يشدون على أعداء الله ويلينون
لأولياء الله ويستعملون العفو والصنع فيما كان لنفسهم ويتفكرون
الانصار والعقوبة فيما كان حقاً لله وهذا كان خلق بينهم
كما في الصحيحين عن عائشة قالت ما ضرب رسول الله صلى الله عليه
وسلم بيده خادماً ولا امرأة ولا دابة ولا شيئاً قط إلا أن يجاهد
في سبيل الله ولا يبل منه شيء قط فأنفق نفسه إلا أن تقتله
محارم الله لم يقيم لغضبه شيء حتى ينتقم لله وفي الصحيح عن النبي
أنه قال خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين فما
قال لي أف قط ولا قال لي فعلت لم فعلت ولا لم أفعله
لم لا فعلت وكان بعض أهله إذا عتبوني على شيء يقول دعوه
فلو قد شئ لكان هذا مع قوله في الحديث الصحيح لما سرت
أمره كانت من أشرف قریش من بني مخزوم فأمر بقطع يدها
فقالوا من يكلم فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا من
يحتوي عليه إلا أسامه ابن زيد فكلوه فكله فيها فقال
يا أسامه ألتفتع في حرم من حرم الله إنما هلك من كان قبلكم
أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه وإذا سرق فيهم
الضعيف أقاموا عليه الجحد الذي نفسي بيده لو أن فاطمة بنت
محمد سرقت لقطعت ففي شريعتي صلى الله عليه وسلم من اللين
والعفو والصنع ومكارم الأخلاق أعظم مما في الأنبياء وبها
من الشدة والجهاد وإقامه الحدود على الكفار والمنافقين أعظم

فاذا أشد كرامة الله

بدر كرامة

مما في التوراه وهذا هو غاية الكمال ولهذا قال بعضهم بعث
موسى بالجلال وبعث عيسى بالجمال وبعث محمداً بالكمال
الوجه الخامس أن نعم الله على عباده تتضمن نفعهم
ويزيل حاجتهم وماقتهم مثل رزقهم الذي لولا هو لما تواجدوا
ونفسهم الذي لولا هو لا هلكهم عدوهم ومثل هدايتهم الذي لولا
هو لضلوا ضلالاً لا يضرهم في آخرتهم وهذا النوع من النعم لا بد
لهم منه وأن فقدوه حصل لهم ضرراً ماني الدنيا وأما في الآخرة
وأما فيهما ولهذا كان في سورة النحل وهي سورة النعم في أولها
أصول النعم وفي آياتها كمال النعم والنوع الثاني النعم التي
يحصل بها من كمال النعم وعلو الدرجة مما لا يحصل بدونها كما أنهم
في الآخرة نوعان أرباب أصحاب نبي ومقربون سابقون ومن
خرج عن هذين كان من أصحاب الجحيم وإذا كانت النعم
نوعين فالخلق كانوا محتاجين لما أرسل الله صلى الله عليه
وسلم من هذين الوجهين وحصل بإرساله هذان النوعان من
النعم فإن الناس بدونه كانوا جهلاً ضالين أميين وأهل
الكتاب منهم ولم يكن تدبيري من أهل الكتاب اتباع المسيح
بل هو قائم بالدين الذي يوجب السعادة عند الله في الآخرة
فإن كانوا قد بدلوا غيره وأيضاً فلو قدر أنهم لم يبدلوا شيئاً
مما أرسله من كمال النعم وتواصلها وعلو الدرجات في العادة
التي هي من كمال النعم والكتاب الأول وكان إرساله أعظم نعمة
العالم نبي الله صلى الله عليه وسلم على أهل الأرض نعمة أعظم من الغمامة

بارساله وآن الذين ردوا رسالته هم من قال الله فيهم الم تر الى
الذين بدلووا نعمة الله كفرا واحلوا قلوبهم دار البوار ولها وصف
بالسفر من قبل هذه النعمة فقال تعالى وكذلك فتننا بعضهم ببعض
ليقولوا اهولاً من الله عليهم من بيننا ليس الله باعلم بالشاكرين وقال
تعالى وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افاذا مات او
قتل انقلبتم على اعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا
وسيجزي الله الشاكرين وقال الوجه السادس
ان يقال قوطهم انا تعجب من هؤلاء القوم الى اخر الفصل
قول جاهل ظالم يستحق ان يقال له بل العجب من هذا العجب
هو الواجب بل هو الذي لا ينقص منه العجب وان كل عاقل يعجب
من عرف دين محمد صلى الله عليه وسلم وقصه الحق ثم اتبع عيني
ويعلم انه لا يفعل ذلك الا منطوي الجهل والضلال او منطوي
في الظلم واتباع الهوى وذلك ان اهل الارض يوفان اهل الكتاب
وهم اليهود والنصارى وغير اهل الكتاب كالمشرى من العرب
والهند والترك وغيرهم كالمجوس من الفرس وغيرهم كالصابية
من المتفلسفة وغيرهم واهل الكتاب يبطلون لنا ان من سوى
اهل الكتاب اتبع بنوه محمد صلى الله عليه وسلم منفعه
ظاهره وانه دعا جميع طوائف المشركين والمجوس والصابيين
الى خير مما كانوا عليه بل كانوا اخراج الناس لارسالته واما اهل
الكتاب فاليهود مسلمون لنا حاجة النصارى اليه وانه دعاهم
الى خير مما كانوا عليه والنصارى مسلمون لنا حاجة اليهود اليه
وانه دعاهم الى خير مما كانوا عليه فاما من طوائف اهل
الارض الا وهم يفترون بان محمداً صلى الله عليه وسلم دعاسد

الطوائف

الطوائف غيرهم الى خير مما كانوا عليه وهذه شهادة من جميع اهل
الارض بانه دعا اهل الارض لخير مما كانوا عليه فان شهادة
جميع الطوائف مقبولة على غيرهم اذ كانوا غير متهمين عليهم
فانهم معادون لمحمد وامته معادون لسائر الطوائف واما شهادتهم
لانفسهم فغير مقبولة فانهم خصومه وشهادة الخصم على خصمه
غير مقبولة وقد اعترف الفلاسفة بانه لم يترع العالم ناموس الحق
افضل من ناموسه واعتدوا بانه افضل من ناموس موسى والمسيح
عليهم السلام بل لهم الطعن في توابع غيره ما ليس هذا موضع ذكره
بجلاف ناموس محمد صلى الله عليه وسلم فانه لم يطعن فيه احد
منهم الا من كان خارجاً عن قانون الفلسفة التي توجب عندهم
العدل والكلام بعلم واما من التزم منهم الكلام بعلم
وعدل فهم متفقون على ان ناموس محمد صلى الله عليه وسلم
افضل من ناموس طرق العالم فليف يعجب من مثل هذا التاموس الوجه
السابع ان يقال لاهل الكتاب خصوصاً فيقال لليهود انتم
اذل الامة فلو قد انما انتم عليه دين الله الذي لم يبدل فهو
مغلوب مفهور في جميع الارض فهل تعجبون من ان يبعث الله رسلاً
يهدى الى الحق والى طريق مستقيم فيبعثه بالمهدي ودين الحق
ليظهره على الذين كلفه حتى يصير دين الله الذي بعث به رسله
والبيان ويقال للنصارى انتم لم تخلصوا دين الله الذي بعث به
رسله من دين المشركين والمعطين بل اخذتم من اصول المشركين
على انتم الكفار حجة عليه ولا يدقهم ما ادخلتموه في دينكم وليس لكم

الوجه السابع

من الرعب والخوف والتعظيم ما انتم به من اضعف الامم حجة
واضيقتها محجة وابعدتها عن العلم والبيان وانجرتها عن اقامة الحجة
والبرهان بآية تخافون من كفار الفلاسفة وغيرهم من المشركين
والمعطلين فاما ان توافقوهم على اقوالهم واما ان تخضعوا لهم
فآية تخافون من سيوف المشركين فاما ان تتركوا بعض دينكم لاجلهم
واما ان تدلوهم خاضعين فيحكم من ضعف سلطان الحق ومنع
سلطان الحق ما يظهر به حاجتكم الى قيام الهدى ودين الحق
الذي بعث الله به رسوله وانزل به كتابه فالحج منكم كيف
تعدلون عما فيه سعادتكم في الدنيا والاخرة الى ما فيه شقاوتكم
في الدنيا والاخرة هذا هو الحج ليس الحج ممن امن ما فيه
سعادة الدنيا والاخرة وفي خلافة شقاوة الدنيا والاخرة
هذا لا يرد على المسلمين فانه لم ينزل ولا يزال فيهم طائفة قائمة
بالهدى ودين الحق ظاهرة بالحجة والبيان والبدق والسنان
الى ان يوثق الله الارض ومن عليها وهو خير الوارثين كما ثبت
في الصحاح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا تزال
طائفة من امتي قائمة بامر الله لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم
حتى تقوم الساعة وفي لفظ لا تزال طائفة من امتي طاهرة
حتى ياتي الله بامرهم الوجه الثاني ان يقال لاهل الحق
اليهود انتم لما كنتم متبعين موسى عليه السلام كنتم على الهدى
ودين الحق وكنتم منصورين ثم كثرت فيكم الاحداث
التي تعرفونها كما قال تعالى قل يا اهل الكتاب هل تثقون مني
الا انا امننا بالله وما انزل البنا وما انزل من قبل وان الذين
فاشقون قل هل انبيكم بشئ من ذلك مثوبه عند الله من الله

162
الله وغضب عليهم وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت
اولئك شر مكانا واضل عن سواء السبيل وقوله تعالى وعبد
الطاغوت معطوف على اعنه الله اي من اعنه الله وغضب عليهم وعبد
هو الطاغوت ليس هو اخلا في حيز جعل حتى يلزم اسما كما طنه
بعض الناس واهل الكتاب معتقون بان اليهود عبدوا الالهة
مرات وقتلوا الانبياء وقال تعالى وقضينا الى بني اسرائيل في الحجاب
لتفسدن في الارض مرتين ولتعلن علوا كبيرا فاذا جاء وعد اولاهما
بعثنا عليهم عبدا اوليا باس شديد فجاسوا خلال الديار
وكان وعدا مفعولا ثم ردوا الى الم كفر عليهم واعدنا لهم بائنا
وبين وجعلناهم اكثر نفيرا ان احسنتم احسنتم لانفسكم وان
اساتم فلها فاذا جاء وعد الاخر ليسوا واولاهم اولاد دخلوا المسجد
كما دخلوه من قبل اول مرة وليتبروا ما علوا تتيهوا عسى ان
يرحمكم وان عدتم عدنا وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا وهم
معتقون بان بيت المقدس حيز مرتين فالحزب الاول
لما حانت نصر وسباهم الى بابل وبقي خرابا سبعين سنة والخراب
الثاني بعد المسيح نحو سبعين سنة وقد قيل هذا ناديل قوله
لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم
بعد الخراب الثاني فتسوقوا في الارض ولم يبق لهم ملك
وبني الخزائين كانوا تحت فخر الملوك الكفار وبعث المسيح
عليه السلام وهم كذلك ويقال للنصارى انتم ما زلتكم
مفهومين معلومين مبددين في الارض حتى طهر قسطنطين واقام
دين النصارى بالسيف وقتل من خالفه من المشركين واليهود لكن
اظهر ديننا مبدلا متغيرا ليس هو دين المسيح عليه السلام ومع هذا

وكانت ارض العراق وفارس كفارا المجوس وغيرهم مجوسا وتكون
وكانوا في بعض الامم يظهرون النصارى على بلادهم واما ارض
المشرق والمغرب ففيهما من انواع المشركين امم وكان الشرك والكفر
ظاهرا في ارض اليمن والحجاز والشام والعراق فلما بعث الله محمدا
عليه وسلم اطهر به توحيد الله وعبادته وحده لا شريك له فظهر
لم يعرف في امه من الامم ولم يحصل مثله لشي من الانبياء واطهده
من تصديق الكتب والرسائل التوراه والانجيل والزيور وموسى
وداود وسليمان وغيرهم من الرسل ما لم يكن ظاهرا لا عند اهل
الكتاب ولا غيرهم فاهل الكتاب وان كانوا خيرا من غيرهم فلم
يكونوا قايمين بما يجب من الايمان بالله ورسوله ولا باليوم الآخر
ولا شرايع دينه ولا كانوا قاهرين لاثمة الكفار ولا منصورين عليهم
ولهذا قال تعالى فاثمروا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر
ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين اوتوا
الكتاب اما اليهود فيهم من النقص من الانبياء في سبهم
وذكر عيوب نزلهم الله عنها ما هو معروف حتى ان بينهم
من يقول ان سليمان كان ساحرا وداود كان مجنا لم يكن نبيا
الى امثال ذلك ما يطول وصف فيه من الكفر بالانبياء من جيل ما كان
في سلفهم الخبيث واما النصارى مع غلوهم في المسيح واتباعه
يستخفون بغيره فتارة يجعلون الحوارين مثل ابراهيم وموسى او
افضل منهم وتارة يقولون كما قالت اليهود ان سليمان لم يكن نبيا
بل سقط من السوء وتارة يجعلون ما خاطب الله به داود وعبيده
من الانبياء انما اراد به المسيح مع ان اللفظ لا يدل على ذلك بل
يتناولون كتب الله المجرد هوى انفسهم وتارة يقولون ان الواحد
منهم

منهم اذا اطاع الله بما يزعجون انه طاعه صار مثل واحد من الانبياء
ويسوغون لمثلها ولا ان يغيروا شرايع الانبياء ويضعوا ديننا
ابتدعوه ومحمد صلى الله عليه وسلم وامته اقاموا بتوحيد الله الذي
كان عليه ابراهيم وموسى وسائر الرسل واسموا بكل كتاب انزله
الله وكل رسول بعثه الله واقاموا دين الرحمن اقامه لم يبقها
احد من الامم فغاة اهل الارض مع محمد صلى الله عليه وسلم
اما مومنين به باطنا وظاهرا وهم اولياء الله المتقون وحزبه
المفلحون وجند الغالبون واما مسلمون له في الطاهر تقيه وخوفا
من امته وهم المنافقون وهم اما مسلمون له بالعهد والامه
والحسدنه وهم اهل الدمه والمهنة في جميع الارض واما خائفون
من امته وحيث كان الواحد والطائف من امته متمسكا بدينه
كان نوره ظاهرا وبرهانه باهرا معظما تنصرون ايعرف فضله على
كل من سواه وهذا امر يعرفه الناس في ارض الحجاز من المشركين واهل
الكتاب بما خص الله به محمد صلى الله عليه وسلم وامته من الهدى
ودين الحق وقد اطهروا دين الرب في مشارق الارض ومغاربها
بالقول والعمل فقل يقول من عنده علم وعدل انه لا فائدة في ارسال
محمد صلى الله عليه وسلم وانه يستغنى بما عند اهل الكتاب عن
رسالته الوجوه التاسع ان يقال هم معترفون بانسحاق
المشرئين به غاية الانسحاق فانه اقام توحيد الله ودينه فيهم وانه
اعظم المسيح ورد على اليهود فوطع فيه واهانهم وحينئذ نهضوا من
قال ان الله ارسله وامره بذلك فان كان كاذبا والكذاب المقترب
على الله من شر الكفار الملائقين ومن يكون كذلك لا يحصل منه

النصارى والمجوس واليهود
والذين كفروا من اهل الكتاب

الذين كفروا

هذا الخير العظيم الذي ما حصل مثله من احد من الانبياء فانه ازال
دين المشركين ودين المجوس وفتح اليهود وكل واحد من هذه الثلاث
لم يقدر عليه احد قبله من الانبياء والمسلمين وان كان صادقا فهو
قد اخبرناه رسول الله الى النصارى وغيرهم من الامم واخبر عن الله
بكثر كل من لم يؤمن به وهذا الوجه مما يخاطب به كل صنف فيقال
للمصنف من الامم انتم معترفون بان من سواكم اذا اتبعوا دين محمد
صلى الله عليه وسلم كان خيرا لهم مما هم عليه فاليهود معترفون بان النصارى
اذا اتبعوه كان خيرا لهم من دين اليهود واهل الكتاب اليهود
والنصارى معترفون بان من سواهم اذا اتبعوا محمد صلى الله عليه وسلم
كان خيرا لهم مما هم عليه فالمجوس والمشركون من العرب واليودان
والترك واصناف الحرر والصقالبة اذا اتبعوه كان خيرا لهم
مما هم عليه وسائر اصناف الكفار معترفون بان اتباعه خير من غيرهم
ومن ليس من اهل الكتاب عامتهم معترفون بان دين المسلمين خير
من دين اليهود والنصارى وحيث يند ميقات من جاهدوا الدين
الذي تفصله جميع اهل الارض على غيره يمتنع ان يكون من اكفر
الناس واحقهم بغضب الله وعقابه وكل من قال انه رسول الله
فان كان صادقا كان من خير اهل الارض واحقهم برضوان الله وثوابه
وان كان كاذبا كان من شر اهل الارض واحقهم بغضب الله وعقابه
ومن حصل منه هذا الخير والعلم والهدى وما فيه صلاح الدنيا
والآخرة اعظم ما حصل من جميع الخلق يمتنع ان يكون من الشر
الناس المستحقين لغضب الله وعقابه فوجب ان يكون من خير اهل
الارض واحقهم برضوان الله وثوابه الوجه العاشر
ان الله سبحانه وتعالى كانت سنته قبل انزال التوراه اذا كذب

في الانبياء

شي من الانبياء ينتقم الله من اعدائه بعذاب من عنده كما اهلك
قوم نوح بالغرق وقوم هود بالريح الصرصه وقوم صالح بالصيحة
وقوم شعيب بالطله وقوم لوط بالحاصب وقوم فرعون بالغرق
قال تعالى ولقد اتينا موسى الكتاب من بعد ما اهلكنا القرون
الاولى بصاير للناس وهدى ورحمه لعلمهم يتذكرون فلما انزل التوراه
امراهل الكتاب بالجهاد فمنهم من نكل ومنهم من اطاع وصار
المقصود بالرسالة لا يحصل الا بالعلم والعده كما قال تعالى
هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله
ولم يبق الله شيئا فقول ها ولا ان التوراه حلت بالعدل والنجل
بالفضل فلا حاجة الى غيرها لو قدر انه حق انما ينتقم اذا كان
الكتابان لم يبدل لكانا متبعين علما وعلا وكان اهلها مع ذلك
منصورين موبدين على من خالفهم وكيف وكل منهما قد بطل
كثير مما فيه واهلها غير منصورين على سائر الكفار بل الكفار
ظاهرين عليهم في اشواق الارض كارض اليمن والحجاز وسائر
جزيره العرب وارض العراق وحراسان والغرب وارض الهند
والسند والترك وكان يابدى اهل الكتاب الشام ومصر
وعبر ذلك ومع هذا فكانت العرس قد غلبتهم على ذلك ثم ان الله
اطهر النصارى عليهم وكان ظهورهم توطيه وتجهيدا لا طهار
دين الاسلام فان العرس المجوس لما غلبوا الروم ساء ذلك
النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين به وفتح بذلك مشركوا العرب
وكانوا اكثر من المؤمنين لان اهل الكتاب اقرى الى المؤمنين
من المجوس والمجوس اقرى الى المشركين منهم الى اهل الكتاب
ووعده الله المؤمنين ان تغلب الروم بعد ذلك وانه يومئذ يفتح

يخرج المؤمنون نصر الله فاضاف النقرة الى اسم الله ولم يقل نصر الله
انهم وذلك انه حين ظهرت الروم على فارس كان النبي صلى الله عليه
وسلم واصحابه قد طهروا على المشركين واليهود وارسل النبي صلى
الله عليه وسلم ادراك يدعو املوك النصارى بالشام ومصر الى الان
به فغروه وعرفوا انه النبي المبشر به وكان ذلك اول ظهور دينه
ثم ارسل طائفة من اصحابه الى غيرهم ثم خرج بنفسه بالمسلمين عام
تسوك الى الشام ثم فتح هذه البلاد اصحابه فكان يابيد دين الله
وطهوره واذلال المشركين والمجوس وغيرهم على يديه وبدي
امته لا على يد اليهود من الكفار والنصارى فلو قدر ان شرع اولئك
كامل لا يتبدل فيه لكان مغلوبا مقهورا وكان الله قد ارسل
من يوبد دينه ويظهر فكيف وهو مبدل ولو لم يبدل فدين احمد
اكمل وافضل منه فذاك مفضل مبدل وهذا قاض لم يبدل
وداك مغلوب مقهور وهذا موبد مضور وبعض هذا حصل الفايده
في ارساله فكان من اجل الفوائد ارسل محمد صلى الله عليه وسلم
فكيف يقال انه لا فائدة في ارساله **الوجه** الحادي عشر
قولهم لما كان الباري عدلا جوادا اوجب ان يظهر عدله وحمده
فيقال لهم جود الجواد غير الزام الناس بترك حقوقهم فان الجواد
هو الذي يحسن الى الناس ليس هو الذي يلزم الناس بترك حقوقهم
وها ولا يزعمون ان شريعة الانجيل الدنت الناس بترك حقوقهم
وانه لا ينصف مظلوم من ظالم ولهذا ليس عندهم حكم عدل
يحكمون به بين الناس بل الحكم عندهم حكمان حكم الكنيسته
وليس فيهم اضافة المظلوم من الظالم والثاني حكم الملوك وليس
هو شرعا منزلا بل هو بحسب ارا الملوك ولهذا تجدهم يردون

الناس

٥

الناس لا يحكم شرع الاسلام في الدماء والاموال ونحو ذلك حتى
في بعض بلادهم يكون الملك والعسكر كلهم نصارى وفيهم طائفة
قليلة مسلمون لهم حاكم فيردون الناس في الدماء والاموال المحكم
شرع المسلمين وذلك ان الدماء والاموال وان كان يستحق للظلم
ان يحفظوا فيها عن ظالمه فالحاكم الذي يحكم بين الناس متى حكم على
المظلوم بترك حقه كان حاكما بالظلم لا بالعدل ولو امرنا كل
ولي مقتول ان لا يقتص من القاتل وكل صاحب دين ان لا يطالب
غيره بل يدعه على اختياره وكل مشتوم ومضروب ان لا
ينصف من ظالمه لم يكن للظالمين اجر يزجروهم ويطم الاقويا
للضعفاء وفسدت الارض قال تعالى ولو لا دفع الله الناس
بعضهم ببعض لفسدت الارض فلا بد من شرع ينصفن الحكم بالعدل
ولا بد مع ذلك من نذب الناس الى العفو والاحزاب الفضل
وهذه شريعة الاسلام كما تقدم ما ذكرنا من الايات مثل
قوله والجور قصاص فمن تصدق به فهو كفارة له وان كان
دفعه سره فنظره الى ملبسه وان قصد قواخيه لكم وقوله وحذا
سيه سبه مثلها من عفا واصح فاجره على الله وقوله وان عاقبتهم
فعاقتوا مثل ما عاقبتهم به ولين صبركم لهو خير للصابرين وقوله
الذين ينفقون في السراء والضراء الكافين الا يظنوا العاين عن
وقوله ومن يحب المحسنين وقوله وديه مسلمه الى اهله الا ان تصدقوا
صل الله عليه وسلم امرينه القصاص الامر فيه بالعفو وكان
يا ميرا العفو ولا يلزم الناس به ولهذا لما عتقت بديره وكان لها
ان تسخ النجاء وطلب زوجها ان لا تفارقه شفع اليها ان لا تفارقه

فقال انا مرنى قال لا انا انا شافع فلم يوجب عليها قبول شفاعته
صلى الله عليه وسلم الوجه الثاني فشر قولهم ولما كان
الكمال هو الذي هو الفضل لا يمكن ان يضعه الا اكمل يقال
لهم العدل والفضل لا يشترعه الا الله فشرعه التوراه لم يشترها
الا الله وشرعه الانجيل لم يشترها الله عز وجل بين ذلك الله
كلم موسى من السجده تكليما وهم غايه ما فزروا به الهية المسيح
ان دعوا ان الله كلم الناس من اسوت المسيح كما كلم موسى من
السجده ومعلوم عند كل عاقل لو كان هذا حقا ان تكلمه لموسى
من السجده اعظم تكلم كلمه الله لعباده فكيف يقال ان شرعه
العدل لم يشترعها الله عز وجل ثم يقال لهم بل شرعه العدل
احق بان يضاف الى الله من شرعه الفضل فان الامر بالاحسان
والعفو بحسنه كل احد واما معونه العدل والحكم بين الناس
به فلا يقدر عليه الا احاد الناس وهكذا يوجد الذي يصف بين الناس
بالاحسان خلق كثير واما الذي يحسن ان يفضل بينهم بالعدل
فناس قليل فكيف يقال الذي يامر بشرع الفضل هو الله دون
الذي يامر بشرع العدل والله تعالى ارسل الرسل واترسل الكتب
ليقوم الناس بالقسط كما قال تعالى لقد ارسلنا رسلنا بالبينات
وانزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وانزلنا
الحديد فيه باس شديد ومنافع للناس وليعلم الله من ينصره
ورسله بالغيب ان الله قوي عزيز وامر المسيح عليه السلام
للمظلوم بالعفو عن الظالم ليس فيه ما يدل على انه من الواجب الذي
من تركه استحق الذم والعقاب بل هو من المرغب فيه الذي من
استحق المدح والثواب وموسى عليه السلام اوجب العدل الذي

166
من تركه استحق الذم والعقاب وحيد فلا مثافاه بين احباب
العدل وبين استحقاق الفضل لكن احباب العدل يقتربون به
التوسيع والتخفيف في تركه واستحقاق الفضل يقتربون به التوسيع
والتشويق لا فعله فذلك فيه رغبه ومعافيه من الرغبه وهذا
فيه رغبه بلا رغبه ولهذا قال المسيح عليه السلام وكنت عليهم
شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت انت المرفيق وانت على
كل شئ شهيد ان تعذبهم فانهم عبادك وان تعف عنهم فاني انت
العزير الحكيم ولهذا قيل ان المسيح عليه السلام بعث لتكميل
النوراه فان النوافل تكون بعد المرافيق كما في صحيح البخاري
عن ابي هريره رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
يقول الله تعالى من عاد الى وليا فقد ابدى لى المحاربه وما تقرب
الى عبدي مثل ادا ما انتفعت عليه ولا يزال عبدي يتقرب الى
النوافل حتى احبه فاذا احبته كنت سمعه الذي يسمع به
وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها
فمن يسمع ولا يبصر ولا يبصر ولا يبطش ولا يمشي ولا يعطيه
ولكن استعاضني لا عيونه وما ترددت عن شئ انا فاعله ترددت
عنه فبض نفس عبدي المؤمن يكره الموت واكره مساءه ولا بد له
العفو عن الظالم يعني انه يستحق الوعيد والذم والعقاب
ان لم يعف عنه كرم من هذا ان يكون كل من انتصف من الظالم
ظالما مستحقا للذم والعقاب وهذا ظلم فان المظلوم الذي
انتصف فان الظالم ظلمه او لا فلما انتصف منه ظلم ظالما ثانيا
فهو ظلم للعاقل انتصف من ظلمه وما احسن كلام الله حيث

يقول فما اوتيتهم من شئ فتنازع الحياه الدنيا وما عند الله خيرا وابقى
 للذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون والذين يخذلون كذا بر الاثم
 والفواحش واذا ما غضبوا هم يغفرون والذين استجابوا لربهم
 واقاموا الصلاه وامرهم بآتوا بآياتهم ويتفقدون والذين
 اذا اصابهم البغي هم ينتصرون وحراسيه سبيه مثلها فمن عفى
 واصح ناجره على الله انه لا يحب الظالمين ولكن انتصر بعد ظلمه
 فاوليك ما عليهم من سبيل آتاما السبيل على الذين يظلمون الناس
 ويبغون في الارض بغير الحق اولئك لهم عذاب اليم ولمن صبر وغفر
 ان ذلك لمن عزم الامور وقال ذلك ومن عاقبت مثل ما عاقبت به
 ثم بغي عليه لينصرنه الله ان الله تقوى عزيز فهذا من احسن الكلام
 واعدله وافضله حيث شرع العدل فقال وحراسيه
 سبيه مثلها ثم تدب الى الفضل فقال فمن عفى واصح ناجره
 على الله ولما تدب الى العفو ذكر انه لا لوم على المشتصف
 لايظن ان العفو فرض فقال ولمن انتصر بعد ظلمه فاولئك
 ما عليهم من سبيل ثم بين ان السبيل انما يكون على الظالمين فقال
 لعلنا التيسيل على الذين يظلمون الناس ويبغون في الارض بغير
 الحق اولئك لهم عذاب اليم ثم لما رفع عنهم السبيل تدبهم
 مع ذلك الى الصبر والعفو فقال ولمن صبر وعف عن ذلك
 لمن عزم الامور فهذا احسن شرع واحكمه يريد في الصبر
 والغفر والعفو والاصلاح بقاياه التوقيف ويذكر ما فيه
 من الفضائل والمحاسن وحيد العاقبه ويدفع عن المشتصف
 من ظلمه الملام والعدل وبين انه لا حرج عليه فلا سبيل
 اذا انتصر بعد ما ظلم به بل يبين ان تاتي شريعته بان تجعل

ان لا يظن ان العفو فرض

على المشتصف سبيل مع عدله وهي لا تجعل على الظالم سبيل مع ظلمه
 وعلم ان ما امر به المسيح من العفو لم يكن لان يترك مسحق الدم والعقار
 بل لانه محرم مما يحصل للعافي المحسن من الاجر والثواب وهذا حق
 لا يناقض شرع التوراه فعلم ان شرع الانجيل لم يناقض شرع التوراه
 اذ كان فرعا عليها ومكملا لها وحينئذ فرغهم ان شرع الانجيل شرعه
 الله دون شرع التوراه كلام من هو اجهل واظلم ولهذا كان هذا
 فرعا على قولهم بالاحاد وان المسيح هو الله فذلك الضلال مما اوجب
 هذا القول المحال **فصل** وجميع ما احتجوا به من التوراه
 والانجيل وغيرها من كلام الانبياء عليهم السلام انما يكون الجح فيه
 عليه برهانه اذا افاموا الدليل على نبوه من احتجوا بآياته بان سموا
 امكان النبوه ثم يدينوا وقوعها في الشخص المعين بالطرق التي يستدل
 بها على نبوه النبي وهم لم يفعلوا شيئا من ذلك بل احتجوا بذلك بنا
 على انما مقدمه مسلمه يسلمها المسلمون لهم وهذا لا يتقدم لوجوه
 اعدوا ان يمين ذكره من لم يثبت عند المسلمين انه نبى كيهنا وعامر
 الثاني ان من ثبت عند المسلمين نبوته كموسى وعيسى وداود وسليمان
 لم يثبت عندهم انهم قالوا جميع ما ذكره من الكلام وان ترجمته بالعبريه
 هو ما ذكره وان مراده به ما فسروه يمكن المسلمين ان يقولوا ذلك لهم
 ولا يسوغ ذلك للمسلمين لا اعتلا ولا نقلا **الثالث** ان جمهور المسلمين
 لا يعلمون نبوه احد من الانبياء قبل محمد الا باخبار محمد صلى الله عليه
 وسلم بنبوتهم ولا يمكنهم التصديق بنبوه احد من هؤلاء الا بعد التصديق
 بنبوه محمد فاذا اطلب هادى من المسلمين ان يسلموا نبوه هؤلاء دون
 نبوه محمد لم يمكن المسلمين ان يسلموا ذلك لهم ولا يشع ذلك للمسلمين لا اعتلا
 ولا نقلا وحينئذ اذا لم يقموا الادله على نبوه اولئك لم يكونوا قد فكروا

العدل
 الناس

لا حجة برهانية ولا حجة حدية الرابع ان المسلمين لم يصدقوا بنبوة
موسى وعيسى الا مع اخبارها بنبوه محمد فان سلموا انها اخبار بنبوه محمد
ثبت نبوته ونبوتهما وان حجدوا ذلك حجد المسلمون بنوه من يدعون انه
موسى وعيسى الذين لم يخبر المحمد صلى الله عليه وسلم الخامس ان المسلمين
وكل عاقل منع بعد النظر الثام ان نقر بنبوه موسى وعيسى دون محمد
صلى الله عليه وسلم اذ كان نبوته اكمل وطرق معرفتها اتم واكثر
وما من دليل يستدل به على نبوه غيره الا دهر على نبوته اذ ان حجد
نبوته يستلزم حجد نبوه غيره بطريق الاول ولكن من قال ذلك هو شاق
كما يتناقض ساير اهل الباطل وهكذا قال تعالى في الكفار انكم لفي قول
مختلف يوئدكم عنه من افك **فصل** قد ذكرنا في جواب
اول كتابهم بيان امتناع احتجاجهم بشي من كلام محمد صلى الله عليه وسلم
او غيره من الانبياء عليهم السلام على ما يخالف دين المسلمين من دينهم ونحن
نسط هنا فنقول لا ريب ان الباطل لا يقوم عليه دليل صحيح لا شرعي
ولا عقلي سوا كان من الخبريات او الطلييات فان الدليل الصحيح يستلزم
صحة المدلول عليه فلو قام على الباطل دليل صحيح لزم ان يكون حقا مع كونه
باطلا وذلك جمع بين التقيضين مثل كون الشيء موجودا معدوما قاهل
الكتاب معهم حتى في الخبريات والطلييات ومعهم باطل وهو ما
بدلوه في الخبريات سوا كان المبدل هو اللفظ او معناه وما ابتدعه
او ما نسخ من العمليات والمنسوخ الذي تنوعت فيه الشرايع قليل
بالنسبة الى ما انقضت عليه الكتب والرسائل فان الذي انقضت عليه هو
الذي لا بد للخالق منه في كل زمان ومكان وهو الايمان بالله واليوم الآخر
والعمل الصالح كما قال تعالى ان الدين اسما والدين لها دوا والصالحين
والنصارى من امن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلهم اجرهم عند ربهم ولا

168
حرف عليهم ولا هم يحزنون وقامه السور المكيه كالانعام والاعراف
والمحم والم طس والرقى من الاصول من الاصول الكيه التي انقضت
عليها سوايع المرسلين كالامر بعبادة الله وحده لا شريك له والصدق
والعدل والاخلاص وحكم الظلم والفواحش والشرك والقول على
الله بلا علم وقامه ما عندهم من القول الصحيح عن الانبياء من التوراه
والانجيل والذبور ونبوات الانبياء موافق المنقول عن محمد صلى الله
عليه وسلم شهدها لهذا وهذا لهذا وذلك من دلائل نبوه اولياء
الانبياء ومن دلائل نبوه محمد صلى الله عليه وسلم ولهذا يذكر الله ذلك
بيانا لانعامه محمد ودلاله لنبوته كقوله تعالى اذ قالت الملائكة
يا مريم ان الله اصطفىك وطهرتك واصطفاك على نساء العالمين يا مريم
اقنعي لربك واسعدي واركعي مع الراكعين ذلك من انبياء الغيب بوحيه
اليك وما كنت لهم اذ يلقون اعلامهم اثم يكمل مرهم وما كنت لهم
التي تخضعون وقال تعالى لما نص فضه نوح تلك من انبياء الغيب بوحيه
اليك ما كنت تعلمها ابت ولا تؤمنك من قبل هذا فاصبر ان العاقبه
للشقيين فذكر الاله نعمته وآيته بكونه بكونه لم يكن يعلمها هو ولا
قومه ايضا كانوا يعلمونها ليللا يظن انه لقلم ذلك من قوله فان
قومه لم يكونوا يعلمون ذلك وقد علم بالثقل المتواتر ان محمد صلى الله
عليه وسلم ولد بمكة وبها نشأ بعد ان كان مسترضعا في باديه سعد
ابن بكر قريبا من الطائف شرقي مكة وهو صغير لم حملته مرضعته
حليمة السعديه الى امه بمكة لا يعلم شيئا من ذلك ولا هناك من تعلم
منه شي من ذلك واهل مكة يعلمون حاله وانه لم يتعلم ذلك من احد ثم
اخبرهم بالغيب الذي لا يعلمه احد الا بتعليم الله له فكان هذا من اعلام
رسله ودلائل نبوته عليهم اولا وعلى غيرهم اخرافا ثم كانوا مشاهدين

له يعلمون انه لم يتعلم ذلك من احد وغيره يعلم ذلك بالاجابة المتواترة
وتعلم ان قومه المكذبين له مع حرصهم على الطعن فيه مع علمهم بحاله
لو كان قد تعلم من اهل الكتاب لقالوا هذا قد تعلمه منهم قال تعالى
قل لو شا الله ما تلوثه عليكم ولا ادر اكم به فقد لبثت فيكم عمرا من قبله
افلا تعقلون والمعصود انه نفي علم قومه بما اخبره فيه بيان لا اله الا الله
التي هي اياته ونعمه فان ذلك يدل على انه لم يتعلم ذلك من قومه وبما
انعام الله على الخلق بذلك وقال تعالى لما ذكر قصه يوسف ذلك من
انا الغيب فوحية اليك وما كنت لديهم اذ اجتمعوا امرهم وهم يمكرون
وقال تعالى ولقد آتينا موسى الكتاب بآيات للناس وهدى ورحمة لعلمهم
يتذكرون وما كنت بجانب الغربي اذ قضيت الى موسى الاية وما كنت
من الشاهدين ولكننا انشانا ثودنا فتناول عليهم العر وما كنت ناديا
في اهل مدين تتلو عليهم اياتنا ولكننا دنا من سليمان وما كنت بجانب الطور
اذ نادينا ولكن وجد من ربك فتلقى سبحانه شهادته هذه الامور الغائبة
وحضوره لها تنبيهها للناس على انه اخبر بالغيب الذي لم يشهد ولم يعرفه
من جهة اخبار الناس فان قومه لم يكونوا يعلمون ذلك ولا عاشر غيره
قومه وكل من عرف حاله يعلم انه لم يتعلم شيئا من ذلك الا من اهل الكتاب
ولامن نقل عن اهل الكتاب فاذا كان محمد اخبر بمثل ما اخبر به
الانبياء قبله في باب اسماء الله وصفاته وتوحيده وملكه واوليائه
واعدايه مع العلم بان في هذه الامور من التفاصيل الكثيرة ما يتبع
اثبات اشئ عليه الا عن موافاة بينهما ومحمد وموسى صلوات الله عليهما
وسلامه لم يتواطيا بل بوال محمد صلى الله عليه وسلم احدا من اهل
قبله ولا واطوه وللشكر الكذب اما ان يتعمد صاحبه الكذب وقاما
ان يغلط فالكاذبان المتعمدان للكذب لا يتفقان في القصص الطويلة

من بعد ما ايلكا
المدون الاول

169
والتفاصيل العظيمة وكذلك الغالغان لا يتفق غلطهما في مثل ذلك
بل الاثنان من احاد الناس اذا اخبر كل منهما عن حال بل واخر لاخر
بمثل خبره من غير موافاة عرف صدقهما فكيف بالامور الغائبة التي لا يمكن
العلم بها الا من جهة الله تعالى فهذا من دلائل نبوة الانبياء صلوات
الله وسلامه عليهم واما القدر الذي يخالف ما جاءه محمد صلى الله عليه
وسلم مما ينقلونه عن الانبياء فهو نوعان احدهما ما وقع فيه النسخ من
الشريعة وهذا لا يمنع لكن المنسخ مثل هذا بالنسبة الى ما لم ينسخ
من الكتاب نظير المنسخ من القرآن والاحاديث النبوية فانه قيل
جدا بالنسبة الى ما لم ينسخ وكذلك عامة ما امر به موسى وداود المسيح
 وغيرهم من الانبياء اذا اعتبرنا امر به محمد صلى الله عليه وسلم وحده
عامة ذلك منقلا لم ينسخ منه الا القليل والثاني الخبرات وهذه
قد ادعى بعض اهل الكتاب ان محمد خالف بعض ما اخبر به الانبياء
قبله وهذا باطل فان اخبار الانبياء لا يجوز ان تتناقض اذ هم كلهم
صادقون بمصدوقون ومن علم ان محمد رسول الله وان موسى رسول
الله وان المسيح رسول الله علم ان اخبارهم لا تتناقض لكن قد يخبر
هذا بما لم يخبر هذا فيكون في اخبار احدهم زيادات على اخبار غيره
لما يتناقض خبر غيره وما يذكره اهل الكتاب مما ينقض خبر محمد صلى الله
عليه وسلم فهو عاتية ما حرفوا معناه وتاويله وقيل منه حرف لفظه
واهل الكتاب اليهود والنصارى مع المسلمين متفقون على ان الكتب
المتقدمة وقع التحريف اما عمدا واما خطأ في ترجمتها وفي تفسيرها وترجيحها
وتاويلها واما شائع الناس هل وقع التحريف في بعض الناطق وكل ما يدعي فيه
مدعى ان محمدا صلى الله عليه وسلم ناقض فلا بد من ان يثبت مقدس
احداها بثبوت ذلك النقط على ذلك النبي والثاني ثبوت معناه وكل من

احتج بنقل عن نبي فلا بد له من هاتين المقدمتين الاسناد والمثبت فلا بد
له من ثبوت اللفظ ولا بد له من ثبوت معنى اللفظ واما ان النقل ليس
بلغه النبي بل بلغه اخرى فلا بد من الترجمة الصحيح وعلمه الصادق ليس
عندهم كتب الانبيا بلغه الانبيا فان موسى والسمع ومن بينهما من انبيا
بنى اسرائيل انما كانوا يتكلمون باللغة العبرانية والمسيح كان عبرانيا لم
يتكلم بغير العبرانية وانما تكلم بغيرها كالسريانية واليونانية والتركية
لعض من اتبعه وجمهور الصادق لا يعرفون بالعبرانية فلا حسد ان نقلوا
بالعبرانية لا نورا ولا احيلا ولا غير ذلك وانما يتكلمون بذلك الرواية
او السريانية او غيرها وان كان فيهم قليل من يتكلم بالعبرانية بخلاف
اليهود بان العبرانية فاشية فيهم وحينئذ فمن احتج من اهل الحجاب
بشي من كلام الانبيا المنقول بالرواية والسريانية اربا احسنه
فانه يحتاج مع اثبات النقل الى اثبات الترجمة وصحتها فانهم لم يثبتوا
يفضون في الترجمة وصحتها ويختلفون في معناها فمنه مقدمات
ثلاث لا بد لهم منها في كل ما يحتجون من كلام الانبيا ولو لم يدعوا
انه معارض لما اخبر به محمد صلى الله عليه وسلم فكيف اذا ادعوا به
لما جابه محمد صلى الله عليه وسلم فان قد ان ثبتت شي من الانبيا اخبر
امتنع قطعا ان يخبر محمد بن قيس فانه نقل عن محمد صلى الله عليه وسلم
ايضا ما ليس ثابت لفظه مثل بعض الاحاديث الضعيفة والموضوعة
وفيما ثبت لفظه ما ليس معناه صرحا في المناقضة بل لا بد من
ذلك فكم من يفسر القرآن بما لا يدل عليه لفظ القرآن بل ولا قاله احد
احد من الصحابة بل ولا التابعين كمن يقول ان شعبا النبي هو كان
حمو موسى وليس في القرآن والسنة وكلام الصحابة الا ما يدل على يقين
ذلك وكمن يقول ان الرسل الذين ارسلوا الى القرية كانوا من اتباع المسيح

عزم

وليس في القرآن والمنقول عن الصحابة الا ما يدل على يقين ذلك واما
ما علم ان محمدا اخبر به فقد قامت الادلة الفاطمية اليقينية على صدقه
وصدق ما اخبر به اعظم مما قامت على صدق غيره وصدق ما جابه فيها
عارض ذلك علم انه كذب على الانبيا ولا يمكن احدا من الخلق ان يذلل
دليلا قطعيا على صحة ذلك النقل بل فانيتم ان يذكروا طريقا ظاهريا
لا يثبتهم الا الظن والظن لا يعارض اليقين فاجابه محمد صلى الله
عليه وسلم بكون صاحب النظر والاستدلال ان يعلمه علماء يقينيا
لا يرتاب فيه وما يناقضه لا سبيل لاحد الى العلم به ولا يقصود
ان يقوم عليه منه الا الظن او التقليد وكلاهما لا يناقض العلم
فهذا اصل جامع ثم العارف يخبر عنه مع كل انسان بحسب ما يوصل
معناه الى ذلك المخاطب والمقصود هنا ان يقال كلما
يحتجون به على مخالفة ما ثبت عن محمد صلى الله عليه وسلم لا يمكن ان
يقوم لهم عليه دليل لا شرعي ولا عقلي وهذا يعلمه مجملوا ومحض
نبي ذلك مفصلا فنقول ما يحتجون به اما ان يكون حجة عقلية
واما ان يكون سمعية اما العقلية معلوم ان الحجج العقلية الدالة
على فساد ما يقوله الصادق اطهر ما يحتجون به على صحة دينهم
فلكم اجمع منهم او من اليهود بحجة عقلية على مخالفة شي من دينه
جاوا جوابه احرها ان يبين ان ذلك يلزم غيره من الانبيا فانهم
عليه وسلم الا كان ذلك قدحا بطريق الاول في قوله من الانبيا
فما بينا في الرد على المرافقة انه لا يثبت احد من الخلق الثلاثة ان يثبت
فيمتنع ان يكون عليا سليما من القوادح في امامته الا والناس

اسلم منه مما يتدح في ايمانهم ويمتنع ان يكون موسى وعيسى وداود
 نبيا مما يتدح في نبوتهم الا ومحمد ابراهيم مما يتدح في نبوته وهذا كما
 لو اخرج محمد في القرآن من اثبات الصفات فيقال له في التوراه
 وغيرها من كتب الانبياء مثل ذلك واعظم واذا اخرج بانزال
 المتشابهات فيقال له في الكتب المتقدمه من التشابه اعظم
 اعظم ما في القرآن وهل ضلت البصائر الا بانواع المتشابه من كلام
 الانبياء وترك المحمل والتالي ان بين انك المحم لا يتصلح ان يعارض
 بها ما حات به الانبياء كما اذا اخذ بعض الناس يطعن في شيء
 بالاراي بين ان ما ثبت عن الانبياء لا يعارض به ايم ولا قياس الثالث
 ان بين من ادلك المحم العقليه ان كانت من باب الخبرات بين
 من ادلك كما قد بسطنا القول في ذلك في كتاب در تعارض العقل
 والشرع وذكرنا ان جميع ما يحتج به على خلاف نصوص الانبياء
 من العقليات فانه باطل وذكرنا ما يعقد ما يعتمد عليه النفاه
 من هذا الباب وان كانت من باب الطليبات فهي من باب الامور التي
 فمن كان في مذهبه انه لا يعمل احكام الله ولا يقول ان حسن الافعال
 ونجها يعلم بالعقل ولا ينزه الله عن فعل ولا عن حكم بل يجوز عليه
 كل شيء وانما ينبغي ذلك بالخبر السبعي او العادة فهذا يجب بهذا
 الجواب لكن عامه العقول والعقول لا تقبل هذا
 واما على قول الجمهور فيبين ما في ما مورده من الحكم والمعالج وما في
 منهياته من المفاسد والفسد وبين دحان شرايع الانبياء على سائر
 ما يعارض به بل وبين دحان شرايع الانبياء على سائر
 سائر الامم وبينهم هم دحان شرايع محمد صلى الله عليه وسلم على سائر
 السرايع وهذا مبسوط في مواضع واما اذا اخرج اهل الكتاب

ما جاء في بعض النسخ من سائر النسخ

على مناقضه

على مناقضه محمد صلى الله عليه وسلم محم سمعه سوا كانت من كلامه
 او كلام غيره من الانبياء عليهم السلام كان الجواب من وجوه احدها
 ان يقال لهم لا يمكنكم ان تصدقوا بنبوه نبي من الانبياء مع التكذيب
 بمحمد صلى الله عليه وسلم والطريق الذي بها تثبت نبوه الانبياء
 تثبت نبوه محمد صلى الله عليه وسلم بمثلها وباعظم منها بل نحن
 بين ان الصادق بنبوته اول من المصدق بنبوه غيره وان كل
 يستدل به على نبوه محمد صلى الله عليه وسلم احق بحسن ذلك
 الدليل من غيره وما يعارض به نبوه نبي فالجواب عن محمد
 صلى الله عليه وسلم اول من الجواب عن غيره فهو مقدم فيما
 يدل على النبوه وفيما يجاب به عن المعارضه وهذه اهل في ذلك
 فيمتنع مع العلم والعدل ان يصدق بنبوه غيره مع العلم بنبوته
 كما يمتنع مع العلم والعدل في كل اثنين احدهما اهل من الاخر
 فان يقرر معرفه ذلك الفن المفضول دون الفاضل وقولنا مع العلم
 والعدل لان الظالم يفضل المفضول مع علمه بانه مفضول والجاهل
 قد يعرف المفضول ولا يعرف الفاضل فان كثير من الناس يعلمون
 فضيله متبوعهم اما في العلم والعبادة ولا يعرفون اخبار غيره حتى
 يوجد اقوام يعظمون بعض الاشاع ومتبوعه الذي هو افضل منه
 عند السامع وغيره لا يعرفونه فما ولا ليس عندهم علم ولهذا تجد
 كثيرا من ها ولا تخرج المفضول لعدم علمه باخبار الفاضل وهذا موجود
 في جميع الاصناف حتى في المداين يفضل الانسان مدنيه يعرفها
 على مدنيه من اجل انها لكونه لا يعرفها والحكم بين الشين في المماثل
 والتفاضل يستدعي معرفه كل منهما ومعرفته ما انصف به من
 الصفات التي يقع بها المماثل والتفاضل كمن يريد ان يعرف ان الجاهل

اعلم من مسلم وكتابه اصح او ان سبويه اعلم من الاخفش ونحو
ذلك وقد فضل الله بعض النبيين على بعض كما قال تعالى
ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض وقال تعالى تلك الرسل
فضلنا بعضهم على بعض والكلام في شئين احدهما في كون المفضل
يستحق تلك المنزلة دون الفاضل وهذا غاية الجهل والظلم لقول
الرافضة الذين يقولون ان عليا كان اماما عاما دلا والثلثة
لم يكونوا كذلك وكذلك اليهود والنصارى الذين يقولون
ان موسى كان رسولا ومحمد صلى الله عليه وسلم لم يكن كذلك
فان هذا في غاية الجهل والظلم بخلاف من اعترفوا باستحقاق الاثنين
للمنزلة ولكن فضل المفضل فهذا اقل جهلا وظلما ومعلوم ان
المسلمين يتفاضلون تارة في الكتب وتارة في الالات والمعجزات
الدالة على مدغم وتارة في الشرائع وما جاوباه من العلم والعمل
وتارة في امهم فمن عنده علم وعدل فينبط في القرآن وفي غيره من
الكتب كالتوراه والانجيل او في معجزات محمد صلى الله عليه وسلم
ومعجزات غيره او في شريعتيه وشريعته غيره او في امته وامه
غيره وجعله من التفضيل على غيره ما يخفى الاعلى مفروضا في الجهل
او الظلم فكيف يمكن مع هذا ان يقال هو كاذب مقترع
هو النبي الصادق نعم كثير من اهل الكتاب لم يعرفوا من اخبار
ما بين لهم ذلك كما ان كثيرا من الرافضة لم يعرفوا من اخبار
الثلاثة ما بين لهم فضيلتهم على علي رضي الله عنه فهو لا في الجهل
وطلب العلم عليهم فرض خصوصا امر النبوه فان المتحقق امر من
قال اني رسول الله اليكم مقدما على كل شيء اذ كان النضر
بهذا مستلزما لغايه السعادة والتكذيب به مقتضا لغايه

الاشارة

لام

الشقاوة

الشقاوة فبالرسول يحصل الفرق بين السعداء والاشقياء وبين الحق
والباطل والهدى والضلal والفرق بين اوليا الله واعدايه
وكما يسلك هذه الطريق العقلية في القياس والاعتبار بان يعبر
حال محمد صلى الله عليه وسلم وكتابه وسرعته وامته بحال
غيره وكتابه وشريعته وينظر هل هما مثماثلان او متفاضلان
وايهما افضل واذا تبين ان حاله افضل كان تصديقه اولي
وامنع ان يكون غيره صادقا وهو كاذب بل لو كانا مثماثلين
وجب كونه صادقا بل وكذلك لو كانا متقاربين وغیره
افضل فان النبي الكذاب لا يقارب الصادق بل بينهما من التباين
ما لا يخفى الا على اعي الناس وكذلك سلك هذه الطريق في
جلس الانبياء عليهم السلام مطلقا وامهم بان يعرفوا اخبار من مضى
من الانبياء وامهم ويرى انما رها ولاوها ولا كما قال تعالى اولم
يسيروا في الارض فتكون لهم قلوب يعقلون بها او اذان سمعون
بها فانها لا تعي الابصار ولكن تعي القلوب التي في الصدور وقال
اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم
ولدار الاخرة خير للذين يتقون الا لا يعقلون حتى اذا استناب
الرسول ووطنوا انهم قد كذبوا بحكم بصيرة فنتج من فتش ولا يد
باسماع عن القوم المحرمين لقد كان في قصصهم عبرة لاولي الالباب
ما كان حديثا يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل كل
شيء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون وقال تعالى لما ذكر ال فرعون
وانتبعاهم في هذه الدنيا لعنه ويوم القيامة هم من الملقوحين
وكذلك قال عز ناد وانتعوا في هذه الدنيا لعنه ويوم القيامة
الا ان عادا كفروا بهم الا بعد العاد قوم هود وقال عن قوم شعيب

الابعد المدين كما بعدت ثود واذا ذكر الانبياء عليهم السلام
قال تعالى وتزكنا عليه في الاخرين سلام على نوح في العالمين
سلام على ابراهيم سلام على موسى وهدى سلام على ايل ياسين وقال
تعالى وجعلناهم لسان صدق عليا ومثل هذا في القرآن كثير فيذكر
من حال الانبياء واتباعهم وما حصل لهم من الكرامة وما حصل
للكفار منهم من الخزي والعذاب ما بين حسن حال هادوا وبق حال
هاولا وما يوضح ذلك ان من اعتبر اهل الملك من المسلمين واليهود
والمضاري وحال غيرهم في العلوم النافعة والاعمال الصالحة
تبين له ان حال اهل الملك اكمل بما لا يحصى واذا نظر ما عند غيره
اهل الملك من الحجة العلمية والعملية فحله الهند واليونان
والعرب من الجاهلية والفرس وغيرهم وجد ما عندهم بعض ما عند
اهل الملك من الحجة العلمية والعملية فيمتنع ان يكون علماء اليونان
والهند ونحوهم على حق وهدى وعلماء المسلمين واليهود والنصارى
على باطل وضلال وكذلك يمتنع ان تكون تلك الامم لها علم نافع
وعمل صالح واهل الملك ليسوا كذلك ففي الجملة لا يوجد في غير
اهل الملك من علم نافع وعمل صالح من حجة علمية وعملية الا ذلك
في اهل الملك اكمل ولا يوجد في اهل الملك شر الا وهو في
غيرهم الشر وهو فلاسفة اليونان الذين قد شهدوا عند كثير
من الناس باسم الحكمة وحكمتهم حكمه ساير الامم نوعان
فطرية وعلمية والعلمية في الاخلان وسياسة المنزل وسياسة
المداين وكل من تأمل ما عند اليهود والنصارى بعد النسخ
والتبديل من سياسة الاخلان والمنزل والمداين وجد خيرا
ما عند اولئك باضعاف مضاعفة فان اولئك هذه امهم الكلام

في النسخ

على قوى النفس الشهوية والغضبية وقوة العلم والعدل
ما يور من جنس اذاب العقلا ليس عندهم من معرفة الله وملائكته
وكتبه ورسوله ومن عبادته وحق لا شريك له شي له قدر والى
عندهم من العلوم الطبيعية والحسائية ليس ما ينفع بعد
الموت الا ان يستعان به على ما ينفع بعد الموت والذى عندهم
من العلم الاخرى قليل جدا مع ما بينه من الخطا الكثير وكل ما عندهم
من علم نافع وعمل صالح فهو جزو ما حاث به الانبياء عليهم السلام
فيستنع ان يكون هادوا المسمون بالحكماء واتباعهم على حق في الاعتقاد
وصدق في الاقوال وخير في الاعمال كما هو غاية مطلوبهم والاسما
والانبياء واتباعهم ليسوا كذلك واعتبر ذلك ما يعرف من خاصة
هادوا وعامةهم وخاصة هؤلاء وعامةهم وان كان بينهما من التفاوت
ما بين اهل الجنة واهل النار فالاعتبار في مثل ذلك مما حاسبه
التنزيل قال تعالى الله خير ام ما يشركون والمقصود
انه لا اعتبار بالقياس العقلي والموازنة بورد الشئ مما يثار
ويعتبر به قياس الطرد وقياس العكس فيظهر لجل من تدبر
ذلك ان اهل الملك ادلى بالحق والصدق والحق من غيرهم وان كان
لاولئك من الحجة ما ساسب احوالهم وحكماء وهم افضل من غيرهم
وما استغادوه اتباع الانبياء منهم فيكون هذا من دلائل نبوتهم
واعلام رسالتهم استقلا لا بالاثرة على المؤمنين وبالعقول على علمته
له رجحان حال المسلمين وحال اليهود والنصارى تبين
عليه وسلم واعلام رسالته وقد ذكرنا في غير هذا الوضع ان

ان النبوة تعلم بطرق كثيرة وذكروا طرقا متعددة في معرفته التي
الصادق والبيئي الكذاب غير طريق المعجزات فان الناس كلما
فوت حاجتهم الى معرفته التي ليس الله اسبابه كما يتلبد
ما كانت حاجتهم اليه في ابدانهم اشد فلما كانت حاجتهم
الى النفس والهوا اعظم منها الى الماكان مبدولا لكل احد
في كل وقت ولما كانت حاجتهم الى الماالكثير من حاجتهم الى القوت
كان وجود الماالكثير وكذلك لما كانت حاجتهم الى معرفته
الحال اعظم كانت اياته ودلائل ربوبيته وقدرته وعلمه
ومشيئته وحكمته اعظم من غيرها ولما كانت حاجتهم الى معرفته
صدق الرسل بعد ذلك اعظم من حاجتهم الى غير ذلك اقام سبحانه
ونعالى من دلائل صدقهم وشواهد نبوتهم وحسن حال من اتبعهم
وسعادته وخجائه وبيان ما يحصل له من العلم النافع والعمل
الصالح وفتح حال من خالفهم وشتاوتهم وجهله وظلمه ما يظهر
لمن تدبر ذلك ومن لم يجعل الله له نورا فاما له من نور وهذا الذي ذكرناه
من اعتبار الشيء بنظره وموافقته واشباهه واعتباره وبأفاده
ومخالفته حتى يعرف في المتشابهين انهم اكمل وافضل وفي
المختلفين انهم اولى بالحق والهدى والعدل موجود في سائر الامور
علمها وعلمها كعلم الطب والحساب والفقه وغير ذلك فيمنع
مع العلم والعدل ان يقال جالينوس كان طبيا وابقراط
لم يكن طبيا او ان يقال ثابيطيوس كان فيلسوفا وارسطو
لم يكن فيلسوفا او ان يقال الاخفش كان نحويا وسيبويه
لم يكن نحويا او ان يقال زفر والحسن بن زياد ومحمد بن الحسن
كانوا فقهاء وابو حنيفة لم يكن فقيها او ان المزي والبزطي وغيرهم

كانوا فقهاء

كانوا فقهاء والشافعي لم يكن فقيها او ان اشهب وابن الفاسم
وابن وهب كانوا فقهاء ومالك لم يكن فقيها وان ابا داود وابراهيم
الحزني وابا بكر الاثرم كانوا فقهاء واحمد بن حنبل لم يكن فقيها
او ان عليا كان اماما عدلا وابا بكر وعمر لم يكونوا امامي عدلا وان
نور الدين الشهيد كان عادلا وعمر بن عبد العزيز لم يكن عادلا
او ان كوشيار كان يعلم الهيبه وبطليموس لم يكن يعرف الهيبه
او ان النابغة الجعدي كان شاعرا والنابغة الذبياني لم يكن شاعرا
او ان يقال ان القمر مستنير والشمس ليست مستنيرة او ان عطارد
يحم ثاقب ورحل ليس نجم ثابت او ان سلما كان عالما بالحديث
والفخاري لم يكن كذلك او ان كتابه اصح من كتاب الفخاري
ونحو ذلك مما يطول تعدادها فصل والصادق لم يوال مشهور
بينهم وهو ان فيهم من يقول محمد لم ينشر به النبوات بخلاف
المسيح فانه بشرت به النبوات وذهبوا ان من لم ينشر به
فليس بنبي وهذا السؤال يورد على وجهين احدهما انه لا يكون
نبيا حتى ينشر به والثاني ان من بشرت به افضل او اهل
من لم ينشر او ان هذا طريق يعرف به نبوة المسيح اختص به
وانتم قد قلتم ما من طريق ثبتت به نبوه بنى الا ومحمد ثبتت
نبوته مثل تلك الطريق وافضل فاما هذا الثاني فسحق الجواب
واما الاول فنجيبهم عنه ايضا لكن هل نجيبه لاجابه عنه فقيه
وقلان بناء على اصل وهو انه هل من شرط النسخ الاشعار بالنسخ
ان ينسخه فلا بد ان يشعر المخاطب بانه ينسخه لئلا يظنوا دونه
فيكون ذلك جهيلا لهم والثاني لا يشترط ذلك وايضا فمن

فصل

وشرح عليهم امرهم واغلاص اذانهم على ان لا يفرطوا في حق الله تعالى
 ولا يفرطوا في حق رسوله صلى الله عليه وسلم ولا يفرطوا في حق كتابه
 ولا يفرطوا في حق اهل بيته واصحابه ولا يفرطوا في حق يومه ولا يفرطوا
 في حق ما وعده ولا يفرطوا في حق ما وعده ولا يفرطوا في حق ما وعده

ولم يزلوا يرددون هذه الاية والحمد لله رب العالمين
 ما بعدوا عنها وما استباحوا فيها

بعث بعد موسى هل يحيا ان يكون مبشرا فيه قولان وبكل حال
 فلا ريب عند علماء المسلمين ان المسيح عليه السلام بشرا محمد صلى
 الله عليه وسلم كما قال تعالى واد قال قيسى بن مريم يا بني اسرائيل
 اني رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدي من النوراة ومبشرا برسول
 الذي بين يدي اسمه احمد وقد قال تعالى الذين يتبعون الرسول
 النبي الامي الذي جئوه منكم منكم في النوراة والانبيا عليهم
 السلام بالخبر وبالله اعلم بالصواب
 الخبايا وقال تعالى الذين اتينا هم الكتاب يعرفونه كما يعرفون
 ابناءهم في موضعين من القرآن احدهما في التوحيد والآخر في القبلة
 فقال في الاول قل اي شئ ابره شهادة قل الله شهيد بيني وبينكم
 وادحي الى هذا القرآن لا تدلهم به ومن بلغ انكم تشهدون ان لا اله الا
 الله اخرج قل لا استشهد قل اغاهاه الله واحد واتى موسى بما شئوا
 الذين اتينا هم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم الذين خسروا
 انفسهم فهم لا يؤمنون وهذا في سورة الانعام وهي مكية وقال في البقرة
 وهي مدنية ومن حيث خرج قول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث
 ما كنتم فولوا وجوهكم شطره وان الذين ادنوا الكتاب ليعلموا ان الله
 من ربه وما الله بغافل عما يعملون في قوله ولين انتعت اهلهم من بعد
 ما حال من العلم انك اذا من الطالين الذين اتينا هم الكتاب يعرفونه
 كما يعرفون ابناءهم وان فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون الحق
 من ربك فلا تكونن من الممتدئين وقال تعالى وكانوا من قبل
 يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله
 على الكافرين وقال تعالى اخفي الله ابتغى حكاوه هو الذي اقر
 اليكم الكتاب فضلا والذين اتينا هم الكتاب يعلمون انه منزول

من ربك بالحق فلا تكونن من الممتدئين وقال تعالى اولم يكن لهم اية
 ان يعلم علماء بنوا اسرائيل وقال تعالى قل كفى بالله شهيدا بيني
 وبينكم ومن عنده علم الكتاب وقال تعالى فاذا سمعوا اما اترك
 الى الرسول تدرى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق وقال
 تعالى ان الذين ادنوا العلم من قبله اذا يتلى عليهم يخرون للاذقان
 سجدا ويقولون سبحان ربنا ان كان وعد ربنا لمفعولا وخرون
 للاذقان يبكون ويزيدهم خشوعا وقال تعالى الذين اتينا هم
 الكتاب من قبله هم مؤمنون واد اشلى عليهم قالوا امنا به انه الحق
 من ربنا انا كنا من قبله مسلمين اوليك يؤتون اجرهم مرتين بما
 صبروا ويدررون بالحسنة التي هم وفاء فقاموا فقاموا فيفقون واذا
 كان كذلك فيقال معلوم بانفاق اهل الملك انه ليس من
 شرط نبوة كل شئ ان يبشر به من قبله اذ النبوة ثابتة
 بدون ذلك لا سيما ونوح وابراهيم وغيرهما لم يعلم انه بشرا
 من قبلهما وكذلك عامه الانبياء الذين قاموا في بني اسرائيل
 لم تتقدم بهم بشارات اذ كانوا لم يبعثوا بشرا ببعثه فاستخبر
 كداود واسعيا وغيرهما وانما قد يدعى هذا فيمن جابله
 بعض شرع النبوة من قبله كما جاء المسيح بنسخ بعض احكام
 النوراه وكذلك محمد صلى الله عليه وسلم ففي مثل هذا ابتاع
 المشركون من علماء المسلمين وغيرهم هل يشترط ان يكون قد
 بشر بذلك قبل النسخ على قولين وحقيقة فالمسلمون يقولون
 بشر ببعث النبوة والانبيا لم يشترع شرعا مطلقا بل مقيدا
 الى ان ياتي محمد صلى الله عليه وسلم وهذا مثل الحكم الموقت
 لغايه لا يعلم متى يكون كقوله تعالى فاعفوا واصفحوا حتى ياتي

قال قال الله تعالى
 ان الله قد علم ما لا تعلمون

الله بامر وقوله تعالى فاسكوهن في البيوت حتى تتواهن هن
او يحجل الله لهن سبيلا ومثل هذا جاز باتفاق اهل الملك وهل
يسمى هذا نسخا فيه قولان قيل لا يسمى نسخا كالعابه المعاديه
لقوله تعالى فكلوا واشربوا حتى تيقن لكم الخط الابيض
من الخط الاسود من الخط الفجر اموا الصلح الى الليل فان
ارتفاع وجوب الصلح بحج الليل لا يسمى نسخا باتفاق الناس قيل
ان الغايه المجهوله كالمعلومه وقيل بل هذا يسمى نسخا ولكن هذا النسخ
جائز باتفاق اهل الملك اليهود وغيرهم وعلى هذا فتبوت نبوه المسيح بعد
صلى الله عليه وسلم صلوات الله وسلامه عليه لا تتوقف على جواز
النسخ المتنازع فيه فان ذلك انما يكون في الحكم المطلق والشرائع المتقلبه
لم تشرع مطلقا وسواء قيل ان الاشعار بالناسخ واجب او قيل انه غير
واجب فعلى القولين قد اشعر اهل الشرع الاول بانه سبيح فان شئ
بشر المسيح وكذلك غيره من الانبياء وموسى والمسيح وفيها من الانبياء
شروا محمد صلى الله عليه وسلم واذا كان هذا هو الواقع فنبوه المسيح
ومحمد صلى الله عليه وسلم لا يتوقف على تبوت النسخ المتنازع فيه وجيلده
فبقول العلم بنبوه محمد ونبوه المسيح لا يتوقف على العلم بان
من قبلها بشر بها بل طريق العلم بالنبوه متعدده فاذا عرفت
نبوته بطريق من الطرق ثبتت عند من علم ذلك وان لم يعلم ان نبوه
بشره لكن يقال اذا كان الواجب ادراكه انه لا بد من اخبار
من قبله بحجه وان الاشعار بنسخ شريعه من قبله واجب ادراكه
ما ذلك شرط في النبوه ومن علم نبوته علم ان هذا قد وقع وان لم
ينقل اليه فاذا قال المعارض عدم اخبار من قبله به يتبع في تبوت
وانه اذا قدر انه لم يخبر به من قبله والاخبار شرط في النبوه

176
كان ذلك قد جاز قبل الجواب هنا من طريقين احدهما ان يقال اد اعلمت
نبوته بما قام عليها من اعلام النبوه فاما ان يكون تبشيره من قبله به لانها
النبوه واجبا او واقعا واما ان لا يكون لانها فان لم يكن لا يقال له بحج
وقوعه وان كان لا ندنا علم انه قد وقع وان كان ذلك لم ينقل اليه
اذ ليس كلما قاله الانبياء المتقدمون علمناه ووصل اليه واليه واليه
اخبر به المسيح ومن قبله من الانبياء وصل اليه وهذا ما يعلم بالاضطرار
ولو قدر ان هذا ليس في الكتب الموجوده لم يلزم ان المسيح ومن قبله
لم يذكره بل علم انهم ذكروه وما نقل ويمكن ان كان في كتب غير
هذه ويمكن ان كان في نسخ غير هذه النسخ فاذيل من بعضها ونسخ
هذه ما ازيل منه وتكون تلك النسخ التي هو موجود فيها غير هذه فل
هذا ممكن في العاده لا يمكن الجزم بتبنيه فلو قدر انه ليس في هذه الكتب
الموجوده اليوم بايدي اهل الكتاب لم يقطع بان الانبياء لم يشرخوا
به فاذا لم يكن اليهود ان يقطعوا بان المسيح لم يشر به الانبياء ولا
يكن اهل الكتاب ان يقطعوا بان محمدا لم يشر به الانبياء لم يكن
معهم علم بعدم ذلك بل فانه ما يكون عند احد من طوائف طلبة ذلك
فلم يجدوا دليل نبوه المسيح ومحمد قطعيه لا يمكن القدح فيها بظن ان
الظن لا يرفع اليقين لا سيما مع الآثار الكثيره المحيره بان كان يلقوا
باسم الصريح فيها هو منقول عن الانبياء كما في صحيح البخاري انه قيل لعبد الله
ابن عمر واخبرنا بعض صفه رسول الله صلى الله عليه وسلم في التوراه فقال
انه موصوف في التوراه ببعض صفته في القرآن يا ايها النبي انا اول سلطان
شاهدا ومبشرا ونديكا وحزرا للامين انت عيسى ورسول سميتك الموكل
ليست لفظ ولا غلط ولا صحاب بالاسواق ولا تجري بالسيه السيه ولكن
يجري بالسيه الحسنه وتغنوا وتغنوا ولن اتبضه حتى اقيم به الله العوجا

غير الكبرياء كان المراد ملط الاعراب في الغرض هذا المعنى ولا - ان ذكر الى صلي الله عليه وسلم في الدنيا، وكنت متعباً
في طبع السماء لا تعرف انه مراد به نفس الكتب التي غرض بها اهل العلم - صدر حجة على البرهان من اجزاء من السور

المقدم

فافتح به أعيننا عينا واذا أنا صبا وقلوبنا غلظا بان يقولوا لا اله الا الله
ولفظ التوراه والانجيل والقرآن والدبور قد يراد به الكتب المعينه
ويراد به الجنس فيغير لفظ القرآن عن الدبور وعينه كما في الحديث
الضريح عن النبي صلى الله عليه وسلم خفف على داود القرآن وكان يمينه
تسبح دابته الى ان يركبها بقدر القرآن والمراد به قرآنه وهو الدبور
ليس المراد به القرآن الذي لم ينزل الا على محمد وكذلك ما جاء في صفه
امه محمد انا جعلهم في صدورهم فسمى الكتب الذي يتقونها وهي القرآن
انا جعل وكذلك في التوراه اني نسيت لبي اسرائيل نبيا من اخوتكم
انزل عليه توراه مثل توراه موسى فسمى الكتاب الثاني توراه فقله
احببني بصفه رسول الله صلى الله عليه وسلم في التوراه قد يراد به
نفس الكتب كلها وكلها نسي توراه ويكون هذا في بعضها وقد
يراد به التوراه المعينه وعلى هذا فيكون هذا في نسخه لم يبلغ
هذه النسخ فان النسخ الموجوده بالتوراه التي وقفنا عليها ليس بها
هذا لكن هذا عندهم في نبوه اشعياء قال فيها عبدى الذي
به نسي انزل عليه وحى فيظهر في الامم عبدى ويوصيهم بالوصايا
لا يضحك ولا يسمع صوته في الاسواق يفتح العين العور والاذنان
الصم وحى القلوب الغلف وما اعطيه لا اعطى احدا حمد الله حمدا
جديدا بان من اقصى الارض وتفتح البريه وسكانها يطالعون
على كل شرف ويكبرونه على كل رايه لا يضعف ولا يغلب ولا يميل
الى الهوى ولا يبدل الصالحين الذين هم كالقصبه الضعيفه بل
يقوى الصديقين وهو ركن المتواضعين وهو نور الله الذي لا يطفى
ان تسلطانه على كتفيه وهذه صفات من طبقه على محمد صلى الله عليه
وسلم واسمه وهي من احديث راء الامام السقيم الطبري الثاني من الحجاب

ان بين ان الانبياء قبله بشروا به وهذا هو دليل مستقل على نبوته
 وعلم عظيم من اعلام رسالته وهذا ايضا يدل على نبوة ذلك النبي
 اذ احدهما بناء من الغيب مع دعوى النبوة ويدل على نبوة محمد صلى الله
 عليه وسلم لاخبار من ثبت نبوته بنبوته هذا اذا وحده الخبر
 من لا يعلم نحن نبوته ولم يدكر في كتابنا واما من ثبت نبوته بطرق
 اخرى كموسى والمسيح فهذا ما تظاهرت به الادلة على المدلول
 الواحد وهذا ايضا يتضمن ان كلما ثبتت به نبوة غيره فانه ثبتت
 به نبوته وهو جواب ثان لمن يجعل ذلك شرطا لازما لنبوته ثم العلم
 فصول ثم العلم بان الانبياء قبله بشروا به يعلم من وجوه
 اخرها ما في الكتب الموجودة اليوم بأيدي اهل الكتاب من ذكره
 الثاني اخبار من وقف على تلك الكتب وغيرها من كتب اهل الكتاب
 من اسلام ومن لم يسلم بما وجدوه من ذكره فيها وهذا مثلما توارث عن
 الانصار ان جيرانهم من اهل الكتاب كانوا يخبرون بمبعثه وانه رسول
 الله وانه موجه عندهم وكان هذا من اعظم ما دعا الانصار الى
 الايمان به لما دعاهم الى الاسلام حتى امن الانصار به وبايعوه من غير
 رهبة ولا رغبة وهكذا قيل ان المدينة فُتحت بالقرآن لم تنفتح بالسيف
 كما فتح غيرها ومثلما توارث عن اخبار النصارى بوجوده في كتبهم
 مثل اخبار هرقل ملك الروم والقفقاس ملك مصر في قوله عن اليهود
 وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به
 وقال عن النصارى واذا سمعوا ما اتى الى الرسول نرى اعينهم تفيض
 من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا امننا فاكثبنا مع الشاهدين وقوله
 الذين اتيناهم الكتاب من قبله هم به مومنون واذا تنزل عليهم قالوا امنا به
 انه الحق من ربنا وقال ابن اسحاق حدثني محمد بن ابو محمد عن عماره او عن

[illegible]

سعيد بن جبير عن ابن عباس ان يهود كانوا يستفتحون على الاوس
والخزرج برسول الله صلى الله عليه وسلم قبل بعثته فلما بعثه الله من
العرب لغروا به ومحمدوا ما كانوا يقولون فيه فقال معاذ بن جبل
وسون البراء بن معمر وروادود بن سلم يا معشر يهود اتقوا الله واسلموا
فقد كنتم تستفتحون علينا بمحمد صلى الله عليه وسلم ونحن اهل شرك فنجرونا
بانه مبعوث ونصفوته بصفته فقال سلام من مثله اخوي النظر
ما جانا بشي نعنه وما هو بالذي كنا نذكر لكم فانزل الله تعالى فلما جاءهم
ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين وقال ابو العباس
وعنه كانوا يعني اليهود اذا استنصروا محمد على مشركي العرب
يقولون اللهم ابث هذا النبي الذي جده مكتوبا عندنا حتى نقتل
المشركين ونقتلهم فلما بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم وراداه
من غيرهم كفروا به حسدا للعرب وهم يعلمون انه رسول الله
فانزل الله هذه الايات فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به وروى ابن ابي
عن عامر بن عمر بن قتادة الانصاري عن الظفري عن رجال من يهود
وما دعانا الى الاسلام مع رحمة الله وهداه انا كما نسمع من رجال يهود
كما اهل شرك اهل اوثان وكانوا اهل كذاب عندهم علم ليس عندنا
وكانت لا تزال بيننا وبينهم شروفا فاذا نلتنا منهم بعض ما يكرهون
قالوا لنا قد تقارب ثمان في بعث الان ننبهه فتقنك معه فقل
عاد وارم فكما كثيرا مما نسمع منهم ذلك منهم فلما بعث الله رسوله
صلى الله عليه وسلم رسولا من عند الله اجابوا حتى دعانا الى الله وعرضا
ما كانوا يتوعدونا به فبادرناهم اليه فامشوا به وكفروا به فبينما ركبهم
نزل هات الايات التي في البقرة ولما جاءهم كتاب من عند الله
صدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا

كفروا به فلعنة الله على الكافرين قال وحديثا صالح بن ابراهيم بن عبد
الرحمن بن عوف حديثا يحيى بن عبد الله بن عبد الله بن اسعد بن رارة
الانصاري قال حدثني من شئت من رجال قومي عن حسان بن ثابت الانصاري
قال والله اني لفلان بن عبد الله بن سبيع بنين او ثمان بنين اقبل كما سمعت
اذ سمعت يهوديا يقول على اظم برب فخرج يا معشر اليهود فلما اجتمعوا
عليه قالوا مالك وملك قال طلع نجم احمد الذي نبوت الليله وروى ابو زرعه
باسناد صحيح عن سامة ابن زيد عن ابيه زيد بن حارثة قال خرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو مردني ثم اقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم في يوم
حار من الهمم مكة حتى اذا كانا بالوادى لقيه زيد بن عمرو بن نفيل فقال له
رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابن عمرو مالي اري قومك قد سبقوك قال
اما والله ان ذلك لعير تايه كانت قبهم ولكن اراهم على ضلال فخرجت
لبغى هذا الدين فاني على اخبار شرب فوجدتهم يعبدون الله ويشركون
به فقلت ما هذا بالدين الذي اتبعي فقال لي خبر من اخبار الشام الى الشام
عن دين ما تعلم احدا يعبد الله به الا شيخ بالجزيرة فخرجت فقدمت عليه
فاخبرته بالذي خرجت له فقال ان كل من راي في ضلاله فمن انت قلت انا من
اهل بيت الله ومن اهل الشوك والقرظ فقال انه قد خرج في بلدك بني
وهو خارج قد خرج حجة فارجع فصدقته وانفعه وآمن به فخرجت فلم احس
شيئا بعد قال فاناخ رسول الله صلى الله عليه وسلم بحيرة فقدمت اليه
السفيرة قال زيد ما اهل شيئا دح لعن الله ففتقرنا لجار رسول الله صلى الله عليه
وسلم فطاف بالبيت قال زيد وانا معه وكان صنمان من نحاس فقال لهما
اساف وانا بيه مستقبل الكعبة يتبع به الناس اذا طافوا فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تمسهما ولا تشع بهما قال زيد فقلت في نفسي
وقطعت لاسنهما حتى انظر ما يقول فمسسهما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

عن عامر بن عمر بن قتادة الانصاري عن الظفري عن رجال من يهود وما دعانا الى الاسلام مع رحمة الله وهداه انا كما نسمع من رجال يهود كما اهل شرك اهل اوثان وكانوا اهل كذاب عندهم علم ليس عندنا وكانت لا تزال بيننا وبينهم شروفا فاذا نلتنا منهم بعض ما يكرهون قالوا لنا قد تقارب ثمان في بعث الان ننبهه فتقنك معه فقل عاد وارم فكما كثيرا مما نسمع منهم ذلك منهم فلما بعث الله رسوله صلى الله عليه وسلم رسولا من عند الله اجابوا حتى دعانا الى الله وعرضا ما كانوا يتوعدونا به فبادرناهم اليه فامشوا به وكفروا به فبينما ركبهم نزل هات الايات التي في البقرة ولما جاءهم كتاب من عند الله صدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا

الم منهم فلا والذي اكرمه ما مسستها حتى انزل الله عليه الكتاب بمات زيد بن
عمر بن قيس قبل الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه يبعث اليه
وحده وتري البخاري حديث خروجه زيد بن عمرو مرياً من هذا اللفظ وقال
ابن اسحق حديثنا صالح بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عمرو بن عمرو بن زيد بن
سلمة بن ملامه بن وقش قال كان بين اماننا يهودي فخرج على يدي فقيه
بن عبد الاشهل ذات عذراء فذكر البعث والقائمة والجنة والنار والحساب
والميزان فقال ذلك لا صحاب وتزلا بدون ان عثا كان بعد موت وذلك قبل
مبعوث رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا وحك يا فلان اوديك هذه
كأن ان الناس يبعثون بعد موتهم الى دار فيها جنة ونار يجزون من اعمالهم
قال نعم والذي جلي في يدي لو ددت ان حطى من تلك النار ان توقظ اعظم تنور
في داركم فتخونه ثم تقذفوني فيه ثم تطينون علي واني اجزم من تلك النار
عذابي قبل بان فلان فما علامة ذلك قال بني يبعث من ناحية هذه البلاد
واشار الى مكة والممن بينه فالكوا فتي ثراه فربما بطرقه فذاني وانا فاصبح
بنينا باب اهل وانا احب القوم فقال يستفد هذا الغلام عموه
بدره فما ذهب الليل والنهار حتى بعث الله رسوله وانه لي بين اظهري
فامنا به وصدقناه وكفريه بغيثا وحسدا فقلنا له يا فلان انك لست الذي
قلت ما قلت واخبرتنا قال ليس به وعز اسرت ملك ان علاميا يهوديا
كان يخدم النبي صلى الله عليه وسلم فمرض فانا رسول الله صلى الله عليه وسلم
يعوده فوجد اياه عند راسه يقرأ التوراه فقال له رسول الله صلى الله
عليه وسلم يا يهودي انشدك بالله الذي انزل التوراه على موسى هل تجد
التوراه صفتي ومخرجي قال لا قال النبي صلى الله عليه وسلم اني اخذ
في التوراه نعمتك ومخرجك واني اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله
فقال النبي صلى الله عليه وسلم افيما هذا من عند راسه ولو اظلم رواده

السهمي باسناد صحيح

السهمي باسناد صحيح وقال ابن اسحق حديثي عامر بن عبد بن قنانه عن شيخ من
بني قريظة قال هل تدري عما كان اسلام اسيد وعليه اني سبعة واسد
من عند نفوس من هذبل لم يكونوا من بني قريظة ولا النضير كانوا فوق ذاك
فقلت لا قال فانه قدم علينا رجل من الشام من يهود يقال له ابن الهيسان
فاقام عندهنا والله ما وانا رجلا لا نصل الى الحش حيرامنه فقدم علينا قبل مبعوث
النبي صلى الله عليه وسلم فاسس وكنا اذا فخطنا وقل علينا المطر يقول يا ابن
الهيسان اخرج فاسس لنا فنقول لا والله حتى يذموا امام مخزجكم صدقة
فنقول كره فنقول صاع من تمر او مد من شعير فمخرجه لم يخرج الى طاهر حرسا
ومن معه فاسس فوالله ما نقوه من مجلسه حتى يمل الشهاب قد نفل ذلك
عنهم ولا مرقس ولا ملائكة حصوته الوفاء واحتموا اليه فقال يا معشر
يهود ما يرويه اخرجني من ارض الحمر والجر الى ارض النوس والجوع قالوا
انت اعلم قال فانه اما اخرجني النوع خروج بني قنظله زمانه هذه البلاد
فهاجن واسعوه ولا تستبقن اليه اذا اخرج يا معشر يهود فانه سعت
بسفك الدما وبسبي الذراري والنساء من خالفه فلا يمنعكم ذلك منه
لعمري فلما كان الله الذي في فيها ورطه قال اولئك السلة
العسة وكانوا شيا با احلا انا معشر يهود والله انه الذي ذكر لكم ان
الهيسان فقالوا ما هو به قالوا لمي والله انه الذي ذكر لكم ان الهيسان لصفه
لم يروا فاشموا وخطوا اموالهم وارلا دهم واهالهم قال ابن اسحق فلما
جاء الحصن رد ذلك عليهم وفي الصحابي من حديث ابن عباس عن النبي
من حرب لما حذبه عن هرقل وقد قدم حذبه في اول الكتاب وذكر
فيه ان هرقل لما ساله عن صلات رسول الله صلى الله عليه وسلم قال

ان يكن ما يقول فنه حقا انه سي قد كتب اعلم انه خارج ولم اكن اطنه منكم
ولو اعلم الى اهل من اليه لا حبس لثاه ولو كنت عنده لعسلت عن قدسيه و زاد
التخاري في حديثه وقال ابن النطور وكان هرقل جرسا سخر في القوم فظن
فقال ان ملك اخنان قد ظهر من تحت من هذه الامه قال يحسن اليهود
فلا يملك سام والعت الى من في ملكته من اليهود فيقتلوه ثم وجد
انسانا من العرب فقال انظروا احسن هو منظر وانا اذ هو محنت وساله عن العرب
فقال حسون وقال فيه وكان يرويه صاحب له كان هرقل نظير
في العلم فارسل اليه وسار الى حصن فكم يرمي حصن حتى اياه كتاب من صاحبه
يوافق رايه على خروج النبي صلى الله عليه وسلم وانه سي ركنك النجاشي
ملك احشيه لما هاجر الصيا به اليه لما اذام المشركون وخافوا ان يسرم
عن دينهم وقواوا عليه القرآن قال فاخذ عودا من اصعبه فقال ساعدوا
عيسى بن مريم عاقلت هذا العود فسا حرق بطاوقه فقال وان خرم ادهبوا
فاسم رسوم يارضى عن اسم امنون وقال هذا لان فريشا ارسلوا هدايا اليه
وطلبوا منه ان يرد هدايا ولا ياكلها وقالوا لها ولا فارفوا دسا وخالفوا منك
وفي الصحيح حديث ورقه بن نوفل الذي يرويه عائشه في ملكي الوحي قال
اول ما ندي به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الوحي الصادقة
من اليوم وكان لا يري روبا الاحايت مثل بلقي الطبع ثم حبت اليه الا ان كان
يخلوا معا حرا في تحت فيه وهو البعيد السالي فوات العدد الى ان قات
قات به خديجه ورقه بن نوفل وكان قد صر في كاهليه وكان يكتب
من الاجيل ما شا الله ان يكتب فبالت اسمع من ابن ليك فاخبر رسول الله
صلى الله عليه وسلم حنونا راي فقال ورقه هذا التاموس الذي اترك الله

على موسى ليتني كنت حذرا انصرك اذ يخرجوك قومك فقال او يخرجني هم قال
لوماك احذرك ما حنت به الاعداء وان يدركني يومك انصرك نصر اموز را
ثم لم يشب ورقه ان يوفى وقال ابن اسحق وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم
عسرون رجلا اقرب من ذلك وهو يملك من النصاري حين ظهر خبئه بالحشيه
فوجدوه في المجلس فكلوا وشابوا ورجال من قريش في ايديتهم فلما فرغوا من الشتم
رسول الله صلى الله عليه وسلم عما ارادوا دعاهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا الله عز وجل وتلا عليهم القرآن فلما سمعوا فاصب اعنهم من الدعاء سجا
له وامنوا به وصدقوه وتحرفوا منه ما كان بوصف لهم في كتابهم من امره فلما
قاموا من عنده اقرصم الرجل في ثمن قريش فقالوا احكم الله من ردتكم
من وراكم من اهل دينكم ليرادوا لهم فمالوهم يرا الرجل فلم يطمعوا بحاكمه
حتى فارقم دينهم وصدقهم بما قال لكم ما تعلم ركا احق منكم او كما قالوا الله
فقالوا سلام عليكم لا يا اهلكم لنا اعمالنا ولكم اعمالكم وقال فمهم قول تعالى
الذين امنوا هم الكتاب من قبله هم به يؤمنون واداسلى عليهم والوا امنابه
انه احق من ربا انا كما من قبله مشلين الاجيه وعن محمد بن عمر بن ابراهيم بن محمد
بن جبير حديثي جدني ام عمن بنت سعد بن محمد بن جبير عن ابيها سعد بن محمد بن
حبيب بن مطعم قال سمعت ابي جبير يقول لما بعث الله رسوله وطهر
امن بكم خرجت الى الشام فلما كنت ببصرى اتتني جماعة من النصاري فقالوا لي
امن احرم ام انت قلت نعم قالوا فتعرف هذا الذي تنبي فيكم قلت نعم قالوا فخذوا
بيدي فادخلوني ديارهم فيه تايل وصور فقالوا لي انظر هل ترى صورة
هذا النبي الذي بعث فيكم فنظرت فلم ارسو ربه قلت لا اري صورته فادخلوني
ديارا اكبر من ذلك الذي ربه صورته ما في ذلك الا يري فقالوا لي انظر هل

بوا

عن

بى صورته ونظرف فاذا انا بصفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وصورته واذا
انا بصفة الى بكر وصورته وهو احد يعق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا
الى انظر هل ترى صفته قلت نعم قالوا هو هذا واشاروا الى صفة رسول الله صلى الله
عليه وسلم قلت اللهم نعم اشهد انه هو قالوا اتعرف هذا النبي اخذ يعقبه فقلت نعم قالوا
لشهادان هذا صاحبكم وان هذا الخليفة من بعده رآه البياضى في داره وقال فيه قال
الذي اراه الصور لم يكن بي الا كان بعد نبي الا هذا النبي ورواه ابو نعيم في دلائل النبوة
وروى موسى بن عبيدة ان هشام بن الحارث بن عبد الله ورجلا اخر قد ساءا تقوا
للملك الروم ومن لا يكفر قال قد دخلنا على جيلة من الامة وهو بالغوطه قد ذكر احد
وانه انطلق بهم الى الملك وانهم وجدوا عنده شبه الرعدة العظيمة مذهبه واذا فيها
البواب صغار تقع فيها بابا فاستخرج منه خرقة حريرة سوداء فيها صور
سبعة واذ ذكر صفة آدم ثم فتح بابا اخر فاستخرج منه حريرة وفيها صور نوح ثم ابراهيم
ثم اراهم حريرة فيها صور محمد صلى الله عليه وسلم وقال هذا اخر الابواب لكني
بجملته لا نظرها عندكم ثم فتح ابوابا اخر واراهم صور ربيعة الانبياء موسى وهرون
وداود وسليمان وعيسى بن مريم عليهم السلام وصفه لوط وصفة اسحق وذكر ان
هذا وذكر ان هذا عندهم قدما من محمد ادم وآف داسال صورها بالعباءة يادرو
مثل هذا عن الخيرة بن شعبة انه لما دخل على القويش ملك مصر والاسكندرية
ملك الضاري اخرج له صور الانبياء واخرج له صور نبينا صلى الله عليه وسلم
وفيها وآوجه الثالث نقش اخبان بذلك في العرمان من بغداد واسلمها
ماهل الكاب واخبان ما نهذ كور في كسهم ما بدل العاقل على انه كان موجودا
في كسهم فانه لا ريب عند كل من عرف حالهم من مومن وكافر انه كان من
اهل الارض ما ان المكدرين له لا يشكون في انه كان عند رجب والمعرفة والادب

ما اوجب ان يقيم مثل هذا الامر العظيم الذي لم يحصل لاحد مثله لا قبله ولا بعده
فعلم ضروره انه لا فعله ولا يحويه وهو من احص الناس على صدقيه واجتم
بالطريق الى بصدق بها وانعدهم عن ان يفعل ما يعلم انه مكذب فيه فلو لم يعلم
انه مكتوب عندهم بل علم اسفا ذلك لاشنع ان يخبر بذلك من بعد من وتكسبه
به ونظروا ذلك لواقفه ونحالفينه واوليائه واعدايه فان هذا لا فعله الا من
هو اقل الناس عقلا لان فيه اظهار كذبه عند من امن به منهم وعند من يحسنه وهو ضد
مقصود وهو يترا من يريد اقامه شهود على حقه فاتي الى من يعلم انه لا مكذب ويعلم
انه ليس بشاهد ولا حاضر وصده ويقول هذا الشهد لي وهذا الشهد لي فانهم كانوا
حاضرين ههنا للعصه فيقول اوليك لسا شهدله ولا حضورنا هذه العصه ههنا
لا فعله عاقل يعلم انهم لم يكونوا حاضرين وانهم يكذبون ولا يشهدون له الرابع
ان يقال لما قامت الاعلام على صدقه وقد اخبر انه مكتوب في المكتب المقدمه وان
الانبياء تشروا به علم ان الامر لذلك هذا لا يذكر الا بعد ان تمام دليل منفصل على سبه
والطريق الاول هو من اظهر الحج على اهل الكتاب واطهر الاعلام على سبوتهم وقد استخرج
عن رواة اخر من العلماء من المكتب الموجود الان في ايدي اهل الكتاب من البشارات
سبوتهم مواضع متفرقة وصنفوا في ذلك مصنفات وهذه البشارات في هذه الكتب
من حشر البشارات بالمسيح صلى الله عليه وسلم واليهود يفترون باللفظ لكن يدعون
ان المسيرة ليس هو المسيح عيسى ابن مريم وآما هو اخر ينظرون في كصفتهم لا
ينظرون الا المسيح الدجال وينظرون ايضا محي المسيح عيسى بن مريم اذ اراد من
السماء كما ينسب في موضع اخر او يحرون دلاله اللفظ ويقولون انها لا تدل على سبوت
كما قالوا في قوله ساءم لى اسرائيل من اخوهم مثلك ما موسى اترأ عليه نورا مثل
نوراه موسى اجعل كاني على فيه قال بعضهم ليس هذا اخبار بل هذا اسمها الكار

وقد رآ الف استغفام وليس في النص شيء من ذلك فالهروم حرمون الدلائل
المبشرون بالمشيخ وذلك عند المسلمين والنصارى لا يفتح في السان بالمسح بل
سن دلاله الموضوع عليه ويطلان بحرف اليهود وذلك للشارات لمحمد صلى الله
عليه وسلم في الكتب المتقدمة لا يفتح بها بحرف اهل الكتاب اليهود والنصارى
بل من دلاله تلك الموضوع على من محمد صلى الله عليه وسلم ويطلان بحرف اهل
الكتاب **الوحدة** الخامسة ان يقال معلوم ان ظهور دس محمد صلى الله عليه
وسلم في مشارق الارض ومغاربها اعظم حادث حدث في الارض فلم يبق قط
دين ابشر ودام كالبشران ودوامه وان سرع موسى وان دام فلم يشر البشائر
وان سرع موسى وان دام فلم يشر البشائر بل كان غايه ظهور بعض الشام
شرع المسيح فقبل مسططين لم يكن له ملك بل كانوا يكونون بعض بلاد العرب
وكانوا مبغضين يقتل اعيانهم او عامتهم في كثير من الاوقات ولما ابشر بفرق
اهله وقامت بينه تكفيرها بعضهم بعضا ثم ان شرع محمد صلى الله عليه وسلم ظهر
في مشارق الارض ومغاربها وفي وسط الارض للمعروف الاجلجيم **السادس**
والخامس وطهرت امته على النصارى في افضل الارض واجلها عندهم كارض
السام ومصر والخراس وعزها ودام شرعه فله اليوم اكثر من تبعها به سنة
ومعلوم ان هذا المدعى للنبوة سوا كان صادقا او كاذبا لا بد ان يحريه الانبيا
فانهم احبوا ان يظهروا الدجال الكذاب كذيرا للناس مع ان الدجال مدته قليلة
فلو كان ما يقوله المكذب لمحمد حقا وان كان كاذبا لشر برسول لكانت نفسه اعظم
من همه الدجال من وجوه كثيرة لان الدين اتعوا اصعاف اصعاف من شيع
الدجال فلو كان كاذبا لكان الدين افسوا به اصعاف اصعاف من شيع
بالدجال وكان اليهود منه اول من يهد من الدجال اذ ليس في العالم من قبل

ادم الى اليوم كذاب طهور ودام هذا الظهور والدوام فكيف تغفل الانبيا التحدير
عن مثل هذا لو كان كاذبا واذا كان صادقا فالشأن للامان به ان ما بشر به
الانبياء من المسعلات ويحريه ففعل انه لا بد ان يكون في الكتب ذكره لم قد وجد
مواضع كثيرة في الكتب ذكره لم قد وجد مواضع كثر في الكتب يريد على ما به موضع
استند لوالها على انه مذكور ويواتر عن خلق كثير من اهل الكتاب انه موجود
في كتبهم ويواتر عن كثير من اسلم انه كان سبب اسلامهم علمهم بذكره في الكتب المقدسة
اما بانه وجد ذكره في الكتب كحال كثير من اسلم مدنا وحشا وما من ثقت عندهم
من اخبار اهل الكتاب كالدنصار فانه كان من اعظم اسباب اسلامهم ما كانوا
يشمونه من جيرانهم اهل الكتاب عن ذكره وبعته واسطادهم اياه وان خباهم
من لم يسكن ارض شرب مع شدا وبيع ارض الشام مع رجاها الا لاسطادهم هذا
الذي العزيب الذي بعث من ولد اسمعيل ولم يكن احد قط ان يقتل عن شيء من الكتب
انه وجد فيما ذكره بالدم والكذب واليهود كما يوجد ذكر الدجال وعند اهل
الكتاب من ذكر اصحابه كعمر بن الخطاب وعنه وعلمهم وشريعتهم عن المسيح
وعنه ما هو معروف عندهم فاذا كان الدين اسكروا ذكره من كتب اهل الكتاب
والذين سمعوا خبره من علماء اهل الكتاب انما يذكرون بعته فيها بالمدح والثناء علم
ذلك ان الانبيا المتقدمين ذكره بالمدح والثناء ولم يذكروا بدم ولا عيب وكل
من ادعى النبوة ومدحه الانبيا وانتموا عليه لم يكن الا صادقا في دعوى النبوة
او ليسع ان الانبياء من علي من يكذب في دعوى النبوة من اطم من افترى على
الله كذبا او قال لادحي الى ولم يوح اليه شيء وهذا ما سن انه لا بد ان يكون الانبيا
ذكره واحروا به وانه لم يذكروا الا بالناس والادح لا بالدم والعيب وذلك مع ذكره
النبوة لا يكون الا اذا كان صادقا في دعوى النبوة فسن انهم ليسوا بسوته وهو

صوابه
اول
في اهل الكتاب

المطلوب سن ذلك ان الانبياء احيوا اهل الكتاب بما سبكون منهم من الاحداث
وما سلط عليهم من الملوك الذين قتلونهم وحربون بلادهم ونسبهم كمن يصر وسكارب
ولكن هاولا الملوك لم يدعواهم انبياء ولم يدعوا الى دين فكم يختم الانبياء الى الحديث من
اتباعهم وقد حدروا من اسلم من ديني النبوة وهو كاذب ومحمد صلى الله عليه وسلم
قد فتر اهل الكتاب وقيل منهم من قبل رسي من شي واخرجهم من ديارهم فلا بد ان
مذكورين وبذلك الاحداث التي تجري عليهم في امامه واذا كان كاذبا مدعيا للنبوة
فلا بد ان يحذروهم من اسلمه وتعلم ان غمامه اهل الكتاب ومن قبل عنهم اما ان يقول
للس موجود في كذا او يقول انه موجود بالمدح والسال يمكن احد ان يقول
عن الكتب المتقدمة انه موجود فيها بالدم والحديد ومذكور اعندهم بالدم والحديد
لكن ان هذا من اعظم ما يحجب به عليه في حياته وعلى امته بعد ماته ويختم به
من لم يسلم منهم على من اسلم فانه معلوم ان كبر اهل الكتاب كان عندهم
من النقص له والعداوة ولكذبه والحرص على ابطال امره ما اوجب ان يفتروا الانبياء
لم يولدوا ينسبوا اليه اشيا يعرف كذبها كل من عرف امره حتى ان الامر بعضهم
ان يفتروا قول المسلمين الله اكبر بان الكفر صمم وان النبي امرهم سخطهم هذا
الصمم في كذا بعضهم فيه انه اوجب الزنا على المرء المطلقه فلما عتق به
لزوجها ما نه لا تنكحها حتى يربي لها غيره وقال بعضهم انه يعلم من يحرق الداهية مع علمه
كل من عرف سرته انه لم يجمع بين امر واحد ولم يصر الا بعضها مع احكامها
مروا به لما قدموا الشام في تجار وان يحرق اسلم عنه ولم يملكه الا حركات يسيرين
فيما عن حاله لم يكن لسي ومع طعن بعض اهل الكتاب فيه فانه نعت بالسيف
حتى قد يقولوا انما اقام دمه بالسيف وحتى يوهوا الناس ان الدين اسعوا بالسيوف
خوفا من السيف وحتى يقولوا ان الخطب انما تنوكة على سيف يوم اجمعه اشان

سلة
ولو كان

183
لانه انما نقيم الدين بالسيف الى المال هذه الامور التي هي من اظهر الامور كذبا
عليه يعرف ادى الناس مع قه حالها كذب وهم مع هذا يستول بها ولو كان
عندهم احار عن الانبياء لوجب دمه والحديث من مابعته لكان لظهورهم ذلك
واحتجاجهم به اقوى وبلغ وكان ذلك حاج في المعاد اسمها من خاصتهم
وعلمتهم فدينا وحدا وكان ظهور ذلك فتم اولى من ظهور خبر الدجال فتم وفي
المسلمين فان هذا الامر من اعظم ما تنوفاهم والدراعي على نقله واشتهر فاذ
لم يكن كذلك علم انه ليس في كتب الانبياء ما لوجب بكذبه وقد قام الدليل
على انه لا بد من ان يذكره الانبياء ويخبر كاله فاذا لم يخبروا انه كاذب علم انهم
الخبروا انه سي صادق كما شاع ذلك وظهر واستفاض من وجوه كبره والكتاب
الذي نعت به يملو سهاه الكتب له والكتب الموجودة فيها مواضع كبره شاهد له
من وجوه متعددة والاحار مساو من عن اسلم لاجل ذلك وهذا ما لوجب القطع بانه
مذكور فيها بما يدل على صدقه في دعوى النبوة وكلمش فيها ما يحبر بكذبه والحديث
منه وهذا هو المطلوب وفي اجماله امر اظهر واشهر اعجب واهر واحرق للعان
من كل امر ظهر في العالم من الشر مثل هذا اذا كان كاذبا فلكونه لوازم
كبره خلاصه سوق الحصر مقدمه ومقارنه ومناخه فان من هو ادبي جعي منه
اذا كان كاذبا لزم كذبه من اللوازم ما سن كذبه فكيف مثل هذا فانتفت لوازم
الكذب اتفقا للزوم وصدقه لازم لاجور كبره كلما يدل على صدقه وسوق للزوم
لنقض سوق اللان ما حيه ومقارنه ومناخه وقد عي النبوة لا يخلو من الصدق
او الكذب وكل من الصدق والكذب له لوازم وملزومات فادله الصدق مستلزمه
له وادله الكذب مستلزفه له والصدق له لوازم والكذب له لوازم تصدق
سوق عن سوق دلائل الصدق المستلزمه لصدقه وبأسنا لوازم الكذب المستلزمه

اسماها اسفا كذبه كان كذب الكذاب يعرف مادله كذبه المستلزمه لكذبه
 وباسفا لوازم الصدق المستلزمه اسفاها لافصادقه والله اعلم والشيء يعرف
 بان ياندل على سوته وبان ياندل على انتفا بقضنه وهو الذي يشي قماش الحلف فان
 الشيء اذا اخصر شمس لوف من سوق احدها اسفا الاخر ومن اسفا الصفا
 سوق الاخر وعده على البهوه لما صادق واما كاذب وكل منهما له لوازم يدل اسفاها
 على اسفايه وله ملزومات يدل سوتها على سوته فذلك الشيء مستلزم له كاعلام
 الشئ ودلائلها او ايات الربوبه وادله الاحكام وعبر ذلك واسفا الشيء يعلم
 بالسلوك بعينه كاسفا لوازمه مثل صدق الكاتب اصله لوكان صادق
 لكان متصفا بما يصف به الصادقون ولذلك كذب الصادق يقال
 كان كذابا لكان مصفا بما يصف به الكذاب فانه قد عرف حال الانبياء
 الصادقين والمفسدين الكذابين فاسفا لوازم الكذب دليل صدقه كما ان
 ما يسلم الصدق دليل صدقه ولذلك الكذاب يستدل على كذبه بما
 تسلم كذبه وباسفا لوازم صدقه وهكذا سائر الامور فصاحب
 وما ينبغي ان يعرف ما قدمنا عليه عن من ان سهاه الكتب المقدسه محمد
 صلى الله عليه وسلم اما سهاهها بسوته واما سهاهها بسوجه واما سهاهها بشئ
 ما احببه هو من الايات البينات على نبويه وسوع من قبله وهو حجه على اهل
 الكتاب وعلى غير اهل الكتاب من اصناف المشركين المحدثين كما قد ذكر الله هذا
 النوع من الايات في غير موضع من كتابه كما في قوله اوله يكن له اية ان تعلمه علما
 بني اسرائيل وقوله فان كنت في شك منا ارسلنا اليك فاسأل الذين يعرفون الكتاب
 من قبلك وقوله قل اني بالله سهديني وبينكم ومن عنده علم الكتاب وقوله
 والذين ينهون الكتاب عن قوله كما يعرفون انهم وقوله واد اسمعوا انزل

184
 الرسول يري اعينهم بعض من المدح ما عرفوا من الحق يقولون ربنا امنا فاكثنا
 مع الشاهدين وما لنا لا نؤمن بالله وما حانا من الحق ونطع ان يهتدوا فاكثنا
 رشا مع القوم الصالحين وقوله ان الذين اتوا العلم من قبله اذ اسلى عليهم محرون
 للاذقان سجدوا يقولون سبحان ربنا ان كان وعد ربنا لمفعولا ومحرون للاذقان
 سكون ويندعهم خشوعا وذلك مثل قوله في التوراه ما مدرج بالعربيه حيا الله
 من طور سيناء وبعضهم يقول بحيا الله من طور سيناء واشرق من ساعير واستعلن
 من جبال فاران **فان** كثير من العلماء واللفظ لاني محراب قبله للشئ بهذا
 حفا على من يدري ولا محوص لان محي الله من طور سيناء اثراله التوراه على موسى من
 طور سيناء كاذب هو عند اهل الكتاب وعندنا ذلك كذب ان يكون اشارة من
 ساعير انزاله الاجيل على المسيح وكان المسيح من ساعير ارض الخليل بقربه مدعي ناصري
 وباسمها يشي من اسعه نصاري وكما وجب ان يكون اسراوه من ساعير بالمسيح فذلك
 يجب ان يكون اسعلاه من جبال فاران اثراله العزان على محمد صلى الله عليه
 وسلم وجبال فاران هي جبال مكة **فان** وليس من المشركين واهل الكتاب
 خلافه ان فاران هي مكة فان ادعوا لها عن مكة فليس بكذلك من محرمهم وانكم قلنا
 التوراه ان ابراهيم اسكنهم هاجر واسماعيل فاران وقلنا دلونا على
 الموضع الذي اسعلن الله منه واسمه فاران والشي الذي انزل عليه كما ما بعد
 المسيح اوله اسعلن وعلم وهما لغني واحد وهما طهروا وكشف من لم يعلمونا
 ظاهر ظهور الاسلام وفشا في مسارب الارض ومغارها مشوع وقاك ابن
 طغر ساعير حمل بالشام منه طهرت سوع المسيح فكت وكاتب بسم الله الذي ولد
 قبا المسيح تشي الى اليوم ساعير وهما جبال تسمى ساعير وفي التوراه ان نسل العيص
 كانوا سكانا لساعير وامر الله موسى ان لا يودهم وعلى هذا فكون ذكر الجبال

السلاية حما حل حرا الذي للشرح حول مكة حل اعلامه وقته كان تنزل اول
الوحى على النبي صلى الله عليه وسلم وحوله من اجاب حال كبره حين قد قتل
ان مكة انما عثرت الف حل وذلك للكان لبني فاران الى هذا اليوم وقته كان
انما تنزل القرآن والبريه التي من مكة وطور سيناء سمي بربه فاران ولا يمكن احدا
ان يدعي انه نزل النبي تنزل كتاب في شئ من بلد الارض ولا يفتي في تعلم انه
لبيش المراد باستنعاكه من حال فاران الا ارسال محمد صلى الله عليه وسلم
وهو سمي انه ذكر هذا في التوراه على الترتيب الرباني فذكر انزال التوراه
ثم الانجيل ثم القرآن وهذه الكتب نور الله وهداه وقال في الاول حاو ظاه
وفي الثاني اسرو وفي الثالث استغل وكان في التوراه مثل طلوع النور
او ما هو اظهر من ذلك وتنزل الانجيل مثل اسواق الشمس راده النور والهدى
واما تنزل القرآن فهو منزله ظهور الشمس في السما وهذا قال واستقل
من حال فاران فان محمد صلى الله عليه وسلم ظهوره نور الله وهداه في مشرق
الارض ومغربها اعظم ما ظهر بالكتابين المتقدمين كالظهور نور الشمس اذا
استعلت في مشارق الارض ومغربها وهذا شبه الله سراجا مشرقا وسراجا
سراجا وهاجا واخلق محتاجون السراج المنير اعظم من حاجتهم الى السراج
الوهاب فان الوهاب محتاجون اليه في وقت دول وقت وكامل وقت وفي كل مكان
به بعض الاوقات واما السراج المنير محتاجون اليه كل وقت وفي كل مكان
لداونها اسرار علامه وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم روت لي الارض
مشارقها ومغاربها وسبلغ ملك امتي ما زوى منها وهذا الامكن المثلث اقم
الله بها في القرآن في قوله تعالى والذين والذين وطور سيناء وهذا البلد الامين
لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم ثم رددناه اسفل سافلين الا الذين امنوا

وعلموا الصالحات فلم اجر غير ممنون فاما لك بكم بعد بالبين الشئ الله تاحكم الحكمن
فاقسم بالبين والذين وهو الارض المقدسه التي كتب فيها ذلك ومها بعث المسيح
وانزل عليه فيها الانجيل واقسم بطور سيناء وهو اجل الذي كلم الله فيه موسى وناداه
من واديه الامكن من البعوه المباركه من السجود واقسم بالبلد الامين وهي مكة وهو البلد
الذي اسكن ابراهيم انه اسماعيل ولحمه وهو الذي جعله الله حرمنا امنا ومحط الناس
من حورهم وجعله خلقا وامرا قدرا وشرعا فان ابراهيم حرمه ودعا لاهله فقال
ربنا اني اسكت من دوشي لو ادعيت ذى ربح عند بيك المحرم ربنا ليقفوا الصلاه
فاجعل لبيد الناس تهوى اليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون وقال
تعالى وادجعلنا المنى حثابة للناس وامنا واحمدا واحمدا من مقام ابراهيم صلى وعمرنا
لا ابراهيم واسمعيلى ان طهر لى للطافين والعاقين والركع السجود واذ قال
ابراهيم رب اجعل هذا بلدا آمنا وارزق اهلها من الثمرات من امن منهم بالله واليوم
الآخر قال ومن كفر فامتنعه قليلا ثم اضطره الى عذاب النار وبئس المصير
فاحبر الله تعالى ان ابراهيم دعا الله بان يجعل مكة بلدا آمنا واسحاب الله دعا
ابراهيم وذكر ذلك في غير موضع وبها سى ابراهيم البت كما قال تعالى وادبر ابراهيم
القرع اعد من البت واسمعيلى ربنا نقبل منا انك انت السميع العليم ربنا واجعلنا
مسلمين لك ومن درسا امه مثله لك وارفا منا شكنا وت علنا انك انت
النواب الرحيم ربنا وادعيت منهم رسولا منهم تعلم انك وعلمهم انك وعلمهم انك وعلمهم
انك وعلمهم انك انت العزيز الحكيم قال تعالى ان اول ملت وضع للناس للذي
يكسركا وهذا للعلل فيه ايات مثاق مقام ابراهيم ومن دخله كان امنا
ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فان الله غنى عن
العالمين وقال تعالى لداو ورش ابا انتم وحله التا والصين فليعبدا

سورة
الاحق
او دار
اسفله

امنا

وب هذا البت الذي اطعمهم من جوع وامنهم من خوف وقال تعالى وقالوا
ان يسع الهدين معك يحطف من ارضنا اولم يكن لهم حرمنا انما يجي اله من ارض كل شي
ورقلمن لداوا ولكن اكثرهم لا يعلمون وقال اولم نردا انا جعلنا حرمنا العنا ونحفظ
الناس من حولهم افاذا ناطل يوصون وسفه الله بكفرون فقوله تعالى والسر والسر والسر
وطور سين وهذا البلد الامن اسما منه فالامكنة السريفة المعظمة السليمة
التي طهرتها بون وهداه وانزل فيها اللثة النوراه والاحيل والعدان كما ذكر
اللثة في النوراه بقوله حيا الله من طور سين واسرف من ساعه واسطعن من حبال
فاران ولما كان حيا في النوراه حراعتها اخبرها على ربها الزباني فعدم الاستيق
فلاستيق وامسا العنان فانه اسلمها بعظم الشانها وذلك لعدته سميانه
واباته وكتبه ورسله واسلمها على وجه الدرع درجه بعد درجه فحماها باعلا
الدرجات فاسمها اولا الدين والرتبون ثم طور سين ثم مكة لان اسرف اللثة السليمة
القران ثم النوراه ثم الاحيل وكذلك الاثينا فاسلمها على وجه الدرع كما
في قوله والداريات دروا والحاملات حرقا والكاريات لشرا والمغشيات امرافا فاسلم
لطبقات المحلوقات طبقه بعد طبقه فاسلمها بالراح الداريات ثم السماوات
للمطويات فوق الراح ثم الكاريات لشرا وقد قبل انها السفن ولكن الانسب
ان يكون هي الكواكب المذكورة في قوله ولا اسمع بالكنس الجواز الكنس فسمها
حواري كما سمي الفلك حواري في قوله ومن اياته الحواري في الحركات والاعلام والكواكب
فوق الشجائب ثم قال والمغشيات امرافا وهي الملائكة التي هي اعلا درجه من
هذا كله وما ذكره ابن عسليه وعنه من علماء المسلمين من بره اشيعيل وبره
فاران فمكدا هو في النوراه قال فيها وعد ابراهيم فاخذ العلامة واخذ خزا وسقا
منها ودفعه الى هاجر وحمله عليها وقال لها اذهبي فانطلقت هاجر فمكدا في

186
بره شبع وبعد الما الي كان معها وطرحته العلامة كبح سحر وحلست مغالبته
على مقدار منه محو شتم لدا تنصر الغلام حين يوت ورفعت صوتها بالهكا وشتم الله
صوت الغلام ودعاه ملك الله هاجر وقال له ملك باها حراحتني فان الله قد سمع
صوت الغلام حش هو قومي فاحمل الغلام وسدي بك به فاني جاعله لاهه عظيمه
وصح الله عليها امصوب ببرها فسقت الغلام ولبت سقاها وكان الله مع الغلام
فوني وشكره بويه فاران وهذا في النوراه ان اسمعيل الي وشكره بويه
فاران بعد ان كان يلقى من العطش وان الله سباه من يبرما ودعلم بالبور
والعاق الامم ان اسمعيل امانى مكة وهو وابوه ابراهيم يدنا الله يعلم ان الله
مكة فاران وهذه النشانه في النوراه لها جرم اسمعيل وقول الله اني جاعله
لاهه عظيمه ومعظمه جدا جدا وان هاجر فمكدا فارت بيهما فارت بها
الى اخر الكلام وفي موضع اخر قال عن اسمعيل انه جعل يديه فوق يدي الجميع معلوم
بانفاق الامم والتقل ان اسمعيل قوي بارض مكة فعلم انها فاران وان هو و ابراهيم
بنيا البيت الذي صار محجرا من عهد ابراهيم بحج العرب وعمر العرب من
الانبياء وعندهم كاحج الله موسى بن عمران ويوشن من مكي كما في الجميع من روايه
ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بوادي الازرق وقال
اي وادهذا فقالوا هذا وادي الازرق فقال كاني لظروا الى موسى صلى الله
عليه وسلم هاتوا طائر المشه واصنعا اصبعه في اذنه له حوار الى الله عمر
وجل باللبيه صار هذا الوادي قال لم شرا حتى اسنا على يده فقال
اي يله هذه فالواهرشي فقال كاني بطرا ل يوشن على ناقه حرا عليه حبه
صوت حظام ناقه لف خليه صار هذا الوادي ملييا وفي روايه احامشي
فوجلا دم جعد على حل احمر محطوم خليه ولما بعث الله محمدا اوجب حجه على كل

احد تحت اليه الامم من مسارات الارض ومغاراتها والبير الذي شرب منها اسمعيل
وامه هي سرور منم وحلتها مذكور في حبيج النجاري عن ابن عباس قال
اول ما احل النساء المنطق من قبل ام اسمعيل احرق مسطوحها ليعفي ابرها على
سائر ام جاءها ابراهيم وابنها اسمعيل وهي برصه حتى وضعها عند البيت عند
دروعه فوق زمزم في اعلا المسجد وليس بملك يوم واحد وليس بها مال من
عندها حرايا امه لم يوسمها ما لم يفرغ من طلقا فسعه ام اسمعيل قال
يا ابراهيم اني ذهبت وبتركا هذا الوادي ليس فيه الس ولا شيء فقالت له ذلك
موازا او جعل لا يملكها فقالت له الله امر به اياك نعم قالت اذا لا
يصعالي رجعت فاطلق ابراهيم حتى اذا كان عند الثلث حبس لا يدريه ان اسقذ
لوجه البيت ثم دعا هذه الدعوات فقال رب اني اسكنت من ذريتي بواد غير
ذي زرع عند بيتك المحرم حتى يبع لسكنون وجعلت ام اسمعيل بوضع اسمعيل
ولسرب من ذلك الما حتى اذا ندمنا في السقا وعطس وعطش انما وجعلت
سطر اليه سلوى انطلقت كراهه ان ينظر اليه فوجدت الصفا قرب جبل في
الارض يلها فقامت عليه ثم اسعيت الوادي سطر هل ترى احدا لم تر احدا فسط
الصفا حتى اذا بلغت الوادي رفعت طرف درعها ثم سعت سعي الانسان
المجهود حتى خازرت الوادي ثم اتت للروى فقامت عليها ونظرت هل ترى احدا
احد فلم يرا احد ففعلت ذلك سبع مرات قال ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم
لذلك سعي الناس بينهما فلما اسرفت المرون سمعت صوتا فقال صد يرب
نفسها فسمعت ايضا فقالت اسمعت ان كان عندك عواث واذا هي بالملل عند
موضع زمزم في بعيه او قل كناحه حتى طهر الما فجعلت يحوطه ويقول ابرها
هكذا تعرف عن الما في سقاها وهو يعز بعد ما تعرف قال ابن عباس قال

187
النبي صلى الله عليه وسلم برحم الله ام اسمعيل لو نزلت زمزم لم يعرف من الما
لكن عسا معنا قال فشرب وارصعت ولها نقال لها الملك كما نوا الصعه
قال فانها بنت الله سى هذا الغلام والنوع وان الله لا يصيب اهله وكان السب
مرفعا من الارض كالراية تقيه السيول فناخذ عن يمينه وشماله وذكر تام احد
وكانت سرور منم فدعت لراحا فلما عند المطب حد النبي صلى الله عليه وسلم
وصارفت السقا في ولة في العناش واولاد لسقون بها ولستقون ايضا
السراي اكلوا والشرب من ذلك سنة والله تعالى قال في اسمعيل لا جاءه
عظيمه ومعظمه حدا جدا وهذا العظيم الموكد حدا جدا ان يكون ذلك عظميا
مناغا فيه فلو قدر ان الت الذي بناه لاجح اليه احد وان درسته لس منهم يبي
كاسوله كبر من اهل الكتاب لم يكن هناك عظميا حافا فيه حدا جدا اذا اكثر
ما في ذلك ان يكون له ذرية ويجرد كون الرجل له سئل وعقب لا عظم به الا
اذا كان في الذرية موعنون مطيعون لله وكذلك قوله اجعله له عظيمه
ان كانت تلك الامه كافه لم تكن عظيمه بل كان يكون الامامه كافه فعلم ان
هذه الامه العظيمة كالنومونين وهار لا يكون التت فعلم ان حج البيت
ما كنه الله وامره وليس في اهل الكتاب الا المسلمون فعلم انم الذي
فعلوا ما يحبه الله ويرضاه واهم وسلمهم الناس كانوا يحون التت امه
النبي صلى الله عليه وسلم فها وان اسمعيل عظمه الله جلا جلا ما جعل في ذريته من
الانبياء والنبون وهذا هو كما امتن الله على نوح وابراهيم بقوله ولقد ارسلنا
نوحا وابراهيم وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب ولما قال في اسمعيل وذريته
معطون عند الله مملوون وان اسمعيل معظم حدا جدا عظم الله نوحا
وابراهيم وان كان ابراهيم افضل من اسمعيل لكن المقصود ان هذا العظيم له

قال في الخبرين وحيث في ذريته النبوة والكتاب

ولذئبه انما يكون اذا كانت ذئبه معظه على دن حق وهاولا يحون الي
هذا البيت ولا يح اله بعد يحي محمد عنهم وهذا الما قال تعالى والله على الناس
البيت وقالوا لا يح فقال من كفر فان الله كفى عن العالين وانما هذا التقط
المبالغ الذي صار به ولد اسمعيل فوق الناس لم يظهر الا نسوة محمد فدل ذلك على
انما حق ومبشراته قد انت محمد صلى الله عليه وسلم لا نفع المسيح وهو الذي نعت
لشريعته قويمودق ملوك الارض واسمها حتى امتلات الارض منه ومن امته من
مشارك الارض ومغاورها وسلطانها دام لم يقدرا احدا ان يزيله كازال ملك اليهود
وزال ملك النصارى عن جوار الارض واوسطها ومثل هذا الشأن اخرى محمد صلى
الله عليه وسلم من كلام بارضوه من يرحمهم وهو حواله من حال فاران واملا
السماء والارض من لسيبته ولسيحه امته هذا الصريح يسوع محمد صلى الله عليه وسلم
الذي جاء بالنبوة من حال واعتدال السموات والارض من لسيحه ولسيحه امته
ولم يخرج احد قط واملا السموات والارض من لسيحه ولسيحه امته ما السعي
سوى محمد صلى الله عليه وسلم والمسيح لم يكن يارض فاران امته وموسى انما
كلهم من الطور والطور للشي من ارض فاران وان كانت البريه الى بين الطور
وارض الحار من فاران فلم يترك الله فيها النوراء وشاراب النوراء قد قدست
بحبل ساعير ومثل هذا ما نقل في نبوه حقيقوا انه نقل حواله من اليمن
وظهر القدس على جبال فاران واعتلات الارض من محمد احمد وملك بعينه
رقاب الامم واما رت الارض لنوره وجملت خيله في الكرم من ذلك ما في
النوراء التي يابدهم في الصف الاول مها وهي خمسه اسفار في الفصل التاسع
في قصه هاجر لما قادت سانه وحاطبها المالك فقال ما هاجر من ان
افلت والى اس يوتدس فلما سرح له الحال قال ارجعي فاني سالت ذئبتك

فاران

ورر عك حتى لا يحصون وهالت كلش وبلد اسما سمته اسمعيل لان الله قد
شمع نذلك وخضوعك وولدك يكون وحس الناس ويكون يد فوق الجميع
وبدا الكل به ويكون على يوم جمع اخوته قال المستخرجون لهذا الشأن علم
ان يد اسمعيل قبل معث محمد صلى الله عليه وسلم لم يكن فوق ادى بنى اسحق بل كان
في اسحق النور والكتاب وقد دخلوا مصر من يوسف مع يعقوب فلم يكن
لسمي اسمعيل موثم يد خوجوانها المانعة موسى وكا انواع اعزاهل الارض
لم يكن لاحد عليهم يد مع توسع بعد الى زمن داود وملك سليمان الذي لم يوت
احد مثله وسلط عليهم بعد ذلك لصف لم يكن لسمي اسمعيل علمته لم تفع المسيح
وخربعت المقدس احراب البالي تحت افسدوا في الارض موبن وحس حبله
زال ملكهم وقطعهم الله في الارض اما وكانوا يح حكم الروم والعرب لم يكن
للعرب عليهم حكم الروم من غيرهم لم يكن لولد اسمعيل سلطان على احد من الامم
لا اهل الكتاب ولا الامم ولم يكن ولد اسمعيل فوق اجمع حتى نعت الله محمد
صلى الله عليه وسلم الذي دعا به ابراهيم واسمعييل حيث قال ربنا وادع
فهم رسولهم سلوا عليهم اناك وعلمهم الكتاب والحكمة وذكركم اباك العزيز
الحكم فلما نعت صار يد ولد اسمعيل فوق اجمع فلم يكن في الارض سلطان اعز من
سلطانهم وهو فاران والروم وغيرهم من الامم وهو اليهود والنصارى والمجوس
والمشركين والصائين وطهر بذلك حقيق قوله في النوراء ويكون يد فوق
اجمع وبدا الكل به وهذا الامر تم الى اخر الدهر فان حمل هدم سانه بلكه
وطهره فيل الملك ملكا كان ملك للش منه دعوي بنو وهذا لم يكن لسمي اسمعيل
على اجمع وملك صدر عن دعوي بنو فان كان مدعي النبوه كادنا لم نعلم
من افترى على الله كذا او قال اوحى الى ولم يوح الله شي وهذا من شر الناس

والكذب والظلم والخرم وملكه شر من ملك الظالم الذي لم يدع بنوه كفى بص
وسما رب معلوم ان الاخبار بهذا لا يكون نشان ولا تعرج سان وارهم هذا كما
لو قيل يكون جيلوا طاعنا نقهر الناس على طاعته ويقلم ونسي حرمهم وياخذهم
بالباطل فان الا جيل هذا لا يكون نشان ولا يسر الحريم بذلك وانما يكون نشان
تسرع اذا كان ذلك بعد وكان علون محمودا الا ان فيه وذلك في مدعي النبوة لا
يكون الا صادق لا كاذب **قصة** وقال داود في
الزبور في قوله سبحوا الله تسليحا حديدا ولفج ما خلق من اصطفى الله له امته
واعطاه النصر وسدد الصالحين منهم بالكرامة لسكونه عن مضاجعهم ويكبرون
الله باصوات مرتفعة بانه هم سبوح ذات سبوح يستقيمهم من الامم الذين
لا يعبدونه وهذه الصنات الماسطيق على صنات محمد وامته ثم الذين
يكبرون الله باصوات مرتفعة في ادايم للصلوات الخمس وعلى الاحكام
العالية كما قال جابر بن عبد الله كماع رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا اعلوا كبرنا واذا هبطنا سميما توصف الصلاة على ذلك رواه ابو داود
وعنه في الصحيحين عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم وهم يكبرون الله
باصوات عالية مرتفعة في اعيانهم عند الفطر وعيد الفخر في الصلاة والخطبة
وفي رهايم الى الصلاة وفي امام مني الحاج وشاير اهل الامصار يكبرون عقيب
الصلوات فاما الصلاة لبس له الجهر بالتكبير وذكر الخار عن عمر بن الخطاب
انه كان يكبر يني فتبعه اهل المسجد فكلوا يتكلمون فليسهم اهل الاسواق
فكبرون حتى مع من تكبيرا وكان ابن عمر وابن عباس يخرجان الى السوق
امام العشر فكبران ويكبر الناس سكرها ويكبرون على برائهم هدم
كما كان منهم يقول عند الدعاء اسم الله والله اكبر ويكبرون اذا روي الحمار

ويكبرون على الصفا

ويكبرون على الصفا والمروة ويكبرون في الطواف عند محاذاه الركن وكل
هذا جهرون وفيه بالسكينة غير ما ليس وند **قال** تعالى لما ذكر
صوم رمضان الذي يعمون له عيد الفطر قال تعالى ولتكموا العدة وليكبروا
الله على ما هداكم وتعلمم لشكرون ولما ذكر الهدي الذي يقرب في عيد الحدي
وهو يوم الحج الاكبر **قال** والبدن جعلناها لكم من شعائر الله لكم فيها خير
فاذكروا انتم الله عليها فاذا حجت جنوبها فكلوا منها ولطعموا الفاع والمغتر
كذلك سخرناها لكم لعلكم تشكرون لن ينال الله محومها ولا دماؤها ولكن
سأله الشكر عنكم لذلك سخرها لكم ليكبروا الله على ما هداكم وتعلمم لشكرون
والنصارى يستمون عيد المسلمين عند الله البدر بطور الكبر وفيه وتكسر هذا
لاحد من الامم اهل الكتاب ولا غيرهم غير المسلمين وانما كان موسى مع
في اسرايل بالبوق والنفار لهم الناقوس وامما تكبر الله باصوات
مرتفعة فاما هو شعائر المسلمين فان الاذان شعائر المسلمين وهذا يطهر
من فسر ذلك سلبه الحجاج وفي الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه كان اذا اراد الاعان ان يبع اذا انا اوراي مشيدا والاعان وكذلك
قوله بانه هم سبوح ذات سبوح وهي السبوح العرسه التي ياتي الصيا به
واساعهم البلاد وقوله لسكونه على مضاجعهم سان لعن المؤمنين الذين
يذكرون الله قواما وفعودا وعلى حقهم وتصلي احدهم فاما فان لم يستطع
فثاغدا فان لم يستطع فغلي حيز فلا يكون ذكر الله في حال بل يذكرونه
حتى في هذه الحال وتصلون في البيوت على المضاجع خلف اهل الداب
والصلاة اعظم الشيع كما في قوله تعالى فسيان الله جن يسرون وحين
يصفون وله الحمد في السموات والارض وعشسا وحسن يطهرون وقوله

فَسَبَّحَ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَفِي الصُّبْحِ مِنْ حِينَ عَدِ
اللَّهُ قَابَ كَاجِلُوشَا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ نَظَرَ الْقَوْمُ لَيْلَهُ
الْبَدْرَ فَقَالَ أَنْكُمْ سَتَرُونَ رُبَّكُمْ كَاتِرُونَ هَذَا الْقَوْمُ لَصَامُونَ قَوَاتِهِ فَإِنْ اسْتَظَمَ
عَلَى صَلَاةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَصَلَاةٍ قَبْلَ غُرُوبِهَا فَاغْلُظُوا بِقَوَاتِهِ قَوْلُهُ تَعَالَى
فَسَبَّحَ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ أَنَا أَلَيْسَ فَبِحَمْدِ وَطَرَفِ الْبَهَاءِ
لَعَلَّكَ رَضَى وَهَذَا مَعْنَى قَوْلِ دَاوُدَ سُبْحَانَ اللَّهِ لَسَيِّئًا جَدِيدًا وَالْمَشَاعِشِ الشَّيْخَانِ
اللَّهُ حَلِيدًا كَالصَّلَاةِ الْخَمْسِ الَّتِي شَرَعَهَا لِلْمُسْلِمِينَ جَدِيدًا وَلَمَّا أَقَامَ بِهَا جَبْرِيلُ
لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ هَذَا وَفَكَرَ وَدَتِ الْإِنْسَانُ فَكَانَ الْإِنْسَانُ
يَسْتَكُونُ فِي هَذِهِ الْأَوْقَاتِ كَمَا يَدُلُّ السَّبِيحُ الْمَعْدُومُ وَالسَّبِيحُ الْكَامِلُ كَمَا يَدُلُّ عَلَيْهِ
شَاهِدُ الْكَلَامِ وَلَا يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ لِلنَّصَارِيِّ لِأَنَّهُمْ لَا يَكُونُونَ اللَّهُ بِأَحَدٍ
مِنْ تَفَعُّلِهِ وَلَا يَأْتِيهِمْ سَوْفَ دَاتٍ شَفَرَتَيْنِ لِسَبِّحِ اللَّهُ مِنْ الْأَمِّ بِأَخْبَارِهِمْ
يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُمْ كَانُوا مَغْلُوبِينَ مَعَ الْأَمِّ لَمْ يَكُونُوا أَحَادِهِمْ بِالْإِسْفِ لِلنَّصَارِيِّ
وَلَعَبَسَ مِنْ تَعَالَى الْكَافَرُ بِالْإِسْفِ وَفَهْمٌ مِنْ جَعَلَ هَذَا مِنْ عِبَادَةِ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ
وَيَعْمَلُونَ مَا عِنْدَهُمْ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ أَمْرُ مُوسَى تَعَالَى الْكَافَرُ قَالَهُمْ سَوَاسِطُ
بَاسِرٍ وَقَالَهُمْ يَوْسَعُ وَدَاوُدَ وَعِزُّهَا مِنَ الْإِنْسَانِ وَأَرْهَمَ الْخَلِيلُ قَاتِلُ الْبَغِ الْظَلَمِ
عَنْ أَصْحَابِهِ فَصَلِّ وَقَالَ دَاوُدُ فِي مَزَامِيرِهِ وَهِيَ الزَّبُورُ
مِنْ أَجْلِ هَذَا مَارَكَ اللَّهُ عَلَيْكَ إِلَى الْأَبَدِ فَعَلَدَهَا الْكَافَرُ بِالْإِسْفِ لِأَنَّ الْإِسْمَ الْوَحِيدَ
وَأَجَلَ الْغَالِبِ عَلَيْكَ أَرَبٌ كُلُّهُ لِلْحَقِّ وَبَسَمَ الْبَالَهُ قَالُوا مُوسَى وَشَرَّابِعَ مَقْرُونَهُ
لَهِيْبَةُ لَيْسَ بِكَ وَسَمَاءُ مَسْنُونَهُ وَالْأَمُّ يَخْرُجُونَ تَحْتَ قَالِ الْمُسْلِمُ مَقْدَمُ السَّبِيحِ مِنَ الْإِنْسَانِ
بَعْدَ دَاوُدَ سُبْحَانَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هُوَ الَّذِي خَرَجَ الْأَمُّ حَتَّى وَفَرَّتْ شَرَابِعُهُ
بِالْهَيْبَةِ كَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَصَرْتُ بِالْوَجْهِ شَيْئًا شَرًّا وَقَدْ أَخْرَجَ دَاوُدَ

نَامُوشًا وَسَرَّاعَ وَخَاطَبَهُ بِلَفْظِ الْجِبَارِ اسْأَلْهُ قُوَّتَهُ وَفَرَّهَ لَا عُدَاةَ لِلَّهِ إِلَّا الْفَسَادُ
الْمُسْتَوْعِفُ الْمَقْتُولُ وَهُوَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَرْحَمِ رَحِمَاتِ الْمَلَكَةِ وَآمَنَهُ أَشَدَّ إِلَى
الْقَارِ وَحَاسِمِهِمْ أَدْلَهُ عَلَى الْمَوْفِزِ أَعْرَضَ عَلَى الْكَافِرِينَ كَلَامٌ مِنْ كَانَ دَلِيلًا لِلطَّائِفَةِ
مِنْ النَّصَارَى وَالْمَقْرُونِ مَعَ الْقَارِ أَوْ كَانَ عَمْرًا عَلَى الْمَوْفِزِ مِنَ الْيَهُودِ بَلْ كَانَ
مُسْتَكْمَلًا كَمَا جَاءَهُمْ رَسُولُ الْيَهُودِ أَنْفُسَهُمْ لَدُنَا وَوَعَدُوا وَمَلَأُوا وَقَالُوا
فَصَلِّ وَالْوَاوُ قَالَ دَاوُدُ فِي مَزْمُورٍ لَهُ أَنْ زِنَا عَظِيمٌ مَجْدُودٌ جَدِيدًا
وَفِي رَحْمَةِ الْهَاقِدُوشِ وَجَعَلَ دَعَا الْأَرْضِ كُلَّهَا قَارًا بِالْوَقْدِ نَصِ دَاوُدَ عَلَى السَّمِ
بِحَمْدِ بِلَدِهِ وَسَمَاهَا قُرْبَهُ اللَّهُ فَاحْزَنَ أَنْ كَلَّمَهُ بِعَمِ الْأَرْضِ كُلَّهَا قَالَتْ مَدَّ قَدَمُ الْكَافِرِ
الصَّيْحُ لَمَّا قَتَلَ لِعَبْدِ اللَّهِ نَعْرًا وَآخِرًا يَابِعُضَ صِفَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَشَلَّمَ فِي التَّوْرَةِ فَقَالَ أَنَّهُ لَمَوْصُوفٌ فِي التَّوْرَةِ سَعْفُ صِفَتِهِ فِي الْقُرْآنِ وَذَكَرَ صِفَتَهُ
مَوْجُودَةً فِي سُوْرَةِ الْأَعْمَاءِ وَلِلْمُسْتَمِ مَوْجُودَةٌ فِي نَفْسِ كِتَابِ مُوسَى وَبَعْدَ أَنْ لَفَظَ التَّوْرَةَ
نَفْسُهُ وَنَبِيَّهُ خَلَسَ الْكِتَابَ الَّذِي عِنْدَ أَهْلِ الْكِتَابِ لَا يَحْصُونَ بِذَلِكَ كِتَابَ
مُوسَى وَإِذَا كَانَ هَذَا مَعْرُوفًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ بِرَادِ مَا لَتَّوْرَةَ حَتَّى
الْكِتَابَ الَّذِي عِنْدَ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنَازِلَ ذَلِكَ كِتَابِ مُوسَى وَزَبُورِ دَاوُدَ وَحَقِّقَ شَايِبِ
الْإِنْبِيَاءِ سَوَى الْإِنْجِيلِ فَإِنَّهُ لَشَرٌّ عِنْدَ أَهْلِ الْكِتَابِ قَوْلًا هُوَ عِنْدَ النَّصَارِيِّ
خَاصُّهُ وَأَمَّا شَارِكُ الْإِنْبِيَاءِ فَالْإِنْجِيلُ وَبَعْدَ مَا وَبُودَ ذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ كَبِيرًا مَا لَعَرِ
فِي الْقُرْآنِ مِنَ التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَمِنْ الْعُرَانِ وَأَنَّهُ ذَكَرَ الزَّبُورَ مُفْرَدًا الْقَوْلُ
تَعَالَى هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مَصْدَقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَّوْرَةَ
وَالْإِنْجِيلَ مِنْ قَبْلِ هَذِهِ لِلنَّاسِ وَأَنْزَلَ الْقُرْآنَ وَقَوْلُهُ أَنَّ اللَّهَ اسْتَرَى مِنَ الْخَضِرِ
الْمُسْتَمِ وَأَمْرًا لَهُمْ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَسْأَلُونَ فِي سَبْلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْبَلُونَ وَعَدًا
عَلَيْهِمْ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْعُرَانِ وَقَوْلُهُ تَعَالَى الَّذِي كَذَّبَهُ مَكِينُهُمْ

نَفْسُ

وَرَدَّ عَلَى السَّمِ

٢ التوراه والاعمال واهل الكتاب كدونه مكتوبا في المكتب الي يادهم وهو في
كثرتها اصوح ما هو في كتاب موسى خاصه فاذا اريد بالتوراه حسن المكت
فلا سري عما قل في كثرة ذكره وبعته وبعث امته في ملك المكتب وبعثهم
الله اراد بذلك الاستشهاد بوجوده في ملك المكتب واقامه الحجة بذكره فيها
فاذا كان ذكره في غير كتاب موسى اكثر اظهر عندهم كان الاستدلال
بذلك اولى من كسب الاستدلال بكتاب موسى فاذا اهل لفظ التوراه في
هذا على جنس المكتب كما هو موجود في لغة من يكلم بذلك من الصحابة والتابعين
كان هذا في غاية البيان والمدح للقرآن والمكتب المتقدمه وصدق بعض النافعا
وقد امرنا ان لو من ما اولى المسنون مطلقا كما قال تعالى قولوا احنا بالله وما انزل
لا ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط وما اوتي موسى وعيسى وما اوتي
المسلمون من ربه لا نفرق بين احد منهم ونحن له مسلمون وقال ولكن الرشد
امن بالله واليوم الآخر وللاكثر الكتاب والسنة والزبور ذكره مفردا
في موضعين من القرآن في قوله انا اوحنا اليك كما اوحنا الى نوح والسبعين
بعده واورحنا الى ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط وعيسى والرب
ولولس وهرون وسلمن وابنا داود زبور ورسلا وقصصهم عليك من قبل
ورسلا لم نعصم عليك وكلم الله موسى بكلمات وقال تعالى ولقد فضلنا
بعض المسن على بعض وابنا داود زبور فذكره مفردا وذكر كتاب موسى له
الاضافه لا لفظ التوراه في غير موضع فقال او من كان على بينة من ربه وشهد
شاهدته ومن قبله كتاب موسى اما تودجه اولئك لومنون به ومن
يكفر به من الاحزاب فالنار موعده وقال قل اراهم ان كان من عبد الله
به وسهدا هذين بني اسرائيل على مثله فامن واستكبرتم ان الله لا يهدي القوم

١٩١
الظالمين ومن قبله كتاب موسى اما تودجه وهذا كتاب مصدق لسانا عربيا
لنذر الذين ظلموا ولشكر المحسنين وقال تعالى وما ننزل الله حق قبله اذ قالوا ما
انزل الله على لسون شي قل من انزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى للناس
وقال تعالى لم انا موسى الكتاب بما على النور الحسن واذا كان لفظ التوراه شاربا
الكلمة التي عند اهل الكتاب من جملة الزبور وعنه داخل في هذا الاسم وكان ظهور
اسمه وبعته في التوراه وجودهم ذلك فما عندهم وتكرره في غاية القوة وكان
معرفتهم لذلك كما يعرفون اسمهم واضح ان قد كان هذه المكتبة التي تعرف
بها عامتهم لم تكن من هاشي بل هي باقية كما كانت فصلا
وقال داود في من موعود لربنا العبادي ووراها راسخا راض قد ارضوا
وللسبع سكان الكهوف وتصفوا من قلك اجبال مجد الرب ويدعوا انسابهم في
الجواهل البوايين من الامم سوى امه محمد ومن مبداء سوى ابن اسمعيل حدسوا
الله صلى الله عليه وسلم ومن سكان الكهوف وقلك اجبال شوى العرب
فصل قال داود في من موعود له وكحوز من البحر من لدن
الانهار الى منقطع الارض ونحراهل الخرابيين يديه ويخلص اعداء التراب وسجد
له ملوك الفرس وتدين له الامم بالطاعة والاكفيل وتخلص البائس المصطهد
عن هواقوى منه وينقد الضعيف الذي لا ناصر له ويرافق بالمساكين والضعفا
وتصلي عليه ويبارك في كل حين وهذه الصفات منطبقه على محمد وآله لا على
المسيح فانه حاز من البحر الدوي الى البحر الفارسي ومن لدن الانهار يحكون
وسيجون الى منقطع الارض بالمغرب كما قال زهير في الارض مسارها ومغارها
وسلع ملك امتي ما تولى فيها وهو يصلي عليه وسارك في كل حين في كل صلاه
من الصلوات الخمس وغيرها نقول كل من اعترف بالله صلى على محمد وعلى آل محمد

وبارك على محمد وعلى آل محمد وصلى عليه وسارك وفيه حرف اهل الخراسان من يديه
اهل حزم العرب واهل الخزيين التي بين الفرات ودجلة واهل جزير وبرز واهل
حزم الاقذلس وحصفت له ملوك الفرس فلم يبق منهم الا من اسلم لواء الحزم
عن يدهم صاعقون بخلاف ملوك الروم فان منهم من لم يسلم ولم يود الحزم فلهذا
حضر ملوك فارس ودانت له الامم التي تعرفه وتعرف امته كانت اما حوضه
به او مشمله له حيا فعه او مهاديه مصاحبه او خائفه منهم وانقطعت الصغائر
وهذا خلاف المسيح فانه لم يكن هذا التمكن في حياته ولا حتى ابتعه بعد موته
لكنوا هذا التمكن ولا حادوا ما ذكر ولا صلي عليه وبورك في اليوم والليله قال القم
لدعوى الهيئته **صل** وقال وفي يوم اشعيا قال اشعيا
صل لي قمر طارا فانظر ماذا تركي قلت اركب اركب مقبله احدها
على حمار والاخر على جمل يقول احدها الصاحبه سقطت اصنام بابل واصحابها
للخمر قالوا فراكب الحمار هو للمسيح وراكب الجمل هو محمد وهو اسير يركوب الجمل
من المسيح يركوب الحمار ولمحمد صلى الله عليه وسلم سقطت اصنام بابل
قص وما ينبغي ان تعرف ان الكتب المتقدمه بشرت بالمسيح
كالبشر محمد صلى الله عليه وسلم ولذلك اندب بالمسيح الدجال والامم
التيه المسلمون واليهود والنصارى مسبقون على ان الهيبا اندب بالمسيح
الدجال وحديثه منه كما قال النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح مسامح
بنى الاوقاد اندرامته الدجال حتى يوح الله امته وساقول لكم فنه مو لا مقلته
في لحيته انه ليعود وان يكمل للش باعور مكتوب من عيسى كف رعدان
كل من قارب وعنق قارب والامم التي مسبقون على ان الانبياء اشروا بالمسيح
من ولد داود والامم التي متفقون على الاجاز لمسيح هدي ومسيح ضلاله

من يدرى

وهو مسبقون على ان المسيح الضلاله لم يات بعد ومسبقون على ان مسيح الهدي
مسامح ايضا لم المسلمون والنصارى مسبقون على ان مسيح الهدي هو عيسى مريم
واليهود سكران ان يكون هو عيسى بن مريم مع اقرارهم بانه من ولد داود
والوالا للمسيح المشرية بمرته الامم كلها ونحو ان للمسيح بن مريم ابا بعث
بدين النصارى وهو دين طاهر البطلان والنصارى يقولون ان مسيح الهدي
بعث ومقررون بانه مسامح مريم بانه لكن يزعمون ان هذا الامم السامى هو
القمه للبحرى الماشى بالكلية وهو في دعوى هو الله والله هو الله هو الاله
بالي في ماسويه كادعوا انه جاتل ذلك واما المسلمون فامنوا بالحرف به الا
على وجهه وهو موافق لما اخبر به خاتم الرسل حيث قال في الحديث الصحيح
لوشك ان ينزل فكم ان مريم حكما عدلا ولعلما مقسطا فكيف اصلب وتك
الحزم وضع الحزم واخر في الحديث الصحيح انما اذا خرج من الصلاه الايجور
الكذاب تنزل عيسى بن مريم على المنار البيضاء سرقى دمسق من يهود تين
مده على منكمى ملككن فاذا رآه الدجال انبأ كما يبع الخ في الما صدركه فقبله بالحزم
عند باب الداسرقى على بصوة عشر خطوه منه وهذا الفسيفس قوله تعالى وان
من اهل الكتاب الا لومته قبل موته اى يوم من الميع قبل ان يوفى حشر قوله
لا الارض وحده لاسق يودي ولا نصواى ولا سقى دن الداسق الاستلام
وهذا موجود في نعته عند اهل الكتاب ولكن النصارى طنوا محمده بعد
تمام القيامة وانه هو الله فعطوا في ذلك كما عطوا في محمده الاول حيث
طنوا انه هو الله واليهود اكرزوا محمده الاول وطوا ان الذي يسويه للنس اياه
وليس هو الذي ياتي احرا وصاروا يسطرون عنه وانما هو بعث اليهم اولا فكل يوم
وسامهم باسا موش به كل من على وجه الارض من يودي ونصارى الاخرى

ينيا

يشكون ومن روي الحبال بنا دون هم الذين يجعلون لله الكرامة وشكونه
 في البر والبحر وفقدانهم انهم يسمعون بالثاق الناس ورسولهم ومصر من ولد
 ومحمد صلى الله عليه وسلم من مضر وهذا الامتلاء والسيب لم يحصل لهم الاكساف
 محمد صلى الله عليه وسلم وصلى الله عليه وسلم وصلى الله عليه وسلم
 ملكه انا وسميت على كفى وشايتك اولادك سراعا وخرجت عنك من اراد ان
 يكونك فارفعي بصرك الى ما حولك فانهم سياتونك ويجمعون اليك فشيء
 لا انا احيى للملئح اكله ويرى بالاكيل مثل العروش وليست حراياك من
 كرم سكانك والراعي فلك ولها من كل من ساوتك وليست اولادك حتى
 تقول من ربي ها ولا كلم وانا وحده فريد برور ربي من ربي ها ولا
 ومن يهل لي هم والواو ذلك اصاح من اشعاشان الكعبة في التي الشها الله
 اكل الدساح الفاخره وكل غدرها اكلها والملك ومكة هي التي ربا الله لها
 الاولاد من حجاجها والفاطس بها وذلك ان مكة هي التي اخرج عنها كل من اراد
 ان يحفظها ويحرمها فلم يزل عمره مكرومه محرمه لم ينها احد من السر فطيل اصحاب
 العمل لما قصدوها عدم الله العذاب المشهور ولم يزل عامر محوجه من
 لدن ابرهم لجيل خلاف بنت المقدس فانه قد احزب من تعدد من وخلص
 السكان واسوى العدو عليه وعلى اهله ولذلك احسانا هاهنا كل من ساوتها
 هو الكعبة دون بنت المقدس قال تعالى ومن يرد فيه لكا بطم بذه
 من عذاب اليم والحاج من يوسف كان معظا للكعبة لم يرمها المحس واما
 قصد ابن الزمر خاصه واما اكثر اولادها وهم الذين يحجون اليها ويسلمون
 في صلاتهم فتم اضعاف اضعاف اولاد بنت المقدس وصلى الله عليه وسلم
 والواو قال اسعيا حاكيا عن الله تعالى اسكر جي واني اجد شياه الله حبيبا

والذين ياتون من
 اهل مكة

وشياه انا وداودا ناعبر ان الله حظه عليهم لم يره فقال حي اسكره فتعد
 اسعيا اسكره محمد ووصف عليه وعلى قومه شكوه واجلاله ليعرف قدره وتوكله
 عنده وبلك منقده لم توتها عنده من الوشل وقال اسعيا انا سمعت من اطرا والارض
 صوت محمد وهذا اصاح من شعاعا ما ثم رسول الله صلى الله عليه وسلم فليرونا
 اهل الكتاب نبيا نصت الانبياء على اسمه سوى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وسلم حرمين في نبوته ان الله جاء من اليمن والقدر من جبل فاران لعدايات
 السما من بها محمد واصلاف الارض من حمله شعاع غطره مثل النور يحوط بلاده
 لعمه لسر المنايا امامه ولصحب سحاح الطير احقاد فام لسع الارض مصعصع
 له احبال القديمة ثم قال وجرك في الالهة واخذام صوامك في الحار ركب الخيل
 وعلوت عراك الانقاد وتفتح في تسيل الحواقي وترعى السهام السهام باسم
 ما محمد اوتو لند رائد ايجال فازتعت والمخرف عنك شوبوب السيل وغيرت
 المهاوي تغر اورعيا رقت ايديها وجلو خوف و سارت العساكر في ريق
 سهامك وتدفق الارض غضبا ويدور الامم جزرا لانك طهرت اعدك وانتقاد
 نزلت ابايك فالواو هذا اصرخ لمحمد من رام صرف شوق جفرو هذه عن محمد
 صلى الله عليه وسلم فقد رام ستر الهة وحبس الالهة واما يقدر على ذلك وقد
 شياه ماشه موقن واحترقوا عنه وسير المنايا امامهم واتباع جوارح الطير
 اناهم وهذه النبوة لا تليق الا محمد ولا يصح الا له ولا يزل الاعليه من حاول
 صرعه بلعنه وقد حاول ممنعا وقد ذكر في نور الله من اليمن وهي ناحية مكة
 والحجاز فان ابياسي اسرسل كانوا يكونون من ناحية الشام ومحمد صلى الله عليه وسلم
 حاكم من ناحية اليمن وجبال فاران هي جبال مكة كما قد قلتم كان ذلك وهذا
 ما لا يمكن التراجع فيه واما امتلا السما من بها اجد انوار الايمان والقران التي

فضل واروا الجموع في مكة
 صلى الله عليه وسلم

كسرت رايها شعور رفق ايا ذواتهم جلد من رايها

ولما نزلت رايها

منها

عادافا نزلت في مكة

ولا يدرى ان من اجاب الله في مكة

ومصر

طريق منه ومن امته وامثلا الارض من حمله وجماعته في صلواتهم واضر
ظاهر فان امته هم الحادون لاند لهم من حمد الله في كل صلاة وخطبه
ولا بد لكل صل في كل ركعة من ان يقول الله جل الله رب العالمين الرحمن الرحيم
ملك يوم الدين فاذا قال الحمد لله رب العالمين قال الله جل في عديك فاذا
قال الرحمن الرحيم قال ابي على عدي فاذا قال محمدي عدي لم يفتحوا القام
في الصلاة بالحمد ويحتونها بالحمد واذا رويهم في الركوع يقولوا الله
سمع الله لمن حمده ويقولون جميعا ربنا ولك الحمد ويحتون صلواتهم بحمد التحيات
له والصلوات والطيبات والواع محمد لله ما طول وصته
قالواو قل حزمال وهو يد الهود يوصف لهم الله
صلى الله عليه وسلم وان الله يظهرهم عليكم وبايعت فمهم يساوتل علم كتابا
وملككم رقابكم فيفهمونكم ويدلونكم باحق وخرج رجال بني قيدر في حركات
الشعوب معهم ملائكة على خيل مضطربون يركبون ويكون عاقبتكم الى النار
يعود بالله من النار وذلك ان رجال بني قيدر هم ربيعة ومضر اساعدوا بها
جميعا من ولد اسمعيل باتفاق الناس واما لحطان فيقول هم من ولد اسمعيل
وقيل هم من ولد اسمعيل هود ومضر وولد الياس بن مضر وولد الياس بن مضر
هم من ولد الياس بن مضر وهو اذن مثل عقيل وكلاب وسعد بن بكر
وسنغير ونقيف وغيرهم هم من ولد الياس بن مضر وهما ولا تشربوا في
الارض واستولوا على ارض الشام والجزيرة والعراق وغيرها حتى اهلها سكنوا
الجزيرة بين الفزاة ودجلة فسكنت مضر في حران وما قرب منها فسميت ديار
مضر وسكنت ربيعة في الموصل وما قرب منها فسميت ديار ربيعة
قالواو قال داود الله السلام وذكر محمد رسول الله

صلى الله عليه وسلم واسمه فقال ستنزع في قسيك اعدا فاورقوى الشهام لمرك
يا محمد ارقوا هذا الصبح بعير تعريض وتعيي لش فيه تعريض فان نازع في ذلك
منازع فليوجدنا اخر اسمه محمد له شهام نزع وامر مطاع لا يدفع وقال داود
الذي الصالحين سألته عن نزع عن قنابل ريارها ثم نسيها رايت اياها الملك صفا
عظيما فاما بين يديك راسه من ذهب وساعده من الفضة وبطنه وفخذه
من النحاس وساقاه من الحديد ورجلاه من الخنزف ورات حجر الرقعة يد
انسان ودحا وصل ذلك الصنم ففتت وتلاشي وعاد رفاقا له نسفته الريح وقد
وتحول ذلك الحجر فصار جبلا عظيما حتى ملا الارض كلها هذا ما رايت
اياها الملك قال كنت نصوصدق فاما ويلها قال داود انت الراش الذي
رايته من الذهب ويقوم بعدك ولداك الذين رات من الفضة وهما دونك في يوم
بعدهما مملكة اخري هي دونهما وهي شبه النحاس والمملكة الرابعة تكون
عود مثل الحديد الذي يد كل شي فاما الرجال التي رات من حزن للملك
ضعيفة وكلمتها متشعبة واما البحر الذي رات قد صك ذلك الصنم العظيم
ففسده فهو في بقية الله اله السما والارض من قبيله بشر ربيعة فبيدق
جميع ملوك الارض واما حتى تلي منه الارض ومن امته ويدوم سلطان ذلك
النبي لا انقضا الدنيا بهذا تعبير وياك اياها الملك هذا نعت محمد صلى الله عليه
وسلم لا نعت المسيح فهو الذي بعثت ربيعة فوبه وقد جميع ملوك الارض واما
حتى املاقت منه ومن امته في مسارق الارض ومغارها وسلطانها ديم
لم تدر احد ان يزيله كما زال ملك اليهود وزال ملك النصارى عن حمار الارض
واوسطها **ق**الواو داود الى انصا سالت الله و
الدهان من ان يكون من بني اسرائيل وهل يتوب عليهم ويرد اليهم ملكهم وسف

وقال نوحا الخواري قال المسيح ان اكون العالم ساني وليس لي شيء فقال
 متى التلمذ قال المسيح لم تقروا ان الحجر الذي ارد له السارور صار راسا للكنيسة
 من عند الله كان هذا وهو عجيب في اعيننا ومن اجل ذلك اقول لكم ان ملكوت الله
 ستؤخذ منكم وتُدفع الى امة اخرى فاكل ثمرها ومن سقط على هذا الحجر ينشخ وكل
 من سقط هو عليه محقة وقال نوحا التلمذ في كتاب رسايل السلام المسيح
 بفرانكيس يا اجاي اياكم ان تؤمنوا بكل روح لكن ميزوا الارواح التي من عند الله من غيرها
 واعلموا ان كل روح لا تؤمن بان يسوع المسيح قد جاء فكان جسدا انساني من عند الله
 روح لا تؤمن بان يسوع المسيح جاء وكان جسدا فليست من عند الله بل من المسيح
 الكتاب الذي سمعتم به وهو الان في العالم وقال سمعون الصفايش الخواريين
 في كتاب فرانسيس انه قد جاء ان يتدا الحكم من بيت الله اشد قلت وهذا اللفظ
 لفظ الفارقليط في لغتهم ذكر واقفه اقوالا فيك انه ايجاد وقبل انه ايجاد وقبل
 انه المعز وقبل انه ايجاد وروح هذا طابينه وقالوا الذي تقوم عليه البرهان في لغتهم
 انه ايجاد والدليل عليه قول يوشع من عمل حسنه يكون له فارقليط جيد اى حمد
 جيد وقولهم المشهور في مخاطبتهم فارقليط وفارقليطان وما زاد على الجميع اى حمد
 ومنه كما تقول نحن يروونه اكثر الصاركي ومن لو حرق قال معناه المخلص فيقولون
 ما بها كله سر يائيه ومعناها المخلص وقالوا هو مستحق من قولنا راق وقنا بالسر
 فاروق فجعل فاروق وقالوا معنا ليط كلمة تزداد والتقدير كما يقال في العربية
 رطل هو حجر هو ويدر هو وذكر هو قالوا كذلك تزداد في السرياسه ليطو
 قالوا هو المعز قالوا هو لسان اليوناني المعز ويعترض على هذين القولين
 بان المسيح لم يكن لعنه سرياسه ولا يوناسه بل عبرانيه وكان عنده مانه يكلمه
 بالعبرانيه ويحمله بلغه اخرى كما اعدوا احد الانجيل باليونانيه والاخذ

بالروميه وقا حدثني عمر اسانا واكثر الصاركي على انه المخلص وليس في نفسه لسمونه
 المخلص وفي الاحمل الذي يادهم انه قال اني لم ات لا في العالم بل لاخص العالم
 والصاركي يقولون في صلاتهم لقد ولد لنا مخلصا وقد اختلف فيه عن الصاركي
 من قال هو روح نزلت على الخواريين وقد يقولون انه السنقاريه نزلت من السما
 على السلامه فعملت الايات والعجايب وهكذا نقول من خبر احوال الصاركي انه
 لم يرا احد منهم بحسن تحقيق في هذا الفارقليط الموعود به منهم من يزعم انه المسيح
 نفسه لكونه جاعدا الصلح باريعين يوما وكونه قام من بين وهدا اضيعت
 لوجوه من ان روح القدس ما زال تنزل على الانسا والصاكيير صلح وعمله
 وقد قال تعالى لا يجد يوما لومنون بالله واليوم الآخر نوادون من جاد الله
 ورسوله ولو كانوا اباهم او اباؤهم او اخوانهم او عشرتهم اولئك كنت في علوم الايمان
 وادهم بروح منه وقال النبي صلى الله عليه وسلم كسان من ثابت لما كان
 بجوار المشركين قال اللهم ابد بروح القدس وقال ان روح القدس معكم ما
 زلت تنازع عن نبيه واذا كان كذلك ولم يسم احد هذه الروح فارقليط اذ على
 ان الفارقليط امر غير هذا واتصاف مثل هذه ما زالت يولد بها الانبياء والصالحين
 وما يشربه المسيح امر عظيم ياتي بعنه اعظم من هذا واتصافا به وصف الفارقليط
 لصفات لا شاسب هذا واما شاسب وحلا ما يبعده نظرا له فانه قال ان كنتم
 تحبوني فاحفظوا وصاياي واما اطلب من الاب ان يعطيكم فارقليطا اخر فليست معكم
 الا ابله فقول له فارقليط اخر دل على انه فان كان قبله ولم يكن معهم في حياه
 المسيح الا هو لم ينزل عليهم روح فعمل ان الذي ياتي بعنه بطر الله ليس امر معتادا
 في الناس والاتصافا به قال ثبت معكم الى الابد وهذا لما يكون لما ندبهم وبنى
 معكم الى اخر الدهر وعلوم انه لم يرد بقضا ذانه فعمل انه بقا شرعه وامر فعمله

ان روح القدس نزل على الانبياء
 والصالحين قبل المسيح وبعده
 وليس موصوفه بهذا الصفات

ان الفارسلط الاول لم يمت معهم سوعه وودسه الى الابد وهذا من ان الثاني
صاحب شرع كآلاف الاول وهذا ما سطق على محمد صلى الله عليه وسلم
واصله انه اخبر ان هذا الفارسلط الذي اخبر به تشهد له ويعلم كل شيء وانه
تذكرهم كما قال المسيح وانه يوح العالم على خطيه فقال والفارسلط الذي يرسله
الى هو يعلم كل شيء وهو يذكركم كما قلت لكم وقال اذا جاء الفارسلط الذي الى
ارسله هو تشهد اني لم هذا حتى اذا كان يومنا به ولا تشكوا فيه وقال
ان خير لكم ان اطلق لاني ان لم اذهب لم ياتكم الفارسلط فاذا انطلقت ارسلته
اليكم فهو يوح العالم على خطيه واني كما لا ادر اريد ان اقله ولكنكم لا
تستطيعون حمله لكن اذا خرج الحق وراك الذي يرشدكم الى جمع الحق فلهذا ليس
سطق من عند نفسه بل تكلم بالسمع ويخبر بكل ما ياتي ويعرفكم جميع ما للاب فلهذا
الصفات والسموات التي تليقوها عن المسيح لا تنطبق على شيء فكل بعض الناس لا يراه
احد ولا يسمع كلامه واما منطبق على من يراه الناس ويسمعون كلامه فتشهد
وتعلم كل شيء وتذكرهم كما قال لهم المسيح ويوح العالم على خطيه ويرشد الناس
الى جميع الحق وهو لا سطق من عنده بل تكلم بالسمع ويخبركم بكل ما ياتي ويعرفكم جميع ما
لرب العالمين وهذا لا يكون حله كما لا يراه احد ولا يكون هدى ولا علماني فلهذا
بعض الناس بل لا يكون الا انسانا عظم القدر يحاطب الناس بالحريه المسيح وهذا
لا يكون الا بشر ارسله بل يكون اعظم من المسيح فان المسيح من انه قد رعى على الناس
عليه المسيح وتعلم ما لا يعلمه المسيح ويخبر بكل ما ياتي وما يستحقه الرب حين
ان كما لا كثيرا اريد ان اقله ولكنكم لا تستطيعون حمله ولكن اذا جاء
الحق وراك الذي يرشدكم الى جمع الحق فلهذا ليس سطق من عنده بل تكلم بالسمع ويخبركم
كما ياتي ويعرفكم جميع ما للاب وهذه الصفات لا ينطبق الا على محمد صلى الله عليه

وسلم وذلك ان الاخبار عن الله ما هو منتصف به من الصفات وتحت ولا يمكنه
ملكوته وما اعلم في الجنة لا وليائه وفي النار لا عدائه احرا لا يحتمل عقول كثير من الناس
معرفته على التفصيل ولهذا قال على عليه السلام حدثوا الناس بالعزوف ودعوا ما
تذكرون ان تريدون ان يكذب الله ورسوله وقال ان شعور عام من رجل حدث
فوما حدث لا يبلغه عقولهم الا كان فتنة لبعضهم وسأل رجل ان عناس عن قوله تعالى
خلق سبع سموات ومن الارض مثل سبع سموات قال ما هو منك ان لو اخرتك
تفسيرها لكفرت ابي لو اخرتك سبع سموات لكفرت وكفرك بها منك يا فاسق
لهو المسيح عليه السلام ان كما لا كثيرا اريد ان اقله ولكنكم لا تستطيعون
حمله وهو الصادق المصدوق في هذا وهذا النفس لا يحيل من صفات الله وصفاته
ملكوته ومن صفات اليوم الاخر الامور مجله مع ان موسى كان قد مهد
الامر للمسيح ومع هذا فقد قال لهم المسيح ان كما لا كثيرا اريد ان اقله ولكنكم
لا تستطيعون حمله ثم قال ولكن اذا جاء الحق وراك الذي يرشدكم الى جميع
الحق وقال انه يخبركم بكل ما ياتي ويجمع ما للرب فلهذا على ان هذا
الفارسلط هو الذي يفعل هذا دور المسيح وكذلك كان محمد صلى الله عليه وسلم
ارشد الناس الى جميع الحق حتى اقبل الله له الدرس واثم به النعمه ولهذا كان خاتم
الانبياء فانه لم يبق شيء ما في بعينه واخبر محمد صلى الله عليه وسلم بكل ما ياتي من شرائط
الساعه والقيامة والحساب والصراط ووزن الاعمال والجنة والنار ونوع عقابها
وانواع عذابها ولهذا كان في القرآن من تفصيل امور الاخر وذكر احكامه والناس ما
يأتي من ذلك امور كثيرة لا يوجد في التوراة ولا في الانجيل وذلك لصدق قول
المسيح انه يخبر بكل ما ياتي ويحمد نفسه الله من يدى الساعه كما قال يعقوب انا الساعه
كها من وأشار باصابعه السبابة والوسطى وكان اذا ذكر الساعه على صوته اجتمعت

الامر للمسيح عليه السلام ان كما لا كثيرا اريد ان اقله ولكنكم لا تستطيعون حمله وهو الصادق المصدوق في هذا وهذا النفس لا يحيل من صفات الله وصفاته ملكوته ومن صفات اليوم الاخر الامور مجله مع ان موسى كان قد مهد الامر للمسيح ومع هذا فقد قال لهم المسيح ان كما لا كثيرا اريد ان اقله ولكنكم لا تستطيعون حمله ثم قال ولكن اذا جاء الحق وراك الذي يرشدكم الى جميع الحق وقال انه يخبركم بكل ما ياتي ويجمع ما للرب فلهذا على ان هذا الفارسلط هو الذي يفعل هذا دور المسيح وكذلك كان محمد صلى الله عليه وسلم ارشد الناس الى جميع الحق حتى اقبل الله له الدرس واثم به النعمه ولهذا كان خاتم الانبياء فانه لم يبق شيء ما في بعينه واخبر محمد صلى الله عليه وسلم بكل ما ياتي من شرائط الساعه والقيامة والحساب والصراط ووزن الاعمال والجنة والنار ونوع عقابها وانواع عذابها ولهذا كان في القرآن من تفصيل امور الاخر وذكر احكامه والناس ما ياتي من ذلك امور كثيرة لا يوجد في التوراة ولا في الانجيل وذلك لصدق قول المسيح انه يخبر بكل ما ياتي ويحمد نفسه الله من يدى الساعه كما قال يعقوب انا الساعه كهاس وأشار باصابعه السبابة والوسطى وكان اذا ذكر الساعه على صوته اجتمعت

الطهر

سما هذا احد هذه الآي هذا احد ما كان من عندنا ويحك
 حنة تفضيل له على غيره فيكون هو ذا فليطع بعد مضي ضلهم
 في الكرم وقله اعدوا معكم في الكيفية ومن اناس يقولون
 احدا الى اخر هذا من اجل

الحمد لله

النصارى ان المسيح صلوات الله عليه سمي مخلصا فيكون المسيح هو الفارق فليط
الاول وقد بشرنا وقلنا اخرنا قال وانا اطلب من الالب ان يعظموا وقلنا
اخرى معكم الى الابد هذه نشان لمخلص بالى يلب معهم الى الابد والمسيح هو المخلص
الاول واعا ما نزل في القلوب فلم نشبه احد مخلصا ولا فارق فليط انا كوزان نفس
سلام المسيح الاملعة ومعاسه العونه التي خاطب بها واذ لك سائر الالب
وسائر الناطق ومن وصف هذا المخلص الثاني بانه يلب معهم الى الابد ومحمد هو
المخلص الذي جاء سرع نطق الى الابد المسيح والضامان في الاجل اجد بصا ان
المسيح قال اركون العالم سباني وليس لي شيء وهذا كروا ان الاركون بلغتم
العظيم القدر والقدرة الغلابة واذ كانوا يقولون اي عظم للشياطين عن المسيح
ان اركون الشياطين بعينه اي عظم الشياطين وهو من افترى اليهود على المسيح فقول
المسيح عليه اركون العالم ايمان طبع على عظيم العالم وسيد العالم وكبر العالم
وقد اخبرناه سباني فامنع ان يكون هذا الاركون للمسيح واحدا مثله ولم يات بعد
المسيح من شاد العالم وطاعه العالم غير محمد صلى الله عليه وسلم وهذا نشان
المسيح به وقد سئل صلى الله عليه وسلم ما كان اول امرك قال دعوة الى ابراهيم
وبشرى عيسى ورواى رات حين ولدته اخرج منها نور اضاء له قصور السما
وما تحله تعلم ما تناف اهل الارض انه لم يات بعد المسيح من ساد العالم باطنا
وطاهرا واعادت له القلوب والاجساد ولطبع في البشر والعلانية في مجاه بعد
ماته في جمع الاحصاء وافضل الاقالم شرقا وغربا غير محمد فان الملوك يطاعون
طاهرا لا باطنا ولا يطاعون بعد موتهم ولا يطيعهم اهل الدنيا طاعة طاعة برحون بها
تواب الله في الدار الاخرة وكانون عفاف الله في الدار الاخرة خلاف الاسرار محمد
الطاهر من الرسل قبله وصلام ونو يذكرهم وتعظيمهم فيه من الاسماء والرسائل قبله

والسبح وعندها ام عظمه لولا محله بمسواهم فمن كان يعرف هاولا من اهل
الكتب كانوا محققين فم كاختلاف اهل الكتاب في المسيح وكانوا سحرون في دار
وسلم وعندها ما هو معروف عندهم وذكرهم في الرسل عالم يكونوا يعرفونه مثل هو
وصاح وسعيب وعندهم ومحمد صلى الله عليه وسلم صدق المسيح في اخائه بانه اولون
العالم فقال اما سد ولد ادم ولا يخرج ادم من دونك لو اني احطب الانسا اذا
وفدوا واما الانسا اذا اجتمعوا وهو صاحب لوا اله وهو صاحب المصام المحرور الذي
الذي يغبطه به الاولون والآخرين يوم القلعه فهو سيد العالمين حقا وهذا ما انق
لفول المسيح انه اولون العالم فهو اركون الاخرين في الدنيا والاخر وهو اركون الاولين
والآخرين في الاخر وقول المسيح ان اركون العالم سباني لميساشي تضمن الاصلين
اسباب الرسول واسات التوحيد وان الامر كله لله وهو كمن سبها ان لا اله
الا الله وان محمدا رسول الله وقول المسيح للشئ شي يبريه له ما نسب اليه من الربوبه
وهذا التقى يستلزم منه جميع الخلق قال الله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم
لشئ لك من الامر شي وقال تعالى قل لا اتقوا لكم عندي خزان الله ولا اعلم الغيب
ولا اتقوا لكم اني ملك ان اتع الاما وحي الي وقال اني لا امالك لكم صرا ولا رشدا
قل اني لن عبي من الله احد ولن اجبر من دونه ملوقا اي على ولا ادراك الا بلاغاث الله
ورسلاته ومن يعجز الله ورسوله فان له نار جهنم خالدا فيها ابدا وقال تعالى قل لا امالك
لنفسى نفع ولا ضررا الا ما شا الله وايضا ففي سورة اسعيا انوصف بمجا بانه اركون المشيم
والسلم والسلام هو يس انه سيد دس الاسلام ولا رب ان الايبا كلم بعثوا الذين الاسلام
لكن لم ينظر هذا الدس واسمه وامشرد ذكر دس الاسلام في الارض كما طهر محمد
اركون الاسلام النوع كل خير وبر كما ان ابليس اركون الشر قال تعالى
عن روح ما قوم ان كان كبر عليكم مقامى وتذكيري بايات الله فعلى الله توكلت

وايضاً فائدة

فاجمعوا اخركم وشركاكم لا تكن امركم عليكم غير مقتضوا الى ولا سطرون فان بولتم ما شاكم
من اجران احري الاعلى الله وامرنا ان نكون من المسلمين هذا روح اول رسول بعثه الله
الى اهل الارض يذكر انه امر ان يكون من المسلمين وقال تعالى عن ابراهيم ومن برغ عن
ملك ابراهيم الامن سفته نفسه ولقد اصطفيناه في الدنيا وانه في الاخر من الصالحين
اد قال له ربه اسلم قال استلمت لرب العالمين ورضى بها ابراهيم منه وعقوب باي
ان الله اصطفى لكم الدين فلا تومن الا وانتم مسلمون وقال موسى لقومه ما قوم ان كنتم
امتم بالله فعليه لوكلوا ان كنتم مسلمين وقالت بلعش وب اني طلت نفسي واسلمت
مع سلمن لله رب العالمين وقال السحر لما اسلموا وادفعون قلمم ربنا افزع علينا
صبرا وبونا مسلمين وقال انا انزلنا التوراه فيها هدى وبور حكم بها النبون الذين
اسلموا للدين هادوا ووقا واذا وحت الى الحواريس ان امنوا بي ورسولي بالوا
امنا واشهد بانا مسلمون فان قل فقد سمي الفار فليط روح الحق وسماه
روح القدس قل قد قال لوحنا في كتاب اخبار الحواريس المشي افر اكيستس
بالحا الى اياكم ان بوموا بكل روح لكن من روا الارواح الى من عند الله من
غيرها واعلموا ان كل روح ما في يسوع المسيح قد جا وكان جسدا سا من عند الله
وكل روح لا تومن بان المسيح جا وكان جسدا ينا فليست من عند الله بل
من المسيح الكذاب الذي هو الاخر في العالم واذا كان كذلك علم ان الروح
عندهم يسا ول السى المرسل من الشر وحبيل الذي برل بالوحى على محمد هو
روح القدس وهو روح الحق كما قال تعالى قل تزل روح القدس من ربك بالحق
وقال برل به الروح الامن على قلبك وقال من كان عدوا لحبيل فانه تزل
على قلبك باذن الله وهذا الروح انما جالجي محمد والكلام الذي تزل به هو الذي
بلغه محمد وهذا قال الله تعالى الله يصطفى من الملائكه رسلا ومن الناس

عالم لا يرى ان الرسول
ما هو رسول الله
ولا يرى انهم
ما هو رسول الله

والرسول

والقانون
والقانون
والقانون
والقانون

فما صطفى الله جبريل من الملائكة واصطفى محمد من البشر ولهذا صنف القول
الذي هو القانون الى قول هذا فان والى قول هذا فان كما قال تعالى انه لعل
رسول كريم ذي قوه عند ذي العرش مكين مطاع له من هذا الرسول
هنا جبريل وقال ينزل من رب العالمين هذا الرسول هنا محمد واصنافه
الى كل منهما بلطف الرسول ليعينه انه بلغه عن مرسله لم يقل انه لقول ملك
ولا يبل كقول من قال انه قول البشر كما ذكر ذلك عن الوحيد وقد قال تعالى
في القرآن وما انزل الله اليكم ذكرا رسولا سلوا عنكم انا الله صانع
الخروج الذين امنوا وعملوا الصالحات من الطمات الى النور ومعلوم ان الرسول
نفسه لم ير بل ابدل الرسول من الذكر لان الرسول جاء بالذكريا كان
الرسول الملكي قال البشرى والذكر المتزل امور متلازمه يلزم من شوق واحد
شوق الاخر ومن الامان بواحد الامان بالاخرين فلو لم يكن القرآن حقا
كون جبريل ومحمد حقا لكون القرآن ومحمد حقا ولهذا جمع الله بين الامان بالملائكة
قال النبي والرسول في مثل قوله امن الرسول ما انزل الله من ربه والمؤمنون
كل امن بالله وما لا اله الا الله ورسوله فاعلم محمد وذكرك وشهادته هو يعلم روح
القدس وروحه والاجاز بان الملك نطق على لسان نبي الله صلى الله عليه وسلم
لسان البشر كثير كما في حديث ابن عمر كما تحدث ان السكينة نطق على لسان
وسال ما هذا على لسانك الا الشيطان ويكون مع هذا البشر نطق قد رتبته
واحتياقه ليس هو كما امرج الذي تكلم اخي على لسانه وهو لا يدري ما يقول
فلماذا يقال هذا قول الرسول البشري وهو قول الرسول الملكي ويقال
العارف قليط روح اخي وروح القدس يشهدني وهو يعلمكم وهو يذكركم ويخبركم
بان العارف قليط تضمن ذكر جبريل ومحمد جميعا وقول احدهما هو قول الاخر

الله

حسن

ومعروف في اللغة بدل الاشمال كقوله تعالى انك عن المشركين كما قال فيه قل
قال فيه والشهر البشر هو نفس القفال فكذلك استدل على القفال ابدال احدهما
من الاخر وقوله قد انزل اليكم ذكرا رسولا ومن هذا النمط ابدل الرسول من
الذكر لاشتماله عليه وهذا الثاني استدل على الاول والرسول الشكور كان الرسول
الملك متصل به في الباطن فيمثل عليه الوحي حين ينزله وفي الصلح من عن غايته
ان الحارث بن هشام قال رسول الله كيف بانك الوحي قال احيانا ما ياتي مثل
صلصلة الجرس وهو اشد على فيفهم عن وقد وعيت ما قال واحيانا ما ياتي
الملك رجلا فيكلمني باخي ما يقول قالت لما شفه ولقد رايته ينزل عليه في اليوم
الشديد البرد فيفهم عنه وان جبينه ليستقصد عرقا والغمم الفك والفصل
من الامور اللينة كما قال من يكفرا بالطاعت ولو من بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى
لا انفصام لها والله سميع عليم وبالغاف هو الكسر الذي يكون في الامور الصلبة
ان الملك حين يرسل الوحي عليه يصل به ويلتصق به بعد ذلك بفضل عنه
وسلك عنه وهذا الاشمال والانفصال بلغ من غيرة فهم معه ان يكون ابدال
احدهما من الاخر من غير فيقال هذا القوان بلغه الرسول النبي بلغه جبريل
عن الله وطاهر هذا متعدد وفي جمع لشارات المسيح ذكر ان الارب وهو في نعم
الله هو الذي يرسل الفار قليط وفي بعضها قال ان الطلب من الارب ان يعظم الفار قليط
اخرى نكت معكم الى الاند في بعضها والعارف قليط روح الحق الذي يرسله الى العالم
كل شيء قد رتبته ان الله يرسله وانه يطلب من الله ان يرسله واحا قوله في بعض
الالفاظ فاذا اطلقت ارسلته اليكم فكون معناه الى ارسله مدعا الى وطلعت منه
ان يرسله كالطلب الطالب من ولي الامر ان يرسل رسولا او يولي نائبا او يعطي
احدا ويقول انا ارسلت هذا ورايت هذا واعطيت هذا اي كنت سببا في ذلك وما

سعى ان يعلم ان الله اذا قضى على كل شيء فانه قد رآه اسما ما يكون كما رآه
ملك الاشيا بوعطائه من عكاه به فكون في ذلك من النعمه احابه دعاه
هنا وهذا وهذا وعطائه الحلال عليه السلام فقال ربا وانعتهم رسولا
منهم تملوا عليهم انا لك وعلم الكتاب واحكمه ويزككم امك انت العزيز الحكيم مع ان
الله قد مضى ما رساله واعلمنا باسمه قتل ذلك كاقبل له رسول الله متى كتب رساله
قال راد من الروح والجسد وقال الى عند الله المكتوب خاتم السر وان
ادم لم يجد في طيبه وهذا كما ان الله قضى بضمه يوم بدر ومن اسباب ذلك استغاثه
بالله وكذا لك ما تقضيه من انزال الغيث يكون من اسبابه دعاه عكاه له
ونظيره كره ولا يمنع ان يكون المسيح شال ربه بعد صعوده ان يرسل محمدا ويكون
هذا من اسباب او رساله لكن ابراهيم شال في الدنيا وذكر الله ذلك خلاف سوال
المسيح فانه كان بعد صعوده الى السما فصار
فدس من ايات سوته وبراهين رسالته انواعا متعدده مع لشمال كل نوع على عدد
من الالات والبراهين مثال ذلك احاطه لقومه بالعبه للماضي الذي لا يمكن
ان يعلم الا ان يكون بشا او يكون عن لقاء عنى وقومه يعلمون انه لم يعلم ذلك
من لشرا من اهل الكتاب ولا عنهم وهذا النوع ما كان رساله عنه المشركون
واهل الكتاب لسقطوا اهل هوى ام لا وكان قومه يرسلون الى اهل الكتاب
المعبر عنهم مثل من كان بالمدينه وعبرها من اهل الكتاب يطلبون منهم ما سألونه
عنه فيرسلون اليهم للسؤال عن ذلك ويحسون بذلك هل هوى ام لا ومنه ما
كان الله يحرم به ابتداء وجعله علما وايه نبوته وبرهانا لرسالته معاني ذكره هذه
القصص من الاعتناء والاعور اخرى فكان كل من هدى النوع من دلائل وعبر على سويه
من طوع من كان دليلا وعبر على سوته من جهة اجاب بالعبه الذي لا يعلم الا

كما كانت عبره ما كان من احوال المؤمنين والكافرين الى بوجوب اتباع سبل المو
الذين اتبعوا مثله وحس سبيل الكافرين الذين خالفوا مثله وحكم الشيء حكم نظيره فاذا
كان من كان مثله ومثل من اسعه سعيا وحال من خالف مثله ومثل من اتبعه
سقا كان في هذا دلاله وعبره بوجوب اتباعه وتنبه عن مخالفته وهذا الصادق ليدل على
من قبله من الاسامع وجه من جهة انه اخبر مثل ما اخبر وايه من غير موافاه
لهم وبينه ولا تشاعلم ما خذوا عنه ولم يخذ عنهم وكل منهما اخبر عن الله باخبار
مفضله لمنع الاساق علمه بان الاساق لم يذال لم يكن موافوا وتشاعروا مع انفاق
ذلك من غير موافاه علم ان كلام المحمدين قال تعالى ليدرك في يوسف
واخوته اناق للسائلين وعرضه في السور الى ان قال ملك من ابنا الغيب لوجيه
الملك وما كنت ابراهيم اذا جمعوا امرهم وهم يكرهون وما انزل الناس ولو حضرت لم يمتن
وما سألهم عليه من اجر ان هو الا ذكر للعالمين وكان من ايه في السموات والارض
لم يزل علمهم عنهم غما معوضون وما من اكرم بالله الا وهم مشركون الى قوله قل هذه
سسلى ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن اسعنى وسبحان الله وما انا من المشركين
وما ارسلنا من ملك الا رجالا نوحى اليهم فان اهل القرى اهل لسر واني الارض
سقطوا الف كان عما قبله الذين من قبلهم ولما دار الاخر خبر للذين اتقوا ولا يعقلون
حتى اذا اسسنا من الرسل وطبوا لهم قد كذبوا كما هم بضرا فصحى من لسا ولا يرد باسنا
عن القوم المحمدين لقد كان في قصصهم عبرة لاولي الالباب ما كان حديثا تغير
ولكن اصدق الذين من بديه وتصيل كل شيء وهدى رجه لقوم يؤمنون وقال
تعالى وما لولئك عن ذي القربى فل سائلوا علمك منه ذكرا وقيل وسألوكم عن الروح
قل الروح من امر ربي وما اوهم من العلم الا قليلا وقال ام حبيب ان احباب
الكلف والرقم كانوا من ابنا ساجبار قال تعالى لما قصصه نوح في سوره هود وهي لطول

صادق

ما قصه في قصه نوح ملك من ابناء الغيب نوحيا اليك ما كنت تعلمها انت ولا نوح
من قبل هذا فاصبر ان العاقبة للمتقين وذكر سكراته ان هذا الذي اوحاه اليك
من ابناء الغيب ما كان علمه هو ولا قومه من قبل هذا فاذا لم يكن قومه يعلمون ذلك
لا من اهل القاب ولا من غيرهم وهو لم يعاشر الا قومه وقومه يعلمون ذلك لا
من اهل القاب منه ويعلمون انهم لم يكونوا يعلمون ذلك ويعلمون ايضا انه هو
لم يكن يعلم ذلك وان لم يكن يعاشر غيرهم ولم لا يعلمون ذلك صار هذا حجة على قومه
وعلى من بلغه خبر قومه ومثل ما اخبرهم عن قصه ادم وبجود الملائكة له وورس
اليليس له حتى اكل من الشجرة وهبط هو وزوجه واخبرهم عن قصه نوح ومكة بهم
الف سنة الاحسن عاما وهذا في السورة الموجوز ما يدى اهل القاب بعد الله
في قومه قبل العوف وبعده فاحبرهم عن قصه ايليل وما جرى له مع قومه والقاء
في النار وروح ولله وحى الملائكة اليه في صورة ضيفان وبنسبه واسحق ويعقوب
وفي القاب الملائكة الى لوط وما جرى للوط مع قومه واهلال الله مداس قوم لوط
وقصه اسرائيل مع بنه لقطة يوسف وما جرى له لمصر وقصه موسى مع قومه
وبكلم الله اياه من تعديته واباته كالعصى والبدن المضاد والعدل الصانع والام
وعلق البحر ويطمس العام على بني اسرائيل واطعامهم المن والسلوى وانقاذ الماش
اجراي عشر عينا لتقويمهم وعبادهم العمل وقيل بعضهم بعضا الماناب الله عليهم
وقصه اليعقوب وسول ليل قوفهم وقصه داود وقيله كالحوت وقصه الدن
خرجوا وهم الوف حشد الموت فقال لهم الله موقوف ام احكام وقصه الدن الحاة
الله ما به عام بعينه وعبر ذلك من احوال بني اسرائيل الى ان ذكر قصه زكريا
وانه يحيى وعيسى بن مريم وحوال المسيح واباته ودعا به لقومه والاباب الي
بعث بها ونفاصيل ذلك وذكر قصه اصحاب الكهنة وقصه دى العريس وغير

204
ذلك من قصص الاسا والصالحين والقداد فضلهم مسنده فاحسن بيان وانهم معرفة
مع علم قومه الذين يعرفون احوالهم من صغير الى اذن ادعا النبوة انه لم تعلم هذا من
بل لم جمع هو واحد من الشرعوف ذلك ولا كان عندهم ملكه من يعرف ذلك لا يورد
ولا يصارى ولا غيرهم وكان هذا من اعظم الايات والبراهين لقومه بان هذا اما اعلمه
به واسا به الله ومثل هذا الغيب لا تعلمه الا سي او من اخذ عن سي فاما لم يكن هو احد
عن سي يعرف ان يكون نسا لوسا من اهل الارض يعلمون انه لم يعلم ذلك من شر من طرف
احد هان قومه المعادس له الذين هم من احصر الناس على الدخ في سوته
مع كمال علمهم لوعلموا انه يعلم ذلك من لمسوا طعنوا عليه بذلك واظهروا فانه يعلم
كاله لمس ان لا تعلموا ذلك لو كان مع حصم على الفتح فيه لمس ان لا تعلموا حواصيه ولمس
ان لا يظهر ذلك الشاى انه قد نوار عن قومه انهم كانوا يقولون انه لم يكن يجمع
به من علمه ذلك الثالث انه لو كانت هذه القصص المسوعة قد تعلمها من اهل
الكتاب مع عداوته لهم لكانوا يخبرون بذلك ويظهرونه ولو اظهروا ذلك
لنقل ذلك ويخبر فان هذا من احوالهم الى سوفر الهمم والدواعي على نقله الداع
انه حين نعت كان الناس اخصام مشركا لعا كما سافلم يكن هناك احد على الذين الذين
دعا اليه وقد علم الناس بالواري المشركين من قريش وغيرهم لم يكونوا يعرفون
هذه القصص ولو قد راها كانوا يعرفونها نعم اول من دعاهم الى دينه معادس و
فلو كان منهم من علمه او من علم انه يعلم من غير لاطهر ذلك الحاش
ان مثل هذا لو كان فلا بد ان يعرفه ولو اوصوا بكماله كما شاع ماكم من امر
به من يعرف ذلك وكان ذلك شيع ولو اوصوا بكماله كما شاع ماكم من امر
الدول الباطن لو كان حواصيه في الباطن يعلمون كذبه وكان علمهم بذلك يات
لصدقه في الباطن كما عرف في مثل ذلك فكيف وكان اخفى احكامه واعلم بحاله

اعطهم محبة ومولاة خلاف حال من سطر خلاف ما يظهر فان خواص اصحابه لا
يعطونه في الملطن فاذا علم الناس ان قوته الله كانوا معادين له عانة العبدان
وكا نوا يطلبون القدر في سوره لكل طوبى يعلمون انه لم يكن عندهم بشر يعلمه مثل
هذا وانه لم يكن في قومه ولا يملكه من يعرف هذا علم الناس ما علمه لوجه ان هذا انما
اساه به الله وكان هذا من علمه وانياته وبراهينه وهذا ما بين الله في القرآن انه
من اناته وانه حين اخبر قومه بهذا مع تكذيبهم وفطر عداوتهم له لم يكن احدا منهم ان
يقول له بل فيما من كان يعلم ذلك وانت كنت تعلم ذلك وقد علمته منا او من غيرنا
فكان اقرارهم بعدم علمه وعلمهم مع فطر عداوتهم له اية بينه وبينهم انهم لم يكن هو ولا
هم يعلمون ذلك وهذا لما كان بعضهم يقتري عليه فزبه ظاهره كانوا كلهم يعلمون
كذبه واذا اجتمعوا وتشاوروا في امر يعرفون ان هذا كذب ظاهره عليه كان
بعضهم يقول انه مجنون وبعضهم يقول انه كاهن وبعضهم يقول انه ساحر وبعضهم
يقول انه تعلم من بشر وبعضهم يقول اخبرك احلام فكل الله افواههم جميعا الظهور كذب
من قال ذلك وانه قول ضال كما يرقده من حال الرسول فما لم يدري ما يقول
كما قال تعالى تبارك الذي تزل القنات على عبده ليكون للعالمين نذيرا الذي لم يملك
السموات والارض ولم يخذ ولم يخذ ولم يخذ ولم يخذ في الملك وخلق كل شئ فقدره
تقديرا واتخذوا من دونه الله لا يخلقون شيئا وهم يخلقون ولا يملكون ان ينقسم صوا ولا
نفعا ولا يملكون موتا ولا حياه ولا نشورا وقال الذين كفروا ان هذا الا
افك افتراه واعانة عليه قوم اخرون فقد جاوا ظلموا وزورا وقالوا اساطير
الاولين اكتمها فاني نبي عليه يكون واصيلا قل انزل الذي يعلم السري في السموات
والارض انه كان عنفورا رجما فاجبر عن قال ذلك وهم يعلمون ان هذا من اظهر
الكذب فان هذه القصص المذكورة في القرآن لم يكن يملكه من يعرفها فضلا عن ان

عليها كما قال وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تحطه بمنك وقال حالت تعلمها
انت ولا تقومك من قبل هذا ولهذا قال انزل الذي يعلم السري في السموات والارض
فاجبر ان هذا من علم من يعلم السواد كان الشرا يعلمون ذلك الا من جهة اخبار
الانبياء وليس يملك من يعلمها احرف به الانبياء ذكره او تزجوه فقال وقالوا ما
لهذا الرسول فاكل الطعام ولمشي في الاسواق لولا انزل عليه ملك فكون معه نذيرا
او تلقى اليه كثر او يكون له جنة فاكل منها وقال الظالمون ان يسعون الا رجلا
مشهورا انطوكت صنوبوا لك الاشغال فضلووا فلا يستطيعون سبيلا امر بالنظر
في نفسه فاضرب من الاعمال حيث يشبهون لمن يطهر الفرق منه وبينه ظهرا
لا يخفى على الناظر ولهذا قال فضلووا فلا يستطيعون سبيلا اذ كان طاهرا ان
هذا ضلال عن طريق الحق فلا يستطيع الضال عن طريق الحق اليه سبيلا وقال
تعالى فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم انه ليس له سلطان
على الذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون انما سلطانه على الذين يولونه والذين هم مشركون
واذا بدلتا به مكان ابيه والله اعلم بما تترك والوالا ان انت معتزل البرم لا تعلمون قل
نزله روح القدس من ربك ما حق لبست الذين امنوا وهدى للشركى للمسلمين ولقد علم انهم
يقولون انا تعلم نزل لسان الذي يحدون الله الحي وهدى لسان عزي من فاحترعوا
افتراه بعضهم من قوله انا علمه هدى العران لشرو كان يملك مولى العجم لبعض قريش
قل ان الله مولى لى المصرى والنبي لا يحسن لسان العجمي ودال لا يحسن سكر هدى الكلام
العجمي فلما قالوا انه انترك هدى القرآن وانه علمه اياه لشرق قال تعالى لسان الذي
يخلف اى يصعب الله هدى العلم ويسبونه اليه وعبر عنه بلفظ الاكاد لما فيه
من الليل فقال لسان هدى الشخص الذي قالوا انه يعلم القرآن لسان العجمي وهم لم يكن ان
يصفوا هدى العلم الى رجل عجمي بل لاهدى العجمي لكونه كان يجلس احاسا الى

صلى الله عليه وسلم وذلك الاعجى لا يمكنه التكلم بهذا الكلام العرفى بل هو اعجى
ومجد لا يعرف بالحجيه للنزاعه والاعجى بعدنى الحصى ان يعرف طلاء كلام العرب
الذى تحتاج اليه في العاين مثل الالفاظ التى تحتاج اليها في غالب الاوقات كلفظ
الحى والماء والسماء والارض ولا تعرف ان تقول اسود واحمر من القوان فمن سئانه
طهور كذبهم فيما افتروا ولم يقل احد منهم ما يمكن ان يكون شبهه من علمه اما العبد
من علماء اهل الكتاب وكذا لكرونا قالوا لعلنا طهر بطلانه لكل احد ولم يقل احد
منهم انه قال قولا كفى بطلانه بل كان يظهر كذبه لكل احد ومن انهم ان يقولوا
انه يعلم اخبار الغيوب من احد وهذه القصه قصه نوح لاسما قصته في سورة هود
كانت قد علمها الاى او من تلقاها عن نبي فاذا يعرف انه لم سلقها عن احد علم انه
ولهذا قال في اخرها تلك من انباء الغيب نوحيها اليك ما كنت تعلمها انت ولا قومك
هذا فاصبر ان العاجنه للمنفذ والقول في شارب القصص كالقول فيما وكاف
في سورة يوسف ذلك من انباء الغيب نوحيه اليك وما كنت لديهم اذا جمعوا امرهم
وهو يكذب وقال في سورة العنكبوت لما ذكر قصه زكريا ومريم ذلك من انباء
الغيب نوحيه اليك وما كنت لديهم اذا يلقون اقلامهم ايم بكف من ربه وما كنت
لديهم اذا يكتفون وقال في قصه موسى وما كنت كاهن الغنى او صلتا الى موسى
الامر وما كنت من الشاهدين ولكننا انشانا قرونا قطار عليهم العبر وما كنت
ناوذا في اهل مدبر سلوا علمهم انا ناولكنا كما مرسلين وما كنت كاهن الطور انا وانا
ولكن رحمت ربك الابه والاشنان اما تعلم بشاهدة او خير فنبه نقوله وما كنت
لديهم على انه انما علمت ذلك باخبارنا وانا انما اليك ولعلمنا لك بذلك اذ كان
معلوما عند كل من عرفه انه لم يسمع ذلك من سرور ايم يكن هو ولا قومه يعلمون
ذلك وقد قال تعالى قل لوسا الله ما ملوه علمكم ولا ادراككم فقد استمعتهم عند

سفرهم

قبله اولا يعقلون من ذلك ان بلاوته علمهم هذا الكتاب وادراكهم اى اعلامهم به
هو شئ الله وقد ربه لا ينطقا نفسه كما قال تعالى واذا سئل علمهم انا ما ينطق قال
الذين لا يرجون لقاءنا انت تقران عن هذا او يدله قل يا ايها الذين آمنوا ان الله اعلم
الامر الا ما نوحى الى انى الخاف ان تصيب ربي عذاب يوم عظيم قل لوسا الله ما ملوه
علمكم ولا ادراككم الا به ومن انه لشئ عجز عن قوله وهو لا يشاور اسما من ذلك ولا علمه
ولا يعلم به فليس الامر من جهة ولكنه من جهة الله الذى لو شاء ما ملاه علمهم ولا
ادراكهم به وبولائه عليهم وادراكهم به هو من الاحكام بالعبود الذى لا يعلمها
الاى ومن ان ذلك من الارشال الذى كنهه وبوضاه لان الكونى اليك قد
وهو لا يحده ولا رضاه كارشال الساطن ولهذا كان يوصى عليه ان يصبر وما
علمهم وان يعطون حتى يكون من اعنائهم وان يرضوه ما شاءوا من قول لوسا
السمس الحسى والفرقى شاملى على ان ايع هذا الامر لم استطع ان ادعه وهذه
الكتاب هي مملووب النفوس من الدنيا السلطان والمال والنساء معص عن
يقول الدنيا التى هي غايه لعالى طامها ومن انه لا تقدر على ان يدع عما امر به من
يلعب الدشاله قال تعالى فان كادوا ليسوبك عن الله وحنا لك لتعبرك
علينا عيونهم واذا لا يحول حنلا ولولا ان يمشاك لقد دقت بركن الهم شيا قنلا
اذا لا دمال ضعف الحماه وضعف المات لم لا تحذرك علنا اصبروا وان كادوا
للسفر ونك من الارض لمخرجوك منها واذا ابليشون حلفك الامللا شنه
من قد او سلنا قنك من رسلنا ولا يجد لسلنا حولا من سئانه ايم كادوا ال
لمنعون بكل طردن فان الانسان ايم علمه باوراده وقد ربه في الارابه الجاهله
والفقه الثامه بحب وجود المعدر واذا فقد احد ما امسح بطلبوا بعد ارادة
ليركن الهم صغيرا وحي الى الله معصيه الله وبسته لم طلبوا العجيب بان يسقروا ويخرجون

حتى يحجز عن بيع رسالته وبه ولو كان ذلك لعاجلهم الله بالعقوبة اشوع من تقوية
من الرسل فان الله كان اذا اراد اهلاك امه اخرج منها من يام اهلكها لا يهلكها وهو
من اطهرهم كما قال تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت منهم وما كان الله معهم
لست تغفرون هذا تعد قوله واذا قال الله ان كان هذا هو الحق من عندك
فامطروا علينا حجارة من السماء او انا لعذاب الله انتم قال تعالى وما كان الله ليعذبهم
بينهم وما كان الله معهم وهم يستغفرون فلما اخرج من بينهم بالجهنم اياهم الله لعذاب
ايهم لوم بدر وعينه مقوله ان كادوا بالعصيان انما الى العتيم في بعض ارادته وقوله
وان كادوا للفسق ونك من الارض اساء الى سعيهم في تحجير وقال تعالى وما
كنت سلوان فقله من كتاب ولا خطه منك اذا لاواب المبطون من سحابة
من حاله ما لعله العامة والخاصة وهو معلوم مجيب قومه الذين ساهدوا مثوات
عند من غاب عنه وبلغه اخوانه من جميع الناس انه كان اميا لا يقرأ كتاب
ولا يحفظ كتاب ولا يكتب لا للمثولة ولا غيرها ولا يقرأ اسما مكتوبا لا لكتاب منزل ولا
غيره ولا يكتب عنه كتابا ولا يسمع سببا من كتب الناس لا المثولة ولا غيرها
ومعلوم ان من يعلم من غير اما ان ياخذ بقلنا وحظا واما ان ياخذ من كتابه
لم يكن يقرأ شيئا من الكتب من حفظه ولا يقرأ مكتوبا والذي ياخذ من كتاب غير
ان يقرأه واما ان يسمعه وهو لم يكن يقرأ ولا يسمع وقال تعالى وانه ليرسل
رب العالمين نزل به الروح الامن على قلبك لتكون من المنذرين بل ان غرضي مبين
وانه لفي زبر الاولين او لم يكن لهم انه ان فعله علماني اسرائيل الى قوله ما تنزلت به
النساطين وما استغنى لهم وما يستطيعون اسم عن السمع لمغفرون ولا يدع مع الله
الها اخر فيكون من المعذرين وانذر عثر ربك الاقرين واحضض جناحك من اسفلك
من المومنين فان عصول فقل اني بري كما تعلمون وبوكل على العذر والرحم الذي

207
نزل حتى تقوم ومعك في الشاخص انه هو السميع العليم هل اسم على من ينزل
السلطان ينزل على كل فاك اسم بلقون السمع والسمع كادبون والسوا اسم الغاوي
لم تنزلهم في كلودا بهيمون وانهم يقولون ملاك فعلوا الا الذين امنوا وعملوا الصالحات
وذكروا الله كثيرا واسموا من بعد ما طموا وسعلم الذين طموا الى صفتهم بقلوبهم
فقال تعالى انه لفي زبر الاولين وقال ولم يكن لهم انه ان فعله علماني اسرائيل
يعلمون ذكرا وشال محمد ونزل الوحي عليه كما قال تعالى الذي يحدونه مكفورا بعث
2 النوراه والاحمد وقال الذين امنوا انهم الكاب يعلمون انه منزل من ربك بالحق فلا
وقال الذين امنوا انهم الكاب من قبله هم به لومون وقالوا اذا سلم عليهم
فالواصانه انه الحق من ربنا انا كما علمنا يعلمون المعاني التي فيه انها موافقة
لاموال الرسل قبله في الخبر والامرفانه اخبر عن صفة الله وصفاته وعرشه
وملائكته وحلقه السموات والارض وعثر ذلك مثل ما احرف به الرسل قبله
وامر شجيد الله وعادته وحده لا شريك له والعدل والصدق والصلوة والزكاة
ونبي عن الشر والطم والفواحش كما امرت به الرسل قبله والسور المحكي
بولت بالاصول الكله المشتركة الى العقوت علمها الرسل التي لا بد منها وهي الاسلام
العام الذي لا يقتل الله من احد من الاولين والآخرين دنائهم واما السور
المسنة منها هذا وفيها ما يخص به محمد صلى الله عليه وسلم من الشريعة والمناهج
فان من الاسا واحد كما بنت في الصبح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
اما معاشر الانبياء دينا واحدا قال تعالى سوع في الدين ما وصي به نوحا والذي
اوحنا اليك وما وصنا به ابرهم وموسى وعيسى ان اتقوا الله ولا تغفروا فيه
وقال تعالى يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا اني يا تعلمون
عليكم وان هتكم اسماء واحدا وانكم فاعبدون فقطعوا امرهم بسم كل حرب

بالدم فزحون وقال تعالى فاقم وجهك للدين حنيفاً وطهر الله الى فطر الناس
علم بالاسد بل خلق الله ذلك الدين العلم ولكن البر الناس لا يعلمون مسدداً اليه راسخ
وامر الصلاه ولا يكونوا في الشرك من الدين فزحوا منهم وكانوا شيعاً كل
حزب بالدم فزحون وامر السريه والمهاج فعدوا عن اهل التوراه
والقران لكل جعلنا منكم سبيلاً ومنه لجاوباً ولكل امه جعلنا منسكاً للذكر
اسم الله على ما رزقهم من نعمه الانعام فكلوا منها والطعام الطاهر والعترة لذلك
نعم لعلكم تشكرون لنزال الله حكمها بالاصا وهاولكن يناله التقوى منكم الى قوله
ولكل امه جعلنا منسكاً ما ناسكوه وامر القبله فلم يجعل ما استدعى اهل الكتاب
من القبله فذلك قال ولكل وجهه هو وليهم قل جعلنا لكل وجهه كما قال في
النسل والشرعه والمهاج وقال تعالى وقالوا لو لا انما ناه من ربهم
اولم ناسم بسمه في الحرف الاربى فانه اذا اتاهم بيان في الصوت الاربى مع علمه بانه
لم يشارحوا من اهل الاول ولا اسناد من علم كان هذا من اعظم الايات من الله
وكما ان اجاب عن امور الغيب يدل على سوره فانه يدل على ان النبوة اسما من الله للنسب
ذلك كما نقوله بعض المتفلسفه كان سبنا وامثاله انه فيض فاض عليه من النفس
العلية او العقل الفعال ويقولون ان النفس او العقل هو اللوح وان من الصلوات
به علم ما علمته الانبياء ويقولون النبوة مكتسبه لان هذه صفتها ويقولون ان
سبب علمه بالعب هو اتصال نفسه بالنفس العلية وزعموا انها اللوح المحفوظ
وان تحريكها للفلك هو سبب حدوث الحوادث في الارض فيكون علمه بالحدوث
في الارض لان العلم بالسبب يوجب العلم بالنسب فان هذا منى على مقدمات
باطله فليس على الكلام على بطلانها في موضع اخر منها اساق العقل الفعال
ومها دعواهم انه لا سبب للحوادث الا حركه الفلك ومنها ان الحركه له هو النفس

فانما

سببها

الحوادث في الارض

ومنها اتصال نفوسنا سلك النفس ولما مقصود هنا ان هذا لو كان حقيقاً ما انعقد علماً
بالمستقبل الذي يكون الحركه الحاصه سبباً له لما قامد مع من او الوفاء من السبب
فلما شئ من حركات الفلك حسن مع الرسول كان سبباً له وانما يكون الحركه سبباً
للمستقبل لا لماضي وحده ولا يكون حركه النفس الفلك سبباً للعلم لهذه الحوادث
ولا يكون ذلك هو اللوح المحفوظ بل العوان المجيد في لوح محفوظ وهو في ام القات
وهو في حجاب مكتون لا يمشي الا للظهور واخر سبباً انه انه نزل به الروح
الارض وقال في ايه اخري قل نزل به روح القدس من ربك يلقى وقال في موضع
اخر قل من كان عدواً لخيريل فانه نزل على قلبك باذن الله وقال انه لقول
رسولكم من نزل عند ذي العرش مكن من مطاعهم امن وما صا حركه محزون ولقد
راه ما لا يلقى من وما هو على الغيب بطين وما هو يقول سلطان رجباً من رجب
ان هو الا ذكر للعالمين لمن شاعكم ان تستقيم قال تعالى الله يصطفى من
الملكه رسالاً ومن الناس فذكر انه قول رسول اصطفاه من الملكه نزل به على
رسول اصطفاه من البشر فقال انه لقول رسول كبريه وما هو يقول شاعر
فليس له ما يوصون ولا يقول كاهن بل لما يذكر من نزل من رب العالمين
ولو يقول علمنا بعض الاقوال لاخذ فاعنه باليمن لم يعطنا منه الوثق
فانكم من احد عنه كاجرن وانه لذكره للمقن وانما النعم ان منكم مكنه فانه
حسب على الكافرن وانه حق العين فبش ما شم ربك العظيم ومن كلام الرسول
عالمه به من الملك ان يكون سبباً ناول من الشرايين بلون شاعر او كاهن
ومن رهاق ذلك وايته وقال وما سرت به الشياطين وما ينبغي لهم وما
يستطيعون انهم عن السمع لم يعزولون فمن انه ما يصح لهم النزول به بل هو منير
عن ذلك وهم معزولون عن ذلك لا يريدون منا فانه مقصودهم وانهم لو ارادوا

لعمري ان ذلك لم يستطيعوه اذ كانوا معزولين عن ان يسمعون من الملأ الاعلا
وهما انما يتدبروا على ان يتولوا ما سمعوا لا ان يسمعون وذلك ان الفاعل للفعل انما
يفعله اذا كان مريد له فادرا عليه من يتولاه وما ينبغي انهم لا يريدون تنزيله
وما يستطيعون انهم عاجزون عن تنزيله اما كونهم لا يريدون فلا بد ان لا ينبغي لهم
ويجب على طوع بغير اي طلب وارادوا الذي لا ينبغي للفاعل هو الذي لا يطلبه
ولا يريد اما لكونه ممنوعا من ذلك او لكونه ممنوعا عنه والتشيطان انما
يريد الكذب والهمز لا يريد الصدق والصلاح وما حابه الرسول منافق لم يرد
التشيطان غايه المناقضة فلم يرد في الارض امر اعظم منافقته لمراد الشيطان
من ارسال محمد بن زول العزان عليه فممنوع ان يفعل التشيطان ما لا يريدون الا
لعصه وهم ايضا ممنوعون من ذلك كحسب لا يصلح لهم ذلك ولا ياتي منهم كما
ان السحاح لا ينبغي له ان يكون مساو للمعروف بالكذب والهمز لا ينبغي له ذلك
ان يكون مساو لان يكون حاكما ولا تشاهدا ولا معصيا اذ الكذب والهمز منافق
الحكم والشهادة والعصا كذلك ما في طبع السطان من اراد الكذب والهمز
منافق ان يزل هذا الكلام الذي هو في غايه الصدق والعدل لم تشمل
على كذبه واحله ولا طم لا حله قال وما يستطيعون فانهم عن سمع هذا
الكلام معزولون ما حرس به السما من الشهاب كما قال عن الحسن والشمس
السما فوجدناها ملئت حرسا سديدا وشهبيا وانا كما تقدمتها مقاعد للشمس
ستمع الان كدله سها باصدا وقد ذكرنا مواير هذا الخبر وان السما حرسا حرسا
لم يعمده الناس قبل ذلك ورأى الناس ذلك بالصارهم وكانوا يدعون انما
اخبرهم به من الذي بالشهاب الى يرمى بها الطرد الساطن معزولوا بذلك عن
سمع الملأ الاعلا وكان ما غانه الكفار من الذي السيد العام الذي اسعص

بوالعان

به العان المعروفه من رمى الشهاب دللا على شبيب خارق للعان ولم يحد
ادد الى الارض امر لم يحرمه العان الا ادعاه للرسالة فلم يعرف قبله من يزل
عليه الكلام كمنزله عليه اذ كان موسى عليه السلام انما ارسلت عليه التوراه
مكتوبه لم يزل يحججه مفترقه ملقاه اليه حفظا حتى تحتاج السما الى حراسها عن
استراق سمعها والزبور ياب للشرع التوراه ولذلك الا يحيل روح على التوراه لم يزل
كتاب مسسل الا التوراه والقزان كما قال تعالى قل فاتوا الكتاب من عند الله
هو اهدى منهنما انفعما كنتم صافقين وهذا الفرق سبحانه من التوراه والقزان
كبرا كما في قوله وما قد رواه الله حق قدرة اذ قالوا انزل الله على بشر
من شيء قل من انزل الكتاب الذي حابه موسى نورا وهدى للناس لا قوله
وهذا كتاب اتزلناه مبياوك مصدق الذي بين يديه وقال الحق كان على بينه
من ربه وتتلوه شاهدينه ومن قبله كتاب موسى اما ما ورجه اولئك يقول
به ومن يكفر به من الاحزاب فالنار موعده قال شعيد بن جهم وعينه والاحزاب
هي الملك كلها قال وهذا الصدق قول النبي صلى الله عليه وسلم الذي
لنفسه يديه لا يسمع في يدي ولا يصر الى لم لا يكون من في الاصل النار وقدا هذه
الاجبه ومن يكفر به من الاحزاب فالنار موعده وقالت الحسن اباسمعا اذا انزل
من بعد موسى وقال النجاشي لما سمع القزان ان هذا والذي حابه موسى
لنحج من شكاها واحده وايضا وكان مع وفاء عندهم اخبار الكهان عن السما
التي تسرو السمع فلما راوا ان السما قد حرشت حرسا شديدا خلق العان
علوا ان الساطن منعوا اسرار السمع وعلمت احس ذلك كما تقدم وقد قال
الحسن انما سمنا الشما فوجدناها ملئت حرسا سديدا وشهبيا وانا كما تقدمتها
مقاعد للشمس فمن يسمع الان كدله سها باصدا وقد يارب الاخبار يانه

في خطه

حضر البعث كثر الرمي بالشبه امر خارق للعقل حتى خاف بعض الناس ان يكون
ذلك لخواب العالم حتى نظروا اهل الرمي بالكواكب التي في الفلك ام الذي ^{تطلبه}
فلما راوا انه بالشبه علموا انه لا محذور وارسلت الخيول مسب ذلك حتى سمعوا
القرآن انه كان لاجل ذلك وهذا من اعلام النبوة ودلائلها وقيل زمان ^{نعموا}
البعث وبعده كان النبي حفيظا لم يزل به السما كما ملئت حين نزول القرآن
وقال تعالى هل اسمع على من يزل الشياطين يزل على كل اقل اثم يلقون
السمع والكرهم كاذبون والا قال الكذاب والامم الفاجر كما قال السعدي ^{بالثاني}
ناصيه كاذبه خطبه قال في الحديث المفق على صحته عليكم بالصدق فان الصدق
يهدى الى البر وان البر يهدي الى الجنة ولا يزال الرجل يصدق ويحري الصدق
حتى يكتب عند الله صديقا وامام والكذب فان الكذب يهدي الى الفجور وان
الفجور يدعو الى النار ولا يزال الرجل يكذب ويحري الكذب حتى يلقى عند الله
كذبا فالشياطين يزل على من حصل معصوده بها يزلوها عليه وهو المتأشب
لها في الكذب والفجور فاما الصادق البار فلا يحصل به معصود الشياطين
فان الشيطان لا يطلب الصدق والبر وانما يطلب الكذب والفجور ويهدى الى الله
عليه وسلم ما زال قومه يعترفونه منهم بالصادق الامم لم يحرك عليه لذه
واحد ولما كاه الروح بالوحى لم يخبر بخبر واحد كذب لا عملا ولا خطا ومن يزل
عليه الشياطين لا يدان بخبر الكذب فان الشياطين يلقون الهمم المسموع ولا
يلقون الهمم المسموع على وجه بل يكذبون فيه كثيرا اذ كان المرء الشياطين
الذين يزلون عليهم كاذبين فيما يزلون به عليهم والشياطين وان كان كلام كاذبا
فليس كل من القى الشيع يكذب فيما يلقه بل قد يصدق احدهم فيما يلقه من
السمع ويسترقه ولكن الرهم يكذبون والذي يصدق منهم من يكذب مرات الذي

نزل عليه الشياطين اقال اثم فالغرف من الصادق البار الذي يسه الملك
والكاف الاثم الذي يسه الشيطان الدجيم فرق بين معرف مادي معرفه كال
الامر ولما كان الكاهن الذي يسه شيطان قد يخبر بعض الامور الغاسيه
من سحره ان هذا يكون وان صدق في بعض الاخبار كاذبا فاجبروا الذي يسه
بالكذب فلا يثبت له من لا يكذب ولا يخبروه ذاما من ان السلي لا يكون الا نارا
معصوما ان يصير على ذنب فصلا وقد ذكرنا ان قومه ^{للعاد}
له غايه العداه ما زالوا معتزتين بصدقه صلى الله عليه وسلم وانهم لم يحرموا
عليه كذبا بل وعرفوا بان ما نقوله للشيع شعروا ولا كما يهوانه لئلا يشا جبر
وكما نوا في اول امره يرسلون الى البلاد التي فيها علماء اهل الكتاب يسألونهم
عنه لان حكمه لم يكن بما ذكرك في الصحيح عن ابن عباس ان ابا شقان بن حرب
حدثه قال اطلقت الى الشام في الله التي كانت على رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال نعم انا بالشام اذ جئ بكاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى هرقل قال وكان دحبه الكلي كابه فدفعه الى عظم بصري فدفعه
عظيم بصري الى هرقل فقال هرقل هل ها هنا احد من قوم هذا الرجل الذي
يرغم انه سي الواعم قال فدعيت في غفوة فترش فدخلنا على هرقل فاجلسنا
بين يديه فقال انكم اقرب لسببان هذا الرجل الذي يرغم انه سي الواعم
فقلت انا فاجلسوني بين يديه واجلسوا احكامي حلفي فدعاسو كانه فقال
قل لهم اني سائل هذا عن هذا الرجل الذي يرغم انه سي فاذكروني فاذكروني قال
فقال ولما الله لولا مخافه ان يور على كذا الكذب عليه لم قال ليرجانه سألته
حشبه فكم قال قلت هو صادق وحشبه قال فكل كافي في امانه من ملك قلت لا
قال هل شتم سيمونه بالكذب قلت ان يقول ما قال قلت لا وذكرا في الحديث

وفي الصحيحين عن عبد الله بن مسعود حدث سعد بن معاذ لما قال لاهيه انهم
قاتلوك يعني النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه وفتح منه ذلك وقال لامرأته
ذلك فقالت والله ما ملاب محمد وقال هو في رواية اخرى والله ما ملاب محمد
وعزم ان لا يخرج خوفا من هذا وقال والله لا اخرج من مكة واراد ان يلف عنقه
حي قال له الوجهل انك مري بالناش قد كلف واثبت شديد اهل الدواكي
كلوا معك فقال اما اذ علمي فلا شتر من اجود بعير مكة وذكرته امرأته تقول
شعد فقال ما اردان الكون معهم الا قريشا وكذلك ما ذكره اهل المغازي
ان ابي بن خلف لما بلغه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اما افئدة لم طعنه رسول
الله صلى الله عليه وسلم فحدثه وجعل اصحابه يجوعون هو يقولون اما هره خدش
والشيشي فقال والله لو كان ليضرب لقتلهم النفس قل لا ملابك وعن مجاهد قال
قال مولاي الساب بن يزيد كنت بمنى بالفت وان قريشا احلفوا في
حضر اراذوا ان يضعوه حتى كادوا تقع منهم قال بالشيف فقالوا اجعلوا بينهم
اول رجل من الباب فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا السعوية في
الجا هيلة الا هم فقالوا ما محمد قد مضى بك وعن عقبة بن الا طالب قال اجات
قريش الى ابي طالب فقالوا له ان ابن اخيك ما سنا في ههنا وما دما وسمعا ما
لودنا وان رات ان يكف عنا فافعل قال فقال ما عقبة بن النضر اسرع
قال فاخرجه من كس من اناش سبع ابي طالب واقبل المشي حتى انتهى
الى ابي طالب فقال له ما ابن اخي والله ما علمت ان كنت لي طبع عاقد كاني
فومك يزعمون انك نائهم في كعبتهم ونا ديم فقمهم ما يوديم فان رات ان يكف
عنهم فاحلب مصر الى الشما فقال والله ما انا ما قدر على ان ارجع معا لعب
به من ان يشعل احلكم من هذه الشمس شعلة من النار فقال ابو طالب انه

والله ما كذب قط فارجعوا راشدين رواه البخاري في بارئيه وابوزريعه
في الدلائل ورواه ابن اسحق في هذا اللفظ وقال فاخرجه من حشر هو
سبع صغير وقال فيه بطر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يري العج
وانه كاد له وشمله وصعب عن القيام معه فقال يا عم لو وصفت الشمس لي بيني
والقمر في شادي ما تركت هذا الامر حتى يطهر الله او اهلك في طله وفي
الصحيحين عن عبد الله بن الصامت قال قال ابوذر جرحنا من فوسا عفار
وكنا ناكلون الشهور احرام فخرجت انا وراخي اليمن وامنا ونزلنا على حال لما فاكرنا
واحسن السامح حسدا وقومه فقالوا انك ادا حرجت عن اهلك حالف اليهم
فما خالنا فسا علمنا الذي فعل له فقلت له اما ما مضى من معروفتك فقد
كدرته ولا حاج لك فيما بعد فعرسا صرنا فاحملنا عليها وبعطي خالنا ثوبه سكي
والطلقنا حتى برلنا حضرة مكة فمراش عن صرنا وعن سملنا فامنا الكاهن
خبر النساء والى نصرنا مثلنا معها قال وقد صلبت يا ابن اخي قبل ان التي رسول
الله صلى الله عليه وسلم ثلاث سنين قلت لمن قال لله قلت وان بوجه
قال الوجه حشر بوجهي ربي اصلي عسا حي اذا كان من اخر الليل العيب كالي
حما حتى يعلو الشمس فقال انش ان لي حاجة بكه فاكفي واطلق انش
حتى اتي مكة فواف علي لم حاققت ما صعبت قال لعيب رجلا بكه علي دينك
لعم ان الله ارسله فلت ما يقول الناس قال يقولون شاعروا كاهن شاحر
وكان الناس احد الشعراء ان انش لقد سمعت قول الكهنة فاهو يقولون ولقد وضعت
قوله على اقترا السعوي بالسم على لسان احد دعوى انه سعوي والله انه لصا دق
واما لكال بوز قال قلت واكفي حتى اذهب فانظر قال وانت مكة فضعف
رجلا منهم فقلت ان هذا الذي يدعونه الصالي وشار الى فقال الصالي قال اهل

الوادي بكل ملته وعظم حتى حورت مغشاً على وذكر الحديث وصفه اسالته
رضي الله عنه بلغه مشي وفي حديث البخاري عن ابن عباس ان الله ذر ارسيل الخاه
وقال اعلم لي علم هذا الرجل الذي يزعم انه ماتته الحروف السما فاسمع من
قوله ثم اسي فاطلق الاخر حتى قدم مكة وسمع من قوله ثم رجع الى ابي ذر فقال
رايته بامر بكاد الا خلاص وكلاماً ما هو بالسعر فقال ما سمعني مما اردت
وهو رجل سته له فيها ما حتى قدم مكة فاتي للسحر وذكر ما احدث عن جابر
بن عبد الله قال قال للذلاء والوجمل لقد علمنا امر محمد ولو انتم رجلا عالمسا
بالشعر والكهانة والسحر فاما وكله وانافا بيان من امره قال عنته من رعيه
واسه لقد سمعت السحر والكهانة والسحر وعلمت من ذلك علماً فاقحني على ان كان
كذلك فاما لما خرج اليه قال اب ما محمد خرام هاشم واس حرام عبد المطلب
اس حرام عبد الله ثم ستم الهتنا وتضل امانا فان كنت انا بك الرباسه عقدا
لك الرباسه فلبس راساً ما عنت وان كان بك الباه زوجنا لعشر نسوة
مخار من اي نيات فوش سلت وان كان بك المال جمعنا لك ما نسفتي بهات
وعقبك من بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم سألت لاسكم لما فرغ قنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم الله الرحمن الرحيم حم بنزل من الرحمن الرحيم
كتاب وصلت امانه فابا عرسا لعموم لعلون الى قوله فقل ابدتكم صاعقه مثل
صاعقه عاد وثود فامسك عنته على فنه وناشده بالرحم ان يكف ورجع الى
اهله فلم يخرج الى قرش فاحسب عنهم عنته فقال ابو جمل فامعشر قرش
والله ما نرى عنته الا قد صال الى محمد واحببه طعنه وما ذاك الا ان حاجه اصابته
فاطلقوا سا الله فاما ابو جمل فقال ما عنته ما احسبك عما الا انك صيرت
الى محمد والحجك امره فان كانت بك حاجه جمعنا لك من اموالنا ما نعتك

212
طعام محمد وعصب واسم ان لا تكلم هذا المدا وقال لقد علمت الى من امر قرش ما لا
ولكني اسهر ومصت عليه القصة فاحاني بشي والله ما هو لسعر ولا كهانة ولا
سحر ليتم الله الرحمن الرحيم حم بنزل من الرحمن الرحيم فقلت امانه الى قوله
انذركم صاعقه مثل صاعقه عاد وثود فامسك عنته وناشده بالرحم
ان يكف وقد علمت ان هذا اذا مال شام بكذب فحقت ان ينزل بك العذاب رواه
ابو بكر احمد بن محمد بن ربه في كتاب النفس عن محمد بن مصل عن الاخضر عن الزيال
بن حملة عنه ورواه يحيى بن معين عن محمد بن فضيل ورواه ابو علي الموصلي في مسنده
ورواه عبد الحميد عن سبيح بن يعلى بن لاسله وفي بعض الطرق ان كنت يزعم ان
ها ولا حيرتك فقد عدا والاله وان كنت يزعم انك حرامهم فكم حتى شمع
ورواه ابن اسحق قال حدثني يزيد بن زياد مولى لني هاشم عن محمد بن كعب قال
حدثت ابي عنته من رعيه وكان سيداً حليماً وذكر الحديث ان قال لما جلس لهم
قالوا وما وراك ما بال الوليد قال وراى الى والله قد سمعت فواما سمعت مثله قط
والله ما هو بالشعر ولا السحر ولا الكهانة فامعشر قرش اطيعوني واحملوها حلوا
من هذا الرجل وسما هو فنه واعتزلون فوالله لمكوت لقوله الذي سمعت سافان
لعه العرب فقد كفتهم بعيركم وان نظروا على العرب فملكه ملككم وعنه عزمكم
وكنت اسعد الناس به قالوا اسحرك والله ما بال الوليد بل سانه قال هذا راى
فاصنعوا ما ابد لكم ثم ذكر سعر الى طالب مدح عنته فاما قال وفي حبي مشي
عن ابن عباس قال قدم صادم مكة وهو رجل من ازد سبوع وكان يرمى من
الرجع فسمع سفا من اهل مكة يقولون ان هذا مجنون فقال لوالى رات هذا
الرجل لعل الله ان يسعده على يدى قال فقلت مجدا فقلت الى اوتى من هذه الرج
وان الله شفى على يدى من شافهم فقال محمد ان اجد الله هذا ويسعنه في الله

لستمعوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي بالليل في بيته راجدا
كل رجل منهم مجلسا يستمع ركب لا يعلم مكان صاحبه فأتوا يستمعون له حتى
إذا أصبحوا وطلع الفجر نفقوا فجمعهم الطريق قتلا ووارفاه بعضهم لبعض لا
يعودوا فقلوا راكم بعض سبهاكم لا وقعتم في نفسه شيئا لم تضفوا حتى إذا كانت
الليلة الباردة عاد كل رجل منهم إلى مجلسه فأتوا يستمعون له حتى إذا طلع الفجر ^{اول}
نفقوا فجمعهم الطريق فقال بعضهم لبعض شيئا قال سمعتم انضفوا فلما كانت
الليلة الثالثة فعلوا لذلك فجمعهم الطريق فتعاهدوا ان لا يعودوا فلما أصبح
الاحطس بن سرتق احد عصابه لم انا انصفيان في بيته فقال احزبي يا احطس
عن رايك فما سمعت من محمد فقال يا با ثعلبه والله لقد سمعت اشيا اعجزها عن
ما اراد بها فقال الاحطس وانا والذين خلفت به لم خرج من عنده حتى انا ابا جهل
فدخل عليه بيته فقال يا ابا الحكم ما رايك فما سمعت من محمد فقال ما ذا سمعت
سارغنا نحن وسوء عهد منا في الشرف اطعوا فاطمعنا وجلوا فجلنا واعطوا فاعطينا
لم اذا تجاثينا على الركب وكنا نرسي رهاقنا لماناسي ما سمعنا الوحي من السماء في
نذكر ههنا والله لا نؤمن به ولا صدقه انما ذلك روي عن المعيرة من شعبه
ان ابا جهل قال له مثل ذلك وقال الى لا علم ان ما تقول حق وللنبي صلى الله عليه وسلم
ما الذود فعلنا فينا الحجاب فقلنا نعم فينا السقاية فقلنا نعم وذكر كجوه وقد
كانوا يرسلون الى اهل الكتاب ليسألوا عن امره صلى الله عليه وسلم
قال محمد بن اسحق حدثني شيخ من اهل مصر يدعى صديقه وادعى سنده عن
عكرمة مولى ابن عباس قال سمعت قرئش المضرب للحرث وعقبة بن ابي
معيط الى احسان يرد بالدينه فقالوا لهم عن محمد بن عمرو انهم صنفوا
بقوله فانهم اهل الكتاب الاول وعندهم علم ما للشرع عندهم من علم الانبياء

قال محمد بن اسحق

214
لخر كما حي قدما للدينه فسألوا احسان يهود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
ووصفوا له امره وبعض قوله وقالوا انكم اهل التوراه وقد حساكم لخير ونا عن
صاحنا هذا قال فقالت لهم احسان يهود سلوه عن ثلاث فامرهم له فان احترم
من يهودي فموشل وان لم يفعل فالرجل متفقول فوافقه رايكم سلوه عن ثبته
ذهبوا في الدهر الاول ما كان من امرهم فانه قد كان لهم حديث عجيب وشلوه
عن رجل طواف بلغ مشارق الارض ومغانها ما كان ساه وسلوه عن الروح
ما هو فان احترمكم بذلك فانه سي فاسعوا وان هولم يخبركم فهو رجل متفقول يا صنعوا
في امر ما بدا لكم فاصل البصر وعقبة حتى قدما مكة على قرئش فقالا ما عثر
قرئش مدحناكم بفضل ما سنتم ومن بعد ودا امرنا اجبار يهود ان يسالوا عن
فاحترمهم بها فاحادوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ما محمد حبرا فسالوا
عما امرهم به فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم احترمكم وجاءه
حبريل من الله يسور الكلب فها حبرا ما سالوا عنه من امر العسه والرجل
الطواف وقول الله ونسألونك عن الروح قل الروح من امر ربي وما اولئكم من
العلم الا قليلا قال ابن اسحق بلغني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اسمع الشون فقال اهل الله الذي ابرل على عبد الكتاب يعني محمد بن اسحق
في عصب ما سالوا عنه من نبوته ولم يجعل له عجايبا اي ابرله فيما اي معتدلا
لا خلاف فيه وذكره في السور الى قوله ام حسنت ان اصحاب الكلب
والرقم كانوا من الانبياء الى وما قد رواه من بدرى وفيما صنعت من امر
الكلاب وما صنعت على العباد من حجي ما هو اعظم من ذلك قال مجاهد
ليس يا حبيب من ابا ما هو اعجب من ذلك وفي تفسير العوفي عن ابن عباس
الذي اشك من العلم والسنه والكلب افضل من سان اصحاب الكلب والامر

على ما ذكر السلف فان قصه اصحاب الكهف هي من ايات الله فان مكثهم
ناما الامور ثلاث ما به سنه انه داله على قدره الله ومشيته وانما
ما لنا للناس كما يقول اهل الاحاد وهي ايه على معاد الايمان كما قال تعالى
وكذلك اعثرنا عليهم ليعلموا ان وعد الله حق وان المشاعه لارب فيها
وكان الناس قد ساءلوا في ان وعد الله حق زمان هل يعاد الارواح
دور الايمان ام الارواح والايان نجعل الله امرهم ايه لمعاد الايمان واجبار
النبي صلى الله عليه وسلم بعصم من غير ان يعلم لشرايه على نبوته فكانت
عصمته ايه على اصول الايمان بالله والعمم الاخر والايمان برسوله
ومع هذا ليس من ايات الله بحسب بل من ايات الله ما هو اعجب من ذلك
وقد ذكر الله تعالى سواهم له عن هذه الايات التي كانوا يسألون عنها المعبودين
هل هو صا دق ام كاذب فقال تعالى وسلوكم عن ذي القربين لعلكم
توسف واخوته ايات للسلطان الى قوله ذلك في ايات الغيب بحسب البكت
تنت لديهم اذا جمعوا امرهم وهم يذكرون الى قوله وكان من اياته في السموات
والارض يرون علمها وهم عنها معرضون وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون
الى قوله وما ارسلنا من قبلك الا رجالا نوحى اليهم من اهل القربى لعلهم
يوقروا في الارض مسطورا لعلهم كان عاقبه الذين من قبلهم ولدار الاخر خير الدار انظر
افلا يعقلون حتى اذا استبشش الرسل وطئوا انهم قد كذبوا جاءهم نصرنا
مبجى من ايشا ولا يوردنا شناعن القوم الجحيم من لقد كان في قصصهم عبرة
الا لباب ما كان حديثا يفترى ولكن صدوق الذي من يدبر ويعصم كل شي
وهدي ورحم لقوم يؤمنون وقال تعالى لما ذكر قصه اهل الكهف التي سألوا
وسلوكم عن ذي القربين قل سألوا علمكم منه ذكرنا الى لسألوا عن ذلك

215
عن هذا القرآن ملون اخوان عن العيب الماضي الذي لا يجعله احد في البشر
الارض همه الانبياء الذين اخبرهم الله بذلك للناس هو الراس الذي نزع من احد
المتفلسفه فان هذه الامور العبدية المعينه للفصله لا يوجد حصرها في الاخر
سي موسى ومحمد ولشرايهم في الكاسفات لان اوليا الله ولا من غير اوليا الله
بحرشي من ذلك ولهذا كان هذا من اعلام الانبياء وخصا بهم التي لا يشركهم
فيها غيرهم واهل الملل مسقون على ما دل عليه العقل الصريح من ان هذا لا يعلمه
الاخبري فاذا كان محمدا اخبر من ذلك كما اخبر به موسى وغيره من الانبياء
واخبروا بعلومه ما لا يعلمه احد الا بالتعليم منهم وقد عرف ان محمدا لم يعلم هذا من
لشركان هذا ايه وبرها ما قاطعا على سوية لم العلم بان محمدا لم يتعلم هذا من
لشركه حصل في حوته اما فوجه المباسرون له اخبرون بحاله وكانوا يعلمون انه
لم يتعلم هذا من لشركه فقامت عليهم الحجة بذلك وامر من لم يعرف حاله الا بالشا
معلم ذلك بطرق منها لو ابر احسان ولف كان من حسن ولد الى ان مات كما
هي مسعصة مشهوره متواترة يعلم بان له خبره بذلك اعظم ما يعلم به حال
موسى وعيسى فان محمدا طهر امره واشتد احسانه وتوارب احواله اعظم
من جميع بني ادم فاقى ما دون هذا من احواله كفى على الناس فكيف مثل
هذا منها انه اخبر في القرآن بما لا يوجد عند اهل الكتاب مثل قصه هود
وصاح وشعيب وبعض التفاصيل في قصه ابراهيم وموسى وعيسى مثل كلم المسيح
في المهد ومثل نزول المائدة فان هذا لا تعرفه اهل الكتاب ومثل ايمان ابراهيم
فزعون وعنه ذلك فمنع ان يقال ان هذا لا يعلمه اهل الكتاب وقومه لم
يلووا يعلمون ذلك بل مداراهم وغيرهم ابار المدرس الذين عاقبتهم الله لما كذبوا
الرسل لقوم عاد ومود وغيرهم فاستدل الناس بالانوار الموجودة على صدق

كان

الوشل وعقوبه الله لمن يكذب وليستدل قومه وعنه على صدقه كما اخبره
من هذه الامور التي لم يعلمها من اهل الكتاب سصدق اهل الكتاب له فيما وافقتم
فيه مع علمهم انه لم يعلم ذلك منهم ويكون هذا ما يدل على انه لم يعلم من اهل الكتاب
شيا كما قد نطه بعضهم وذلك من الوجهين كما تقدم ومنها ان اكثر قومه كانوا
من اعظم الناس عدوان له وحرصا على كذبه والطعن فيه وكماله به نقد حون
فيه فلو كان قد علم هذه الاجار من بشر كانوا يعلمون ذلك ونقد حون به فيه
ونظروا به ولكان هذا ما يظهر اعظم ما ظهر عن فلان مع ذلك دل على انه
لم يكونوا يعلمون ذلك ولم يمكنوا من الفتح به فيه مع علمهم بحاله وعيهم به
الفتح به ومع كمال الداعي والقدرة بحج وحوود المقدور فلما كان داعيه تاما
ولم يتدحوا علم ان ذلك يعجزهم وعجزهم عن الفتح مع علمهم بحاله دليل على انه علموا
انه لم يتعلم من بشر ومنها ان يقال مثل هذا الودع لكان من اعظم ما سوفد الله
والدواعي على نقله بل كان المسعون له للمؤمنون به اذا ظلموا على ذلك فلا بد
ان يشيعوا ويعلنوه فكيف الخالفون له للكذبون له فان القوم المنفردون بالدين
سواطركم لا يكتفون على بعد الكذب فلا يكتفون على كثرة مثل ذلك بل يكتفون
الملوك والروسا في احكاما سطوبه من امر ملوك الذين يتوق عليه ويكلمون او يلامون
على ثنائ ذلك وسد لوز لم الوعه والرهه في ذلكم يظهر ذلك كما تقدم
القدراطة الناطقه من اهل الكبر وسعسد الله من سمون الفتح وكما يعرف
للناس ان الصوبه لم خطاب لسرويه الى اوليائهم وان لم يعلم اكثر الناس ما
في ذلك الخطاب الذي لسرويه لاسما والذين امنوا المجد والسبق لولان المهاجرين
كانوا من منس به باطسا واطاهرا هجروا لاجله الاوطان والاهل والمال
وصبروا على انواع المكاره والاذى طابفه كسر دهشت الى الكششه مهاجرين

مدتها لماعداها الخالفون له حتى يرجعوا عن دسه وطائفه كانوا ملكه يعذبون
هذا نقل وهذا يخرج به لا يطحا ملكه في الحرد لوضع الصوبه على رطنه حتى يكفر وهذا
لمنع وزقه ويترك جابعا عرفانا ثم انهم هجروا احب الدلاو اليهم وافضل ما عند
ملكه ام القري الى مدينه كانوا فيها محتاجين الى اهلها وتركوا اموالهم بملكه كما قال
تعالى للعقرا المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم يسعون فضلا
الله ورضوانا وبضروا الله ورسوله اوليك هم الصادقون وقال تعالى
اذن للذين بقا لنكون ما نهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير الذين اخرجوا من ديارهم
واؤذوا في سبيل الله وقاتلوا وولوا لا كفروا عنهم سبائهم ولا دخلهم خناق بحكم
من رحمها الا انها ثوابا عند الله والله عنده حسن الثواب وقوله يخرجون
الرسول واياكم وجميع المهاجرين والانصار الاموال طوعا واحتارا اقل ان يكون
احد يقال فانه ملكك بضع عشره شته لا تعادل احدا ولم يورث قال بل كان لا
ملك احدا على الدين كما قال تعالى لا اكره في الدين قدس من الرشد من الغي
وكانوا حلقا كثيرا وعلوهم ان الحلق الكثير الذين اسعوا لشخصا قد جابدين لا يوافق عليه
احد وطلب منهم ان يوصوا به ويسعوا وفار قوادير ابايهم ويصبروا على عداوة
الناس لهم واذا هم ولججروا لاجله ما ترغب النفوس فيه من الاهل والمال
والوطن وهم مع ذلك لم يعط احدا منهم ما لا كان له ما كان يعطيهم اياه ولا
ولا احدا ولا ية ولم يكن عنده ولا ية يوليم اباها ولا الك احدا ولا يقرصه في
جله فضلا عن شوطا وعصا او سيف وهو مع ذلك يقول بما يخبرهم به من
الغيب انه اخبرني به لم يخبرني بذلك لبشر فلو كان نواع ذلك يعلمون انه يعلم
من بشر لكان هذا ما نقوله بعضهم لبعض في حبله بني ادم ومظهرهم ان يعلموا
انه كاذب وانه قد علم هذا من بشر وليس منهم من يخبر بذلك مع انهم كانوا

كثيرين لا يمكن ثوابهم على الكذب والكتمان بل ولا داعي لهم بدعوههم لاذك بلشخ
ان لا يعلموا ذلك وهم بطائفة للطلعون على احواله وهم لسمعون كلام اعدائهم
الطلعون على حاله والقوان كان يتول شيئا فشيئا لم يتول جملة بل كانوا السالونه
عن الشئ بعد الشئ من الغيب بين الذين انصوا به واطمعوا وطلعون على اسرارهم
لا يعلم شيئا من كان ذلك ثم يخبرهم به وهم مطلعون على امره خبر ان قد خبر
وسوا لا تعد سوال وهذا كان ملكه وليس بها احد من علماء اهل الكتاب لا اليهود
ولا النصارى لم هاجروا الى الدينه وبها خلق كثير من اليهود قبيح النصف وقريظه
ولعلم كانوا بقدر نصف اهلها او اقل او اكثر وهم ايضا السالونه عن الغيوب
التي لا يعلمها الا النبي فيخبرهم بها ويملوا عليهم ما سأل عنه المشركون من العيب وما
اجزهم به وتسلوا عليهم هذا الغيب الذي اوحاه اليه وبين ان الله اعلم ذلك
لم يعلم اياه لشرفه من به طائفه من اهل الكتاب وكفرت به طائفه اخري
والطائفتان للشئ فمنهم من يقول ان هذا تعلم منا او من اخواننا او نظرائنا ولا انك
قواته في كتمانك انه لو كان قد تعلم ذلك منهم لكان سوجه منهم وشيخهم اذا
علموا انه كاذب تعلم منهم تسع ان يصدقون ما طنا وطاهرا بل تصدقهم الكتاب
الاول وعلمهم بكذب من ادعائهم قلوب قلوب فان قد تعلم منهم بدعوههم الى
ان يبينوا امره ويظهروا كذبه ويقولوا للناس تعلم منا ونحن اجترأه بذلك لاشياء
معافعله باليهود من القتل والحصار والجلد والبيش وعمر ذلك وهذا هو
لكان من اعظم ما سئفوا لهمم والدواعي على بقله منقله الموافق والمخالف فلما لم
ذلك احد ولم سقله احد مع ما اظهر من الاخبار المتواترة التي علمها الخاص
والعام بان هذا انا اناني الله لم يخبرني به بشر كان هذا دليلا واطعنا بيننا
ان هذه الاخبار والعينيه التي لا يعلمها الا النبي اعلم الله بها او من يعلمها من نبي

ما انباه الله به ولم يعلمه ذلك لشرو هذا من الغيب الذي قال الله فيه في السور
التي فيها استماع الجن للقوان وانما قومهم به حيث قال فل اوحى اليه استمع نفر من
الجن فقالوا انا سمعنا قواما عجباً يهدي الى الرشدا فاحنا به ولز لشرك نوسا احدا
وانه تعالى جد ربنا ما اتخذ صاحبه ولا ولدا الى قوله وانما قام عبد الله يدعوه
كادوا يكذبون علمه ليدعوا اليه اما ادعوا اليه ولا اشرك به احد بل الى لا املك لكم
ضرا ولا رشدا قل اني لا املك لكم ضرا ولا رشدا قل اني لن يحيرني من الله احد
ولز احد من دونه ملحقا الا بلاغا من الله ورسلاته ومن عص الله ورسوله فان
له نار جهنم خالدين فيها ابدا حتى اذا راوا ما يوعدون لم يعلموا من اضعف ناصرا
واقل عددا بل ان ادري اقرب ما يوعدون ام جعل له في امداء عالم الغيب فلا
يظهر على غيبه احد الا من ارضى من رسول فانه لشك من من يدين من خلقه رصدا
ليعلم ان قد ليغفوا رسالات وهم واحاط بالهم واحصى كل شئ عددا في قوله
تعالى فلا يظفر على غيبه من ان غيب لضاف اليه كنهه لا يعلم احد الا من
حمته خلاف ما نعت عن بعض الناس ويعلم بعضهم فان هذا قد تعلمه بعضهم
من بعض فما سأل عنه اهل الكتاب في الدينه وهي عن اهل الكتاب التي كان
يسأل عنها وهو ملكه كان مشركوا قرش يرسلون الى اليهود بلالدينه ليشالهم
عن محمد بن رسولون اليهود اليهم ليشالهم يتحنون بها سوته وذلك شيئا في صحه البخاري
عن الشرف قال جاعدا الله من سلام الى رسول الله صلى الله عليه وسلم مقتله
لدينه فقال اني سايملك عن ثلث لا يعلم الا النبي ما اول اسراط الساعه وما
اول طعام ما كلة اهل الجنة والولد يتبع الى امه والى ابيه قال اخبرني حميد بن ابقا
قال سمعت الله دال عدو اليهود من اللاليه اما اول اسراط الساعه
فما وكسرهم من المشرق الى المغرب واما اول طعام ما كلة اهل الجنة وما له كبد

واما الولد فاذا استق ما الرجل ما للراه نزع الولد الى ابيه واذا استق ما
المرأه ما الرجل نزع الولد الى امه فقال اشهد ان لا اله الا الله واشهد انك
رسول الله قال رسول الله ان اليهود يوم يبعثون بان علموا ما سئلوا قل ان
لسالم عني يسوي عندك حجات اليهود فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم اني رجل
عبد الله فكم قالوا خير يا واه خزننا وسيدنا وابن سيدنا وعالمنا وابن عالمنا قال
اراهم ان اسلم عند الله قالوا اعان الله من ذلك فخرج اليهم عند الله فقال
اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله فقالوا شرنا وابن شرنا ونفص
قال فهذا ما كنت اخاف واحذر وروي مسلم في صحيحه عن ثوبان قال كنت قائما
عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء خبر من اليهود وقال السلام
عليك يا محمد فدفعته دفعه كاد يصير منها فقال لم يدفعني قال قلت الا تقول
برسول الله قال انما سمعته باسمه الذي سماه به اهله فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان اسمي الذي سماه به اهلي محمد فقال اليهودي حيث اسلك
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ينفك شي ان جئتك قال اسمع بادني
فكنت بعود معه فقال له مثل فقال اليهودي ان الماش يوم سدل الارض غير
الارض والسموات فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الظلمة دون الخمر
قال فزارول الناس ايجان قال فقر المهاجرين فقال اليهودي فاعفتم حين
دخلون قال زياره كبدن قال وما غداهم على اشر قال يخرجهم نور اجنه الذي
كان ياكل من اطرافها قال فما شراهم عليه قال من عين فيها تشي سلسبيل قال
صدقت قال حيث اسلك عن شي لا تعلم احد من اهل الارض الا مني او رجل
او رجلا قال ينفك ان جئتك قال اسمع بادني قال حب اسلك عن الولد قال
ما الرجل اسف وما المرأه اصفر واذا احتمعا فعلا مني الرجل مني المرأه اذكر ا

ماذن الله واداعلا مني الرجل اشأ ما دن الله فقال اليهودي صدقت وانك
شي لم انصرف فقال النبي صلى الله عليه وسلم انه سألني هذا الذي سألني عنه
وما اعلم شأ منه حتى اتاني به الله تعالى وروي ابو داود الطيالسي عن عبد الله بن
الحكيم عن يونس بن مهران عن سفيان بن عيينه عن ابن عباس قال حضرت عصابة بن اليهودي
النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا لرسول الله حذنا عن خلال سالك عنها لا يعلمها
الا مني فقال سلوني عن شئ ولكن اجعلوا لي دمه الله وما اخذ يعقوب على نبيه
ان انا حدثكم بشئ يعرفونه صدقا لتابعوني على الاسلام قالوا لك ذلك
قال فسلوني عن شئ فقالوا احبرنا عن اربع حلال احبرنا عن الطعام الذي
حرم اسراسل على نفسه من قبل ان ينزل التوراه واحبرنا عن ما الرجل كيف
يكون الذكر منه حتى يكون ذكرا وكيف يكون الانثى حتى يكون امي واحبرنا
كيف هذا النبي في النوم ومن ولك من الملائكة قال فعلمكم عهد الله وميثاقه
لاز اما حدثكم لتابعوني فاعطوه ما شئ من عهد وميثاق قال اشهدكم بالله
الذي انزل التوراه على موسى هل تعلمون ان اسواييل يعقرون مرضى مرضا
شديدا طال سقه فيه فنذر الله نذرا لمن شفاه الله من سقه ليحرف احب الشراب
الله واجب الطعام اليه وكان احب الشراب اليه البان الابل واجب الطعام
اليه تخوم الابل قالوا اللهم نعم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اللهم اشهد عليهم قال فاشهدكم ما سمع الذي لا اله الا هو الذي انزل التوراه على
موسى هل تعلمون ان ما الرجل غليظ ابصر وان ما المرأه رقيقه اصفرها
علا كان الولد والشبه له باذن الله قالوا اللهم نعم فقال اللهم اشهد قال
اشهدكم بالله الذي لا اله الا هو وانزل التوراه على موسى هل تعلمون ان هذا
النبي شام غيناه ولا ينم قلبه قالوا اللهم نعم قالوا اللهم اشهد قالوا اب الا حريسا

عن وليك من الملائكة فعندها بجامعك او بفارتك قال ولي جبريل عليه السلام
ولم يبعث الله نبياً قط الا وهو وليه فالوا فعندها بفارتك لو كان عزيز لا يعجز
وصدقتك قال فامنعكم ان تصدقوا قالوا انه عدو من الملائكة فانزل الله عز
وجل من كان عدواً لجبريل فانه نزل على قلبك ما اذن الله مصداقاً الى قوله
فان الله عدو للكافرين ففي هذه الاحاديث ان علماء اليهود كعباد الله من سلام
وعبره كانوا يسألونه عن شاييل يقولون مهلا لا يعلمها الا النبي اي من تعلمها من الانبياء
ما ان السائلين كانوا يعلمونها كما انوا يعلمونها كما جاء ايضا لا يعلمها الا النبي او رجل او رجلان
وكما انوا يخشونه بهذه المسائل ليسهل هل يعلمها واذا كان يعلمها فعليه الا
سي كان يسألوا ومعلوم ان مقصودهم بذلك انهم اذا علموا انه لم يعلم هذه المسائل
من اهل الكتاب ومن يعلم منهم والاعلم ان هذه المسائل كان يعلمها بعض
الناس لكن يعلمها هاو لا من الانبياء وهذا بين ان هاو لا السائلين له من اهل
الكتاب كانوا يعلمون ان احداً من الشر لم يعلم ما عند اهل الكتاب من
العلم اذ لو جوزوا ذلك عليه لم يحصل مقصودهم من امتيانه هل هو من ام لا
فانهم اذا جوزوا ان يكون يعلم ما لا يعلمه الا من اهل الكتاب كان من جملتهم
فلم يكن يعلمها بها واجابهم عنها دليل على نبوته فلا بد ان يكون هاو لا السائلين
تقطعون بانهم تعلم من اهل الكتاب وهذا كان بالمدينة بعد ان اقام بكة
بضع عشر سنة وانتشر امره وكذبته قومه وحرصوا على ابطال دعوته
كل طريق فقدرت عليه فلو كان بكة او بالمدينة احداً من اهل الكتاب في
سعلم منه اولي احداً من اهل الكتاب في طريقه فمعلم منه لكان ذلك يوجب
السائلين فبين انه كان معلوماً عند اهل الكتاب انه لم يعلم شيئاً من الغيب
من لشركه او لو كان قد يعلم من اهل الكتاب بعد ذلك ام وحياتهم لا طهر اذ ذلك

ولشاع

ولشاع في اهل الكتاب وكان اذا اجابهم قالوا هذا تعلمته من فلان وفلان منا
او هذا علمك بعض اهل ديننا وهذا كما كانوا يرسلون الى قومه من قرش السائلين
عن شاييل ويقولون ان احبركم بهن فهو مني يرسل والاهم منقول ويقولون
سئل عن شاييل لا يعلمها الا من هذا من اهل المدينة ومن قرش قومه بين
ان قومه المشركين واهل الكتاب كانوا مستقنين على انه لم يتعلم شيئاً من ذلك
من البشر اذ لو جوزوا ذلك لم يحصل مقصودهم بذلك ولم يحزان يقولوا لا يعلمها
الا من فاتهم كانوا جميعاً يعلمون ان من اهل الكتاب من يعلم هذه المسائل وبذلك
يعرف هل يجب فيها ما قاله الانبياء او خلاف ذلك ويعلمون ان من كان
يعلمها من اهل الكتاب ومن تعلم منهم لا يدل جوابه عنها على نبوته كما لو اجاب عن
المسائل بعض اهل الكتاب وكما لو سأل في زماننا بعض الناس لبعض المشركين
عن تلك المسائل او عن غيرها من انما الغيب التي لا يعلمها الا النبي فان ذلك لا يدل على
سوته لانه قد يعلم ذلك من الانبياء فدل على ان مرادهم بغيره لا يعلمها الا النبي اي
لا يعلمها ابتداءً ولا يعلم بشر الا من وبذلك على ان المشركين واهل الكتاب
كانوا جميعاً متفقين على انه لم يتعلم من بشر مع انتشار اخباره ومع اطلاع قومه
على اسرارهم ومع ظهور ذلك لو وجدوا مع انهم لو جوزوا ان يكون قد
يعلمهم من شر الباطن لم يحزان يستدل بها على نبوته فدل على انهم كانوا افاطهر
بانه لم يتعلم ذلك من اشركه الباطن ولا في الطاهر وهذا طريق من يدل على
انه لم يتعلم ذلك من لشركه الطرق المذكورة هناك

ولما كان محمد صلى الله عليه وسلم رسولا الى
جميع الباطن جنم وانهم عروهم وعجمهم وهو خاتم الانبياء لا يبعث الله من بعده
الله على عيان ومن تمام محتمه على خلقه ان يكون اماق سوته وبراهين رسالته

بج

معلومه لكل الخلق الذي بعث الله منهم وقد يكون عندها ولا من الايات والبراهين
على نبوته ما البشر عندها ولا وكان يظهر لكل قوم من الايات النفسه والافعه
ما سن به ان القرآن حق كما قال تعالى قل ارايت ان كان من عند الله لم يفرقه
من اصل من هو في سباق بعيد عنهم اناسا في الايات وفي انفسهم حتى من لهم
اوتي اولم يكف بربك انه على كل شئ شهيد اخبر سميانه انه سرور عيان الايات
في انفسهم وفي الايات حتى من لم ان القرآن حق فان الضمير عما يداليه اذ هو الذي
يقدم ذكره كما قال قل ارايت ان كان من عند الله لم يفرقه من اصل من هو
في سباق بعيد والضمير في عباد الله يعلم يقول ارايت ان كان القرآن من عند
الله لم يفرقه من اصل من هو في سباق بعيد فانه على هذا التقدير يكون
في سباق بعيد قد شاق الله ورسوله ولا احدا ضل عن هو في مثل هذا
الشقاق حيث كان في شق والله ورسوله في شق كما قال تعالى مولوا انما الله
وما انزل اليها وما انزل الى ابرهم واسمعه واسمحق ويعقوب والاسباط
وما اوى موسى وعيسى وما اوى النور من ربهم لا تعرف من احدهم عن
مسلون فان امنوا مثل ما اتم به فقد اهتدوا وان يولوا فاما هم في سباق
فسيكفكم الله وهو السميع العليم من ان من يول عن ذلك لم يكن متيقنا
الحق فاصداله فان هذا الذي يلقوه لا يكون عنه من اهل الكتاب من قصد
الحق وانما سئل عنه من قصد المساقه والمعاداه فهو نفسه وهذا الكيف
الله امر والقرآن ان كان من عند الله لم يفرقه من كونه لا احدا ضل عن هو
في مثل حاله اذ هو في سباق بعيد وان قد رانه لم يعلم انه حق فهو ضال السباق
قد يكون مع العناد وقد يكون مع الجهل فان الايات ادا طرقت فاعرض عن النظر
الموجب للعلم كان مشافا وهذا قال عقب ذلك سرهم اناسا في الايات وفي

كان

انفسهم حتى من لهم انه اوتي فاحبرانه سرور عيان من الايات الا انفسه
ما سن به ان القرآن حق كما قال تعالى قل ارايت ان كان من عند الله لم يفرقه
من اصل من هو في سباق بعيد عنهم اناسا في الايات وفي انفسهم حتى من لهم
اوتي اولم يكف بربك انه على كل شئ شهيد فان شهدا ان شهدا من عند الله
علم الكتاب وشهادته للقرآن ولمحمد يكون باقواله التي اترها قبل ذلك على
انسابه كما قال تعالى عن اهل الكتاب ومن ظلم من كم شهدا ان عند الله
ويكون بافعاله وهو ما حدثه من الايات والبراهين الداله على صدق رسوله فانه
صدق ما فيها اخبروا به عنه وشهد لهم بها بانهم صادقون والقرآن نفسه هو
قول الله وفنه شأن الله ما اخبر به الرسول وابواله على محمد واسان محمديه
هو اية وبرهان وذلك من فعل الله اذا كان الشر لا تقدر على مثله لا تقدر
عليه احد من الانسا ولا الاولاد ولا السحر ولا غيرهم كما قال تعالى قل لن
اجمع الا لشئ واجن على ان ياتوا مثل هذا القرآن لا ياتون مثله ولو كان بعضهم
لعض ظهير اذ محمد صلى الله عليه وسلم اخبر هذا في اول امر اذ كانت هذه
الايه في سورة سميانه وهي مكيه صدرها تذكر الاسرا الذي كان مكيه بانفاق
الناس وقد اخبر خير اولئك بالانفس عن جميع النفل انفسهم وجهم انهم اذا
اجتمعوا على ان ياتوا مثل هذا القرآن لا ياتون مثله بل يعجزون عن ذلك
وهذا انه ايات لقوته مما اقامه على هذا الخبر العظيم عن جميع الاسرار
الي يوم القيله ما هم لا يفعلون هذا بل يعجزون عنه هذا لا تقدم عليه
من طلب من الناس ان يصدقوا الا وهو وان كان الامر كذلك اذ لو كان
عنه شك في ذلك يجوز ان يظهر كذبه في هذا الخبر ففسد عليه ما قصد
وهذا لا تقدم عليه عاقل مع اساق الامم المؤمنين لمجد والكان فيه على كال
عقله وعفته وخبرته ادساس العالم ساسه لم يسهم احد منهم جعله

هذا في العرمان المملو المحفوظ الى يوم القيمة الذي يقرب في الصلوات يستغفر
العام والخاص والولي والعدو وكيل على كل لغة يصدق هذا الخبر والاول
كان شاكاً في ذلك خاف ان يظهر كذبه عند خلق كبير بل عند الكرم من ابعده
ومن عاداه وهذا لا يفعله من يقصد ان يصدق الناس من يقصد ان يصدق
الناس لا يقول مثل هذا ونظيره هذا الاظهار وليسيعه هذه الاشاعة
وكيفية هذا التخليد الا وهو جارم عند نفسه بصدقه ولا يصور ان شر الحزم
هذا الخبر الا ان يعلم ان هذا ما يعجز عنه الخلق اد علم العالم بعجز جميع الانبياء
واجن الى يوم القيمة هو من اعظم دلائل كونه معجز او كونه اية على سبوتة هذا
من دلائل نبوته في اول الامر عند من سمع هذا الكلام وتعلم انه من القدران
الذي امر به الله الى جميع الخلق وهو وحده كاف في العلم بان العرمان معجز
ما شوى ذلك من الدلائل الكسيرة على انه معجز مثل عجز جمع الامم عن معارضة
مع كمال الرغبة والحرص على معارضة وعدم الفعل مع كمال الداعي يستلزم
عدم القدرة فلما كان دواعي العجز وعجزهم على المعارضة ناعه واستغفرت المعارضة
علم عجز جميع الامم عن معارضة وهذا امره ان يعلم به صدق هذا الخبر
وصدق هذا الخبر اية لنبوته عن العلم بان القرآن معجز وان ذلك انه من قلة
النبوت وهي اية ظاهرة باقية الى اخر الدهر معلومة لكل احد وهي من اعظم الايات
فان كونه معجزاً يعلم ما له متعدد والآحاد فيه وجوه متعددة تنوعت دلائل
اعجابه وتنوعت وجوه اعجابه وكل وجه من الوجوه هو دال على اعجابه
جل لسطها لفصل طويل وهذا ان يقال وقالوا لولا امر الله عليه اية قد
اما الايات عند الله واما انما يدور من اولكم انما امرنا عليك ان كتاب
سلي عليكم ان في ذلك لآية وذكور لقوم يفتنون فهو كاف في الدعوى والناس

وهو كاف في الحق والبرهان في
الاله على نبوت محمد صلى الله عليه وسلم كبره منوعه وهي اكثر واعظم من ايات
عن من الانبياء ويسمى بها من اسمها من النظار معجزات وتسمى دلائل النبوة
واعلام النبوة وهذه الالفاظ اذا سميت بها ايات الانبياء كانت ادل على القصور
من لفظ المعجزات ولهذا لم يكن لفظ المعجزات موجوداً في الكتاب والسنة
وانما فيه لفظ الاية والمنة والبرهان كما قال تعالى في قصه موسى ورائد
برهانه من ربك في العصا واليد وقال تعالى في حق محمد صلى الله عليه وسلم
ما ايا الناس ودحا لم يرهان من ربك وانزلنا اليك نوراً مبيناً وقال في بطالة
اهل الدعاوى الكاذبة بالبرهان وقالوا ان يدخل الجنة الامم كان هذا
او نصارى تلك ايمانهم قل ها تو انزلنا اليكم ان كنتم صادقين وقال سبحانه
يبدوا الخلق ثم يعيده ومن ير وقل من السما والارض الله قل ها تو انزلنا
ان كنتم صادقين وقال ومن يدع مع الله الها اخر لا يرهان لله فاما
حسابه عند ربه انه لا يفلح الكاذبون وقال في يوم نادى من يقول
ان سر كاذب الذين كنتم تزعمون ويرعنا من كل امه شبيهاً فقلنا ها تو انزلنا اليكم ان
كنتم صادقين فاعلموا ان الحق لله وصل عنهم ما كانوا يقولون واعلم لفظ الايات
فكسر في القرآن كقوله تعالى ولولا ذلك جعلنا في كل قرية اكاراً يجرمها المكدرا
فما وما يكدرون الا بانفسهم وما نشعرون واذا حاتم اية والوالد يوم
حتى يولي مسلماً الى فارسل الله الله اعلم حيث جعل رسالته وقوله ولقد
انما موسى لسبح ايات مناب وقال واخبر يدك في حبيك كخرج مضامير عن
سواه اخري وقول فزعون لافات بانه ان كنتم الصادقين وقال
فهم صابح له فاف بانه ان كنتم الصادقين قال هذه ما قلها شوق لكم

يوم معلوم وقال هذه ناقة الله لكم ايه وقال المسيح قد حثكم بانه من ربي
اني اخلق لكم من الطين كهة الطير فانفخ فيه فكون طيرا ما ذن الله وانزل الاكمه
والارض واحي الموتى ما ذن الله وانزل ما اكلون وما تدخرون في موتكم ان في
ذلك لانه لم ان كنتم مومنين وقال حتى محمد وما انتم من ايه من املت ربي الا كانوا
عنها معوصين فقد كذبوا ما حق ما جاءهم فسوف يلقيهم ابنا ما كما انوا به لست برب
وقال افترت الشاعه والسنن القري وان روايه بعوضوا وتقولوا اسير مستمند
وقال ومنهم من يستمع اليك وجعلنا على قلوبهم اكنة ان يعقلون وفي ادابهم وقد وان
بركل ايه لا يومنون بها حتى اذا جاءوك تكاد لوتك تقول الذين كفروا ان هذا الا
اشاطر الاولين وقال تعالى والاولاد لا يمانوا به من ربه قل ايا الامات
عند الله وانا انا نذر مبين اولم يكنتم ابا انزلنا عليك الكتاب تتلى عليهم ان في ذلك
لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون وقال سفرهم انا انما في الايات وفي انفسهم حتى يبين
لهم انه الحق وقال قد كان لكم ايه في قبطين المتقانه مقابل في سبيل الله والآخرى
كافروهم مثلهم راي العنن والله لو يدبض من نشا ان في ذلك لعبرة لاولي
الابصار وقال تعالى واذا تتلى عليهم انا انما انما قال الذين لا يرجون لقاءنا
ان تقدر ان نخرج هذا او بدله قل ما يكون لي ان ابده من نفسي وقال
تعالى قل انظروا ما ذا في السموات والارض وما في انفسكم في ذلك فقصه ان
لا يؤمنون وقال لما ذكر قصص الانبياء في سورة الشعرا قال في اخر كل قصه ان
في ذلك لاية وما كان لهم مومنين وان ربيك هو الغفور الرحيم وقال
لقد كان في يوسف واخوته ايات للسائلين الى ان قال في اخرها ذلك
من انما اللعين بوجه البكت وما كنت لدم اذا جعلوا امرهم وهم يكرهون الى قوله
وكان من ايه في السموات والارض لبرون علمها وهم عنها معصون وقال وعلمهم

222
الله مغاير كرس فاحذونها ففعل لكم هذه وكف ابدى الناس علم ولكون ايه
للمؤمنين وقال وجعلنا من مريم وامه ايه واويناها الى ربوب ذات قرار ومعين انا
لفظ المعجز فاما يدل على انه المعجز عنه كما قال تعالى وما هم بمعجزين وقال وما انتم
بمعجزين في الارض ولا في السما ومن لا نسب فعلا الا الله يقول المعجز هو الله وانا
نسمى غيره معجزا مخاذا وهذا اللفظ لا يدل على كون ذلك ايه ودليله الا اذا
فسر المراد به وذكر سر ايه وهذا كان كبر من اهل الكلام لا نسمى معجزا
الا ما كان لا يبا فقط وما كان لا يبا ان ابد لهم خرق عان سماها كرامه والسلف
كاحمد وعينه كانوا يسمون هذا وهذا معجزا وتقولون لحواش الا وليا انها معجزا
اذ لم تكن في اللفظ ما يعتصم اختصاص الا ببيان ذلك خلاف ما كان ايه وبرهاننا
على سوء النش فان هذا يحصى اختصاصه به وقد سمون الدلائل ايات للوثان
يدل على سوء من اسفه الولي فان الدليل مستلزم للدلول لمع نبوته بدون
سوء الدلول وكذلك ما كان ايه وبرهاننا وهو الدليل والعلم على سوء
النش لمع ان يكون لغوا النش ونشط هذا له موضع اخر والمقصود هنا ان
ولليل سوء محمد صلى الله عليه وسلم كرس مسنوعة كما قد علمنا على ذلك
عن هذه القباب وسائر من يخص دلائل النبوة سوء وقد غلط بل هي
انواع كثر لكن الايات نوعان منها ما مضى وصار معلوما بالخر كعجرات
موشى وعيشى رضيها ما هو باق الى اليوم كالقرآن الذي هو من اعلام سوء محمد
صلى الله عليه وسلم وكالعلم والاثان الذي في اساعه فانه من اعلام نبوته
ونشر بعينه التي اني انا فاتها ايضا من اعلام نبوته وكالايات التي يظنها الله
وقد ابعد وقت من كبريات الصلوات من اجتهه ووقع ما اخره بوقوعه
كقوله لا تقوم حتى تقابلوا الترك وقوله لا تقوم الساعة حتى يخرج نار من الارض

الحجاز تضي لها اعناق الابل بصري وقد خرجت هذه النار سنة خمس وخمسين
وسميا به وشاهد الناس اعناق الابل بصري وظهر دمه وملته بالحج والبرها
واليد واللسان ومثل المنكث والعقوبات التي تحيق باعدايه وغير ذلك وكيفية
المجود في كت الابطيا قبله وغير ذلك والقران كلام الله وفيه الدعوى والحج
فله به احتصاص على غيره كما ثبت عنه في الصحيح انه قال ما من نبي من الانبياء الا
وفداؤى من الامم ما من على مثله البشر وانما كان الذي اوتيته وحيا او كاه
الله الي فارجو ان يكون الترم بلعائوم الفقه والقوان يظهر كونه ابيور هانا
له من وجوه جملة وتفصيلا اما اجملة فانه قد علمت الخاصة والعامة من عامه
الامم علموا انرا ما انه هو الذي اتى بهذا القران وتواتر بذلك الاجناس اعظم من
تواترها من كل احد من الانبياء والملوك والفلاسفة وغيرهم والقران نفسه فيه
تحدى الامم بالعارضه والتحدي هو ان يحدهم اي يدعوه فيبعثهم الى ان يعارضوا
بقاى فيه حداني على هذا الاثر اي معنى عليه ومثله سمي حادى الجيس لانه كراه
كراه يبعثها على السبر وقد يريد بعض الناس بالتحدي دعوى النبي ولكن اصله
الارث قال فقال في سورة الطور ام يقولون يقول بل لا يؤمنون فلما تواترت
مثله ان كانوا صادقين فثبتا قال فلما تواترت مثله ان كانوا صادقين
في انه تقوله فانه اذا كان محمدا قد رعى ان تقوله كما يقدر الانسان على ان
تتكلم ما سلككم به من نظم ومنه فادع على كان هذا محمدا للناس الذين هم من حليته
فامكن الناس ان ياتوا مثله لم آت محمدا بعشر سور مثله فقال تعالى ام يقولون
افتراه قل فانوا بعشر سور مثله مفريات وادعوا من استطعتم من دون
الله ان كنتم صادقين لم يحدهم بسورة واحدة منه فقال تعالى وما
كان هذا القران ان يفتري من دون الله ولكن تصديق الذي بين يدي

الامر بالمعروف والنهي عن المنكر

وتفصيل الكتاب لا يلب فيه من رب العالمين ام يقولون افتراه قل فانوا
لسورة مثله وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين فقلت منهم ان ياتوا
بعشر سور مثله مفريات هم وكل من استطاعوا من دون الله لم يحدهم بسورة واحدة
هم ومن استطاعوا فان لم يأت محمدا فاعلموا انه لا اله الا الله وهذا اصل دعوته
وهو الشهاد بان لا اله الا الله والشهاد بان محمدا رسول الله وقال تعالى فان
لم يستجبوا لكم فاعلموا انزل يعلم الله وقته تعالى كما قال لكن الله يشهد
بأنزل اليك انزل بهعله والملائكة يشهدون اي هو يعلم انه منزل لا يعلم انه مفترى
كما قال وما كان هذا القران ان يفتري من دون الله اي ما كان لا يفتري يقول
ما كان ليفعل هذا لم ينف مجرد فعله بل نفى احتمال فعله واخبر بان مثل هذا
لا تقع بل مستع وقوعه فيكون المعنى ما يمكن ولا محتمل ولا يجوز ان يفتري هذا القران
من دون الله فان الذي يعتره من دون الله مخلوق والمخلوق لا تقدر على ذلك
وهذا التحدي كان يملكه فان هذه السورة مكية سورة بولش وهو دور الطور
لم يعاد التحدي في المدينة بعد الهجرة فقال في البقرة وهي سورة مدنية و
كنتم في ريب من الحق ما نزلنا على عبدنا فانوا اسورة من مثله وادعوا شهداءكم من
دون الله ان كنتم صادقين لم قال فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فانقوا النار التي تونوها
الناس والحجاء فذكر امر من احدهما قوله فان لم تفعلوا فانقوا النار يقول اذا
لم تفعلوا فقد علم انه حق فافوا الله ان يكذبون فيحقيق بكم العذاب الذي وعد به
المكذبين وهذا دعا الى سبيل ربه بالوعظه الحكيم بعد ان دعاهم بالحكمة وهو
جدال هم بالتي هي احسن والشأى قوله ولن تفعلوا ولن تفعلوا فليست مستقبل فب
الخبر انهم فيما يستقبل من الزمان لا ياتون بسورة من مثله كما اخبر قبل ذلك من
ان يقول في سورة سبحان وهي سورة مكية اسمها يذكر الاسراء وهو كان يملكه

القرآن والخبر المتواتر وذكرها من مخاطبه للكفار بكم ما يبين ذلك بقوله قل
 لئن اجمعتم الانفس والجن على ان ياتوا بشئ هذا القرآن لا ياتوا بسله ولو كان
 بعضهم لبعض ظهير افع ما كبر جميع الخلق معجزهم قاطعا ما بهم اذا اجمعوا كلام
 ما ياتوا بشئ هذا القرآن ولو تظاهروا وتعاونوا على ذلك وهذا التحدي والتمعا
 هو جميع الخلق وهذا قد سمعه كل من سمع القرآن وخوفه الخاص والعام وعلم
 مع ذلك انهم لم يعارضوه ولا اتوا بشئ مثله ومن حين بعث والى اليوم اقل
 على ذلك مع علم من ان الخلق كلهم كانوا كفارا قبل ان نبعث وما نعت اما سعة
 وكان الكفار من احص الناس على ابطال قوله محتمدين بكل طريق يمكن ان
 يدهشوا الى اهل الكتاب فليسا لو لم عن امور من الغيب حتى يسالوا عنها كما
 سالوا عن قصة يوسف واهل الكهف وذى القرنين كما تقدم وتان يجمعون في
 مجمع بعد مجمع على ما يقولونه فيه وصاروا يضربون له الامثال فيشبهونه بنسب
 مثله لمحد شبه ما مع ظهور الفرق فتان يقولون مخنون وتان يقولون شاعر
 وتان يقولون كاهن وتان يقولون شاعر الى امثال ذلك من الاقوال التي يقولون
 هم وكل عاقل يشتمها انها افتراء عليه فاذا كان قد خدام بالمعارضة من بعد
 من وهي تبطل دعوتهم فليعلم انهم لو كانوا قادرين عليها لفعلوها فانه
 جرد هذا الداعي التام الموكد اذا كانت القدر حاصلة وجب وجود القدر
 لم هكذا القول في شيا بر اهل الارض بهذا القدر يوجب علم انبياء الكمال
 بعجز جميع اهل الارض عن ان ياتوا بمثله هذا القرآن بحيله ومعجيزه وهذا
 ابلغ من الايات مكر جنتها كاحيا الموتى فان هذا لم يات احد سطير وكول القرآن
 انه معجز للنس هو من جهة فصاحته وبلاغته فقط او نظمه واسلوبه فقط ولا
 من جهة اخائه بالعقب فقط ولا من جهة احكامه صرف الداعي عن معارضته

التي

فقط ولا من جهة سلب قدرهم عن معارضته فقط بل هو ايه بينه معجز من وجوه
 مستعد من جهة اللفظ ومن جهة النظم ومن جهة البلاغة في دلالة اللفظ على
 المعنى ومن جهة معانيه التي آمن بها معانيه التي احببها عن الله تعالى واسمايه
 وصفاته وملائكته وغير ذلك ومن جهة معانيه التي اخبر بها عن الغيب الماضي
 وعن الغيب المستقبل ومن جهة ما اخبر به عن المعاد ومن جهة ما بين فيه من
 الدلائل البينيه والاقبيسة العقلية التي هي الاحتمال المضروب كما قال تعالى
 ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل فالى الشرا الناس الا كفورا وقال
 ولقد ضربنا في القرآن للناس من كل مثل وكان الانسان اكثر شى حذرا وقال
 ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل لعلمهم يتذكرون وانا عزيبا عنكم
 عوج لعلمهم يتقون وكل ما ذكره الناس من الوجوه في اعجاز القرآن هو حجة على
 اعجاز ولا ما قص في ذلك بل كل قيم تنهوا لما تنهوا له ومن اضعف الاقوال
 قول من يقول من اهل الكلام انه معجز بصرف الداعي عن تمام الموجب لها
 او لسلب القدر الله او تسليم القدر المعقار في مثله سلبا عاما مثل قوله
 لذكيا ايتك ان لا تكلم الناس ثلث ليال شوبا وهو ان الله صرف قلوب الامم
 معارضته مع قيام المعنى التام فان هذا يقال على سبيل التقدير والتبرير وهو
 انه اذا قدر ان هذا الكلام يقدر الناس على الايمان مثله فامسناهم جميعهم
 عن هذه المعارضة مع قيام الداعي العظمى الى المعارضة من ابلغ الايات الحارقة
 للمعادات فتتولد من يقول اني اخذ اموال جمع اهل هذه البلد العظمى واضرم
 جميعهم واجرمهم وهم قادرون على ان يشكوا الى الله او الى ربي الامر وليس فهم
 ذلك من تشكي هذا من ابلغ العجايب الحارقة للمعاد وتوقد ان واحد اصف كما
 قد راى حاله على تصنيف مثله او قال شعرا يقدر امثاله على ان يقول مثله كما

كلم فقال عارضوني وان لم تعارضوني فاني هاربا والى النار ودعواكم الى حال
 امتنع في العان ان لا يعارضه احد فادام يعارضونه كان هذا من ابلغ العجايب
 الخارقة للعالم والاله عز وجل بالقران قال الخلق كلم انا رسول الله الم جميعكم
 امن بي و دخل الجنة ومن لم يؤمن بي و دخل النار و قد اتي قتل رجلاهم و سبي اريم
 و غنمه اموالهم و وجب عليهم كلم طاعني و من لم يطعن كان من اشي الخلق و من
 اباي هذا القران فانه لا يقدر اخذ ان ياتي مثله و انا احضركم ان احد الانبياء مثله
 فيقال لا مخلو اما ان يكون الناس قاذرين على المعارضة او عاجزين قال
 كانوا قاذرين و لم يعارضوه بل صرف الله دواعي قلوبهم و منعها ان تريد معارضة
 مع هذا التحدي العظيم او تسليم القدر التي كانت بينهم قبل تحديه فان شلب القدر
 المعنان ان يقول رجل معي في الم حكم لا يقدر احدكم على الكلام ولا على
 الاكل والشرب فان المنع و العقاد كاحداث غير العقاد هذا من ابلغ الحوارق
 وان كانوا عاجزين فقد ابدى خارق للعالم قد كونه خارقا على قدر بعض
 المعنى والاسات فيثبت انه من العجايب الناقضة للعاد في نفس الامر هذا اعجابه
 النزول والآ فالصواب للمقطع به ان الخلق كلم عاجزين عن معارضة لا تقدر
 على ذلك ولا تقدر على نفسه و تلقا نفسه على ان يدل سوره من القران بل نظر
 الفرق من القران ومن شارب كلامه لكل من له ادنى تدبر كما قد اخبر الله به
 في قوله قل من اجمعتم الانس و الجن على ان ياتوا مثل هذا القران لا ياتون بمثله
 كان بعضهم لبعض ظهيرا و انضاف للناس يكدون و اعجمهم الى المعارضة فاحصله لكم
 يحشون من انفسهم العجز عن المعارضة و لو كانوا قاذرين لعارضوه و قد اسد
 غير واحد معارضة لكن جاز كلام فصح به نفسه و ظهر به كمين ما اخبر به القران
 من عجز الخلق عن الانسان مثله مثل بران عليه اللهاب فتقوله ما ضحك عبت

في السورة

فاعلموا ان هذا هو الحق و قد اتي قتل رجلاهم و سبي اريم

تقى شقين لا الماتكدين ولا الشباب فتعين راسك في الما و دنيك في
 الطن ولذلك ايضا يعرفون انه لم يختلف حال قدرهم قل سماعه و بعد سماعه
 ولا احد من العشم عاجزين عما كانوا قاذرين عليه كما و قد ركبنا محرم عن الكلام
 بعد قدرته عليه و ايضا ولا اربع من العقلا المومنين لمجد و الملكين له انه كان
 قصده ان يصدق الناس لا يكدون و كان مع ذلك من عقل الناس و احبهم و احسنهم
 ما به نبال مقصوده سوا قيل انه صادق او كاذب فان من دعي الناس الى هذا
 الامر العظيم و لم ينزل اسم ابواله طوعا و رهوا و طهرت دعوته و اشرقت ملته هذا
 الانساق هو من عطا الدجال على اي حال كان فاقدر له مع هذا القصد في اول
 الامر و هو ملكه و اساعه قل على ان يقول خيرا و قطع به انه لو اجمع الانس و الجن
 على ان ياتوا مثل هذا القران لا ياتون مثله لاني في ذلك العصر و لا في شارب الاعصار
 المتأخر لا ياتون الامع جزمه بذلك و يتقنه له و الاعم الشك و الطن لا يقول
 ذلك من كفاف ان يظهر لذهبه فيقطع و يرجع الناس عن صدقته و اذا كان حارما
 بذلك متيقنا لم يكن ذلك الا من اعلام الله له بذلك و ليس في العلم للقران
 ان يعلم الانسان ان جمع الخلق لا يقدرون ان ياتوا مثل كلامه الا اذا علم العالم
 انه خارج عن قدر البشر و العلم بهذا يتلزم لونه معجرا فاننا علم ذلك وان لم يكن
 علمنا بذلك خارقا للعالم و لكن يلزم من العلم بنبوت المعلوم و الا كان العلم جملتها
 انه على كل قدر سلك لونه خارقا للعالم و ليس التفصيل فيقال نقس
 نظم القران و اسلوبه عجيب مدح ليس في حش اشاليب الكلام للعرفه و لم يات
 احدا بنظير هذا الاسلوب و يشط هذا و تفصيله طويل يعرفه من له نظر و تدبر
 و نقس فصاحه القران و بلاغته هذا عجيب خارقا للعالم لكس له نظير في كلام
 جميع الخلق و نقس ما اخبر به القران في باب توحيد الله و اسمائه و صفاته امر

ما به نبال مقصوده سوا قيل انه صادق او كاذب فان من دعي الناس الى هذا الامر العظيم

عجب حارق للعالم لم يوجد مثل ذلك في كلام تشو لامي ولا غيرني ولذلك ما
اخبر به عن الملائكة والعرش والكروبيم وحلق ادم وغير ذلك وتفسر ما امر
به القرآن من الدين والشرائع لذلك وتفسر ما اخبر به من الامثال وبينه من الدلائل
هو ايضا لذلك ومن تدبر ما صنعه جمع العقلاء في العلوم الالهية والتحقيق في الشيا
وحد يثبه ومن اجاب في الكتب الالهية الموراه والاحجيل والزبور وحك الابياء وجد
بين ذلك وبين القرآن من التفاوت اعظم مما بين لفظه ونظمه وشاير الفاظ العرب
ونظمهم فالاحجار في معناه اعظم والثر من الاحجار في لفظه وجميع عقلاء الامم
عاجزون عن الاتقان مثل معناه اعظم من عجز العرب عن الاتقان لفظه وما ياتي
التوراه والاحجيل لو قدر انه مثل القرآن لاشدح في المصود فان ملك كتب الله ايضا
ولا يمنع ان ياتي من مظهره سي كما الى المسيح باجبا الموتى وقد وقع احيا الموتى علي
بدعيه فلفك ولش ما في التوراه والاحجيل ما نال المعاني القرآن لاني لمعقنه
ولا في الكسفه ولا الكيه بل يظهر التفاوت لكل من تدبر القرآن وتدبر الكتب
وهذه الامور من ظهرت له من اهل العلم والعرفه ظهوره اعجاز من هذا الوجه
ومن لم يظهر له ذلك الكافي لامر الظاهر الذي يظهر له ولا مثاله لعجز جميع الخلق
عن الاتقان مثله مع ذلك الذي اخبر به محرم فان هذا امر ظاهر لكل احيد
ودلائل النبوه من جنس دلائل الربوبيه فيها الطاهر البس لكل احد ككواكب
المشهوره مثل خلق الحيوان والنبات والسمك والطيور وغير ذلك وفيها
ما كنصه وعرفه مثل دقات النسخ ومقادير الكواكب وحركاتها وغير ذلك
فان الخلق كلهم يحتاجون الى الاقرار بالخلق والاقرار بربله وما اشتدت
الحاجه اليه في الدين والدنيا فان الله يجوده على عباده جوده اعلم ما يستد
فلما كانت حاجتهم الى النفس الكرم من حاجتهم الى الماء وحاجتهم الى الماء الكرم من حاجتهم الى

226
الاكل كان سبحانه قد حاد ما هو اجودا عا في كل مكان وزمان لضور الحيوان
اليهم للمادونه ولكنه يوجد الكرم ما يوجد الفوت وابسولان الحاجه اليه استدل به
دلائل الربوبيه حاجه الخلق اليها في دهم اشد الحاجات من دلائل النبوه فلهذا
لصورها الله وشملها الكرم ما لا يحتاج اليه العامه مثل ما بل الاجسام واحتلاها
ونفا الاحراض اوقافها وثبوت احوالها الفزاد وانفاه ونيل مسابيل للسماحه
وفوات الحج وفشاك وكذا ذلك مما سلك منه بعض العلماء

حاجه الخلق اليها

فصل في ستره الرسول ولخلاقه واقواله وافعاله من اياته
وشريعته من اياته وآمنه من اياته وعلم آمنه ودنهم من اياته وكرامات صانع
آمنه من اياته وذلك يظهر بتدبر سيرته من حين ولد والى ان يغترب من
بعث الى ان مات وقد برئ منه وبلده واصله وفضلته فانه كان من اشرف اهل
الارض نسباً من صميم سلالة ابراهيم الذي جعل الله في درسه النبوه والعباد
فلم يات من بعد ابراهيم الا من دونه وجعل له ابنه اسمعيل واسحق وذكر في التوراه
هذا وهذا وتبشر في التوراه ما يكون من ولد اسمعيل ولم يكن في ولد اسمعيل من
ظهور ما يشرقه به السنوات غيره ودعا ابراهيم لذريته كان بعث منهم رسولاً منهم
من قرش صفوة بني ابراهيم ثم من بني هاشم صفوة قرش ومن مكه ام القرى
وبلد البيت الذي شاه ابراهيم ودعا الناس الى حجه ولم ينزل محمداً عبد ابراهيم مدكورا
في كتب الانبياء ما حسن وصفه وكان من اكل الناس تربيته ونشأه لم ينزل لم يورثا
بالصدق والبر والعدل ومكارم الاخلاق وترك الفواحش والظلم وكل صف
ما هو مشهور له بذلك عند جميع من عرفه قبل النبوه ومن آمن به ومن كفر بعد
النبوه لا يعرف له شيء يعاب به لاني اقواله ولا في افعاله ولا في اخلاقه ولا في
عليه كدبه قط ولا ظلم ولا فاحشه وكان خلقه صورته من اكل الصور والممازج
لحاشن الداله على كماله وكان اميا من قوم لحيين لا يعرف لاهور ولاهم

اسماعيل
قرش

ما يعرفه اهل الكتاب التوراه والانجيل ولم يقرأ شيئا من علوم الناس ولا جالس اهلنا
ولم يدع نبوة الى ان اكل الله له اربعين سنة فانا باعبر هو اعجب الامور واعظمها
وبكلام لم يسمع الاولون والاخرون بنظيره واخبروا انهم لم يكن في بلد وقومه
من يعرف مثله لم يتبعه اتباع الانبياء هم صنعوا الناس ولقد به اهل الديانة
وسعوا في هلاكه وهذا ال من اتبعه بكل طريق كما كان الكفار يفعلون بالانبياء
واتابعهم والذين اسعوا لم يتبعوا لبعبه ولا ارهسه فانه ليس عنده مال يعطيهم ولا
جهاز اوليهم اياها ولا كان له سيف يل كان السيف واللال واجاه مع اعدائه وقد
ادوا اتباعه ما انواع الاذي وهم صابرون محتشون لا يرتدون عن دينهم لا خالط
قلوبهم من خلاف الايمان واللعنة وكانت حكمة كجها العرب من عبادهم في اللوم
فقابل العرب فتخرج اليهم بعلوم الرسالة ويدعوهم الى الله صابرا على ما يلقاه من المذنب
المكذب وحفا الجاني والعواضل العوض الى ان اجمع باهل ثرب وكانوا يحبران اليهود
والمسيحية الخبان منهم وعرفوه فلما دعاهم علموا انه النبي للسطر الذي يحبرهم به اليهود
وكانوا قد سمعوا من اخبار ما عرفوا به مكاتبه فان امره كان قد انتشر وظهر في
بضع عشر سنة فاصوبه واتباعه على هجرته وهجره اصحابه الى بلدهم وكل الهاد
معه وهاجره من استعاه الى اللدنه رها لها جرون والانصار ليس منهم من
يرغبه دسوسه ولا يرهبه الا قليلا من الانصار اسلموا في ذلك الظاهر من حسن
اسلام بعضهم اذ له في الجهاد له امر به ولم يزل قائما امام الله على اهل طريقه
واما من الصدق والعدل والوفاء لا يخطئه كذبه واطم لا يظلم لاحد ولا يظلم احد
بل كان اصدق الناس واعدهم وادفاهم بالهدى اختلاف الاحوال عليه
من حرب وسلم وامن وخوف ونحي وقوة وقلة ولثمة وظهر على العديان وظهر
العدو عليه فان وهو على ذلك لازم لا يملك الطرق وانما حتى ظهرت الدعوى في

227
جميع ارض العرب التي كانت ملو من عباد الاوثان ومن اخبار الكهان وطلعه
المخلوق في الكفر الخالق وسنك الدماء المحرمة وقطيعه الارحام لا يكونون اخن
ولا معاد واصاروا العلم اهل الارض وادتهم واعدهم وافضلهم حتى ان انصار لما
راهم حسن قدموا المسام والولما كان الذين صموا المسيح بافضل من هره ولا هذه
انار علمهم وعلمهم في الارض وانا عزمهم يعرف العقلاء فرق ما بين الامرين وهو صلى الله
عليه وسلم مع ظهور امر مواعده الحق لم يتقدم له على الانفس والاموال حاق ولم
علف درهما ولا دينار ولا شاه ولا يعير الا بعلية وسلاحه ودعوه مرهونه
عند يهودي على يدين وسفارش شعرا شاعها لاهله وكان يديه عقار وسفوقه على
اهله والباقي يصره في مصالح المسلمين فحكم بانه لا يورث ولا يخذل وبيده شيا من
ذلك وهو في كل وقت يظهر على يديه من عجائب الايات وفنون الكرامات
ما يطول وصفه وتجبرهم بما كان وما يكون وقامرهم بالمعروف ونهاهم عن المنكر وكل
لم الطسبات وتحرم عليهم الكنائس وشرع الشريعة شيئا بعد شي حتى اكل الله دينه
الذي بعث به وجاءت سرعته اكل شريعته لم يبق معروف يعرف العقول انه موب
الامر به ولا منكرو يعرف العقول انه منكرا لا يني عنه لم يامر شي فقتل ليعلم بامر به
ولا يني عن شي قيل ليه لم يني عنه واحل الطسبات لم يحرم شيئا منها كما حرم في شرع
غيره وحرم الكنائس لم يحل منها شيئا كما استحل غيره وجمع محاسن ما عليه الامم فلا
تذكر في التوراه والانجيل والذبور نوع من الخير عن الله وعن الملائكة وعن النور الاخر
الا وقد جابه على اكل وجهه واخبرنا شيئا ليست في الكتب فليس في الكتب ايجاب
لعدل وقضا بفصل ويدب الى العصايل ويحب في الحسنات الا وقد جابه
وما هو احسن منه واذا نظر اللب في العبادات التي شرعها وعبادات غيره من الامم
ظهر فضلها ورحتها وكذلك في الحدود والاحكام وسائر الشرائع وامته اكل الامم

كل فضيله واذا قيس علمهم بعلم شابر الامم ظهر فضل علمهم وان ليس دهم عباداتهم
وطاعتهم لله بعزهم وصبرهم على الكان في ذات الله طهرهم اعظم حمادا واسمى قلوبا
واذا ليس سخام وندم وشماحه انفسهم بعزهم سن اسم اسحق والدم فزعرهم وهما
العصايل به بالوهما ومنه تعلوها وهو الذي امرهم به لم يكونوا قبله متعز لكتاب
جاءه تنكيل سره التوراه فكانت فضائل اساع المسيح وعلمهم بعضها من التوراه
وتعزها من الزبور وتعزها من النبوات وتعزها من المسيح وتعزها من بعد كوايدين
وقد استعانوا بكلام الفلاسفه وغيرهم حتى ادخلوا للماغير وادين المسيح في دين المسيح
امورا من امور الفلاسفه لئلا يفسدوا له اسم الله صلى الله عليه وسلم فله
يكونوا قبله يعرفون كتابا بل عامتهم اسموا موسى وعيسى وداود والتوراه
والزبور الامم حجه فهو امرهم ان يرضوا جميع الانبياء ويعرفوا جميع الكتب المتزله من عند
الله ونهاهم ان يعرفوا من الرسل فقال تعالى في القاب الذي كابه قلوب
امنا بالله وما انزل السوا وما انزل الى ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط
وما اوى موسى وعيسى وما اوى المسوف من دم لا تعرف من احد منهم كمن لم يستل
فان استل مثل ما اتم به فقد اهتدوا وان يولوا فانهم في سفاق فستكفكم الله
وهو السميع العليم وقال تعالى امن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون
كل امن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا تفرق من احدى رسله وقالوا سمعنا
والطعنا عفوانك ربنا واليك المصير لا تكلف الله نفسا الا وسعها لعلها ليست
وعلمها ما اكتسبت ربنا لا يؤخذنا ان تسينا واخطانا ربنا ولا حمل علينا اصرنا كما حمله
على الذين من قبلنا ربنا ولا يحملنا ما لا طاقة له لنا به ولعف عنا واعف لنا وارحنا انت
مولا فاقاضنا على القوم الكافرين وآمنه لا تسجلون ان ياخذوا شيئا من الذين
من عن وجابه ولا تسعدون مدعنا انزل الله بها من سلطان ولا تسعدون

ظهر انهم من عباد الله
الذين

الذين عالم ما اذن به الله لكن ما قصد علمهم من اخبار الانبياء واممهم اعترفوا به وما
حدهم اهل الكتاب موافقا لما عندهم صدق وعالم بعلموا صدقه ولا كذبه احسبوا
عنه وما عرفوا انه باطل كذبوا ومن ادخل في الدين بالش منه في اقواله منفسفه
الهدا والفرش الى الموقان او عنهم كان عندهم من اهل الكلال والاسداع وهذا
هو الذين الذين كان عليه اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والبايعون
وهو الذين عليه امة الذين الذين لم في الامه لسان صدق وعليه حجة للشيطان
وعلمهم ومن خرج عن ذلك كان مذموما مدحورا عند الجماعة وهو مذهب اهل
السنه والجماعه الظاهرون الى قيام الساعة الذين قال فيهم النبي صلى الله عليه
وسلم لا تزال طائفة من امتي طاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم ولا من خذلهم حتى تقوم
الساعة وقد سارع بعض المسلمين مع اتفاقهم على هذا الاصل الذي هو دين الرسل
عموما ودين محمد خصوصا وخالف في هذا الاصل كان عندهم ملجأ مذموما بالبيش
كالنصارى الذين استعدوا ديناقام به اكا برعناهم وعبادهم وقابل عليه ملوكهم ودان
به جمهورهم ويهودين مبتدع ليس هو دين المسيح ولا دين غيره من الانبياء والله سبحانه
ارسل رسوله بالعلم النافع والعمل الصالح فمن اسع الرسل حصل له سعاد الدنيا
والاخرى وانما دخل في البع من قصر في اتباع الانبياء علما وعلا ولما بعث الله محمدا
بالحديد ودين الحق تلقى ذلك عنه المسلمون لعتة فكل علم نافع وعمل صالح عليه
الحمد صلى الله عليه وسلم اخذوا عن بيمهم ما يظهر لكل عاقل ان آمنه اكل الامم
في جميع الفضائل العلمية والعملية ومعلوم ان كل كمال في النفع والتعليم هو الاصل
العلم وهذه القضي انه اكل الناس علما ودينا وهذه الامور بوج العلم الضوري
بانه كان صادقا في قوله الى رسول الله اليه جميعا لم يكن كاذبا فترى بان هذا
القول لا يقوله الا من هو من خيار الناس وانهم ان كان صادقا وهو

من شر الناس واجتمعت ان كان كاذبا وما ذكر من كمال عمله ودينه يناقض الشر
واكتفى بالعلم ففهم انه متصف بغايه الكمال في العلم والدين وهذا يستلزم انه
كان صادقا في قوله اني رسول الله لان الذي لم يكن صادقا اما ان يكون متعديا للكذب
او مخطيا والاول بوجوب انه كان ظالما غافلا وبما انتا في مقتضى انه كان جاهلا
صلا ولا وكان عمله ينا في جملة وكمال دينه بما في تعدي الكذب فالعلم بصفاته
العلم بانه لم يكن متعديا للكذب ولم يكن جاهلا بالكذب بل اعلم واذا انتفى هذا وذاك
تعين انه كان صادقا عالما بانه صادق ولهذا تراه الله عز وجل من الامور بقوله
تعالى واليكم اذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوي وما نطق عن الهوى ان هو الا
وحى بوحى وقال تعالى عن الملك الذي جابه انه لقول رسول ربكم
قوله عند رب العرش مبين مطاع لم امين لم قال عنه وما صاحبكم لم يحشوا ولقد رآه
بالاقد المبين وما هو على الغيب بطين اي تبين احوالهم كالذي لا يعلم الا بعمل او لم
يكوه وما هو بقول شيطان الرجيم فان يدعوه ان هو الا ذكر للعالمين وقال
تعالى وانه لم ينزل رب العالمين تراربه الروح الامن على قلبك لتكون من المنذرين
بلسان عوى مبين الى قوله هل انبىكم على من ينزل الشياطين ينزل على كل افاك
انتم تعلمون السمع والبرهم كاذبون بن سحابة ان الشيطان ايايول على من سابه
ليحصل به عرضه فان الشيطان يقصد الشر وهو الكذب والفجور لا يقصد الصل
والعدل فلا يفتن الا بفرقة كذب اما عدا واما خطا وفجورا ايضا فان الخطا في
الدين هو من الشيطان ايضا كما قال ابن سعد لما سئل عن من سابه الله ورسوله بريان
براي فان يكن صوابا في الله وان يكن خطا في من الشيطان والله ورسوله بريان
منه فالرسول بري من تنزل الشيطان عليه في العهد والخطا خلاف عن الرسول
فانه قد خطى ويكون خطاه من الشيطان وان كان خطا من معنوا له فاذا لم يوف

له خير اخبره

229
اخبره كان فيه مخطيا ولا امر العرب كان فيه فاجرا علم ان الشيطان لم ينزل عليه
وانما تنزل عليه ملك كريم وكذا قال في الآية الاخرى عن النبي انه لقول رسول
كريم وما هو بقول شاعر قليل اما يومئذ ولا يقول كاهن فليداهم كرون
تنزل من رب العالمين **فصل** وقد نقل الناس صفاته
الظاهره الداله على كماله ونقلوا اخلاقه من طه وسجاعته وكومه وزهده
وعز ذلك في الصحيحين عن البراء بن عازب قال كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم احسن الناس وجها واحسن خلقا ليس بالطويل الباه ولا
بالقصير وعنه قال كان يعبد ما بين المنكبين عظيم ابر الى سجد ادينه عليه حله حرا
ما رأت قط شيئا احسن منه وفي البخاري وسبيل البرا كان وجه رسول الله
صلى الله عليه وسلم مثل الشيف قال لا بل مثل القرو في الصحيحين من حدث
كعب بن مالك قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا استنار وجهه حتى
كانه فلقه قمر وفي الصحيحين عن النبي من ملك قال كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم ضخم الداش والقدمين لم اقبله ولا بعده مثله وكان بسط اللين ضخم اليد
وسبيل عن شعوب فقال كان شعورا رجلا ليس بالجد ولا بالسبط بين ادينه وعاشه
وفي الصحيحين عن سمائل بن حرب عن جابر بن سمير قال كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم ضليح النعم اشكل العينين منهوس العينين وقصرها سمائل بن حرب
فقال وانشع النطويل شق العين دليل ثم العقب وفي الصحيحين عن النبي قال كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بالطويل الباه ولا بالقصير ولا يرض
الا مقي ولا بالادم ولا بالجعد القلط ولا بالسبط وفي الصحيحين عن النبي قال
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ازهر اللون كان عرقه اللؤلؤ ادا شئ بها
مسست ديباجه ولا حبر الا ين من لف رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا

شمت مشكا ولا عنده الطيب من رايه رسول الله صلى الله عليه وسلم وروي
الداري عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اقم الشيطان اذا
تكلم في النور يخرج من ثيابه وروي عن ابن عمر قال ما دلت احدا ان يدركه الجود
ولا اسبح ولا اصوم من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن انس قال دخل علينا
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عندنا عرق وجأت امي بفاروق فجعلت
تسكت العرق فيها فاستيقظ النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا ام سليم هذا الذي
تصنعين قالت هذا عرقك لجعله في طيبنا وهو طيب من الطيب وروي الداري
عن جابر قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يسلك طريقا فيبعثه
احدا لعرف انه قد سلكه من طيب عرقه وفي حديث ام معبد المشهور لما من بها
النبي صلى الله عليه وسلم في الحجر هو وابوبكر وصولة ودليلهم وجاروهم قال
صفه لي ام معبد فقالت رابت رجلا ظاهرا الوضاه حلوا المنطق فصل لا يزد ولا
هدر كان منطقة حرز لي نظم محمد بن وري عن محمد بن عمار بن ناسر قال قلت لابي
عن مشعور بن عمار اصفي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا بني لو انك
رابت الشمع طالعة وفي الصبي عن انس قال كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم احسن الناس وكان اجود الناس وكان اسبح الناس ولقد فرح اهل المدينة
ذات ليلة فانطلق ناس قبل الصوت فلقاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
راحعا وقد سبغتم الى الصوت وقد استبرأ الخبر وهو على فرس لا يركبه عوي
عنقه الشيف وهو يقول لم تراعوا وقال وجدنا خرا وكان الفرس قبل ذلك يطيا
فعاد لا يجار وفي الصبي عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم اجود الناس بالخير وكان اجود ما يكون في رمضان حين يلقاه حبيب فبدا يشبه
القرآن فلو رسول الله صلى الله عليه وسلم اجود بالخير من الروح المرسله وفي

في الخبر

رواه محمد بن

الصبي عن البراء بن عازب قال اذا اجر الناس شقي به وان السبع منا الذي يادي
به يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن علي بن ابي طالب قال لما كان يوم بدر القيا
المشركين رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان اشد الناس بئسا وما كان احدا في
لا العدو منه وذكره المهدي باسناد صحيح وفي الصبي عن انس قال خدمت رسول
الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين والله ما قال لي انا قط ولا قال لي شي لم فعلته لما فعلت
كذا وفي روايه في الصبي ايضا قال خدمته في السفر والحضر والله ما قال لي شي صحت
لم صنعت هذا هكذا ولا شي لم صنعت لم تصنع هذا هكذا وكان احسن الناس خلقا
وفي الصبي عن جابر قال ما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا فقال
لا وفي الصبي عن انس قال ما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم على الاسلام
شيئا الا اعطاه قال فجاء رجل فاعطاه غنما بين جبلين فرجع الى قومه فقال
يا قوم اسلموا فان محمد يعطي عطامن لا يخاف الفاقة وفي الصبي عن اسيد الكدرك
قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اشد حياء العذرا في خدرها
وكان اذا كره شاعر فناه في وجهه وفي الصبي عن عبيد الله بن عمرو وذكر رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال لم يكن فاحشا ولا متفحشا وروي البخاري عن انس قال
لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم سبيا ولا فاحشا ولا لعانا كان يقول
لا حزن عند لقائه ماله تربت جبينه وفي صحيح مسلم عن عائشة انها قالت ما خير
رسول الله صلى الله عليه وسلم بين امرين الا اختار ايسرهما ما لم يكن اثما فان
كان اثما كان ابعد الناس منه وما اثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم
لنفسه قط الا ان ينهاك حرمة الله وعنها قالت ما ضرب رسول الله صلى الله
عليه وسلم بيده شاقط لا امره ولا خادما الا ان يهاه في سبيل الله وما يند
منه شاقط فينم وصاحبه الا ان ينهاك شي من محارم الله فسمع الله وروي

مسلم في صحيحه عنها وقد سئلت عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت
 كان خلقه القار وروي ابو داود الطيالسي عن شعبه بن الواسمي ابو عبد الله
 الهدي قال سمعت عائشة وسأله عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت
 لم يكن فاحشا ولا متفحشا ولا سفاها ولا شقا ولا جري السبيه السبيه ولا يفرق
 ويصغ او يغفر شك ابو داود ورواه الحاكم في مستدركه على الصحيحين وفي
 الصحيحين عن علقمة قال سألت عائشة كيف كان عمل رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وهل كان خص شيا من الاقام قالت لا كان عمله دمه وان لم يستطع ما كان
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يستطيع وروي مسلم في صحيحه عن سعد بن هشام
 وقد سأل عائشة عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت كنت لست لغير الله
 قال بلى قالت فان خلقه الله القار وروي صحيح الحاكم عن الهدي بن ان رسول الله
 صلى الله عليه وسلم قال بعث لاني صانع الاخلاق وفي الصحيحين عن المعين بن
 شعبه قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نور من قدميه فقبل رسول
 الله اللش وعفوا له قد ما تقدم من ذنبك وما اخر قال افلا اكون عبدا شكورا
 وفي الصحيحين من حديث ابي هريرة قال ما عاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
 طعاما قط ان اشتهاه اكله والا تركه وروي ابو الشيخ الاصبهاني في حديثه عن جابر
 عن ابيه عن جده ان اخاه الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال جابر اني اجدوا لغير
 عنه النبي صلى الله عليه وسلم فقالت ان الناس يرون انك تمشي عن العي
 لم يمشي به فقال ليس كنت افعل ذلك انه لعل وما هو عليهم حلوا له جبرانه
 وروي الامام احمد وابو داود والترمذي عن انس بن مالك قال ما كان
 احب اليهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا اذا رواه لم يفتروا
 لما يعلون عن كراهته لذلك رواه عن عبد الرحمن بن مهيدي عن حماد بن سلمه

١٢١١ م احمد وابو داود والترمذي

عن حميد وروي عنه الوهم والوشم وعنه عن ابن عباس ان الله ارسل
 الانبياء صلى الله عليه وسلم ملكا من الملائكة معه جبريل فقال الملك ان الله
 حين من ان يكون عبدا نبيا وبين ان يكون ملكا نبيا قال فالتفت رسول الله
 صلى الله عليه وسلم الى جبريل كالمستشير فاستار جبريل بيبه ان تواضع فقال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم لا بل اكون عبدا نبيا رواه النسائي والبخاري في تاريخه
 وفي صحيح مسلم عن انس قال كان غلام يهودي يخدم النبي صلى الله عليه وسلم فقال
 انشدها لا اله الا الله فظن الغلام ان الله قال له ابو اطع ابا القليل فاسلم
 فقال النبي صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي اقلعه من النار وعن حماد بن عمار ان النبي صلى
 الله عليه وسلم كلم رجلا فارعدا فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم هرون
 عليك فاني لست بملك انما انا ابن امراء من قرش كانت فاكل القديد رواه ابن الجوزي
 من طريق بعض اصحابنا عن ابن مسعود قال ان الجوزي وروي متصلا والصواب
 الرسالة كما تقدم وفي الصحيحين عن انس ان امرأة كان في عقلها شيء قالت يا رسول الله اني
 اليك حاجة قال يا ام فلان خدي في اى الطرف شيئين فومي فيه حتى اقوم معك فخلا
 معها يابجا حتى قضت حاجتها رواه مسلم وعنه انس قال كانت امرأة من اهل
 اهل المدينة لنا خديدة رسول الله صلى الله عليه وسلم فمروا به في حوائجها حتى
 فرج لم يرجع رواه البخاري في الادب وروي عن ابن ابي اوفى قال كان رسول الله
 صلى الله عليه وسلم يمشي مع الامم والمسلمين فمعه له حاجته وعنه قال كان
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يمشي مع الامم والمسلمين فمعه له حاجته وعنه قال كان
 الخطيب ولا يستثف ان يمشي مع البعد ولا مع الامم حتى يفرغ من حاجتهم ورواه
 الدارقطني والحاكم في صحيحه ورواه ابو داود الطيالسي عن انس قال كان رسول الله
 صلى الله عليه وسلم يركب الحمار ويلبس الصوف ويحب دعوى المملوك ولقد رآته

يعشي

٢٣١ م احمد وابو داود والترمذي

يوم جبر على كاحطامه ليل وروى مسلم في صحيحه عن انس قال ما رايت ارحم بالعال
من رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى البخاري عنه قال مر رسول الله صلى الله
عليه وسلم على صبيان فسلم عليهم وروى ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم عكس على الارض واكل على الارض ويعتقد الشاه وحسب دعوى الملوك
وعن قدامه من عبد الله قال رأت رسول الله صلى الله عليه وسلم على
بغله شهيا لا ضرب ولا طرد ولا اليك اليك رواها ابو الشيخ وعنه عائشة قالت
ما رأت رسول الله صلى الله عليه وسلم قط مسجعا ضا حكا حتى ادى منه
لهوانه انما كان يتنفس وكان اذا راى غيما او ريحا عوف في جهة فقلت برسول الله
الناش اذا راوا الغم فزحوا رحا ان يكون فيه المطر واراى اذا رآته عرف به
وحك الكراهه قال ما عايشه وما يومني ان يكون فيه عذاب قد عذب قوم
بالبح وقد انا العذاب فوما وتلا قوله تعالى لما راوا عارضا مفيدا او شمس
فالوا هذا عارض عطرنا اخرجاه في الصهون وفي الصهون ايضا عن انس قال
كنت امشي مع النبي صلى الله عليه وسلم وعنه برد بخراي غليظ الحاشية فلا ركة
اعرابي فجعلت بردايه جديا شديدا حتى بطرت الى صفحة عاتق رسول الله صلى الله
عليه وسلم فدارت بها حاشية البرد من شدته ثم قال يا محمد من منى من قال الله
الذي عندك قال فالتفت اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فضحك ثم امره
بعضا وفي صحيحه عن حماد بن عمار قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يقوم من صلاة الا صلى فيه حتى يطلع الشمس فاذا طلعت قام وكانوا يحدثون
في امرها هيلة فمما يكون ويستم في رواه اخرى صحيحه قال كان طويلا الصب
فليل الصبح وكانوا يصيرونه ريانا سدا وعنده السعرة والشي من امرهم فمما يكون
ويستم في صحيح البخاري عن عائشة وسالها الاسود ما كان رسول الله صلى

232
الله عليه وسلم يصنع في اهله فقالت كان يكون منه اهله يعني خدمه اهله
فاذا حضرت الصلاة خرج ومن رواية عند الدارقطني عن الزهري عن عمرو قال
سال رجل عائشة هل كان يعمل بيته فقالت كان يحضف نعله ويحط ثوبه ويعمل بيته
بيته كما يعمل احدكم في بيته وروى الطائفي بسنده في الاغفر ان سمعت انس يقول
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يركب اكارا ويلبس الصوف ويجيب دعوى الملوك
ولقد رآته يوم خضر على كاحطامه من ليل وروى مسلم في صحيحه عن انس قال ما
رأت احدا ارحم بالعال من رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى عنه البخاري قال
مر رسول الله صلى الله عليه وسلم على صبيان فسلم عليهم وفي صحيحه عن عائشة
قالت ما شيع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلث ايام من خير من ثلث ايام حتى لم يلبس
وعنه ما قالت كما آل محمد صلى الله عليه وسلم يربو الهال والهلل والهلل ما يربو
سار لطعام الا انه التمر والماء الا انه خولنا اهل دور من الانصار فبغت اهل كل دار
بغير من شاتمهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان النبي صلى الله عليه وسلم
من ذلك الذين اخرجاه في الصهون وفي صحيح البخاري قال انس ما راى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وعنه رعيما مرققا حتى لحق بالله وكذا في شاه سمي طابعته قطرت
صحيح البخاري عنه ما اكل رسول الله صلى الله عليه وسلم على خوان ولا في شكره
ولا خبز له مرقق ففعل له على ما كانوا ياكلون قال علي السفيروني في صحيحه عن عمر
بن الخطاب انه خطب وذكر ما فتح على الناس فقال لعدييات رسول الله صلى الله
عليه وسلم يلتمنن يومه من الجوع ما يجد من الدقل ما يلا بطنه وفي صحيح البخاري
عن انس انه مشى الى النبي صلى الله عليه وسلم فخر شعير واهاله سحرة ولقد رهن
درعه عند هروبي واخذ لاهله شعيرا ولقد سمعته يقول ما امسى عندنا محمد
صالح بولا صاع حب واهم يومه تسعة ايات وفيه عن عائشة قالت كان لانس

رواه البخاري ايضا عن حماد بن عمار عن ابي عبد الله عليه السلام عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام

رسول الله صلى الله عليه وسلم من ادم حشوه لوف وفي صحيح مسلم عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام
رضي الله عنه لما ذكر اعتزال رسول الله صلى الله عليه وسلم لساها قال قد خلت
علي رسول الله صلى الله عليه وسلم في حرانته فاذا هو مصطفي على حصر وادنى اليه
ازاله وجلس واذا الحصر قد اتركنه وقلبت عينيه في بيته فلم يجد شيئا يرد البصر
عنه فبضه من شعوره وبضه من ريقه الصاعين واذا افيق معلوم فاسد ريقه عساك
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يبكيك يا ابن الخطاب فقلت برسول الله
وما لي لا ابكي وانت صفوه الله ورسوله وحسنة من خلقه وهذا غفرا تشكوه هذا
كسرى وقبصر في الثمار والانهار فقال او في شك اسب ما من الخطاب اولئك
قوم عجلت لهم طبائهم في حماهم الدنيا وفي رواية او ما ترضى ان يكون لهم الدنيا ولنا
الاخره قال بلى قال فاجاب الله عز وجل قال فقلت استغفر الله وفي صحيح مسلم عن
الاهورين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اجعل رزق ال محمد قوتا
وروي الطيالسي باسناد صحيح عن ابن مسعود قال اصطفى النبي صلى الله عليه وسلم
على حصر فاثر الحصر بجلده فجعل اسمه عنه واقر بالي وامي انت يا رسول
الله الا اذتنا فنبسط لك شيا يتيك منه نام عليه فقال مالي وللدينا انما
ما انا والدنيا كرايب استطل تحت شجرة ثم راح وتركها ورواه الحاكم في صحيحه عن ابي بصير
ان عمر دخل على النبي صلى الله عليه وسلم فذكره وفي الترمذي عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام
عن النبي صلى الله عليه وسلم على جبل ارث وقطيفة وفي صحيحه الحاكم عن ابي بصير
ان النبي صلى الله عليه وسلم لبس خشنا واكل خبثا لبس الصوف واخذ في
ملل الخشن الخشن قال غليظ الشعير ما كان يسيغه الا بجمعه
وصلى وما سبه فضله على جميع الامم وذلك
مسلم لكونه رسول الصادق كما تقدم وهو اية وبرهان على بوبه فان كل ملزم

فانه دليل على لازمه ان الامم موغان نوع لهم كتاب عززل من عبد الله كالمهود
والنصارى ونوع لا كتاب لهم كالهند واليونان والترك والعرب قبل بعث محمد
صلى الله عليه وسلم وما من امة الا ولدت لها من علم وعمل بحسبهم بقوم بمعاقرهم
من صناع وسام وهم ذامن الهداية العلم التي جعلها الله لكل انسان بل لكل
حي كاهدي الحوان كلب ما سعه مالا ككل والشرب ودر ما يضره باللباس والكر
وقد خلق الله فيه حبا لهذا وعصا لهذا قال تعالى سبح اسم ربك الاعلى الذي
خلق فسرى والذي قد رهندي وقال موسى ربا الذي اعطى كل شئ خلقه لم هدي
وقال في اول عاتزل على محمد صلى الله عليه وسلم اورا اسم ربك الذي خلق خلقا لا يسا
من خلق اورا ربك الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم وقال تعالى
يجعل له عيسى ولسانا وسقنت وهدياه النجدين ثم الامم مفاضلون في معرفة الخالق
تعالى وفي الاقدار المعاد بعد الموت اما الارواح فقط واما الابدان فقط واما
مجموعهما كما هو قول سلف الامم المسلمين والمنتم وعلمتهم اهل السنة والجماعة
ومفاضلون في ما يملونه ويستحقونه من الافعال والصفات وما يذمونه
ويستحقونه من ذلك لكن غمامه نبي ادم على ان العدل خير من الظلم والصدق خير
من الكذب والعلم خير من الجهل وان الحسن الى الناس خير من الذل الى الناس
واما المعاد اما الارواح او اللدان وان الناس بعد الموت يكونون سعداء او
اشقياء فبقية كثير من الامم عن اهل الكتاب وان كان على وجه فاصركم كالهند
واليونان والجوش وعندهم وذلك ان اهل الارض في المعاد على اربعة اقوال
واحد انها وهو مذهب سلف المسلمين من الصحابة والباقين لم ياحسان
واحد للمسلمين المشهورين وعندهم من اهل السنة والحنابلة والفقهاء والصوفية
والنظار وهو اثبات معاد الارواح والابدان جميعا وان الانسان اذا مات

كانت روحه منه او معدنه لم تعاد روحه الى يده عند القنانه الكبرى لهذا
مذكرا له في كثير من السور امر الصالحين القنانه الصغرى بالموت والقنانه
الكبرى حين يقوم الناس من قبورهم وتعاد ارواحهم الى ابدانهم كما ذكر الله
العالمين في سورة الواقعة حيث قال في اولها اذا وقعت الواقعة للذين
كاذبه حافضه رافعه اذا رحت الارض وحاويست احوال ساكنيها
منبثا وكم ازواج ملته فاصحاب الجنة ما اصحاب الجنة واصحاب المشابه
ما اصحاب المشابه والمسايق الشانقون اولئك المقربون كما ذكر سبحانه حال
الاصحاب الثلاثة في القنانه الكبرى وقال في آخر السور ولو لا اذ ابلت
الكلبوم واسم حديد ينظرون ويحزن اقرب اليه منكم ولكن لا يصرون ولو لا ان كنتم
مدرسين ترجعونها ان كنتم صادقين فاما ان كان من المقربين فروح ورحا ورحنه
نعم ولما ان كان من اصحاب الجنة فسلام لك من اصحاب الجنة ولما ان كان من
المكذبين الضالين فتر من جحيم وصليبه جحيم وكذلك في سورة القنانه لا اقيم
القيمة ولا اقيم بالنفس اللوامة الحشيب الانسان ان لم يجمع عظامه على فادرن على
ان يسوي ثيابه بل يريد الانسان ليعلمه نسال ايا ان يوم القيمة فاذا برق البصر
القر وجمع الشمس والقمر يقول الانسان يومئذ اين المقربون الا اوزر الى ربك يومئذ
للمقربين الانسان يومئذ ما كنتم واخر مذكر القنانه الكبرى لم قال في آخر
السور كلا اذا بلغت البراقى وقيل من راق وطن انه الفراق والفت الساق
بالساق الى ربك يومئذ المساق وبسط هذا موضع اخر فان ذكرنا بيان الروح
عند فراق البدن من النعم والعذاب كبر في النصوص النبويه ولما وصف القنانه
الكبرى في الكتاب والسنة فكثير جدا لان محمد صلى الله عليه وسلم خاتم الانبياء
ووديع من يدي الساعة ولذلك وصف القنانه بالصفه عمن كما ذكر

234
وصفته فقال انه يخرجكم بكل ما اتى ويعرفكم جميع ما للرب والقول الثاني قول
من علم معاد الايمان فقط كما يقول ذلك كثير من المتكلمين اجمعيه والمعتزله
المستدعيه من هذه الامه وبعض الاصناف على هذا القول عن جمهور متكلمي الشيعه
او جمهور المشركين وذلك غلط فانه لم يقل ذلك احد من ائمه المسلمين ولا هو
جمهور نظام بل هو قول طائفه من متكلمي المستدعيه الذين هم السلف والايه
والقول الثالث ان المعاد للنفس الناطقه بالموت فقط وان الايمان لا يعاد
وهذا لم يقله احد من اهل الملل الا المسلمين ولا اليهود ولا النصارى بل هاولا
كلمه منقول على ايمان الايمان وعلى القنانه الكبرى ولكن من تفلسف من هاولا
قوا في شمله من الصايبه والفلاسفه المشركين على ان المعاد للروح وحده
فانه يزعم ان الانسا خاطبوا الجمهور بالمعاد الايمان وان لم يكن له حصه وحظ
باسات الاصفاف لله وليس له حصه وان الاسلام بطهوا الحقائق الحق وان
لا يستفاد من اخبارهم معرفه شي من صفات الله ولا معرفه شي من امر المعاد
وحقيقه قولهم ان الانسا ذكرنا ذلك للصحة وهاولا ملاصقه كما عند المتبعين
للانسا من المسلمين واليهود والنصارى وان كان هاولا كثيرا من موجودين من
سما هو بانه من اهل الملل لطهروا ديانهم وهو في الباطن على هذا الدار وهاولا
الماطلون لمعاد الارواح فقط منهم من يقول بان الارواح يساخي اما في ابدان الاجساد
او ابدان الحيوان مطلقا او في موضع الاجسام الناحيه ومنهم من يقول بالناسخ
الشقيه فقط وكثير من محققهم ينكر الناسخ والقول الرابع انكار المعاد
جميعا كما هو قول اهل الكفر من العرب والنوفان والهند والترك وغيرهم
والمفلسفه اساع ارسطو اكارا الى واساعه لم في معاد الارواح بله اتوال
قل بالما والنفس العلله والجاهله وقيل بالمعاد للعلله دون الجاهله

والله واليه المرجع واليوم الآخر
كتاب الله واليه المرجع واليوم الآخر

وقل يا اهل الكتاب اني قد اتى بالبينات وبعث اليكم رسولا منكم
هذه الامور لم توضع اخر اذ المقصود هنا ان كما عند اهل الكتاب بل وشارا اهل
الارض من علم نافع وعمل صالح فهو عند المسلمين وعند المسلمين ما للناس عند
غيرهم في جميع المطالب التي يبال بها السعاده والنجاة وعقلا هذه الامور
تأمر بالعدل ومكارم الاخلاق وتنهى عن الظلم والفساد وحسن ولم يعلم الا هيبة
وعبادات عظيمهم ويعظمون اهل العلم والدين منهم ونحوهم مع ان هار لا انضافهم
تسط من ذلك ويعلم عند الاعتبار ان الامم الذين هم كتاب كاليهود والنصارى
الكل من الامم الذين لا كتاب لهم في الفضائل العلمية والعملية فان علم باخذ الناس
عن الدنيا يعلم بالعقل والاعتبار منهم والهدى والوفاء والفر من ذلك
من كان التور والبيور او بالنام والالهام واجازا كن ونحو ذلك من طرف الامم
وكل طوبى صحيح من الطرق العقلية وغيرها شارك اهل الكتاب فيه من الكتاب
له وتشارك اهل الكتاب بعلم واعمال اهل الكتاب في الدنيا للناس في قوت من الناس
سلي ان يعلموا هذا طاهر في الاخلاق والسياسات المترتبة والدينية فان حليس
اهل الكتاب ولو كان منسوخا مبدلا لخرج الامم من كتاب له واحادي العباد
والامان بالله واليوم الآخر في حاتم فيه طاهر واما علم واعمال يكون ضررها
واحما كالحج والطلسمات وما يتوسل به من الشرك الى استخدام الشياطين في
ذلك هذا وان كان غير اهل الكتاب اقوم به وانما ذاك لاستغناء اهل الكتاب
ما هو اسع لهم في الدنيا والاخرة ولهذا لما ذكر الله سبحانه في قصه سليمان برآه عن
ذلك وكانت الشياطين انما كان سحر اذن هذه الامم والاعمال تصدقهم فترقان
فوتق مدحوا في سلف بل كفروا من اهل الكتاب وقال من فعل ذلك فهو كافر
فوتق فالواحن يقدس لسليمن وفعل كما يفعل وهم اهل العظام والطلاسم التي

والله اعلم

في الامم التي كانت اهل الكتاب
في الامم التي كانت اهل الكتاب

سليمن بها الكفر وتقولون ان سليمان كان لشخصهم بها حتى يقولوا ان هذه الاشياء
كانت مكتوبة على نوحه وهذا صواب حاتم وهذا كلام اصناف اسرجيا الى
اشكال ذلك ما يصيغونه اليه وهو كذب على سليمان وقد ذكر ذلك علماء المسلمين
في تفسير قوله تعالى وما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما هم به من قبله من الذين
اوتوا الكتاب كتاب الله ورايطورهم كانهم لا يعلمون وابتغوا عما سلوا الشياطين
على ملك سليمان وما كفروا سليمان ولكن الساطن كفروا يعلمون الناس السحر وما انزل
على الملكين سابل هاروت وماروت وما علمان من احد حتى يقولوا انما نحن منه فلا كفر
تسعلون منها ما نفوتون بعين المرء وزوجه وما هم بضارين من احد الا باذن الله
وسعلون ما نضرهم ولا نفعهم ولقد علموا لمن اشتراه ماله في الاخرة من خلاق ولبليس
ما سر رايه انهم لو كانوا يعلمون ولو انهم امنوا وانفوا المشوية من عند الله خير لو
كانوا يعلمون فلم سمي انه من عدل عن اساع كتاب الله ورسوله واسع ما سلوا الشياطين
على عهد سليمان ومن سمي انه ان سلف لم يكفروا ولكن الساطن كفروا وانهم يعلمون الناس
السحر وما انزل على الملكين سابل وان الملكين ما علمان من احد حتى يقولوا انما نحن
منه فلا كفر واحسن سمي انه انهم لا يضرهم من احد الا باذن الله وانهم يعلمون
ما نضرهم ولا نفعهم لم قال ولقد علموا لمن اشتراه ماله في الاخرة من خلاق اي نصيب
اي هار لا يعلمون ان صاحبه لا نصيب له في الاخرة وانما يطلبون انهم يعصون به
اعراضهم الدنوسه لما هم في ذلك من الهوى وذلك ضارهم لا مانع كما قال في الشرك
مدعوا لمن ضرت اوتق من نفعه لم قال تعالى ولو انهم امنوا وانفوا المشوية من عند
الله خير لو كانوا يعلمون ومن ان سمي انه ما الايمان واليقين يحصل من ثواب الله
ما هو خير لهم من هذا فانهم انما يطلبونه لما رجون به من الخير وهذا خير لهم وهذا
كقوله اذ انزلنا الصلاه من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله ودرروا اليه ذلك خير

هرون وماروت

لكن فانما يطلبه النفوس فلهذا جعل خيرا بذلك الاعتبار لكن اذا كان
الامر زائدا على النفوس كان شرا اعظم من خيره والسر اعظم حاق بحصيل المصالح
وكذلك يعطى المفسد ويعلم بانها امر باسرها مصلحته وان كان فيه مفسد
مرجوحه كالحماة وتنتهي عما تزجت مفسدته وان كان فيه مصلحه مرجوحه
كسائر المحرمات من الخمر وغيره ولهذا امر تعالى ان لاخذ ما انزل السائر بها
ولا احسن لها واجب واما مستحب قال تعالى فخذها بقوة وامر قومك باخذها
باحسنها وقال واسعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم فامروا بما
الاحسن والاخذ به وقال تعالى فبشر عباد الذين يستمعون القول فتستعجلون
اولئك الذين هدى الله فاصبحوا من غيرهم لم يلهو وهذا يقتضي وجوب الاخذ بالاحسن
وهو مشكل وقد علم الناس منه ونظيره قوله تعالى وتل لعبادي يقولوا التي هي احسن
ان الشيطان يفرح بفسادهم وقوله تعالى ادفع بالتي هي احسن السيئه مع قوله تعالى
اخر ويدعون بالحسنه السيئه وقال تعالى وجاذبهم بالتي هي احسن وقال
يادلو اهل الكتاب الا بالتي هي احسن وقال تعالى ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي
هي احسن في موضعين وقد يقال هذا نظير قوله تعالى واسعوا الى ذكر الله وادبروا
البيع ذلك خير لكم وقوله تعالى لا الله خير ام ما تشركون وقوله تعالى يا اهل
الذي صنالا مين ادسؤكم رب العالمين وقوله والله خير والى وقوله والآخر
خير والى وقوله فرددوا الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر
ذلك خير واحسن قايلا وقوله اي الذين خسر ما كانوا احسن نديا وقوله
تعال ومن احسن دينا من اسلم وجهه لله وهو محسن واسع صلاهم خيرا
واخذ الله ابراهيم خليلا وقوله تعالى اعدوا له اوقافا للفقراء وقوله ولوا
يعلموا انهم يعطون به لكان خيرا لهم واشد ثبينا وطاير هذا كله كما يذكر فيه

اللذة

بالحسن

ان المأمور به خيرا واحسن من المنهي عنه وان كان الاول واجبا والآخر محرم
وذلك لان المأمور به يستند على مفسده مرجوحه والمنهي عنه يستند على
مصلحه راجحه فيكون باعتبار ذلك في هذا خير وحسن وفي هذا شر وسي
لكن هذا خير واحسن وان كان واجبا مقوله تعالى واسعوا احسن ما انزل اليكم
من ربكم هو امر بالاحسن من فعل المأمور او ترك المحذور وهو ينال الامر
بالواجب والمسبب فان كلاهما احسن من المحرم والمكروه لكن يكون الامر بالواجب
وامر استجاب كما امر بالاحسان في قوله تعالى واحسنوا ان الله يحب المحسنين
والاحسان منه واجب ومنه مستحب فصل واذا كان حسن
اهل الكتاب اكل في العلوم النافعه والاعمال الصالحه عن الكتاب له تعلم
ان امة محمد صلى الله عليه وسلم اكل من طائفتي اهل الكتاب اليهود والنصارى
راعدا وقد جمع لهم محاسن ما في التوراه وما في الانجيل فليس عند اهل الكتاب
مضيله عليه وعلمه الا امة محمد صلى الله عليه وسلم اكل منهم فما اكلوا العلوم
ثم احدث في جميع العلوم من جمع الامم حتى العلوم التي ليست سويه ولا خيره
كعلم الطب مثلا واكتساب ونحو ذلك هم فيها احدث من الاخرين ومضينا في
اكل من صفات الاخيرين بل احسن علماء سائر الهان الاولين الذين كانوا
غالبه عليهم وقد يكون الخلاف فيها من هو عند المسلمين مسوز سفاق واحاد
ولا قدر له عندهم لكن حصل له ما يعلم من المسلمين من العقل والسائر افعالهم
على احدث في تلك العلوم قصار احسن معرفه وسائر الهدى العلوم من اولئك المسلمين
واما العلوم الالهيه والمعارف الربانيه وما اخبر به الانبياء الغيب
كالعرش والملائكه والجن والكنه والارواح واصول المعاد وكل من نظريه
كلام المسلمين فيها وكلام علماء اليهود والنصارى وجد كلام المسلمين فيها اكمل

مرجوحه

حالة العلم

وانهم معلومان علم اهل الكتاب والملل بذلك انه من علم عنهم ولما العباد والهد
والاخلاق والسياسة المبررة والمدسة فالكل لام بها مبني على اصل وهو موقوف
المقصود بها ومناه حصل المقصود فيقول للناس في مقصود العادات مذهب
منهم من يقول المقصود بها مذهب احلاق النفوس وبعد لها التمسك بذلك للعالم
ولست هي مقصود في نفسها ويجعلون بها من قسم الاحلاق وهذا قول فيلسوف اليونان
وقول من اسعهم من الملاحدة والاشياء عليه وغيرهم من الفيلسوفه الاسلاميين كالغزالي
وان سينا وغيرهما ومن سلك طريقهم من متكلم ومتصوف وصنفه كما لو حشد ذلك
في كت الى حامد والسهروردي المفقور وان عزني وان سعي لكن الوحامد
يختلف كلامه بان نواقصهم وان في الفهم وهذا القدر فغلبه ان شئنا وامثاله من رام
الجمع من حاجات به الالبياء ومن فلسفه المساس لسطوا وامثاله وهذا يكون
من خوارق العادات وجعلوا لها ملته اساس القوى الفلكية والقوى والنفوس
النفسانية والطبعة اذا كانت هذه هي الموترات في هذا العالم عندهم وجعلوا
ما لا ينبغي من المعجرات والكلمات وما للسبح من العجائب هو من قول النفس
لكن الفرق بينهما ان ذلك قصد اخر وهذا قصد الشر وهذا المذهب
افشد مذاهب العقلا كما قد لسط الكلام عليه في موضع اخر فانه مبني على
انكار الللايكه وانكار الحن وعلى ان الله لا تعلم الحركات ولا خلق لمشيته وقدرته
ولا تقدر على تغير العالم ثم ان ها ولا لا يعرفون من المعجرات الا ما جرى على هذا
الاصل وامكن ان يقال فيه هذا مثل قول المطر يسمى السحاب وامراض
العتور وقيله وكذا ذلك وامس قلب العصا حيه واجبا الموتى واخراج الناقة
من الحصه والنساق القروا مثل ذلك فلا تقرون به وقد علم بطرق متقدرون
ما يكون من الخوارق بسبب افعال اجن وسبب افعال الملايكه واحوالهم

واحد الحفيد

عند عامه الامم مسلم وكافهم لا يجد ذلك الا من هو من اجمل الناس وكذلك
من نشرها نفوذ النفس وهذا غير اخبار الله عنهم فما انزل من الكتب واما الملايكه
فامرهم اجل وهم رسل الله في تدبير العالم كما قال تعالى فالمدبرات امرا والمقسمات
امرا وقد ذكر الله في كتبه من اخبارهم واصنافهم ما يطول وصفه واما هم موجودون
في العالم يعرف ذلك بالاعتبار كما قد لسط في موضعه اذ المقصود هنا ذكر
مذاهب الناس في العادات وها ولا غايه ما عندهم في العادات والاحلاق
واحكمه العمله انهم راوا النفس فيها شهوة وعصب من حيث الفقه العلميه ولها نظير
من حيه الفقه العلميه فقالوا كمال الشهوة في العفة وكال العصب في الحزم والسماعه
وكال الفقه النظويه في العلم والنوسط في جميع ذلك من الاقراط والنزبط هو
العدل وما ذكر من العلم متعلق بالبدن لم يستوا خاصه النفس التي هي مخبئه
الله ولوحده بل ولا يعرفوا ذلك كالم يكن عنده من العلم بالله الا بليل مع كبر من
البطل كما لسط الكلام عنهم في موضعه وتحمه الله ووصفه هو الغايه التي فيها
صلاح للنفس وهو محامه الله صلى لا شريك له ولا صلاح للنفس ولا كمال الا
في ذلك وقد يكون ذلك يكون فاشد لا صلاح لها كما قد لسط الكلام على ذلك
في موضع اخر وهذا كان هذا هو دين الاسلام الذي اعقب عليه الرسل
قال الله تعالى ولقد بعنا في كل امه رسولا ان اعبدوا الله واحسبوا
الظالمون وقال وما ارسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه باله لا اله الا
انا فاعبدون وقال ومن يبيع عن الاسلام دينا فلن يقتله منه وقال تعالى واسال
من ارسلنا من قبلك من رسلنا احملنا من دون الرحمن الهه بعدون وقال
تعالى يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا اليها تعملون علم وان هذه
امتنهم امه واحده وانا ربكم فانقون ستطعوا امهم منهم وبرا كل خرب بالالههم

فرحون وقال لما ذكر وصص الانبيا ان هذه امتكم له واحده وانا لم فاعبدون
وعطعوا امرهم بنهم كل البنا واجعون وقال تعالى شرع لكم من الدين ما وصي نوحا
والذي اوحينا اليك وما اوصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ان اقموا الدين ولا تقفوا
فيه وقال تعالى فلقم وجهك للدين حسنا وطهر الله التي فطروا الناس عليها لا
تبدل خلق الله ذلك الدين القيم ولكن المراد الناس لا يعطون مسيبي الله وانفق
واقموا الصلاه ولا يكونوا للمشركين من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا كل حزب
باللهم فرحون وقد قال تعالى وما حلفتكم الا ان لا تعبدوا الا الله وحده لا شريك
له الذي بها حصل كالني ادم وسعادتهم ونجاتهم عباد الله وحده وفي
قول القائل لا اله الا الله وهذا تعجب الله جميع الرسل واتزل جميع الكتب
ولا يصلح النفس وبركوا وبك الامم اكا قال تعالى فويل للمشركين الذين لا
يتوبون الزكاه اي لا يوبون ما تركوه نفوسهم من التوحيد والامان وكل من لم
حصل له هذا الاخلاص لم يزل من اهل النجاه والسعادة كما قال تعالى ان الله لا
يعفو عن المشرك به ويعفو ما دون ذلك لمن يشاء في موضع من قلبه وهذا
اول الكلمات العبراني التي ارادها الله على موسى حسب قول انا الله

فعباد الله وحده لا شريك له وان يكون الله احب الى العبد من كل ما سواه هو
اعظم وصيه وكله كما بها المرسلون كمشي والمسيح ومحمد صلوات الله عليهم
اجمعين وصند هذا هو الشر الذي لا يعفو الله تعالى قال تعالى ومن الناس
من يخذل من حوز الله انذاك احيونهم بحب الله والذين امنوا اشد حبا لله وقد
الكلام على هذا عن هذا الموضع ومن ان النفس للنس لها نجاه ولا سعادته

ولا كال الايمان الا حتى يكون الله معبودها ومحوى الذي لا احب اليها لغيره
كثرة الكتب الالهيه الامر بعباده الله وحده ولفظ العباده مضمّن كال الذي
نكال احب فلا بد ان يكون ذلك كمال الذي من احب شيئا ولم يزل له لم يعبد
احب والذل لا يصلح الا لله وحده فهو المستحق للعباده التي لا يشبهها الا هو
مضمّن كال احب والذل والاجلال والاکرام والتوكل والعباده فالنفس تحتاج
الى الله من حيث هو معبودها ومنتهى مرادها ونعيمها من حيث هو ربها
من آمن بالله وبكل شيء وخالفه ولم يعبد الله وحده بحيث يكون الله احب اليه
من كل ما سواه واحصى عهده من كل ما سواه واعظم عنده من كل ما سواه وادعى
عنده من كل ما سواه بل من سوى من الله ومن بعض المخلوقات في احب بحسب
حده مثلا بحب الله وبحب ما شئت مثلا كحشي الله ويرجوه ميلا رجوا الله ويدعونه مثلا
يدعونه فهو شريك الشريك الذي لا يغفر الله ولو كان مع ذلك عصفافا طعامه
ولكاحه وكان حكما سعي عافا ذلك المفسسة من حكم العليه للنس فيها من
الاعمال ما سعيه النفس ويحوا من العباد كما ان ما ذكر من حكم النظر
للس فيها الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وللنفس عندهم
من العلم ما يمتد به النفس ولا من الاطلاق وما هو دين حق وهذا لا يكون
داخلين في اهل السعادة في الاخر المذكورين في قوله ان الذين امنوا والذين
قادوا والنصارى والصائس من امن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلم
يجزم عندهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون وهذه الفضائل الاربع التي
ذكرها المفسسة لانها في كمال النفس وصلاها وتركها والمفسسة لم يجدوا
ما تحتاج اليه محسوسا ما حصل النجاه والشفاعة ولكن الانبياء سوا ذلك
وقد قال سبحانه قل انا حرم على الفواحش ما ظهر منها وما بطن والام والبغى

هذا الكلام
في الامور
التي هي
من جنس
العباده
والتي هي
من جنس
العلم
والتي هي
من جنس
الخلق
والتي هي
من جنس
الملكوت
والتي هي
من جنس
الرحمة
والتي هي
من جنس
الجلال
والتي هي
من جنس
الجمال
والتي هي
من جنس
القدرة
والتي هي
من جنس
العلم
والتي هي
من جنس
الخلق
والتي هي
من جنس
الملكوت
والتي هي
من جنس
الرحمة
والتي هي
من جنس
الجلال
والتي هي
من جنس
الجمال
والتي هي
من جنس
القدرة

وهذا هو الحق وان تشركوا بالله عالم ينزل به سلطانا وان يقولوا على الله حلالا تعلول

فهذه الانواع الاربعة هي التي حرمها حراما مطلقا لم يمتنعها شيئا لاحد من الحق ولا
في حال من الاحوال خلافا للدم والمسه ونعم الحريم وعبر ذلك فانه يحرم في
حال وسباح في حال واحدا الاربعة فهي محرمه مطلقا فالقوا حش متعلقه
بالشهوة والغنى بعن احدى متعلقا بالعصب والشرك فانه فساد اصل العدل فان
السرك ظلم عظيم والقول على الله ببل علم فساد في العلم فسد حرم سبحانه هذه الاربعة
وهي فساد الشهوة والعصب وفساد العدل والعلم وقوله ان تشركوا بالله عالم ينزل
به سلطانا سضمن حريم اصل العلم في حق الله وذلك لتسليم الحجاب العدل في حق الله
وهو عبادة وحده لا شريك له فان النفس لها العتوان العلية والعلمه وعمل الانسان
عمل اختياره والعمل الاختياري اما يكون ارادة العبد وكل انسان له ارادة وعمل ارادته
فان الانسان حساس بحركته الارادة لا بد لها من ارادة وكل مراد فاما ان يراد لنفسه
واحدا ان يراد لعينه والمراد لعينه لان ان يمتنع المراد لنفسه فالقوى العلية
تتلف ما يكون للانسان مراد وذلك المراد لنفسه هو علة فاعله للعلة
الفاعله ولهذا اصل العامه بقول فمكل امرئ ما حسنه والعاذون يقولون قبيح
كل امرئ ما طلب وفي بعض الكتب المتقدمه الى لا انظر الى كلام الحكم وانا انظر
الى هتته وهما ولا المتفلسفه لم يذكروا هذا في كمال النفس واما جعلوا كمالها كمال العقل
الشهوة والغضب والشهوة هي طلب ما سفع البدن وبني النوع والغضب دفع ما يضر
البدن ولم يتعرضوا لمراد الروح الذي يجب لذاته مع انهم انما انكروا فيما يعود الى البدن
وجعلوا ذلك اصلا للبدن الذي هو الاله للنفس وجعلوا كمال النفس في مجرد
العلم وقد تسلطوا عليهم في هذا الاصل من وجوه في غير هذا الموضع وبما ان النفس
لها كمال في العمل والارادة كان لها كمالا في العلم وان العلم المحرود ليس كمالا

بالعلم والارادة والارادة هي التي تسمى بالعلم والارادة هي التي تسمى بالعلم

لها كمالا

لها ولا صلاحا ولو كان كمالا في العلم وان العلم المحرود ليس كمالا لصلحا
وان كان كمالا لم يكن ما عندهم من العلم هو كمال النفس ومما غلط الجميعه الذين
قالوا الايمان هو مجرد العلم وان الصواب قول السلف والايمة ان الايمان قول
وعمل اصله قول القلب وعمل القلب المتضمن علم القلب وارادته واذا كان لا بد
للتفكير من مراد محبوب لذاته لا صلاح الاله ولا كمال الاله وذلك هو الاله باللسان
لها الاله يكون به صلاحا الا الله ولهذا قال تعالى لو كان فيما الاله الا الله لفسدتا
ولفسد ذلك للانسان فقط بل وللانسان والجن فانهم كلهم احياء غفلا ناطقون
فهم علم وعمل اختياري ولا صلاح لهم الا مرادهم المحبوب لذاته وهو عبودهم
ولا يجوز ان يكون معبودا محبوبا لنفسه الا الله فلو كان في السموات والارض
اله الا الله لفسدتا فاما كان من جميع الرسل عباد الله وحده لا شريك له
وهما ولا المتفلسفه لا يعرفون ذلك فليس عندهم من صلاح النفس وكمالها
في العلم والعمل ما يحونه من السفاصل العبدية وما شئ ذلك ان ارسلوا
معلمهم الاول هو واتباعه اما السوا العلة الاولى بالحركة العلية فقالوا
الحركة الدورية حركة اختيارية نفسانية فتوامة حركته الاحتيارية وفساد بعدتها
وتوامة حركته بالحركة لاجله فان الفاعل بالاختيار اما قوامه بعلة الغائية
التي يحرك لاجلها وعماسه التي يحرك لاجلها هو العلة الاولى فانه يحرك للشبهة
لما جعلوا قوام العلم كله بالعلة الاولى من حيث هو مشبهة به لان المحرك باختياره
لا بد له من مراد معلوم ان الحركة الارادية بطلب مراد محبوبا لنفسه واستلهم
ذلك اعظم من استلهمها مشبهها به فان كل محرك بالارادة لا بد له من مراد
محبوب لنفسه فان الارادة لا بد لها من مراد والمراد يكون اما مراد لنفسه
واما الغية والمراد لعينه اما ارادته لك العترة فلا بد ان يكون ذلك الغية

مراد النفسه او مشيئته مراد لنفسه والا لزم التشلسل 2 العلة الغايه وذلك
باطل بطلان التشلسل 2 العلة الفاعليه لصرح العقل وانما العقل لا يسط
هذا له موضع اذا كان الفاعل لا يختار مستلزم مراد النفسه محونا فلا بد ان يكون
لما يتحرك في السموات بارادته سواء كان هاولا للملايكه او ما يستمونه هم نفسا من
مراد لذاته يكون هو الاله المعبود تلك الحركات وكذلك نفس الانسان حركتها
بالاراديه من لوازم ذاتها فلا بد لها من محبوب مراد لذاته وهو الاله وهذا
المحبوب المراد لذاته هو الله تعالى ومنع ان يكون غيره كما قد بسط هذا في
موضع اخر ويتبين انه لمع ان يكون موجودا بغيره بل هو واجب الوجود بنفسه
فمعتبر ان يكون مراد العبد بل هو مراد لنفسه ومنع ان يكون للعالم ربان
فان كان منع ان يكون للعالم الهان معبودان فان كون احدهما قادرا
ساقض كونه الاخر قادرا امتناع اجتماع القادرين على مقدور واحد وامتناع
كون احدهما قادرا على الفعل حين يكون الاخر قادرا عليه وامتناع ارتفاع
قدرة احدهما بقدره الاخر مع التكاثر في ذلك لمع ان يكون الهان معبودان
محموان لئلا يمالان كون احدهما هو المعبود لذاته ساقضه ان يكون غير معبودا
لذاته فان ذلك يستلزم ان يكون بعض المحبه والعمل لهذا وبعض ذلك لهذا
وذلك ساقض كون احب والعمل كله لهذا فان التشريك بعضه في الحكم ولا يكون
حركه المتحرك بارادته ولا يكون احدهما معبودا مع ولا الاله الا اذا لم يكن
الاخر لذلك فان العمل لهذا ساقض ان يكون له شريك فضلا عن ان يكون لغيره
وكل من احب شئ فاما محبها لئلا يمتنع ان يكون كل منهما محبها
لذاته اذا المحبوب لذاته هو الذي يريد النفس وبطله وبطله اليه كمال
سعيها مراد غيره وهذا ساقض ان يكون له شريك والقول البلي قول من

ان الله يحض الناس بالتكليف بالعبادات ليسهم على ذلك بقدر الموت فان الانعام
بالثواب لا يحسن بدون التكليف لما فيه من الاحلال والعظم الذي لا يستحقه الا
مكلف كما تقول ذلك القدرية من المسلمين وغيرهم وهاولا قد يجعلون الواجبات
الشريعه لطفا في الواجبات العقلية وقد يقولون ان الغايه المقصوده اليها بالكل
الذات هو العمل والعلم دريجه اليه حتى يقولوا مثل ذلك في معرفه الله تعالى
يعملوا انما يحب لانها لطف في اداء الواجبات العقلية العليه والقول الثالث
قول من يقول بل الله امر بذلك لا حكمه مطلوبه ولا تسبب بل المحض المشيئيه
وهذا قول الخبره العاقلين للتدريه كما يحكم وحلق كثير من المتكلمين والفقهاء
والصوفيه وغيرهم والقول الرابع قول شلف الامم والمتهما وهاولا نفس
معرفه الله تعالى ومحضه مقصوده لذاتها وان الله شئانه محض مستحق للعباده
لذاته لا اله الا هو ولا يجوز ان يكون غيره محبوا معبودا لذاته وانه شئانه
عالمه الذي يحبونه ويرضون عنهم ويفرح سويه الناس وبعض الكافرين وبعضهم
عليهم ويدبرهم وان في ذلك من احكم المبالغه لذلك من الاشياء ما يطول وصفه
في هذا الموضع عنهم في العلوم النافعه والاعمال الصالحه واذا عرف مذهب
الناس مقاصد العبادات ثم انصافا مختلفون في صفاتهم للناس من بطران
كلنا كان استوعب على النفس واشد احبانه لشهواتها فهو افضل وهذا مذهب كثير
من المشركين اليهود والنصارى وكثير من مسد
المسلمين والنسائي قول من يقول ان افضلها ما كان ادعى للحصول الواجبات
العقلية والنسائي قول من يقول يصل بعضها على بعض لاعله له بل يرجع الى المحض
والرابع وهو الصواب ان افضلها ما كان لله اطوع والعباده ما كان صاحبه
المراسل عابده وكان صاحبه اطوع لله من غيره هو افضل وعلى كل قول معادات

والاشي

وهو صريح القول

فان الله هو ذا انما هو في الجهاد وكونه
والله انما هو ذا انما هو في الجهاد وكونه

المسلمين اكل من عبادات عندهم على الاول وانك تقولون كما كانت الاعمال
استقر على النفس في افضل لم هاو لا تفضلون الحوج والسهر والصعب واكلون وكو ذلك
كما فعل ذلك من فعل من الشكرين الهدو عنهم حتى يضاري وسعدته هذه الاحه
ولكن يقال لم انما دعا عظم مسدده من هذا كله فانه بدل النفس وتعرضها الموت ففقه غايه
الزهد للصبر لتترك الدنيا كلها وقد جهاد النفس في الباطن وجهاد العدو في الظاهر
ومعلوم ان المسلمين اعظم جهادا من اليهود والنصارى واما على قول من يجعل العبادات
الشريعية لطفا في الواجبات فلا ريب ان عبادات المسلمين كصلاتهم وصيامهم وحجهم ادعى
للعدل الذي هو جامع الواجبات العقلية من عبادات عندهم التي اسدعوها فانها
متضمنة للظلم المبني للعدل واما على قول فناء العقل ورد ذلك الى الله الله
فلكون الامر في ذلك راجعا الى محض مشيئة الله وبعد الخلق وحبيد من يكون عباداته
تابعة لامر الله الذي كانت به الرسل يكون معيدا بما امر الله به بخلاف من يكون عبادته
قد استند بها الكابرهم من غير ان باسمها رسول الله من عنده واما على القول بالبيع
فاما علم ان الله امر به بتضمن طاعه الله وهذا انما يكون ابتداء كبر من عباداتهم الكابرهم
واما استماع العباد بها هذا عرف بقرائتها وسميها ورواها ومن ذلك انما رها
في صلاح العلوب فليست برالكتمان عقول المسلمين واخلاصهم وعدمهم وعملهم
لهم الفرق بينهم وبين عندهم فالصلاه فيها من الكمال والاعتدال كما الظاهر
والاصطفاة والركوع والسجود واستقبال بيت ابراهيم الذي هو امام الخلائف
والامساك فيما عن الكلام وما فيها من المشوع وبلان القرآن واستماعه الذي يظهر
الفرق بينه وبين عنده من الكتب لكل صدير مصنف الى امثال ذلك من الامور
التي تظهر بها افضل عبادات المسلمين على عبادات عندهم واما حكم المسلمين في
الحدود والكفوف ولا يخفى على عاقل فضله حتى ان النصارى في طائفة من بلادهم يصعد

في الجهاد وكونه
والله انما هو ذا انما هو في الجهاد وكونه

فان الله هو ذا انما هو في الجهاد وكونه
والله انما هو ذا انما هو في الجهاد وكونه

فان الله هو ذا انما هو في الجهاد وكونه
والله انما هو ذا انما هو في الجهاد وكونه

لهم من بعضهم لشع المسلمين اذ لم يترك لهم شع حكم به من الناس وليس في الاخير
حكم وانما فيه الامر بالزهد ومكارم الاخلاق وهو ما امر به المسلمون الصاوق قد ذكرنا
في كون المسلمين معتدلين متوسطين من اليهود والنصارى في الموجد والنواق والال
والكرام وعن ذلك فاسن انهم افضل من الامم مع ان دليل هذا ليس حلا وانما
المقصود المسد على ذلك وحسبنا فصل الامه لتسلم وصل منوعها
ول واما من امر محمد صلى الله عليه وسلم ان من دعا الى مثل ما كبر
اليه لا يخلو من بله اقسام اما ان يكون سائدا قاصدا من الله كما اخبر نفسه
لمنزه لروح وابرهم وموسى وعيسى وداود وسلمان وعنهم من الايمان الذين ذكرهم
الله في قوله تعالى اما اوجينا الله كما احسن الى نوح واليس من بعده واجينا الى
ابرهم واسمعه واسمى وعقوب والاسباط وعيسى واليوب ولولس وهرون
وسلمان وابنا داود وزبور اورشلا فاصصناهم عليك هو قبل ورسلا المقصم
عليك وكلم الله موسى بكلمة رسلنا مشرين ومنذون للمسلمون للناس على الله حجه
تعد الرسل وكان السعير نرا حكيما لكن الله لشهد ما اتزل الملك انزل لعله
والملايكة لشهدون وكفى بالله شهيدا واما ان يكون ملكا مستملا عا دلا وضع
بامور ساسايبيا واما نوباعديا سفع به اخلق وحكمهم به الحق على المسرة العادله
لمبلغ عمله كما كان للام من وضع لهم النواميس مل واضع النواميس من النوان
والهند والفوش وغيرهم وان كان واضع الناموس مختصا بامور ودرسيه سال
بها العلم لشهوله وقوة نفسه صرف بها صرفات خارجة عن العاده ويكون له
قوة خياله كشكل له في نفسه اشكالا لورانه واصوابا سمعها في داخل نفسه
اشكالا لورانه واصوابا سمعها في داخل نفسه فان هذا احواس البلاثة هي التي
تقول ان شيئا واماله من المنطقه انها خواص النبي ومن قامت به كان نسا والسو

مكتسبه عندهم ولكن لما كانت هذه موجوده لكثير من الخلق ولم اصل بها الى قديم
 من وجه الصدق انتاع الامنا كالحلفا الداشدين وحوار عيسى واحباب
 موسى جعلناهم من هذا القسم اذ صاحب هذا قد يكون منه عدل وشيئاً منه
 بحسب ما عده من العلم والعدل بهذا القسم الثاني واما ان يكون رجلاً
 كاذباً فاجراً افاكاً اثماً بعد الكذب والطلم او سلك بلا علم بخطى خطا تكلم بلا علم
 ومن طعن الكذب صدقاً والباطل حقاً والعدل هدياً والحق رشداً والظلم عدلاً
 والعسا صلاحاً وكل من دعا الخلق الى مباحه وطاعته على مسلح الخير والحق
 فان صدقوا كما اخبروا بطبعهم فيما امروا ووجه باطناً وظاهراً غير ان
 احداً على اتباعه وصدقته وطاعته ولا يسوع له مخالفته بوجه من الوجوه
 لاني الباطن ولا الظاهر يخرج عن هذه الاقسام الثلاثة وذلك لانه لما ان
 يكون قصده الام والعدوان او قصده البر والعدل فان كان قصده الاول
 فهو ظالم فاجر ومثل هذا لا يكون الا كاذباً باطلاً او خطواً وان قصده البر والعدل
 فلا يخلو مع ذلك اما ان يكون عالماً بكل ما يخبر به من العيوب والاصحاب
 لصدق نفسه جزواً لا يحتمل التصرف علماً فان ما يخبر به عدل لا يكون من امر
 ان قصده بوجه من الوجوه واما ان لا يكون حازماً بذلك فان كان حازماً
 بذلك كان هذا هو النبي المعصوم الذي لا يخبر الا بحق ولا يامر الا بالعدل ولا
 يكذب ولا يصدق ولا يعبد الا الله وهو الشيع العليم خلاف القسم الذي
 يحكي العدل والصدق بلجهته ورايه فان هذا قد يامر بما يسيء كونه ان يكون
 المصلحة والعدل والصدق في خلافها ويخبر بما يسيء كونه ان يكون
 بها خلاف ذلك ولا بد ان يعلط في بعض ما يخبر به وما يامر به من العليان
 فانه لا معصوم الا الانبياء ولهذا يك الالمان بكل ما نقوله نشر الا ان يكون

من العليان

نشا فان الامان واجب بكل ما يجب ما في به السقاي تغل قولوا امننا بالله
 وما انزل لنا وما انزل الى ابرهم واسمعيلى واسحق ويعقوب والاشباط وما الى
 موسى وعيسى وما اولى البسوس من رهم لا يفرق بين احد منهم كمن لم يمشيوا وقال
 تعالى لنس البر ان يولوا وجوهكم قتل المسروق والمغرب ولئن الرز من الله اليوم
 الاخر وللالمكة والكتاب والدين لانه واذا كل الامر ذلك فاعلموا بالوار
 ان محمداً ذكرانه رسول كابرهم وموسى وعيسى بل اخبرانه سدد ولد ابرهم ان
 ادم من ذريته لوانه يوم القيمة وانما اسرى بي وخرج به الى ربه علا على الدنيا
 كسلم على ابرهم وموسى وهرون يحيى وعيسى وعزهم واخبرانه لا يبعده
 وان العتدهم الاخرون في الخلق الساقول يوم القيمة وان الذي انزل اليه احسن
 الحديث وانه مخرج على ما من يديه من الكتب مع صدقته تلك وحسب فان كان عالماً
 لصدق نفسه فهو رسول ومن قال هذا القول وهو يعلم انه كاذب فهو من
 اطلم الناس والجرهم ومن اطلم من امتى على الله ذنبا او قال ادعى الى ولم يوج
 الله شي وان كان يظن صدق نفسه وليس كذلك فهو محطى على الطموش
 عليه واذا كان كذلك فلا بد ان يخطى فيما يخبر به من العيوب والظلم فيما امر به
 من العدل ولا تصور استمرار على هذا بل لا بد ان يبين له ولغيره انه صادق
 او كاذب فان من طعن صدق نفسه في مثل هذه الدعوي وليس صادق
 يكون من اجل الناس والظلم وابعدهم عن العدل من الحق والباطل والصدق
 والكذب والجر والشرفان هذا لم يزل من استشه عليه النبي صلى الله عليه
 وسلم الصادق بالثبتي الكذاب وهذا من اجل الناس اذ استشه عليه كالحسين
 فلف من استشه عليه حال نفسه ولم يعلم ما نقوله اصدق هو ام كذب
 ومن كان جاهلاً مع هذه الدعوي العظمه التي لم يدع نشر مثلها مع كثر ما

العدل

مخبر به من الغيوب الما صفيه والمستقبله ويا حريه ونبي عنه عن الامور الكليه
والستر العاميه والشرائع والنواميس ولا بد ان يكون فيها من الضلال والحق
ما من لاكثر الخلق فاذا كانت اخوان عن الما صي والمستقبل لصدق بعضها
بعضا والذي يامر به هو الطوبى الاقوم والكتاب الذي جابه حشابه مثالي
لشبهه بعضه بعضا في الصدق قال تعالى اولئك الذين القآن ولو كان من عند
غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا فانه لو كان من عند غير الله لوجدوا
فيه تناقض لا مراع قدك السر على ان غير هذه الاخبار وما فيها من العيوب
وامر هذه الاوامر مع سلامه ذلك من التناقض وهذا لا يوجد لسر غيري
سلم من ذلك واذا كان محمد صلى الله عليه وسلم مدعى بالاضطرار من سرته فانه
كان يحكي الصدق والعدل وانه ما حرت عليه كذبه قط وعلم انه كان جازما
بما خبره من عظم الاخبار وكثرتها وهو صام يدعو الناس الى ما جابه ومن عال
طالب الملك والرياسة ولو كان غادرا لا ان يسع من نعمه كما فاربوا صدقائه
وخدمهم وان بدل للنفوس من العاجل ما رغبوا به كالمال والرياسة وبره من
خالقه ومحمد صلى الله عليه وسلم دعا الناس وحله وهو يملكه فامر به المهاجرون
له من به الاضمار فلهذا من به اهل الحرم ولم يعط احد منهم درهما ولا كان
معه ما يحبهم به لاسف ولا غير بل ملكه لضع عشر سنه وهو المومنون
به مشتصعين لم يكن له مال سده لم ولا سيف لجنهم به وكان اعظم من امن به
ابوبكر الصديق مع كمال عقله وخلقه ودينه في فؤاده ومحبتهم له وعلو قدره فيهم
انفق ماله كله في سبيل الله حتى قال له النبي صلى الله عليه وسلم ما ركت لاهلك
قال بركت لم الله ورسوله ولم يعطه النبي صلى الله عليه وسلم درهما واحدا
به لم يولي الامر بعده وترك ما كان معه للمسلمين واكفى كل لهم بدره من له واهله

مع

ومات وهو فقير من فقرا المسلمين ونبي بعد عمر الخطاب ومع اعظم ممالك العالم ملكا
فارشى الروم وفتح الروم على بلاد الشام والحرم ومصر وامير الكبر والنوحيه اهد
الخلق في الاموال واعدهم للحاق وارجمهم للخلق واعدهم عن هوي النفس لهذا
قال النبي صلى الله عليه وسلم فيه لكل امنا وامن هذه الامه ابو عبد
الجراح وامر على فارس سعد بن وقاص الذي كان مسجبا الدعوى وكان من اهد
الناس وكان اخر من بي من اهل السورى والناس ينارعون في الولاية وهو معزل
في قصر بالعص لاراجم احدا فقال له انه عمر تركت الناس ينارعون الملك
وحلست ها هنا فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله
العبد النبي الخفي **قصه** ومن اناب محمد صلى الله عليه وسلم
ودليل شونه التي في القرآن قصه الفيل قال تعالى لم تر كيف فعل ربنا
الفيل لم يجعل كيدهم في صلح وارسل عليهم طيرا انايل يرهم يحان من سحر
لجعلهم كعصف ما كوك وقد نارت قصه اصحاب الفيل وان اهل الكيشه
النضاري ساروا كلس عظيم معهم فلهمدموا الكعبه لما اهان بعض العرب ليشتم
التي بالغن قصصا الهابه الكعبه ولعظم ثنائهم فاشل الله عليهم طيرا اهلكهم
وكان ذلك عام مولد النبي صلى الله عليه وسلم وكان حوران البلد مشركين يعبدون
الاوثان ودين النضاري حنوز دينهم فعلم بذلك ان هذه الايه لم تكن لاجل حوران
التي حسد بل كانت لاجل البيت ولجل النبي صلى الله عليه وسلم الذي ولد له
في ذلك العام عند البيت او مجموعا واي ذلك كان من من لائل بولته فانه اذا
قبل الما كانت انه للبيت وحفظه وداعنه لانه بنت الله الذي ساه ابراهيم الخليل
فقد علم انه للنس من اهل البيت الى هذا البيت واصل الى الامه محمد صلى
الله عليه وسلم ومحمد هو النبي محمد والصلاه اله فاذا كان هذا البيت عند الله

ان كل امه

من الكتابين النبي للنصارى حتى ان الله اهلك النصارى اهل الكتابين لما ارادوا
تقظيم الكتابين واهل الله علم ان در اهل هذا البيت حروف من النصارى
والمشركين ليسوا خير من النصارى فتعنى ان الله صلى الله عليه وسلم خير
النصارى وذلك سلم ان منهم صادق والامر كما هو مستحق لمن كان في الدنيا
حروف النصارى بل هم شرار الخلق كاساع مشيئة اللذات والاشود العنسى
وعينها وقابل في القرآن الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل لم يجعل
كذبهم في صليل وارسل عليهم طيرا ابابيل حاغات في نفرقه فوج بعد فوج
برهم يحان من سجيل اى من طين صخر فجعلهم لعصف عاكول كالس الذي اكل
وقوله لم تر اسمنهم في معنى التقريب وهذا معنى ان هذا يدور وعلم به الناس
ورواه وقد قرره على ذلك لما فيه من الدلالة والبيان والافهام على الخلق
ومن اياته الطاهرة التي في القرآن مما ذكر من ان السما ملئت حرسا شديدا وشهنا
كلاف ما كانت العالة حارسه به قال تعالى قل اوحى الى انه استمع نفر
من الجن فقالوا انا سمعنا قولا عجايبا هدى الى الدشد فاعنابه ولن نشرك برنا احدا
لما قوله وانا لمسنا السما فوجدناها ملئت حرسا شديدا وشهنا وانا كنا نقعد منها
مقاعد للسمع فمن استمع الان يجد له شهنا بارصدا وانا لا نذكرى اشرار يدلين في الارض
ام ارادهم وهم رشدا وقال تعالى وما تزل به الشياطين وما يغفلون
وما تستطيعون انهم عن السمع لغفلون وهذا كان النبي صلى الله عليه وسلم لقراه
على الناس وهم يقرؤنه ولم يكن احدا ولا ارباب به مومن ولا احق به عليه كان
بدل ان الناس علموا صدق ما اخبر به الحق من ان السما ملئت حرسا شديدا
وشهنا وانهم لم يتمكنوا احدا ما كانوا يمكنون منه قبل ذلك من الاسماع ومعلوم
ان هذا امر يراه الناس بالبصارهم وان اعتلا السما بالشهب امر يراه الناس

بار
التقريب

كلم معلوم لمن كذب كان الناس يكدون بهذا مومهم وكافهم فان الجملة العظمى
الذين لم يتواطوا لمسح افاقهم على الكذب وعلى المصدق ما يعلمون انه كذب
كتمان ما يعلمونه وعلى تزل الكاذب يعلمون انه كذب وقد سمع الذين الذين مولفه
ادركوا مصعته وشاهدوا احوال السما معلوم لمن هذا كان موجودا مع انعامهم كانوا
مكتفين له ولما امنوا كانوا طوايف مساس لمسح افاقهم على كذب او كتمان او سكوت
فلما لم شك ذلك احد بل طاهوت الا خا رثل ما اخبره العلم من البري العظمى
بالسبب الذي لم يهدمه حتى صاروا لشكون هل ذلك من الكواكب التي في الفلك
او في غيرها وقالوا ان كان في كواكب الافلاك فهو خراب العالم بلما رايهم نادوا
علموا انه لا مر حرق في الصلح من حديث ابن عباس قال اطلق رسول الله صلى
الله عليه وسلم طائفة من اصحابه عامدين الى السوق عكاظ وودحل من الشياطين
ومن خسر السما وارسلت عليهم الشهب فزحف الساطن الى قومهم معا الواما لكة
فالواحل يمشا ومن خسر السما وارسلت عليهم الشهب فالواحل والافرى
حدث فاضروا مشارق الارض ومغاربها فانظروا ما هذا الذي حال يمشا ومن
خسر السما فاطلقوا يمشون مسارق الارض ومغاربها فامر الفدا الذي احلوا
مهمهم وهو محل عامدين الى سوق عكاظ وهو صلي باصحا به صلاة الحجر
فلما سمعوا القرآن استمعوا له وقالوا هذا الذي حال يمشا ومن خسر السما فزحفوا
لما قومهم معا الواما قوما انا سمعنا قرانا عجايبا هدى الى الدشد فاعنابه ولن نشرك
برنا احدا فانزل الله عز وجل على منبه محمد صلى الله عليه وسلم بل اوحى الي
انه استمع نفر من الجن وفي لفظ النصارى محله قريبا من مكة وهو الصواب وقد
طن بعض الناس ان الشهب لم يكن يرمى بها قبل ذلك حال والصواب انه
كان الذي بها كما هو الان احانا كما ثبت في صحيح مسلم عن ابن عباس ورواه ايضا

احد في شدة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بها هو في نفوس الانصار لادري
 نعم فاستبنا وقال ما كنتم تقولون في هذا النجم الذي يرمى به الكاهلية قالوا كما تقول
 حسن وانما يرمى بها مات ملك ولد مولود عباس النبي صلى الله عليه وسلم ليس
 ذاك لذلك ولكن الله اذا نص في حلقه امر السبعة اهل العرش فليس في السبع
 من محبهم فليس فيهم فليس فيهم من محب ذلك فلم ينزل المسيح بهبط حتى انتهى الى السما
 الدنيا حتى يقول بعضهم لبعض لم سمحتم فنقولون سمح من فوقنا سمحنا فليس فيهم
 الا تسألون من فوقكم ثم سجدوا فليس فيهم فليس فيهم فليس فيهم فليس فيهم فليس فيهم
 الامر الذي كان فيهم بهبط به اخر من سما الى سما حتى انتهى الى السما الدنيا فليس فيهم
 به فليس فيهم فليس فيهم فليس فيهم فليس فيهم فليس فيهم فليس فيهم فليس فيهم
 اهل الارض في رؤيتهم في خطون ويصرون في كبر الكهان فدا كانوا كدونا والشي
 يكون حقا ما بملك الكهنة من الحق فخطها الجني فعدتها في اذن وليه فليس فيهم
 فيها اكثر من ما به كذبه وروى البخاري في صحيحه عن عائشة انها سمعت النبي صلى الله
 عليه وسلم يقول ان للملكة تزل في العنان وهو السحاب وذكر الامر في السما
 فليس فيهم فليس فيهم فليس فيهم فليس فيهم فليس فيهم فليس فيهم فليس فيهم
 من عدا نفوسهم وفي صحيح البخاري ايضا عن الهريز ان النبي صلى الله عليه وسلم
 قال اذا نصي الله الامور في السما حضرت الملكة باجتها خضعا لقوله كاشية الله
 على صفوان واذا نص عن قلوبهم قالوا كما ذاقا قال ربكم قالوا للذي قال الحق وهو العلي
 الكبر فليس فيهم فليس فيهم فليس فيهم فليس فيهم فليس فيهم فليس فيهم فليس فيهم
 على لسان السحار والكاهن فربما ادركه السحاب قبل ان يلقاها وربما القاها قبل
 ان يدركه فليس فيهم فليس فيهم فليس فيهم فليس فيهم فليس فيهم فليس فيهم فليس فيهم
 التي سمعت من السما فليس فيهم فليس فيهم فليس فيهم فليس فيهم فليس فيهم فليس فيهم فليس فيهم

لهم

وفي الصحيحين عن عائشة ما رواه رسول الله صلى الله عليه وسلم

الزهري وقال في اخره ان الله عز وجل حجب الشياطين عن السبع بهذه النجوم واسطوت
 الكهنة فلا كنانة ورواه عن الزهري وقال فعلت للزهري او كان يرمى بها في
 الكاهلية قال نعم قلت يقول الله انما تفتقد منها مقاعد للشع الاية قال غلطت
 واشد امرها حتى يع النبي صلى الله عليه وسلم وروى الطبري عن داود بن عامر
 ابن علي عامر عن عطاء بن السائب عن سعد بن جابر عن ابن عباس قال كان الحسن بن علي
 في السما السبعون الوحي وكان الوحي اذا وحي سمعت كهيئة الحديده رني بها علي
 الصفوان فاذا سمعت الملايكة صلصلة الوحي حركها هم من السما في الملايكة
 فاذا انزل عليهم اصحاب الوحي قالوا يا ذاقا قال ربكم قال فسادون ولا ربكم الحق
 وهو العلي الكبير قال فاذا انزل الى السما الدنيا والواكون في الارض كذا وكذا
 سواوا لداولدا اجياه ولداولدا جديه ولداولدا خضعا وما يريد ان يضع وما يريد
 ان يندى سارك وتعالى فترت لجن واوحوا الى اوليائهم من الانس ما يملكون في
 الارض سماهم كذلك اذ نص الله النبي صلى الله عليه وسلم فوجرت الشياطين وروى
 مالك بن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يصعد احد الا من في السما
 ولم يكن قبل ذلك قالوا له من السما وكان اهل الطائف اول من نزع فطلق
 الرجل الى ابيه فيقول كل يوم بعير الا لهنم فيطلق صاحب الغنم مذبح كل يوم شاة فيطلق
 صاحب النقر مذبح كل يوم بقرة فقال لهم رجل ربكم لا يملكوا امراكم فانهم لم
 من الكواكب التي تمشي في السما فليس فيهم فليس فيهم فليس فيهم فليس فيهم فليس فيهم فليس فيهم
 وقال ان السحرة والواو من كل الارض يتربى لعل لا يوتي ثمرها ارض الاشجار
 فلما الى يتربى بها ما قالها هذا حدث الحديث فصرف الله اليه نفرا من الجن وهو
 نفرا القنار فقالوا انا سمعنا وانا عجا حتى ختم الله قلوبهم منذروا ورواه
 ابو زرعة عن موسى بن اسماعيل عن حماد بن سلمة عن عطاء بن خازم ورواه السهني عن طريق

في الصحيحين

عن جلاله
عن جلاله
عن جلاله
عن جلاله

عن جلاله عن عطاء الصاقد من انه لما كان في زمن المبعوث ملئت السما حرسا
شددا وسهبا كاهي الارض يري بها اجيافا كانوا يقصدون منها قاعد للشع اي شروق
احدهم ما يسمعه كما سمع المشتع الى حدث عنه محفيا بشيء سمعته وقاله وكانت
الشكطان تسترق اي تسمع ما يقوله الملايكه فلما عث محمد صلى الله عليه وسلم
صار احدهم اذا سمع جدا السهات قد اصدله فلم يستطع ان يقعد وسمع كما كان
يقول ذلك **فصل** ويدخلون بعض ابائنا الى القرآن لان من
اهل الكتاب من يقول لا يصدق الا ما في القرآن كما في التوراه والاحاديث
موسى والمسيح اذ كان يعل القرآن عنه متواتر لا يستريب منه احد فبينما على
بعض ما في القرآن مع ان ابائنا التي ليست في القرآن لينة جدا وليس من شرط
المقول المتواتر ان يكون في القرآن بل يوارى عنه من سرعه ما للشع في القرآن
وهو من الحكمة التي ارهاها الله عليه لذلك لو اترعنه من دليل نبوته ما للشيء في
القرآن وهو من براهينه وابائنا وقد قال تعالى في غير موضع وارسلناك بالكتاب
واحكم فاحكم بآياته وهي مقوله في غير القرآن وقد تواتر عنه كون الصلوات
خمسا والفجر ركعتان والظفر ثلثا والياقي اربع اربع والبلحية في السفر ركعتان
وتواتر عنه سجود السهو كذلك متواتر عنه انواع من الحجرات والاجاز المتواتر
في اصناف ابائنا وبراهينه لينة جدا لا يمكن احصاها وهي مشتملة على جنسي العلم
والقدن على انواع من الاخبار بالغيوب المستقبلة مفصلة كما رأها العبيثه
لم يات منها خبر الا كما اخبر به وهذا امر لم يكن قط الا لبي الكاهن والمنجم
هاولا فيكونون كثيرا يصدقون ويخبرون بجل غير مفصلة واما اهل الكوايه
والصلاح فاعظم كسفا خبر من ذلك بامور قليله لا يبلغ عشر معشار ما اخبر به
النبي ولا يخبرون بها مفصلة كخبره وعلى انواع من القدنة والتصرف الخاف

للعالم والافات اما من باب العلم والخبر والمكاشفه واما من باب القدر الباهر
والصدق وفي العلل من الاخبار بالمستقلات شئ كثير لقوله تعالى اعلنت لكم
في الارض ومن بعد علمهم يستغلبون في لضع سنين الله الامور من قبل ومن بعد
تعلب الذوم فارس في لضع سنين وقد ذكرنا تفصيل ذلك فيما مضى وكقوله تعالى
وعدا له الذين امنوا منكم وعلوا الصالحات لستحلفهم في الارض كما اسلمت الذين
من قبلهم ولم يكن لهم دينهم الذين ارتضوا لهم ولستهم من بعد خولهم انا وكان كاخبر
رسول الداري عن كذا من كعب قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه
للمدينه واوهم الاصار رستم العرب عن موسى واحده وكانوا لا يسمون الا بالاسلام
ولا يصحون الا فيه فقالوا رسول انا نعيش حتى نبين امن من مطهر لجان الا الله عز
وجل فتزلت وعد الله الذين امنوا وعلوا الصالحات الى اخر الايه وكذلك
استحلف الله المؤمنين في الارض ومكن لهم دينهم فحشوا في الارض وغان سا
وقال تعالى هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهر على الدين كله
ولقي بالله شهيدا وكان كاخبر ووعد وقال تعالى قل لئن احببت الاش والجن
على ان لا تؤاخذوا هذا القرآن لا مانع لعله وكان كاخبر وقال تعالى وان كنتم في
ريب مما نزلنا على عبدنا فاقولوا بشور من مثله الى قوله فان لم تفعلوا ولن تفعلوا
فاقولوا الناس الى وجودها الناس والجان اعدوا للكافرين فاجروا لهم
تفعلوا وكان كاخبر ولخبر انه قال للمسيح وكاعل الدين ابتعوك فوق الدين
كفروا الى يوم القيمة وكان كاخبر وانزل جعله سهمهم اجمع ويولون الدين وقال
ولو قاتلكم الذين كفروا والولوا الا بآرم لا يحدون ولما ولا نصرا وكان كاخبر
وقال ومن الذين قالوا انا انصارك احذوا من انتم ففسوا احطاما ذكروا به
فاغترنا عنهم العداء والمعضا الى يوم القيمة وكانوا كاخبر وقال وقالت

الصلاح

اليهود بالله غلت ايديهم ولعنوا ما قالوا بل مداه مدسوطنان سفق كيف يشا
ولنزلن لبرائتهم ما اتزل اليك من ربك طعنا ما وكفروا العسا منهم العدا
والعصا الى يوم القيمة كما اوقدوا نارا للحرب لطفها الله وكان كما اخبر
وقال لنضروكم الا اذى وان تقاتلوكم تولوكم الا دباركم لا تصرون ضرب
عليهم الدلة انما اغفوا الا يحبل من الله وجبل من الناس وبارا العضب من الله
وضربت عليهم المسكنة ذلك ما هم كانوا يكفرون ما مات الله وتقبلوا الاثيا
لغير حق ذلك ما عصوا وكانوا يعدول وقال ولوقا لكم الذين كفروا ولولا
الادبار وقول ما تلوم بعدهم الله باندكم وكان ذلك فلم تقاتلهم بعد
نزل الا الا اسر عليهم المسلمون وما زال الاسلام في عز وظهر حتى ظهر
على اهل المسرف والمغرب وقال وضربت عليهم المسكنة ذلك ما هم كانوا يكفرون ما مات الله وتقبلوا
وجبل من الناس وضربت عليهم المسكنة ذلك ما هم كانوا يكفرون ما مات الله وتقبلوا
الاثيا لغير حق ذلك ما عصوا وكانوا يعدول وقال خطا باليهود قتل
كانت لكم الدار الاخر عند الله خالصة من دون الناس يمينوا الموت ان كنتم صادقين
ولن ينفق ابدا ما قدمت ايديهم والله عليهم بالظالمين وللمحمد احص الناس على اجه
ومن الذين اشركوا وقال قتل ما انما الدين هادوا ان زعمتم انكم اوليا لله
دون الناس يمينوا الموت ان كنتم صادقين فاحضروا اليهود انهم لن يمينوا
الموت ابدا وكان كما اخبر يداي اليهود الموت ابدا وهذا دليل من جهن
من جهة اخوان مانه لا يكون ابدا ومن جهة صرف الله للراعي اليهود
من الموت مع ان ذلك مقدور لهم وهذا من اعجب الامور الحارقة للعقل وهو
مع حرصهم على بكده لم يسعوا في اعيهم لاظهار ريلذبه باظهار ريل الموت
وقال في سورة المدثر درني ومن خلقت وحيدا وحملت له ما لا محذور

247
وسمى شهودا الى قوله ساصله سقروما ادراك ما سقروا سقروا ولا يندون
عن الهب عه بلب مد الى الهب وت ما اغنى عنه ماله وما كتب سيصلي نارا
ذات الهب وكان كما اخبر به ما ت الوليد لها راو ما ت اوهب كافروا
لن سوره الفتح وعلمكم الله مقامكم ما ت باخذها فجعل لكم هذه ولت ابدى الناس
عنكم ولتكون اليه للمومنين وقال ليدخلن المشيدين الحرام ان سا الله احسن محقق
ووسمى ومقصود من الحماقون يعلم عالم يعلموا جعل من دون ذلك في اقرنا وقال
قل للمخلص من الاحزاب استدعون الى قوم اولي باشر سيدد ما تلونهم او يسلمون
فان يطيعوا بولكم الله احسن احسنا وان سولوا كما بولتم من قتل بعدكم عدلها الله
وهذا كله وقع كما اخبر لحصلت لهم العتنام الكس ووصلوا المسير الحرام
امتن ودعيت الاحزاب الى قتال الدوم والغرض ما تلونهم او يسلمون فلا بد
القتال او الاسلام للنس هنال هذه بلا قتال كما كان يكون قبل نزول الآية
وقال تعالى اذا حاضروا الله والفتح ورايت الناس يخطون في دين الله اذها
مسح بكاربك واسمعف انه كان تواليا فدخل الناس في دين الله اذواجا
بعد الفتح لما مات صلى الله عليه وسلم وفي بلاد العرب كلما من صم لم يدخله
الاسلام وقال تعالى عن المنافقين لم تنزل الى الذين بافروا يقولون لا خواتم
ولن كفروا من اهل الكتاب لن اخرجتم لكون معكم ولا يطع فكم احدا ابدا
كان كفروا لا اضروهم ولن يصروهم لمولن الادبار لم لا يصرون ولذلك
كان كفروا اهل النفس والمغاري والسبير ان هذه الآية بولت في المناقز
لعد الله من اي عند الله من يسل ورفاعة من ياتوب ويحكم كانوا يقولون
لن النظر وهم اليهود خلفا وهم لان اخرجتم لكون معكم الا انه فاحضر الله عنهم
انهم لن يفعلوا ذلك ولذلك كان مصوب الله صلا بالسلطان اذ قال للناس

الفرق فقال اني منك الى اخاف الله رب العالمين لذلك المناقرون
وسوا النظر وصلى واياه صلى الله عليه وسلم قد استعنت
جميع انواع الافات الخيرية فاجاب عن الغيب الماضى والحاضر والمستقبل بما
باهن لا يوجد مثله الا عند من الدين فله فضلا عن الدين في القرآن من اخبر
عن العيوب شي لم يرد كقدم بعض ذلك ولذلك في الاحاديث الصحيحة ما اخبر
بوقوعه وكان كما اخبر في الصحيح عن جديفة قال قام سار رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقاماتر شيئا يكون من مقامه ذلك الى قيام الساعة الا
حدث به حفظه من حفظه ونسبه من نسبه وعلمه احياى ها ولا ربه ليكون
منه الشئ قد لسه فاداه فذكر كما ذكر الرجل وجه الرجل اذا غاب عنه ثم اذا
وامعوفه وفي صحيح مسلم عن ابي بكر بن ابي حطب قال صلى بنا رسول الله صلى
الله عليه وسلم بالحجر صعد المنبر فخطبنا حتى حمضت الطير ثم نزل فخطبنا
صعد المنبر فخطبنا حتى حمضت العصم نزل فخطبنا صعد المنبر فخطبنا
حتى عرفت الشمس قال واخبرنا ما كان وما هو كان فاحفظوا اعلمنا وفي صحيح
البخاري عن عدي بن حاتم قال لما انا عند النبي صلى الله عليه وسلم ارجاه
رجل فسكن الله القافه لم اناه اخر فسكن الله طع السسل فقال يا عدي هل
رايت الحمر فعلت لم ارها وقد ايسع عنها قال فان طالت بك حياه لم يرد
تدخل من الحرم حتى يطوف بالكعبه لا تخاف احدا الا الله قال قلت في صائتي
ومن نفس فاس دعا رطى الدين سعوا البلا لولس طالب بك حياه لنفك كور
كسرى بن هرمز قال كسرى بن هرمز ولس طالت بك حياه لتوس الرجل في
مل كفه من ذهب او فضه يطلب من يقبله عنه فلا احد الا قبله منه والله
الله احدم يوم يلقاه ولس منه ومنه بركان مرم لم يلقوا له الم انق

لست بمتهم

الك رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بلي يقول الم اعطك مالا واقتل عليك يقول
بلي فيظن عن نفسه فلا يرى الا جهنم ويطر عن لسانه ولا يرى الا جهنم قال عدي سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اتقوا النار ولو تسق من فم جمل طيه
قال عدي فرأت الظبي منه تركل من الحرم حتى يطوف بالكعبه لا تخاف
الا الله ولس ممن افتر كنور كسرى بن هرمز ولس طالت بك حياه لم يرد
رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج الرجل مل كفه فقلت وهذا الذي اخبره من
خروج الرجل مل كفه من ذهب او فضه ولا احد من يقبله ظهر كما اخبر في صحيح
عند العزيم وفي صحيح مسلم عن جابر بن سمير عن ابي نعيم قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم في عذره قال فاني النبي صلى الله عليه وسلم يوم من
المغرب عليهم ساء الصوف فواقوه عبد الله فام لقيام ورسول الله صلى الله عليه
وسلم قاعد قال فقالت لي عشي ايم فم منهم وبينه لا تقبلوه قال لم فقلت لعلي
معهم فاستم فمتم عنهم وبينه قال فحطت منه اربع كمكاف اعدهن في يدك
قال فعزوز حزين العرب فمعيها الله لم يعرفون الدم فمعيها الله لم يعرفون
الرجال فمعيها الله ورسى البخاري عن عوف بن مالك قال امنت النبي صلى الله عليه
وسلم في عذره شول وهو في فيه ادم فقال اعد ساس يدي الساعة موني وفتح
ملت للقدس لم حوتوا باخذ فكم لعاص الغنم لم اسفاضه المال لم يعط الرجل
مائه دينار فطلب شاططام فتنه لاسي يدي من العرب الا دخلته لم هدره
يكون منهم ومن في الاصحقر معدود ما يوم حب ما من غامه كل غامه اساعتر
القامت ففتح ملت للقدس بعد موته في خلافه عمر الخطاب لم بعد ذلك وقع
الطاعون العظم بالشام طاعون عواس في حلاه عمو الضارب مات فيه معاديس
والوعسده من الجراح وحلق كبرو كان ذلك اول طاعون وقع في الاسلام وكان

ورفعنا القوم الطاهرين
عن النار والارض والسموات
والجنان والجن والانس
والحيوان والنبات والارض
والسموات والجنات والجنات
والجنات والجنات والجنات
والجنات والجنات والجنات

ما اخبر به حيث احدثهم طاعون فاعاص الغم ثم اسعاف المال في خلافة عثمان بن
عنان حتى كان احدهم يعطى مائة دينار ويسمى خطها وكثر المال حتى كانت الفرس
تشرى بوزنها وفي الصحاح عن جباب بن الارت قال سكونا الى رسول الله صلى
الله صلى عليه وسلم وهو متوسل برده له في طل الكعبه وقد لقنات المشركين شد
فعلنا الاندعو الله لنا الاستنصر لنا قال فجلس محمدا وجهه لم قال والله ان من
قبلكم لم يخذلوا رجل كخبره لافق فوضع المشرك على راسه فاستس باس ما اصره
عن دينه وسمى الله هذا الامر حتى يشرك الراكب منكم من صنعنا الى حضرة
لا تحشى الا الله عز وجل والذين على غنمه ولهم بجلول وفي صحاح البخاري عن
هذير قال لا تقوم الساعة حتى يقاتلون التوك صفار الاحمر حمر الوجوه ولف
الانف كان وجوههم الحان المطوقه ولا تقوم الساعة حتى يقاتلون قوما تعلم الشعر
فلت رها ولا الطوائف كلم قاتلهم المستلوق كما اخبر صلى الله عليه وسلم
وامر هذه الطوائف معروف وحدثهم في البرض عيش الان لشجة كمار صفار وكتب
المسلمين قبل ما لها ولا الذين طهروا من راحه المسب الذي هذه صفت التي كلت
من راحه بعينه ان تصفم لم تحسن مثل هذه الصفة وفي الصحاح عن جباب بن الارت
التي صلى الله عليه وسلم انه قال لا تقوم الساعة حتى يخرج نار من ارض الحارث بن
ها اعناق الابل يصير وقد طهرت هذه النار سه بضع وخمسين وستماية
وراها الناس وراوا اعناق الابل واذنات بيضوك وكاس محو للجرود
الهم وفي الصحاح عن جباب بن الارت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
لما نزل شريفك الفقه الباعنه وفي الصحاح عن جباب بن الارت انه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم هلك كثرى لم لا يكون كثرى بعدد وتصير له ملك
لا يكون قصر بعدد وليس كنوزها في سبل الله في الصحاح عن النبي صلى الله عليه

ورفعنا القوم الطاهرين
عن النار والارض والسموات
والجنان والجن والانس
والحيوان والنبات والارض
والسموات والجنات والجنات
والجنات والجنات والجنات
والجنات والجنات والجنات

ورفعنا القوم الطاهرين
عن النار والارض والسموات
والجنان والجن والانس
والحيوان والنبات والارض
والسموات والجنات والجنات
والجنات والجنات والجنات
والجنات والجنات والجنات

ورفعنا القوم الطاهرين

وسلم انه قال اذا هلك كثرى فلا كثر بعده واذا هلك مصرون لا مصرون بعد
والذي نفسي بيده لسقن كنوزها في سبل الله وفي الصحاح عن جباب بن الارت قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لعن عصابة من المسلمين اوقا
المؤمنين فقال كثرى الذي في الانص والانس مصر كان كثرى وفي صحاح البخاري
وعنه عن جباب بن الارت عن النبي صلى الله عليه وسلم ان قال عن الحسن ان ابن هذا اسيد
وسمى الله به بين من عظم من المسلمين فوقع هذا كما اخبر به بعد موت
الرسول يقول من شنه وهو سنة اربعين من الهجرة لما اصبح الله بالكن بين
العشرين العظمين الذين كانوا معارس بصفين عسكر علي وعسكر معاوية وفي
الصحاح عن ابن عباس ان رجلا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقل رسول الله
الى مات الليلة في المنام طله سطف الشم والعتل واري الناس بكنفون منها
بائدهم فتم المستكثر والمثقل ثم اذا سب واصل من الارض الى السما فادرك
احد به فعلق لم اخذ به رجل بعدك فعلام اخذه رجل اخر فعلام اخذ
به رجل اخر فاقطع لم وصل له فعلام قال ابو بكر رسول الله يا ايها النبي
فلا عذر فقال اغبر فقال ابو بكر اما الظلمة فظلمة الاسلام واما الذي سطف
من الشم والعتل فهو القران والمنقل واما السبب الواصل من السما الى
الارض والحق الذي اس عليه فاحذ به فعلام الله لم اخذ به رجل من بعدك
فعلوه لم اخذ به رجل اخر معلوم باخذ به رجل اخر مستقطع به لم وصل له فعلام
فاخبرني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اخذت ام اخذت بعضا واخطا بعضا
قال فوالله ما رسول الله ليخبرني بالذي اخطا قال لا تقسم وفي الصحاح
عن جباب بن الارت قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من انا انا على قلب
عليها ولو فرغت منها ما شا الله لم اخذها من الخفافه فترع عنها ذنوبها وذنوب

رايتني

وفي ترجمه ضعف والله يغفر له لم اسميالت غوما فاحدها ان الخطاب فلم اعقبا
من الناس يترجع نزع عمر حتى ضرب الناس بعطن وفي رواية فاسمى بال الدولو
عمر فاعلم عمر قال الشافعي روى الامام وحى وقوله في ترجمه ضعف قصصه
ومجمله موته وشغله بالحرب مع اهل الردة عن الافساح والتزويد الذي بلغه عمر في
طول حياته وفي الصحيحين عن محمد بن خنيس بن بطيم عن ابيه ان امراء سالت رسول
الله صلى الله عليه وسلم شيئا فامرهم ان يرجع اليه فالت ان حيث لم اجدك يا
رسول الله ارايت قال الى كائنا تغي الموت قال اني اظنك في قاي ابا بكر وروى ابو
داود الطيالسي عن الثعلبي الحشني وعن العيص بن الجراح ومعاذ بن جبل عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله يباهد الامم شدة ورجة وكاينا خلافه
ورجه وكاينا ملكا عضوضا وكاينا عنوه وحريه وفسادا في الامم يستكملون
الفروج والنحوير الحوير ونصر وف على ذلك ويرزقون ابد حتى يلقوا الله عز وجل
وروى ابو داود عن سمرة بن جندب ان رجلا قال رسول الله الى رب كان
دلوادى من السما فجاء الويكروضى الله عنه فاحد بعراقها فشرى شررا ضعيفا
لمجاء عمر فاحد بعراقها فشرى حتى يصلح لم جاء عمان فاحد بعراقها فان شطط في
عليه منه شي وفي السنن عن سفيان عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يكون
خلافه النبي ثلثين سنة ثم يصير ملكا وكان هذا العام مام المسلمين سنة من موته
ورحل في ذلك خلافه اى بكر وعمر وعثمان وعلي وفي الصحيحين عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال رويت في الارض مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك امتي ما روي
عنها وفي صحيح مسلم ان الله روى في الارض فرايت مشارقها ومغاربها وان
امتى سيبلغ ملكها ما روى عنها واعطيت الكثيرين الاحمر والابيض والى
رعى لا حتى ان لا يملكها بسنة عامة وان لا يسقط عليهم عدوا من شري انفسهم

اربع
في تاريخ طبرستان

فيسبغ بيضهم وان روى قال لي يا محمد اذا قضيت قضا فانه لا يرد والى العطينك
لا تترك اني لا اهلككم بسنة عامة ولا اسقط عليهم عدوا من شري انفسهم
ولو اجتمع عليهم من اقطلوها حتى يكون بعضهم يهلك بعضها وهذا خبره في اول
الامر واصحابه في غايه القلة قبل فتح مكة وكان كما اخبر فان ملك امته امش
في الشرق والغرب ولم ينشر في الجنوب والشمك كما مشان في الشرق والغرب
اذ كانت امته اعدا الامم فامش في دعوته في الاقاليم الى هو سبط المعوز
الارض كالثالث والرابع والعاشر وقد تقدم قوله هلك لشري فلا يكون لشري
بعد وذلك كشرى بن هر من اخر الاكاسر المملكتين ثم روى بعد ولا تضعف
وكان اخرهم يزدجرد واليه الانسان باللفظ الاخر اذا هلك لشري ولا لشري
بعد واذا هلك قيصر فلا قيصر بعد والذي نفسي بيده لسنقق كنوزها في
سبيل الله وهذا خبره وملك كشرى ويقتصر اعز ملك في الارض بعد
الله حنة في خلافة عمر وعثمان فملك كشرى وهو اخر الاكاسر في خلافة
عثمان يارض فارس ولم يبق بعده كشرى ولم يبق للجوش والغرش ملك هلك
قيصر الذي يارض الشام وعيزها لم يبق بعده من هو ملك على الشام ولا مصر
ولا الجزير من النصارى وهو الذي يدعى قيصر قال السافعي كانت قوش ثنائف
الشام استجابا كثيرا وكان كبير من معاشها منه وتالي العراق فقال لما دخلت في
الاسلام ذوق للنبي صلى الله عليه وسلم حوقا من انقطع معاشها بالبحان
من الشام والعراق اذ فارقت الكفر وحلت في الاسلام وخلاف ملك الشام
والعراق لاهل الاسلام فقال النبي صلى الله عليه وسلم اذا هلك
كشرى فلا كشرى بعد فلم يبق يارض العراق كشرى بس له امر بعد وقال اذا
هلك قيصر ولا مصر بعد فلم يكن يارض الشام مصر فاحباهم على ما قالوا او كان

كاتب قطع الله الاكاسم عن العراق وفارس وقصر عن الشام وقال في كثير
مرك الله ملكه فلم يبق الاكاسم ملك وقال في مصر يدت ملكه يدت ملكه بلاد
الروم ويحي عن الشام وكل هذا الصدق بعضه بعضا وفي الصحيح عن علي بن ابي طالب
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تفتح اليمن فتاتي قوم يبتغون فيقولون يا اهل
ومن اطاعهم والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون ثم تفتح العراق فتاتي قوم يبتغون يا اهلهم
ومن اطاعهم والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون وفي رواية تفتح من المدينة فاخرج
صلى الله عليه وسلم تفتح اليمن والشام والعراق فكل ان يكون واخبر انه يخرج من المدينة
اوام يبتغون يا اهلهم ومن اطاعهم الى هذه الامصار يطلعون الربيع وسفر الورد
والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون وفي صحيح عن علي بن ابي طالب عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال سمع مصروفا ارض يشي فيها القيراط فاستوصوا يا اهلها اخرا في رواية
فاحسنوا الى اهلها فان لهم ذمة ورجما فاذا رايتهم جلان يقتلوا على موضع لبنة فاخرج
منها في ابود في ارض مصر باني شرجيل بن حسنة وهما يتنازعان في موضع
لبنة فخرج منها وفي صحيح البخاري عن سلمان بن صرد قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم
يقول حين اجلي الاحزاب عنه الا ان تغروهم ولا يغروا ولذلك كان في صحيح مسلم
عن عبد الله بن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا اتى عليكم فادش
والدوم اي يوم انتم قال عبد الرحمن بن عوف يقول كما امرنا الله قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم او عن ذلك ثقتا فسنون لم يحشدون لم يدبروا لم يسلحوا
لم يسلحون في مساكن المهاجرين ويحشدون بعضهم على ذئاب بعض وفي صحيح البخاري
عن ابي هريرة انه لما اتى الله هو الذي بعث في الامم رسولا منهم تنزلوا عليهم آياته
وتركهم واعلم الكتاب واكمل وان كانوا من قبل لفي صلال من اهلهم واخر من
الحقواهم وهو العبر اكلهم سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن هارلة الاخرين قال

صواب
سنتين

في قوله
والمدينة
خير لهم
لو كانوا
يعلمون
في رواية
تفتح
اليمن
فتاتي
قوم
يبتغون
يا اهلهم
ومن اطاعهم
والمدينة
خير لهم
لو كانوا
يعلمون
في رواية
تفتح
من المدينة
فاخرج
صلى الله
عليه وسلم
تفتح
اليمن
والشام
والعراق
فكل ان
يكون
واخبر انه
يخرج من
المدينة
اوام
يبتغون
يا اهلهم
ومن اطاعهم
الى هذه
الامصار
يطلعون
الربيع
وسفر
الورد
والمدينة
خير لهم
لو كانوا
يعلمون
وفي صحيح
عن علي بن
ابي طالب
عن النبي
صلى الله
عليه وسلم
انه قال
سمعت
مصروفا
ارض يشي
فيها
القيراط
فاستوصوا
يا اهلها
اخرا في
رواية
فاحسنوا
الى اهلها
فان لهم
ذمة ورجما
فاذا رايتهم
جلان
يقتلوا
على موضع
لبنة
فاخرج
منها في
ابود في
ارض مصر
باني
شرجيل بن
حسنة
وهما يتنازعان
في موضع
لبنة
فخرج منها
وفي صحيح
البخاري
عن سلمان
بن صرد
قال سمعت
النبي صلى
الله عليه
وسلم يقول
حين اجلي
الاحزاب
عنه الا ان
تغروهم
ولا يغروا
ولذلك كان
في صحيح
مسلم
عن عبد الله
بن عمر ان
رسول الله
صلى الله
عليه وسلم
قال اذا
اتى عليكم
فادش
والدوم اي
يوم انتم
قال عبد
الرحمن بن
عوف يقول
كما امرنا
الله قال
رسول الله
صلى الله
عليه وسلم
او عن ذلك
ثقتا فسنون
لم يحشدون
لم يدبروا
لم يسلحوا
لم يسلحون
في مساكن
المهاجرين
ويحشدون
بعضهم على
ذئاب بعض
وفي صحيح
البخاري
عن ابي
هريرة انه
لما اتى الله
هو الذي
بعث في الامم
رسولا منهم
تنزلوا
عليهم آياته
وتركهم
واعلم الكتاب
واكمل وان
كانوا من
قبل لفي
صلال من
اهلهم
واخر من
الحقواهم
وهو العبر
اكلهم
سئل النبي
صلى الله
عليه وسلم
عن هارلة
الاخرين
قال

لو كان الله معلفا ما اتينا له رجال من انا فارس وفي لفظ لو كان الاكل وبي
لفظ العلم وكان كما اخبر فانه حصل في القاعد وبابيعهم وهم جبر من انا فارس
مثل الحسن البصري ومحمد بن سيرين وشعيب بن جابر وعكرمة مولي بن عباس ومجاهد
بن جابر واصناف هارلة من قالوا ذلك وما تزل قوله تعالى فسوف ياتي الله
بقوم يحكم ويحكم اذله على المؤمنين اعني على الكافرين سيل عنهم فقال في قوم هذا
واشار الى المعوشي الاسعوي وقال اني لا جد نفس الرحمن من قبل النبي وفي الصحيح
عنه انه قال اياكم اهل اليمن ارق قلوبا والذين اقبلت الامان باني والفقهاء باني
واكله بانيه فلما ارتد عن الاسلام اتي الله بهارلا الذين يحكم ويحكمه فباني
الصدق هم اهل الردة وغلب بهم ابو بكر وعمر وكثري ويقتصر وقال عثمان ان الله
مفصك قيصا فان ارادوك على خلعه فلا تخلعه وفي الصحيح عن عائشة قال
سنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في حايط من حوايط المدينة وهو متك
يركز يعود في الماء والطين اذا اسبغ رجل فقال له اقموشن ما يجنف اذا
هو ابو بكر فعمت له ولشربه ما كنه لم اسبغ رجل اخر فقال له اقم ولشرب
ما كنه فذهب فاذا هو عمر فعمت له ولشربه ما كنه لم اسبغ رجل اخر فقال
له اقم ولشرب ما كنه على بلوك تصليه فذهبت فاذا هو عثمان فعمت له ولشرب
ما كنه فعمت له الذي قال فقال اللهم صبرا والله المستعان وفي الصحيح
حذيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم في القن التي توج موج وقال لعمر اسند
وبينها بابا مغلقا يوشك ذلك الباب ان يكسر فساله مشرق من الباب
فقال عمرو في الصحيح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
وسلم يسكنون القن القاعد فما حزن من الماشي والماسي فما حزن من الساعي
من المعروف لها تشترقه ومن جديتها ما قبل بعده ورواه ابو بكر وقا في

فاذا وقعت من كان له ابل فليحق بابل ومن كانت له غنم فليحق بغنمه ومن كانت له
ارض فليحق بارضه قال فقال رجل يا رسول الله ارايت ان لم يكن له ابل ولا غنم ولا ارض
قال بعد الى سيفه فندق على حده يحرم له ان استطاع البجاه اللهم هل بلغت اللهم
هل بلغت فقال رجل يا رسول الله ارايت ان اكرهت حتى سطلق لي احد الصفات
او احد العس ومنه رجل يسف او يحسبهم فيقتلني قال بيوأته وانك يكون من
اصحاب النار وفي صحيحه ابي حاتم قال النبي صلى الله عليه وسلم ويل للعرب من
شرق قد اقرب او قسمة عما يملك القاعدتها خير من الماشي والماش خير من
السايج ويل للشعبي فيما من الله يوم القيمة وفي الصحيحين عنه انه قال اني لاري
القتل مع حلال سوتكم كواقع الفطر وفي الصحيحين من عنده انه لما قال له ذو
الحوصله يا محمد اعدل فانك لم تعدل فقال ويحك تدخبت وخسرت ان لم تعدل
فقال بعض اصحابه دعني اضرب عنق هذا المنافق فقال النبي صلى الله عليه وسلم
انه يخرج من ضيضي هذا اموام كقراصكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم
وقرآنه مع قرآنهم يقرأون القرآن لا يحاد حناهم لم يرقون من الاسلام كما يرق النسم
من الرصه انتم ان منهم رجل يخرج اليد على عصبه مسل الصغف من المبردد
عليها سعرات وفي رواية في الصحيحين يرق مارقته على حن مرقه من المشايخ
يقتلهم ادنى الطالع الى الحق وهما ولا طهر او بعد مائة نضع وعشرون سنة في النار
خلافه على لما افترق المسلمون وكانت القسمة من عسكر علي وعسكر معاوية
وسلم علي ابن ابي طالب واصحاب يوم ادنى الطالع من الى الحق والطائفة
الاخرى يملوا عمار بن ياسر وهي الطائفة الباغية وكان علي قد اخبر بهذا الحديث
وبعد انهم يطلبوا هذا المخرج فلم يجدوا حتى قام على نفسه فعلن عليه نوحه
حفر لا يسيء شكرا لله وفي الصحيحين عنه انه قال سيكون لعبي امر الوجود

السلام عن وقتها فصلوا الصلاه لوقتها واحملوا اصلاكم معهم باقله وهما ولا
طهر واعلم به وكانوا يخرجون الظهر لما وقت العصر ويخرجون العصر الى الصغر
الشمس وفي الصحيحين عنه انه قال انكم سسلقون بعد اثن فاصبروا حتى
يلقوني على الخوص فلقوا بعد من اساء عليهم ولم يعظم حقهم وفي الصحيحين عنه انه
قال سيكون لعبي امر اطلبون منكم حقهم ولم يغفر لكم حقكم قالوا فاما امرنا يا رسول
الله قال ادوا اللهم حقهم واسألوا الله حقكم وفي الصحيحين عنه انه سار وفاطمة
فقال لها وهو في مرضه الذي توفي فيه الي امي مرضي هذا لم احضرها انها
اول اهله خوفا به وفي رواية واخبرها انها سئله لسأ المؤمن وفي الصحيحين
عن عائشة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسرعك الحافا
اطولكن بدا قالت فكن سطاويل انتهى اطول بدا كانت اطولنا يدا زنت لانها
كانت تهايدها وصدق وفي صحيح البخاري وعنه عن ابن عمر عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال اول جلس بعثوا القسط طسبه مغفور لهم وفي صحيح
البخاري عن ام حرام انها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول اول جلس من امتي بعثوا البحر فدا رجوا قالت قلت يا رسول الله انا
نهم قال انت منهم قالت نعم قال النبي صلى الله عليه وسلم اول جلس من امتي بعثوا
مدنه فبصر مغفور لهم فقلت يا رسول الله انا فيهم قال لا وغزاهما المسلمون
في خلافة معاوية وكان يرميهم وكان في العسكر انوارا لا تضاري
الذي يزل النبي صلى الله عليه وسلم في بيته لما قدم المدينة مهاجرا ومات
ودفن تحت شورها وذكروا انهم كانوا اذا اجذبوا كشفوا عن قبره فيسقطون
لهم غزاهما المسلمون من ثابته في خلافة عبد الملك عواها الله مسئله وحضرها
علمه سسر وسواها مسمي دا وفي الصحيحين عنه انه قال كان النبي صلى الله عليه

وسلم يدخل على ام حرام بنت ملحان مطعنة وكانت ام حرام تحت عمار بن الصلت
فدخل عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمته وحملت طفلي راسه فنام
ثم استيقظ وهو مضطج فقالت م تضيك فقال عرض علي فاش من امي يكون
مع هذا الكرم ولو كان علي الاسود ومثل الملوك على الاشتر او مثل الملوك على
الاشتر فقالت ام حرام ادع الله يجعلني منهم فدعا لها ووضع راسه فنام ثم
استيقظ وهو مضطج فقالت م تضيك فقال عرض علي فاش من امي كما قال في
الاولي فقال يا رسول الله ادع الله ان يجعلني منهم قال انت من الاولين قال النبي
فركت الكرم زمان معوية ابن ابي سفيان مصرعت عن دانتها لما خرجت من الكرم فانت
وهذا كان في خلافة عمن معوية نابه وكان المسلمون في خلافة عمر لم يغزوا
في البحر واول ما غزوا البحر في عمان وفتحوا جزيرتي قبرص وجاوا واستسما الى
دمشق وكان ابو الدرداء احبها بدمشق فجعل يكي فقتل له ما يبكيك ما بال الدرداء
هذا يوم مداعرة الله فيه الاسلام فقال اما ابكي اني رانت هذه الامه كانت طاهرة
طاهرة فاضاعت امر الله فيه فاصارها الله الى ما يرون مما اهلون العباد
على الله اذا ضعوا امر وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
سالت ربي ملافا ما عطا في اسر ومعهي واحدة شالته ان لا يسقط على امي عدوا
من عندهم ويحتاجهم فاعطاهم وشالته ان لا يهلكهم لسنة عامه فاعطاهم وشالته
ان لا يجعل باسمهم يسمونها ويقت عنه في الحديث انه قال لا يزال طائفة من امتي
طاهرة على الحق لا يصروهم من خالفهم ولا من خذلهم حتى تقوم الساعة وهذا
اخباره حتى كانت احته لقل الامم وانتشرت الامم في مشارق الارض ومغاربها
وكان كما اخبر به فان هذه الامم والله الهادي والكنه لم ينزل فيها طائفة طاهرة
بالعلم والدين والسيف لم يصيبها كما اصاب من قبلها من بني اسرائيل وغيرهم

في البحر

حين

حاشا كانوا مقيمين مع الاعداء ان غلبت في قنطرة الارض كانت في القنطرة الاخر
امه طاهرة مصونة ولم تسلط على محكم عدوا من غيرهم ولكن وقع بينهم اختلاف
وقتل وفي صحيح مسلم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
صغار من اهل النار لم اراها قوم معهم سباط كاذباب السقر يضربون بها الناس
ولسا كاسيات عارفات مميلا ف ما لات روشتن كاسية التي المايلة لا يدخل
الحنة ولا يجد ريحها وان ربحها لو حذر من شيبه كذا وكذا وها ولا ظهورا بعد به
طويله وظهور النشوب بعد ذلك لسر كبر وعلى روشتن غلام كاسية التي الخالي لشمون
الكامة سنام الجمل وفي صحيح مسلم عن اشبابك التي بكر عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال يسكون في بعض كذاب ومنه وطهر الكذاب من بعض وهو المختار
من العبيد النقي الذي اظهر السبع والاصفار الخمس وقتل عبد الله بن زناد وكبر
من قبله الخمس ثم اظهر انه نوحى اليه وانه يبرل عليه حتى قيل لان عمرو بن عباس
عنه قتل لاحد ها انه نوحى اليه وللاخر انه نزل عليه فقال احدها وان
الشياطين ليوحون ال اوليهم وقال الاخر هل اسلم على من نزل الشياطين
نزل على كل اقل اثم وامس المير وكان هو اخاح بن يوسف السعدي وكان مشرا
سفا كاللذم ما يغفر حتى اصغار الملك ابن مروان الذي استبا به وفي الحديث عن
عنه اهريرة انه قال لقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما انكم تسقط
عن ثوبه فاحذ من حديثي فيجمعه الى صدره فانه لن ينسا شيئا سمعه فليست بربة
على فزع من حديثه لم جمعها الى صدره فانه لن ينسا شيئا سمعه فليست بربة
وفي الصحيح عن جابر بن سمرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يزال الاسلام عروضا الى ان يشر خطبة كل من قرئش وفي لفظ ابي هريرة و
رواه لابي داود الطيالسي كل من جمع عليهم الامم وفي رواية ما يكون ما اذا قال

طائفة

في البحر

عبد الملك

في

العدد في الخبرين

تكون الهرج قال ابو بكر السهقي وفي السوراه الاولى سان المراد بالعدد
وقد بين وقوع الهرج وهو العمل بعدهم ويدرج هذا العدد بالصفه المذكور
الى وقت الولد من يزيد بن عبد الملك مع الهرج والعنه العظام وانما يريد على
العدد المذكور اذ اترك الصفه المذكور فيه او عدمهم من كان بعد الهرج وفي
الصحيح عن عاصم بن عمار قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل لك من
انما قلت يا رسول الله والى يكون لي انما طاما اقول اليوم لاهري عني انما لك
كل مقول لم نقل رسول الله صلى الله عليه وسلم انما ستكون لكم انما ط
وفي الصحيح عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انما انا نايه
اربابه وضع في يدي سوارا من ذهب فاعطتهما ففكرههما فاذن لاصحتهما فطارا
ماولتهما كداسي حكيان بعدى قال عبد الله احدهما العنسي الذي قتله وتزوج
بالممنى والاخر ميسله وفي الصحيحين من حديث ابن عمر قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال وهو مقبل المسرف هال ان العسه ههنا ان العسه ههنا
من حيث يطلع قرن الشيطان وفي بعض طرق البخاري ما من خطينا فاشا ربي
عن مسكر عايشه فقال وذكر الكلاب والاسد عن مدينه منه البحر من ههنا خارج
ميسله الكذاب الذي ادعى النبوه وهو اول حادث حدث بعدي فاتبعت
وقالتهم حليفه الصدوق وروى ابو حاتم في صحيحه عن جابر بن عبد الله قال
سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان من بيني الساعه فذا من منهم صاحب
الباعه ومنهم صاحب صعا العسي ومنهم صاحب حجر ومنهم صاحب
وهو اعظم منه وصاحب الباعه هو ميسله وقال اصحابي قال في قريه من
بلدين كذا وفي صحيحه عن ابي هريره عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال لا تقوم الساعه حتى يخرج ملائكون دجالون كذابون كلهم برغم انه رسول

قال

قال الفضل بن عيسى
في الخبرين
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

الله وحتى يفيض المال ويظهر القنز ويكثر الهرج والواو ما الهرج ما رسول
الله صلى الله عليه وسلم كما راو اردني خلفه لم قال ما اذ ان انت ان اصاب
الناس جوع شديد حتى لا يستطيع ان يقوم من فراشك الى مشبكك كيف تصنع
فقال الله ورسوله اعلم قال تعفف قال ما اذ ان انت ان اصاب الناس موت
شديد حتى يكون الميت بالعد كيف يصنع قال الله ورسوله اعلم قال اصبر يا اذ
ارانت ان فعل الناس بعضهم بعضا حتى تغرق تحا ان الرنت من الله كيف يصنع
قال الله ورسوله اعلم قال اعدني منك واعلم عليك ما لك قال ارانت ان
لم اترك قال عابيت من انت عنه فكن فيهم قال ما حدثنا يحيى قال اذا شاركم بينه
ولكن ان احسب ان يروى سماع السيف فاطلوا طرف ردال على وجهك يوما لك
وايه وفنه عن ابن مسعود قال انت النبي صلى الله عليه وسلم وهو في قبه من ادم
فيها الرعون رجلا قال انكم مفتوحون ومضوون من ادرك ذلك
الزمان منكم فليقل الله ولما من المعروف ولهم عن المنكر ومن كذب على متعمدا
فليسوا مقعده من النار واما الفتوح التي هي عليهم والنص التي نصروا فقد
اخبرني في اوله مبعثه كانه قد ذكر ووقع ما اخبر به وروى ابو حاتم في صحيحه
عن ابن عباس قال مرض ابو طالب فاشه قرش واباه النبي صلى الله عليه وسلم
بعوله وعند راسه مقعد رجل فقام الوجه ففقد فيه فشكوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى طالب ما لوان ان اخذك تقع في الهسا قال ما شان
فبومك لشكونك يا ابي اخي قال ما عم انا اردتم على كله واحده يدين لهم بها العرب
ونوديكم بها العجم للحريه فقال وما هي قال لا اله الا الله فقاموا فقالوا اجعل
الالهه الها واحدا قال وتزلت ص والقرا ن ذى الذكر الى قوله ان هذا النبي
عجيب وفي صحيحه ان حبان عن اسمعيل بن القيس قال لما املت عايشه قريه

سعد بن عمار بن عامر طرمهم ليلا فسمعت نباح الكلاب فقالت اي ما هذا قالوا ما
الحوب قالت ما اظن رافعة قالوا ما يرحم الله نفوس فيراكم المسلمون
فيصلح الله لهم بك قالت اظن رافعة فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول كنت ما احداكم يبلغ عليها هذا الحوب وفيه ايضا عن ابن عباس قال
قال لي عند الله بن سلام وقد وصعت رجلا في الغزاة وانا اريد العراق لانا العراق
فانك ان ناسهم اصابك ديب السيف قال علي بن ابي طالب الله لعن قائلها رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال الوالاسود فعلت في نفسي ما رأت كاليوم رجلا
مخاربا حدث الناس مثل هذا وهذا امثاله ما اخبره من المستعجلات
وقع بعده كاخبر وراى الناس ذلك واماما اخبر به ما لم يبع الى الان فكبر
ومد اخبرنا شاما من الغيبات ووقعت في زمانه ووجدت كما اخبركم في الحديث
عن سهل بن سعد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم حبر لا يحطون
الراية عند ارجل الحبيب الله ورسوله وحبه الله ورسوله يقع الله على يديه فكان
لذلك وفي الحديث عن علي بن ابي طالب قال شهدنا مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم حيننا فقال لرجل من مدعي الاسلام هذا من اهل النار فلما حضرنا
القتال قاتل الرجل فلما لا شديدا فاصابه حراجه فقتل ما رسول الله الرجل
الذي كنت له انما انتم اهل النار فانه قاتل اليوم ما لا سديدا وقد ماتت
التي صلى الله عليه وسلم الى النار فكان بعض المسلمين ان يواب من سادهم على ذلك
ادخل فانه لم يمت ولكن به حرا شديدا فلما كان من الليل لم يصبر على المراح
فقتل نفسه فاحترق النبي صلى الله عليه وسلم فقال الله اكبر اسعد الله
ورسوله وان الله يود هذا الدنس ثم امر بولا الاقنادى في الناس انه لا يدخل
اكنه الا لعن سلة وان الله يود هذا الدنس بالرجل الفاجر ورواه سهل بن

شعد وفي الحديث عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال بعثني رسول الله صلى الله
عليه وسلم وانا امرت بالغزاة والذين من العوام ولقد اموكنا فارس قال انطلقنا
حتى ما نوارضه حاج فانها امرأة من المسلمين معها كتاب من خايط الى المشركين
قال فادركناها تسير على بعيرها حيث فعلنا لها ان الكتاب فالت ما معي كتاب
قال ما خباها ما التمسنا الكتاب في رحلتها فلم نركها ما مال فلما ما لذب رسول الله
صلى الله عليه وسلم فخرجت الكتاب او لحدونك قال فلما رأت اني اهرت الى
حجرها وهي مخوفة بكسنا واخرجت الكتاب من عياصها فاخذنا الكتاب فامسك به رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاذا امة من خايط بن بلعة الى ناس من المشركين يكرههم
سعد بن امر رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا امة من خايط بن بلعة الى ناس
من المشركين يكرههم سعد بن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما خايط ما هذا قال
لا تعمل على اني كنت امر مصلصا في قرش ولم اكن من انفسها وكان من كان معك
من المهاجرين لم يقرأت بمؤمن اهلهم بله فاحب اداسي ذلك من التمس منهم ان لا يدا
مؤمن بها فرائي وما فعلت ذلك لفراد او لاداعن ديني ولا رضا بالكفر
بعد الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قد صدقتم فقال عمر
دعني اضرب عمو هذا المنافق فقال انه قد شهد بدرا واصادرك لعل الله
قد اطلع على اهل بدر فقال اعلوا ما شتم فقد عفرت لكم وكان في الكتاب اخبار
المشركين بان النبي صلى الله عليه وسلم يود غزوهم فاعلم الله بذلك وفي الحديث عن
علي بن ابي طالب قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم للناس النخاش في اليوم
مات فيه فخرج الى المصلى وكبر أربع تكبيرات وفي رواية عن جابر قال ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم صلى على امة النخاش وفي لفظ من رواه الى هرون قال
قد مات النعم بعد الله صاكا اصبه فامنا صلى عليه وفي رواية عن جابر

في يومئذ
 ينادي
 يا ايها
 الذين آمنوا
 اذبحوا
 ذبائحكم
 الي
 الله
 فليقبلها
 منكم
 فليقبلها
 منكم
 فليقبلها
 منكم

قال ان احاكم قد مات فصلوا عليه يعني النجاشي وروي موسى بن عبيدة عن ابن
 شهاب ورواه عروة بن الزبير ومحمد بن اسحق لمعاذ قال لم ان المشركين استدلوا
 على رسول الله صلى الله عليه وسلم علامته فلما راي ابو طالب عم القوم جمع بني عبد
 المطلب وامرهم ان يدخلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم شعيبهم وليقنعوا محمد
 قتله فاجتمعوا على ذلك مشتمين وكانهم منهم من فعله حمداً ومنهم من فعله اماً فاقبلنا
 فلما عرفت قريش ان القوم قد منعوا الرسول الله صلى الله عليه وسلم واحتقروا على
 ذلك اجمع المشركون من قريش فاجمعوا امرهم ان لا يجالسوه ولا يخالعوه ولا
 يدخلوا مساكنهم حتى يسلموا رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقتلوا كسوة في مكة
 صبيحة وعمرود ومواسق لا يقبلوا من بني هاشم ابداً صلى ولا يأخذهم هم رافه
 حتى يسلموا للقتل فلبث بنو هاشم في شعيبهم ثلاث سنين واستدعاهم البلا لاجل
 وقطعوا عنهم الاشواق فلا يتركوها طعناً عليهم ولا بيعاً الا بادرهم اليه
 فاشترى بريدون بذلك ان يدركوا سفك دم رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فادمن اسحق في روايته قال كان لسمع صوت عبيد بن جراح من وراء السبع
 من الجوع ومحمد وعلي من اسلم ما ولعوه وادوه واشتد البلا عليهم وخطت العنة
 وولزوا ولا شدداً قال موسى بن عبيدة في عام حاشه وكان ابو طالب
 اذا اخذ الناس صاجهم امر رسول الله صلى الله عليه وسلم فاصطح على
 فراشه حتى يرى ذلك من ارامه كرايه واغنياله فادانوم الناس امر احديسه
 او اخوته او بني عمه فاصطح على فرش رسول الله صلى الله عليه وسلم وامر
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ياتي بعض فرسهم فينام عليه فلما كان راس
 ملاك سنين تلاوم رجال من بني عبد مناف ومن بني قصير رجال سواهم
 فدلهم نساى هاشم ورواواهم فادعواهم واسمعوهم الحق والحق

امرهم من بينهم على بعض ما عاهدوا عليه من العذر والبراه منه وبعث الله عز
 وجل على صحفهم اليها المكر برسول الله صلى الله عليه وسلم الارضه لحسب
 كل ما كان فيها من عهد وشان وقال كانت معلنة في سبع التفت فلم تترك
 اسما عز وجل فيها الا حسنة وتقي ما فيها من شر او ظلم او طبعه رحم فاطلع
 الله رسوله على الذي صنع بصيغتهم فذكر ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم
 لابي طالب فقال ابو طالب لا والثواب ما كذبت فانطلقوا بشي بعضا به من بني
 المطلب حتى اتي المشي وهو كافل من قريش فلما دارهم غارس كلهم انكر واذا ذلك
 وطنواهم اخرجوا من شدة اللافا توهم ليعطوهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فمك ابو طالب فقال قد حدثت امور بينكم لم يذكرها لكم فانوا بصيغتهم اليها
 علمها فلعله ان يكون نسا وبكم صلح واما قال حسه ان سطورا في صحفهم قتل
 ان اتوا بها فانوا الصحفهم محس بها لا يسكون ان الرسول مدفوعا اليهم ووصفوها
 منهم وقالوا قد انكم ان يكتلوا ويرجوا الى امرج قومكم فاما قطع نلتنا وبنكم
 وجل واحد جعلتمو خطا الملكة قومكم وعشيتكم ونسأدهم فقال ابو طالب
 اما السكم لا عظمكم امرا فيه نصف فان ابي احمرى ولم يكدني ان الله عز وجل
 يري من هذه الصيغة الي في اديكم وعي كل اسم هو له فيها ونزل فيها عددكم وطعتم
 انا واطاهركم علسا بالظلم فان كان احث الذي قال اس احي كانا
 فاصعوا فوالله لا تسلمه اذ احي موت من عند احرا وان كان الذي قال باطلا
 دفعناه اليكم ففعلتم واسمعيتم فوالوا قد رسا بالذي يقول معوا العييفه
 فوجدوا الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم فداخروا خيرا لما راها
 ولش كالذي قال ابو طالب فالوا وانه هذا الاسم من صا حكم فارتكسوا عاود
 الشروما كانوا عليه من كفرهم والشدة على رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان كان

والمسلمين وعلى راسه والقيام بالعهاد واعلمه فقال اوليك النفر من بني
 عبد المطلب ان اول بالشكر والكذب غيرنا فكيف يرون فاما علم ان الذي احصى
 علمه من طبعنا اوجب الى الحب والسحر من امرنا ولولا انكم اجمعتم على السجد
 لم نفسد حكمكم وهي ايدكم طمس الله ما كان فيها من اسم وما كان فيها من
 نكرة افحن السحر ام انتم فقال عبد ذلك النفر من بني عبد مناف وبني
 من قريش ولد لهم نسائي هاشم منهم ابو البختري والمطعم بن عدي وزهير بن
 امية بن المغيرة وزمعة بن الاسود وهشام بن عمرو وكانت العقيقة عندهم
 من بني عامر بن لؤي في رجال من اسراهم ووجوههم من برلمان في هذه العقيقة
 فقال ابو جهل هذا امر قد مضى بليل والنساء الوطال يقول في ذلك
 السور في سائر حكمهم ويصدق النفر الذين يراهمها وبعضهم كان من هاشم
 ويصدق النفاسي قال موسى بن عقبة لما اشد الله حكمه عليكم خرج النبي صلى
 الله عليه وسلم فعا سوا وخالطوا الناس وفي صحبة النخاري عن عبد الله بن مشعور
 قال اطلق سعد بن معاذ معتمرا فنزل على امية بن خلف الى صبروان وكان امية
 بن خلف اذا اطلق لا الشام فربما لمسه يرك على سعد بن معاذ فقال امية
 في ساعه خلوه لعلني اطوف بالبيت قال اسطر حتى اذا اسف الصف الهار عطف
 الناس اطلقت وطعت قال فخرج به قريشا من نصف التمار فلقبها ابو جهل فقال
 ما اصفوان من هذا معك فقال هذا سعد فقال له ابو جهل الا اراك بطرف
 بالبيت امنا وقد اوسم الصباه وتعمم انكم تصرونهم ويعيرونهم اما والله لولا انكم
 مع الى صفوان ما رجعت الى اهلك سالما فقال له سعد وودع صوتك عليه
 لين منعتي من هذا لا منعك ما هو اشد عليك منه طوبى لك على الكدنة قال
 فقال له امية لا ترفع صوتك على اي احكم شيد اهل الوادي فقال سعد دعنا عنك

ما احبه فوالله لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انه فالتك قال
 ملكه قال لا ادري فخرج لذلك امية الى اهله فعا شديدا فقال والله ما لكذب
 بعد فلما رجع امية الى اهله قال ما اصفوان الم من الاما قال لي سمعت قالت وما قال
 لك قال نعم ان محمدا احضرهم انه فاعلمى فقلت له بكمه قال لا ادري وقال والله
 لكذب بعد فقال امية والله لا اخرج من مكة فلما كان يوم بدر اسس نصر ابو جهل فقال
 يا اصفوان امك مني براب الناس مدحكف وانت شيد اهل الوادي كلفوا معك
 فلم نزل ابو جهل حتى قال ادع لي فوالله لا شتر من احوه بعد من مكة قال ما اصفوان
 حميرني فقلت ما اصفوان تدلست ما قال اخول اليثري قال لا وما
 اريد ان اجوز معهم الاقربيا قال فلما خرج امية جعل لا يزل يصر لا الاعمل فعنه
 فلم نزل لذلك حتى قتل الله مدر وعن كعب بن مالك قال كان ابي بن خلف احوى
 محمدا فحلف وهو ملك ليعقلن رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما ملق رسول
 الله صلى الله عليه وسلم حلقته قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 انا اقبله ان شا الله عز وجل فاقبل اي صفة مقتغا في اكد وهو يقول لا يجوز ان
 محمدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد قتله فاستقبله مصعب بن
 من بني عبد الدار بن رسول الله صلى الله عليه وسلم ترقى الى بن خلف من فرجة
 من شامه الدج والسصة فطعنه فيها بحربة فوقع ابي عن فرسه ولم يخرج من
 طعنه دم فاما احكامه فاحتملوه وهو يجر خور الثور فقالوا له ما اجر عك
 الا هو حدس فذكرهم قول رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اقبل اي صفة
 قال والذي نفسي بيده لو كان هذا الذي لي باهل ذي الحجاز لما اتوا الجعول
 مات الى النار ورواه موسى بن عقبة عن بن شهاب الزهري عن شعيب بن المسلب
 وذكر الوادي باسناد له قال سا وهذا لفظه وذكر موسى بن عقبة في مقاربه

هذا الحديث في صحيح البخاري
 في صحيح مسلم
 في صحيح ابن ماجه
 في صحيح ترمذي
 في صحيح ابن خزيمة
 في صحيح ابن حبان
 في صحيح ابن عساکر
 في صحيح ابن الاثير
 في صحيح ابن الجوزي
 في صحيح ابن الجوزي

وابن الحنفى وغيره ان عمر بن وهب الحنفى لما رجع قال المشركين الى مكة وقد قتل الله
 من قتل منهم اقل عمر حتى جلس لا صفوان ابن ابيهم في الحرف قال صفوان مع الله
 العرش بعد قتل بدر قال اجل والله ما في العرش خير بعدهم ولو لا ذلك على لا
 اجل له قضا وعيال لا ادع لم شيئا لرجلت الى محرقته او الى ارض عنى منه فان
 اعنقه الله اعنك يا اقول قدمت على ابني اذ في هذا الاشهر ففرج صفوان
 بقوله وقال له على ذلك وعمالك اسو معك في المعقه فجله صفوان
 وجهه وامر شقيق عمر فقتل وسم فاقبل عمر حتى قتل في المدنه فمات باب المشركين
 وقتل واحله واحد السيف فقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم فمات عمر في الحرف
 الله وهو في نفوس الانصار بعد ثوب فقال عمر عندكم الكلب هذا عدو الله
 الذي حرس بلسان يوم بدر وحرروا للقوم ثم قام عمر حتى دخل على رسول الله صلى
 الله عليه وسلم الى ان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ما اقدمك قال اسيرى عنكم ما دوننا في اسرايا فانكم العشر والاهل قال
 فابال السيف في عنقك قال عمر فبجها الله من سيوف قبل اعنت عناسنا
 اما شيبه في عنقك حتى ترات فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قال اصد في ما اقدمك ما قدمت الا في اسيرى قال فاذا اسرطت لصفوان بن
 اميه في الحرف ففرج عمر وقال ما ذا اسرطت له قال تجلت له فعلى على ان
 تعمل بذك وبغض ذك والله كايك بذك ومن ذلك فقال عمر استشهد
 انك رسول الله وان لا اله الا الله كما بك ذك بالوحى وبابائيك من النصارى هذا
 الحديث كان بين وبين صفوان في الحرف لم يطع عليه احد عمر بن عبيد
 الله به وذكره الحديث وفي صحيح البخارى عن النبي قال بعث رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ابوامام بن سليم الى بني عامر بن صعصعه لما قد صوفا

ثم قال ان اقدمكم فان امنوني حتى يلجئكم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 والاسلم مني قريبا ومنه صفوان فمات عمر حتى جلس لا صفوان ابن ابيهم في الحرف قال صفوان مع الله
 الرجل منهم وطعته فاسد قال فوفى ورب الكعبة لم مالوا على ليله اصى ابيه
 فسلوه الا اجل اعوج صعودا حله واحمره فاحضر خبره بل النبي صلى الله عليه
 وسلم اثم قد لعوا من فرضي عنهم وارضاهم فبما نقرا ان لعوا من انا القنارينا
 مرضي عننا وارضانا نام نسخ دعا عليهم اربعين صباحا على رجل وذكوان وبي كيار
 الذين عصوا الله ورسوله وكان في هاهنا عامرين فبذره قال عنه عامر بن الطفيل
 لعن الله بعد ما قتل رجع الى السما حتى اني لا نظرها السما منه ومن الارض في
 الصحابي من من حدث الى جيل الساعدي قال خرجنا مع رسول الله صلى
 الله عليه وسلم في غزوة بول فامنا وادي القزح على حذيقه لامراه فقال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم اخرصوا اخرصنا ها وخرصنا رسول الله صلى
 الله عليه وسلم عثر او شق قال احصينا حتى رجع اليك ان شأنا الله فانطلقنا حتى
 بدنا ناكف فقال النبي صلى الله عليه وسلم سنهب عليكم الليله رج شديده تقام
 رجل غلته الرج حتى القته بجمل طي ورواه الامام احمد عن ابن عباس قال كان
 الذي امر العباس بن عبد الله المطلب ان يسير عمر وهو كعب بن عمرو احدى قبيله
 فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم كف اسره ما بال اليسر فقال
 لقد اعاني عليه رجل حاراته بعد ولا قبل هينه كذا وكذا فقال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم لقد اعانك عليه وقال للعباس ما عانس اعد نفسك و
 احبك عقتل ابن طاب ونوفل بن الحارث وخلصك عتبه من حمله اخو بني الحارث
 من هو قال عاني قد كنت حثما مل ذلك وانا استكرهوني قال الله اعلم شانه
 ان بك ما يدعي حقا فانه خزيك بذلك واما طاهرا مكر فقد كان غلبنا فاقد

ما اقدمك قال اسيرى عنكم ما دوننا في اسرايا فانكم العشر والاهل قال فابال السيف في عنقك قال عمر فبجها الله من سيوف قبل اعنت عناسنا

ملك كرم

نفسك وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا خدعة عشرين او ثلثين
 فقال رسول الله احبها من هذا قال لا ذلك شي اعطانا الله منك قال
 فانه للشئ مال قال فان المال الذي وضعته بكم حين خرجت عنكم
 وليس معك احد غيرك كما فعلت ان اصبحت في شرفك هذا لفضل كذا ولعمرك
 ولعمرك كذا قال فوالذي بعثك بالحق ما علم بهذا احد من الناس غيرك
 وعندها وان اعلم رسول الله في صبيح الغاري لما ارسل النبي صلى الله عليه
 وسلم اخبر في عشرين مائة وامر عليهم زيد بن حارثه وقال ان من خسر
 فان من بعد الله من راحه فودي الخاري عن الفرس قال قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ردا وجعل واس راحه للناس بل اناسهم
 حرم فقال احد الرايه زيد فاصد لم اخذها جعف فاصيب لم اخذها
 عبد الله بن راحه فاصد ابني رسول الله صلى الله عليه وسلم لذر
 بان لم اخذها خالدين الولد سيف من سيف الله حتى في الله عليهم
 فقال واما به صلى الله عليه وسلم المتقلقه بالقدور
 والفعل والنامر وحراسه السما بالشهب اكراسه البانية لما بلغ كبره
 لما السما انواع الاول منها ما هو في العالم العلوي كاشفات البت
 فقد ذكر السفاق القروين ان الله بقله واخبر به كل من عظمته
 كونه ايات السنو لما ساله المشركون انه فاراهم الشفاق القروين
 انه دلاله على حوار السفاق الفلك وان ذلك دليل على ما اخبرت
 به الانبا من الشفاق السموات وهذا قال تعالى امرت الساعه
 والسنو القرو وان يقولوا له يعرضوا ويقولوا سحر ثم ولوا واستقوا
 اهرامهم وكل امرئ سيقول لعلنا من الانبا ما فيه من دحر حركه

بالوه

بالله فاعني النذر فتقول عنهم يوم يدعوا الداعي لاشي فكروا خاشعا ابصارهم
 كحرون من الاجداث كأنهم حرام منتشرون فذكر ان ترايب الساعه والشفاق القمر
 وجعل الايه في السفاق القروين الشمس وشار الكواكب لانه اقرب الى الارض من
 الشمس والنجوم وكان الاستفاق فيه دون اجزاسها الفلك اذ هو الجسم المشد
 الذي يظهر فيه الاستفاق لكل من رآه ظهورا يخبر به فيه وانه نفسه اذ قبل الايسا
 فتقول محله اول ذلك وقد عاينه الناس وشاهدوه وكان النبي صلى الله عليه
 وسلم يقرأ هذه السنو في المجمع الكبار مثل صلاه الجمعة والعدين للسمع الناس
 ما فيها من ايات السنو ودلائلها والاختار ما فيها وكل الناس يعرف ذلك ولا يمكن
 فاعلم ان السفاق القرو كان معلوما عند الناس علمه وفي صحيح مسلم ان عمر
 بن الخطاب سأل ابا واقد اللثي ما كان يقرأ به رسول الله صلى الله عليه وسلم
 في الاصحى والنطوق قال كان يقرأ فيها بعاف والعران المجد وامرقت الساعه
 والسق القمر ومعلوم بالضرورة في حطرد العالي انه لو لم يكن السق لاسخ المومنون
 به الى لذب ذلك فضلا عن اعياده القادر والمناقض ومعلوم انه كان من حرص
 الناس على صدق الحلقه واساعهم اياه ولو لم يكن السق لما كان خبره ونقواه على جميع
 الناس واستدل به بحججه اياته وفي الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان اهل مكة
 سألوا النبي صلى الله عليه وسلم ان يقرأهم السفاق القروين وعنه قال
 ان اهل مكة سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقرأهم السق القروين
 رواه الترمذي فتركت اقرت الساعه والسق القروين قوله سحر ثم يقول
 ذاهب وفي الصحيحين عن ابن مسعود قال السق القرو على عهد رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهدوا عن ابن مسعود ايضا
 قال رأت القرو مشقاسقن بكم فلخرج النبي صلى الله عليه وسلم سحر على

شقيتين

روي عن علي بن ابي طالب
 قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
 ان الله يحب العبد اذا كان في الدنيا
 على ما يحب الله في الآخرة

اي قدس وسعد على السوء فقال كفا قريش اهل مكة هذا اسمكم ان لا تشبهوا
 الشفار فان كانوا او قتلوا او قد صدق وان لم يكونوا او اذ ما رايتهم في
 حجر قال فسلم السقاء وقد صوامن كل وجهه فوالوا راسنا وراه النخاري وسلم
 وروي النخاري عن ابن عباس انه قال السق القربا قال قد كان ذلك على عهد رسول الله
 صلى الله عليه وسلم انشق القربا فلقته من دون الجبل وقلقه من خلف الجبل فقال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اشهدو عن جبير بن مطعم قال السق القربا
 مكة حتى صار قريش على هذا الجبل وعلى هذا الجبل فقال الناس سمعنا هذا فقال
 رجل ان كان سمعتم ولم يسمع الناس ككلمة رواه الترمذي وكذلك صعوده ليلة
 المعراج الى ما فوق السموات وهذا ما رواه ابن الاكاديب واخبر به القاسم بن
 لافز المسمى احرام الى المسجد الاقصى وهو بيت المقدس وفي موضع اخر يصعدون
 الى السموات فقال تعالى سبحان الذي اشرى عبده للمؤمنين المسجد احرام الى المسجد
 الذي ما وحاوله لنبيه من ابائنا انه هو السميع البصير فاحر هذا بمشروا للمؤمنين
 واخبرانه فعل ذلك ليرى ايات لم يرها عيون الناس كما قال في السور الاخرى ايها
 روي عن علي بن ابي طالب ولقد رآه تروا اخري عند سدرة المنتهى عند حاجته الماوراء
 ما راع الصور ما طعمي لعدراي من ايات ربه الكبرى وفي الصحيح عن ابن عباس
 قوله تعالى وما حملنا الدجيا التي ارسلنا الا فتنة للناس قال هي دجيا عن اربها
 التي صلى الله عليه وسلم لله اسرى به وكان في احسان بالمسكين ليرى من ابائنا
 بان انه راي من اياته عالمه الناس وقد بين ذلك في السور الاخرى انه
 راي جبريل عند سدرة المنتهى عند حاجته الماوراء فيبقي السدرة ما يقضي
 راي بالبصرايات ربه الكبرى وذكر في تلك السور المشرك لانه امكنه ان
 نعم عليه برها تافاه لما اخبرهم به فكذبوه من كذبهم وتجبوا من ذلك شال

عن نفعه وصنفته فنعته لم لم يحجم من الفت شيئا واخبرهم خبر عظيم التي كانت في
 الطوق وظاهر لم صدقه وكان صدقه في هذا انه على صدقه فيما عاب عنهم وكان قطع
 المشافه البعد في الزمن اليسر لاجل ما اراهم من الايات التي تخص برويتها الانبيا
 وهذا غير عن من يقطع المشافه كرامه لولي اوليهم كرامه في قصه بلقيس حيث قال
 عيسى بن ابي اسد به قبل ان يقوم من مقامك واني عليه لقوي قال الذي علمه الله
 انا اسكن به قبل ان يولد اليك طرفك فان مطع الجسم الثقيل المشافه البعيد اما كان
 لما اوتيه سلم من الملك كما كانت الدج كرك تامر وظاحت اصاب والشياطين كل
 نيا وعواص واخر من مقربين الاصناد وهذا السمر يملك وقطع محمد صلى الله عليه
 وسلم كان لما رآه الله من الهات التي مر بها على شام السور وكان ذلك فتنة اى
 نحو ابتلا للناس ليعين من يومئذ من يكذب واخبر المعراج وصعوده الى ما فوق
 السموات وروى عن الرب عليه الصلوات ان من جسد ورويته لما رآه من الايات والجه
 والنار والملائكة والانبيا في السموات والبيت المعمور وسدرة المنتهى وعبر ذلك
 متواتر في الاحاديث وهذا النوع علم بكس لغيره من الانبياء مثله بطوره كقوله
 تعالى تلك الدار الاوسطى وصلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات
 وانما عدسى بن مريم السنان وانداه بروج القدس فالدرجات التي رويها محمد لله
 المعراج وسيرتها في الاخرى في المعام المحود التي يخطه به الاولون والاخرون الذي
 للشع لغيره مثل ما في الصحيح من حديث السور من ملك من صعدوه والى ذروت
 رواه ابن عباس واباحية الانصاري وغيرهم فروى الشان رسول الله صلى الله
 عليه وسلم قال ايتت بالبراق وهو دابة ابيض طويل فوق الحمار ودون البغل
 يضع حافيه عند مشي يصره قال فركبته حتى ايتت بيت قال فربطته بالحلقه التي تربط
 بها الانبياء قال لم دخلت المسجد فسلطت فيه وكهنت لم خرجت الى حبل يانا

الذي يخطه
 عن ملك
 القدس

اسئول قال فاذا نظرت عن منتهى صحك واذا نظرت عن شماله بكى قال من جبال
 بالان الصالح والنبي الصالح قال قلت يا حبريل من هذا قال هذا ادم وهذه
 منتهى وعن شماله سم بنييه باهل اليمن اهل الجنة والجنه التي عن شمال اهل
 النار قال الزهري واخبرني ابن خزم ان ابن عباس واباحه الانصار
 يقولون قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يخرج لي حتى ظهرت لمشتوي
 اسمع منه ضرب الاقدام وفي صبحي مشيتم عن عند الله من مشغود قال
 اشرك برسول الله صلى الله عليه وسلم اسهي به الى سده المشي وهي في السما
 السابعة اليها يفتي ما يخرج به من الارض فيقبض منها واليها يفتي ما يهبط به
 من فوقها فيقبض منها قال ادفعني السد عما نفسي قال فراس من فوقها
 فاعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلثا اعطى الصلوات الخمس واعطى
 شوره البقر وعفرون لم يشرك بالله سائر امته المقام وعنه في قوله
 وجل فكان باب فوسس او ادني قال النبي صلى الله عليه وسلم لا حبريل
 فصورته له ستمائة جناح وفي الصحيح عن جابر بن عبد الله ان رسول الله
 صلى الله عليه وسلم قال لما كنتي برشت في الحجر فجل الله لي بيت المقدس
 فطففت اخبرهم عن اياته وانا انظر اليه وفي صحيحه مشيتم عن ابي هريره قال قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد رايتني في الحجر فجل الله لي بيت المقدس
 فشاكتي عن اشيا من بيت المقدس لم اقبلتها فقلت كيف عاكرت مثلها قط قال
 فرفعه الله لي انظر اليه حاسا لوني عن شي الا ان انا اتم به وصعود الاوى سده
 لا السما وديت في امر المسيح عيسى بن مريم عليه السلام فانه صعود الى السما
 وسوف تنزل الى الارض وهذا ما توافق النصارى عليه المسلمون فانهم يقولون
 ان المسيح صعود الى السما بيده وروحه كما نقوله المسلمون ويقولون انه سوف

تنزل الى الارض ايضا كما نقوله المسلمون وكما اخبر به النبي صلى الله عليه وسلم
 في الاحاديث الصحيحة لكن ليس من النصارى يقولون انه صعود بعد ان صلب وانه قام
 من القبر وليس من اليهود يقولون انه لم يصلب ولكن صعود الى السما لا صلب المسلمون
 ومن وافق من النصارى يقولون انه نزل الى الارض قبل الفصاحه وان نزوله من
 اشرط الساعة كادل على ذلك القاب والمسته وكبر من النصارى يقولون ان
 نزوله هو يوم القيمة وانه هو الله الذي كاسب الحلو ولذلك ادريس صعود الى
 السما ومن انكر صعود يدن الى السما من المتفلسفه بعدنه سيارا حدها
 ان الجسم الثقيل لا يصعد وهذا في غاية الضعف فان صعود الاجسام الثقيله الى
 الهوى مما لو ارتق به الاخير في امور معتدله مثل عرش المجلس الذي جلوس
 لا الشام في الحطه ولما قال سليمان يا ايها الملأكم ما لي بعرشها قبل ان ياتي مثلها
 قال عرفت من الحق انا اسك به قبل ان تقوم من مقاعدك وان علمه لقول
 امير قال الذي عنده علم من الكتاب انا اسك به قبل ان يرتد اليك
 طرفك فلما راه مسفرا عنده قال هذا من فضل ربي ليبلغني الشكرام الفزوز
 شكر فانا اسكر لنفسه ومن عرف ان ذي لغني كرم قال نكروا لها عرشها سطر
 اميرك ام يكون من الذين لا يهدون ومثل جل الدرع لسلمن عليه السلام وشكره
 لما كان على البساط في الهوى وهو جالس عليه باصحابه ومثل جل قري قوم
 لوط ثم القاها في الهوى مثل المشرك الى البيت المقدس الذي ظهر صدق الرسول
 خيره ورجالهم في زمانا وعبر زمانا يكون من مكان الى مكان في الهوى
 وهذا ما لو ارتعدا وعبد من يعرف ذلك وايضا فاعلم ان البار والهور الكوف
 حرك حركه قوته فيبط والتواب والمال السلال حركه حركه فريه فصعد
 وهذا ما حرق به العاليه والسهمه الباسه طن بعض المتفلسفه كاسطوا

262
 في قوله صلى الله عليه وسلم
 اني انا الله لا اله الا
 الله لا اله الا الله لا اله الا الله

صعود الى السما
 من غير ان يزل

سريه

الحائط احد الاشجار عليه فذله وادلك للنبي صلى الله عليه وسلم فحاشى الى الكايط
 فدعى المعير فحاشا واصفا حشغى الى الارض حتى برك من يدية قال فقال
 النبي صلى الله عليه وسلم هاتوا خطمه فخطه ودفعه الى صاحبه قال ثم
 البعت الى الناس فقال انه لنشئ من السماء والارض الا نعم الى رسول الله
 الامام حتى لا تشروا الا لشئ وروى الطبراني عن جابر قال خرجنا في عروة ذات
 الدقاع حتى اذا كنا بالحيرة راى عرضت امرأة بدوية ما تبرها الى رسول الله صلى
 الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله هذا ابني قد غلبني عليه الشيطان قال
 فلا فيه من فادى فقال اقمي فيه فبصق فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وقال احسن عدا الله وانما رسول الله بثلث مرات لم قال شاك ما نك للنس عليه
 باش بلن يعود الله شي فما كان يصلي ذكر قصه السحر الى ان قال فتر لنا
 فوادى اودبه من محارب معزله رجل من بني محارب فقال له عورت من
 الحول والنبي صلى الله عليه وسلم منقلد سيفه فقال فاحمد اعطى سيفك هذا
 فسله فناول له ونظرا اليه ساعده لم اقل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال
 فاحمد من منعك عنى فارتفعت يده على شق الشف من يده فناول رسول الله
 صلى الله عليه وسلم لم قال يا عورت من منعك منى قال لا لصل قال له
 اعلما را حعين فحاشا رجل من اصحاب بعش طير بجمه وفيه فراخ وانواه يبقانه
 ويقال على هذا الرجل فاقبل النبي صلى الله عليه وسلم على من كان معه فقال
 اتبعون بفعل هذا الطير ونفرا جميعا زادني رواية فريم ارحم بكم هذا
 الطير نفرا خه لم اقبلنا راجعين حتى اذا كنا بالحيرة راى عرضت المرأة التي كانت
 بانها برطب ولبس وشاة فاهدته له فقال ما فعلت لك هل اصله شي ما كان
 يصليه قالت لا والذى بعثك بلحق ما اصابه شي فما كان يصليه وقبل

انقول اسمع

راجعين
 هذه ما لم اقبلنا حتى اذا كنا ببسط من الحرم اقبل كل يرفل فقال اندرون ما قال
 هذا الكمل والوالله ورسوله اعلم قال هذا اجل جاني يستعدى على سيدى نعم انه
 حرق عليه من دستت حتى اذا اجره وراعى فله ولبس منه اراد نحر اذهب
 معه فاحاشا الى صاحبه فابيت به فقلت ما عرف صاحبه فابيت به فقلت ما عرف
 انه سيد لك عليه قال فخرج من بيني معنقا حتى وقف لي في مجلس بي خطه
 فقلت ان رب هذا الكمل والوالله ان حسبه فقلت احب رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فخرج معي حتى جا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ان خطك هذا سعدك عليك يوم انك حرت عليه زمانا حتى اجرتك
 واعفقت وكبر سنه لم اردت فخرج قال والذى بعثك بلحق ان ذلك ذلك فقال
 له رسول الله صلى الله عليه وسلم تعفني قال نعم يا رسول الله فاساعه منه
 لم سسنة في السحر حتى نصب سلعما كان اذا الغل على بعض المهاجرين والاضار
 من هواهم سي اعطاه اياه فكت بذلك زمانا وهذا الحديث له شواهد اخر جاء
 اهل الصيغ منه وقصه الشجرتين وقصه الذي سهر السيف على رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وقصه الطير رواها ابو داود الطيالسي وقصه الصبي
 ذكرها عن واحد وروى الامام احمد في مسنده عن علي بن مرة العتيقي قال
 تلاه اشارات من رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما نحن نشعر به ادمنا
 سمعنا شئ عليه فلما راه العير جرجر ووضع جمرانه بالارض فوقف عليه النبي
 صلى الله عليه وسلم فقال اس صاحب هذا العير فاجاب فقال معسه فقال
 بل معسه لك وهو لا اهل بيت ما هم معشيه عنده فقال اما اذ ذكرت هذا
 من امر فانه يسكن الى كثير العمل وقلة العلف فاحشوا اليه في روايه النهم
 الا انهم لم يروا من فتر لنا متروا فقال النبي صلى الله عليه وسلم اطلق

الى هاتين السحرتين فقل لهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان كان
 كتمت فاطمته فقلت لهما ذلك فانهت كل واحد منهما من اصل ما افترقت كل
 واحد الى صاحبهما فالتقيا جميعا فقص رسول الله صلى الله عليه وسلم حادثة
 من وراءهما مما فرغ عادت كل واحد منهما مكانها باسم وانه امره لصبي
 لها به لم قالت يا رسول الله ان ابني هذا به لم ضد سبع سنين ياخذني في كل يوم
 مرتين فقل النبي صلى الله عليه وسلم فيه وقال اخرج عدوا لله انا رسول الله
 فبرأ فلما رجعا جأت ام الغلام بكنتس وشي من اقط قالت والدي يقتل الحق
 ملائنا منه ربا بعدك فاذا احد الكنتس والا فطور الكنتس الاخر وروي
 ابو داود والطائفي عن ابن مسعود رضي الله عنه وروي هذه القصة ابو علي
 الموصلي عن اشامة بن زيد رضي الله عنه ورواه الحاكم في صحيحه قال سافرت مع
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فرائت منه عجبا وذكر الحديث وانه ان رسول الله
 صلى الله عليه وسلم قال للمواصي اخرج الشيطان عن اثنيها اذا رجعا
 فاعلمنا ما صنع ورواه الدارمي ايضا وروي الدارمي عن ابن عباس ان امره جأت
 بان لها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان ابني به جنون
 وانه ياخذني عند غدا وعاثنا نيا فيجث علينا ففزع رسول الله صلى الله عليه وسلم
 صدره ودعا فزع ثغره خرج من جوفه مثل الجرو والاشود ففزع قال يا رسول الله
 الله صلى الله عليه وسلم في سفر فدخل غميظه فاخرج منها بيضة حمراء فجأت الخمر
 ترف على بشر رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه فقال ايكم نجح هده فقال
 رجل من الغم انا اخذت بيضا فقال ربه وجه لها وروي الحاكم في صحيحه عن نفسه
 نول رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ربنا البحر في سفينة فانكسرت السفينة
 فركبت لوحا من الواح فطرخي في اجرة فيها اسد فلم يرعني الابيه فقلت بابا الكارث

وروی ابو داود الطحاوی عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلی الله علیه و آله

انما رسول الله صلى الله عليه وسلم طاطار الله وعمره نكبة شقي فآزال
 يغرق ويهدى الطريق حتى وضع على الطريق فلما وضع على الطريق هم فطنوا
 انه يودعني وروى الامام احمد في مسنده عن عياشه قالت كان لال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وحش اذا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم اشتد
 ولعب واقبل راوينا انا احس برسول الله صلى الله عليه وسلم قد دخل رضى
 فلم يتر من كراهيه ان يوديه ويواه ان لو نعم وروى عنها احمد ايضا ان رسول الله
 صلى الله عليه وسلم كان في نفر من المهاجرين والانصار فجاوهر فشيده فقال
 اصحابه يا رسول الله لسجد لك المهاجرون والسر في حق ان لسجد لك فقال لو
 كنت امرا احدا ان لسجد لاحد لا عرف المهاجرين ان يسجد لزوجها ولو امرها ان تسجد
 من جبل اصفر الى جبل اسود ومن جبل اسود الى جبل ابيض كان ينبغي ان يفعله
 يواه احمد عن عمار وان ما جده عن ابن شبيب عن عمار قال حدثنا من سجد لرسول الله
 صلى الله عليه وسلم في يومنا هذا سجد له في يومنا هذا وروى الامام احمد
 في مسنده عن الاسود الكندي قال قال عبد الله بن علي شاه فاحذوها طلبه الراعي
 فانه كما منه واعي الدب على ربه فقال الاسود بن علي بن روقا سافه الله
 الى فقال له باعجا ذيب قطع على ربه يكلني كلام الانش قال الدب الاخر
 ما عجب من ذلك محمد صلى الله عليه وسلم يثرب خبر الناس بانبا ما قد سق قال
 فاقبل الراعي يسوق غنمه حتى دخل المدينة فزواها الى راويه من زواياها
 ثم اتى النبي صلى الله عليه وسلم فاحبه فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم
 بنودي الصلاه جامعهم خرج فقال للاعرابي اخبرهم فاجبرهم فقال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم صدق والذي نفس محمد بيده لا تقوم الساعة حتى تكلم السباع
 الانس ويكلم الرجل عذبة سوطه ومشرأف نعله وخبره فخذ ما احذف اهله

آخره
لعله ورواه الترمذي احسن وصحة قال البيهقي اسنان صحيح وله شاهد
من وجه ورواه احمد عن الهويين قال وكان الراعي يهوديا فاسلم وقال فيه اعجب
من هذا رجل في الخلاب بين الحريين يخبركم بماضي وما هو كان بعدكم وفي الصحيحين
عن الشرف قال كان للمدينة فرع فاستغار النبي صلى الله عليه وسلم فرسلا في طلبه
وكان يقطف فلما رجع قال وجدنا فرسك هذا يحرق كان بعد ذلك لا يجازي
الصبي من عن شمله من الكوخ وسهل بن شعير عن النبي صلى الله عليه وسلم في
عزوة حبرانه او شل ال علي وهو ارمدة العين فقال لا يحطرن الدابة وحلا كيه
الله ورسوله وحب الله ورسوله يقع الله على يديه وصلى في عينه وراكان له
لكن به وجع قطوا عطاءه الدابة فقال علي يا رسول الله اقاتلهم حتى يكونوا
مسلما قال انقد على رسلك حتى يثروا لساختمهم ثم ادعهم الى الاسلام والجهنم
ما يحل عليهم من حق الله تعالى فيه فوالله لا يهدي الله بك رجلا واحدا خير
من حمر النعم وعمر بن الخطاب عن ابيه قال قاله بن النعمان انه اصابه عتبه يوم
بد رفسا لعل علي حبه فارادوا ان يقطعوها فسالوا رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال لا ودعا عمر جدته براخته وكان لا يبدى ارجحيه اصبحت بكات
احسن عتبه واحدا في رواه في رفع حلقه حتى وضعها موضعها يغرها
براحته وقال اللهم اكسبه حلا مات وما يدري من لعله اي عتبه لصب
رواه عنه اهل بغداد في رواه لعله يحضر عمر بن عبد العزيز وهو خلفه واقرب من
ولم ينكره اما ابن الذي سالت علي الحق عينه وردت بكف المصطفى اما ردفانو
لانه كان مع وقاعد الماعن لم تقرر وهم انما يلقوا هذا عن الصابي
الخاري عن البراء بن عازب قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ابي رافع
اليهودي رجلا من الانصار واهم عليهم عبد الله بن عتيك وكان الوريث لو ذك

وانشد

رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعبر عنه وكان في حصن له مارض الحجار فلما دنا
منه ودمعرت الشمس وراح الناس قال لعبد الله لا صا به اجلسوا كما كنتم فالي
مبطلق فملطف للنواب لعل ادخل قال واقبل حتى واقبل حتى دنعن الباب
وذكر قصة قتله الى ان قال ثم وضعف السيف في بطنه حتى اخذ في ظهره فمضت
الى مدققلته فمضت اثم الابواب بابا قبا با حتى انتهت الى درجه فوصفت رجلي
وانا اري الى قد انتهت الى الارض فوقع في ليله فمضت فالكشف ساقه فمضت
لعمري ثم اطلقت حتى جلست عند الباب فمضت لا ابرح حتى اعلم اني اموت لا فلما
صاح الديك قام الناعي على السور فقال الناعي اباراع قال فاطلقت الى احيائي
فمضت الى احياء الناعي قد قتل الله اباراع قال فامضنا الى النبي صلى الله عليه وسلم
وحلناه ففك البسط ورجلك فبسط بالفسحها وكانا لم اشتك باقط وفي البخاري
عن يزيد بن العبيد قال رأت في شاة شمله من الكوخ اثر ضربه فمضت باا شمله
ما هذه الضربة قال هذه ضربه اصاصي يوم حبر فقال الناس اصب شمله
قال فانت رسول الله صلى الله عليه وسلم فمضت منه بلاق فمضت فاسكت
منها حتى الساعة وفي الترمذي وعمر بن عثمان بن حنفان رجلا ضروا الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال ادع الله فقال ان يعاصي قال ان سبت صبرت
هو خير لك وان سبت دعوت قال فادعه قال فاحر ان شوقنا بحسن الرضو
مضى رغبته وندعوا بهذا الدعاء اللهم اني اسئلك والوجه لك منك محمد بن النعمان
يا محمد اني اوجه بك الى ربي في حاجي هذه فمضت الى اللهم وسفقه في وفي رواية
قال يا رسول الله صلى الله عليه وسلم لئن لم اجد في نفسي شيئا من علي وحي ذكر
الحبيب فقال عثمان والله ما نعرفنا ولا طال الحس بنا حتى دخل الرجل وكانه
لم يكن به ضرر قط قال الترمذي حدثنا حيي بن النعمان البالي امان

والاسوار واخشى في الحي من عن جابر بن عبد الله قال كان المشركين يستقروا
على جدع النخل وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا خطب يوم الجمعة منها فلما
صعد المنبر وكان عليه سمعنا لذلك اكد صوته كصوت العشار حتى جاز النبي
صلى الله عليه وسلم فوضع يده على المنبر فاسكت وفي رواية وصاحت النخلة صباح الصبي
وفي الصحيح عن جابر ان امراءه من الانصار قالت يا رسول الله الا اجعل لك
سنا بعد عليه فان اغلها حارها قال لا شئت فعلت له المنبر فلما كان يوم الجمعة
بعد النبي صلى الله عليه وسلم على المنبر الذي صنع له وصاحت النخلة التي كان خطب
عليها حتى كادت ان يسقط من النبي صلى الله عليه وسلم فصرها اليه فجعل يمسح
ابن الصبي بسلك حتى استقر وفي صحيح مسلم من حديث جابر قال شرفنا
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزلنا وادما ارفع فذهب رسول الله
صلى الله عليه وسلم بعض حاجته فاستعته بادي من ما ينظر رسول الله صلى الله
عليه وسلم فلم يرشنا لستريه فاذا سكران شاطئ الوادي فاطلق رسول الله صلى
الله عليه وسلم الى احداهما فاخذ بعضين من اعصابها فقال لهما ادا علي ما اذن
فانقادت معهما لغير المحشوش الذي يصانع قائم حتى اوى السحر الاخرى فاخذ
بعض من اعصابها فقال لهما ادا علي ما اذن اسفلا معه فاذك حتى اذ كان
بالنصف فيما بينهما فلم يبقا حتى جمع بينهما فقال لهما علي ما اذن الله تعالى فالتامتا
عليه فخرحت احصر مخافه ان يكره رسول الله صلى الله عليه وسلم ففترق فتبعاه
فجلست احده نفسي فحانت من لفته فاذا برسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت
واذا السجرات تدان فبقا فقامت كل واحد منهما على ساق وذكر احديهما عن
عائش قال جاء رجل من بني عامر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقل
يا رسول الله ادني انا من الذي بين يديك فانني من طيب الناس قال لا اريك ابنة

الذي

٢٦٧

قال لي ومظا الى نخله فقال ذلك العنق في اه ينفر حتى قام من يديه فقال
له ارجع فرجع وفي رواية البرمدي جابر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال له لعنك انك بنى قال ان دعوت هذا العنق من هذه النخلة تشهد لي سر
الله قال نعم فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل ينزل من النخلة حتى سقط
الى النبي صلى الله عليه وسلم وسلم قال ارجع فعدا فاسلم الاعرابي وروى الدارقطني
عبد الله بن عمر قال سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفره فاضل اعرابي فلما
دنى منه قال له النبي صلى الله عليه وسلم ان تريد ان اهل الى اهل قال هل لك في
خر قال ما هو قال تشهدان لا اله الا اسوان محمد عبد ورسوله فقال
ومن شهد علي ما تقول قال هذه السبل مدعاها رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهي شاطئ الوادي فاقبلت تحت الارض حتى قامت من يديه فاستشهد بها بلالا
فشهدت ثلثا انك قال ثم رجعت الى منبته وارجع الاعرابي اليه فقال ان اسعوني
اشك هم والارحمت فكتبت معك ورواه الدارقطني ايضا قال فنهضت النخلة
تقرين يديه قال لها ارجعي بعادت الى مكاني في الصحيح عن معمر بن
عبد الرحمن قال سمعت ابي يقول سألت مسيرقا من اذن النبي صلى الله عليه وسلم
يا حسن الله استمعوا العراني فقال حدثني ابو بكر يعني ابن مسعود انه قال ادسه
هم سمع وفي الصحيح عن علي قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن حاضرا
بعض بواحيها فاستقبله شجرة لا جيل الا وهو يقول السلام عليك يا رسول
الله ورواه الحاكم في صحيحه وروى الامام احمد عن ابن عباس قال جابر بن عبد
الله صلى الله عليه وسلم لم يات يوم وهو جالس حرس فخطب بالدماضة بعض
اهل مكة فقال له ملك قال فقال فعلها ولا يفعلوا قال جابر بن عبد الله
انه قال نعم سطر الى سمع من ورا الوادي فقال ادع تلك السحرة ودعاها فحانت

مشى حتى قامت من يديه فقال لها ارجع فوجعت
 حتى غلبت الى مكانها فقال النبي صلى الله عليه وسلم حشى ورواه ابو يعلى
 المصلي فحدثه فقال والنوع الرابع الماء والطعام
 الذي كان يكره تركه فوق العلاء وهذا باب واسع يذكر فيه ما يشترط
 في الصلوات عن النبي صلى الله عليه وسلم دعاء ما في قدح وحاج
 القدم من خروف مكنى السبعين لا اله الا الله وفي رواية عنه ان النبي صلى
 الله عليه وسلم خرج في بعض مخارجه ومعه اناش من احبابه فاطلقوا السيوف
 فحضر الصلاة فلم يجدوا ما يوضون به فاطلق رجل من القوم قدح فيه
 ما يشربوا فاحذبه النبي صلى الله عليه وسلم فتوضوا ثم ردا صابونه الاربع على القدح
 ثم قال قوموا فتوضوا وكانوا سبعين ارجوه وفيها عن النبي صلى الله عليه وسلم
 الله عليه وسلم وصلى الله عليه وسلم في الزور والملايين عند السوف والمشيح
 مدح فيه ما وضع فيه كفه فجعل يمسح من اصابعه فتوضا جميع احبابه وفي
 عنه قال رأت رسول الله صلى الله عليه وسلم حجاب صلاة العصر والقصر
 الناس الوضوء فلم يجدوا في رسول الله صلى الله عليه وسلم وضوءا في ذلك
 الاثابه وامر الناس ان يوضوا منه قال فمات الماسح من تحت اصابعه فتوضا
 الناس حتى توضوا من عند اخرهم وفي الصحيح عن جابر قال لقد رايت رسول
 الله صلى الله عليه وسلم وقد حضر صلاة العصر ولشعرا ما عير بصله
 في انا قال النبي صلى الله عليه وسلم فادخل يده فيه ورجع من اصابعه وقال حي على
 الوضوء والركه من الله فلقه رأت الماسح من تحت اصابعه فتوضا الناس
 وشربوا جعلت لا الوما جعلت لا في بطن منه جعلت انه يركه فقلت جابر
 لم كنتم ترون هذا العاد ارجع ماله وفي صحيح البخاري عن جابر الصافي

عطش الناس يوم اكدسه والنبي صلى الله عليه وسلم من يديه ورواه قتادة
 الناس نحو قال ما لكم قالوا الشئ عندنا سوا ولا لشرب الامان يديك وضع
 يده في الزكاه لحمل الماء يورث اصابعه كاشال العيون فشرنا وتوضا فقلت كنتم
 قال لو كانا مائة الف لكانا نأخذ من ثوبه وفي البخاري عن البراء بن عازب قال
 تعودون ايم الفقه فمكته وقد كان في فتحا وحس بعد الفقه سعه الرسول يوم اكدسه حاش
 رسول الله صلى الله عليه وسلم اربع عشرة مائة واكدسه يبر فترحلها فلم يزل فيها
 تطير فلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فاملاها لجلس على شفيرها ثم دعا بانا من
 فتوضوا ثم لم يمسح ودعاهم صبه فملاها من كاهها عن بعد ثم اصابها ما شئتنا نحن
 وركا ساوفا الف واربع مائة او الترض ذلك وفي صحيح مسلم عن سلمة الاكبر
 قال ودعا اكدسه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي صحيح مسلم عن سلمة الاكبر
 الترض ذلك وعلمنا حمسون شاه لا يورثها بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم
 على جبا الركبه ولما دعا ما اصبق فيها قال فحاشت فسقينا واستقينا عن ارجاس
 قال ودعا النبي صلى الله عليه وسلم بلا لا تطلب بلال الماء فحاشا لا والله
 ما وجدت الماء قال النبي صلى الله عليه وسلم لم يزل من شئ فانا شئ وبسط
 كفه فما تابعت يده غير ذلك وكان ابن مسعود يشرب وعنه توضا عن جابر
 بن عبد الله قال عذونا او شافنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يومئذ
 عشرين ومائة من حضرت الصلاة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل في القوم
 من طهر فخرج رجل سبي يداي فهاشي من الشئ في القوم ما عده نصح رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فقلت لم توضا فاحش الوضوء الصنف ونزل القدح فركب الناس
 ذلك القدح فقالوا سبحوا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم على سلم
 حتى سمعهم يقولون ذلك فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم كفه في الماء القدح

في صحيح مسلم عن سلمة الاكبر
 قال ودعا النبي صلى الله عليه وسلم
 بلا لا تطلب بلال الماء فحاشا لا والله
 ما وجدت الماء قال النبي صلى الله عليه وسلم
 لم يزل من شئ فانا شئ وبسط كفه
 فما تابعت يده غير ذلك وكان ابن مسعود
 يشرب وعنه توضا عن جابر بن عبد الله
 قال عذونا او شافنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
 حتى يومئذ عشرين ومائة من حضرت الصلاة
 فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل في القوم
 من طهر فخرج رجل سبي يداي فهاشي من الشئ
 في القوم ما عده نصح رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فقلت لم توضا فاحش الوضوء الصنف ونزل القدح
 فركب الناس ذلك القدح فقالوا سبحوا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 على سلم حتى سمعهم يقولون ذلك فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم
 كفه في الماء القدح

والعزيم والشيء جفأ حتى اذا كان زهيم اخر الصلاة اخرج من كل الصلاة

فقال بسم الله لم قال اشيعوا الطهور هو الذي اسلاني به صلى الله عليه وسلم لقد رأت العيون من
الماخوج من بين اصابعه فلم يرتفعها حتى توضعوا اجمعون رواها الدارمي في مشيئته
وفي صحيح البخاري عن عبد الله بن مسعود قال كنا بعد الاثبات بركة الامات بركوا انهم
بعدوا بها كونهما صام رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فقل الما قال الطهور افضل
من ما خاها وانا فانيه ما قيل فادخل به في الاثبات قال حتى على الوصول للبارك والبركة
من الله فليقد رأت الماسع من بين اصابع النبي صلى الله عليه وسلم ولقد كما سمع
الطعام وهو بولكل وروى مسلم في صحيحه عن معاذ بن جبل قال خرجنا مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم عام حرون ترك وكان مع الصلاة يصلي الطهور والعصر
جميعا ثم دخل به خرج بعد ذلك فصلى المغرب والعشاء جميعا ثم قال ام سائول
عدا ان ساء الله عن يقول وانكم لن تاتوها حتى يهيئ النهار من جاهها ثم فلا من
ما باستيا حتى الى حيينها وندشيقها اليها رجلا والعن من السراي بسن شي
ما فسألها رسول الله صلى الله عليه وسلم هل مسيتها من قالها ساءا لا في
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ما شأنا الله ان يقول لم غر فوا ما نداهم من القرب
فليداحي اجمع سى كل وغسل ورسول الله صلى الله عليه وسلم فنه مديه وجهه
لم اعلاه بها حرب العن ما منهم اوقال عمر بن اسحق الناس لم قال يوشك يا معاذ
ان طالت بك حياه ان يرى ماها هنا ولا يملك جيلنا وفي صحيح مسلم حدث جابر
الذي رواه عن ابن الوليد وقد تقدم اوله في قصة السحر واما ما رواه ابي
ووضع الغصن على القبر وكل في اخره فامنا العسكر فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما كانوا ياد بوضو فقال الا وضوا لا وضوا قال قلت ما رسول الله صلى الله
في الركب من قطره وكان جل من الاضمار ويرد لرسول الله صلى الله عليه وسلم
في استجاب له فقال لي اطلق الى فلان فانظر هل استجاب له من سيقال فانطلقت اليه

منظر

منظر فيها فلم اجد فيها الا قطره في عز لا شيب لوانى افرغه لشربه فابسه
فانت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلت ما رسول الله لم اجد فيها الا
قطره في عز لا شيب لوانى افرغه لشربه فابسه قال اذهب فاني قد فاسده
فاخذ سد جعل بكم شى لا ادري ما هو ويغنيهم اعطانيه فقال يا جابر
يا دكسه الرب فقلت يا حبه الرب فانت يا جابر فوضفها بين يديه فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم سد في الحبه هكذا فسقطها ووقى من
اصابعهم وضعها في عراكه فقال لجد يا جابر وصب على راسك بسم الله
فصلى عليه وقلت نعم الله فزانت الماسور من بين اصابعه صلى الله عليه
وسلم لم فارت اجفنه ودارت حتى امتلأت فقال يا جابر ما من كانت له
حاجه يا قال فاني الناس فاسقوا حتى روي قال فقلت هل بي احده
حاجه فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم من اجفنه وهي تلاوى العليم
عن عمر بن الخطاب قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في ميره له
فادلجنا ليلتنا حتى اذا كان وجه الصبح عرشنا فقلبتنا اعيننا حتى برزت
الشمس وكان اول من استيقظ منا الويكو الصدوق وكالا فوقف رسول
الله صلى الله عليه وسلم من منامه حتى يكون هو الذي يستيقظ لانا لا
ندري ما حدث له في نومه لم استيقظ عمو فجعل يكر حتى استيقظ رسول
الله صلى الله عليه وسلم فلما رفع راسه ورأى الشمس قد برزت قال ارجلوا
شما ونا حتى ابضت الشمس نزل ثنا فضلى بنا الغداة فاعتزل رجل من القوم
لم يصل معنا فلما انصرف قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما فعلك
ان تصلى معنا قال اصابتني حياية ولا عا قال له عليك بالصعيد فانه
فيتم بالصعيد فضلى لم عجلى في ركب من يديه نطقت الما وقد عطشت اعطشتا

شديداً فلما نحن لسرا فلحن بأمره شادله رجلها من خراجه فطالها
ان لما قلت لها يا اياه لا حاكم فقلت كم بين اهلك وبين الما قالت حسنة
وليله فلما اطلقني لارسل الله صلى الله عليه وسلم قالت وما رسول الله فله
نملكها من امرها شيئا حتى اطلقنا بها واستقبلنا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم
فشاها فاجبت به مثل الذي اجبرتنا واخبرته انها مومنة لها صبيان اتيان فامر
برأيتها فانما نحن في العداوين العليا وبين رغب براوتها فسرنا ونحن اربعون رجلاً
عطا ساحتى روسا وملانا كل زوية وملانا كل فويه معنا وادوا وعسلنا صا
عمر ايام لسق بعرا وهي تكاد تنفج من الما في المراتب لم قال لها فواما عندكم
فجمعنا لها من كسروها وصورها صوة وقال اذهبي فاطمعي عيالك واعلمي ان الله
يرزق من يابك شيئا لما ات اهلنا فالتفت اسحر البشرا وانتهى كما رغب كان
امر ديت وديت فهدى الله عز وجل ذلك القوم بتلك المراه فاشكت واشتد
وفي الصبح من عن لا فانه قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال انكم قسرون عشتيكم وليلتكم وما قول الما غدا ان سا الله فاطلق الناس
يلو احد وذكروا حديث القوم في الوادي فقال لم دعا لميضاة كانت معي من هاشي من
ما قوضا منها وضادون وضو وبقى فيها شي من ما قال لابي فانه احفظ
علينا ايضا تك فيكون لها بيا لم قال اصبح الناس فقدوا بنينهم فقال
ابوبكر وعمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدكم لم يكن خلفكم وقال
الناس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم من ايدكم فان رطبوا الى يد
وعمر برشدوا قال فاسمعنا الى الناس حين امتد النهار وحمى كل سي وهو
سولون يا رسول الله هلكنا عطشا فقال لا هلك عليكم لم قال اطلقوا الى غوري
قال ودعا بالمصاه جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يصب وابوقان

لسمعهم فلم يعد ان رلى الناس ما في الميضاة نكا بولعها فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم احسنوا سيرتي قال ففعلوا جعل رسول الله صلى
الله عليه وسلم يصيب واسقيهم حتى ياتي غوري وعن رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال لي اشرب هلت لا اشرب حتى تشرب يا رسول الله قال ان ساني
القوم اخرهم شربا فشربت وشرب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فاتي
الناس الما جليين رواه قال بعث الله من رباح اني لاحدث بهذا الحديث في مسجد
الجامع اذ قال لي عمران بن حصين انظر كيف كدث فانا احد الركك تلك الليلة
هلت انت اعلم فقال نعم انت قلت من الايضار قال انتم اعلم حدثكم قال
عمران لقد شهدت تلك الليلة وما شعرت احدا حفظه كما حفظته وفي
الامام احمد ورواه ابو يعلى الموصلي عن العوازم عارب قال كرام رسول الله
صلى الله عليه وسلم واسا على ربي دمه قال فزكت سنة انا سابعه وشعبه
انا ثامنهم قال فاذلت الى دلو ورسول الله صلى الله عليه وسلم على شقة
الركك فجعلنا فيها او نصفها او قرب ثلثها فزعت الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال فكدت بانابي اجد سقيا اجعله في حلقي فاجدث قال فبعث رسول
الله صلى الله عليه وسلم بيده فيها وقال ما شاء الله ان يقول واعذب الينا
الدلو وما فيها قال فزات اخرها اخرج بنوب مخافه الغرق قال وساحت
وفي الحديث الذي رواه الامام احمد والترمذي وابوداود وابن ماجه طرقت
عن زنادن الحارث الصدي قال في اخرهم فلما نامى الله ان لنا سارا اذا
كان الشئ وسعنا ما وها واحمونا علمها واذا كان الصنف فلما وها
فشرقنا على مياه حولنا وداشملنا وكل من حولنا عدو فادع الله في برنا
ان يسعنا ما وها فجمع علمها ولا سرق دعا بشبع حصيات فعمركم يدلو

ودعاهم من ثم قال اذهبوا بنا كصيات فاذا ابنت البيرو والفرز واحله
واحدة واذا ذكرنا انهم الله عز وجل قال الصلوات فعملنا ما قال لنا ف
استطعنا بعد ان ينظر الى قعرها وروي الامام عن ابن عباس قال اصح
رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم وليس في العسكر ما يراه رجل
قال يا رسول الله ليس في العسكر ما اهل عندك شي قال نعم قال فاصلي
به قال فاما ما انا فيه شي من ما قلنا فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم
اصابعه في فم الانا وفتح اصابعه قال فالحجوت من بين اصابعه عيون وامر
بلا فقال ناد في الناس الوضوء المبارك ^{واحد} ^{قال} ^{واحد}
واما بكثر الطعام ففي الصلوات عن جابر قال لما حضر الخندق رات رسول
الله صلى الله عليه وسلم خصاصا فانكثرت الى امراتي فقلت لها اهل عندك شي
فاني رات رسول الله صلى الله عليه وسلم خصاصا فانا اخرجتني حراما
فيه صاع من شعير ولنا بهيمة واجز قال فذبحت وطخت ففرغت الى نراعي
فقطعتها في برصها ثم ولبت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت لا يفتن
عندي رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه قال فحيث فسار ربه فقلت
يا رسول الله انا فكننا بهيمة لنا وطخت صاعا من شعير عندنا فتعال انت
ونفر معك فصاح رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا اهل الخندق
ان جابرا صنع لكم سور الخي هذا لكم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا تترلن برصكم ولا تخبرن عجينكم حتى اجي فحيث وجا رسول الله صلى الله عليه وسلم
وسلم مقدم الناس حتى جيت امراتي فقالت بك وبك قال قد فعلت النزل
انا خرجت له عينا فبصق فيه وبلوك ثم عمد الى برصنا فبصق فيها وبارك وقال
ادع لي خابنه فلتخبرني وادعني من برصكم ولا تلوها هم الف فاقسم بالله
تزلوها

لاكلوا حتى تزلوه واخبروا وان برصنا لنقط كما هو وان عجيننا الذي به كما هو
وفي رواية قال جابر اني اقيم الخندق فحضرته كثرته شديدا فحاووا
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا هذه كذبه عرضت فقال انا بازل
نقام وبطنه معصوب بحجر وليننا ثلثا لا ندوق ذواقا فاخذ النبي صلى الله عليه وسلم
المعول مضرب فعاذ كثيرا اهبل فقلت يا رسول الله اذن لي الى البيت
فقلت لا امراني رات من رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا في ذلك صبر
قالت عندي شعير وعناق فذبحت العناق وطخت الشعير حتى جعلها اللحم
في البرصة ثم جيت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والعجين قد انكسر والبرصة
بين الاثافي قد كادت ان تنفج فقلت طعيم لي فقامت يا رسول الله ورجل
ورجلان قال كم هو فذكرت له كل كثير طيب قال قل لها لا تنزع البرصة
ولا اخبر من الشور حتى اتي قال فو موافقا المهاجرون والاضار فلما
دخل على امراته قال ويك جانا النبي صلى الله عليه وسلم بالمهاجرين والاضار
ومن معهم الى ان قال فلم يزل يلبس ويغفر حتى شبعا وبقي بوقته قال كل هذا
واهد فان الناس اصابتهم مجاعة وفي الصلوات عن الشريفة ملك قال
قال ابو طلحة لامي سليم قد سمعت صوت رسول الله صلى الله عليه وسلم ضعيفا
اعرف فيه اجمع فهل عندك من شي فقالت نعم فاخرجت اقراصا من شعير
لما حدثت جارا لها فلبس الحبر بعصه لم دسه كك ثوبى وردني بعصه فذهبت
لما رسلني الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال به فوجدته جالسا في
المسجد ومعه الناس فمعت عليهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ارسلك ابو طلحة فقلت نعم قال بالطعام فقلت نعم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الله عليه وسلم لمن معه قال فانطلق وانطلقت بهم حتى جيت ابو طلحة فاجبرته
تزلوها

قَالَ ١ يُوَظَّاهُ يَا أُمَّ سَلِيمٍ وَجَارِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالنَّاسِ
وَلَمْ يَشْرَعْ عِنْدَ مَا يَطْعَمُونَ وَقَالَ تِيبُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ فَاذْهَبْ إِلَى الْوُطْلُحِ حَتَّى لَوْ رَأَى
اللَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاقْتُلْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَهُ حَتَّى يَضِلَّ بِقَالَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَلْ يَأْمُرُ سَلِيمٌ مَا عِنْدَكَ فَاتَتْ ذَلِكَ الْخَبْرَ وَفَتَتْ عَصْرَ
عَلَيْهِ أُمَّ سَلِيمٍ عَلَيْهَا قَدْ مَنَعَتْهُ لَمْ يَقَالَ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا شَاءَ
اللَّهُ أَنْ يَقُولَ لَمْ يَقَالَ ابْنُ عَشْرٍ فَاذْهَبْ لَكُمْ فَاكْلُوا حَتَّى تَشْبَعُوا لَمْ يَخْرُجُوا لَمْ يَقَالَ
ابْنُ عَشْرٍ فَاذْهَبْ لَكُمْ فَاكْلُوا حَتَّى تَشْبَعُوا لَمْ يَخْرُجُوا لَمْ يَقَالَ ابْنُ عَشْرٍ فَاذْهَبْ لَكُمْ حَتَّى
أَكُلَ الْقَوْمُ كُلُّهُمْ وَشَبِعُوا وَالْقَوْمُ شَبِعُوا رَجُلًا أَوْ ثَلَاثِينَ وَفِي طَرِيقِ النَّجْدِ
يَأْتُونَ وَقَالَ ٢ وَرَأَيْتُ أُمَّ سَلِيمٍ أَكَلَتْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبُو طَلْحَةَ وَأُمُّ سَلِيمٍ
وَالنَّشْرَ وَفَضْلَ فَضْلِهِ فَأَهْدَيْتُهَا جِيرَانًا وَفِي صِيحٍ مُسْلِمٍ عَنْ سَلِيمَةَ قَالَتْ كُنَّا مَعَ رَسُولِ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ٢ غَزَوْا حَنْزَلَةَ فَأَمَرْنَا أَنْ يَجْعَلَ مَا فِي أَرْزَادِنَا بَعْضُ مَنْ
مَلَّيْطُ نَطْعًا مَشْرُفًا عَلَيْهِ إِذَا دَفَعْنَا فَالْمَطْبُوبُ وَطَاوَلَتْ وَطَرَتْ خُرُوتَهُ كَرِيضَةً
شَاهٍ وَحِينَ ارْبَعَ عَشْرَ مَائَةٍ قَالَ فَاكْلُنَا مَطَاوَلَتْ فَتُظَرِّفُهُ خُرُوتُهُ كَرِيضَةً الشَّاهِ
وَفِي الصَّحِيحِ عَنْ عَنِ الْهَرَمِيِّ وَأَبِي شَيْبَةَ وَسَلِيمَةَ مِنَ الْأَكْبَعِ وَالْفَرَّاسِيِّ عَنْ الْأَكْبَعِ
قَالَ كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ٢ مَشِيرًا قَالَ فَفَقَدْتُ أَرْزَادَ
الْقَوْمِ حَتَّى هُوَ ابْنُ بَعْضِ كَيْلِهِمْ قَالَ فَقَالَ عَمْرٍاءُ رَسُولُ اللَّهِ لَوْ جَمَعْتُ مَا بَيْنِي مِنْ
أَرْزَادِ الْقَوْمِ فَدَعَوْتُ اللَّهَ عَلَيْهَا قَالَ فَفَعَلَ جَاءَ ذُو الْبَرَاءِ وَذُو الْقُرَيْشِ وَذُو
النُّوَيْ بَنُو قَيْلٍ وَمَا كَانُوا يَصْغُرُونَ وَالْمَصُونَةُ وَبَشَرُونَ عَلَيْهِ الْمَقَالُ
فَدَعَا عَلَيْهِمْ حَتَّى مَلَأَ الْقَوْمُ أَرْزَادَهُمْ قَالَ فَقَالَ عِنْدَ ذَلِكَ أَشْهَدُ أَنَّ اللَّهَ لَا إِلَهَ إِلَّا
اللَّهُ وَأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ لَا يَبْلُغُنِي اللَّهُ بِمَا عِبَادُ غَيْرِ شَيْءٍ فِيهَا إِلَّا دَخَلَ كَهْنَهُ فِي لَفْظِ
أَخْرَأَ لِمَا كَانَ يَوْمَ غَزْوَةِ بَنِي إِصَابِ النَّاسِ بِمَجْلَعَةٍ قَالَ أَمَّا رَسُولُ اللَّهِ

٢٧٢
لَوْ ادَّتْ لَنَا فَنَحْنُ نَأْوِضُهَا فَاكْلُنَا وَأَدْنَاهَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَسَلَّمَ انْقَلَبُوا قَالَ فِي الْحَرْفِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ أَنْ يَكُونَ قُلُوبُ الطَّيْرِ فِي رِوَابِهِمَا
تَعَارَفَ بَعْدَ ذَلِكَ وَلَكِنْ أَدْعَمُ بِفَضْلِ أَرْزَادِهِمْ لَمْ يَدْعُ لَمْ بِالْبَرَكَةِ لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ
يَجْعَلَ ٢ ذَلِكَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْسَ بِمَعْنَى أَنْ يَنْطَعُ فَيَسْطَلَهُ
ثُمَّ دَعَا لِفَضْلِ أَرْزَادِهِمْ قَالَ يَجْعَلُ الْجَلَّ حَتَّى يَكْفِ ذَنْ وَجَعَلَ الْآخِرَ حَتَّى يَكْفِ
لَمْ يَجْعَلْ حَتَّى الْآخِرَ يَكْفِ حَتَّى أَجْمَعَ عَلَى النُّطْعِ مِنْ ذَلِكَ شَيْءٍ لَشَرِّ قَالِ
دَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْبَرَكَةِ لَمْ يَقَالَ خَذُوا ٢ أَوْعَيْتُمْ قَالِ
فَاخْذُوا فِي أَوْعَيْتُمْ حَتَّى مَا تَرَكُوا فِي الْعَمَلِ دَعَا الْأَمْلُوقَ قَالِ فَاكْلُوا حَتَّى
شَبِعُوا وَوَصَلَتْ فَضْلُهُ الْكَلْبِ وَرَوَى الْخَارِجِيُّ مِنْ حَلِيبِ سَلِيمَةَ مِنَ الْأَكْبَعِ قَالِ
خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ٢ غَزَوْا فَاصْنَا حَمْدَ حَتَّى هَمْنَا
أَنْ يَكُونَ بَعْضُ طَهْرِنَا فَأَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَجَمَعْنَا مَزَادَنَا فَمَلَّيْطُنَا
لَهُ نَطْعًا فَاجْتَمَعَ زَادُ الْقَوْمِ عَلَى النُّطْعِ قَالِ فَتَطَاوَلَتْ لِأَحْرَمٍ كَمْ هُوَ خَيْرٌ مِنْهُ كَرِيضَةُ الْعُتْرِ
الْكَوْزِيِّ حَتَّى ارْبَعَ عَشْرَ مَائَةٍ قَالَ فَاكْلُنَا حَتَّى شَبِعْنَا جَمْعًا حَشَوْنَا جَرِينًا فَقَالَ
نَبِيُّ اللَّهِ هَلْ مِنْ وَضُوْعٍ لِي فَجَارِجِلُ بَادُونَ فِيهَا نَطْفَةُ فَافْرَعَهَا فِي بَدْحٍ فَنُوضَانَا
كَلْنَا نَدْعُفُهُ دَعْفُهُ ارْبَعَ عَشْرَ مَائَةٍ لَمْ يَجْعَلْ ذَلِكَ بَيْنَهُ فَقَالَ لَوْ أَهْلُ
مَنْ يَهْبُورُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرَعَ الْوَضُوْعَ وَفِي صِيحٍ مُسْلِمٍ
عَنْ جَابِرٍ أَنَّ أُمَّ مَالِكٍ كَانَتْ تَهْدِي لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي عَمَلَةٍ لَهَا سَمْنًا فَتَأْتِيهَا
بَنُوهَا فَيَسْأَلُونَ الْأَدَمَ وَلَيْسَ عِنْدَهُمْ شَيْءٌ فَتَقْدِرُ إِلَى الذِّكْرِ كَانَتْ تَهْدِي فِيهِ لِلنَّبِيِّ
اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَجِدُهَا سَمْنًا قَالَ فَازَالَ يَقِيمُهَا أَدَمُ بَيْنَهَا حَتَّى عَصَرَتْ فَاتَتْ
النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ عَصَرْتَهَا فَقَالَ نَعَمْ قَالَ لَوْ تَرَكْتَهَا حَتَّى أَزَالَهَا
وَلَوْ أَنَّ سَلِيمَةَ ٢ صَحِيحُهُ عَنْ جَابِرِ الْأَصْبَاحِ جَارِجِلُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

بالسرايات النورانية والفرخاوات المتلوات الصغرى والحجوة لربك

لستظعه فاطعه سطر سق سعيه فزال العجل مأكله منه وامرته وصنفا
حتى كاله فالى النبي صلى الله عليه وسلم فقال لوم تكلم لا كلمته ولما لم
الكل من عن انشاز مالك قال نزع النبي صلى الله عليه وسلم ريبه فدخل
باهله قال فصغت امي ام سليم جيشا فجعلته في تور من حجان فقالت يا انس
اذهب هذا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت بعثت هذا الى الك وهو
تقريب السلام وتقول ان هذا لك منا قليل يا رسول الله قال فذهبت بها
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت ان امي تقريب السلام وتقول ان
هذا لك منا قليل فقلت صغره لم قال اذهب فادع فلانا وفلانا وفلانا
لقيت وشي رجالا قال فدعوت من شئى ومن لقيت قال اجعد وهو الداي
عن انشاز عدكم كانوا قال كانوا زها ثلاث عابه وقال ل رسول الله صلى الله
عليه وسلم ليملح عشر عشرة وليا كل كل انسان ما يليه قال فاكلوا حتى
سبعوا قال فخرجت طائفة ودخلت طائفة حتى اكلوا كلهم قال يا انس ارفع
فربعت فما ادرك حين وضعت كان اكثر ام حين رفعت قال وجلس طواف منهم
محدثون وذكر رسول ابيه الحجاب وروى البخاري عن انس ايضا ان ام سليم عدت
للامر من شغير جيشته وجعلت منه خطيبة وعصرت عندها ام سلمة
ل رسول الله صلى الله عليه وسلم فابنته وهو في احيايه فدعوتها قال من
حيت فقلت انه يقول ومن معي فخرج اليه ابو طلحة فقال يا رسول الله انما
هو من صنعته ام سليم فدخل في بيوتهم قال ادخل عشرا حتى عدا رسول الله
النبي صلى الله عليه وسلم فقام جعلت انظر هل بعض منها شئى وعن سمير بن جندب
قال كاه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ادركه قصعة من عذق الى اللبل
يقوم عشر ويقوم عشر فلعنوا كاف بد قال من اي شي تعجب ما كانت تد

الامر ههنا واشار بيده الى السما رواه النساى والترمذي وقال حدث حسن
صحيح ورواه الدايي والحاكم في صحيحه وفي البخاري عن الهذلي انه كان يقول
والله الذي لا اله الا هو ان كنت لاعتمد على الارض من الجوع وان كنت لا تشد
الحجر على بطني من الجوع ولعد دعوت يوما على طرفهم الذي خرجون منه فر
ابوكه فسالته عن اية من كتاب الله ما سالته الا ليستبغى فلم يفعل ثم فر
فسالته عن اية من كتاب الله ما سالته الا ليستبغى فلم يفعل ثم فر
العاشم صلى الله عليه وسلم فبقيتم حين راني وعرف عاني وحس ما لي نفسي
ثم قال ابا هريرة قلت لسك يا رسول الله قال الحق ومعنى فاسعته فدخل
فاستاذن فاذن فدخلت فوجدت لبناني قدح فقال من اس هذا اللبن قالوا
هذه لك فلان او فلانة قال ابا هريرة قلت لبيك يا رسول الله قال الحق اهل
الصفة فادعهم لي قال واهل الصفة اصناف الاسلام لا باورن الى اهل ولا
الى مال اذا الله صدقه قد بعث بها اليهم ولم يتناول منها شيئا واذا الله هديه
ارسل اليهم واصاب منها واشركهم فيها ففساني ذلك فقلت وما هذا اللبن
في اهل الصفة كنت احق ان اصيب من هذا اللبن شربة اتقون بها فاذا جاوا
امرني فقلت انا اعطيهم وما عشي ان يلعني من هذا اللبن ولم يكن من طاعة الله
رسوله بد فامتنهم مدعوهم فاقبلوا واستاذنوا فاذن لهم واخذوا حمالهم من البيت
فقال يا ابا هريرة قلت لبيك يا رسول الله قال خذوا عظم فاحطت القديح فجعلت
لعطية الرطل فليشرب حتى يروي ثم يرد على القديح فاعطيه الاخر فيشرب حتى
يروي ثم يرد على القديح فاعطيه الاخر فيشرب حتى يروي ثم يرد على القديح حتى
امسيت الى النبي صلى الله عليه وسلم وقد روي القوم كلم فاحذ القديح فوضعه على
بله فظنوا فاقبضتم قال ابا هريرة قلت لبيك يا رسول الله قال بقيت انا وانت قلت

صدقت ما رسول الله قال اقعد فاشرب فعدت فشربت فقال الشرب
فشربت فما زال يقول اسرب حتى قلت لا والدي بعد ما كثر ما احده له مسدكا
قال فادنى فاعطيته القدر فحمد الله وشكره وشرب الفضله وفي الصحيح عن عبد
الرحمن ابن اسلم الصدوق قال كأم رسول الله صلى الله عليه وسلم يمشي وما به
يقال النبي صلى الله عليه وسلم هل مع احد منكم طعام فاذا مع رجل صاع من
طعام او نحو فمحن لم جار جالس معان طوبل فغم يسوقها قال النبي صلى الله عليه
وسلم ايها الم عطيته او قال هبة قال بل بيع فاشترى منه شاه فصنعت وامر النبي صلى
الله صلى الله عليه وسلم بسواد البطن ان يشوى ثم ام الله ما في التلحين والمياه
الامن قد حره النبي صلى الله عليه وسلم حتى من سواد بطنها ان كان شاهدا
اعطاه وان كان غايبا خاله فجعل منها قصعة فاكلوا اجمعون وسبعا ففصل
القصعتان فجلناها على العيون او كان فاصلا
واما كثر التمار ففي صحيح البخاري عن جابر بن عبد الله ان اياه استشهد وشرك
دنا وترك ست منات فلما حضر جاد التخل قال انت النبي صلى الله عليه وسلم
قلت قد علمت ان والدي قد استشهد يوم احد ورك دنا ليراو الى ارج
على الغزو قال اذهب فيبدر كل ثمر ناجية ففعلت ثم دعوت فلما بقوا اليه
كانهم لغزوا في تلك الساعة فلما راي ما يصنعون اطاف حول اعظمها بيلدا
بلاث مراق لم جلس عليه ثم قال يا ادع لي اصحابك فما زال يكيل لهم حتى ادرك
عمود الذي امامه وانا ارضى ان يودي الله عن والدي اما شمول ارجع الى اخواني
ثم صلى الله اليها در كل ما حتى الى لا نظر الى البيدر الذي كان عليه النبي صلى الله
عليه وسلم كما يالم يفض منه واحدة وفي روايه ان اياه ترك عليه ثلثين وسقا ليجل
من اليهود فاستنظروا جابرياني ان ينظروا فكلم جابر رسول الله صلى الله عليه وسلم

ليشفع اليه فجاءه وكلم اليهودي لياخذ من نخله ما نذني له فاني قد دخل رسول الله صلى
الله عليه وسلم النخل لمشي فهاهم قال جابر جده فواف له فجده بعد ما راح رسول الله
صلى الله عليه وسلم وسلم سلس وسقا وفضل له سبعين وسقا فجا جابر لخير الذي
كان فوجهه صلى العصر لما انصرف اخره بالفضل فقال اخره ذلك ان الخطاب
مذهب جابر الى عمر فاحضره فقال عمر لقد علمت حسن مشي فها رسول الله صلى الله
عليه وسلم لبارك فيهما وروي في الترمذي وعنه ما حدث من وداي هريه قال احد
من توفس ما حاد من زيد عن المهاجر عن ابي العباس عن الهريه قال ان النبي صلى
الله عليه وسلم ثلث ثقات فقلت ادع الله لي من البركة قال مصف من يديه قال
لم دعا فقال لا اجعل من يمزودك فا دخل يديك ولا شرة قال فجلت منه كذا
وكذا وسقا في سبيل الله وما كل ونظم وكان لا تبارق حقوقي فلما قتل عمر اسطع من
حقوقي فسقط رواه الهريه عن عمر بن موسى القزاز عن جابر بن عبد الله قال
حدثت حسن غريب من هذا الوجه ورواه الحافظ عبد العتي وعنه من طريق اخري
عن محمد بن سيرين عن الهريه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزاه
فاصابهم عوز من الطعام فقال ما اهاهريه عنك سي قال قلت من التمر فمررت لي
قال جبريه فحيت بالزود قال هات نطعا فحيت بالنطع فلبس طيفا وخرجه
على التمر فقال به هكذا اجمعه فقال ادعوا لانا واصحابه فاكلوا وشبعوا وخرجوا
ثم قال ادعوا لانا واصحابه فاكلوا وشبعوا وخرجوا فقال ادعوا لانا واصحابه فاكلوا
فعدت فاكلوا كل واحد فصل فمرا حله فادخله في الموزد فقال ما اهاهريه اذا
اردت شيئا فادخل يدك ولا تقا فيكفي عليك قال فاكنت اريد ثرا الا دخلت
يدي فاحدث منه حمس وسقا في سبيل الله عز وجل وكان علفا حلف طهرى
فوقع زمان عثمان ورواه من طريق يزيد بن العيص عن الهريه قال اصبت

المهم ١٢٨

عن محمد بن سيرين عن الهريه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزاه
فاصابهم عوز من الطعام فقال ما اهاهريه عنك سي قال قلت من التمر فمررت لي
قال جبريه فحيت بالزود قال هات نطعا فحيت بالنطع فلبس طيفا وخرجه
على التمر فقال به هكذا اجمعه فقال ادعوا لانا واصحابه فاكلوا وشبعوا وخرجوا
ثم قال ادعوا لانا واصحابه فاكلوا وشبعوا وخرجوا فقال ادعوا لانا واصحابه فاكلوا

قلت لوت النبي صلى الله عليه وسلم وكنت صوحيه وخويمه وسلم عمار والمزود
 وما المزود كما مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فاصاب الناس محضه فقال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم لم هل من بني ناهر فقلت نعم شي من مزود قال فاتي به
 فا دخل به فاخرج مضه فسططها ثم قال لي عشره فاكلوا حتى تشبعوا ثم ادخل به فاخرج
 مضه فسططها ثم قال ادع لي عشره فا زال يصنع لذلك حتى اطعم اكلهم كلهم وشبعوا
 ثم قال هذا ما تحت به وا دخل يدك واقض ولا تكفه قال ابو هرون فعصت على امرها
 حت به ثم قال ابو هرون الا احدكم عن ما اكلت منه اكلت حياه رسول الله
 صلى الله عليه وسلم واطعت وجباه الى بكر واطعت وصياه عمر واطعت وصياه عمار
 واطعت ولما صل عثمان انتهب بيتي وذهب المزود وركب الامام احمدني حينئذ
 في علي عبيد بن اسمعيل عن عيسى بن وكين بن سعيد المدني قال لما قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم اربعين واربع مائه نسائه الطعام فقال العجرا ذهب فاطمهم
 فقال ما رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بقي الا اصبع من ثمر ما اراه فبعضت قال
 قال فاطمهم قال سمع وطاعة قال فاخرج عمر الفتح من حجرته فتفتح الباب فاذا شبه
 الفضيل الدابض من ثمر فقال لناخذوا ما حد كل واحدنا ما احب لم الثقب وكنت
 من اخر العقم وكانا لم نزل ثمره ورواه ابو داود عن عبد الجيم بن مطر عن عيسى بن
 لوثر عن اسمعيل بن خالد عن قيس عن ابي حاتم عن وكين قال ابو عبد الله
 واسناده على شرط الصحيح **فصل في اوصاف النبي صلى الله عليه وسلم**
 نائين في الاحجار وتصرفه فيها وسخيرها له في صحاح البخاري عن انس قال اصابه النبي
 صلى الله عليه وسلم احدا معه ابو بكر وعمر وعمار فوجب لهم الجبل فقال اسكن
 وضوءه برجله فليس عليك الابن وصديق وشهيدان وفي الصحيحين عن جابر بن
 عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اني لخير حجر ابله كان يسلم علي قبل ان

اظنه الطيالي

للاخوه الان وفي الترمذي عن علي قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم فخرجنا
 فبعض نواحيها فا اسقته شجرة ولاجل الا وهو يقول السلام عليك يا رسول الله
 ورواه الحاكم في صحيحه وفي صحيح مسلم عن سلمة بن الاكوع قال غرنا مع رسول الله صلى
 الله عليه وسلم حينئذ فلما واجهنا العدو تقدمته فاعلوا ثيابه فاستقبلني رجل من العدو
 فارميه شتم فتوارعني فادرت ما صنع ونظرت الى القوم فاذا هم قد طلعوا من بينه فحرك
 فالقنوم واحيا ب النبي صلى الله عليه وسلم فولى اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
 واجتمع منهم ما وعلى بردان متزباجا فها هو قديا بالآخرى فاستطلق ازارا لمجعتها
 جميعا ومروا على رسول الله صلى الله عليه وسلم منهزما وهو على بغلة الشهاب
 فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد ابي ابر الاكوع فزعنا فلما غشوا النبي
 صلى الله عليه وسلم لم نزل عن البغلة ثم قبض قبضه من الارض واستقبل به وجوههم فقال
 شامت الوجوه فا خلق الله منهم انسانا ادماعينه تروا بابتلك الغنضة فولوا مذكر
 فزعمهم الله وفي صحيح مسلم عن العباس بن عبد المطلب قال شهدت مع رسول الله
 صلى الله عليه وسلم يوم حنين فزمت انا والوسفيان بن الحارث بن عبد المطلب رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ولم تفرقه ورسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفرقه لفضله
 اهداه له فزعت من فائه اجرا في فلما التقى المسلمون والفاروق المسلمون مديون فطلق
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يركض بغلته قبل الفاروق العباس وانا اخذ
 بجام بغله رسول الله صلى الله عليه وسلم الفها وابوسفيان اخذ بركاب ازانة ان لا يسبح
 فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اي عباس ناد اصحاب الشجر فوالله
 لكان عطفتهم حين شعروا صوتي عطفته البقر على اولادها يا ايها اليك قال فاستلوا
 والفاروق الدعوى في الاضار يقولون يا عباس لا تضارم قصرت الدعوى على بن الحارث
 من الخرج فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على بغلته كالمطاول عليمسا

هذا ما في الصحيحين

الى قتالهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا حق حتى الوطش ثم اخذ
 رسول الله صلى الله عليه وسلم حصيات غرمي وجوع الكفار ثم قال اهزموا
 ورب الكعبة قال فذهبوا فاما القتال على هينته فيما اراد من الله ما هو
 الا ان رماهم بحصياتهم فزاليت حدهم كليلًا وامرهم مدبرًا حتى هزمهم الله ورسوله
 الله عن يوم بدر وما رمت اذ رمت ولكن الله رمى وروى ابن اسحق عن جماعة
 منهم عروة والزهير وعاصم بن عمرو وغيرهم قالوا وكان رسول الله صلى الله
 عليه وسلم في العريش هو وانكر ما معهما غيرها وقد نادى القوم بعضهم
 بعض فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ينادي ما وعد من بعض
 ويقول اللهم انك ان تملك هذه العصاية لا تغدوا اليك ويكرهون بعض ما
 ركب يا رسول الله فان الله سينجز لك ما وعدك من نصره وحق رسول الله صلى
 الله عليه وسلم حقيقته ثم هب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم السرايا
 انما نصر الله عز وجل هذا حبريل اخذ بعنان فرسه يقول على شأناه
 النفع يقول الغبار لم يخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم نعبا اصابه يوم
 وقال لا تجعل رجل منكم يقال حتى تؤذيه فاذا اكتم القوم يقول قد بول
 منكم فانضحوا عنكم بالنبل ثم تراجم الناس فلما نادى بعضهم من بعض خرج رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فاخذ حقيقته من حصاهم استقبل بها قريشا مع
 وجوههم وقال شاء التوجع لم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اجعلوا
 عليهم ناموس المشركين فحمل المسلمون حمل المشركين وهزم الله قريشا وقتل
 من قبل من اسراهم واسر من اسرهم وفي حديث ابن الاطعم عن ابن عباس قال
 له حبريل خذ قبضة من تراب ورمي بها وجوههم فاني المشركين من احد الا
 واصاب غيبه ونخريه وفه ترابا من تلك القبضة فلو احد برن

والنوع السادس من اياته تأييد الله له ملائكته فقال
 الله تعالى اذ لم يستعشون ربيكم فاستجاب لكم الى ممدكم مالف من الملائكة مردفين
 الاية وقال تعالى اذ يقول للمؤمنين الذين يكفونكم ان يمدكم ربيكم ثلثة الاف من الملائكة
 مترلين على ان يصبروا وسقوا واما يومكم من فورهم هذا يمدكم ربيكم بخمسة الاف من
 الملائكة مشومين وقال تعالى يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءكم
 جنود فارتسلنا عليهم رجالا وحنودا لم يروها وكان الله يطلعون بصيرا وقال
 تعالى وحش فانزل الله سليله على رسوله وعلى المؤمنين وانزل جنودا لم يرها
 وعند الذين كفروا وذلك جزا الكافرين وقال تعالى فاني اسن ادها في القار
 اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا فانزل الله سليله عليه وانه جنود
 لم يروها جعل كله الذين كفروا السفلى وكله الله هي العليا وقال تعالى في بدر
 ادوحى ربي الى الملائكة اني معكم فاستوا الذين امنوا سائقى قلوب الذين كفروا
 الرعب فعلى الصلح واللفظ لمستم عن ابن عباس عن عمر الخطاب قال لما كان
 يوم بدر نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المشركين وهم الف واصحابه
 ثلثمائة وسبعة عشر رجلا فاستقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم القتل
 لم حديد وجعل يهتف بربه اللهم اخرجني ما وعدني اللهم ابي ما وعدني اللهم
 ان تملك هذه العصاية من اهل الاسلام لا يعبد في الارض فزال هتف بربه
 ما دام يسمع القتل حتى اسقط رداه عن منكبيه فانا هو اليك فاخذ
 رداه فالتقاء على منكبه ثم الرن من ورايه فقال يا ايها الله كفالك كذا ان ضاقت
 ربي فانه سينجز لك ما وعدك فانزل الله عز وجل اذ لم يستعشون ربيكم فاستجاب
 لكم الى ممدكم مالف من الملائكة مردفين فامد الله بالملائكة قال ابو اسحق
 عن ابن عباس قال لما جلا من المسلمين يوم بدر في ابر رجل من المشركين

صلى الله عليه وسلم

في الجنة

في الجنة

امامه اذ سمع صوته سوط فوفه وصوت الفارس يقول اقدم حينوم فظفر
الى المشرك امامه فخرم تلقيا فنظروا اليه فاذا قد حطم الفه وسق وجهه
كضربه بالسوط فاخضر ذلك اجمع فجا الانصارى حدث ذلك رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال صدقت ذلك من مدد السما الماله فقتلوا ابو سبيد
سبعين واسروا سبعين وذكر الحديب وذكر النازك في هذا الحديب فخرج
عمر بن الخطاب صلى الله عليه وسلم وهو يقول سمعتم اجمع ونبولون الدبر فقال اساق
حديب عبد الله بن لا بكر من خرم عن بعض من شاعله قال سمعت ابا سبيد قال
من ربه بعد ما اصاب لصن يقول لو كنت معكم سدر الان ومعى بصري لا خير لكم
بالشعب الذي خرجت منه الملائكة لا اشك ولا امارى فلما نزلت الملائكة وراها
ابليس وادعى اليهم اني معكم فصدوا الذين امنوا ان الملائكة مالى الرجل وصوره
الرجل يعرفه ويقول له اشركوا فانهم للشراشي والله معكم كروا علمهم فلما اياي
ابليس الملائكة بكس على عصفه وقال اني بركم الى ارضي ما لا يرون وهو في شون
سراقه واصل الوجه كحصول احيا به ويقول لا هولكم حذرا سراقه انكم فانه على
من محله واصل به لم قال واللات والعزى لا اخرج حتى تعرف محله واصل به في اكمال
فلا تفلوهم وخذوهم اخذوا في الصحايج عن سعد بن لا وقاص قال وابت يوم احد عن
النبي صلى الله عليه وسلم وعن يسار وجليس عليهما ثياب بيض فبان لال عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم اشد القتال ما وابتها قبل ذلك اليوم ولا بعده يعني حبريل
وسيكابيل عليهما السلام وفي الصحايج عن عائشة قالت اصاب شعبي يوم احد
وماه رجل من قريش ان العرقه وماه في الاكل فضرب عليه رسول الله صلى الله
عليه وسلم خيمه في المسجد بعد من حبيب فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم
من اخذق وضع السلاح فاعطى فاته حبريل عليه السلام وهو يفيض عن راسه من

277
الغار فقال وضعت السلاح والله ما وضعناه اخرج اليهم فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاش فاشا راى في رصه فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاشوا على
حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فزاد رسول الله صلى الله عليه وسلم احكم فثم الى سعد
قال الى احكم فيهم ان يقتل المقاتله وان يسي الذنيه والنساء ونعم اموالهم وفي بعض طرق
النخاري فاته حبريل ووجد عصب راسه الغار وروى النخاري عن الشراق كابي
انظر الى العباد ساطعا في روابي عم موك حبريل صلوات الله عليه حين شات
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بني درظه وفي الغار من طريق ان الصحابه راوا
حبريل في صورة دحية الكلبي وانه معتم بعمامه ارجا طرفها بين كفيهما وقال النبي
الله عليه وسلم بعثه الله الى بني قريظه يتركهم حصونهم ويلقي الرعب في قلوبهم وروى
النخاري عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم بدر هذا حبريل اخذ برش
فرشه عليه اداة الحرب وفي الصحايج عن عائشة انها قالت لرسول الله صلى الله عليه
وسلم يا رسول الله هل ابي عليك يوم كان اشد من يوم احد قال لقد لعبت من قومك
وكان اشد ما لعبت منهم يوم احد العصفه ادعوت نفسي على ابن عبد ياليل ابن عبد
فلم يجنى الى ما اردت فانطلقت وانا مهموم على وجهي فلم استبق الا وانا بقون الثعالب
فرفعت راسي فاذا ابا بشيابه قد اطلت فنظرت فاذا بها حبريل فناداني فقال
ان الله قد سمع قول قومك لك وما رد واعليك وانا منك ليجال وقد بعثني اليك
ابك لتاخرني باترك ما شئت ان شئت ان اطبق عليهم الاحشيش فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم بل ارجوا ان يخرج الله من اصلاهم من بعد الله وحده ولا يشرك
به شيئا النوع الثاني في كتابه الله له اعداء وعصمه له من الناس وهذا فانه له
لسويه من جبروته ان ذلك صدق لقوله تعالى فاصدع بالومر واعرض عن المشركين
الاكسناك المستهزئين الذين يحولون مع الله الها اخره سوف يعلمون هذا الخبر والله

وقالوا يا رسول الله
ما هذا الذي اصابك
فقال يا رسول الله
هذا حبريل اخذ برش
فرشه عليه اداة الحرب
وفي الصحايج عن عائشة
انها قالت لرسول الله
صلى الله عليه وسلم
يا رسول الله هل ابي
عليك يوم كان اشد من
يوم احد قال لقد لعبت
من قومك وكان اشد ما
لعبت منهم يوم احد
العصفه ادعوت نفسي على
ابن عبد ياليل ابن عبد
فلم يجنى الى ما اردت
فانطلقت وانا مهموم
على وجهي فلم استبق
الا وانا بقون الثعالب
فرفعت راسي فاذا ابا
بشيابه قد اطلت
فنظرت فاذا بها حبريل
فناداني فقال ان الله
قد سمع قول قومك لك
وما رد واعليك وانا
منك ليجال وقد بعثني
اليك ابك لتاخرني
باترك ما شئت ان شئت
ان اطبق عليهم
الاحشيش فقال رسول
الله صلى الله عليه
وسلم بل ارجوا ان
يخرج الله من اصلاهم
من بعد الله وحده ولا
يشرك به شيئا

المشركون
 ما نكفهم المشركين واخبر انه مكفهم اهل الكتاب بقوله تعالى قولوا امنا بالله وما
 انزل الناموس انزل الى ابراهيم واسحق ويعقوب والاشباط وما اوتي موسى
 وعيسى وما اوتي النصارى من ربهم لا تعزق من احد منهم ونحن له مسلمون فان امنوا انزل
 ما امنتم به فقد اهتدوا وان يولوا فاما هم في سفاق مسك كليلهم الله وهو السميع العليم
 فاحذر ان يكفيه هاهنا ولا الشاقيين له من اهل الكتاب واخبر انه بعصه من جمع الناس
 بقوله تعالى ما اياها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل والموت
 رسالته والله يعصمك من الناس هذا خبر عام بان الله بعصه من جمع الناس بكل من هذا
 الاخبار الله العامة ودفع كما اخبر وفي هذا عدة ايات منها انه فاه اعداء ما نوع
 عجمه خارج عن العالم المعروفة ومنها انه ضعه مع كثر اعداء وقومهم وعلمهم وانه كان
 وحده جاهر للمعا داتهم وسب ابايهم وشتم الهتهم وتنفير احلامهم والطعن في دينهم وهذا
 من الامور الخارقة للعالم والمسمي بزيور كانوا من اعظم سادات قرش وعظما العرب
 وكان اهل مكة اهل الحرم اعز الناس واسرفهم بعظمهم جميع الامم اما العرب وكانوا
 يدعونهم وامسا عنهم من الامم وكانوا اعظمونهم به لا سماء من جس حركي لا اهل
 الفيل كما حركي كما كانت الامم بعظم بني اسرائيل لما ظهر منهم من الائنات ما ظهر
 وهاول بني اسرائيل ابن خليل الله وكلاهما من وعده الله ابراهيم في التوراه فيهم
 ما وعد من ايعام الله عليه النعمه التي لم سمع الله بها على غيرهم وكان اهل مكة
 معظمتهم لانهم جيران البيت ولا هم اسرفوا في اشغال فان الله اصطفى كتابه من
 ولد اسمعيل واصطفى قرشاً من كتابه واصطفى هاشم من قرش واصطفى
 محمد من بني هاشم وكان قد عاودوا اسواف هاهنا كما عاودا المسيح اسراف من بني
 ويدل هاهنا ولا يسمع الله كفرا واحلوا قومهم دار البوار وهاول الله رسوله المسيح
 من عاوداه منهم ولم سفعهم نبيهم ولا فضل حديثهم وكذلك كل من عاوداه منهم

وتفسيره
 وهو انهم اسرافوا في
 ما كان لهم من الاموال

ولم سفعهم النصارى ولا فضل حديثهم فان الله اما سب بالانبا والنقري لا بالبلد
 وقال تعالى وكذب به قومك وهو الحق قل لست عليكم بوكيل لكل نبيا مستفوض
 معلوم وقال وكان من قريه هي اسديع من قريه التي اخرجك اهلها من اناصر
 لم وقال وضرب الله مثلا قريه كانت امنه مطمئنه ما ياردتها رعد من كل مكان فكفرت
 ما نعم الله فادها الله للناس اخرجوا واخوف ما كانوا يصغرون ولقد جاءهم رسول منهم فلهذا
 فاحذر العذاب وهم ظالمون ويدعي اهل العلم بعض من فاه الله اياه من المشركين
 وكانوا معروفين مسهورين عند الصالحين بالبر والشه والعهده في الدنيا فذكروهم لعرف
 هذا الامر العظيم الذي اكرم الله به في الصالحين عن الهوى قال ابو جهم
 هل يعرف محمد وجهه من اظهركم مسل مع قال واللات والعزى ليس راسه بفعل ذلك
 لا طاق على راسه فاحتم منه الا وهو يخلص على عصمه وسعى سديه فعل له ما لا قال
 ان يسي راسه كدق من يار وهو لا واجحه فقال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم لو دنا مني لاحطقه الملايكه عضوا عضوا وانزل الله تعالى ارايت الذي ينهى
 عبدا اذا صلى ارايت ان كان على الهدى او امر بالتقوى ارايت ان كذب وتولى الم تعلم
 بان الله سري كلالين لم ينه لتشفعا بالناصيه ناصيه كاذبه خاطيه فليدع ناديه
 سديع الزبانيه كلالا لاطعه واسعدوا قلوب وفي الصالحين من حدث التراس
 عارب حدثهم النبي صلى الله عليه وسلم اني بكر الى المدينه قال فنه واسفاساوه
 من ملك من جعتم ونحن في حد من الارض فعلت فارسل الله اسما فقال لا حرك ان
 الله معنا مدعاه عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فاربط فرسه الى لطمها فقال
 لا قد علمت انك ادعوتنا على فادعواي والله لك ان غمك الطلب مدعاه الله في افرج
 لا على احدا الا قال بدكم ما هاهنا لا يلقى احدا الا ربه وفي لفظ مساح فرسه
 في الارض لا رطنه ووشعنه وقال يا محمد مدعيت هذا اهلك فادع الله ان يخلصني

منهم

فركبها نرفقها بغير ركب حتى نوت منهم وعزيت في مري

ما يلهو

الامير علي

ما انا فيه ولك علي من ودي في الصلح عن ابن شهاب من روايه سراقه نفسه قال
كانا رسل كاهن قريش يجولون في رسول الله صلى الله عليه وسلم دبه كل واحد
منهما لمن قبله او اسره منما انا جالس في مجلس قومي من مدح اذا امل رجل منهم حتى
قام علينا ونحن جلوس فقال باسرافه ان رات اننا اسود بالساحل اراها محمد و
قال سراقه فعرفت انهم لم يعلت للسراهم ولكنك رات فلانا وانا انما كنت
ساعده لم تفت فدخلت على فامرت كاري ان يخرج فرسي وهي من وراء الكهنة اعل
واحد رجلي فخرجت به من طهر البيت فخطت بوجه الارض وخففت بجاليه حتى
ايتت فرسي فخررت عنها ففت فاهوت بيدي الى كنانتي فاستخرجت منها الارزلام ففت
لي حتى اذا سمعت قراه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو لا يلبث زوالا
ساحا حتى يد في فوس في الارض حتى بلغنا الكثير فخررت عنهما ثم رجعت فافهضت فلم تخرج
بيديا فلما استوت قايمة اذ لا تريد ما غبار شاطع الى السما مثل الدخان واستقيمت
بالارزلام فخرج لي الذي اكد فناديتهم بالامان فوقفوا فركت فرسي حتى جسم ووقع لي
نفسى حتى لقيت ما لعيت من احسن عنهم ان سيظهر امر رسول الله صلى الله عليه
وسلم وذكرنا ان الكليب وفي الصلح عن جابر قال عرونا مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم عزاه قبل عدا دكر رسول الله صلى الله عليه وسلم في القايه في واد كثير
العضاه فتزل رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت شجرة فعلق سبيغه بغصن من
اغصانها وتفرق الناس في الوادي يستظلون بالشجر فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان رجلا ابائي وانا انام فاذا السيف فاستيقظت وهو قائم على راسي
والسيف صليفا في يده فقال من منعك من قلت الله فثام السيف فها هو ذا
جالس ثم لم يعرض له رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ملك قومه فانصرف
حين عفى عنه فقال اكون في قومهم حرب لك وفي صلح الحكم عن عبد الرحمن

لا اله الا الله

في صلحهم فقال له
رسول الله صلى الله عليه وسلم

يا بلو الصديق قال كان فلان يجلس الى النبي صلى الله عليه وسلم فاذا انكم النبي
صلى الله عليه وسلم كن كذلك فلم يزل يخلع حتى مات وفي الصلح عن ابن شهاب
من ملك قال كان رجل نصراني فاسلم وقوا البقر والاعوان وكان يكتب للنبي صلى
الله عليه وسلم فعاد نصرانيا فكان يقول ما يدري محمد الا ما كتبت له فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اللهم اجعله اية فامانة الله فاصبح وقد لفظته الارض
فقالوا هذا فعل محمد واخى ايه لما هرب منهم بلبشوا عن صا حينا فالقوا فحفروا
له واعقوا ما استطاعوا فاصبح وقد لفظته الارض فقالوا اصل الاول فحفروا
له واعقوا فلفظته المائنه ففعلوا انه ليس من فعل الناس فتركوه فنبذوا
وروى الامام احمد بن حنبل ان النبي صلى الله عليه وسلم قال حدثني يحيى بن عمرو عن ابيه عن محمد
الله بن عمرو بن العاص قال قلت له ما اكثر ما رات قريشا اصابت من رسول
الله صلى الله عليه وسلم فما كانت تظهر من عداوته قال حصههم وقد اجتمع
اشراقهم يوما في الحجر فذكر وارسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ما وانا
مثل ما صبرنا عليه من امر هذا الرجل فظ قد سغه احلامنا ونسب ابائنا وعاب
دعنا وفوق كاعنا وشب الهنا لقد صبرنا منه على امر عظيم او كما قالوا قال
سليمان في ذلك اطلع عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم واقبل المشي حتى
استلم الذن ثم مرهم طائفا بالبيت فلما ان مرهم غمرو ببعوض ما يقول فالتفت
ذلك في وجههم مضى فلما امر المائنه غمرو مثلها فوفت ذلك في وجههم مضى
مرهم المائنه فغمرو مثلها فقال سمعون يا معشر قريش اما والذي نفس محمد
بيده لقد جئتكم بالذبح فاخذت العنق كتمه حتى ما منهم رجلا الا كانا على راسه طار
واقع حتى ان استشهد فيه وصاة قتل ذلك ليراه ما حسن ما جلد في القبول
حتى انه ليقول انصرف يا ابا القاسم انصرف واشدا فوالله ما انت جولا

فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا كان من العدا حقيقوا في الجحور وانا
معهم فقال بعضهم لبعض ذكرتم ما بلغكم منكم وما بلغكم عنه حتى اذا ابا دأكم ما تذكرون
تركتهم في سبيلهم في ذلك طلع رسول الله صلى الله عليه وسلم فوشوا اليه وشبهوا
واحد فاحاطوا به يقولون له انت الذي تقول لذا وكذا لما كان سبيلهم عنه من
الهمم وهم قال فتقول رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم انا الذي اقول
ذلك قال فلقد رأت رجلا منهم اخذ لجمع ردايه وقام ابو بكر دونه يقول وهو
يبكي اتقولون رجلا ان يقول ربنا الله لم الضربوا عنه وذكر الناري فبعد حديث
عروة عن عبد الله بن عمرو قال وقال عتبة عن هشام عن ابيه فل لعروة العاص
وروي سعد بن حبيب عن ابن عباس في قوله تعالى انا كفيناك المستهزين قال
المستهزون الوليد بن المغيرة والاسود بن عبد يغوث الزهري والاسود بن المطيب
ابو ذرعة من بني اسد بن عبد العزى والحرف بن عبط السهمي والعاص بن ايل
فادى جبريل الى اكل الوليد بن المغيرة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
صنعت قال كفيته وادى الى الاسود بن المطيب الى عيبيه فقال لها صنعت فقال
كفيته وادى الى راس الاسود بن عبد يغوث فقال لها صنعت قال كفيته وادى
الى الحرف السهمي الى بطنه فقال لها صنعت قال كفيته وادى الى الحصى للعاص بن
وايل فقال لها صنعت قال كفيته واما الوليد فزجر رجل من جرأه وهو يش
بنه فاصاب اكله فقطعهما واما الاسود بن المطيب فمعه من يقول عني هكذا
وهم من يقول تزل تحت سمع فجعل يقول يا بني لا تفعل عني ويقولون
نرى شيئا فجعل يقول هلكت ها هو ذا اطعن في عني بالشوك فجعلوا يقولون
ما نرى شيئا فلم يزل كذلك حتى غمسه ناه واما الاسود فخرج في راسه
فخرج فاب منها واما الحرف بن عبط فاحظه اما الاصفر في بطنه حتى خرج

خروج من فيدي فأت واما العاص بن وايل فركب الى الطائف على جارية فبصره شربة
يعني شوكه فدخلت في احص قدمه فأت وصل دخلت في راسه شربة فأت ورواه
ابن الاكثم في نهشمة ما نولش بن حبيب الودود ابو عوانه ما نولش عن شعيب
وروي ياشنا عن الربيع بن الشرف ارا اصاحب اليمن ان يوي النبي صلى الله
عليه وسلم فانه الوليد فخرج ان يهاشاحروا ناه العاص بن وايل فاحظه ان يهاشاحروا
اشاطر الاولين وانه اخر فخرج انه كاهن واخر غم الله شاعر واخر قال انه مخون
فاهلكهم الله كل منهم اصابه عذاب سوى عذاب صاحبه وذكر لعصيل عذابهم
وروي مثله عن عكرمة وقال محمد بن اسحق بن زيد بن رومان عن عروة وغيره من العلماء
ان جبريل اتي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يطوفون بالبيت فقام رسول
الله صلى الله عليه وسلم الى جانبه فمر به الاسود بن المطيب فمضى في وجهه
بوقه خضرا فمضى ومروبه الاسود بن عبد يغوث فاشار الى بطنه فاسلمتني
فأت منها ومروبه الوليد بن المغيرة فاشار الى حرج باسفل كعبه كان اصابه لما مر به رجل
يقتل مثله فخذش رحله وليس بشي فاستقر فأت ومروبه العاص بن وايل فاشار
الى احص قدمه وذكر مثل ما نقل من روايه بن ياش ورواه ابو زرعة وطريقه
عن جماعة من التابعين ومن المشهور عن ابي السير وغيرهم دعوته على عيبيه من
الاهب وكان ابو الهب لما عاد النبي صلى الله عليه وسلم امر ابنتيه ان يطعنا ابنتي النبي
صلى الله عليه وسلم رقيه وام كلثوم قبل الدخول وقال عتيبة لرسول الله صلى الله
عليه وسلم كفرت بدنيك وفارقت ابنتك لا تخبي ولا احبك لم تسلمط عتيبة
بالاذن وشق قميصه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم سلط عليه كلما من
خرج في نمر من قريش حتى تزلوا في مكان من الشام يقال له الزرقاء لا طاف بهم
الاشد تلك الليلة فجعل عتيبة يقول يا ويل احي هو والله اكل كما دعا محمد على قتلهم

وهو ملكه وانما بالشام بعد اعليهم الاسد من بن القثم واخذ براسه فذبحه وفي رواية
هشام بن عمرو عن ابيه قال لما طاب الاسد من تلك الليلة انصرف عنهم فامروا جعلوا
عنده في شطهم فاقبل الاسد يتكلمهم حتى اخذ براسه فذبحه وفي الصحاح
عن عبد الله بن مسعود قال لما رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي عند الليل
والوجهم والاصحاب له جلوس وقد حرك خرورج بالامس فقال ابو جهل انكم
تقيم ال سلاح ورسى بلان فخاله مضعه في ثوبي محمد اذا سى واسف اسقى القثم
فاخذته فلما شجى النبي صلى الله عليه وسلم وضعه من كفيه قال فاستوى كل
وجعل بعضهم يمل على بعض وانما قام انظر لو كانت له معة طرحة عن ظهر ريس
الله صلى الله عليه وسلم والنبي صلى الله عليه وسلم شاحدا مرفع راسه حتى
اطلق الشان فاخبر فاطمة فحات وهي حورية فطرحته فاصلت عليهم السلام
فما مضى النبي صلى الله عليه وسلم صلاته رفع صوتهم دعاء عليهم وكان اذا دعا
دعائهم واذا شال شال بلان قال اللهم عليك نقوش ثلاث موات فلما سمعوا
صوته ذهب عنهم الصيكن واخافوا دعوه لم قال اللهم عليك ما في جمل ان
وعنه بن ربيعة وسببه بن ربيعة والوليد بن عيسى وامه بن حلف وعقبه بن
معيط وذكر الساجع لم احطه فوالذي بعث محمدا الحق لقد رأت الذي سمى صرعى
يوم بلان سمحوا الى العلب فلب بدرو عنه قال اسفل رسول الله صلى الله
عليه وسلم القبلة ودعا على سبه ففر فذكر وفي رواية غير ان اميه ابن حلف
كان رجلا صكيا معطوف اوصله فلم يلق في البير وقال عمرهم الشمس وكان
يوم احاروا ويدخل في هذا الباب عالم نزل الناس بربوبه وسمعونه من انقام الله
من سبه ويدعه ويدم دسه ما نوع من عقوبات وفي ذلك من العصل للبع
ما يصح هذا الوضع عن شطه وقد رانا وسمعنا من ذلك ما يطول في حقه

من انقام الله عن يوده ما نوع من العقوبات العجسه التي من حلاه الله لوجه
وتماحه مصر ونقطه لعله ورفعه لذكره وما من طائفة من الناس الا
وعندهم من هذا الباب ما فيه عن اول الاباب ومن المعروف المشهور الحروب
عند عساكر المسلمين بالشام اذا حاصروا بعض حصون اهل الخاب انه يستعمل
فتح الحصن ويطول الحصار الى ان يسب العدو ورسول الله صلى الله عليه وسلم
محمد يستشروا المشركون بفتح الحصن وانقام الله من العدو فانه يكون ذلك قريبا
قد جبره المشركون غير من يحصوا قوله تعالى ان شانك هو الايترو ولما مرق لشرك
كنايه مرق الله ملك الاكاشم كل مرق ولما ادم هو قتل والمقوقس كناية عن
النسوع الثامن في اجابه دعوته واجابه الدعاء منه ما يكون احاسه مقبال لكر
من عباد الله كالاعنا والعافيه ومحو ذلك ومنه ما يكون المدعوه من خوارق
العادات لكثير الطعام والشراب كثر خارجة عن العادة والطعام المثل في العام
مرتبة مع ان العاد في مثله من ورد لصرا الذي عني فاني وما سدم من ادعيته معلوم
ان من عو الله احابه دعايه لا يكون الا مع صلاحه ودسه ومن ادعى النبوة
يكون الا من ابر الناس ان كان ضا دقا او من الحرم ان كان كادبا واذا عود الله
احابه دعايه لم يكن فاجرا لم يراوا والم يكن مع دعوى النبوة الا من ان يكون
ساحدا قاتان هذا المسع ان سعد الكذب ولمنع ان يكون ضالا بطر ايه من ان
الذي يسه ملك ويكون ضالا في ذلك والذي يسه الشيطان فان هذا حال
من هو جاهل بحال نفسه وحال من يسه وشمل هذا لا يكون اصل منه ولا يجهل
سده لان الله تعالى جعل من للملائكة والشياطين ومن الاما الصادقون والفتشيين
هم من الكذابين من الفرق ما لا يحصي عنده بل جعل من الامرار والفتار من الفرق
لعظم فاسر الليل والنهار ولا نمانا الى الانس من الاخبار والاوامر خالف

الحرد لك

من المعروف

من كل وجه ما نال به السطان ومن استقوا احوال الرسل واتاعهم وحال
 الكهان والسحرة من له ما يحقق ذلك والسطان الذي يقول لمن ليس له
 والله ارسلني اليك يكون من اعظم الناس كذبا والكذب يستلهم المحرور فلا بد ان يفسد
 للشئ برأيك انما ويخبره كاللبيس صدق ابل كذبا كما هو الواقع من صلة الشياطين من
 العباد وعني برول انه نبي لوانه المهدي او ظم الاوليا وكل هؤلاء لا بد ان يفسد الشياطين
 ما ثم ولا بد ان يكذب في بعض ما يخبر به كحسد القول تعالى قل هل اسلم على من يتر
 الشياطين تقول على كل افاك اثم وحسد مثل هذا لا يكون مع دعوى النبوة من
 الذين عودهم الله اخاه دعاهم اخاه خارجة عن العادات بل لا يكون مع دعوي
 النبوة الا من لا فاك النجار واذا كان صادقا في دعوى النبوة علما انه صادق
 مت انه نبي فلا بد ان يفتن من الاقرار على خطا كما سلفونه عن الله ما قال الكاذب
 وحسد كل ما سلفه عن الله فهو حق وهو للطلوب ومن كان ناسه صادقا في
 مثل ان صياد ومثل كبر من العباد الذين هم الهام من الملك وشواش من
 ما نرى ويقول انا ارسلني الله فلا بد ان يفسد له كذبه ولو بعض الوجع مثل ان
 يخبره يكذب فان مثل هذا الشيطان الذي قال له انه نبي لا بد ان يكذب فيما يخبره
 به ومثل اخبار الصادق الذي ناسه بما خالف ذلك خلاف الاخبار باجور حربه
 او احسان ما نه نبي صادق مع انه ليس كذلك بل الله هلاك عظماء وفسد على
 الصادق جميع ما ناسه به لان يسلم ان صادق ذلك الكاذب في كل ما يخبره به
 او قد اعتقد انه نبي وحسد فلا يكون عند كاذبا ولا يعرف انه كاذب فلا يكون
 ابرصاد ويحس من عرف انه ناسه صادق وكاذب بل اصل من هاد لا يظن ان كل
 ما ناسه هو صادق ولهذا كل من كان ناسه اخبا وملي واخبار شيطان كاذب
 فلا بد ان يعرف انه ناسه كاذب لانه من له الكذب وما يخبره به الشيطان الكاذب

فتبين هذا اذا اخبر الشيطان

ما كان من خبره ان يخبره الصادق

صادق

كما هو الواقع ولهذا يوجد الكهان يعرفون كذب من يخبرهم كثيرا ولذلك العباد
 الذين لم خطا مات ومكاسفات شطاني وبعضها ملكي يفسد لهم الكذب فيما ناسه به
 الشيطان كما هو الواقع فلا يوجد شيء عايد له حال سطا في الاولاد ان يخبره بكذب
 يظهر له انه كذب وحسد فاذا صدق هذا الكاذب في اخبار النبوة كان مصدا
 للكاذب والا لصادق الذي ناسه مخبره بالصدق باضحا له لا بد ان يفسد له
 ذلك فلا يصدر على اعتقاد ان من ناسه صادق وهو في نفس الامر كاذب ولا يعلم
 انه كاذب الا من هو افاك اثم والله تعالى يقول هل اسلم على من يتر الشياطين
 يتر على كل افاك اثم وامّا نزول الشيطان من امر او مؤمن فقد يكون على من ليس
 بافاك اثم فان من لم يكن مدعيا للنبوة لم يكن من هذا الباب وان كان مدعيا للنبوة
 فممنوع ان يدعو الصادق الذي ناسه على ذلك بل لا بد ان يفسد له هذا ان حوز ذلك
 فان الناس نارغوا هل يجوز ان يلقى الشيطان على لسان النبي فاسمى الله سبحانه
 لم لا يجوز ذلك وعلى كل حال يمنع ان يقر على خطا والمقصود هنا ذكر بعض افعاله
 التي صلى الله عليه وسلم التي سورها احسانها وندسم ذكر بعض دعائيه على اللدا
 من قرئش وقيلوا يوم بدر والعراقي العلب ومثل دعائيه على عيسى بن مريم
 دعائيه على النبي كذب عليه ما ن جعله انه ومثل دعائيه لما قتل الزاد وجمعوه على
 نطع ولش الله ببركة دعوته حتى كفى الكش العظيم في عوفه نزل ومثل دعائيه
 في عوفه لحدق وهذا الطعام وهو صانع وشعر لالك نفرو لذلك دعاهم
 لما ربح سر الكدسه وكثر ما وها حتى لقي الركب وهم الف وخمسمائة ورواها
 وقد تقدم فكان للنبي ذهب بصير فابصر ودعاه في الاسديستافا رديديا
 والنساء قد امطرت ودعاه في الاسديستافا رديديا وسقطت من سعته
 ودعوتها على سواهم من جمع لما منهم في الهجوم فاصب فرسه في الارض ودعاه يوم بدر

تشبه على افاك اثم

ادعيته بل

وهم جنس وقاب الله لهم بدر اذ استعشون ولم فاستجاب لهم اي مدرك بالف
من الملائكة مردفين وانشال ذلك وفي الصحيح عن جابر قال لما نزل قل هو القادر
على ان يبعث عليكم عدوا من فوقكم قال النبي صلى الله عليه وسلم اعود فوجهك ان
ارجلكم قال اعود فوجهك او لمستم شعرا وبذق بعضكم ما من بعض قال هلم ان
او البشرو في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم قال سالت ربي بشا فاعطاني اسرا في
واحدة سالت ان لا يهلك امي فاعطانيها وسالت ان لا تسلب علمي فاعطاني
عزيمهم فاجابهم فاعطانيها وسالت ان لا يجعل باسمي منهم مفسدا فلن ينزل الهرج الى يوم
القيامة وفي صحيح مسلم من حديث شليم بن الاكوع قال جعل علي يرحم ويقول ما لله لولا الله
ما اهتدينا ولا صدقنا ولا صلنا ونحن من مصلك ما استغنينا فبذل الاقدام الى الامسا
وانزل شكنه علينا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا قالوا عامر
قال عفرك ربك قال وما استغفر رسول الله صلى الله عليه وسلم لاسنان حصه
الا اسلمه قال فنادى عمر الخطاب وهو على جمل له ما لي الله لولا بعضنا بعض
قال فلما قد مناجيبر خرج ملكهم مرجب كطرسه ونقول وعلمت خبري الى مرجب
سألي السلاح بطل محروب اذا احروب اقبلت اليك قال ويرد له علي عامر فقال فقلت
خبرني عامر شالي السلاح بطل عامر قال فاحتملنا ضريرا فوقع شيف مرجب في
عامر وذهب عامر بسيفه فخرج شفه على نفسه فقطع الحلة وكانها بالفسه
قال شليم فخرجت في معز من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يقول بطل عامر
عامر قتل نفسه قال فاست النبي صلى الله عليه وسلم وانا ابكي فقلت يا رسول الله
بطل عامر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال ذلك قلت ما من من اصحابك
قال كذب من قال ذلك له احمي مرجب وفي الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قلت
ام شليم يا رسول الله خلاصك الشيا ادع الله له فقال اللهم انزل له ولله وبارك

283
له مما اعطته وروى البخاري قال دخل النبي صلى الله عليه وسلم على ام شليم فاست
تقرو شتم فقال اعدوا شتمكم في سفاهه ولم في وعابه لم فام الى راحيه النبي صلى
عنه المكتوبه فدعا لام شليم واهل بيته فقالت ام شليم يا رسول الله ان لي حوصه
فكده ما هي قالت خادمك الشق قال فامر له امر ولا دسا الا دعابه اللهم ازرقه
مالا ورثا وبارك له فيه فاني انشالا ضارا مالا وحدي النبي صلى الله عليه وسلم ايه دبر اصلي لي
مقدم الحاج النضر وضع وعشرون ومليه وفي روايه لمسلم دعا لي ثلاث ركعات
قد رأت منها اسن وانا ارجو الماله في الاخر وفي الترمذي وحسنه عن الحارث
قال قلت لابي العباس سمع النبي صلى الله عليه وسلم قال خذ من
عشر سنين ودعالة النبي صلى الله عليه وسلم وكان له لستان بجل في السنة الفلكه
مرتين وكان فيما رجا رجا محي منه ربح المسك وفي صحيح مسلم عن الهير قال كنت اكون
اي الى الاسلام وهي مشركه فدعوتها يوما فاستغفرت في رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما ادرى فقلت رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا ابكي فقلت يا رسول الله
اي كنت ادعوا الي الى الاسلام وانا با على فدعوتها اليوم فاستغفرت في رسول الله صلى الله عليه وسلم
الله ان يهدي ام اي هيريه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اهد ام
الي هيريه فخرجت مبشرا بدعوى رسول الله صلى الله عليه وسلم وصرفت
للا الباب ما اذا هو محاف سمعت امي حنف عدي فقالت مكانك يا ماهيريه وسمعت
خفوضه الما فاعلمت ولبس درعها وعلمت عن جارها فمضى الباب فقالت
يا ماهيريه اسعدان لا اله الا الله وان محمد رسول الله فاسته وانا ابكي من الفرح فقلت
يا رسول الله انشر قد اسحب الله دعوتك وهدى ام اي هيريه فحمد الله وقال
خبرك فقلت يا رسول الله ادع الله ان يحسن واني الى عباد المومنين وحسن السائق
رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم جيب عبدك هذا امي ماهيريه واهل عبادك

المؤمنين وحبب اليها المؤمنين فخلق من مومن سبع لي ولا ياتي الا احبني في
الصبي عن ابن ابي عمير عن النبي صلى الله عليه وسلم راي على عند الرحمن بن عوف
قال ما هذا قال يا رسول الله الى نزلت امره قال لم سمع اليها قال ويزن نواه
من ذهب قال ما ذك الله لك اولم ولو شاه وفي الصبي عن ابنه لما قدم اخا رسول الله
صلى الله عليه وسلم منه ومن سعد بن الربيع الاضاري بعوض عليه سعدان باصفه
اهله وماله فقال له عند الرحمن مارك الله لك في اهلك ومالك ولني على
السور بطهرت موكه دعوى رسول الله صلى الله عليه وسلم مبلغ وفي الصبي عن
ما قاله الزهري انه صدق ما ربح ماله الف دينار وجل على محسن ماله فرب
سبيل الله وحسنه بغيره في سبيل الله قال وكان عامه ماله من الهوان وقال
محمد بن سيرين اقمتم لتساعدا الرحمن عوف لثمان وكان ماله وعشرون الف دينار
الزهري اوصى عبد الرحمن بن شريك فوجدوا ماله لكل رجل منهم اربع مائه دينار
وقال عبد الله بن جعفر حدثني ام ولدك المسود ان عبد الرحمن باع ارضه بدينار
الف دينار فقسما في قفاسي درهم وفي المهاجرين واهلها المؤمنين وقال محمد بن
عمر عن اسلمه ان عبد الرحمن اوصى لاهلها المؤمنين بدينار مائه الف
وفي الترمذي وصححه ورواه بن حبان في صحيحه عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال اللهم اعز الاسلام ما حب الرجلين اليك عمر الخطاب ار
ماي جمل بن هشام وكان عمر الخطاب احبهما الى الله فاسلم عمر وروى ان الدعوى
كانت في يوم الاربعاء فاسلم يوم الخميس واعز الله به الاسلام قال عبد الله بن
مشعود ما رانا اعز مندا سلم عمر ورواه البخاري وطهر من عن الاسلام في العائنه
سريفا وعزبا وفتح الشام والعراق ومصر وكسره عساكر كسرى وقصر ما يحسن
به احابه الدعوى وفي الصبي عن ابن عباس وضع للنبي صلى الله عليه وسلم

284
لما اتى الخلاء فاقبال لما خرج من موضع هذا فقبل ابن عباس فقال اللهم وفقه في
الدين وعلمه الدليل وفي رواية قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان صدر
وقال اللهم علمه القاب وفي رواية لعله وطهرت احابه دعوته حتى كان النبي الحبر
وقال فيه من مشعور لو ادرك ابن عباس اسما للمعص ما احده وكان عمر قد
وبدخله مع كبار الصحابه وعلم ابن عباس مشهور في الامه وفي الصبي عن جابر
قال كنت اسير على حل مدعي اوارفت ان سيبه قال فلحقني رسول الله صلى الله
عليه وسلم فوضوه ودعاه فساير لم يسر حمله وفي رواية قال انما البعير كفتلت
عليك قال فقلت رسول الله صلى الله عليه وسلم في حقه فدعاه فزال تسيرين
يدي الابل قدامها قال كيف ترى بعيرك قلت خير وما صابته بركك قال فتبعني
وذكر الحديث وفي الترمذي وعينه قال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم اسبغ لي شدة
اذا دعاك وفي لفظ اللهم اجب دعوتك وسدد ريشته فكان سعد لا يري الا يصلي ولا
يدعوا الا احيب وروى احكام في صحيحه عن علي رضي الله عنه قال من ضمت دعائي رسول
الله صلى الله عليه وسلم وانا اقول اللهم ان كان اجلي قد حضر فارحني وان كان متاخرا
فارفعني وان كان بلا فاصبر قصبرني فقال اللهم اسفغ اللهم عافهم قال فقامت فاعلا
لا ذلك الوجه بعد وفي الصبي عن ام خالد قالت اتني رسول الله صلى الله عليه
وسلم بثياب فيها خميصه سودا صغير فقال من ثوب نكسوه هذه الخميصة منك
القوم فقال اتوني بام خالد فاتي بي رسول الله صلى الله عليه وسلم فالبسنيها فقال ابكي
واخلمي من ثوب فجل تنظر الى علم الخميصة ويشير بيده الي ويقول يا ام خالد هذا سنا
والسنا بلسان الخبيثه اكشن فبقيت حتى دلت وعز لا يزيد عرو من الخطب الاضار
قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ادن مني ثم يديه علي راسي فحسني قال
اللهم جمله وادم بحاله قال الوار عنه فبلغ بصغا واثمن سنه وما في حبه ساجد الانور

سحر ولقد كان عند شط الوجه ولم يقبض وجهه حتى مات رواه الامام احمد
 السهمي اشناح صحيح ورواه الترمذي قال سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يدعى على حيي فدعا الي قال عرو انه عاش مائة وخمسين سنة وليس في راسه الا
 شعرات مضمومة قال حدث حشش وقال البخاري في تاريخه يعقوب بن اسحق بن حنبل
 بن حنيفة بن حاتم قال قال حاتم بن حاتم رسول الله الى رجل حوسن وهذا الصغرى
 فسميت عليه قال تعالى يا حاتم يا حاتم يا حاتم يا حاتم يا حاتم يا حاتم
 ورايت حنبله يوتي بالانسان الوارم فيمضيه منه ويقول اللهم صديقه الودم
 وفي رواية والشاه والعير ومذكر عن ابي سفيان واسمه لوك انه ذهب الى
 النبي صلى الله عليه وسلم فاشلم فدعا له النبي صلى الله عليه وسلم وصح واسه
 يده ودعا له بالبركة فكان قد علم راسه موضع يده النبي صلى الله عليه وسلم اسود
 وشاير ايض ذكره ايضا البخاري في تاريخه وروى احمد بن اسحاق عن ابي
 لست عند قتادة بن مكان في مرضه الذي مات فيه فمر رجل في مخرج الدار فرائته في
 قتادة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مسجودا له قال وكت قبل ما رايته الا
 ورايته كان على وجه الدهان وفي صحيح البخاري ان عبد الله بن هشام كان يخرج الى
 السوق فيسلكه ابن الزبير وابن عمر فيقولان اشركا فان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قد دعا لك بالبركة فليشرككما فما اصاب الراحلة كما هي فيوت بها الى المنزل وفي
 الامام احمد عن عرو بن لا الجعد قال عرض للنبي صلى الله عليه وسلم جلب فاعطاني دينار
 وقال اي عرو ايت اكلب فاشتر شاه فاني ايت اكلب فاشتر شاه فاشتر شاه
 شابين يديار فحيت اسوقهما فلعني رجل مشا معي فاعنته شاه مدنا وحسب بالدينار
 وحت بالشاه فعلت ما رسول الله هذا دناركم وهذه شاةكم قال صفي بن
 حمرته اكلب فقال اللهم بارك له في صفة لينة فلقد رايتني اقف بكناسة

اوامر كثيرة

فابيه

فارغ اربعين الفاضل ان اصل ال اهل رواه الامام احمد وفي لفظ كان لو
 اشركي التراب ليع منه رواه البخاري عن اهل الدار عنه وفي صحيح مسلم عن سلمة بن
 الاكوع ان رجلا اكل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم بشاه فقال له كل منك
 قال لا استطيع قال لا استطعت فاعنته الا الكبر قال فارفعها الي فيه
 وروى مالك في موطايه عن زيد بن اسلم عن جابر عن عبد الله السلمي قال خرجنا مع رسول
 الله صلى الله عليه وسلم في عرو بن امان قال جابر مدنا انا نازل تحت سحر ادا
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلت هلم يا رسول الله الى الظل قال فتر
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جابر فمات الى عرو لنا فالتفتت بها فوجدت
 جروفا فلكسوتهم فريته الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من اين لكم هذا قلنا
 خرجنا من المدينة قال وعندنا صاحب لنا يجزم يذهب يري ظهرنا قال جهمته ثم ادر
 يذهب الى الظاهر وعليه ثوبان له قد خلقا ففطر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
 اعاله ثوبان عنهما ذن فعلت بلي يا رسول الله ثوبان في العيبة كسوته اناها قال
 ادعه فليلبسهما ثم ول يذهب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما له ضرب الله
 غقه اليس هذا خير له فسمع الرجل فقال يا رسول الله في سبيل الله فقال في
 سبيل الله فقتل الرجل في سبيل الله ورواه ابو زرعة عن سعيد بن سليمان عن المشعشع
 هشام بن شعيب عن زيد بن اسلم عن جابر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الطرق
 التي يس بها ان هذه الاخيار بعد العلم وهذه الاخيار منها ما هو في القرآن ومنها ما هو
 مساو ليعلم العاصم والخاصه كسع الماس من اصابعه ويكثر الطعام حبر الخدع
 ويخونك فان كل من ذلك نوارت به الاخيار واسما صاب وتقلته الامه حلا
 بعد حلا وحلنا عن سلف فامن طمعة من طبقات الامه الا هذه الاناق متقولة مشهورة
 مسعصة فهاهنا العزم ينقل كبر من القرآن وقد علمنا وشعها في الامه العزم

دان 4

اليه

بلغ

سمع ونقل انه كان شحدا في الصلاة سجد في السجود وعن سماع ونقل نصب الزكاه وفرايضها
بل موافقت الصلاة واعدادها اما شاع نقلها للعلم والام بها واما هذه الايات
منقلا الترمذي نقل موافقت الصلاة من جهة الاخبار المعينة وذلك ان ايات الرسول
كان كثر اعينها تكون لشهد من اكلو العظم وشاهدوا تلك الايات كما شاهدوا اهل
البحر وهم الف وخمسمائة مع الما من اصابه وطهر الما الكبر من بحر المدينة
لما نزل جبرها ولم يتركوا منها قطرة فلهذا روى العسكرو كما شاهد العسكرو فغزو
واث الرقاق الما للشعر لما صبه جابر في الحفنة واقتلاب وملوا منها جميع العسكرو
وكا شاهدوا الكش في وجوعهم من غزو خيبر المراد من مع الدواهد ودموا كل واحد
وشربوا وهي ملاكاهي وكا شاهدوا اهل حبر وهم الف وخمسمائة الطعام الذي
كان لروضة الشاه فاشبع الجيش كلم وكا شاهد الجيش العظيم وهم نحو ثلث الف
في غزو بيوت العين لما كانت قليلة الما فكثر حتى قاهم وشاهدوا الطعام الذي
جمعوا على نطح فاخذوا منه حتى قاهم وكا شاهدوا اهل الكوفة وهم اكثر من
كثر الطعام في بيت جابر بعد ان كان صاعا من شعير وعناقا فاكلوا كل واحد
اجوع حتى شبعوا وفضلت فضله وكا شاهد التمانون نفسا كثر الطعام لما
اكلوا في بيت ابي طهموس كما شاهد التمانون كثر الما فاضوا من فوح والمانيب
من بين اصابعه حتى قاهم للوضوء لذلك وليه ربيب كانوا التمانين فاكلوا
من طعام في ثوب حجاز وهو ياقظ انفسه ان يذبحا كان وكا فواستداروا
قصعه من غزو الى الليل بقوم عشرة ويقعد عشرة كما في حديث سمع من حذيب
واهل الصفة لما شربوا كلهم من اللبن وقاهم وفضل وكانوا يقتلون ذلك بينهم
وهو مشهور بنقله بعض من شاهد الى من غاب عنه وكان استفاضه اياته
وشهرها وتواترها في الامم اعظم من تواتر سجود الشهر في الصلاة فان هذا انما

كان مرار قليلة ولم يحضر الا المصلون خلفه لتلك الصلاة ولذلك تعلم تصيب
الزكاه وفرايضها فان هذا انما سمعه منه طائفة قليلة ونقلوه ولذلك حله بالسفوة
فيما لا تقسم وقصاه بان ديه اخطا على العاقلة وقصاه بان الولد للفرش والمعاهد
الحجرون يبيعون زكاح الشغار ويحرمه لطلاق الخلف وطلاق الموطون قبل ان يشرب
حلمها وان لعققه كمنعندت لها اختيار وتوفيت اكله السدس ونبيه ان سلع
المراه على عمتها وخالتها وقوله فيما سقت السما العشر وفيما سقي الدواي والنوايح
نصف العشر ولما قال ذلك انما سمعها طائفة من الامم هم اقل تكبر عن شهادتها
ايانه ان الامم متفقة على نقل ذلك وهذه الاحكام متواترة عنه وعن الاضطار
من دسها فاذا كان مثل هذه الامور تواتر في الامم وانقت على نقله فكيف باكثر
واظهر عند من عاصم وكان علم الدرس ادهبه اظهر من علمهم هذه الاحكام وقد نقلوا
ذلك الى من غاب عنهم فانه قطعاً يجب ان يكون تواتر هذه الايات في الامم اعظم
واظهر ولهذا لا ركا دون حد مسلم الا وقد عرفت كثر من هذه الايات وسمعها ونقلها
للعينين بخلاف كثير من الاحكام المتواترة عنه المتفق على نقلها عند العلماء فان
كثيرا من الناس لا يجمعونها ولا يسمعونها واذا قال القائل هذه ما توفروا هم والدواعي
على نقلها فلو كانت موجودة لتوفرت لهم والدواعي على نقلها ولو كانت كذلك لتواترت قلنا
فكأن ذلك هو وسد احد لتوفرت لهم والدواعي على نقلها ولو كانت كذلك لتواترت قلنا
والترما توفرت لهم والدواعي على نقل الاخبار العجيبة من سير الملوك والخلقا
فانه من تدبر نقل هذه الايات وجد شهرتها في كل زمان وظهور الاخبار بها اعظم من
شهر ما نقل من اخبار الانبياء وسير الملوك والدول التي جرت القاد توفروا هم
والدواعي على نقلها فان مثل هذا لا يجب في لونه متواترا ان تواتر عند كل احد الناس
فان الترمذي تواتر عند كل امم من احوال متقدمة بما قد لا يسمعه كثير من الامم من غيرهم

تواتر الدواعي على نقلها

فضلا عن تواتر عندهم حتى ان كثيرا من الامم الذين لا يعرفون الانبياء قد يكونوا
 قد سمعوا باسم الانبياء ولا يجارهم فضلا عن تواتر عندهم والذين اتبع الانبياء
 لم يتواتر عندهم من احبار الملوك وشيوخهم ما تواتر عندهم حتى ان التمسطين
 لم يسمعوا باسم خلفائى ابيه وبني العباس واسما وبنائهم ونوابهم وقوادهم وبكروهم
 التي حوت بيدهم ولا يعرفون الوقائع العظيمة من الحروب التي كانت بين المسلمين
 واعدائهم مثل يوم احاديث ويوم مرج الصفر ويوم حبل بلع ويوم مرج
 راهط وقتلته من المملوك وقتلته من الاشعوب والفرار مع الحجاج وجوب مصعب
 الزبير مع المختار بن العبيد وقتلته منصور مع محمد بن عبد الله بن حسن بن حسن
 بالمدية ومع اخيه محمد بن ابراهيم بالبصرة ومثل حرك اي عبيد ويوم اليرموك
 ولا يعرفون ان المسلمين فتحوا قبرص ولا غزوا القسطنطينية مرتين مرة مع
 و مرة في زمن بني مروان وكذلك الفتن التي كانت بين المسلمين بل الترافعة لم
 يسمعوا بالي مسلم صاحب الدعوى وبعيد الله بن علي بن عبد الله بن عباس وما جرى
 لها من الحروب مع عساكر مروان اخر خلفائى ابيه ولم يسمعوا ايضا بدخول
 عبد الرحمن بن هشام الى الاندلس وما جرى له فيها ولا بالفتنة التي بين ابي الرشيد
 الامين والمعتز مع ان هذه الامور هي متواترة عند اهل العلم بالسير واجار
 الناس والتواريخ وظهرت هذه الايات التي هي دلائل البين والعلامات المشهورة
 بين الامم عامتها وخاصتها في كل زمان اعظم من ظهور هذه الاخبار المتواترة
 في حق ان جعل متواترة من هذه وثقل هذه الايات من الخاصة اهل العلم
 وكتب الحديث والتفسير والمغازي والسير وكتب الاصول والفقه التي تتردد
 فيها هذه الاخبار اجمع نقلا باتفاق اهل العقل والعلم من كتب التواريخ الموثقة
 فان تلك كثير من اخبارها منقطع الاسناد بل كثير من افتقارها والتكليف والتمسك

حسره
 في كتابها في بيان الخصائص التي كان من اصل النقص في كثير من
 التواريخ والاشهر في كتابها في بيان النقص في كثير من
 التواريخ والاشهر في كتابها في بيان النقص في كثير من

لا يعرفون عدد مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم التي فاته بها اعداؤه
 وهي وقائع مشهورة كل منها متواترة بواثر اطاهر عند اهل العلم مثل يوم بدر ويوم
 احد ويوم الخندق وعزوة بني المصطلق وعزوة حبر وفتح مكة ويوم حنين وحصار
 الطائف وكثير من اهل العلم فضلا عن العامة وان كانوا سمعوا بهذه الاسماء وبعضها
 فلا يعرفون انها كان بل الاخر ولا يعرفون ما يقع كانت تلك القراء بل لا
 يعرفون من كان العدو فيها ولا كيف كانت بل الترافعة العامة لا يعرفون من يدور حشر
 بل يقول ما لم يورثه وحنين ويطنون ان ذلك يوم احد وانها غزاه واحد ولا
 يعرفون انها غزاه ان بينهما عوسب سنين كانت يدور في السنة العاشرة من الهجرة كانت
 حرس في السنة العاشرة بعد فتح مكة وان يدور كان من مكة والمدية شاملي مكة
 والى المدية وحسن وادريس بن الطائفة سوري مكة واما قرن سها في الاسم لان
 الله انزل فيها الملائكة واند بها مدية والمؤمنين حتى غلبوا اعداءهم مع قوة العدة
 في بدر ومع هزيمة الكفر المسلمين او لا حنين وامر الله بذلك في كتابه في قوله ولقد
 نصركم الله ببدر واتم اذله فانقوا الله لعلمكم تشكرون وفي قوله ويوم حنين اذ نجيتكم
 كثرتم فلن نقر عنكم شيئا وضائق عليكم الارض ما رحبت ثم ولتم مدبرين ثم انزل
 الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وانزل جنودا لم يروها حتى بعض اكابر
 القضاة قال له صاحبه لما انزل عليه طلب علم السيرة تسكت والاسالك فقام
 الناس ايها كانت قبل بدو او احد ما في علم انك لا تعلم مع انه في المتواتر الذي لا
 يستريب فيه من له موقفه بالاحسان ان احدا كانت بعد بدو في يد راسخون المسلمين
 على القفار ويوم احداث ظفار الكفار بل وكثير من علماء المسلمين الاكابر لا يعلمون
 ما هو سوار عند اهل الكتاب وبل وعنده عنهم من علماء المسلمين مثل خراب من
 المقدس مرتين ومجي تحت اصول يد المقدس والله سبحانه يد ذكر في القدر

الشهيرة

المؤمن فقال وصلنا الى نبي اسرائيل في الكتاب لنفشدن في الارض مريتين ولعل
علوا كثيرا فاداجا وعدا ولاهما فعننا عليهم عبادا لنا اولي باش شديد نجاستا
خلال الديار وكان وعدا مفعولا لم ردونا لكم الكرم عليهم وامدناكم باحوال
ونش وجعلناكم الذين نفرنا ان احسنتم احسنتم لانفسكم وان اساءتم فلها فاداجا وعد
الاخر ليسوا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلون اول مرة وليتبروا ما عملوا فتنسوا
وكانت الاولى بعد سليمان وكانت الثانية بعد زكريا يحيى والمسيح لما قتلوا يحيى
الذي نسيجه اهل الحجاب يوحنا المعمدان وكثير من المذكورين بالعلم بطريق
نصراني قد تم الشام لما قتل يحيى بن زكريا وهبوا عند اهل العلم في اهل الحجاب
وعند من له خبر من علماء المسلمين باطل والمتواتر ان تحت نصرته هو الذي قتل في
المره الاولى ولذلك كون شعيب النبي كان حمو موسى عليه السلام كما تقول طائفة
من الجهاد والمتواتر عند اهل الكتاب وعند المسلمين من الصحابة والتابعين
وعنه خلا في ذلك وعد الصائدين من اخيارهم واخيار علماءهم وملوكهم بالام
ما لا تعرفه الامم بل عند كل طائفة من المسلمين من اخيارهم واملوكهم بالام
الموازين ما لم يشع من عندهم وليس هذا بمتله من ادبي حرام لم يكن يوفى في الدين
سأهدوا تلك القضية كالوادعي مدع ان النبي صلى الله عليه وسلم حج بعد الحج
اكثر من حجه وانه كان يصوم شهر رمضان بكرة وانه كان يكة اذان او انه كان في
عشاكن وعشاكر خلفاه دباب وبوقات او انه كان يودع للعبد او كان يخطب
للعبد قبل الصلاة او انه كان يصلي بالمدينة اكثر من عيدين او انه كان يصلي في السفر
اربعا او انه صلى في يوم النحر او انه نص على علي بن ابي طالب او غيره بالخلافة
نصا طاهرا مشهورا او انه عزل ابا بكر عن الامان في الحجة وولى عليا او انه صلى
مرتين في قوته غير اي بكرة وكو ذلك من الاخبار التي يوفى انها كذب باطل لتواتر نقضها

هو

ولا بالوكالات صحيحة كانت ما تنفونوهم والدواعي على قلة واشتهان مع انه لم يكن
ذكر في النص المتقدم وكذلك ما نقله كثير من اهل الجمل مثل ما جعلونه من عجرات
الرسول او غيره ولا يوجد متقولا عند اهل العلم باحواله بل يكتفون باقله مثل نقل
كثير من العلماء ان الغمام كان بضله دايما هذا لا يوجد في شيء من كتب المسلمين للوقوف
عند علمائهم ولا نقله عالم من علمائهم بل هو كذب عندهم وان كان كثير من الناس
ينقله وانما نقل ان الغمامه لطلعت لما كان صغيرا فقدم مع عمه الى الشام فاجرا وراه
خيرا الراهب مع هذا هذا لا يجزم بصحة ولذلك ما ينقله بعضهم من انه كان
اذا وطى اثر قدمه في الجحر وفي الرمل لم يكن يثر وهذا لم ينقله اهل العلم باحواله
ولا واحد منهم بل هو كذب عليه ولذلك ما ينقله طائفة من الناس من انه
القل محروبه او المعازي الكبير الذي يذكر مثلها صاحب الذي سماه تنقلا الانوار
ويقال له البكر فبذلك لما كان اكثرها لا يوجد في كتب المسلمين المعروفة ولا
نقلها علمائهم بل قد تواتر ما يخالفها كانت كذا باظهار عند اهل العلم باحواله
وان كان كثيرا من الناس لجهال باحواله قد تصدق بها ومما ينقله طائفة انه كان
يعزوه خبير نصيب علي بن ابي طالب بيده ليمر الخيش عليها وان البغلة مرق عليها
فقال قطع الله نسلك فانقطع نسلها فبذلك ليس في شيء من كتب اهل العلم باحواله
ولا نقل ذلك واحدهم وانما ينقل ذلك من هو معروف بالكذب او جاهل ولهذا
كان هذا من الكذب الذي يقطع بكنهه علماء المسلمين ويعلمون انه تواتر نقضه
وانه لم يكن في عزوه خبير بعله واحده ولم يكن بالمدينة ولا يكة بعله الا بقلته التي
اهداها له المقوقش النضالي ملك مصر والاسكندرية وانما اهداها له بعد
فتح خيبر لما كتب النبي صلى الله عليه وسلم الى ملك الطوائف يدعوهم الى
الاسلام وهو انما ارسل الى ملوك الطوائف بعد الحديبيه وخيبر لما رجع من خيبر

الكتاب

ويعلمون ان البعلة لم تنزل مقطوعة النسل لم يكن لها نسل قط وكذلك ما قبله
 بعض الكذابين من ان طابفة من اهل البيت سبوا فلو كانوا كما لا قبلت لها اسما كان
 وانما الخاتي بهذا ما اتفق اهل المعرفة بالاجار على انه كذب بل سبب المسلمين
 قط في وقت من بعض الاوقات احدا من اهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم لا ي
 خلافة بن ابي لهبه ولا في خلافة بن العباس والجال الخاتي عازالت هذا لم يجردها
 السنام في الاسلام كما قال النبي صلى الله عليه وسلم لما ذكر ما حدثت النساء
 بعلمه قال علي ووشتم كاسمه البنت وكذلك ما نقل طابفة من اهل العلم من
 ان الشمس ردت لما قامت علينا صلاة العصر لكون النبي صلى الله عليه وسلم تام
 في حجره وجعل بعضهم هذا من العجرات وليس هذا الجدي في شي من كتب المسلمين
 التي يعتمدون على ما فيها من الموقوفات لا الصالح ولا المساند ولا المغاري ^{التي} ^{تصل}
 ولا غير ذلك بل بين اهل العلم بالكذب ان هذا كذب وليس اسناد واحد صحيح
 بل غاية ان يروى عن لا يعرف صدقه ولم يروى الا هو مع توفير الهمم والندم ^{التي}
 على نقله فعملوا انه كذب وهذا باب واسع بين ان علماء المسلمين لم يرووا ^{المفكرة}
 الصدق والكذب فيردون الكذب وان كان فيه من فضائل بينهم ^{واعلم}
 وفضائل اصحابه وامته ما هو عظيم ويقبلون الصدق وان كان فيه شبهة اشكال
 وقد كذب به المنازعون لهم وكان عبد الرحمن بن مدين يقول اهل العلم يكتفون ^{في}
 لهم ما عليهم واهل الاهل لا يكتفون الا ما لهم ومن ذلك مغاري حرم الشايعة
 بين كثير من جمال الترك وغيرهم لا يوجد في شي من كتب العلم بل قد توارى ^{عند}
 اهل العلم ان حرم لم يشهد غزو الاعز بن بدة غزو احد وقتل يوم احد شهدا
 قتله وحشي بن حرب وهذا متواتر عند اهل العلم وما كان من هذه الابواب
 في الصالح بل وكثيرا لم يخرجوا البخاري وسلم هذه غائبا ما قطع اهل

هذا الحديث
 في كتاب
 الكذب
 في كتاب
 الكذب

العلم بالكذب نعم ما يثبتون ذلك وهذا عدم مستفيض متواتر وان كان بعض
 ذلك لا يتواتر ويستفيض عند غيرهم فان الاخبار قد تواتر ولستفيض عند قوم
 دون قوم بحسب عنايتهم بها وطلبهم لها وعلمهم من احبها وصفاهم ومقاديرهم ولما
 دل من الدلائل على صدقهم واهل العلم عدت النبي صلى الله عليه وسلم وافعاله الشريفة
 واشيابه نزول القرآن ومعانيه وغير ذلك لهم هذا من العلم وعندهم من اليقين لا
 يجعله عند غيرهم كان احب ملك والسابق في واحد من جنبل راي حنفه وداود
 وعنه عن كل طابفة من اقوال متقدمهم ونصوصه واجاز ما يعطون به وغيرهم
 لا علم ذلك واهل الهبة عندهم من كلام بطون والصد المحدث الاموي وابواب من
 والي الحسن الصوفي ما يعلمونه وغيرهم لا يعلم ذلك بحسبهم ها ولا ولا كثير من
 مذاهب اهل الطب والحساب وكارب الاطباء وارضاد اهل الحسنة وغيرهم لا يعلم
 ذلك وعند اهل الغاب كاليهود من اخبار هلال وسامي وغيرهم شيوخهم لا
 يعلمه غيرهم وعند النصارى من اخبار الحواريين ومن اخبار قسطنطين والجمع الاول
 بيقينه والجمع الثاني والثالث والرابع والخامس وغير ذلك من مجاميع واحاديثهم ما قطع
 علماءهم وان كان غيرهم لا يعلمون ذلك واهل العلم بامام الاسلام يعلمون من سيرة
 ابي بكر وعمر وعثمان ومعاوية لوقعة احاديث ومروج الصفوة وغيرها في خلافة
 ابي بكر لوقعة اليرموك وخبر ابي عبيدة وهزيمة الفرس وفتح مصر وغير ذلك
 ما كان في زمن عمر بن الخطاب ما يقطعون به وان غيرهم لا يعرفون ذلك ولذلك
 ما كان بعدها ولا من سير الملوك وحوادث الوجود بل اهل العلم بالرجال يعلمون
 من حال احاد الصحابة والتابعين ومن بعدهم كعبد الله بن عمرو بن العباس وابي سعيد
 وابي هريرة وعبد الله بن مسعود واثس بن مالك وابي بن كعب ومعاوية بن جندب وسعيد
 بن المشجب والحسن البصري وعلمهم والاسود وغيرهم لا يعلم غيرهم واهل العلم

وان كان

كان

بالبحر يعلمون من حال سيبويه والاحفش والمبرد والرحاج والفرج والكسائي
 ما لا يعلمه غيرهم والفرج يعلمون من قراه الى عمرو بن كندر وحمزة والكسائي من عامر
 ويعقوب بن اسحق والاعشى وحلف بن هشام والي جعفر ما لا يعلمه غيرهم فاذا كان
 احاد اهل العلم من اهل العقدة او الطب او الحساب او النحو الفرائض والحاد للملك
 تعلم الخاصة من امورهم ما لا يعلمه غيرهم ويتطعون بذلك فكيف من هو عند اساعه
 اعلا قدره من كل عالم وارفع منزلته من كل ملك وهم اربع اخلق في معنى احواله
 واعظم كرمها للصدق فيها ولرد الكذب منها حتى قد صنفوا الكتب المكتبة في احوال
 جميع من ربي سبأ من احوالهم وذكرها فيها احوال نقله حديثه وما اتصل بذلك
 حرج وتعديل ووقفوا في ذلك وبالغوا مبالغة لا يوجد مثلاً لاحد من الامم ولا يوجد
 من هذه الامم الا اهل الحديث فقد اعطى الله لهم العلم حال بينهم من كل احد كمال
 مستقيم وكذب فاذا كان اربك فيما ينقلونه عن متابعيهم مستقيم عليه جاز من تصديقه
 لا يكون الا صدقاً وما ولا مع جزمهم بالصدق وانما تم على التصديق اولى ان لا يكون ما
 جزموا بصدقه الا صدقاً وما ولا مع اخبار الحلالين ما اتفق على الحديث على الصدق
 بها وجزموا بذلك وانما نازعوا في احادث قليلة منها وعلمه ما ذكرناه من ايات النبي صلى
 الله عليه وسلم التي في الصحيح هي من موارد اجماع المستفيضه عندهم التي يعمرون
 بصدقها ليست من موارد تراجم هذا طريق يسلكه من عرفه من العلماء ويعلم خبر اهله
 من كان حبيباً لهم بهذه طريقان في تصديق هذه الايات التواتر العام والتواتر الخاص
 الطريق الثالث التواتر المعنوي وهذا ما اتفق على معرفته عامه الطوائف فان
 الناس قد يشعرون اخباراً متفرقة ككليات يشترك مجموعها في امر واحد كما سمعوا الخداع
 متفرقة يتضمن سماعه عمرو بن خالد بن الوليد وامثالهما ويتضمن سماعه وعن بن ران
 وامثالهما ويتضمن حلم الاحنف بن قيس ومعوية بن السفيان وامثالهما ويتضمن

القبس والنابعة وليد وامثالهما من المفسدين وشعوا القرن دق وجبر وعمر
 بن لا ربيعة وامثالهم من الاولين وشعوا بنواس والتميمي والي نام وامثالهم من الحديث
 بل وشعوا اقوالاً وثناؤاً متفرقة تتضمن فقه مالك والنوري والليث بن سعد والي
 حنيفة والشافعي واجد بن حنبل واسحق بن راهويه وغيرهم من العلماء واخبارهم
 تضمن العدل وحسن السير من عمر الخطاب وعمر بن عبد العزيز وغيرهم من ولاه
 الامور وشعوا اخباراً متفرقة تتضمن الزهد عن مثل الحسن البصري والفضل بن
 عياض ومالك بن دينار وابراهيم بن ادهم وغيرهم من الزهاد وشعوا اخباراً متفرقة
 تتضمن معرفة القراط وجالينوس ونحوهما بالطب يحصل لمجموع الاخبار علم ضروري
 بان الشخص موصوف بذلك النصف وان كان كل من الاخبار لو لم يحصل له بهذا العلم
 وان كان كل من الحكايات ليست وحدها متقوله بالتواتر ومن هذا الباب العلم القطعي
 بالامان والموت وكذا ذلك كما يحصل به استقامه مرجع العلم القطعي كعلم الناس
 بان خديجه وعائشه ونحوهما من امهات المؤمنين وان فاطمه وزينب من بنات النبي صلى الله
 عليه وسلم وان عائشه بنت ابي بكر وان ابكر وعمر وعثمان بنو الخلفاء بعده وان ابكر
 وعمر دفنا في حجرته واذا عرفت هذا من الاحاديث واضعاف اصعافها في اصعاف
 اصعاف ما ينقل عن الواحد من هؤلاء ونقلها اهل العلم من نقله اخبارها ولا يرد
 كلما تضمن ان محمد بن عبد الله كان يحرك على يديه من الايات الخارقة للعالم والحجاب
 العظمي مما لا يعرف نظيره عن احد من الناس وعلم المسلمين بهذا العلم من علم اهل القبا
 ينقلونه من ايات موسى وعيسى وغيرهما فان نقله ايات محمد صلى الله عليه وسلم
 غير القرآن اصعاف اصعاف نقله التوراه والانجيل فضلاً عن غيرهما من اخبار الانبياء
 فان التوراه لم تكن جميعها محفوظة لعدم بني اسرائيل كما حفظ القرآن عامه المسلمين عند
 خراب البيت المقدس قل من حفظها احداً حتى تنازع الناس في تواتر نقلها لذلك الاجل

الاحاديث والامور
 وان نقلتها

نقله كثيرا قل من نقله ايات محمد صلى الله عليه وسلم واذا قال الضار فاولا
 كانوا صالحين وكان لهم ايات كما ذكره من ايات الحواريين واصحاب محمد صلى الله
 وسلم وتابعوهم صالحون ولم من ايات اعظم ما الحواريين وعمرهم من الامم ومنهم من كان
 على العسكر على الماء من شرب السموم القاتلة ومن حيا الله الموتى بدعوتهم ومنهم من كان
 والشواب وكتب كرامات الاوليا منها من ذلك اعظم ما عند اهل الكتاب وهم يقولون
 الانبياء والصالحين من كتب عندهم مثل كتاب احبار الحواريين وكتاب سفر الملوك
 ذلك وما ذكره من حجه في صحة نقلها الاوجه المسلمين فما استقلوه عن سبهم واصحابهم
 اطروا قول الطوبى الى سائر ان قال هذه الايات التي ذكرنا بعضها كانت تكون
 من اهل الكفر ككثير الطعام يوم الحندق رجالهم ونساءهم الوفا لذلك تبع الناس من
 اصابعه وفيضان الير بالايام الحبيب وكانوا يوقون بيد الفاضل ما به وكلهم صالحون
 من اهل الجنة لا يعرف منهم من بعد كذبه واحدة على النبي صلى الله عليه وسلم وكذلك
 تكسر الماء والطعام في غروب خبير كانوا الفاضل ما به وفي ترك كانوا الوفا ماله وكان
 بعض من خضر هذه المشاهدة نقل هذه الايات فقام اخرون من حضرتها وبقوا
 لا توام فيذهب اوليك فيخبرون بها اوليك ويصدق بعضهم بعضا وكل هذا مثل
 ما حلى هذا من غير قولهم وتشاعروا في احواله ان يقروا ولا شك عليه رواها عن
 نعلم حجب العالاه الفطرية التي جبل الله عليها عباده ويوجب ما كان عليه سلك الامم
 من اعتقاد الصدق وخبره واعتقادهم ان ذلك واجب ومن سلكه توهم الكذب على
 نبيهم وتعظيم ذلك اذ يقولون عندهم انه قال من كذب على نبيهم اظلمت له اعمى
 النار يحس يعلم انهم لم يكونوا يقولون من يعلمون انه يكذب عليه ومن اخبر عنه بما
 كانوا يشاهدون له وكذب عليه وقد علموا انه كذب عليه فلما انتفوا على الاقرار على ذلك
 وعلى ناقلة بينهم من غير انكار احد منهم له ذلك علم نطقا ان القوم كانوا متفقين على نقل ذلك

وانه كان اكلنا نزل

عنه
 انهم

كما هم مستقون على نقل القرآن والسيرة المتواترة وان كان جمهور الذين تنصبوا للنقل
 القرآن بل هذا يلقنه وهذا يسمعه من هذا المنطق ولا ينكر بعضهم على بعض القراء وهذا
 يعلم هذا الصلاة ان الظاهر في الحضور ركعات والمغرب سبعا والجر ركعتين وهذا النقل
 هذا كما كان بعضهم يقر بعضا على نقل ذلك علم انهم على نقل ذلك وهذا غاية الواتر ولا يك
 ما نقلوا من شواحيه ومن اياته وبراهينه بين ذلك ما انكره بعضهم رده على الاخر لم يوافق
 وان كانوا متاخرين عن زمن الصحابة فكيف بالمتقدمين كسائرهم هل كان جمهورهم بالبسلة ام
 لا جمهورهم وهل كان يدارم على الصوت في الحرام كان بعضا جانا للنوازل ام من لم
 يركه هذا من اهل الامور والسر بها اذ كلهم مستقون على صحة صلاة من ثبت وعلى صحة صلاة
 من لم يثبت ومن جمهور من خاف وللنما سارغوا فيما فعله الرسول سارغوا في الحكم فعلم
 بذلك ان ما كان مشهورا في الامم عن النبي صلى الله عليه وسلم ولم ينكر احد من علماء ايات
 الامم مستقون على نقله كقوله القرآن والشرائع الطاهرة المشهورة وان نقل ذلك اعظم من
 نقل سائر اخبار الانبياء والاعمال والملوك والزهاد وولد ذلك حجة فانهم كلهم مستقون على ما روي
 عنه من انه لم يجمع بعد الجمع الاوجه واحدة وهي التي تسمى حجة الودع وانما عاش بعد هذا
 نحو من ثلثة اشهر وانما جاج امرا صحابه كلهم الا من ساق له من ساق بالثبوت
 الصغار للمرو ان رجل من عمرته وانه لم يعتمر هو ولا احد من صحابه الله من جملة
 بعد الحج الاغاشه وحدها وانه هو نفسه لم يجل من حجته ولا احد من ساق له
 معه وانما استشه على بعضهم بعض الفاطمة او بعض الاخر الى كفى على امر الناس كل
 الصحابة ينقلون مجمع رسول الله صلى الله عليه وسلم ورواهم بالفتح انه يروى
 العمري راجح بطون بعض الناس انهم ارادوا ان يخرجوا الاحرام باج الى ان يصح العمري وقال
 بعض الصحابة انه افرد الحظن بعض الناس انه حج واعتمر بعد الحج وهذا لم ينقل
 من العلماء بل انفقوا على انه لم يعتمر بعد الحج وروى بعض الصحابة انه قرأ من بطون بعض الناس

فلما

اي زوجه الرازي والشيخ المصنف اي بكر عبد الله بن الدسا والمصنف الحافظ الامام
 الى استحقاق الحري والى جعفر الغير يابى وما صنفه الشيخ العالم الى الفرج من الحوز ككاتبه
 المشي بالوفاء في مضابل الاصطفا وما صنفه الحافظ ابو عبد الله المقدسي من دليل
 النبوة وهما ولا عنهم يذكرون ما يذكرون من الاسانيد المعروفة والطرق المتعددة
 اللات المتواترة وهما ولا عنهم من يروى ما يذكرون من الاحداث من حاشي صحيح البخاري
 وسلم وما في غيرها وان كان صحيحا كالسني ومن الحوزي والمقدسي ومنهم من يذكرون
 ذلك جميعه ما سأنبئه وقد سلم على الاساس والطرف ويذكره هاهنا من صحيح
 منه ان يذكروا رواه البخاري ومسلم كالي زوجه شيخ مسلم والى الشيخ والى العميد
 واخرون يذكرونه معروضا مسندا الى من رواه وان لم يذكروا اسنادا كما فعله القاضي
 عياض البستي في كتابه المشي بالسني بتعرف حقوق المصنفات منهم من يقول ذلك
 ذلك وطرف اخري من صحة كما فعله كثير من المنظار كالحافظ عبد الجبار والحافظ
 القاضي وسليم الرازي القمي وغيرهم وهذه الكتب فيها من الاحاديث المصنعة لانات
 شوية وبراهين رسالتة اصعاف اصعاف الاحاديث الماثورة مما هو متواتر عنه من جهة
 الوداع وعمره اكد من صدق الشكرين له وصاحبة اناهم وحله هو واصحابه بالحدسية
 ذلك العام ومع حبه وعمره العصبه وعمره الحدايه وشمل حصان لاهل الطائفة
 ملكه قبل ذلك وشمل عزة النصاري عام وارسله جيشا لغزوهم فموت من شارك الشام
 من الحصن المشي بالذكور وشمل عزة اليهودي وعزوه لليهود قبل ذلك لمن كان عند المدينة
 مثل شى مستعاق والنصارى وقربطه مثل ارسله اما بكر امير اعلى الحج سنة تسع وسبع
 صنادقة ان لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ومثل هجرة مع الى بكر وعما خارج
 فيه ورجل بالثكان دلالا لم وشمل ما رواه عنه انه كان يصلي بالمسجد في العدة من المصلي
 للمدينة لم يصل العدة في مشجبه الامرة تدلنا على في المسجد لاجل المطر ولم يكن عليه صلى
 احدا لم يسه صلاة العدة اخلقه لم يزل صلى على عهده وعهد امير المؤمنين
 وعمره عشر على داول من فعل ذلك على من طالب لما امر الناس وضعف اقوام

لبريم

تتوكل

الخروج الى الصحرا السخلاف من مصل بهم في المسجد وكما تواتر عنه انه كان يصلي الجمعة
 باذان واقامة لا يؤذن لها الا اذا تعد على المنبر وكذلك كان الامر على عهد ابي بكر وعمر فلما كان في اثنا
 المشوق يقال لها الذرا وكما تواتر ان مسجد كان بالبين وسقفه كل من جدد الخلل
 وكانت حجر ارجاجه قبل المسجد وسقفه فلما امر الناس زاد فيه عمر ثم زاد فيه
 عثمان وسماه بالقصة والحجامة ثم في امامه الوليد امريابه عمر بن عبد العزيز ان
 يشتري الحجر ويذهبها في المسجد فدخلت حجرة عايشة التي دفن فيها هو وابوبكر
 وعمر في المسجد من حين اذ وانما كانت في حياته خارجة عن المسجد وقال في مرض
 موته لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبورا يبنونها هم مساجد يحذرون ما فعلوا
 قالت عايشة رولا ذلك لا يبرق قبره ولكن كرهه ان يتخذ مسجدا وكما تواتر
 عنه انه نفى عن الصلاة وقت طلوع الشمس وقت غروبها وتواتر عنه انه كان
 يصلي في غير الاصحى بل يواتر عند اهل العلم باجماله تدويعه المشهورة كما
 تواترت افعاله الشهيرة فتواتر عنه انه لم يكن يؤذن للعبد ولا الكوف
 والاستسقا وانما على الكسوف بروكوف في كل رابعة صلاة طويلة وتواتر
 عنه انه كان يطوف بالبيت سبعا ويصلي ركعتين بعد الطواف ولم يكن يصل
 بعد السعي بالصفا والمروة ركعتين وتواتر انه كان يواصل واهل اصحابه في الجبال
 ويقول اني لست كهينكم ان ابيت عند بني بطيوني وليقيني وانه لم يفرض صوما
 الا صوم شهر رمضان ولم يفرض الحج على المستطيع الا مرة وانه نرض الطلقات
 الحمر على كل بالغ عاقل الا الحايض والنفسا وانه منع الحايض والنفسا من الصوم
 والصلاة وكان الحضر يوم من بقضا الصوم ولا يوم من بقضا الصلاة وانه امر
 لا غشال من الجنابة للصلاة واسرا لم يوق عند الصلاة لمن بال او تعوط
 او خرج منه ريح او مذي وانه دخص في الاستحارة ثلاثه اجمار وهي عن الاستحارة
 باليمين وهي عن الاستحارة بالعظم والبعرة وقال انها زاد اخوانكم الجن وانه
 لم يكن يجمع المسلمين على سماع كف ولا دف ولا رفض ولا صمغ ولا هو ولا اصحابه
 عند سماع القرآن بل كانوا يؤجل قلوبهم وتفسح جلودهم وتدمع عيونهم
 وانه لم يكن على عهده وعهد خلفائه تعاد امراء مطلقه الى زوجها سباح يقصد

خلافه عن كبر الساس فاسرا لاند الساس على دار قريشه من المسجد من جهة
 في حاشي صحيح البخاري
 سار
 نزول

يقصد به الخليل بل لعن المحلل والمحلل له لان ذلك ربما فعل سوا وانه امر
 بعبادة المريض وتشييع جنازه وافتتاح السلام واجابه الدهره وانه كان
 يصلي على الميت ويكبر اربع تكبيرات وقد كان اجابا تكبر حقا وسبقوا به
 بتفصيل الميت وتكفينه والصلوة عليه ودفنه وانه حرم كل مسكر وحدم
 بيع الدرهم بالدرهمين والدينار بالدينارين والصابغ بالصابغين من الخطه
 والتمرد والذبيح وانه امر بصدقة الفطر صاعا من تمر او صاعا من شعير
 لما كان اهل المدينة يفتاتون التمر والشعير وانه اباح الدوايقال ندادوا
 الله فانه لم ينزل آذا الا انزل له دوا الا السام والسم الموت وانه كان
 يتداوى بالمحامه وغيرها وكذلك ما تواتر عنه من الاحاديث سوى ما في القرآن
 من صفه الجنة والنار وذكر العرش والملايكه والجن وارساله الى الثقلين وما
 ذكره من اسماء الله وصفاته وما اخبر به من فتنه الدنيا في قبره ومن عبد الله
 ونعمه ومن تحول من يدخل النار من اهل الجاهلية من امته وحزبه من النار ثمانية
 وشفاعة قبره ومن ذكر حوضه وما اخبر به من ربه الله يوم القيامة وما
 الله للعباد وفيه ذلك وما تواتر عنه من انه كان يرسل رسلا الى الملوك يدعوهم
 الى الايمان بالله وباجابه كما ارسل الى ملوك اليمن وملك الشام ومصر والعباد
 والى ملوك المشرق واليهود والنصارى والمجوس بعد ما حارب اليهود مرة
 بعد مرة وما تواتر عنه انه كان يربى الخيل والابل والبغال والخيول وانه كان
 الزاني المحسن مرة بعد مرة وقطع يد السارق وجلد شارب الخمر وانه كان
 يصلي في السجدة الرباعية ركعتين ركعتين وانه جمع بين العبادتين الطه
 والعصر يعرفه وفي سورة الفتح جمع بين المغرب والعشاء وانه كان يصلي في
 ركعتين ركعتين واسر المسلمين في حجة الوداع ان كلوا من احرامهم وجعلوها
 عمرة الا من ساق الهدى فانه امره ان يمس على احرامه وانه هو لم يحل من احرامه
 ولا اعتمر بعد الحج لانه لا هو ولا احد من حج معه الا عايشه لكونها حاضرا ان

الحاشية

القرآن

شهر رمضان فرض في السنة الثانية من الهجرة فقام ثلثه رمضان
 وانه كان له اربع نيات وثلثه بين وكان يكتفى با كبر اوله القسم
 فيدعى ابا القسم وانه تزوج بنتي ابي بكر وعمر وروح عمن بنتا
 وروح عليا بنتا وانه امن به من اجماعه حمزة والعاص ولم يؤمن
 به الا بعلي ولا ابو طالب مع ان ابا طالب كان يحوطه ويدب عنه
 وانه استخلف ابا بكر ليصلي بالناس لما مرض ونقل عن الصلاة لم
 يصل احدا بذاته مع حضور عبيد بن جراح في مرضه ولما ذهب ليصل
 بين بني عمرو بن عوف وانه كان من خواص اصحاب العشرة ابوبكر
 وعمر وعثمان وعلي وطخمة والزبير وسعد بن ابى وقاص وحيد بن
 زيد وابو عبيدة بن الجراح وغير هؤلاء لعبد الله من مسعود واني
 بن زبدي وسعد بن جبل وسعد بن معاذ وسعد بن عباد واني طخمة
 واني ايوب واسيد بن حضير واصطفاه هؤلاء وانه ما يبعه تحت
 الشجرة الف واربع مائة وهم الذين ارسل الله فيهم لقرض الله عن
 الدين المومنين اذ يبايعونك تحت الشجرة وانه لما قدم المدينة
 بنى مسجده وكان في شماله صفة ينزلها العزبا وان المهاجرين
 والا نصار كلهم اسلموا طوعا بدار عمة ولا رهبة وان المهاجرين
 اذا هم الكفار اذى عظمها حتى هاجر منهم طائفة الى الحبشة
 الى عند النجاشي وان النجاشي ابن به وانه لما مات اخبر النبي صلى
 الله عليه وسلم بموته يوم مات وانه صلى عليه ما يحابه في المصلي
 كما يصلي على الميت الحاضر وانه كان يخطب يوم الجمعة قبل الصلاة
 ويخطب في العيدين بعد الصلاة وكان يؤذن للمجعة والصلوات
 الخمس ولا يؤذن للعديد ولا يقرأ الصلوات الخمس وان يلا كان
 يؤذن له بالمدينة هو وابن ام مكتوم الاعشى وسعد القرظي يؤذن

الحاشية

التي لم يذكر في القرآن اعلم من تواتر هذه الامور
والتي لا يمكن ان تكون الا في هذه الامور

لا اهل قبا و ابو مخذوم و ذن اهل مكة و كما تواتر عنه وعن خلفائه انهم
لم يكونوا من يصلون صلاة عيدين بل يرمون حجره العقبة و يحرقون
امر اهل الامصار ان يصلون ثم يحرقون الحامال هذه الامور ما هو متواتر
عند كل من كان عالما باحواله ومنها ما هو متواتر عند جميع الامم ومنها
ما هو متواتر عند جمهورها وليس منها شيء الا و هو اثر اياته و براهينه
صلى الله عليه وسلم الخارج عن القدران و هما من الحركات في مثل هذه الامور
بل في كل صنف من اصناف اياته من الحركات و الضعاف ما يوجد في مثل
ذلك كتواتر اجابة الغيوب المستقبل و تواتر بركة الطعام و الشراب
مرات متعددة و كبر الطهور اما منبع الماس من اصابه و اما بفيضان
النبوء الذي يضع فيه اياته و اما بفيضان الماس الوعا الذي نزل فيه
و اما بان حاله لم ينقص بالاحداث المتواترة في مثل هذه الامور اكثر
من الاحداث المتواترة في مثل تلك الامور التي هي متواترة و لهذا كان شهرة
هذه الامور في الامم و في اهل العلم باحواله اعظم من شهرة كبر تلك
الامور و الفقه و هذا ان تواتر اياته المستقيمة في الاحداث اعظم من
تواتر امور كثيرة هي متواترة عند الامم او عند علماءها و علماء اهل
الحد و هذا غير اياته و البراهين المتفاهة بالقرآن فان تلك قد
يجرد لها طوائف من المرد ذكرها من انواعها و صفاتها ما هو مبدوء
في غير هذا الموضع حتى تنوار ان في القرآن من اياته يزيد على
عشرة آلاف من اياته و هذا انما غير ما في كتب اهل الكتاب من
الاجابة و هذه الاجابة من الله غير ما في شريعته التي بعث بها
و غير صفاته استه و غير ما يد لمر المعرفة بسيرة و اخلاقه و صفاته
واحواله و هذا كله غير ما يراه و اكرامه لمن آمنه و عقوته و انتقامه
من كفره كما فعل بالاسيا المتقدمين فان تعاد اعيان دلائل النبوة

ما لا يمكن بشره لاحاطة به اذ كان الايمان به واجبا على كل احد
فيبين الله لكل قوم بل لكل شخص من ايات و البراهين ما بين لقوم
اخرين كما ان دلائل الربوبية و اياتها اعظم و اثرها من كل دليل
على كل مدلول و لكل قوم بل و لكل انسان من الدلائل المعينة
التي سري الله اياها في نفسه و في الافاق ما لا يعرف اعيانها
قوم اخرون قال تعالى سترهم اياتنا في الافاق و في انفسهم
حتى بين لهم انه الحق و الضمير ذلك عايد الى القرآن عند المفسر
والسلف و عامة العلماء كما يدل على ذلك القرآن بقوله قل ارايتم
ان كان من عند الله لم كفرتم به من اصل من هو في شقاق
بعد سترهم اياتنا في الافاق و في انفسهم حتى بين لهم انه
الحق و قد فتل ان الضمير عايد الى الله و الصواب الاول كما
قال قل ارايتم ان كان من عند الله لم كفرتم به و هذا هو القرآن
ثم قال بعد ذلك سترهم اياتنا في الافاق و في انفسهم
حتى بين لهم انه الحق ثم قال لا ولم يكف بربك انه على كل
شيء شهيد فاجرا انه سيري الناس في انفسهم و في الافاق
من اياته العياينة المستهولة المعقولة ما بين ان اياته
القرآنية المسموعة المتلوة حق في كتاب العقل و السمع
فيشق اعيان و القرآن و تصدق المعانيه للخر و اذا كان
القرآن حقا لزم كون الرسول الذي جاء به صادقا وان
الله تعالى انزله و انه بحسب التصديق لما اخبره و الطاعة
لما اوجبه و اسريه و ذلك يتضمن ايات الصانع و توحيد
واسمايه و صفاته و ايات النبوات و ايات المعاد
وهذه هي اصول العلم و الايمان التي علفت بها السعادة

والنجاة : فضائل واما النبوة وبراهينها
تكون في حياة النبي الرسول وقبل مولده وبعد ما
لا يختص بحيوته فضلا عن ان يختص بحال دعوى النبوة
او حال التحدي كما ظنه بعض اهل الكلام بل لا بد من ايات
في حيوته تدل على صدقه تقوم بها الحجة وتظهر بها المحجة
كما قال النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح ما من شيء من
الانبياء الا وقد اوتي من الايات ما امن على مثله البشر واما
كان لدى اوتيته وحيا او جاءه الله الى خارجها ان يكون
اكثره نابعا يوم القيامة وقد قال تعالى في سورة ابراهيم
كتاب ارناء اليك لخرج الناس من الظلمات الى النور ما لان
رهم لما صاروا العزيز الحكيم الى قوله ولقد ارسلنا موسى
ما نانا ان اخرج قومك من الظلمات الى النور وذكركم بالاباء
الله ان ذلك الامات لكل صبار شكورا الى قوله الم ياتكم
بنوا الدن من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود والذين من
بعدهم لا يعلمهم الا الله جاءهم رسالهم بالبينات
فردوا ايديهم في افواههم وقالوا انا كفرنا بما ارسلتم
به وانا في شك ما تدعونا اليه رب قالت رسالهم
ان في الله شك فاطر السموات والارض يدعوكم ليغفر
لكم من ذنوبكم ويوجزكم الى اجل مسمى الايات
فاخبر سبحانه ان قوم نوح وعاد وثمود والذين من
بعدهم لا يعلمهم الا الله استهم رسالهم بالبينات
فعلم اللههم جاوا بالبينات وقال وان يكذبوك فقد
كذب رسلك من قبلك جاوا بالبينات والذرية والكتاب

والذرية والكتاب المنبر وقال تعالى وقوم نوح لما كذبوا الرسل اغرقناهم وجعلناهم
لناس امية واعلمنا للظالمين عذابا عابدا ونمودا واصحاب الرسود قدوتنا
بين ذلك كبر او كلا ضربا له الامثال ولا تفر يا نبيينا فانا خبر الله سبحانه مشوب
الامثال لجميع هادوا الذين ارسل اليهم واهلهم فلم يعاقبهم الا بعد ان اقام عليهم الحجة
وقال تعالى وما ارسلنا من قبلك الا رجالا يوحى اليهم فاسألوا اهل الاكر ان كنتم لا تعلمون
بالبينات والذرية والنزل اليك الذك لبتين للناس ما نزل اليهم ولعلمهم يتفكرون
فاخبر الله لم يرسل الا رجالا يوحى اليهم لم يرسل اليهم ملائكة ولا نساء وانه ارسلهم بالبينات
والذرية وهو الذي يرجع ربوروهي الحجة فان منهم من انزل عليه كتاب ومنهم من ارسل تجديد
الكتاب الذي قبله وقال تعالى انا ارسلناك بالحق بشيرا ونذيرا وان من امة الا خلا فيها
نذيرا وان يكذبوك فقد كذب الذين من قبلهم جاءهم رسالهم بالبينات والذرية والكتاب
المبين ثم اخذت الدين كفر واذكف كان كثيرا خيرا انه ليس امة من الامم الا خلا فيها
نذير كما قال ولقد بعثنا في كل امة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت
فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة فسيروا في الارض فانظروا كيف كان
عاقبة المكذبين ثم اخبر ان الذين من قبلهم جاءهم رسالهم بالبينات والذرية والكتاب المبين
وهذا من عطف الخاص على العام لا اختصاصه بوصف يخص به لقوله وملائكة رجبير
وسكال فان الذرية من البينات والكتاب المبين من الذرية وهو قوله ومن الناس من يتخذ
في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب مبين فان الهدى من العلم والكتاب المبين من الهدى
ومن انه اخذ الدين لغير ابراهيم وهذا انزله ليس عاقبة المكذبين ولهذا في العمل للفاعل
فقال فتدوب الذين من قبلهم وهذه السورة عليه ثم انزل في العمران وهي مكية
في سياق الايات التي فيها عليه الرسول والمؤمنين به وتبينهم وتقرينهم لما احابهم
من المكذبين يوم احدثهم فقال الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما احابهم
الفرح للذين احسنوا منهم واتقوا اجر عظيم الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم
فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا احبنا الله ونعم الوكيل فانقلبوا بنعمة من الله وفضل

لم يمسهم سوءا يتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم اما ذلكم الشيطان يخون
اولياته فلا تخافوه وخافوني ان كنتم مؤمنين اي خوفكم اوليائه كما قاله جهول العالم
ثم قال ولا يحزنك الذين يسيرون في الكفر انهم لن يضروا الله شيئا وسب ان الكلام
في بيان ان الكفار لا يضرون الله ولا عباده المؤمنين بل ضررهم على انفسهم وانما
حصل لهم من بعده انما هو استدراج واعلا الى ان قال لقد سمع الله قول الذين قالوا
ان الله فقير ونحن اغنيا سنكت ما قالوا وقتلهم الانبياء بغير حق ونقول ذو قوا
عذاب الحريق ذلك ما قدمت ايديكم ليس يظلم للعبيد الذين قالوا ان الله عهد
الينا ان لا تؤمن برسول حتى ياتي بنا بقرآن تاكله النار كل قد جاءكم رسول من قبل
بالبينات وبالذي قلتم فلم تنقلبتم ان كنتم صادقين بين سبحانه ان هذا القول
مع انه كذب فلم يقولوه الا دفعوا الحق ليوستوا من جاهم بذلك اذ قد جاءهم رسول
من قبله بالآيات البينات والذبان الذي تاكله النار ومع هذا قتلوه والكلام
في مثل هذا الجنس الذي يوالي بعضهم بعضا ويتبع بعضهم بعضا كاليهود الذين
هم على دين سلفهم الذين فعلوا ذلك ولهذا يذمهم بصيغة الخطاب لقوله واذا فرغنا
بكم البحر فاجنناكم واغرقنا ال فرعون وانتم تنظرون واذا قلتم يا موسى لن نؤمن
حتى نرى الله جهرة فالخطاب لجنس بني اسرائيل وان كان الذين عاينوا ذلك ما تنادوا
ثم قال ان يكونوا كفرا فذكريك رسول من قبلك جاءوا بالبينات والذبر والكتاب المبين
فحدثنا الفاعل وبني النحل للمفعول اذ المقصود هنا قبلته الرسول وتقبلته
لا ذكر عقوبة المدينين فلهذا كانت هذه احص من تلك فصلا
ومن ايات الانبياء اهلاك الله لمكديهم ونصره للمؤمنين بهم فهذا من اعلام
نبوتهم ودلائل صدقهم فاغراق الله قوم نوح لما كذبوه واهلاك قوم لوط
الصخر واهلاك قوم صالح بالصيحة واهلاك قوم شعيب بالظلم واهلاك قوم
لوط باقلاب مدائنهم ورجعهم بالحجارة واهلاك قوم فرعون بالغرق وذكر الله
هذه القصص في التاني في غير موضع وبين ان ايات الانبياء الدالة على صدقهم

وان الله

عاد

كذلك في سورة الشعرا لما ذكر قصه موسى قال ان في ذلك لآية وما كان اكثرهم
مؤمنين ثم ذكر قصه ابراهيم وقال في اخوها ان في ذلك لآية وما كان اكثرهم مؤمنين
وكذلك ذكر مثل ذلك في قصه نوح وهود وصالح ولوط وشعيب ومن ذلك
ما جعله من اللغز التابعة لمن كذبهم ومن لان الصدق والثبات العالم ولمن
اسلمهم كما قال تعالى في قصه نوح ورحا عليه في الاخرين سلام على نوح في العالمين وذلك
في قصه ابراهيم وتركنا عليه في الاخرين سلام على ابراهيم اي تركنا هذا القول
الذي يقوله المتأخرون وكذلك في قصه موسى وهرون سلام على موسى وهرون
وسلام على الياسر وكذلك في قصه ابراهيم قلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله مهنيا
له اسحق ويعقوب وكلا جعلنا نبيا ووهبنا لهم من رحمتنا وجعلناهم لسان صدق
عليا وقال في قصه فرعون واستبهر هو وجنوده في الارض بغير الحق وطغوا
انهم الينا لا يرجعون فاخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم فانظروا كيف عاقبه
الظالمين وجعلناهم ايمه يدعون الى النار ويوم القيامة لا يضرهم ولا ينفعهم في قصه
الذين لعنه ويوم القيامة هم من المبعوثين ولهذا قال تعالى لقد كان في قصصهم عبرة
لاولي الابصار وقال محمد صلى الله عليه وسلم فاصبر ان العاقبة للمتقين فاخبر ان العاقبة
للمتقين ثم انه ما دفع لها ولا وهو لا يعلم بالسمع والنقل تارة ويعلم بالعقل والاعتبار
باننا هم تارة كما قال عن اهل النار لو كنا نسمع او نعقل ما كنا في اصحاب السعير كما
ذكر الله الطريقتين في قوله ولينعلن الله من نصره ان الله لقوى عزيز الذين ان تكلم
في الارض اقاموا للصلاة واتوا الزكاة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر والله عاقبه
الامور ثم قال وان يكونوا كفرا فذكريك فبذلك ثبت قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم ابراهيم وقوم
لوط واصحاب مدائن وكذب موسى فامليت للكافرين ثم اخذتهم فكيف كان تكبير
نكاحين من قريده اهلكتها وهي طامه هي خاوية على عروشها ويرى مظهره وقصر مشيد
ثم قال انكم سيدوا في الارض فكون لهم قلب يحقرن بها او اذان يسمعون بها فانها
لا تسمع الا بصار ولكن يعي القلوب التي في الصدور وقال تعالى ولم اهلكنا قبلهم

106

من قرنهم أشد منهم بطشا فنفتوا في البلاد هل من محيى لذي ذلك لذكرى لمن كان
قلب أو السمع وهو شهيد وقال تعالى ألم يبدوا في الأرض فيطروا كيف كان
عاقبة الذين من قبلهم كانوا أشد منهم قوة واثارا والأرض وعمرها أکثر مما عدها
وجانهم وسلمهم بالبينات فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون قال
عاقبة الذين أساءوا السوى ان كذبوا بايات الله وكانوا بها يستهزون وقال
تعالى ألم يبدوا في الأرض فيطروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أشد منهم
قوة واثارا في الأرض فاخذهم الله بذنوبهم وما كان لهم من الله من واق ذلك انهم
كانت تآينهم وسلمهم بالبينات فكذبوا فاخذهم الله انه قوى شديد العقاب وقال
تعالى ألم يبدوا في الأرض فيطروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أکثر منهم
واشد قوة واثارا في الأرض فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون فلما جاءهم رسلهم بالبينات
فوجدوا بما عندهم من العلم وحاق بهم ما كانوا به يستهزون فلما دار باسنا قالوا انما
نا الله وحبوه ولنا ايماننا به مشركين فلم يك ينفعهم ايمانهم لما دار باسنا ساء الله
التي خلقت في عباده وحده هالك الكافرون وقال لما قص قصص نوح وهود وصالح
وابراهيم ولوط وشعيب وموسى في سورة هود ذلك من انا الترى بقصه عليك منها
قيام وحصيد وما ظنناهم ولكن ظننا انفسهم بما اغتت عنهم الهتهم التي يدعون
من دون الله من شئ لما جاء امر ربك وما زادهم غير يقين وكذلك اخذ ربك اذا اخذ
الترى وهي ظالمه ان اخذه اليه شديد ولما ذكر قصه لوط في سورة الصافات قال
وانكم لمترون عليهم مصحين وبالييل افلا تعقلون وفي سورة الحجر ان في ذلك لايات
للمؤمنين وانها لبسبيل مقيم ان في ذلك لاية للمؤمنين وان كان احباب الايكه لظالمين
فانتقمنا منهم وانها لبامام مبين والامام المبين هو الطريق المستبين والافضل
سجانه ان هذه هذه كلاهما بسبيل الناس يرون بها ابصارهم فيعالمون بذلك
فعل الله من كذب رسلك وعصاهم ودلاله بضال الله المؤمنين وانتقامه من الكافرين
على صديق الانبياء من جنس دلاله الايات والعجرات على حدتهم فكون هذا فعل الاجل

كانوا

وكون ذاك سبب هذا هو ما يعلم بالاضطرار عند تصور الامر على ما هو عليه
كالانقلاب العصى حبه عقب سواء فرعون الاید واشفاق القمر عند سواك مشرق
سكة الاید واشاق ذلك والسوال المشهور الذي يورد في هذا الموضع من نفي النقيض
في افعال الله ويجوز على الله كل فعل حيث قيل لهم على املكم لا يفعل الله شئما
لاحل شئ وجنيد فلم يات بالآيات الخارقة للعادة لاجل تصديق الرسول ولا غایت
هؤلاء الكذابين له ولا انجاسا ولا لضرهم لايمانهم به اذ كان لا يفعل شئما لشي عندكم
وقالوا لهم ايضا اذا جوزتم على الرب كل فعل جاز ان يظهر الخوارق على يد الخادب
ويقال لهم ايضا انتم لا تفعلون ما يفعل الرب لا بعادة او خبر الانبياء فيقول العلم اصدق
الشيء لا يعلم شئ بخبره والعادة انما تكون فيما تكرر كطول الشمس ونزل المطر وكذلك
والايات بالخوارق للتصديق ليس معقدا فيقال هذا السوال ان كان متوجها فاما
سبح في قول هؤلاء الذين يقولون لا يفعل شئما لاجل شئ ويجوزون عليه فعل كل شئ
ممكن لا يسهونه عن فعل شئ الافعال وليس فيجاءوا طي الاما كان محتاجا لاجل
الشيء بوجوده بعد ما وجعل الجسم في مكانه ولهذا ذلك ما تقوم حجة في ابطال
منهمهم وقالوا قوله يقدح في العلوم الضرورية ويشد باب العلم بصدق
الرسول قالوا اذا جوزتم ان يفعل فجوزوا ان يكون الجبال انقلبت يا قوتا
والبحار لبنا وكذلك ما يعلم بالضرورة بطلانه وجوزوا ان يخلق
المعجزات على يد الكذابين وليس المقصود هنا الجواب عن هؤلاء ولا بيان
لانهم فيما علم بالاضطرار من دلاله الايات المذكورة على حالها ولا هادلا وان
الله سبحانه وتعالى يحيى موسى وضره لصدقه وبنوته وايمانه واهل فرعون هذا السوال
للكذب وكذلك يضر محمد ادم من ابعده على من كذبه من قومه ونفر بوجاهة على من
لغيره ونفر المسيح على من كذبه ونفر سائر الرسل واتباعهم المؤمنين كما قال تعالى
انا لننصر سلفنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد وقال ولقد
سبقك كلنا لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون

على قول

ذكره

كل شئ

منهم

منهم

منهم

منهم

منهم

منهم

منهم

منهم

عندك سبب تختص به ولا حكمه انتقضت لاجلها بل لا فرق عندك بين اشتغالها بالانبياء
والاولياء والسحرة وغير ذلك ولهذا قلتم ليس بين معجزات الانبياء وبين معجزات
الاولياء والسحرة فرق الا مجرد افتراء دعوى النبوة والتحدي بالمعارضة مع ان التحدي
بالمعارضة قد يقع بل ومن السحر قلم يتبوا فارقا يعود الى جنس الخوارق المنفردة
ولا الى مضر الفاعل والمحال ولا قدرته ولا حكمته والثاني ان العادة لا يمتنع بها من
وموانع يعلم به اسطرادها تارة وانتقاضها اخرى وهذا يظهر الجواب عما قاله
من ان انقلاب الجبل ذهباء والجرد زينا والانس فردا ونحو ذلك ممكن معلوم
الجواب مع العلم بانه لم يقع فانهم يقال لهم جمهور الناس لا يملكون لكم ان هذا ممكن
الامع لو اذنهم وانتقاضه وحيد يقال لم قلتم ان هذا الاستلزام اسباب
تكون ببله وموانع ترتفع حايبر ما حكره الله من الامور الخارقة للعادة فانه لا يحدث
شيئا الا باحداث اسباب ودفع موانع مثال عمر ذلك غرق قوم نوح لم يكن ما وجد
بلا سبب بل انزل الله ما السما وانبغ ما الارض كما قال تعالى ذريت ببلهم قوم نوح
فكذبوا عبدا وقالوا لا نجنوا من الله واذا جردنا عازبه اي يغلوب فاشهر فتفتح ابواب السما
بما منهم ونجونا الارض فيونا فالنقى الماعلى امر قد نذر وحملناه على ذات اللوح
ودسروا وكذلك عاد لما اهلكهم ارسل الريح الصرصر سبع ليال وثمانية ايام
حسوا كما قال تعالى فترى القوم فيها صرعى كأنهم لها رجل خاوية فهل ترى لهم من
باقيته وكذلك قوم عاد قال لهم ما يحيا هذه ناقة الله لكم آية فذروها تأمل في ارض
الله ولا تمسوها بسوا فإخذكم عذاب عذاب فتمسوها فتمسوا في داركم فلكل
ايام ذلك وعد غير مكروب فلما احاطوا بنا نجينا ما لحا والذين آمنوا معه برحمة منا
ومن جزى يومئذ ان ربك هو القوى العزيز واخذ الذين ظلموا الصيحة واصبحوا في
ديارهم جائعين كان لم يغفوا فيها الا ان مؤذنا كثر رايهم الا بعد الموت وكل ما
وجد في العالم من خوارق العادات ايات الانبياء وغيرها لم يأت منها شي الا بايات
تقدمته كايات موسى مثل مصير العصي حية كانت بعد ان افشاها اما عند امر الله

بذلك

له بذلك لما ناداه من الشجر وراى النار الخارقة للعادة واما عند مطالبه فزعول له بالايه
واما عند معارضة السحر لقتل جبالهم وعصمهم وكذلك ما يرايه حتى اغرق فرعون
كان بعد مسير الجيش وصره البحر بالعاصم وكذلك تنجر الماء من الحجر كان بعد ان ضرب
الحجر بعصاه واستسقى قومه اياه وصره في بربه لا ما عندهم وكذلك ايات نبينا
صلواته عليه وسلم مثل تكثير الماء ان يوضع يده فيه حتى ينبع الماء من الارض اي تنجر
الماء من بين الاصابع لم يخرج من نفس الاصابع وكذلك ما كان ما واما فكثر ما
بالقائه سهما من كنياته فيها واما بصبه الماء الذي يصب فيه فيها وذلك المصحح
ان ياخذ من الطين كهيئة الطير فينفخ فيه فيكون طيرا يا ذن الله الى امثال ذلك فاما
جبل يتقلب باقوتها بلا اسباب تقدمت ذلك فهذا الا كان ولا يكون وكذلك ما يورد
يصبح لنا بلا اسباب تقتضي ذلك بخلقها الله لا كان ولا يكون ومن قال ان الشيء ممكن
فذلك يعني به شيان يعني به الامكان الذهني والامكان الخارجي فالامكان الذهني هو عدم
العلم بالامتناع وهذا ليس فيه الا عدم العلم بالامتناع وعدم العلم بالامتناع غير
العلم بالامكان فكل من لم يعلم امتناع شي كان منه ممكنا بهذا الاعتبار لكن هذا
ليس بعلم بامكانه ومن استدل على امكان الشيء بانه لو قد لم يلزم منه محال من غير
بيان امتناعه لزم كل محال ما يفعله طائف من اهل الكلام كالمسمى ونحوه لم يكن في
ذكره الا مجرد الدعوى واما الثاني وهو العلم بامكان الشيء الخارج فهذا يعلم بان
علم وجوده او وجود نظيره او وجود ما هو اقرب الى الامتناع منه فاذا كان محال البعير
للتنظار ممكنا كان محله كان محله للتسعين وطلا اولي بالامكان وهذه الطريقة بين
الله في القرآن وكان ما يريد بيان امكانه كاحيا الموتى والمعاد فانه يبين ذلك
تارة ببيان وقوعه كما اخبر ان قوم موسى قالوا ان نبوتك لك حتى ترى الله جهر فاجابهم
الصاعقة وهم يظنون ثم بعثهم الله من بعد موتهم ليعلمهم يشكرون وكما اخبر عن النبوة
التي خبر به بالبقرة فاجابه الله كما قال واقتلتم نفسا فادارت فيها والله يخرج
ما كنتم تكتمون فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيى الله الموتى ويريكم اياته لعلكم تعقلون

نحو

وكما اخبر عن الذين خرجوا من ديارهم وهم الون حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم
احياهم وكما اخبر عن الذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها قال اني عسى
ان ابعث موتها فاما ته الله ما يشاء عما هم تم بعثه قال كم لبثت قال لبثت يوما او بعض
يوم قال بل لبثت مائة عام فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه وانظر الى حمارك
ولم يملك اية للباس وانظر الى العظام كيف تنفسوها ثم تكسوها لحما فلما بين له قال
اعلم ان الله على كل شئ قدير واخبر سبحانه بنبيه ذلك في قصه ابراهيم حين قال
رب اني لئن لم ينجني المولى قال اولم تؤمن قال بلى والحق ليظمن قلبي قال فخذ اربعة
من الطير فصدهن اليك ثم اجعل على كل جيل منهن جراثيم ادعهن ياتينك سعيًا
واعلم ان الله عزيز حكيم واستدل سبحانه بما هو اعظم من ذلك وهو المنشاء الاول
وخلق السموات والارض هولة او ليس الذي خلق السموات والارض يتبادر على ان يكون
مثلهم وقال ان كنتم ارب من البعث فانا اخلقناكم من تراب ثم من نطفه ثم من علقه
ثم من مضغه مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم ونقر في الادرع ما نشاء الى اجل مسمى
ثم نخرجكم طفلا ثم لتبلغوا اشدكم الى بره وترى الارض هامدة فاذا انزلنا عليها
الماء اهتزت وربت وانبتت من كل زوج بهيج فاستدل على ايمان الاحياء باستدلال
خلق الحيوان وخلق النبات وذكر ذلك في القرآن في غير موضع وبهذا العلم
اخر المقصود ان قول القائل هذا ممكن لا يحتاج الى دليل لا يفي في العلم بالامانة عدم
العلم بالمتناهي والله سبحانه على كل شئ قدير والمتنوع ليس بشئ بانثاق العقلاء
وكل ما خلق الله فلا بد ان يخلق لوازمه ويمتنع اضداده والا يمتنع وجود الملائكة
دون اللادين ويمتنع اجتماع الصدين وليس للعباد اطلاع على لوازم كل مخلوق ولا
اضداده المتنافية لوجوده فالجزم بايمان وجوده بدون العلم بلوازمه واسبابها
واضدادها وانتفاها جهل والله سبحانه قادر على تغيير ما شاء من العالم وهو
السموات ويسير الجبال ويسهلها بها ينشأ الى امثال ذلك مما احبه
الله به كما خلق سائر ما يخلقه بما ييسره من الاسباب وهذا مبسوط في موضع
آخر

آخر

اخره والمقصود هنا ان ايات الانبياء ودلائل صدقهم متنوعة قبل المبعث وحين
المبعث في حياتهم وبعد موتهم فقبل المبعث مثل اخبار من تقدم من الانبياء به وثل
الارهاصات الدالة عليه واما حين المبعث فظاهر واما في حياته فمثل نوره واجابه
واهلاك اعدائه واما بعد موته فمثل نصر اتباعه واهلال اعدائه كما قال تعالى
انا لننصر رسلا و الدين اسوانى الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد وقال تعالى ولقد
سبقت كلنا لاعدائنا المرسلين انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون وقال
المسيح اني متوفيك ورافعك الى ومطهرك من الذين كفروا وجاعل الذين امنوا
نور الذين كفروا الى يوم القيامة وقال يا ايها الذين امنوا ادنوا انصرا الله فان الله
ابن مريم المحمود بين من انصاه الله قال الحارثيون عن انصار الله فامنت طائفة من بني
اسرائيل ولقرت طائفة فابدا الذين امنوا على عدوهم فاصبحوا ظاهرين ومحمد صلى الله
عليه وسلم جعلت له الايات البينات قبل مبعثه وحين مبعثه وفي حياته وبعد موته
الى الساعة والى قيام الساعة فان ذكره وذكر كتابه والبيان بذلك موجوده في الكتب
المقدمة حافط في موضعه والتحليل دعابه فقال في دعابه لذريته رسا وبعث
فيهم رسولا منهم يتلوا عليهم الكتاب والحكمة ويزكيهم ولما ولد انتن
بمولده من الايات ما هو معجزة وجرى ذلك العام قصد احوال النبيل الشهيرة وكان
حاصل له في مدة نشأته من الايات والدلائل امور كثيرة قد ذكر طرف منها في كتب
دلائل النبوة والسيرة وغيرها مثل الايات التي حصلت لموضع لما صار عندها وثلا
شهود من احواله في صغره واما انصار الله له ولايتا عهده واعلا ذكره ونشر لسان
الصدق له واهلال اعدائه وادلال من تحاده ويشافته واطهار دينه على كل دين باليد
واللسان والدليل والبرهان فهذا مما يطول وصف تفصيله قال تعالى قد كنت لكم
ايه في قبض النقتا فيه تقابل في سبيل الله واخرى كرامة يرونها مشيهم راي العين
والله يوبد بنصره من يشا ان في ذلك لاهية لاولي لا بصار وقال تعالى هو الذي اخرج
الذين كفروا من اهل الكتاب من ديارهم لاول الحشر ما ظنتم ان يخرجوا وطنوا انهم

ما نفعهم حصونهم من الله فانهم الله من حيث لم يحسبوا وقد في قلوبهم الرعب يخزون
بيوتهم بايديهم وايدى المؤمنين فاعتبروا يا اولي الابصار والانبيا صلوات الله عليهم
واتباعهم المؤمنون وان كانوا يفتلون في اول الامر فالعاقبة لهم كما قال تعالى لما قضى
قصه نوح تلك من انبا الغيب نوحها اليك ما كنت تعلمها انك لا تؤمن من قبل هذا
فاخبر ان العاقبة للمتقين وفي الحديث المتفق على صحته لما ارسل النبي صلى الله عليه
وسلم رسولا الى ملك الروم فطلب من بحره بغيرته وكان المسؤولون جيندا فعدله
لم يكونوا امنوا به فقال بين الحرب بينكم وبينه قالوا الحرب بيننا وبينه فقال
بدال علينا المرة وبدال عليه الاخرى فقال كذلك الرسل تبشرون وتكون لها العاقبة
فانه كان يوم بدر نصر الله المؤمنين ثم يوم احد ابتلى المؤمنين ثم لم ينصر الكفار بعد
حق الطهر الله الاسلام فان قيل ففي الانبيا من قتل كما اجبر الله ان ياتى اسرائيل
ليقتلوا النبيين لغير حق وفي اهل الجور من يؤمن بالله ملكا وسلطانا فيسلط
على مد تبيين كما سلط بخت نصر على اهل اسرائيل وكما سلط هار المديني على
الكتاب احيانا على المسلمين مسل اما من قتل من الانبيا فممن قتل من المؤمنين
في الجهاد شهيدا قال تعالى تعالى وداين من بني قتل معه ربيون كثير فانه هو الما
اما بهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله ينجي العابدين وما كان
قولهم الا ان قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسر افنا في امرنا وثبت اقدامنا وانما
على القوم الكافرين فانهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة والله يحب المحسنين
ومعلوم ان من قتل من المؤمنين شهيدا في القتال كان حاله اهل من حال من يؤمن
حيفا انه قال تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم
يبرزقون ولهذا قال تعالى قل هل ترعبون بنانا الا احدى الحسين اي اما النفس الطاهرة
واما الشهادة والجنة ثم الدين الذي قاتل عليه الشهداء ينتصرون ويظهر مكرهم
السعادة في الدنيا والآخرة من قتل منهم كان شهيدا ومن عاش منهم كان مقصودا
سعيدا وهذا غاية ما يكون من النفراد كان الموت لا بد منه فالموت على الوجه

الذي يجاهد

الذي يحصل به سعادة الدنيا والآخرة اكل بخلاف من يهلك هو وطائفة
فلا ينفذ ولا هو ولا هم بطلوه في الدنيا ولا في الآخرة والشهاد من المؤمنين
قاتلوا باختيارهم وفعلوا الاسباب التي بها قتلوا بالامر بالمعروف والنهي عن
المنكر فمن اخبروا هذا الموت اما انهم قصدوا الشهادة واما انهم قصدوا ما به
يصبروا شهيدا عالمين بان لهم السعادة في الآخرة وفي الدنيا بانتصار طائفتهم
ويبقا لسان الصدق لهم تناودعا بخلاف من هلك من الكفار فانهم هلكوا بغير
اختيارهم هلاكا لا يرجون معه سعادة الآخرة ولم يحصل لهم ولا لطائفتهم
شي من سعادة الدنيا بل ابتغوا في هذه الدنيا العنة ويوم القيامة هم من المتوحين
وقيل فيهم كم تروا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم ونعمة كانوا فيها فاكهين
كذلك وادرساها قوما اخرين فما لك عليهم السما والارض وما كانوا منظرين
وقد اخبر سبحانه ان كثيرا من الانبيا قتل معه ربيون كثيره وانهم
ما ضعفوا ولا استكانوا لذلك بل استغفروا من ذنوبهم التي كانت سبب ظهور
العدو وان الله انهم ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة فاذا كان هذا قتل المؤمنين
فما الظن بقتل الانبيا فبينهم ولا يتابعهم من سعادة الدنيا والآخرة ما هو من اعظم
الفلاح وظهور الكفار على المؤمنين احيانا هو بسبب ذنوب المسلمين كيوم اخرجنا
نايوا انتصروا على الكفار وكانت العاقبة لهم كما قد جرى مثل هذا للمسلمين في عمارة
ملاحهم مع الكفار وهذا من ايات النبوة واعلامها ولا يلها فان النبي اذا قاموا
بعهوده ووصاياه نصرهم الله واظهرهم على المخالفين له واذا صنعوا عهوده ظهر
الملك عليهم هذا والنصر والظهور مع شايعة النبي وجودا وعدما من غير سبب
مزاحم ذلك وان الحكم مع الوصف وجودا وعدما من غير مزاحمة وصف اخر هو وجوب
للعلم بان المدار على الدايرو قولنا من غير مزاحمة وصف اخر يزيل النقوض الواردة
فهذا الاستقراء والتتبع بين ان نصر الله واظهاره هو بسبب اتباع النبي وانه
سجانه يريد اعلا كلمته ونصره ونصر اتباعه على من خالفه وان يجعل لهم السعادة

وذكرنا

ولمن جالهم الشقا وهذا يوجب العلم بنبوته وان من اتبعه كان سعيدا ومن
خالفه كان شقيا ومن هذا ظهور نحت نصر على بني اسرائيل فانه من دلائل
نبوة موسى اذ كان ظهور نحت نصر انا كان لما عهده موسى وتركوا اتباعه
فغو قوا بذلك وكانوا اذ كانوا متبعين لعهد موسى مضمورين موبدين كما
كانوا في زمن داود وسليمان وغيرهما قال تعالى قضينا الى بني اسرائيل في الكتاب
لنفسدن في الارض ولنعلمن علما كبيرا فاذا اجاد عددا لاها بعثنا عليكم
عبادا لنا اولي باس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعدا مفعولا ثم ردنا
لهم الكرم عليهم واعدناكم باموال وبنين وجعلناكم اكثر نفيرا ان احسنتم
احسنتم لانتكم وان اساءتم فلها فاذا جادوا لآخره ليسوا اذ جادوكم ولتظلموا
المجد كما دخلوه اول مرة ولتتبروا انا علما تبيرا عسى يذكركم وان
عدتم عدنا فكان ظهور بني اسرائيل تارة وظهر عدوهم تارة من دلائل نبوة
موسى صلى الله عليه وسلم وكذلك ظهور امه محمد صلى الله عليه وسلم على عدوهم تارة
وظهر عدوهم عليهم تارة فهو من دلائل رساله محمد واعلام نبوته وكان نصر الله
لموسى وقومه على عدوهم في حياته وبعد موته كما جرى لهم مع يوشع وغيره من
دلائل نبوة موسى وكذلك انتصار المؤمنين مع محمد في حياته وبعد مماته
مع خلفائه من اعلام نبوته ودلائلها وهذا اخلاف الجدار الذين ينتهون
اهل الكتاب احيا نانا ان اوليك لا يقول مطاعهم اى بنى ولا يقاتلون اتباع الانبياء
على دين ولا يطهرون من اوليك ان يتبعوهم على دينهم بل يدبرون باننا انما هم
عليكم بدوكم وانكم لو اتبعتم دينكم لم نصر عليكم وايضا فلا عابدهم بل الله
يهلك الظالم بالظالم ثم يهلك الظالمين جميعا ولا تقتلهم يطلب يقتله سعادة
بعد الموت ولا يختارون السهل ليسعدوا بعد الموت فهذا واساله ما يظهر
به الفرق بين انتصار الانبياء واتباعهم وبين ظهور بعض الجدار على المؤمنين
او ظهور بعضهم على بعض وبين ان ظهور محمد واسمه على اهل الكتاب اليهود

ظهورهم

والقارى

والضارى هو من جنس ظهورهم على المشركين عباد الاوثان وذلك من اعلام
نبوته ودلائل رسالت ليس هو لظهور نحت نصر على بني اسرائيل وظهر الجدار
على المسلمين وهذه الاية مما اخبر بها موسى وبين ان الجدار المدعى للنبوة لا يتم
اسره وانه انما يتم امر الصادق فان من اهل الكتاب من يقول محمد واسمه سلطوا
علينا بدو بنات مع محمد ديننا الذي نحن عليه كما سلط بخضر وغيره من الملوك
وهذا قياس فاسد فان مختصر لم يدع نبوة ولا قاتل على دين ولا طلب من بني اسرائيل
ان يتقلدوا عن شريعة موسى الى شريعته فلم يظهوره انما لما ادعاه من النبوة
ودعا اليه من الدين بل كان بمنزلة المحاربين قطاع الطريق اذا طهروا على
القوافل بخلاف من ادعا نبوة ودعا الى الله ودعا اهل بيعة الله بعبادة الدنيا
والآخرة وتوعد مخالفه بشقاوة الدنيا والآخرة ثم نصر الله واطهره وانتم دينه
واعلام كلمته وجعل له العاقبة واذل مخالفه فان هذا من جنس حرق العادات التي
المقتدر بدعوى النبوة فانه دليل عليها وذاك من جنس حرق العادات التي
تقتدر بدعوى النبوة فانه ليس دليلا عليها وقد يعرف في الجدار اسم النبوة
فلا يكون ذلك دليلا على نبوه بنى بخلاف محرق فرعون وقومه فانه كان اية بينه
لموسى وهذا موافق لما اخبر به موسى عليه السلام من ان الكذاب لا يتم اسمه
وذلك ان الله حكيم لا يلبق به تايب الكذاب على كذبه من غير ان ينير كذبه
ولهذا اعظم الفتن فتنة الدجال الكذاب لما انتشر بدعواه الالهية
بعض الخوارق كان معها ما يدل على كذبه من وجوه منها دعواه الالهية
وهو عور والله ليس باعور مكتوب بين عبيده كما مر بقرآن كل من
قال بعد غير قارى والله تعالى لا يراه احد حتى يموت وقد ذكر النبي صلى الله عليه
وسلم هذه العلامات الثلاثة في الاحاديث الصحيحة فاما تايب الكذاب
ونصره واطهار دعوته دايم فهذا لم يقع قط فمن استدل على ما يغله
الرب سبحانه بالعادة فالتسفه فهذا هو الواقع ومن استدل على ذلك بالحكمة

يكن

فحكمته تناقض ان يفعل ذلك اذ الحكيم لا يفعل هذا وقد قال تعالى ولو قال لكم
الذين كفروا لولو الا دبار ثم لا يجدون وليا ولا نصيرا سنة الله التي قد
خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا فاخبر ان سنة الله التي لا تبدل لها
نصر المؤمنين على الكافرين والايان المستلزم لذلك يقضي طاعة الله ورسوله
فاذا انقص الايمان بالمعاصي كان الامر بحجبه ما جرى يوم احد وقال تعالى
وامسوا بالله حنونا بما كنتم تكفرون اهدى من اذى الامم فلما جاءهم نذير ما زادهم
نفورا استكبارا في الارض ومكر السي لا يحق المكر السي الا باهله مثل ينطرون لاسنة
الاولين فلن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحولا فاخبر ان الكفار لا
يطردون لاسنة الاولين ولا يوجد لسنة الله مدخل يستبدل بغيرها ولا يتحول
فيكون النصر للكفار على المؤمنين الذين يستحقون هذا الاسم وكذلك قال في المنافقين
وهم الكفار في الباطن دون الظاهر ومن فيهم شعبه من نفاق لمن ينتمى المشافقين
والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة لنغريك بهم ثم لا يجاورونك فيها الا قليلا
ملعونين ايما تقفوا اخذوا وقتلوا تقتيلا سنة الله التي تدخلت من قبل ولن تجد
لسنة الله تبديلا والسنة هي العادة فمنه عادة الله المعلومة فاذا انصرف ادعي
واتباعه على من خالفه اما ظاهرا او باطنا واما باطنا فصر مستترا فان ذلك دليل
على انه بنى صادق اذ كانت سنة الله وعادته نصر المؤمنين بالانبياء الصادقين على
الكافرين والمنافقين كما ان سنته تاييدهم بالامات البينات وهذه منها ومن
ادعي النبوة وهو كاذب وهو من اكفر الكفار واطلم الظالمين قال تعالى ومن اظلم
من انترى على الله كذبا او قال ادعي الى ولم يوح اليه شيء ومن قال سائر ما سائر
الله وقال تعالى ومن اظلم من انترى على الله كذبا او كذب بالحق لما جاءه وقال تعالى ومن
اظلم من انترى على الله كذبا ليضل الناس بخير علم ان الله لا يهدي القوم الظالمين من
كان كذلك كان الله بمقتده ويغضه ويغضب له ولا يدوم امره بل كسا قال النبي صلى الله
عليه وسلم في الحديث الصحيح عن ابي هريرة قال ان الله يلي للظالم فاذا احق لم يملكه ثم نذر

هذا

وكذلك اخبر بك اذا اخذ القوي وهي ظالمه ان اخذه اليه شديد وقال ايضا
في الحديث الصحيح عن ابي موسى انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل
المؤمن مثل الخامة من الزرع معها الدجاج تقودها تارة وتبيلها اخرى ومثل المنافق
مثل شجرة لا ازر لا تزال ثابتة على اصلها حتى يركن انجاعتها مرة واحدة فالحاذب
الفاجر وان اعطي دولة فلا بد من دوالها بالحكيم وبنا ذمه ولسان السوء في العالم
وهو يظهر سريرا ويبرول سريرا دولة الاسود العنسي وسيله الكذاب والحرف
الدمشق وبابا الدوي وخوفه واما الا نبيك فانهم يبتلون كثيرا ليحصوا بالبلا فان
الله انما يمتحن العباد اذا ابتلاه ويظهر امرهم شيئا فشيئا كالزروع قال تعالى محمد رسول
الله والذين معه اشرا على النار رحا بينهم تراهم وكما سجدوا يبتغون فضلا من الله
ورضاواتا سيماهم في وجوههم من اثر التجود ذلك مثلهم في النوراه ومثلهم في الاجل
لذرع اخرج شجره فاره فاستغلط فاستوى على سونه يعجب الزرع ليغيط بهم
الكفار وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة واجرا عظيما ولهذا كان
اول ما يتبعهم ضعف الناس فاعتبار هذه الامور وسنة الله في اوليائه وانبيائه
الصادقين وفي اعدائه والمشتين الكذابين مما يوجب الفرق بين المؤمنين وبين الكاذبين
البنى الصادق ودلائل المبتلى الكذاب وقد ذكر ابتلا النبي والمؤمنين ثم كون العائنه
الهم في غير موضع لقوله تعالى ولقد كذبت رسل من قبلك فصيروا على ما كذبوا وادوا
حتى اناهم نصرنا ولا تبديل للحات الله ولقد جال من بنا المرسلين وقال تعالى لم حسبن
ان نخلو الخاء ولما انكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم الباسا والفرار ولقد لولا
حتى يقول الرسول والذين امنوا معه متى نصر الله الا ان نصر الله قريب وقال
تعالى وما ارسلنا من قبلك الا رجالا يوحى اليهم من اهل القري اقم يسيرا في الارض
فيظروا كيف كان عاقبه الذين من قبلهم ولدار الاخرة خير للذين امنوا اولئك هم القائلون
حتى اذا استنيس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا جاءهم نصرنا فنتنخي من نسا ولا يرد
باسا عن القوم المجربين لقد كان في قصصهم عبرة لاولي الالباب ما كان حريفا

يفتري ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل كل شيء وهدى ربه لقوم بموسى
قصص وما ينبغي ان يعرف ان الاحل نوعان نوع يدل على مجرد العلم
بالمردول عليه ونوع يخص مع ذلك على الرغبه فيه او الرهبه منه والاول من جنس
انجز المجرى والثاني من جنس الحب والطلب والاراده والامر بالشيء والنهي عنه
وذلك لمن علم ان في المكان الفلاني جمادات او حيوانات او نبات ليس له فيها عرض
لاجب ولا بغض فليس هو بمنزله من علم ان في المكان الفلاني صديق وولد ومحبوب
وماله واهله واهل دينه وفي المكان الفلاني عدوه وبغضه ومن يقطع عليه الطريق
ويقتله وياخذ ماله فكذلك دلائل النبوة هي كلها نزل على صدق النبي ثم يعلم
ما يخبر به النبي من الامر والنهي والوعد والوعيد لانه اخبر عن الله بذلك وهو
صادق فيما يخبر به فهذا الطريق صحيح عام واما اثبات نبوة الانبياء بما نقله
وباتباعهم من الجاه والسعادة والنصرة وحسن العاقبة وما جعله لهم من ليل
الصدق وما فعله بمكربيه ومخالفيه من الهلاك والعذاب وسوء العاقبة
واتباعهم اللعنه في الدنيا مع عذاب الآخرة فهذا يدل مع صدق النبي على الرغبه
في اتباعهم والرهقه من مخالفتهم ففي العلم بصدقهم والموعظه والوعيد هو امر
وهي ترغيب وترهيب قال تعالى ولوا انهم فعلوا ما يوعدون به اي يوردون
وتال بعظكم الله ان تقودوا لمثله اي ان كنتم مومنين اي ينهكم الله ان تقودوا
لمثله وهذه الطريق اكمل وابلغ في حصول المقصود فانها تفي العلم بصدقهم
والرغبه في اتباعهم والرهقه من خلافهم وتفيد محبة الدين الذي دعوا اليه وسعادة
اهله وقصار الدين المخالف لدينهم وشقاوة اهله ولهذا كان النبي صلى الله عليه
وسلم يقرأ في صلاة العديقات واقتربت الساعة لما فيها من بيان ذلك وشدة
تأفف كان يقرأ بها في الجمعة فانها جامعة لاثبات النبوات والمعاذ وبيان حال
متبعي الانبياء ومخالفتهم في الدنيا كما قال تعالى فيها كذبت قبلهم قوم نوح وامحاب
الرس واثود وعاد وفرعون واذن لوط وامحاب الالبكة وقوم تبع كل كذب

الرس الحق وعبد فضيل وما ينبغي ان يعلم ان الله اذا ارسل نبيا وان بايه
واله على صدقه قامت بها الحجة وظهرت بها الحجة فمن طال بهم بايه ثابته لم يجد اجابته
الذلك بل وقد لا ينبغي ذلك لانه اذا جابا به ثابته طوب ثابته واذا جابا ثابته طوب
براعه وطلب المتقين لا امد له ومعلوم انه من قامت عليه حجة في سلك علم او حق
من حقوق العباد التي يتخاصمون فيها لوقال انا لا اقبل حتى تقوم عليه حجة ثابته وثابته
كان طالما متعبا ولم يجاب اجابته الى ذلك ولا يمكن الحسام الخصوم من ذلك بل اذا قامت
البينة بحق المذموم حكم له بذلك ولوقال المطلوب ان يدبرينه ثابته وثابته وراعه لم
يجب الى ذلك الحق الله الذي اوجده على عباده من توحيده والايان به وبرسله
اول اذا قام بينه او جئت على الخلق الايان برسله ان لا يجاب اجابه الطالب لثابته
ثابته وثابته ثم قد يكون في تتابع الايات حكمة مسامحة تعالى بين الايات كما ارسل
محمد صلى الله عليه وسلم بايات متعددة لعموم دعوته وشمولها فان الاذلة كلما كبرت
وتواترت على مدلول واحد كان او كذا واظهروا ايسر لعرف الحق فقد يعرف
دلالة احدا الادله من لا يعرف دلاله الاخر وقد يبلغ هذا ما لم يبلغ هذا وقد
يرسل الانبياء بايات متتابعة وتقتضي قلوب الكفار عن الايمان لتتابع الايات ايه بعد
ايه ليتشدد ذلك ويظهر ويبلغ ذلك قوتا اخرين فيكون ذلك سببا لايمانهم كما فعل
بايات موسى وايات محمد كما دل في النور انه حتى قلب فرعون ليظهر محاسنه واياته
وكما صد المخدنين عن الايمان محمد حتى يما يغوه ويبيعوا في معارضته والتحق في
اياته فيظهر بذلك عجزهم عن معارضه القرآن وعجزه من اياته فيكون ذلك من تمام ظهور
اياته وبراهينه بخلاف ما لو اسع اية تدرون ذلك فانه قد كان يظن انهم قادرون
على معارضته وكذلك ايضا يكون في ذلك على ثقته وصبره وجهاده وبقية من
امره وصبره وجهاده ما يبالون به عظيم الدرجات في الدنيا والآخرة ومن بعد
تفتي الحكمة ان لا يرسل بالايات التي توجب عذاب الاستمات كما ذكره الله في
حسابه من ان الكفار كانوا يقتربون على الانبياء ايات غير الايات التي جاؤوا بها

يقضي

فتارة يجيبهم الله الى ذلك لما فيه من الحكمة والمصلحة وتارة لا يجيبهم لما في ذلك
من المضرة والمفسدة عند جمهور اهل الملك من المسلمين وغيرهم الذين يقولون انه يفعل
الحكمة ومن لم يفعل افعله يرد ذلك الى محض المشية ويقول اقترن بالمراد المصلحة
عادة وسنة من الله وان لم يفعل هذا وهذا وكان الرسول صلى الله عليه وسلم ربما
طلب تلك الايات رغبة منه في ايمانهم بها فيجيب بان الايات لا تتلذذ الهدي بل تتلذذ
اقامة المحبة وتوجب عذاب الاستيصال لمن كذب بها والله تعالى قد يظهر الايات
الكثيرة مع طبعه على قلب الكافر كما فعل بفرعون ان طبعه لم يمانع ذلك
من الحكمة العظيمة كما دل على ذلك القرآن والنوراة وغيرها وقد بين الله
يظهرها لانتفا الحكمة فيها او لوجود المعجزة قال تعالى واقسموا بالله جهد ايمانهم
لئن جاءتهم اية ليومنن بها قل انما الايات عن الله وما يشعركم انها اذا جاءت
لا يؤمنون وتقلب ايمانهم وايضا ربه كما لم يؤمنوا به اول مرة وتذكرهم في طغيانهم
بمعهمون ولواننا نزلنا اليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شي تبالا
ما كانوا ليؤمنوا الا ان يشاء الله ولكن اكثرهم يجهلون وقال تعالى وما منعنا ان
نرسل بالايات الا ان كذب بها الاولون وايتنا مژدة الناقة مبصرة فظنوا بها
وما نرسل بالايات الا تخويفا بين سبحانه انما منعنا ان نرسل بالايات الا تكذيب
الاولين بها الذي استحقوا بها الهلاك فاذا كذب بها هاروا استحقوا ما استحقوا
اولئك من عذاب الاستيصال وهذا المعنى مذكور في عامة كتب التفسير
والحديث وغيرها من كتب المسلمين وهو معروف بالاشياء الثابتة عن الصحابة
والتابعين لهم باحسان فتذكر المنكرون ما رواه اهل التفسير والحديث
والسند وغيرهم من حديث الاعشى عن جعفر بن ابى اسحق عن سعيد بن جبير عن ابن
عباس قال سأل اهل مكة النبي صلى الله عليه وسلم ان يجعل لهم الصلابة ايا
ينجي عنهم الجبال حتى يزدعوا قال فيقول ان شئت لئن شئت ان شئت ان شئت ان شئت
الذي سألوا فان كفروا هلكوا كما هلك من قبلهم قال لا بل استأذنهم فانزل

والفصل

الله من الاية وما منعنا ان نرسل بالايات الا ان كذب بها الاولون ودوى من اوحى
وعنه عن ملك بن دينار قال سمعت الحسن البصري في قوله وما منعنا ان نرسل بالايات
الا ان كذب بها الاولون قال حرم لكم ايها الامة ان لا توارسلنا بالايات فكذبتم
بها اصابكم ما اصاب من قبلكم وفي الايجل ان اليهود طلبوا من المسيح اية من السماء
فقال لهم المسيح الامة وقد كانت الايات ياتي بها محمد صلى الله عليه وسلم اية بعد
اية فلا يؤمنون بها قال تعالى وما ياتهم من ايات ربهم الا كانوا عنها معرضين فقد
كذبوا بالحق لما جاءهم فسيأتيهم اينا ما كانوا به يستهزون المرء وكما اهلكنا
من قبلهم من قرون سخطهم في الارض ما لم نمكن لكم وارسلنا السماء عليهم مدرارا وجعلنا
الانهار تجري من تحته فاهلكناهم بذنوبهم وانما ناس يعبدون قرونا اخرين ولو انزلنا
عليك حاشا في قزطاس فلم يسموه بايديهم لقال الذين كفروا منهم ان هذا الاصح من
وقالوا لولا انزل عليه ملك ولو انزلنا ملكا لقضي الامر ثم لا ينظرون ولوجعلناه ملكا
لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون ولقد استهزى برسلكم تحاقر بالذين
سخرنا منهم ما كانوا به يستهزون قل سيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة
المكذبين اخبر سبحانه بان الايات نائهم وما تاتيتهم من اية الا اغضوا عنها وانهم
يكذبون الحق سوف يردون صدق ما جاءه الرسول كما اهلك من قبلهم بذنوبهم التي
هي نكروا الرسول فان الله يقول وما كان بك مهلك القوي حتى يعقبي امهار سولا
يتلوا عليهم اياتنا وما دامهلكي القوي واهلكها ظالمون واخبر بشدة كفرهم بانه انزل
عليهم دابة في قزطاس فلم يسموه بايديهم لقال الذين كفروا منهم ان هذا الاصح من
وبين سبحانه انه لو جعل الرسول ملكا لجعله على صورة الرجل اذا كانوا لا يطيعون ان
ان يروا الملائكة في صوره وجنيد بكان اللبس ينع لظنهم الرسول بشي لا ملك
وقال تعالى وقالوا لن يورثك حتى يورثك ناس الارض فيموتوا او يكون لكم جنه من قبل
وعت فتفجر الانهار خلا لها تفجيرا او تسقط السما كانهت علينا لسنا او تاتي
بالله والملائكة قبيلا او يكون لك بيت من زخرف او ترقى في السما ولن يؤمننك

الفاصلة
ايه وانفصل
ايه فان

لوه الام

حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه قل سبحان ربي هل كنت الا بشرا رسولا وما منع الناس
ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى الا ان قالوا العث الله بشرا رسولا قل لو كان في الارض
ملائكة مطيعين لتزلنا عليهم من السماء رسولا ونوحا والامات التي اوتوها
لو احيوا بها ولم يؤمنوا انا هم عذاب الاستيعاب كما تقدم وايضا في ما لا يبلغ
الايمان بها فان قولهم حتى نجعل لنا من الارض ينبوعا يقتضي تفجير الينبوع بابر
مكة فيصير واديا ذارعا والله من حكمت جعل بينه بواد عتري ذرع يسلا
يكون عنه ما ترعب النفوس فيه من الدنيا فيكون محم للديار الله واذا كان
له جنة من خيل واعناب تفجر الانهار خلالها فتجبر اركان في هذا السبع
في الدنيا ما يقتضي نقص درجة والخفا من منزلة وكذلك اذا كان له بيت
من زخرف والزخرف الذهب واما اسقاط السما كسنا فهذا لا يكون الا
يوم القيامة وهو لم يجزهم ان هذا لا يكون الا يوم القيامة فقولهم كما رعت
كذب عليه الا ان يريدوا التمثيل فيكون القياس فاسدوا اما الايمان بالله
والملائكة فيسلا فهذا لما سال قوم موسى ما هو دونه اخذتهم الصاعقة قال
قال واذا قلتم يا موسى لنؤمن لك حتى تبي الله جهة فخذتكم الصاعقة
وانتم تطهرون ثم بعثناهم من بعد موتكم لعلكم تشكرون واما انزال الكتاب
فقد قال تعالى ساك اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من السماء اكبر من ذلك
فقالوا انا الله جهة فخذتكم الصاعقة بطلمهم ثم اتخذوا العجل من بعد ما
حاثهم البينات فعفونا عن ذلك وايتنا موسى سلطانا مبينا ورفعنا فوقهم
الطور بميثاقهم وقلنا لهم ادخلوا الباب سجدا وقلنا لهم لا تعبدوا في السبت
واخذنا منهم ميثاقا غليظا بما نقضهم ميثاقهم ولفهم بايات الله وتسلهم
الانبياء بغرور حتى وقولهم قلوبنا غلفت بل طبع الله عليها بخمر فلا يؤمنون الا قليلا
وبكفرهم وقولهم على مريم بهتنا نا عظيماء وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى بن مريم رسول
الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وان الذين اختلفوا فيه لفي شك من

في سورة المائدة

ما لهم به من علم الا اتباع الظن وما قتلوه يقينا بل دفعه الله اليه وكان الله عزيزا
حكيم وان من اهل الكتاب الا ليه من به قتل موته ويوم القيامة يكون عليهم
شهيدا ينظلمهم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم وبعدهم عن
سبل الله كثيرا واخذهم البعاد قد بهوا عنه بين سبحانه ان الله كن ساكوه
انزال كتاب وان اهل الكتاب سألوه ذلك وبين سبحانه ان الطائفتين لا يؤمن اذا
ذلك وانما سألوه تعنتا فقال عن المشرك ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس فلم يه
يايهم لقال الذين كفروا ان هذا الاصح من ذكر من اهل الكتاب انهم سألوا
موسى البر من ذلك وهو ربه الله جهة فقال يا اهل الكتاب ان شئكم عليهم
فانما من السما فقد سألوا موسى البر من ذلك فقالوا انا الله جهة فخذتكم
الصاعقة بطلمهم ثم اتخذوا العجل من بعد ما حاثهم البينات فعفونا عن ذلك
وايتنا موسى سلطانا مبينا ورفعنا فوقهم الطور بميثاقهم وقلنا لهم ادخلوا الباب
سجدا وقلنا لهم لا تعبدوا في السبت واخذنا منهم ميثاقا غليظا فم مع هذا
نقضوا الميثاق ونقضوا بايات الله وقتلوا النبيين بغرور حتى الى مثال ذلك
وانه بسبب طلمهم وصددهم عن سبل الله حرم عليهم طيبات احلت لهم فكان
في هذا من الاعتبار لانه محمد صلى الله عليه وسلم ان هذه الامة المكذبة
بل الذين لا يهتدون اذ احاثهم الايات المقترجة التي اقترحوها لم يلبس في حيا
منفعه لهم بل فيها ما يوجب استحقاقهم عقوبة الاستيعاب اذ احاثهم فلم
يؤمنوا بها وتغليظ الامر عليهم فكان ان لا ينزل مثل هذه الايات الموجهة
لعناب الاستيعاب اعظم رجة وحكم وقد عرض الله على محمد صلى الله عليه وسلم
ان يهلك قومه لما كذبوه فقال بل استأنيهم لعل الله ان يخرج من اصحابهم من
يعبد الله لا يشرك به شيئا كما في الصحيحين عن عائشة انها قالت للنبي صلى الله
عليه وسلم هل ان عليك يوم كان اشد عليك من يوم احدث قال لقد لقيت
من قومك وكان اشد ما لقيت منهم يوم العقبة اذ عرضت نفسي على ابن عبد

يا ليل بن عبد كلال فلم يجيبني الى ما اردت فانطلقت على وجهي وانا مهوم فلم استقر
الا وانا بقرون الثعالب قد فقت راسي فاذا انا بسمايه قد اطلتني فاذا ايها جبريل
فناداني فقال ان الله قد سمع قول قومك وما ردوا عليك وقد بعث اليك ملك
الجمال لئلا يمشيت فيهم فناداني ملك الجمال فلم على قال ان الله قد سمع
قول قومك وما ردوا عليك وقد بعثني اليك لئلا يمشيت فيهم فناداني ملك
الجمال فاجابهم بالاحشيين فقال بل ارجوا ان يخرج الله من اصحابهم من بعده لا يشرك
به شيئا اخرجاه ولما طلب من المسيح المائدة كانت من الايات الموحية لمن بعد
بها عذابا لم يعذبه احد من العالمين قال تعالى اذ قال الخواريون يا عيسى بن مريم
هل نستطيع ربك ان ينزل علينا مائدة من السماء فكلوا منها قال اتقوا الله ان لكم
موسى قالوا نريد ان ناكل منها ونطمع قلبنا ونعلم ان صدقتا ونكون عليها من
الشاهدين قال عيسى بن مريم اللهم انزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيدا
لاولنا واخذنا واية منك وادركنا وانت خير الرازقين قال الله اني ينزلها
عليكم فمن كفر بعد منكم فاني اعد له عذابا لا اعد له احدا من العالمين وكان
قبل نزول التوراه يهلك الله المكذبين للرسول بعذاب الاستبصال عذابا
عاجلا يهلك الله به جميع المكذبين كما هلك قوم نوح وكما هلك عاد وثمود
واهل مدائن قوم لوط وكما هلك قوم فرعون واطهر ايات ليله لما ارسى
موسى ليلتي ذلرها وخبرها في الارض اذ كان بعد نزول التوراه لم يهلك اممة
بعذاب الاستبصال بل قال تعالى فليعد ايدينا موسى الجاب من بعد ما اهلكنا
الفرعون الاول بل كانا بنينا اسرائيل لما يفعلون ما يفعلون من الكفر والمعاصي
يعذب بعضهم ويبقي بعضهم اذ كانوا لم يتفقوا على الكفر ولهذا لم ينزل في الارض
اممة من بني اسرائيل باينة قال تعالى لما ذكر بني اسرائيل وتطعام في الارض
امما منهم الصالحون ومنهم دون ذلك وبلوهم بالحنات والسات لعلمهم
يرجعون وقال تعالى ومن اهل الكتاب معه قامة يتلون ايات الله انا الليل

وهم يسجدون يومنون بالله واليوم الآخر ويأمنون بالمعروف وينهون عن المنكر
ويسارعون في الخيرات واولئك من الصالحين وكان من حكمته ورحمته سبحانه
وتعالى لما ارسل محمدا ان يهلك قومه بعذاب الاستبصال كما اهلك الامم
قبلهم بل عذب بعضهم بانواع العذاب كما عذب طوائف من قومه بانواع
من العذاب كما المستهينين الذين قال الله فيهم انا لعينك المستهينين الذين
يجعلون مع الله الها اخر فسوف يعلمون فعذب الله كل واحد بعذاب معروف
وطايرى دعا عليه النبي صلى الله عليه وسلم ان يسلط عليه كلاما من كلامه
فكان يحترق بقومه فجا الاسد واخذ من بينهم فقتله وامثال ذلك قد
تقدم ذلك وقال تعالى قل هل يترتبون بنا الا احدي الحسين ونحن شريص
كم ان يصيبكم الله بعذاب من عنده او يا ايدينا فاخبرناه بعذاب العباد تارة
يا ايدي عبادة المؤمنين بالجهاد واقامة الحدود وتارة بعذاب غير ذلك فان
يعذبهم بمثل هذه الاسباب مما يوجب ايمان الشرع كما جاز القريش وغيرهم
فانهم لما ذنبوا لواء اهلهم كما اهلك قوم فرعون ومن قبلهم لبادوا وانقطع
المنفعة به عنهم ولم يبق لهم درية تومن به بخلاف ما اذا عذب بعضهم بانواع من
العذاب ولو بالهزيمة والاسر وقتل بعضهم كما عذبوا يوم بدر فان في هذا من
الدلائل وفهم ما يوجب عجزهم مع بقاءهم والنفوس اذا طنت فاداه على كمال
اعراضها فلا تترك عندها بخلاف ما اذا عجزت عن كمال اعراضها فان ذلك
ما ينعوها الى التوبة كما يقال من العصاة ان لا تتدبر في كان ما وقع بهم تعجبا
وراجا وداعيا الى التوبة ولهذا من عامتهم بعد ذلك لم يقتل منهم الا قليل
وهم صناديد الكفر الذين كان احدهم في هذه الامية لفرعون في تلك الامية
كما روى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال عن ابي جهل فعند فرعون هذه الامية
وقد ذكر الله لموسى في التوراه اني انسى قلب فرعون فلا يؤمن بك لظهور اياتي عجبا
بين اني ذلك من الحكمة انتشار اياته الدالة على صدق انبيائه في الارض

اذ كان موسى قد اخبر بيحكم الله له وكتبه التوراه له فاطهر الله له من الايات
ما ينبغي ذكرها في الارض وكان في ضمن ذلك من تقسينه قلب فرعون ما اوجب
ان اهلكه وقومه اجتمعوا فدعوا كان جاحدا للصانع منكرا له بوبيته لا يقد
به فلهذا كان في من الايات ما يناسب حاله واما بنو اسرائيل مع المسيح فكانوا
مقربين بالكتاب الاول فلم يحتاجوا الى مثل ما احتاج اليه موسى ومحمد
محتاجا الى تقدير جنس النبوة اذ كانت الرسل قبله جات بما ثبت ذلك
وقوم كانوا مقربين بالصانع واثباتات الحاجه داعية الى تثبيت نبوته
ومع هذا فاطهر الله على يديه من الايات مثل ايات من قبله واعظم ومع هذا
فلم يات بايات الاستيصال التي يتحقق مكرها العذاب العام العاجل كما
استحقه قوم فرعون وهود وصالح وشعب وغيرهم فلهذا بين الله في القرآن
ان هذه الايات اذا جات لا ينفعهم اذ كانوا لا يؤمنون بها ولكن تضرهم اذ كانوا
يستحقون عذاب الاستيصال اذ اكدوا اجسادهم ومع وجود المانع وعدم
المقتضي لا يصلح الفعل على قول الجمهور القائلين بالحكمة ومن لم يعمل ذلك اخطأ
شيئا ولا حكمة بل يرد الامر الى محض المشيه وما منعا ان يرسل الايات
الا ان ادب بها الاولون وهو يعلم ان تكوبها ولا تكلوبها على اوليك
الاولين فيكون بها فيستحقون بها ما استحقه اوليك لقوم نوح وهود
وصالح وشعب ولوط وغيرهم قال تعالى كذلك ما انا الذين قبلهم من
الافالوا ساحرا ومجنونا فاضوا به بل هم قوم طافون فتول عنهم فما ايت
بعلوم وذكر فان لم تدرى تنفع المؤمنين وقال تعالى كذلك قال الذين قبلهم
مثل قولهم تشابهت قلوبهم وقال تعالى عن لاهل الكتاب بضاھون فقل
لفرؤا من قبل وقال تعالى اكفروا كم خير من اوليك ام لكم براءة في الدين
ام يقولون نحن جميع مشركين هم الجمع ويولون الدين بل الساعه مواعدهم
والساعه ادهى واسر ذكرها في سورة امريت التي ذكر فيها اثباتات

واعراضهم عن الايات وقولهم هذا سحر مستمر وتكذيبهم واتباعهم اهوامهم
فقال تعالى انشربت الساعة وانتق العتروا نبيوا ايه يعرضوا ويقولوا
سحر مستمر وكذبوا واتبعوا اهوامهم وجل امر مستقر ثم قال ولقد
جاءهم من الانبياء ما فيه مژذجواي من انما الغيب وما اخبر به ما فيه مژذج
اي ما يخرجهم عن الكفر اذ كان في تلك اذ كان الايات بيان صدق
الرسول والا تدار لمن كذبه بالعذاب كما عذب المتقدمون ولهذا يقول سبحانه
عقبت العقبه ليعلم ان عذابي ونذر اي كيف كان عذابي لمن كذب رسلي والاداري
بذلك قبل يحيه يبين صدق قوله الذي اخبرت به الرسل وعقوبته لمن كذبهم
ثم ذكر قصه المدينين لنوح وهود وصالح ولوط الى قوله ولقد جاء آل فرعون
النذر كذبوا باياتنا كلها فاخذناهم اخذ عزيز مقتدر فان قوم فرعون كذبوا
بجميع ايات موسى وجميع ايات الانبياء قبله ولذبوا بالامات الداله على وجود
الرب وقدرته ومشيته اذ كانوا جاحدين الخالق منكبين له فكذبوا باياته
كلها ثم قال الفادكم ايته الام التي ارسل محمد اليها خيره من اوليك الذين كذبوا
نوحا وهودا وصالحا ولوطا وموسى ام لكم براءة في الدين ام يقولون نحن
جميع مشركون ذلك ان لو انكم لا تعذبون مثل ما عذبوا اذ ادرتم اما ان يكون
لكونكم خير انهم فلا تتحققون مثل ما استحقوا او لكون الله اخيرا لا
يعذبكم فيكون لكم براءة في الدين فتعلمون ذلك بخبره فان ما ينعله الله تارة
يعلم بخبره وتارة يعلم بنسبه وحكمته وعمله فاما ان تكونوا عالمين هذا من هذا
الوجه او من هذا الوجه هذا ان نظروا الى فعل الله الذي لا طامه للبشرية
وان نظروا الى قوة الرسول واتباعه فيقولون نحن جميع مشركون فانهم الشو
وامتوى كما قال تعالى واذا نكلى عليهم اياتنا بينات قال الذين كفروا والذين
اسوا اي الفريقين خيرا فاما واحسن ندبا وكم اهل كنا قتلهم من نعم
هم احسن اثنا وديا اي اموالا ومنظرا فقال تعالى سيهزم الجمع ويولون

الدبر اخبر بهنهم وهدىكم في تلك من الاتباع وضعف منهم ولا يظن احد
 بالعادة المعدودة ان اسره يظهر ويعلوا قبل ان يهاجروا الى المدينة وقيل
 ان يقاتلهم وكان كما اخبر فانهم يوم بدر وحيدها هدم جمعهم وولوا
 الادبار وتلك سنة الله في المؤمنين والكافرين قال تعالى ولو قال لكم
 الذين كفروا لولوا الادبار ثم لا يجدون وليا ولا نصيرا سنة الله التي تدخلت
 من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا وحيث طهر الثمار فانما ذاك للذنوب
 المسلمين التي اوجب نقص ايمانهم ثم اذا تابوا بتكميل ايمانهم بغير الله
 قال تعالى ولا تقنقروا ولا تحزنوا وانتم الاعلنون ان كنتم مؤمنين وقال ولما
 اصابكم مصيبة قد اصابتم مثلها قلتم ان هذا اكل هو من عذابنا قلنا
 فاذا كان من تمام الحكم والرحمة ان لا يهلك هلاك استيصال كما اهلك
 الامم قبلهم كما قال انما لكم خير من اوليكم فان ان لا ياتي بموجب عذاب
 الاستيصال مع ابتائه سبحانه بما يقيم الحجة ويوضح الحق اجلى للحكمة
 والرحمة اذ كان ما اتى به من الايات حصل به كمال الخيرة والمنفعة والهدى
 والبيان والحجة على من كفر وما امتنع منه دفع به من عذاب الاستيصال
 والهلاك والعذاب العام ما اوجب بتناجهور الامه حتى يتوبوا ويؤمنوا
 ويصدقوا وكان في ارسال محمد صلى الله عليه وسلم لما كان خاتم الرسل
 من الحكمة البالغة والمنقذ السابعة ما لم يكن في سالة رسول غيره ملكات
 الله عليه اجمعين **فصل** جماع الكلام في النبوة متصل بالكلام
 في جنس الخبر فان قول القائل اني رسول الله اليكم خير من الاخبار
 وكذلك وصول كلامه وانعاله واياته الباهرة بالاجار والخبر تارة يكون
 مطابقا لخبره كالصدق المعلوم انه صدق وتارة لا يكون مطابقا لخبره كالصدق
 المعلوم انه كذب وغير المطابق مع التعمد كذب ومع اعتقاد انه صدق
 ان لم يكن معذوراً كالمفتي بلا اجتهد يسوغ والمحدث بلا علم يسمى كاذبا ايضا

اهل الكفر وكانوا يقاتلونهم
 في يوم بدر

في ذلك

كقوله صلى الله عليه وسلم كذب ابو السنايك من يوحى كذبه وقوله لمن قال بطل عمل
 عاصم بن الاوع لما قتل نبت خطا كذب من قال انه لم يهاجم محمدا وقد يكون
 المطابق في عنايه المتكلم وقد يكون في افهام المخاطب فانما كان اللفظ مطابقا
 لما عناه المتكلم ولم يطابق افهام المخاطب فهذا ايضا قد يسمى كذبا وقد لا يسمى وقوله
 المعارض لمن يباح للمجاهد وان لم يحصل به المقصود بل يكون ما مورانا السكون عنه
 الامع اليه فقد يسمى كاذبا لقوله تعالى لو لا جاحا عليه باربعه شهدا فان لم
 ياتوا بالشهادا فاولئك عند الله هم الكاذبون والمقصود هنا ان الخبر قد يعلم انه
 صدق وقد يعلم انه كذب فقد لا يعلم واحد منهما والعلم بانه صدق له معنيان احدهما
 ان يعلم انه مطابق لمخبره غير جهة الخبر كمن اخبرنا بما مورنا يعلم انما هو خبره
 والثاني ان يعلم ان الخبر به صادق فيه وقد يجمع الامر ان يعلم بوثب ما اخبر به
 ويعلم انه صادق فيه وقول محمد الى رسول الله هو من هذا الباب كما سنبينه ان
 شاء الله وكذلك لو انه كذبا قد يراد به انه على خلاف خبره وان كان صاحبه لم يتعمد
 الكذب وقد يعني به ان قائله يتعمد الكذب ولهذا كانت الاحاديث المعلوم مطابقتها
 على نوعين تارة يعلم ان صاحبها يعمد الكذب وتارة يكون قد غلط والصواب لم يعرف
 فيهم من يتعمد الكذب على النبي صلى الله عليه وسلم وكذلك جمهور النبايعين
 لم يعرف فيهم من يتعمد الكذب ولكن طائفة قليلة من الشيعة عرف انه كان فيها من يتعمد
 الكذب بخلاف غيرهم من اهل الاهوا كالخواج فاته لم يكن فيهم من يعرف الكذب بل يقال
 هم من اصدق الناس حديثا والرجل الفاسق المعروف انه يكذب لا بد ان يصدق في
 بعض الاخبار فلا يكون في الناس من لا يخبر الا بكذب ولهذا قال تعالى ان كلكم فاسق
 فاستبينوا وفي التره الاخرى فاستبينوا فاستبينوا بالبينين والتثبت اذا اخبر الفاسق
 بخبر فله ما يري كذبه بخبره لانه قد يصدق احيانا فلما امر سبحانه بالبينين والتثبت
 في خبر الفاسق قل ان لا يجوز تصديقه بخبره اذا كان فاسقا قد كذب ولا يجوز
 ايضا تصديقه قبل ان يعرف انه قد كذب وان كان فاسقا لان الفاسق قد يصدق

في ذلك

بالقول على الله بلا علم فقال يا ايها الناس كلوا مما في الارض حلالا طيبا ولا تتبعوا خطوات
الشيطان انه لكم عدو مبين اما يامرهم بالسود والخصا وان يقولوا على الله ما لا يعلمون
واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما الفينا عليه ابانا اولادنا انهم لا
يعلمون شيئا ولا يهتدون وكذلك دم من يجادل ويحاج بلا علم يقول ومن الناس
من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير وقال ومن الناس من يجادل في الله بغير
علم ويتبع كل شيطان مرشد كذب عليه انه من نولاه فانه يشك ويهدى الى عذاب السعير وقال
لقال ها انتم ها انا لا حاجتكم فيما لكم به علم فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم والله
يعلم وانتم لا تعلمون وقوله تعالى ان جاءكم ناسن نبيا فقتلنوا تنسوا الخبر كل
ناسن وان كان كافرا لا يجوز تكنيه الا يبينه كما لا يجوز تصديقه الا يبينه
وفي صحيح البخاري عن ابي هريره قال كان اهل الكتاب يسمون التوراه بالعبريه
ويسمونها بالعربيه فقال النبي صلى الله عليه وسلم اذا حدثكم اهل الكتاب فلا
تصدقوهم ولا تكذبوهم فاما ان يحذوكم بحق فتكذبوه واما ان يحذوكم بباطل فتصدقوه
وقولوا امنا بما انزل الله وانزل اليكم والهناء والهناء واحذوكم من سلكوا
الذي دل عليه الكتاب والسنة من اساك الناس عما لا يعلم انتقادا وشبهة هو
ما تور عن غيره من الانبياء فاجاب عن المسيح عليه السلام انه قال لا نور الله امرين
رسنه فانتعوه وامرتين عليه فاجتنبوه وامر اشبهت عليكم فكلوه الى عالمه وعامه
عقلا بني ادم على هذا ولهذا لا يجوز ان يصدق خبر منقول عن الرسول او غيره الا
ببطلان بدلاله يدل على صدقه ولا يجوز ان يكذب الا بدلاله تدل على كذبه وعلى هذا
العلم والدين وقد تكلم العلماء وصنفوا كتباً كثيرة في الحجج والتعديلات في الرجال
والاحاديث من الناس من يعرف بالصدق والضبط فهذا هو العدل المتيقن بخبره
ومنهم من يكون صدوقا لكنه قد لا يحفظ ولا يضبط فيقولون في مثل هذا هو صدق
تكلم فيه من قبل حفظه ومنهم من عرف بالكذب واذا روى الحديث من هو في الحفظ
او من قد يكذب لم يحكموا بذلك الحديث ولم يثبتوه ثم نارة يقوم الدليل على كذبه

دالة يوثقون

وانه يتوقفون فيه لا يعلمون صدق هو ام كذب ومثل هذا لا يعتد ولا يثبت ولا
يحتج به كالمشهد الذي شهد المدعي وليس يعدل من صي او هو خص او من ظن هذا
اذا روى شهادته ولم تقبل لم يكن معنى ذلك الحكم بكذبه او خطاه بل معنى ذلك انه
لا تقوم به حجة ولا يحكم به لعدم العلم بصدقه لا للعلم بكذبه والمدعي عليه اذا كان
صاحب يد او دمه بويه هو حجة ترجح جانبه وقد ضم اليها الشايع اليقين فاني صحيح
النجاشي عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لو عطي الناس دعواهم لا دفا
احال دما قوم واما العلم ولكن اليقين على المدعي عليه فاذا لم يكن مع المدعي الا مجرد
دعواه فحاجب المنكر اقوى من جانبه لان معه ان الاصل في المدين انها محقة والاصل
ببالة الدنه ولكن قد يكون المدعي صادقا ولا يلزم له حجة وهذا كثير جدا فلا يرفع
لمجرد الاصل بل يخلت المنكر فتكون بينه مع الاصل حجة فيكون انكار هذا مقابلا لدعوى
هذا كراهه خبير لم يعلم صدقه فتعارضوا وترج المنكر بالاصل مسعى على ما كان لا يعلم
المدعي ما اذا لمجرد دعواه ولا تنقطع مطالبته للمدعي عليه لانه لم يات بحجة تدفعه
فاذا خالف المنكر كانت بينه حجة فضلت الخصومة وقطعت الدعوى واذا لم يات
المنكر باليمين بل نكل عنها ولا ان المدعي حجة وقف الامر عند انذار العلماء وعند
بعضهم يقتضي على المنكر بالخطول فيجعل نكوله اما بدلا لما طلب واما اقرارا به
والا كثرون يقولون بل يزاد اليقين على المدعي الطالب الذي يقول انه يعلم صدق
نفسه فيما ادعاه وانه عالم بما ادعاه فيقال له احلف وخذ فان حلف اخذ
والا دفعتم من العلماء من يرد اليقين في عامة الدعاوى ومنهم من يحكم بالنكر
وان كان المنكر يقول لا اعلم ما ادعاه وكل من الطائفتين يذكر اثارا في الصحابة
والمنفقون عن الصحابة يدل على التفصيل وهو اظهر الاقوال وهو انه ان كان المنكر
هو العالم دون المدعي فما اذا ظهر في المبيع عيب وقد بيع بالبراه فقال المشتري
انا لم اعلم به فانه هنا يقال له ما قال عثمان بن عفان لابن عمر رضي الله عنهما اخلف
الك بعته وما به دأ نكله فان حلف والا فتضي عليه بالنكول كما قضى عثمان على ابن عمر

ما نكول عليه وان كان المدعي يقول انه يعلم ما ادعى به كمن ادعى على اخيه ان يكون
فقال انا لا اعلم ما ادعيت اخاك وخذ فان لم يحلف لم يحط شيئا واليه في الدعا
عند اكثر العلماء ما بين الحق وبطهره ويوضحه كالبرهان والاية والعلامة فمضى
ترج جانب احدها حكمت مثل ان يقيم المدعي شيئا هذا فانه يحلف مع شاهدين
له يشاهدون كما مضت به سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا قول الله
العلماء ومنهم من يقول اليقين ايمان في جانب المدعي عليه ولذلك لو كان في دعوى
القتل لوث ولحق وشبهة وهو علامات ترجح جانب المدعي فان اوليا القول
يحلفون حين يمينا ويقضي لهم بذلك عند اكثر العلماء كما مضت بذلك السنة
وكذلك في اللعان اذا حلف الزوج وشهد اربع شهادات بالله انه لمن الصادقين
ووكروها بالخامسة فقد اقام بينه على دعواه فان التعت المراه وشهدت اربع
شهادات موكرة بالخامسة انه كاذب تعارضت البيتان والشهادة وان لم
يحكم بقول واحد منهما لا يحكم بانه قاذف ولا يحكم بانها زانية وان حلفت فلم يحلف
فاكثر العلماء يقولون حكم بانها زانية وتغيب على ذلك كما دل عليه القرآن لان
شهادة الزوج ونكولها في المعارضة ما اجتمع في القسامة العلامة والايان كما
اجتمع الشاهد واليمين وكما اجتمع في جانب المنكر الاصل واليمين فقد اذبحوا
جات به الشريعة وبسطه له موضع اخر والمقصود هنا ان الجور ان قام دليل على
صدقه او كذبه والابقى مما يصدقه ولم يكن به واهل العلم بالحديث اذا قالوا هذا
الحديث رواه فلان وهو مجروح او ضعف او شى الحفظ او من لم يقبل روايته وكرهه
فهو قول القائل هذا الشاهد مجروح او شى الحفظ او من لا يقبل شهادته وهذا فيه
انه لا يحكم به لا ينكر الحكم بانه كاذب بل قد يمكن ان يصادق ولا يقال انه كاذب الا بجملة
وان قالوا عن الحديث انه ضعيف فهذا مرادهم اي انه لم يثبت ولا يثبت به ولا يجوز
الحكم بصدقه ليس مرادهم انه مجروح ذلك حكم بكونه النازل وينبغي ما نقله وينبغي
ان هذا لم يكن من غير علم متابع هذا النفي بل ان قام دليل على اشتراكه في حكمنا بذلك

والاكتفاء

والاكتفاء لم نفعه ولم يثبتته فهذا اصل بحث معرفته فان كثيرا من الناس لا يميز
بين ما يثبت لقيام الدليل على نفيه وبين ما لم يثبت لعدم دليل اثباته بل يترام
يقولون ما لم يعلموا اثباته فيكونون قد حققوا ما ليس لهم به علم وقالوا بانواهم
ما ليس لهم به علم وهذا كثير من اهل الاستدلال والنظر واهل الاسناد والخبر
من الاولين طوائف يطلبون على ثبوت الشئ فاذا لم يجدوه نقوه ومعلوم ان عدم
العلم ليس علما بالعدم وعدم الوجود ان لا يستلزم عدم الوجود الا اذا كان الطالب
من يمكنه ذلك اما بعلم او ظن غالب من بها ولا من يتولى صفات الله ما لم يقيم دليل
قطعي على اثباته والا يجب القطع بنفيه لان صفات الله لا تثبت الا بالقطع والافهم
في ذلك جمهور الناس وقالوا كما لا يجوز القطع في الاثبات الا بدليل قطعي فلا يجوز
القطع في النفي الا بدليل قطعي على النفي فلما لم يجدوا ان تثبت الا بعلم فلا ينبغي الا بعلم
والثاني عليه الدليل كما على المثلث الدليل قال هو لا هذه المسائل منها
على القطع فانه لا يجوز لنا التكلم فيها بالظن فاذا لم يقيم القاطع قطعنا بالنفي
فقبل لهم هذا حجة عليكم فانكم اذا انفيتم ما لم تعلموا نفيه فكلمتم بالظن واذا انقطعتم
من غير قاطع كنتم قد تكلمتم في القطعيات بلا قاطع فبما كان الكلام او اثباتا وليس
يعلم في الاذلة الشرعية او العقلية ان كل ما لم يقيم دليل سمعي او عقل على اثباته
فانه يجب عليكم نفيه والقطع بنفيه بل تكلمتم بهذا حكم بلا علم ومن هنا اخطا
كثير من النظار في نفي كثير من صفات الرب واحكامه وانفاله حيث لم يعلموا دليلا
قطعيًا يثبتها بنفوها واثبت ثابت في نفس الامر وقد يكون عند غيرهم دليل قطعي
يثبتها ولو قد عدم علم الناس كلهم بها فله علم لم يعلمه العباد والله اسما استأثر
بها في علم الغيب عنه لم يعلمها الناس وليس اذا لم يعلم ثبوت الصفة يجب ان يعلم
اشتغالها بل قد يظن ثبوتها او انتفاها وقد يشك في ذلك فلا يعلم ولا يظن واحدهما
والواجب على الانسان ان يقول لما يعلمه اعلمه ولما يظنه اظنه ولما يشك فيه اشك
فيه والله تعالى لم يوجب على الانسان ان يقول بقطع بآشفاقه ان لم يعلم انه مشك

من قال وجب علينا القطع باننا ما لم يقطع بثبوته ولا انقيايه فقد غلط وهذا
مخلاف ما يناقض صفات الاثبات فان هذا يجب نفيه عن الله فقد علم بالادلة الظاهرة
ان الله موصوف بصفات الحال المناقضة للنقص مثل انه حي قديم جل شئ علم
وعلى كل شئ قدير وانه خالق كل شئ ورب كل شيء ومليك وانه غني عن كل ما سواه جل جلاله
وكل من قال قولا يناقض هذا علم انه باطل كالذين قالوا ان له شريكا او ولدا
او انه يشفع عنده الشفعا بغير اذنه وخود ذلك ما يناقض الحال المعلوم له وما
كان من الامور مستلزما لو انهم لو كان موجودا فانه يستدل باننا اللان على اننا
المردوم كالامور التي لو كانت موجودة لوجب ان يعمل نقلا متواترا شايعا فان
يستدل باننا اللان على اننا اللان كما لو قال قائل انه بنى بين العراق والنجم
او بين الحجاز والشام مدينة اعظم من بغداد والموصل وامبها ومصر ودمشق
ايام وخود ذلك فانه يعلم كذبه فان هذا ما توهمه الناس على نقله لو كان موجودا
فاذا لم يستفرض هذا وينتشر علم ان كاذب وكذا لو ادعى مدعي انه يوم الجمع
او العيد قتل الخبيث لم يصل الناس يوم الجمع ولم يستفرض هذا وينتشر
وادعى انه قتل بعض ملوك الناس ولم يستفرض هذا ولم ينتشر ادعى انه قتل
بنى بن المذبح ومحمد او بعد محمد جاثيات مثل القرآن او الانجيل وانما
خلق كثير وكذبه خلق كثير فانه لا يعلم كذب هذا اذ مثل هذا لا بد ان ينتشر
وينتشر وكذلك لو ادعى ان قريشا او عذرا عارضوا القرآن وجاءوا بكتاب
بما نزل القرآن وانهم اطهروا ذلك باطلا به محمد صلى الله عليه وسلم ففنا
فما يقطع بكذبه لان مثل ذلك لو وقع لكان ما تتوفر الهمم والدواعي على نقله وذلك
لو ادعى ان محمدا امرخ البيت العتيق او اوج صوم شهر رمضان او
اوجب صلاة سادسة وقت الضحى او امر بالادان والاقامة لغير الصلوات
الخمس او انه قال عيسى بن الناس لا بكر او العباس او على او غيره هذا هو
الخليفة من اعدى فاسمعوا له واطيعوا او ان عليا دعا الى نفسه في خلافة الثلاثة

الخبر

ميت غير

وامثال هذا

وامثال هذا الامور التي لو وقعت لكان لها لو انهم يستدل باننا اللان على اننا
المردوم ثم هذه اللواتي منها جلي وشها خفي يعرفه الخاص فلهذا كان اهل العلم
باجوال الرسول يقطعون كذب احاديث لا يقطع غيرهم بكذبها لعلمهم بلوازم
لكل الاحاديث وانما لو انهم ما يقطع من علم مغاير البني صلى الله عليه وسلم انه
لم يقاتل في غزوة تبوك وان غزوات القتال انما كانت تسعة مغاير وانه لم يغزو
نفسه الى اليمن ولا العراق ولا جاء زيتول بعد النبوة وانه لم يخرج بعد الهجرة
الا حجة الودع ولم يعم الا تسع رمضان وهكذا يعلمون ان ما كانا اخطا في هذا
الحديث على فلان لانهم قد علموا من وجوه ثابتة ان ذلك الحديث انما رواه على صوره معينه
فاذا ادعى غير الثقة ما يناقض ذلك علموا بطلان ذلك وانه اخطا او تعد الكذب
مثل ما يعلمون كذب من زادني قول النبي صلى الله عليه وسلم لا سبق الا في خفا
حاذر او نضل فزاد بعض الناس فيه او جاع لما ساء بعض الاسراع فيه حرام
فعلموا انه كذب تقربا الى ذلك لا مبرورا يعلمون كذب من روى ان مسيلة وقومه كانوا
مومنين بالله ورسوله وانما قاتلهم الصديق لكونهم لم يعطوا الزكاة فانهم قد علموا باننا
ان مسيلة ادعى النبوة وادبعه قوم على ذلك وانه كتب الى النبي صلى الله عليه وسلم
في حياته يقول من مسيلة رسول الله الى محمد رسول الله فكتب اليه النبي صلى الله عليه
وسلم من محمد رسول الله الى مسيلة الكذاب ويعلمون انه كان له مخاريق وانه طهر كونه
من وجوه متعددة وان ان بكر الصديق والحباب قاتلوه على كونه في دعوى النبوة وقاتلوا
قومه على دونه من الاسلام واتباعهم نبيا كاذبا لم يقاتلوه على كونهم لم يودوا الرخاة
لا بكر وكذلك الاسود العسلي الذي ادعى النبوة في حياة النبي صلى الله عليه وسلم
ونزل في حياته وكل منهما يعرف كذبه بتكذيب النبي الصادق المصدوق لما وطهرا من
دلائل كذبهما مثل الاخبار الحادثة التي تناقض النبوة ومثل الايتان بقران مخلوق
يعلم من سمعه انه لم يتكلم لله به وانما هو نضيف الادمين كما قال ابو بكر الصديق
لهم لما تابوا من الردة وعادوا الى الاسلام اسمعون من ان مسيلة فلما سمعوه اياه

قال وحكم ابن زهير بقولكم ان هذا كلام لم يخرج من ال اي لم يخرج من رب ومثل
ما كان يفعله ويأمر به من الجور والكذب ومثل اطلاق اخص الناس به على
انه كان يكذب ويستعين من يخلق له الكذب ومثل انه كان يعدهم بان يجبرل
اخبره انه سينصر فلما حقت الحقايق قال لهم انه لا يجبرل لكم فثأروا من احكام
الى امثال هذه الامور التي تدل على كذب الحاكم فالصدق له دلائل مستلزمة
له تدل على الصدق والكذب له دلائل مستلزمة تدل على الكذب ولا يجوز
الحكم بصدق ولا بكذب بمجرد الادليل وعالم صدقه ولا كذبه ولا ثبوته ولا نشأته
فانه يجب الامساك عنه ويقول الفاعل هذا لم اعلمه ولم يثبت عندي ولا اجزم
به ولا احكم به ولا استدل به ولا اخبر به ولا ابني عليه مذهبي واعتقادي
وعلى من ردد ذلك لا يقول هذا افطع بكذبه واشتباؤه وان كنت افطع ان من اشتبه
تكم بلا علم فالقطع بجهل مثبته المعتقده له غير القطع باشتباؤه فمن قطع فيه
بلا دليل يوجب القطع قطعنا بجهله وضلاله وخطائه وان لم يقطع باشتباؤه
ما استقام ما اتبته في نفس الامر لم حكم بشهادة مجروح فاسق امر الله بالثبوت
في خبره فمن حكم وقطع بخبره من غير دليل يدل على صدقه حكما يان هذا حكم عالم
بلا علم وان لم يحكم بكذب الشاهد المخبر لل لا يجوز للانسان ان ينفي علم غيره بقطع
غيره من غير علم منه بالاسباب التي بها يعلم ويخبر فانه ليشهدا يكون للانسان
دلائل كثيرة تدل على صدق شخص معين وثبوت امر معين وان كان غيره لا يعرف
شيئا من تلك الدلائل وهذا ايضا مما يغفل عنه كثير من الناس ينظرون في اقسام
ومبلغ علمهم فاذا لم يجدوا عندهم ما يوجب العلم بذلك الامر جعلوا عندهم
كذلك من غير علم منهم باشتبا اسباب العلم عند ذلك العينه وقد يقيمون تخالفا
على ان غيره لا يعلم ذلك مثل ما يعلمه كثير من الناس بالنظر والاستدلال
والاعتبار ومن لم يادهم في نظره وادلتهم وقوه اذها تم لا يعلم ما علمه وكثير
من الناس يعلم بالاخبار والنقل والاستدلال بذلك امورا كثيرة ومن لم يادهم

فيما سمعوه وفيما عرفوه من احوال المخبرين والمخبرين وكما لم يعرفتم بذلك لا يعلم
ما علموه فلهذا كان لاهل النظر العقلي طرق لا يعرفها اهل الاخبار ولا اهل الاخبار
السمعية طرق لا يعرف مجرد العقول ولهذا كان لها ولا من الطرق الدالة على صدق
الرسول وثبوته والاستدلال على ذلك امور كثيرة لا يعرفها اهل الحديث والاخبار
وعندها ولا من الاحاديث المتواترة عندهم والايات المستفيضة عندهم ما يعلمون
بما صدق الرسول وان كان اولئك لا يعرفونها بل طرق معرفة الصانع ونقص رسول
قد يكون لكل قوم منها طريق او طرق لا يعلمها اخرون وهم مشتركون في الامتداد بالله وبسوله
والكل يوم طرق وادلة غير طرق الاخرين وادلتهم بل ما واثرة عندهم من احوال الرسول
قد يكون المخبرون الذين تواتر عندهم ما اخبروه به من اياته وشرائعه غير المخبرين
لاولئك كما كان الصحابة المخبرون لاهل الشام بايات الرسول وبالقرا وسرايع
الاسلام غير الصحابة المخبرين لاهل العراق وتلك خبرها ولا تصديق خبرها ولا
وان كان كل من الطائفتين لا يعلم اعيان اولئك الذين اخبروا اولئك وهذه اسائر
العلوم قد يكون الذي علمها ولا الفقه والنظر او النحو او الطب غير الذي علمها ولا
وان اشتد الجرح في جنس الفقه والنظر والنحو والطب وعلمها ولا ما علمها ولا
من الايمان والانواع مع ان طريقها ولا ليس طريق اولئك وان اشتد كوا في النوع وعلمه
ما يعلمه الناس بالجنس هو من هذا الباب فان الانسان يحس باحوال نفسه من جرحه
وعطشه وشبعه وريته وجبه ونعسه وشهوته ونفسته والمه ولدته بل يحس
باعطاشه لبطنه وفرجه ولا يحس باحوال غيره ولكن يشتركان في الجنس العام
فيشتد كون في جنس الاجناس مجموعهم وشبعهم وقد يشتركون في غير ما يحسونه
كاشترادهم في روية الشمس والقمر والهلل والذواك وقد غلط في مثل هذا
طائفة من المتكلمين في المنطق اليوناني فزعموا ان العلوم التجريبية والتواترية
والحدسية ان جعلوها قسما غير التجريبية فان فيها من جعل الحدسية نوعا
من التجريبية ومن جعلها جنسا اخر فزعمها ولا ان هذه العلوم محصه

لا تقوم بها الحجة على من لم يعلمها دون الحيات والوحيدات والعقليات وليس كذلك
بل كما ان هذه تكون مشتركة نارة ومختصة اخرى فكذا الحيات فان كل اهل
زمان ومكان يعلمون بالحس من احوال ذلك الحيات والزمان واحوال اهل مالا يشركهم
فيه غيرهم وكذلك الوحيدات فان من ابتلى الغراب في الامور السياسية والبدنية
يعلم منها مالا يشركه فيه غيره وكذلك العقليات فان من الناس من يكون له اصل
يقبض به الفرع فيعلم الفرع المشترك الذي هو الحد الاوسط ويعلم من تعلق الحكم
به ما لم يعلمه غيره فاجناس العلوم وطرقها منها ما هو محض ومنها ما هو مشترك
والمشترك منه ما يشترك فيه جنس بني آدم ومنه ما يشترك فيه نوع منهم وما فيه
فهذا اصل جامع ينبغي معرفته لمن تكلم في هذا الباب فخص
واذا كان جنس من خبر الخبر قد يكون كاذبا وقد يكون صادقا فقد علم انه ليس
كل واحد اخبر بخبر يصدق مطلقا ولا يكذب مطلقا فلم يقل احسن العقل لا
ان خبر واحد او خبر كل واحد ولا يكون صدقا او يبيد العلم ولا انه يكون كذبا
بل الناس يعلمون ان خبر الواحد قد يفهم دليل على صدقه فيعلم انه صدق وان كان
خبر واحد وقد يفهم الدليل على كذبه فيعلم انه كذب وان اخبره الوف اذا كان
خبرهم على غير علم منهم بما اخبروا به او عن قواطي منهم على الكذب مثل اخبار اهل
الاعتقادات الباطلة بالباطل الذي يعتقدونه وانما اذا اخبروا عن علم منهم
بما اخبروا به فهو لا ما دون في نفس الامر ويعلم صدقهم نارة بتوافق اجابهم
من غير موافاة ولو كانا اثنين فان الاثنين اذا اخبرا بخبر طويل استدلوا الى
علم وقد علم انهما لم يتواطعا عليه ولا هو ما قد سمع في العادة ثنائهما في
في الكذب او الغلط علم انه صدق وقد يعلم صدق الخبر الواحد بانواع من الدلائل
مدل على صدقه ويعلم صدق خبر الواحد بقدر ان يقتضيه خبره يعلم بها صدقه
وتلك الدلائل والقرائن قد تكون معان في الخبر من علمه ودينه وتجربته الصدق
حيث يعلم قطعا انه لا يتعد الكذب كما يعلم قطعا ان ابن عمر وعائشة و ابا

علاما للمؤمنين

سعيد وجابر بن عبد الله وامثالهم لم يكونوا يتعدون الكذب على رسول الله صلى الله
عليه وسلم فضلا عن ان يكرهوا وعقمن وعلى وابن مسعود وابن ابي بن معاذ بن
ابن جيل وامثالهم بل يعلمون علم يقينيا ان الثوري وما اكا وشعبه ويحيى بن سعيد
وعبد الرحمن بن مهران واحمد بن حنبل والبخاري وابار نعه واباداد و امثالهم
لا يتعدون الكذب في الحديث وقد يكون الدلائل صفات في الخبر به فخصه بذلك الخبر
او يوسع يعلم بها ان ذلك الخبر لا يكذب مثل ذلك الخبر لم حاج الامير اذا قال اخبرته
لعنكم ان الامة قد اذن لكم في الانصاف وامرهم ان تتركوا غدا او امر عليكم فلا تاتوا
وتخذلك فانهم يعلمون انه لا يتعد الكذب في مثل هذا وان لم يكن بحضرة فكيف اذا
كان بحضرة وان كانوا قد يكذبونه في غير هذا وقد يكون الدلائل سماع من شاركه
في العلم بذلك الخبر وامراره عليه فان العادة لما تدفع التواطع على الكذب فانها
قد تمنع التواطع على الكتمان واقرار الكذب والسكوت عن اخباره عنه فاثبتت
المهم والدواعي على ذكره والخبر به يمنع ان يتواطعوا اهل التواتر على كتمانهم كما يمنع
في العادة ان يحدث حادثة عظيمة يتواطعوا الدواعي على قتلها في الحج او الجامع
او العسكر وحيث توجب العادة قتل الحاضرين لما عاينوه لم لا يتكلم ذلك احد
واقرار الكذب والسكوت عن رده اعظم امتناعا في العادة من الكتمان فان الانسان
في العادة قد تدعوه نفسه الى ان يسكت عما يراه وسمعه فلا يخبر به ولا تدعوه
نفسه الى ان يكذب عليه ويخبر عنه بما يعلم انه كذب عليه فيقر ولا ينكر اذ كانت عادة
الناس لا تكذب مثل هذا البليغ من عادتهم بالاخبار به ولذلك اذ كذب في قصة
وبليغ ذلك من شاهدها فتوفر الهم على تكذيب هذا اعظم من توفرها على اخباره
بما وقع ابتداء فاذ كانت من القضايا التي يمنع السكوت عن اظهارها بالسكوت
عن تكذيب الحادثة فيها امتناعا وقد تكون الدلائل صفات فيه تقتضيه خبره فان
الانسان قد يري حرم وجهه فيميز بين حرمته من الحجل والحيا وبين حرمته من الحى
وزيادة الدم وبين حرمته من الحمام وبين حرمته من الغضب وكذلك يميز بين صفته

من الفزع والوجل وبين صفته من الحزن والخوف وبين صفته من المرض فكل ان سمعته
ووجهه يعرف بها احوال بونه الطبيعية من امراضه المختلفة حتى ان الاطبا
الخدائق يعلمون حال المريض من سمعته لا يحتاجون مع ذلك الى نفخ وقارورة وكذلك
تعرف احواله التسانيه هل هو فرح مسرور او محزون مكروب ويعلم هل هو مج
صديق مريد للخير او هو مبغض عدو مريد للشر كما قيل نحو شئ العيان ما القلب
كأنه والعين تشهد من عيني محبتها ان كان من حبيبها او من اعدائها وما قيل
ولا خير في السخا والنظر البسور ثم اذا تكلم مع ذلك دل كلامه على ابلغ غايد
عليه سيما وجهه كما قال تعالى عن المنافقين ولو نشا الانساكهم فلعرفتهم بسيماهم
ولتعرفنهم في لحن القول فاعلم انه لا بد ان يعرف المنافقين في لحن القول وان يعرفهم
بالسيما معلنه على المشبه والمنافق الكاذب يقول بلسانه ما ليس بقلبه
فتبين انه في لحن قوله يعلم انه كاذب وقال في حق المؤمنين سيماهم في وجوههم
من اثر السجود وقال في حق الكافر عتل بعد ذلك ذنوبهم اي له ذنوب من الشر
اي علامه يعرف بها وقد روي عن عثمان رضي الله عنه انه قال ما اسد
سريرة الا ابداه الله على صفحات وجهه وثلثات لسانه وذبطن اهللام
على هذه في سلة الايمان وبيننا ان ما يقوم بالقلب من تصديق وجبه ورسوله
وتعظيم لا بد ان يظهر على الجوارح وكذلك بالعكس ولهذا يستدل بانساق
اللائم الظاهر على استقامه الباطن كما في الحديث الصحيح عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال لا ان في الجسد مضغه اذا مضت على لها ساير الجسد اذا مضت
مضت لها ساير الجسد الا وهي القلب وكما قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه
لمن ياه رعبث في الصلاة لو شئع قلبه هذا الخشع جوارحه ومن هذا الباب
قوله تعالى لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يرادون من حاد الله رسوله
وقوله ولو كانوا قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر ما اتخذوهم اولياء وقوله ولو
ارادوا الخروج لا عهدوا لهم عدة فان الارادة التي في القلب مع القدرة فوجب

317
فعل المراد والسفر في غدة بعيد لا يكون الا بعدة ومن هذا الباب ان عثمان
قال لعمر لما شاوره في المساء التي اقرت بالذنا ان اراها تستهل به استهلال
من لا يعرف انه حرام فانه لما رآها تجهر بما فعلته وحكيه من غير الكثرات بين
له انها لم تعتقد تحريمه وانه يديم ويعاقب عليه ووافقه عمر وعلى وعدها على ذلك
والرجل الصادق البار يظهر على وجهه من نور صفته وبهجه وجهه سيما
يعرف بها ولذلك الكاذب الفاجر وكما طالع عمر الانسان طهر هذا الاثر فيه
حتى ان الرجل قد يكون في موضع جميل الوجه فاذا كان من اهل الجور مصرا
على ذلك يظهر عليه في اخر عمره من قبح الوجه ما الله باطنه وبالعكس وقد روي
عن ابن عباس انه قال ان للحسنه نوراني القلب وصياني الوجه وقوة في البدن
وسعة في الرزق ومجبة في ثوب الخلق وان للمسيه الظلمة في القلب وسواد في
الوجه ووهنا في البدن وبغضه في ثوب الخلق وقد يكون الرجل من لا يتعدى الكذب
لكن يعتقد اعتقادات باطله كاذبه في الله او في رسله او في دينه وعباده الهالكه
ويكون له زهاده وعبادة واجتهاد في ذلك فيؤثر ذلك الدرب الذي طنه صدقا وواقع
في باطنه ويظهر ذلك على وجهه فيعلوه من القنوه والسواد وما يناسب حاله كما
قال بعض السلف لو ادهن صاحب البدنه كل يوم مدهان ان سواد البدنه في وجهه
وهذه الامور تظهر يوم القيامة طهرا نانا كما قال تعالى يوم القيامة تبي الدين ذنبا
على الله وجوههم مسودة اليس في جهنم مسوى للكافرين المتكبرين ويحيى الله الذين
انقوا بمنازتهم لا يمسهم السواد ولا هم يحزنون وقال تعالى يوم تبيض وجوه وتسود وجوه
فاما الذين اسودت وجوههم الفهم بعد ايمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون
واما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله هم فيها خالدون قال ابن عباس وغيره
تبيض وجوه اهل السنة والجماعة وتسود وجوه اهل البدع والفرقة والمقصود
انما في القلوب من قصد الصدق والمحب والبر ونحو ذلك قد يظهر على الوجه
حتى يعلم ذلك علما ضروريا من ابلغ العلوم الضرورية وكذلك ما فيها من قصد الكذب

والبعض في الجور وغير ذلك والانسان يرافق في سفره من لم يره قط الا تلك
الساعة فلا يثبت اذا رآه منه وسمع كلامه ان يعرف هل هو ما من بطين اليه
او ليس كذلك وقد يشبه عليه في اول الامر وربما غلط في العادة
الغالبه انه يتبين ذلك بعد لعامة الناس وكذلك الحار يعرف جاره والمعال
يعرف معاملة ولهذا لما شهد عند عمر بن الخطاب رجل فزاه آخر قال هل انت
جاره الا دني تعرف مسامه وصباحه قال لا قال هل علمته في الدهر والديار
الدين يحسن بهما اما انت الناس قال لا قال هل رافقته في السفر الذي يكتف
فيه اخلاق الناس قال لا قال فليست تعرفه وروى انه قال لعلي رايته يدلع
رعات في المسجد ذلك ان المناق قد يظهر الصلاة فمن لم يحبره لا يعرف بل
امره كما قيل في ديب تراه نصلياً فاذا مررت به رلع يدعوا وجل دعاه
ما للمعريه لا تقع واذا القريب خيلت ذهب التمسك والورع
فاذا كان كذلك فمن ناه الله واصطفاه لرسالته كان قلبه من افضل القلوب
مه قلوباً ومن اتقى على الله الكذب كان قلبه من شر القلوب كذا في الجور
كما قال عبد الله بن معبود ان الله نظري قلوب العباد فوجد قلب محمد خير
قلوب العباد فاصطفاه لرسالته ثم نظري قلوب العباد فوجد قلب محمد فوجد
قلوب اصحابه خير قلوب العباد ثم نظري قلوب العباد فوجد قلوب اصحابه خير
قلوب العباد فاختارهم لنبيه واصطفاه لرسالته فوجد قلوب المومنون خيراً فوجد قلوب
حسن وماراه المومنون سناً فوجد قلوبهم خيراً وقال عبد الله بن معبود من كان
منكم مستناً فليستن بمن قد مات فان الحي لا يؤمن عليه الفتنه اوليك اصحاب محمد
اي هذه الامة قلوباً واعرفها علماء وانزلها تعلقاً فوجد اخيارهم الله لنبيه
وانامه دينه فاعرفوا لهم خفهم وتمكروا بهديهم فانهم كانوا اهل للهدى المستقيم
واذا كان من اعظم بل اعظم اهل زمانه مه قلوباً وبرافانه لا بد ان يظهر على ثلثات
لسانه وصفات وجهه ما يناسب ذلك كما ان الكاذب الكافر لا بد ان يظهر على وجهه

وفلثات لسانه ما يناسب ذلك وهذا يكون تارة حين اخباره بما يخبر به وتارة
موجوداً في غير تلك الحال فان الرجل اذا جاء وقال ان السلطان او الامير اراد الحاكم
او الشيخ او فلاناً ارسلني اليكم بكذا فانه قد يقترن بنشر اخباره من كفيته
وحاله ما يعلم به انه صادق او كاذب وان كان معروفاً قبل ذلك بالصدق او الكذب
كان ذلك دلاله اخرى وقد يكون ممن يكذب ولكن يعرف انه صادق في ذلك الخبر
دع من يستقر على خبر واحد بضعا وعشرين سنة مع اصناف الناس واخلاف
احوالهم وما ينبغي ان يعلم ان الناس تختلف احوالهم في المعرفة والخبرة والنظر
والاستدلال في جميع المعاد وقد يتفطن الانسان لدلاله لا يتفطن لها غيره
وقد يتبين له ما يخفى على غيره حتى الا نبيا يتفاضلون وداود وسليمان اذ
يحكمان في الحد اذ نفست فيه غم القوم وها الحكمهم شاهدين ففهمناها
سليمان وكلا ابنا حكما وعلم والمقصود ان العلم بصدق الصادق وكذب
الكاذب كغيرها من المعلومات قد يكون ضرورياً وقد يكون نظرياً وهو ليس
من الضروريات الحكيمة الا وليه كالمعلم بان الواحده نفت الا ثنتين بل من العلم
بالامور الغيبية كالمعلم بحرف الحجل وصفه الرجل وعدل العالم وطول العالم
وكذلك ما يعرفه الخبير بذلك علماً ضرورياً واذا كان استدلالاً كالمعرفة
بالعلم لا يحصل بمجرد وجود الدليل في نفسه بل لا بد من معرفته القلبية والناس
متفاوتون في ذلك والدليل ابراهوما استدلتهم الدولول فلما كان مستلزماً
لشي كان دليلاً عليه لكن لا بد من معرفته ومعرفة انه مستلزم ثم اذا
حصل العلم صار ضرورياً وقد يكون ضرورياً بلا واسطه دليل معين وليس
العلم بالمعينات كالمعلم بصدق هذا وكذب هذا مما يحتاج فيه الى القياس
الشمولي فان ذلك لا يفيده بتوسط قضيه عليه والمعينات قد لا تحتاج فيها
الى ذلك وان كان لا بد منها من خبره بحال ذلك المعين واذا كان العالم
الى رسول الله اما ان يكون من خيار الناس واصدقهم وابرهم وافضلهم واما ان

كلامه

واما ان يكون من شرار الناس و الكذبة و الفجور و الذين يكون من وجه
 كثيرة لا تكاد ينضبط عنها يعرف به صدق هذا وكذب هذا وكانت المعنة
 بذلك تدخّل عند سماع خبر هذا وخبر هذا ورويه وجهه وسماع كلامه
 ويا يلزم ذلك ويتّرن به من جهة الصدق ونوره ومن ظلمه الكذب وسواه
 وتجه يتبين بذلك ان كثيرا من الناس يحصل لهم علم ضروري بان هذا النبي
 صادق وهذا المبني كاذب بمثل ذلك من قبل ان يروا خارقا للعادة وقول
 بعض المتكلمين ما لم يكن خارقا للعادة لا اختصاص للنبي به فلا يدل يقال له ان
 خرق العادة لفظ محمل وان تغيب دعوى النبوة صدقا وكذبا ليس هو امرا
 معتادا ولم يتبع هذا الا في امراد من العالم وهو اقل بكثير من الاخبار بالمغيبات
 فان هذا اكثر في الوجود من دعوى النبوة اذ كل نبي يخبر بالمغيبات وليس كل
 اجبر بها كان نبيا وهاولا الذين يقولون هذا يقول اكثرهم اولئك منهم ان
 دعوى النبوة والتجدي والعجز مجموعها هو المختص بالنبي والافهم يقولون
 ان ما كان معجزة للنبي جاز ان يظهر على يد ولي او ساحر وانما يميز بينهما
 التجدي وعدم المعاضة ومنهم من ينكر خرق العادة ان يظهر على يد غيره
 بنى ومنهم من لا يميز بين الولي والساحر الاسر هذا ونحوه هذا ومنهم من
 يطرده ذلك في النبي لا سيما متفلسفه اليونان فانهم من اجهل الناس بامور
 النبوة اذ كانوا لم يأخذوها من العلم بصدق الانبياء وما جاوبه من الامات
 والبراهين والعلم بصنائعهم وانما اخذوها من القياس على المتأمان بخوارقها
 فيها مثل ما يجوز على التأييم في الاحلام والتخييل وما يصيب اهل المسمة
 السودا ما يشبه ذلك فهذا هو الوجود في كلام عامة اشراف
 ولكن متأخروهم كابن سينا ضم الى ذلك بصرته في هيبولي العالم لما بلغه
 من خوارقهم الفعلية التي لم يكن يعرفها اولئك اذ كان قلم ارسطو هو ما كان
 تعلمه قومه من اليونانيين وهم امه من اولاد يافث لم يكن بينهم ما في اولاد سام

١٦٤

كهود وصالح وغيرهما ثم اولاد ابراهيم الخليل الذي وعد الله ان يجعل في ذريته
 النبوة والنجاب حتى يكون علم النبوة مشهورا فيهم وقد جعل الله تعالى من
 ذريته الخليل في ذريته النبوة والنجاب كما اخبر بذلك في القرآن وهم لم
 يكونوا من ذريته ولا كانوا جبرين باحوال ذريته وقد ذكر طائفة منهم
 فحمد بن مسعود العامري وصاعد بن حارث الاندلسي ان اساطينهم خمسة
 ثم اربعهم منهم ابيد فليس ثم فيثاغورس ثم سقراط ثم افلاطون قدموا الشام
 واستقروا من بني اسوايل ولهذا لم يكن من هلكا من قال يقدم العالم بخلاف
 ارسطو فالواقف انه لم يقدم الشام وذكرها ولا كحمد بن يوسف العامري
 وغيره ان اول من لقب بالحكيم لقمان وان ابيد فليس استغفار منه ومن ابتاع
 داود عليه السلام فانه كان في زمن داود واذا كان هذا قول هاولا المتأخرين واهل
 الكلام والفلسفة فمجرد خارق العادة عندهم ليس وجه مستلزما للنبوة حتى يكون
 وجهه دليلا لا يدل ان ينضم الى ذلك التجدي وعدم المعاضة ولهذا لما اختلف قول
 طائفة منهم كابي الحسن وابناعه هل يجوز ظهور الخارق على يد الكاذب فيقول لا يجوز
 لانه علم النبوة فيمتنع ان يتخلف عنه مدلوله كسابر الادله وقيل بل يجوز لكن
 الله لا يفعل ثم قيل لانه يستلزم عجزه عن تصديق الرسول اذ لا طريق اليه الا العجز
 عنهم وقيل بل هو متعذر ممكن ولكن نحن نعلم اضطرابا انه لا يفعل مثل لشكر
 ما يمكن في العادة ونعلم ان الله لا يفعل وجمع من جمع بين القولين وقال يجمع ما يدل
 على النبوة وهو الخارق السالم عن المعاضة فيمتنع ان يكون لغير نبى بخلاف جنس
 الخارق فيقول له هذا الامتناع اما ان يكون عاديا واما ان يكون لاستلزامه العجز
 عن تصديق النبي وذلك ممتنع فاذا كان مستلزما لاستلزامه امرا ممتنعا واذا
 كان اعلا العادة ليس عندك مستغفرا فلا بد لك من ذلك الجواب وهو القول باننا علم
 ضرورة ان ذلك لم يكن ثم اذا علمت ان هذا علم ضروري وان العلم بدلا لها على
 الصدق امر ضروري كما لمثل الذي ضربته في ارسال الملك دسولا وقول سوله ان كنت

مردود

صادقا فغير عادتك بغيرتك ثم تعودك ففعل ذلك عقب سأل الرسول فان ذلك
يوجب العلم الضروري بصدق الرسول وقيل لك الملك تعلم عادته وتعلم انه فعل
ذلك للتصديق والذب عنك لم يخلق شيئا لم يخلق شيئا مقارنا لشي
كالعاديات وهذا منها فقبل لك العادات قد تدرت فقلت قد يعلم ذلك بالعلم والاحتياط
ذلك من باب الدلالة الوضعيه كزلاله القطر على قصد المتكلم وقلت قد يعلم نفسه
من غير سبق مواضع وهذه العلوم الضرورية التي ذكرت انه يعلم بها صدق الرسول وان
كانت حقا فجمهور الناس يقولون انك لم تقدر بلوا منها من لونه يفعل لاجل كذا ويقولون
القول بان خلق المعجزة لقصد التصديق مع القول بان لا يمكن شيئا لاجل شيئا تقاضا
فقلت لا يشترط في العلم الضروري العلم بان يفعل لاجل كذا فقلت لك هي ان كذا
لكن لا يحصل العلم الضروري مع العلم بما يقضه والمقصود ان ما يذكره هو كذا وانما العلم
من النظر بل وعامة الناس هم فيما يثبتونه من العلم والخفايق المعلومه انما هي
فيما ينفونه فان الانسان لما يثبت العلم منه بما يثبتونه وشهادته على الاثبات ادرك من
على التقي وان كان التقي قد يكون معلوما لكن غلط الناس فيما يثبتونه ويكذبونه اكثر
من علمهم فيما يثبتونه ويصدقون به ولهذا قال تعالى بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما
يا تم تأويله ولهذا تجد من سلك طريقا ما في اثبات العلم بالصانع واما في
العلم بالنبوة او العلم بالمعاد او غير ذلك واحد يقول لا طريق الا هذا الطريق
يخطي في النفي الله من خطاه في الاثبات ومنهم ها ولا فانه قد يثبتون من العلم
والطريق ما يعلمه غيره بالاضطرار ويثبتون ما يقولون انه معلوم بالاضطرار وقد
يلون غيرهم اذوب مما يثبتونه فيما يثبتونه بل فيما يثبتونه ولهذا قال الذين
انفقوا انه لا طريق الا المعجزات تنوعوا في وجه دلائلها فثبتت هاهنا وجهها
يستدلون به وينفون طريق غيرهم وبالعكس فاذا قالوا ما سوى الخارق للعادة
ليس مختصا بالنبى فلا يدل على نبوته قيل لهم الدليل هو الذي يكون مستلزما للدلائل
يلزم من تحققه تحقق الدلائل ونظير الخارق للعادة فيه اجمال كما تقدم جليل

شكر

فنفى انما الله النبي وامطناه له سالتهم هو من خوارق العادات واقدره على النفي من
الملك وذلك من المعجزات التي اعجز الله الخلق ان يفعلوه وهو مختص بالانبياء وهذا
الوصف لاجل واعظم قدرا من غيره من الخوارق والمستلزم لهذا الخارق لا يكون
الاحادقا وهو الدليل اذ يلزم من ثبوت المعلوم ثبوت اللانم ومن استقام اللانم
استقام المعلوم والمعتقد الذي يوجد دون النبوة واما ما لا يوجد الا اذا حدثت
النبوة فهو دليل فقد تبين ان كل ما يدل على صدق الرسول فهو خارق للعادة
يكون اية ونبوة على صدقه واما ما كان خارقا للعادة ولا يستلزم النبوة فليس
دليلا وقد يكون الشيء معتادا دون النبوة ومع النبوة يكون خارقا للعادة بحيث
يكون وجوده مع النبوة خرق للعادة بمجرد الان النبوة خرق للعادة فلا يكون
مستلزما لها الا خارق للعادة نقول القائل لا تعلم صدقه الا بالمعجزة وهو الخارق
للعادة ان اراد به المعنى العام وهو ما يستلزم صدقه بطل تخصيصه ذلك بما
يخلفه منفصلا عنه من الايات وان اراد بذلك نوعا مخصوصا مع اشتراك الجميع
في الدلالة طهر بطلان نفسه واما ما يوجد دونها كما يوجد معها كالامور التي
تكون للصادق في دعوى النبوة والحادب في دعوى النبوة فهذه لا تدل وما يظهر
الله على يد النبي من الانواع التي بها يعرف صدقه ليس فيها شيء يكون للكاذب
بل الكاذب لا يكون له من الدلالة الا ما يستلزم كذبه فكل ما يدل على كذب الكاذب
لا يدل على صدق الصادق وبالعكس فان دليل الكذب مستلزم له ودليل الصدق
مستلزم له وبما ضدان يمتنع ان يكون مدعى النبوة نبيا صادقا وتنبيا كاذبا
والضدان لا يجتمعان فيمتنع ان يكون شي واحد يدل على الصدين بهذه القاعدة يقتضيهما
بها في مواضع منها ان كثيرا من الناس اذا راوا الحادب وسمعوا كلامه بين لهم كذبه
انه يعلم ضروري قنارة بعلم استدلال وقنارة بظن قوي وذلك النبي الصادق
اقبالوا وسمعوا كلامه فقد تبين لهم صدقه بعلم ضروري او نظري وقد يكون
بظن قوي ثم يقوى الظن حتى يصير يقينيا كما في العلوم بالاخبار المتواترة والنجارب

بالاخر وجود

فان خبر الاول ينسب نوعاً من الظن ثم يقوى خبر الثاني والثالث حتى يصير يقيناً
وهذه الطريق سلكها طوائف من الناس ومنهم على ذلك الفاضل عياض قال الفاضل
عياض اذا تأمل المثال المصنف من جميل اثره وحيد سيره وبراعه علمه ودرج
عقله وحله وحمله كماله وجميع خصاله وشاهد حاله وحواله فقال لم يمتري في صحة
نبوته وصدق دعوته قال وقد كفى هذا غير واحد في اسلامه والامان به
فدويناً عن المحدثين وابن قانع وغيرهما باسنادهم ان عبد الله بن سلام قال
لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة جئت لا نظراً اليه بلما استثبت
وجهه عرفت ان وجهه ليس بوجه كذاب رواه غير واحد عن عبد الوهاب الثقفي
ومحمد بن جعفر وابن ابي عمير وجي بن سعد عن عوف بن ابي حنبله الاعرج
عن زرارة بن ادني عن عبد الله بن سلام واعلى بن ابي ربيعة البلوي قال آتيت النبي
صلى الله عليه وسلم ومعى ابن ابي ربيعة فلما رايتك قلت هذا النبي الله وروى
مسلم في صحيحه وغيره عن ابن عباس انهما اذا قدم مكة وكان من ايدشونه وكان
يربى من هذه البرج فسمع منهما من اهل مكة يقولون ان محمداً محزون فقال
لو ان رايت هذا الرجل لعل الله يشفيه على يدي قال فليته فقال يا محمد اني
من هذه البرج وان الله يشفي على يدي من شاء الله فقل لك فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان الحمد لله الحمد ونستعينه من بعده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي
له واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمداً عبده ورسوله اما بعد
فقال اعد على كل امة منكم ما لا ياعاد من رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك مرات
قال فقال لقد سمعت قول الحكمته وقول السحرة وقول الشعراء فما سمعت قول
كل امة منكم ما لا ياعاد من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ايها الناس
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى قومك قال وعلى قومي الحديث وقال جامع
رواه ابن شداد كان منا رجل يقال له طارق فاخبرناه راي النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة
فقال هل معكم يتبعونه قلنا هذا البعير قال بكم قلنا بكذا وكذا وسقنا من غيرنا فخذ

السلام

خطاه وسار الى المدينة فقلنا بعنا من رجل لا ندرى من هو ومنهنا طعنه فقالت
ابا ضامته لثمن البعير رايت وجه رجل مثل الغول ليله البدر لا يخفى ثم فاصبحنا
فجا رجل بتمرق قال ان رسول الله اليكم يا مكرم ان تأكلوا من هذا الخمر وتعالوا
حتى تستوفوا فقلنا وفي خبر الجملدي ملك غسان لما بلغه رسول الله صلى الله عليه وسلم
الله عليه وسلم يدعو الى الاسلام فقال الجملدي والله لنؤدبني على هذا النبي
الاى انه لا يامر بخير الا كان اول اخذه ولا ينهى عن شر الا كان اول تارك له وانه
يعلى فلا ينظر ويعلى فلا يصحروني في العهد ويجز بالموعود واشهد انه بنى وقال
نظويه في قوله تعالى محاد ذيتها يضي ولو لم يمسسه نار هو مثل صديق الله لنبية
يقول محاد منظره يدل على نبوته وان لم يتل قرأنا كما قال ابن رواحه لو لم يكن
فيه آيات مبينة كانت بيدهته تفنيك بالجبر قلت وايمان خديجه وايمان بكر
وغيرها من السابقين الاولين كان قبل انشقاق القمر وقبل اخباره بالغيوب
وقبل تحديه بالقرآن لكن كان بعد سماعهم القرآن الذي هو نفسه ايه مستلذه
لصدقته ونشر كلامه واخبره بان رسول الله معاً يعرف من احزاه مستلزم
لصدقته الى غير ذلك من آيات الصدق وبراهينه بل خديجه قالت له لا والله لا يخزيك
الله ابداً انك لمضل اللحم ونصدق الحديث وتحمل الحمل وتقرى الصنف وتكسب
المعزوم وتعين على نواب الحق فكانت عارفة باحزاه التي تستلزم نفي كونه وخونه
وتلعاب الشيطان به واوبكر كان من اعقل الناس واجبرهم وكان معظما في مريش لعله
واحسانه وعلمه فلما شين له حاله علم علما ضروريا انه بنى صادق وكان
احل اهل الارض بيتنا علما رجلا لا وكذا لم يهد قل ملك النصارى لما ارسل اليه
النبي صلى الله عليه وسلم يدعو الى الاسلام سال عن عسرة خصال حماني الصحيحين
عن ابن عباس قال حدثني ابي سعيد بن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم في الدنيا
التي كانت بيني وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بيتنا انا بالشام اذ جئ
بكتاب من رسول الله صلى الله عليه وسلم الى هرقل قال وكان دحية الكلبي جابده فدفعه

فدفعه الى عظيم بصرى فدفعه عظيم بصرى الى هرقل فقال هرقل هل هذا احد
من قوم هذا الرجل الذي يزعم انه بنى قالوا نعم قال فدعيت في قنوس قريش
فدخلنا على هرقل واجلسنا بين يديه فقال ايكم امير هذا الرجل الذي
يزعم انه بنى قال ابوسفيان فقلت انا فاجلسوني بين يديه واجلسوا احبائي خفي
مذعابتر حمانه فقال قل لهم اني سليل هذا عن هذا الرجل الذي يزعم انه بنى
فان كذبي فكلزوه قال فقال ابوسفيان وابع الله لولا مخاضه ان يورث على الكذب
لكذبت عليه ثم قال لترجمانه سله لين حسيه فيكم قال قلت هذو فيكم
دوحسب قال فهل كان من ابايه ملك قلت لا قال فهل كنتم تتهمونه بالكذب
قبل ان يقول ما قال قلت لا قال ومن اتبعه اشرا من الناس ام ضعفاء هم
قلت بل ضعفاء هم قال اي يريدون ام يتقصون قلت لا بل يريدون قال فهل يريد
احد منهم عن دينه بعد ان يدخل فيه سخطه له قال قلت لا قال فهل قاتلتموه
قلت نعم قال كيف كان قتالكم اياه قال قلت يكون الحرب بيننا وبينه سجالا
يصيب منا ومنه قال فهل يغدر قلت لا ونحن منه على مدة ما نذكر ما
هو صانع فيها قال فوالله ما امكنتي من كلمة ادخل فيها شيئا غير هذه قال
فهل قال هذا القول احد قبله قال قلت لا قال لترجمانه قل له اني سالتك عن
حسيه فزعمت انه فيكم دوحسب وكذا الرسل تبعث في احباب قومها
وسالتك هل كان من ابايه من ملك فزعمت ان لا فقلت لو كان من ابايه ملك قلت
يطلب ملك ابيه وسالتك عن اتباعه اضعفاء ام اشرا فزعمت بل ضعفاء هم
وام اتباع الرسل وسالتك هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل ان يقول ما قال فزعمت
ان لا فزعمت انه لم يكن ليبيع الكذب على الناس ثم يذهب ويكذب على الله وسالتك
هل يريد احد منهم عن دينه بعد ان يدخل فيه سخطه له فزعمت ان لا وكذا ذلك
الايمان اذا خالط بشائنه القلوب وسالتك هل يريدون ام يتقصون فزعمت
انهم يريدون وكذا ذلك الايمان حتى يتم وسالتك هل قاتلتموه فزعمت انكم قاتلتموه

فما
يكون

فيكون الحرب بينكم وبينه سجالا ينال منكم وتناول منه وكذلك
الرسول يقتل ثم تكون لها العاقبة وسالتك هل يغدر فزعمت ان لا يغدر
وكذلك الرسول لا تغدر وسالتك هل قال هذا القول احد قبله فزعمت
ان لا فقلت لو قال هذا القول احد قبله قلت رجل يقول قبل قبله ثم قال
ثم يا مكرم قلت يا مريضا بالصلاة والزكوة والصلوة والعفاف قال ان يكن ما تقول
فيه حقا انه بنى وقد كنت اعلم انه خارج ولم اكن اطعمه منكم ولو اعلم اني اخلف
اليه لاجييت لفاه ولو كنت عنده لخصت عن قديمه وليس لقن ملكه ماتحت
قدمي قال ثم دعا بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأه فاذا فيه بسم الله
الحسن الرحيم من محمد رسول الله الى هرقل عظيم الروم سلام على من اتبع الهدى
اما بعد فاني ادعوك بدعاية الاسلام اسلم تسلم واسلم ثوبك الله اجره
مريين فان توليت فان عليك اثم الاريسين وبا اهل الكتاب يعالوا الى
كله سوا بيننا وبينكم ان لا نعبد الا الله ولا تشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا
بعضا اربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون وفي رواية
فما لم يركم به قال يا مريضا ان نعبد الله وحيه ولا نشرك به شيئا ونشهد ان لا اله الا الله
يعبد اباونا وبامرنا بالصلاة والصدقة والعفاف والوفاء بالعهد واما الاقامة
وقال فهذه صفته بنى وما استدبل به ملك النصارى هرقل من العلم بصفااته
هو استدلال على عيونه فان الناس في النبوة على درجات منهم من يحتاج الى ان
يعلم جنس النبوة فيصدق بجنس الرسل من البشر لا يلدن بالجنس كما ذهب بذلك
من كذب من قوم نوح وعاد وثمود وغيرهم ولهذا يقول تعالى كذب قوم نوح المرسلين
كذب عاد المرسلين كذبت نود المرسلين لان تكذيبهم لم يكن لشخص واحد بل
كانوا مكرمين بجنس الرسل وهاول كما طبعهم الله في السور المكية لقوله تعالى وما
قدروا الله احق فخره اذ قالوا ما اتى الله على شيء من قبل من انزال الكتاب
الذي جاءه موسى نوراً وهدى للناس فاجنح بانزال كتاب موسى لما تواتر من خبره

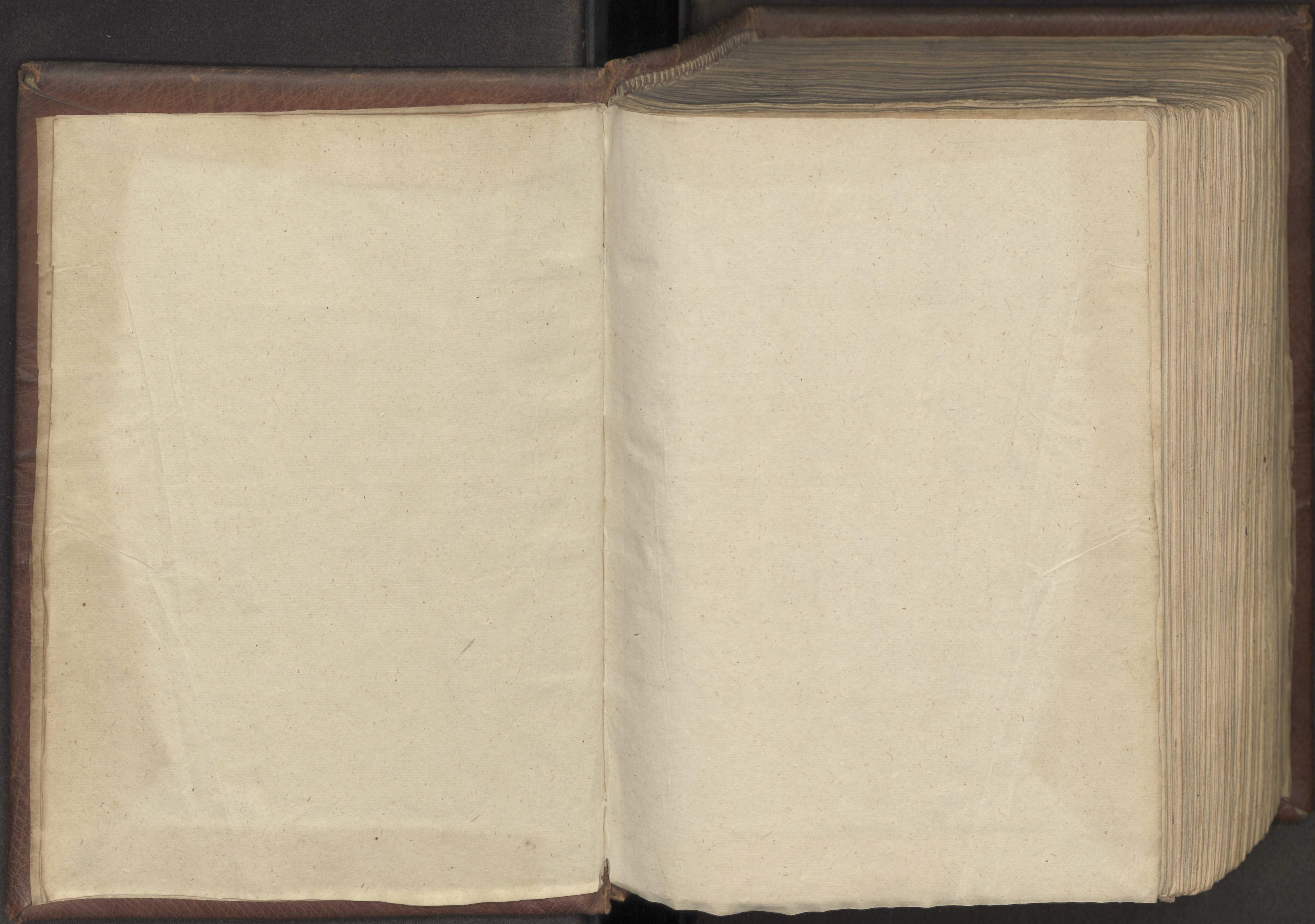
ايتم

من الايات الباهرات الدالة على صدقه والاعمال التي تتبع للتوراة ثم قال هذا كتاب
انزلناه مبارك مصدق الذي بين يديه لما قام من الايات الدالة على نزوله ولهذا
يذكر سبحانه في السورة المكية من تثبت امر الرسل واثباتهم وبرايتهم وحق
عاقبتهم ومن ضلال مخالفتهم وجهلهم وغفلة لا يسمعون ولا يفقهون ولا يحسنون
عبره ومن الناس من يقول بالرسول في الجمله لكن لا يؤمن بما يحكي من حقيقته
ارسلهم كالملاحين واهل البدع الذين يعطون الانبياء مع اعتقادهم في
الباطن ما يناقض بعض ما جاء به لسانهم في طوبى لهم طوبى لهم طوبى لهم
عقلية وهي منافقة لما اخبرت به الرسل فيحتاجون الى ان يقولوا فلو انهم
وها ولا يشبهون الذين قال الله فيهم الم تر الى الذين يزعمون انهم امنوا بما اتوا
اليك وما انزل من قبلك يريدون ان يتحاكوا الى الطاغوت وقد امرنا ان نكفوا
به ويريد الشيطان ان يضلهم خلا لا بعدا واذ قيل لهم تعالى الى ما انزل الله
والى الرسول رأت المناقضة يصدون عنك صدودا ثلث اذا احببتهم مصيبة
الى قوله بليغا وتبرأ خبر الله انه جعل الانبياء من يعادونهم من الانس والجن
فقال تعالى كذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن وحي بعضهم
الى بعض اخرون القول غرورا ولو شاربك ما تعلمه فزروهم وما يقتدون
ولصغي اليه افئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة ولا يرضوه وليقتنوا ما هم
مقتنون افعير الله ابغى حكما وهو الذي انزل اليكم الكتاب مفصلا
والذين اتيناكم الحجاب يعلمون انه منزل من ربك بالحق فلا تكونن من المنكرين
ومت كلمت ربك صدقا وعدلا لا سبيل لكلماته وهو السميع العليم وقال
تعالى وكذلك جعلنا لكل نبي من المؤمنين ولقي ربك هاديا وصبيا وهاك
الذين عندهم ما يناقض بعض ما اخبرت به الرسل ثم ثلثه اصناف اهل العقول
من الملاحدة المتفلسفة والباطنية الذين يقولون ان الرسل اخبروا من امر
الايمان بالله واليوم الآخر بما يخالف الحق في نفس الامر ليخيلوا الى الجمهور

عدوا

ما يشفقون به ويعدون هذا من فضائل الرسل وتدريب الرد على هاديا في غير موضع
واهل التحريف والتأويل الذين ياولون كلامهم على ما يخالف مرادهم وينحرفون
انهم ارادوا ذلك المعنى مع انه ليس في كلامهم ما يدل على ارادة ذلك المعنى بل
كلامهم يدل على ارادة خلافه واهل الجهل الذين يقولون ذلك الكلام ليس له
معنى يعلمه الرسول ولا غيره وانما يعلمه الله وحده وهذا القول ان يقول
بكل منهما طوائف معطمين للرسل وقد بينت فسادها في غير هذا الموضع
واما من قال ان الرسل وغيرهم يعلمون المعنى الذي بينه الله لهم بعلامه ولكن
استأثر الله بعلم امر اخر لا يعلمونه كما استأثر بعلم غيب الساعة فهذا
قول السلف والائمة وبطلان هذا موضع اخر والمقصود هنا ان الكلام
في النبوات تارة في جنبها وتارة في شخص النبي المعين وهو قل ملك الودم لم
يكن محتاجا الى الايمان بجنس النبوات فانه كان من اهل الكتاب واهل
الحجاب يفترون بجنس النبوة فانهم يفترون نبوة نوح والخليل وموسى وانبياء
بنى اسرائيل والتصارى تتوهم ذلك بالمسيح والاعمال والذين يحتاجون
الى معرفة النبي المعين يزعمون نوعا من النبوة انه يبعث نبي وقد يعرفون بعض
نقوته فيحتاجون ان يعرفوا عيظه وهو قل وامثاله من اهل الحجاب كانوا
من هذا النوع وكانوا يعلمون ان نبيا سيبعث وانما كان حاجتهم ان
يعرفوا هل هو هذا النبي المذكور ام غيره فيكون ما يحتاجون اليه
من دلائل صدقه ايسر ما يحتاج اليه من لا يؤمن بالرسول او لا يعرف
ان نبيا سيبعث ومن كان يعلم جنس الرسل ولا يدري هل يبعث نبي
ام لا يحتاج الى تعلم ان هذا المعين هل هو هذا من جنس الانبياء الصادقين
او من جنس المتبينين الكاذبين وهذا ههنا يعرف بما يخصه من ايات
صدقه وباعتبار ما جاء به بما جاء به الانبياء قبله فان اصول ذلك مما
لا يمكن اختلاف الانبياء فيه وفي الامور التي لا تقبل النسخ كالاجابة عن الله







L.W.

Sp 3301: